

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



عدد خاص

بالذكرى المئوية لولادة الأستاذ الرئيس

محمد كرد علي

المحرم من سنة ١٣٩٧ هـ

كانون الثاني ويناير، من سنة ١٩٧٧ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

يشتمل هذا العدد على ما كُتِبَ أو قيل في الاحتفالات التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الأيام الخمسة بين ٢٣ - ٢٧ من ذي القعدة ١٣٩٦ هـ الموافق ١٥ - ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٦ م ، تخليداً لذكرى رئيسه الأول الأستاذ محمد كرد علي ، ووفاء له ، وتأكيداً على رسالة المجمع في الحياة المعاصرة .

وقد وافق ذلك عرفاً حميداً من أعراف المجلس الأعلى للعلوم في إحياء ذكرى عالم من كبار العلماء كل عام ، فكان أن احتفل المجلس في اسبوع العلم السادس عشر ، في الوقت نفسه ، بذكرى الأستاذ الرئيس على أنه أحد العلماء الأعلام الذين كان لهم أثرهم في الحضارة العربية الإسلامية وأحد رواد نهضة البلاد في عصرنا .

وإذا كانت الوعكة الصحية التي ألمت بي طيلة أيام الاحتفال المذكورة قد حالت دون مشاركتي الفعلية في هذه المناسبة الغالية ، فإنه لي شرفني أن أقدم هذا العدد بهذه الكلمات ، راجياً أن يتاح للمجمع الاستمرار في أداء رسالته التي انشأ من أجلها ، ووضع اللبنة الأولى في بناء صرحه الأستاذ الراحل المؤسس ، وأن يكون في إحياء ذكرى هذا المجعّم الأول ، سابقة طيبة وسنة حسنة تحمل في الطيات أنبل معاني الوفاء لعلمائنا الخالدين . وفقنا الله وهدانا سواء السبيل .

رئيس مجمع اللغة العربية
الدكتور حسني سبّح

حفل افتتاح اسبوع العلم السادس عشر(*)

خطاب الدكتور حني ببح

رئيس مجمع اللغة العربية

سيادة ممثل رئيس الجمهورية وزير التعليم العالي ، الزملاء الأفاضل ،
سيداتي سادتي

يحتم عليّ الواجب قبل كل شيء أن أتقدم بوافر الشكر لرئاسة
مجلس الوزراء ووزارة التعليم العالي باسم مجمع اللغة العربية لما كان من
جميل استجابتها لرغبة المجمع في إحياء هذه الذكرى وإقامة هذا الاحتفال .
ومثل هذا الشكر لمختلف الهيئات الرسمية وغير الرسمية التي أعانتنا
على إنجاحه .

والشكر كذلك للزملاء والاخوة الذين لبّوا دعوة المجمع ، وأخصّ
أولئك الذين تجشّموا عناء السفر من أطراف الوطن العربي ، فأهلاً وسهلاً بهم
وبكم جميعاً مع أطيب التمنيات في الحلّ والتّرحال .

وبعد فإنّ افتراض الفرص لإحياء ذكرى مولد رجل عظيم أو وفاته
لسنة حسنة درجت عليها كلّ أمة لها من تاريخها ما تعتزّ به ، ولها من سيرة
عظائنها ما ترتبط به . وفي ذلك كله معنى الوفاء ومعنى التقدير وفيه معنى
الموعظة والحافز لشحذ الهمم واقتفاء الأثر .

والمجلس الأعلى للعلوم الذي تعود أن يقيم سوق العلم هذه في كل

(*) أقيم في القاعة الشامية بمبنى المتحف الوطني يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٦

عام ويجمع العلماء والباحثين من عرب وأصدقاء ليبسطوا ما توصلوا إليه من بحث ودراسة في شتى آفاق العلم والمعرفة - يضيف إلى عمله مآثرة جديدة لا تقل عن مآثره الأخرى هي احتفاؤه بإحياء ذكرى أحد علماء الأمة على مثل ما فعل قبل في إحياء ذكرى ابن الهيثم وابن النفيس وابن زهر وغيرهم ممن كان لهم أكبر الفضل في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية .

ويجمع اللغة العربية بدمشق وقد حتمّ عليه الواجب أن لا يغفل عن إحياء ذكرى مرور مئة عام على مولد مؤسسه المرحوم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي طيّب الله ثراه وأسكنه فسيح جنانه ، قد التقى والمجلس الأعلى للعلوم في هذه المرة على الاحتفال بأحد الخالدين هو الأستاذ محمد كرد علي من الذين أبلاوا بلاءً حسناً بل وتفاؤوا في خدمة الأمة في مختلف آفاق العمل المجدي والنافع ، فكان من بناء النهضة القومية التي ننعم بها .

لقد كتب كثيرون من الكتاب والمفكرين مقالات وبحوثاً كثيرة في سيرة هذا الرجل العظيم ونشروا عديداً من الكتب وهم متفقون جميعاً على أنه : هو الكاتب المبدع الذي يكاد ينفرد بأسلوبه الخاص .

وهو المؤرخ البارع مؤلف خطط الشام الموسوعة التاريخية الفنية عن التعريف . وهو الصحفي القدير والعفيف اليد الذي أسس أول صحيفة يومية معروفة هي المقتبس ونشر المئات من المقالات في صحف القاهرة عندما التجأ إليها .

وهو المؤلف الفذ الذي نشر كثيراً من الكتب

وهو مؤسس مجلة المقتبس التي أصدرها في القاهرة ثم انتقل بها إلى دمشق .

وهو الذي أنشأ وغذى مجلة الجمع ، فلا يكاد جزء من أجزائها يخلو من مقال له أو نقد أو تعريف .

وهو من أبرز دعاة الإصلاح ، لاقى في سبيله ما لاقاه من هجرة وتشريد واضطهاد وتقديم للمحاكمة في العهد العثماني .

وهو المحقق الثبت — إذ حقق الكثير من كتب السلف ورسائل التراث .

هذا إلى فضائل أخرى يندر أن تجتمع في شخص واحد .

إن هذه السجايا التي كانت للأستاذ الرئيس ليست كل ما صنعه في حياته من صنيع سيقى أبد الدهر ، إن له مزايا أخرى أستمح لنفسي أن أدعوها بالمزايا غير المدونة إذ قل من ذكرها له ، مع ما لها من الشأن الكبير .

لقد شب المرحوم كرد علي في الربع الأخير من القرن السابق وهو القرن الذي عرف بالانحطاط والظلم والاستبداد ، وقبض الله لهذا الشاب الموهوب من يديه سواء السيل في جميع نواحي الحياة ، ذلكم هو الشيخ طاهر الجزائري الذي قال عنه الأستاذ الرئيس إنه صدر الحكماء ، وإنه من أشرب قلبي حب العرب وهداني إلى البحث في كتبهم . فسار كرد علي على هدي أستاذه واقتفى أثره فأكثر من المطالعة في كتب السلف وقرنها بطالعته بعض المجلات التركية والفرنسية التي كانت تصل إلى يده فذب الوعي فيه وأخذ على نفسه إنقاذ وطنه بما آل إليه من فساد . وتربى على يدي ذاك الأستاذ الجليل حفنة من المستيرين والمتقنين الذين كانوا يتحلقون حوله وينتفون من معين علمه ، وانتهى الأمر بتلك الفتية اليقظة إلى تشكيل جمعية النهضة العربية — وكانت مربية في عهد السلطان عبد الحميد —

ثم أشهروها علمية بعد إعلان الدستور العثماني - وكان من أبرز أعضائها الشاب محمد كرد علي وكان لها أنشطة مختلفة ترمي إلى رفع مستوى الشعب وبث الروح القومية فيه بعد أن قضى عليها الحكم التركي بقسوته وجوره . وكان من أعمالها تأسيس مدارس ليلية لتعليم الأميين وفتح دور للقراءة والتزود بالعلوم العصرية التي كانت بحكم العدم .

ولقد أغنى الشاب كرد علي الذي كان في عداد هذه الفئة النابهة عمل هذه الجمعية بعد أن زار بلاد الغرب ولاحظ أن ما فيها من تقدم وازدهار هو نقيض ما هي عليه الحالة في الوطن .

وتجسّد عمله بإيفاد أول بعثة علمية إلى خارج القطر ، وأعاناه على ذلك صلاته ببعض أثرياء هذا البلد الطيب الذين كانوا أصدقاءه وكانوا يتقنون به بحكم ما ناله من شعبية منقطعة النظير فيما يكتبه في المقتبس ، الصحيفة اليومية المحببة إلى الجميع ، إلا الفئات التي تخصمه لأنها كانت تشايح الحكم الفاسد القائم .

لقد توفّق الشاب كرد علي بإرسال أول بعثة شعبية إلى بلاد الغرب كان من بينها الأمير مصطفى الشاهاني والسيد الأستاذ عز الدين علم الدين التنوخي اللذين أصبحا بعدد من رواد نهضة هذا القطر فضلاً عن عملها الجمعي المعروف .

ولاشك أيها السادة بأن هذه البعثة العلمية التي كان للأستاذ كرد علي اليد الطولى في فكرتها واختيارها وتنفيذها وتأمين أموالها وتوجيه أفرادها هي الأولى من نوعها في تاريخ هذا القطر .

وأعاد الأستاذ الرئيس الكروّة بعيد تسلمه منصب وزارة المعارف في مطلع عهد الانتداب الفرنسي إذ قاد بعثة علمية حكومية في هذه المرة ،

قادها وصاحبها إلى فرنسا وهي تضم نخبة ممتازة من الشبان منهم الأستاذان المرحومان جميل صليبا الذي درس الفلسفة فكان من أعلامها والأستاذ الأمير جعفر الحسيني الذي درس الآثار واهتم بصيانتها والتنقيب عنها .

ولا غرو فقد أسس المرحوم كرد علي في الجمع داراً للآثار كانت نواة دار الآثار العامة الحالية . وإن من أتيح له زيارة الجمع في ذاك الحين كان يرى في باحة الجمع عشرات التماثيل الحجرية كما كان يرى في غرفه الخزائن المغلقة التي تحوي الكثير من الآثار الصغيرة بما عني الأستاذ الرئيس بجمعه بشتى الوسائل . وظل هذا المتحف جزءاً من الجمع العلمي العربي عدة سنين وأشرف عليه الأمير جعفر الحسيني بعد عودته من الدراسة وبعد انفصاله عن الجمع ، ولم يكن هدف الأستاذ الرئيس إلا صون هذه الآثار وحفظها من الضياع والسرقة لكي لا تتسرب إلى خارج البلاد شأن ما كانت عليه الحال فيما مضى .

وعني الأستاذ الرئيس أشد العناية في اقتناء الكتب النفيسة من مطبوعة ومخطوطة ، منها ما خص بها المكتبة الظاهرية ومنها ما جعله خاصاً بمكتبة الجمع ، منها ما كان شراء ومنها ما كان استهداء من كبار أصدقائه الأعلام من القطر المصري خاصة .

ولم يفت الأستاذ الرئيس تشجيع من يتوسم فيه الخير والجد والعمل وما مطبوعات التراث في الجمع إلا بتشويقه وتشجيعه ، كما حفل في شأن الشعراء النابيين فأقام لهم في الجمع حفلاً تكريمياً كان من أثر ذلك أن أضحووا في عداد الأدباء والشعراء المرموقين في هذا البلد ، من أمثال المرحومين أنور العطار وزكي المحاسني وعبد الكريم كرمي والدكتور جميل سلطان أمد الله في حياته وقد رأى من الوفاء إعداد قصيدة بمناسبة هذا الاحتفال وقد تضمنها البرنامج .

هذا ولن ينسى للأستاذ الرئيس أبدأ ما بذله من جهد عندما تسنم رئاسة مجلس المعارف غداة انتهاء الحرب العالمية الأولى قبل تأسيس مجمع اللغة العربية وبعده حين عمل مع من اختارهم فأحسن الاختيار من علماء أعلام أسهموا في إيجاد منميات عربية حضارية للاستعاضة بها عما شاع وذاع على الألسن من ألفاظ أعجمية تركية في كثرتها أو عربية مشوهة ، وإن هذه الألفاظ المستحدثة مرعان ما تسربت إلى الأقطار الأخرى وهي تعد بالمئات .

رحم الله الأستاذ الرئيس محمد كرد علي وأحسن اليه بقدر ما أحسن إلى لغة القرآن وما زاد بقلمه عن حوض الإسلام ورد تخرص المتخرصين عليه واقتراءات المفترين .

ولإنه ليحزن النفس حقاً ألا يكافأ هذا العبقري في حياته لأن المعاصرة أثبت إلا أن تكون حرماناً وأن لا يفتأ جهال الناس يحسدون علماءهم وشرارهم يحسدون خيارهم .

بيد أن المجمع العربي بالأمس ، مجمع اللغة العربية اليوم ، عمل ما استطاع على الوفاء لمؤسسه ورئيسه ما يقرب من ربع قرن فسعى واستجيب لمسهاه من قبل أولي الأمر في تسمية أحد الشوارع باسمه وإطلاق اسمه على مدرسة ثانوية واعتبار هذا الأديب الكبير في عداد الأعلام الذين يدرسون لطلاب الشهادة الثانوية وإصدار طابع باسمه ثم إقامة هذا الحفل الذي أجدد الشكر في الختام لكل من أسهم في إنجاحه وتلييتكم هذه الدعوة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الاحتفال بالذكرى المثوية لمولد محمد كرد علي (*)

خطاب الدكتور محمد علي هاشم

وزير التعليم العالي

رئيس المجلس الأعلى للعلوم

أيها السادة المجتمعون .

أيها السادة العلماء .

إنه لمن دواعي السرور أن نلتقي بكم في دمشق الخالدة ونحن نخوض معركة المصير لإرساء القواعد الثابتة لمجتمعنا ولتحرير اجزاء عزيزة على كل منا من وطننا العربي الكبير . وإن دل هذا الاحتفال على شيء فإنه يدل على أننا في قطرنا بدأنا نحكي ذكرى أولئك الرواد الذين أسهموا ببناء هذا الوطن فحق علينا وضمهم بالمكان اللائق والاعتراف بالفضل للسابق والالتزام بخط السير الذي رسموه والنهج الذي وضعوه . وإن التقاء اسبوع العلم والاحتفال بذكرى مؤسس مجمع اللغة العربية في بلدنا يعني في نفوسنا معنى جليلاً يلعب علينا ويستبد بنا ، فقد كان محمد كرد علي أحد أعلام نهضتنا البارزين ، علمنا كيف نفيد من تراثنا لنفاخر بما حواه من ذخائر ، وعلمنا الحرس على سلامة أمتنا وصفاتها . إنه جهد في أن تكون اللغة خالصة للفكر قادرة على التعبير عنه .

لقد تعود الذين يترجمون لكرد علي أن يتحدثوا عن المجالات التي أصدرها ، والكتب التي حققها أو ألفها . وفي اعتقادنا أن العمل الأكبر

(*) أقيم في القاعة الشامية بمبنى المتحف الوطني يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٦ .

والانجاز الأفضل الذي صنعه كرد علي إنما هو مجمع اللغة العربية . إنه حين دعا اليه ، ونهض به ، وجمع العلماء فيه ، وأرسى تقاليده ، وربط ما بينه وبين العلماء في الآفطار العربية المختلفة وما بينه وبين المستشرقين في الدول الأجنبية كان ينظر إلى بعيد ، كان ينظر إلى عمل أجلّ تتضافر فيه جهود العرب ، كل العرب ، على خدمة العربية وعلومها . فبفضل كرد علي شهدت أرض العرب وفي دمشق مولد أول مجمع عربي سنة ١٩٢٠ ، ثم جاءت القاهرة بعدها تنشيء مجمعاً مماثلاً سنة ١٩٣٤ ، وتلتها بغداد في ذلك سنة ١٩٤٧ وأخيراً هاهي عمان تحذو حذو إخوتها فتنشيء فيها مجمعاً هذا العام .

لقد كان مجمع دمشق ملتقى الكفايات العلمية الجادة ممثلة في أعضائه العاملين ، وفي أعضائه المراسلين ، وفي أولئك الذين بناصرونه ويدركون الأبعاد التي يتحرك فيها ، والغايات التي يتطلع إليها . من أجل ذلك جاءت الحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الأسد لتبقي هذه الروح وثابة دافقة ولتبعث بها القوة والدفع من أجل تحقيق الأهداف إيماناً منها بأن مهام المجمع مهام خطيرة الشأن بعيدة الأثر ، مهام الدفاع عن كيان الأمة والحفاظ على وجودها ، وهي مهام لا تقل عن المهام المنوطة بمن يدافع عن الوطن بروحه ويدفع عنه بسلحه ، وكما يحمي الجندي حدود بلاده يحمي المجمع حدودها الفكرية والنفسية .

أيها السادة :

مها اختلفت النظريات التي تعالج مفاهيم قوميتنا فمن المؤكد أن اللغة العربية تبقى روحها ولسانها وعقلها ، وتبقى المشعل الدائم الذي يبدأ من أعماق الماضي ويستمر إلى أبعد آماذ المستقبل ، فاللغة العربية ليست واحدة من هذه اللغات المستحدثة ، والعرب ليسوا هذه الأمة الجديدة ولا هذا التاريخ القريب . فوجودنا يمتد في ضمير الزمن إلى البعيد البعيد في الماضي

وبقائنا سيستمر إلى البعيد البعيد في المستقبل ، وتظل لغتنا عنوان هذا الوجود وهي فكر العرب وحضارتهم ؛ إن في أحرفها وأصواتها ، ومفرداتها وتراكيبها ، وصورها ومجازاتها ، منبع عواطفنا وأفكارنا وتطلعاتنا .

لقد علمنا كرد علي أن ساحات العمل اللغوي هي نوع من الجهاد لا يقل بحال عن ساحات النضال الأخرى بل يفوقه ويتقدم عليه ، لذلك عندما كادت إحدى مؤسساتنا التعليمية أن تنحرف عن نهج التعليم بالعربية جاءت الحركة التصحيحية لتضعها في الطريق الصحيح وأجبرتها على الالتحاق بالمؤسسات الأخرى . وإنا لنفاخر بأن قطرنا جعل تدريس كل ضروب المعرفة وأنواع العلوم جميعاً باللغة العربية ، وإن هذه الظاهرة ما كان لها أن تكون لولا التعاون بين الجامعيين والمجتمعيين فاذا جئنا نحتفل بذكرى محمد كرد علي فإن هذا الاحتفال يضعنا أمام مسيرتنا العلمية .

لقد كانت سيرة كرد علي سيرة رائعة وكان يميزها في جميع مراحلها الالتزام بقضايا الوطن وقد استطاع هذا الرجل العظيم أن يفي بحقوق هذا الالتزام في حياته السياسية وحياته الثقافية وحياته الفكرية .

إننا نتمنى أن تكون هذه السيرة مثلاً رائداً في أذهان أبنائنا وعقول شباننا ، وعليهم أن يعرفوا أن الانصراف إلى العلم وتغليبهِ على كل ماعداهُ هو السبيل إلى تكوين العلماء ، وأن حق الوطن على علمائه كبير وحق العلماء على أوطانهم كبير ، وعلينا أن نعمل جميعاً على النهوض بأداء هذه الحقوق .

أيها الأخوة :

في الختام اسمحوا لي أن أتوجه بالشكر لجميع الذين وفدوا إلى قطرنا لمشاركتنا في هذا الحفل وأعاهدكم على أننا في هذا القطر من الوطن العربي سنعمل لنكون أكثر وفاء لحركة القومية العربية المعاصرة في أعلى جانب من جوانبها .
وشكراً لكم جميعاً والسلام عليكم .

خطاب الدكتور مجي الدين صابر

المدير العام للمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم

سيادة الأستاذ الدكتور وزير التعليم العالي
الأستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية
الحفل الكريم

إنه لواجب أن أُنَجِّه بالشكر عميماً إلى مجمع اللغة العربية الموقر في دمشق على دعوته الكريمة التي شاء ، فضلاً منه وكرماً ، أن يوجهها إلي فأظفر بشرف المشاركة في هذه المناسبة القومية الغالية ، مناسبة الاحتفال بالذكرى المئة لمولد رائد جليل من رواد اليقظة العربية ، الرئيس الأستاذ محمد كرد علي ، مؤسس المجمع ، وقائده ، والذي كانت حياته العريضة والخصبة ، ملحمة فكرية ونضالية رائعة : موقفاً أصيلاً من الحياة العربية وقضاياها ، ورؤية بصيرة لأبعادها ، ومعاونة واعية لمشكلاتها ، وإرادة صلبة ، وهمة شاحخة ، وسعياً موصولاً ، وجهداً براً ، وعطاء ثرا .

وإني إذ أحيي ، باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ذكرى هذا العالم والمفكر العربي العظيم ، فاني أحيي في الوقت نفسه جيلاً من روادنا الشرفاء رفعوا المشاعل ثأرين في وجه الظلام الفكري وحملوا الامانة قادرين أمام الظلم الاجتماعي ، وثأبوا مناضلين على القهر السياسي والحكم

الأجنبي ، وأحيي سورية العربية النائرة الولود التي نبت على أرضها الحرية عشرات من هؤلاء الأبرار الذين قادوا طليعة النهضة الحديثة .

وأحيي كذلك معنى باقياً في طبيعة الفكر العربي الخلاق ، هو عبقرية الدائمة في الأداء والاستيعاب للعاني المجردة وللظواهر المادية ، وقدرته الغالبة على المقاومة ، وعلى الاستمرار .

ولعل في احتفالنا اليوم دليلاً أي دليل ، على أن اللغة العربية التي حملت إلى البشرية رسالة السماء الخالدة الدين القيم ، الإسلام ، ارتبطت بفكرة التقدم والعدالة والحرية . فقد كانت نهضة هذه الأمة العظيمة في كل حلقات تاريخها المتصل رهناً بنهضة فكرها ، وإن قادتها في مختلف العصور بدأوا من هذا المنطلق التاريخي .

وحياة الرئيس محمد كرد علي ، طيب الله ثراه ، تجسيد لهذا كله فقد قاتل تحت لواء العربية في كل قطر عربي ، في وعي رشيد بقدرة الفكر على تغيير الواقع . ولقد فطن في وقت مبكر إلى خطورة الإعلام وأهميته ، فانخذ من الصحافة ميداناً لنضاله السامي والعلمي ليصل بذلك بين الحياة العامة وهموم الجماهير العريضة من ناحية ، وبين الأنجاد الشاحنة في قيمنا الأصيلة ، وبين متطلبات المعاصرة من ناحية أخرى تأنيلاً للأصالة ، وطلباً للإبداع . فلقد استطاع رحمه الله أن يجمع في مرونة قادرة بين ألوان من النشاط والمواقف وأن يؤلف بينها ، فهو يعكف على التراث تحصيلاً لأهماته ، واستيعاباً لشوارده ، وفهماً لأسرارده ، وهو يعطف على الثقافة الأوربية يجيدها ويتعمقها ، ويستفح بمضامينها ومناهجها ، ثم يعزز ذلك بالمعيشة الحية الواعية والمحسية فيطوف في أوروبا ، حيث تزدهر الحضارة

المعاصرة ، ويدرس طبيعتها وظواهرها ومؤسستها لتخلص له من كل ذلك رؤية صالحة للحياة العربية ، يظل يدعو لها في اصرار ويعمل في شجاعة وإيمان وقدره ، ويتحمل في سبيلها التضحية بعد التضحية ويجحّض المشكلة بعد المشكلة ، في تجرد وانكار ذات ، حتى تحقق في حياته بعض ما كان يحلم به . ولكنه ظل حيث هو عاملاً يعلم ويتعلم مدى الحياة ، مثلاً من أمثلة الشموع والالتزام ، فلم يعيش في عالم الكتب بعيداً عن حياة أمته ، ولكنه وصل بينها أخذاً وعطاء في تفاعل حيّ وخلق .

فلم يتجمد في أبحاد الماضي الذي نشر صورهِ العظيمة وكشف عن جوانبه المضيئة أحياءً للأمل في الصدور ، وحفزاً للهمم في الضمائر ، ولم يجر وراء بريق الحضارة المعاصرة ، يحاط خيبرها وشرها وغناها وسميتها ، ولكنه وقف منها موقف الناقد المتخير ابقاء على الشخصية العربية في كل خصائصها وجلالها تنتفع من كل جديد تضيفه إلى ما لديها من القيم الخالدة ، والفضائل الباقية .

لقد كان الرئيس محمد كرد علي أحد معالم المجتمع العربي والإسلامي الحديث ، وأحد صنّاعه الكبار ، وإن آثاره العلمية والأدبية ستظل شاهدة على عبقرية شاحنة في تاريخ الفكر العربي ، ما كان ، فيما يقبل من الزمان ، وإن قصة حياته ستظل كذلك قدوة صالحة بما تنطوي عليه من صفات شخصية فادرة ، ولما ترمز اليه من معاني إنسانية نبيلة ، تلهم الجليل العربي بعد الجليل قيم الإرادة والسعي والعطاء والوفاء .

وإذا كان الموت - وهو غاية كل حي - يطوي الوجود المادي للأحياء ، فإن الوجود المعنوي يتجاوز الموت ويستعصي على الفناء ، فالحياة

تهب أبناءها الذين وهبوا لها حياتهم ، البقاء جزاء وفاقاً ، وإن الرئيس محمد كرد علي واحد من هؤلاء الذين يعيشون في ضمير أمتهم وفي فكرها المثالث والآلاف من السنين فسلام عليه في الخالدين .

وإلى رفاق دربه وزملائه من المحميين الذين يواصلون المسيرة في خدمة اللغة العربية والفكر العربي كل التقدير ، على ما ينجزون ويمطون امتداداً الرسالة ، وأداء الأمانة ، ولهم ولأبناء الأمة العربية والإسلامية ، حيث كانوا ، حسن العزاء في الفقيد الباقي ؛ أنزله الله عنده منزل صدق .
والسلام عليكم .

خطاب الدكتور ابراهيم مذكور

رئيس اتحاد المجامع اللغوية العربية
رئيس جمع اللغة العربية في القاهرة

كرد علي علم من أعلام النهضة السورية الفكرية والأدبية المعاصرة ،
ورائد من كبار روادها . والمجتمعات البشرية بين سير ووقوف ، بين
يقظة ونوم ، وما أحوجها في فترات وقوفها إلى من يبعث فيها الحياة
والحركة ، وفي أزمان نومها إلى من يوقظها وينشطها . وتجدد الأيام في
أمثال هذه الظروف بدعاة النهوض والتقدم ، ورسائل الإصلاح والتجديد ،
وكأنما خلقوا لهذا وأعدوا له .

ولا شك في أن كرد علي واحد من هؤلاء الدعاة المصلحين .
مليء حياة وحركة ، ومنبع شجاعة نادرة ، أقدم بها ، في سن مبكر
غير هباب ولا وجل ، على ميادين الإعلام والصحافة ، وما كان أشقها
وأقساها في العقدين الأول والثاني من هذا القرن ، وبعد بحق أول رائد
في الصحافة السورية . وترؤد بزاد وفير من الثقافة القديمة والحديثة ،
عربية كانت أو أجنبية ، ففاص في بحورها وأخرج منها النفائس الكريمة .
وأعطى أمته وقوميته عطاء سخياً ، دون نزوع إلى طائفية أو عنصرية .
وبرغم أن أباه كان كردياً وأن أمه كانت شركسية ، فإنه كان

مؤمناً بالعروبة إيماناً جازماً ، يعتد بأجاده ، ويباهي بآثارها الحضارية والإنسانية . ومن آيات عروبه أنه كان يتعصب للأمويين ويدافع عنهم ، ولعل هذا كان مظهرأ من مظاهر وطنيته وتعلقه بالشام ودمشق عاصمة ملكهم ، وكثيراً ما حمل على الشعوية والشعوبيين . ومع هذا لم يكن جامداً ولا متزمتاً ، بل كان يدعو إلى التجديد في غير ما تطرف ، وإلى الأخذ عن الحضارة الغربية في غير ما عدوان على القيم والمبادئ الإسلامية ، وكان يحرص الحرص كله على الملائمة بين القديم والحديث .

* * *

وبجال القول في كرد علي ذو سعة ، فقد كان صحفياً وسياسياً ، أديباً ولفوياً ، محققاً ومؤرخاً ، وبطول بنا الحديث لو عرضنا لجوانبه الفسحة والغنية . وبميننا أن نقف قليلاً عند كرد علي في مجمع القاهرة ، وصلته بصر قديمة وثيقة ، قصدها في فجر هذا القرن ، وتلمذ مع من تتلمذوا لمحمد عبده ، فشهد مجالسه ، واستمع لحديثه ودرسه ، وأشبع في القاهرة هوايته الصحفية ، فكتب وحرر في صحفها ، وبخاصة في صحيفة المؤيد ، وأنشأ مجلة «المقتبس» الشهرية وتابع إصدارها في دمشق ، حيث تحولت بعدئذٍ فيها إلى صحيفة يومية . وقضى في القاهرة بضع سنوات كانت مجال أخذ وعطاء ، وإفادة واستفادة ، وتعليق وتوجيه . وشاءت الصدفة أن تثار فيها حين ذاك فكرة إنشاء مجمع لغوي يطور اللغة ويحميها من المولد والدخيل ، وسبق أن أنشئ فيها بالفعل عام ١٨٩٢ ما كان يسمى « مجمع البكري » الذي لم يعمر طويلاً . ولكن الفكرة لم تمت ، وبقيت حية نشيطة في العقد الأول من هذا القرن ، ولعل هذا كان ارهاصاً في العقد الثاني « للمجمع دار الكتب » في القاهرة ، وللمجمع العالمي العربي بدمشق . وقد عاصر

كرد علي هذا كله ، وعاش فيه ، ولم يكن غريباً أن يختار أول رئيس لمجمع دمشق الذي ناضل طويلاً في سبيل دعمه ، وعمل جاهداً في نشر آثاره . وكان علي صلة بالملك فؤاد الأول الذي تبني فكرة انشاء مجمع لغوي رسمي يحقق ما هدفت اليه الجامعات الاهلية التي أنشأنا اليها ، وفي لقاء بينها عام ١٩٢٦ شاء الملك أن يفيد من تجربة دمشق السابقة ، فقدم له كرد علي صورة صادقة ، ويمكن أن يعد بهذا بمن مهدوا لمجمع القاهرة .

وقد أريد بهذا المجمع يوم انشائه عام ١٩٣٢ أن يكون مجمع اللغة العربية أولاً ، قبل أن يكون مجعاً مصرية فكوّن من عشرين عضواً ، نصفهم من المصريين ، والنصف الآخر قسمة عادلة بين العرب والمستعربين ، وبدا هيئة عالمية لا اقليمية ، ومؤسسة أمية لا وطنية . وكان بين العرب التونسي ، واللبناني ، والعراقي ، واثنتان من شيوخ السوريين ، هما المرحومان محمد كرد علي ، وعبد القادر المغربي . فكرد علي من المؤسسين الأوائل لمجمع القاهرة ، ومرحلة التأسيس من المراحل الدقيقة في حياة أي مشروع أو عمل : فيها توضع اللبنات الأولى ، وترسم الخطة ، ويحدد المنهج . وتنبه مجعبيو القاهرة لهذا كله ، ففضوا دوراتهم الأولى كلها تقريباً في وضع اللاتجة الداخلية لمجمعهم ، بنوا فيها أهدافه ، وشرحوا نظم عمله ، وفرقوا في وضوح بين المجلس واللجان ، ورأوا أن الدراسة الحقة إنما تتم في قلب اللجان وعلى أيدي هيئة محدودة من الخبراء والمتخصصين ، وعلى هذا نسير حتى اليوم . فجمعوا في اختصار بين تجارب المشرق والمغرب ، وأفادوا من خبرة العرب والمستعربين . ولم يكن كرد علي بعيداً عن هؤلاء وهؤلاء ، فأتاح له رحلاته المتلاحقة أن

يتصل بعدد غير قليل من المستشرقين المعاصرين ، واختير بعضهم ، بوحى منه في الغالب ، عضواً مراسلاً بجمع دمشق ، وأضحى علماً من أعلام الفكر والقلم في العالم العربي في الثلث الأول من هذا القرن .

قضى كرد علي في مجمع القاهرة نحو عشرين سنة ، زاملته في سبع منها ، وكان حربصاً الحرص كله على أن يشترك في أدوار انعقاده المتعاقبة ولم يتخلف عنها إلا لضرورة القاهرة . وكانت أطول ما تحظى به اليوم ، فكنا نقضي في مؤتمرها السنوي وفي صحبة زملائنا العرب والمستعربين شهراً ونصفاً على الأقل ، وقد نزيدها أحياناً أسبوعاً أو أسبوعين . ولم يقنع كرد علي بالاشتراك في المؤتمر ، بل انضم الى عدد غير قليل من لجان المجمع ، فكان عضواً في لجنة الأصول ، ولجنة الآداب والفنون الجميلة ، ولجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية ، ولجنة الإحياء والطب ، ولجنة الإعلام الجغرافية .

ولكرد علي إسهام واضح في مؤتمر المجمع ولجانه ، فألقي في المؤتمر بعض الكلمات ، وعرض بعض المقترحات ، ونشر في مجلة المجمع طائفة من البحوث . واستمعوا إليه في افتتاح دور الانعقاد الثالث يقول : « بتوفيق الله أتم هذا المجمع دور الرضاعة حولين كاملين ، واليوم يدخل دور الحضنة . بتمهده أولياؤه ببالغ العناية ، ويربونه على نحو ما يربي الطفل في خير البيئات ، لأن حياته مما يهم خمسة وستين مليوناً من العرب ... إن من عهدت إليهم الولاية على هذا الطفل يشعرون أنهم في حاجة إلى العون من كل قادر على تغذيته بما يربي غرائزه ، وبفسح في ملكاته كلما تقدمت به السنون ، تلك دعوة كريمة من مجعبي قديم ، يوم

أن كان مجمع القاهرة في المهد ، ولا تزال نوجها اليوم بعد أن جاوز هذا المجمع سن الأربعين .

أما مقترحاته وبحوثه فمتعددة ومتنوعة ، فهو الذي وجه النظر إلى ضرورة الإجابة عن —ؤال السائلين واستفتاء المستفتين ، ودعا إلى نشر مقررات المجمع بين جماهير المثقفين ، ومتابعة ما يمكن أن يوجه اليها من نقد أو ملاحظة . وتلك ولا شك ثمرة من ثمار تجاربه طوال خمس عشرة سنة في مجمع دمشق قبل أن ينضم الى مجمع القاهرة . وله بحوث أكاديمية مثل «عجائب الالهجات» ، وأخرى عملية تطبيقية كإحياء بعض الألفاظ المهمة ، واقتراح ألفاظ جديدة تسد حاجات العلم والحضارة . وهو في هذا أميل بوجه عام الى إحياء اللفظ القديم السهل ، وفي اللغة كنوز لم يكشف عنها بعد . وكثيراً ما ندد باستعمالات حديثة سرت الى العربية عن طريق بعض اللغات الاجنبية شرقية كانت أو غربية .

ولنقف قليلاً عند بحث ألقاه في افتتاح مؤتمر الدورة الثانية عشرة ، بعنوان : « من عمل الجمعيين » ، وفيه مجموعة ضخمة في نحو خمسمائة كلمة فصيحة يقترحها نظائر لكلمات حضارية في اللغة الفرنسية ، ولم يخل من ملع وطرائف ، وفيه يقول في صراحة أخاذاة : « المجالس في العادة تتناقش في المعاني ، ونحن معانر الجمعيين أو اللغويين قضت علينا صناعتنا أن نقصر مناقشاتنا في الألفاظ ، والسعيد منا من يأتي بكلمات تستسيغها الأذواق جميعاً ، وتدخل في الكتب المدرسية من أيسر السبل ... ومع ما يلاقي الجمعيون من العناء في تحقيق غرضهم الشريف يعترض عليهم من يعرف ومن لا يعرف ، ويمزأ بعملهم كل من يبدو له أن يتسلى ... وغفر

الله لي بقدر ما دافعت عن المجمع في مصر والشام لنبروته من التهمة التي ألصقوها به ظلماً ، ونسبوا إليه وضع لفظ « الشاطر والمشطور والكمامخ بينها » لكلمة « سندويتش » ... وغير تكبير أن بعض اللغويين قد لا يراعون المقام في استعمال ألفاظ استظهروها ، يفرضونها على الناس فرضاً لا يراعون اعتبارات المصر ... واذكر أن أحد علماء اللغة في لبنان (رحمه الله) أصدر في القرن الماضي جريدة زراعية اسبوعية حشاها بكل ما في معاجم اللغة من عويص الألفاظ . وكنت يومئذ آخذ الأدب عن أحد المشايخ وكان إماماً في اللغة ، وما ان عرضت عليه الجريدة حتى ردها ، وقال إنها لا تفهم بدون شرح ، وحاولت فعلاً شرحها على طريقة الكتب الصفراء ، وفي شرحي لها اختلط رأسها بذهنها ، وامتزجت حواسها الأربع بعضها ببعض . واذكر أيضاً أن أحد المشتغلين باللغة نقل عن الافرنجية كتاباً من كتب الأطفال أنى فيه بالفاظ الزمخشري والفيروزابادي . والغالب أن معظم اللغويين يحاولون لأول أمرهم أن ييسروا على طريقة الشنقيطي أجزل الله ثوابه في رصف شعره بما وعى من المفردات . وواضح أن كرد علي يعبر في كل هذا عن عصر مضى ، وأصبحنا نؤمن جميعاً بأن اللغة للحياة ، وحياتها في أن تلائم أذواق الناطقين بها ، فتخف على مسامعهم ، وترق على ألسنتهم ، وتصدر عنهم ولا تفرض عليهم . وبهذا تستعيد العربية مجدها ، وتجد مكانتها بين اللغات العالمية الكبرى .

* * *

أيها السادة :

لقد قصرت حديثي في هذه الذكرى الكريمة ، كما رأيتم - علي

جانب واحد من جوانب كرد علي ، وما أكثرها ، ولا أزعم أنني وفيت هذا الجانب حقه . وكل ما قصدت هو أن أشير الى صلة وثيقة وقديمة بين مجمع دمشق ومجمع القاهرة ، عرف لها وزنها منذ البداية ، ولا نزال نمول عليها التمويل كله . وميدان البحث اللغوي فسيح ، وما أحوجه إلى أن تتضافر عليه الجهود ، وأن يضطلع به أولو العزم والقوة . وإني لشاكر اصدق الشكر للسيد الدكتور حسني سبيع رئيس مجمع دمشق وللإدارة أعضاءه أن أتاحوا لي الفرصة لكي أؤدي الأمانة ، وأقول كلمة الوفاء والتقدير في هذه المناسبة باسم مجمع القاهرة . رحم الله كرد علي رحمة واسعة ، وأحسن له الجزاء على ما قدم للغة وأمتة ووطنه ، والسلام عليكم ورحمة الله .

خطاب الدكتور عبد الرزاق مجبي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي

السادة الأعلام

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فللمناسبة التي نحتفي بها من أكرم مناسبات العربية في جميع أقطارها ، ومن أجدرها بالاستجابة الحرّة المطاوعة من قبل أي متقف عربي ، ألم بنهضة العرب الحديثة وعرف الرادة الأوائل من أبنائها .

وإذا جاءت الشام في مقدمة الأقطار العربية الرائدة لهذه النهضة - وهي بالحق كذلك - فإن المحتفى به يجيء في طليعة الرادة في هذا القطر ، فالاحتفاء بذكره يعني أول ما يعني احتفاءً بريادة القطر الشامي للنهضة العربية ، وتنوياً بحقيقة ما قدمته هذه البلاد للأمة العربية ، ويعني ثانياً الاحتفاء بأبي الرادة ومعلمهم الذي ثقفت الشام به ، وبإخوان تماوروا معه الأبحدية الأولى من كتاب النهضة الحديثة .

أما العراقيون .. وبينهم أعضاء المجمع العلمي العراقي - فحين تلقوا الدعوة لهذه الذكرى - أكبروا في الشام روح الرعاية العلمية ، لذكرى جديرة بالرعاية ، وقدروا أن في مشاركتهم بعض الوفاء لشخصية سبق أن آثروها بالعرفان والتقدير ، في كتب وبحوث عادت جزءاً من تاريخ الرجل ومعلم شخصيته .

فإليك ، أبا المجامع ، منا الاجلال والتقدير والعرفان بالسبق إلى إبداع الروح الجمعي ، وتقديم المثال الرائع في ذات مجمع دمشق الخالد .

أيها السادة

لو أن علماً من أعلام الأمة يغني عن تعريف لكانه الرئيس المحتفى
بذكراه ، ولو أن تعريفاً ضاق بالمعروف ووقع دونه وضوحاً وجلاء ،
لكانه التعريف الذي يورد تجليات لشخص محمد كرد علي ، فالرجل أجلى
من أن يعرف بقوم انتسب لهم ، أو قطر أقام فيه ، أو هيئة عمل معها
قالوا أبو الصقر من شيان قلت لهم

كلا لعمري ولكن منه شيان

ولقد قرأت سيرة الرجل وآثاره من قبل ، وأعدت قراءتها احتفالاً
بهذه المناسبة فكانت على جلالها من بعض مظاهر تأثيره في قومه ، وأثره
في النهضة الحديثة ، بل كانت المظهر المنظور لعالم غير منظور .

المظهر المنظور من سيرته أن أنشأ مجلة ، وأصدر صحيفة ، كانت
يومها من أمهات الصحف والمجلات ، والعالم غير المنظور الهيمنة المطابقة على
ما أنشأ والروح التي نفّشت في كل حرف من حروفها ، وكل رأي
ضمته تلك الحروف .

العالم المنظور أن أنشأ مجعاً لغوياً ورأسه ، وغير المنظور أن كان كل شيء
في الجمع ، أو بدا وكأنه كل شيء في الجمع . العالم المنظور أن صادق
وخاصم ، وسالم وعادي ، وعاش حياته محارباً أو مجاهداً في أكثر من
ميدان ، خرج منها جميعاً بالظفر ، أو بالسلامة في أدنى تقدير ، والعالم
غير المنظور أنه لماذا كان كذلك ، وكيف تم له كل ذلك .

مفتاح شخصيته في تقديري اعتداده بنفسه اعتداداً ما كان يرضيه منها إلا بلوغ أبعاد الغايات في أكثر من مجال من مجالات الحياة ، ثم ما ساوره بأن ذلك من قدره القادر عليه ، والممكن منه ، لذلك تراه يعمل في ميادين موزعة على عدة اختصاصات ، بإيمان من قدرة تهيب له أنها قادرة على ولوج كل هذه الاختصاصات . يعينه على القناعة بما قدر لنفسه ، وأقدرها عليه ، دأبٌ وحرص على أداء الواجب بوشك أن يبلغ به ما يبلغه المتخصصون الغاؤون المنقطعون لفرع من فروع المعرفة .

كان الرئيس محمد كرد علي فاعلاً بفاعلية ذاتية ، مريداً بإرادة لذيّة ذاتية ولكنه فاعل بذاته لأتمته ، ومريد لمجتمع به شخصه ، ومن هنا اختلط الأمر على بعض معاصريه وخلطائه ، فحسبوا فاعليته الذاتية أنها لغرض ذاتي وإرادته الذاتية اللدنية أنها إرادة لمحض تحقيق غرضه ، فكثرت بذلك مناوئوه وشائتوه ، وانبرى لخصومه بل لعدائيه فئات تعمل في صفه ، بل فئات تسعى لتحقيق ما هو ساع إليه . ولو فهم محمد كرد علي - كما يجب أن يفهم - لانتقلوا من صفوفهم إلى صفه ، بل لو استطاع الرئيس أن يغير ما بذاته - وكان من الخير ألاّ يستطيع - خلعت حياته العلمية والاجتماعية من كثير من المتاعب ، ولتجنب المضايقات والمعوّقات التي ألقاها المعوّقون على طريق رسالته .

كان موسوعياً بأشمل ما تمنيه الموسوعية من معنى ، تنوعاً في المعرفة ووفرة الانتاج ، وبلوغاً بها الحد الذي تقع دونه هم الموسوعيين ، ولكن الموسوعية عنده لم تنحيف الموضوعية التي يطالب بها العصر الحديث ، ولا التخصص الذي لا بد منه من أجل التوفر على أسباب الاحاطة .

ولقد توارد على صعيد دراساته كثير من المحدثين المتخصصين بالدراسات

الأدبية أو التاريخية أو الإسلامية ، فما وجدوه واقفاً من تلك القضايا بعيداً عما وقفوا ، بل لم يجدوا فيما انتهوا إليه بالتخصص والموضوعية كثير فرق عما انتهى إليه بالشمولية والموسوعية .

وكان الرئيس صحفياً يجيء العمل الصحفي في مقدمة أعماله ، والنعت به من أظهر نعمته ، ولكنها صحافة الرأي لا الخبر ، وصحافة الدعوة إلى مهيئات الأحداث وإثارة أسبابها ، وليس إلى تسجيل الأحداث وما تسبب من حدوثها .

والفرق بالغ بين الصحافتين ، تلك صحافة مريدة قاصدة ، وهذه — إن صدقت — صحافة متلقية شاهدة ، وشتان بين أن تتقرب الحوادث وترصدها ، وبين أن تمهد لها وترخص بها ، فأنت في الثانية مفكر مدبر ، وفي الأولى حاك مصور .

آمن بالعربية لغةً فدعا إلى تحريرها وتطويرها ، وصدق الدعوة بما نشر من آثار وحرر من أفكار ؛ وآمن بالعربية أمة لها شمائلها وخصائصها ومقوماتها فدعا إلى تحريرها وسيادتها ، وصدق الدعوة بكفاح سياسي مرير . وشفع الكفاح بالحجة التاريخية والسند العالمي فخرج من ذلك بها أمة من أرحم الأمم حين تسود ، ومن أقدرها على رد الحيف حين تباد ، وجلّى المحب والشأنى أنها من الأمم الراقية ذوات التاريخ الحضاري ، المشهود له بالفضل على الإنسانية .

آمن بالإسلام ديناً يعبد به الله وحده فطالب بتنزيهه عن شبهات الشرك وتجريده من طقوس الرهبانية ، وآمن به نظاماً حياتياً ميسراً يفرض العمل ويرفض العطل ويريد اليسر ولا يرضى العسر ، وقدر أنه والعلم ردفان ، وأنها للإنسانية عونان ، تمشي بها عيش سلام وتعاون وإخاء .

ذاك ، أيا السادة الأعلام ، غالب ما نهياً لي من انطباع عن سيرة الرئيس الراحل لا أدعي أنني استوفيت فيها جوانبه أو وفيت بها حقها ، وإنما هي إلمامة تعبر عما بلغت من سيرته ، وليس عما بلغته سيرته .

أبا الجامع ، ثم قدير العين بما خلد لك من ذكر ، وما كتب لك من صالح عمل ، واهناً فإن جملة ما أُمست وشيدت قائم يتسامى مع الأيام ، يجهد النفر الصالح من تلاميذك وأبنائك في الجامعات وفي مجمع الخالدين ، وإن الجامعات العربية علت لها صروح في كل صقع من أقطار أمتك ، فتنضات الأمانة التي كنت تحشاها ، وانتشر العلم الذي نعمل على نشره ، وأوشكت العربية تعود لفة علم وحضارة بل لغة لها في المحافل الدولية قلم ولسان .

وأنت أيها الشيخ الجليل الرئيس الدكتور حسني سبوح . من الله عليك بالعافية ، ولا خلا لنا مجلس منك ، فبارك الله في سعيك ، ومدد عمرك ، وكتب لك وإخوانك في المجمع نائباً وأعضاء وأميناً سمادة العيش ، مع أقصى ما ترجون لمجمعكم وأمتكم من تقدم وتوفيق .

وفي ختام كلمتي أستاذي تحية وشكراً للسادة السامعين .

خطاب الدكتور عبد الكريم خليفته

رئيس مجتمع اللغة العربية الاردني

سيداتي سادتي ، أيها الحفل الكريم

إنه لشرف كبير لي أن أشارك باسم مجمع اللغة العربية الأردني ، في هذا المهرجان العتيق ، مهرجان الذكرى المئوية لميلاد الأستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي ، طيب الله نواه وجزاه عن العروبة والإسلام خير الجزاء . وإنني باسم مجمع اللغة العربية الأردني الفتي ، أقدم جزيل الشكر ، إلى مجمعنا الرائد بدمشق ، حصن العربية الأكيد ، وحامل لوائها الخفاق في مجال تعريب العلوم والتقنية الحديثة . ونحن نعتبر أن هذا المهرجان ، الذي أقيم لتكريم ذكرى أحد علمائنا الأجلاء الذين كافحوا من أجل إعادة العربية إلى سابق مجدها ، إنما هو مهرجان للعربية ، لغة العلم والحضارة والتقنية الحديثة . فإلى شيوخنا الأجلاء ومن سار على دربهم تحية إجلال وتقدير واعتزاز .

لن أتحدث ، أيها السادة ، عن الأستاذ الرئيس ، رحمه الله ، لأنني أتترك ذلك إلى الثقات ، ممن صاحبوا الأستاذ الرئيس والذين يسعدنا الحظ أن نستمتع إليهم ، ونلتقي بهم ، ولكنني أود أن أقف عند جزئيتين مهمتين ، تراحمنا أفكاراً كثيرة خصبة ، تثيرها مؤلفات الأستاذ الرئيس وتحقيقاته الكثيرة ، في حياته الطويلة المعطاء : إحداهما عامة والأخرى خاصة على مقياس .

فأما الفكرة العامة التي تلح على ذهني ، كلها مرتت بمؤلفاته ، فتتمثل بتجسيد الأستاذ الرئيس رحمه الله ، مفهوم العروبة الحققة ، إنسه المفهوم الإنساني الأصيل للعروبة المشرقة بجذورها الإسلامية العميقة ، التي نغدها بالحياة والخير والخصوبة . فالعرب مادة الإسلام وحملته لوائه ، والعربية لغة القرآن الكريم ، دستور الأمة الذي ينير لها الطريق ، وبالتالي فمن كره العرب كره الإسلام ، هذه هي الركائز الأصلية التي أُلهمها في شخصية علم من أعلامنا المكافحين في سبيل توطيد دعائم العروبة والإسلام . فقد رآني الأستاذ الرئيس رحمه الله أن يهدي كتابه القيم «كنوز الأجداد» مثلاً ، الى أستاذه الذي أشرب قلبه حباً العرب على حد قوله . يقول في الإهداء : إلى روح من أشرب قلبي حب العرب وهداني إلى البحث في كتبهم ، صدر الحكماء سيدي وأستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، أهدي كتابي «كنوز الأجداد» . فقد هداه تفكيره الإسلامي العميق ، ونزعتة السلفية الأصلية إلى التعالي عن النزعات الإقليمية والطائفية والعرقية . فانتقدتها انتقاداً مرأ ، وهاجمها دون هوادة . كان يتحدث عن قضايا الوطن العربي ومشكلاته ، بروح المواطنة الحققة ، وهل المسلم إلا مواطن في دار الإسلام ، لا تحدده حدود ، ولا نعيقه حواجز . ففي هذا الإطار الرحب نستطيع أن نفهم شخصية الأستاذ الرئيس ، وهو العراقي الأصل ، الكردي الجنس ، الشامي الموطن والولادة والوفاة .

كان الأستاذ الرئيس ، رحمه الله ، من أعلامنا المكافحين في سبيل وحدة العرب وتحررهم من نير الاستعمار والتخلف . وإن شعوره الأصيل بالمواطنة الحققة في ديار العروبة ، لهو ترجمة حقيقية لعقيدته الإسلامية ،

وتأدبه بآداب القرآن ، وتفهمه لأسرار العربية . فالمروبة عند الأستاذ الرئيس ، رحمه الله ، ليست عروبة الدم والعرق ، إنما هي عروبة العقيدة واللغة والانتماء .

وأما الفكرة الأخرى ، التي أشرت إليها فهي حديثه عن جذور مجمع اللغة العربية الأردني : ففي الفصل الذي عقده بعنوان « كفاءة عمل ، في مذكراته ، أشار إلى محاولة مبكرة لم يكتب لها النجاح في الأردن ، لتأسيس مجمع لنوي قال :

« أسس المجمع العلمي العربي في دمشق سنة ١٩٢١ م ، وعلى ماصادف من مشطبات أنتج ما ساعدت بيثته على إنتاجه ... » ، إلى أن يقول : « وأرادت بعض الخواضر العربية أن تحذو حذو دمشق في تأسيس الجامعات العلمية ، فجاؤت مصر بعد أعوام ، فأنشأت مجمعها اللغوي . فوضع أولها من المصطلحات العلمية الجديدة ، وبسط قواعد اللغة العربية . وكانت بغداد وعمان وبيروت تذرعت ببث الغرض الشريف . » إلى أن يقول : « وانتفى أن كان مجمع عمان فقص التركيب لقلة الرجال فأخفق .. »

وها أنذا اليوم ، أيها السادة ، أقف باسم مجمع اللغة العربية الأردني ، بعان ، لكي نحتفل بالإجلال والتكريم بالذكرى المثوبة لميلاده . وإن روحه الطاهرة ستسر بالنجاح بعد الاخفاق ، بقيام مجمع « عمان » بعد اجتيازه تجربة مثمرة على مدى خمسة عشر عاماً من خلال اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر . فقد مورت أعوام كثيرة ، بعد إخفاق مجمع « عمان » الذي أشار إليه الأستاذ الرئيس رحمه الله ، ولكن في سنة ١٩٦١ تأسست اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر ، ثم تحولت

الآن إلى مجمع اللغة العربية الأردني . وسيكون من أولى مهام مجمعنا الأردني إن شاء الله ، أن ينضم إلى اتحاد المجامع اللغوية الشقيقة في دمشق وبغداد والقاهرة .

كان رحمه الله يتطلع بأمل إلى الحواضر العربية الأخرى ، لكي تنضم ، في سبيل الكفاح من أجل العربية ، إلى الجهود الحيرة التي تحتضنها دمشق الخالدة . لقد أدرك رحمه الله مع زملائه الأخيار ، أن الأمة لا يمكن أن تلحق بركب الحضارة وتصل إلى الإبداع إلا من خلال لغتها القومية ، وأن العربية - من حيث هي لغة - مؤهلة لاستيعاب جميع المعارف الإنسانية ، كما برهنت على ذلك في تاريخها الزاهر عندما أصبحت لغة العلم والحضارة في العالم .

سئل الأستاذ الرئيس ، في يوم من الأيام ، عن أسباب نجاح مجمع دمشق ، فأجاب إجابة عامة بقوله : لأن أعضائه أخلصوا في خدمته منذ وضع أساسه . ونحن الآن نعتقد ، أنه إلى جانب هذا الإخلاص والتفاني ، فإن المجمع عرف ببصيرته النافذة ، أن النظرية تبقى جوفاء حتى يملأها العمل . فأنجحت عناية المجمع بدمشق منذ البداية ، بأمور اللغة ، عناية فائقة ، في المدارس على اختلاف مستوياتها من الابتدائية حتى الجامعة . وانطلق إلى تحقيق أهدافه انطلاقاً علمية صحيحة ، فاستعان بالأساتذة المختصين بجميع أنواع المعرفة وبذلك جمع بين القدرة اللغوية وبين الاختصاصيين بفاهيم الألفاظ الفنية . وهكذا تحققت أها الأخوة أول تجربة في تاريخنا الحديث لتعريب الطب والعلوم بجميع فروعها ، في جامعة دمشق الحبيبة ، فاحتلت دمشق الخالدة بجدارة وبحق مركز الريادة والقيادة

في معركة تعريب العلوم والتكنولوجيا الحديثة . ونحن نعتقد أن حركة التعريب مرتبطة ارتباطاً عضوياً بحياة أمتنا وتقدمها . فقد أصبح من البديهي القول : بأن الإنسان يستطيع أن يستوعب بلغته القومية أضعاف أضعاف ما يستوعبه باللغة الأجنبية مهما تكن درجة اتقانه لهذه اللغة . وبالتالي فإن الأمة لا تستطيع أن تصل إلى حد الإبداع إلا من خلال لغتها القومية . وإن القول بالتعريب لا يعني مطلقاً إهمال اللغات الأجنبية ، بل على الضد من ذلك ؛ فإن عملية الترجمة والنقل يجب أن تكون مستمرة ومتوازنة من اللغات الأجنبية إلى العربية ومن العربية إلى اللغات الأجنبية . ونحن إذا رجعنا إلى تاريخنا العلمي ، وجدنا التجربة إياها ، ووجدنا دور الريادة للمدينة الخالدة ذاتها ... أليست في دمشق الفيحاء بدأت حركة تعريب الدواوين وترجمة أمهات كتب الطب والفلك ... أليست في هذه المدينة ، حاضرة الخلافة ، بدأت حركة الانعطاف الحضارية في تاريخنا القديم . وها هي الآن تعود لكي تقوم بدورها التاريخي ، في جعل العربية لغة العلم والحضارة . فتحية إلى دمشق وتحية إلى جامعتها الزاهرة وإلى علمائها الذين أرسوا قواعد التعريب في كلياتها ومعاهدها .

إن المشكلة الأساسية ، التي يجب أن تواجهها مجامعنا اللغوية ، وجميع المؤسسات العلمية ، تنحصر بتمكين الإنسان العربي أن يعبر عن جميع حاجاته الحضارية في حياته اليومية ، وفيما يتعلمه بالمدارس والمعاهد والجامعات ، بلغة عربية فصحة ، حية وموحدة . فاللغة تحيا بالاستعمال ، وليس بحفظها في بطون الكتب .

أيها السادة ، لا أريد أن أثقل عليكم بجزئيات ، وإن كانت مهمة ،

ولكنني أود أن أؤكد على وحدة اللغة . فاللغة الأدبية موحدة بالرغم من عوامل التشتت والفرقة . فالنص القرآني كفيل بوحدها . ولكن الخطر الدائم الآن يتمثل بنشوء لغات علمية مختلفة ، مع الأسف ، في أوساط من يؤمنون بالتعريب . فهناك مصطلحات علمية في مصر تختلف عنها في سوريا وفي العراق وليبيا والأردن وهكذا . ويحضرني في هذا المجال مثال صارخ . فهناك مثلاً كتاب في الرياضيات الحديثة ، ترجم في مصر ، وترجم في سوريا ، وترجم في الكويت ، وترجم في العراق ، وترجم في الأردن . وفي كل بلد تستعمل اصطلاحات مغايرة للاصطلاحات المستعملة في البلد الآخر .

إن نشوء مثل هذه اللغات العلمية خطر على وحدة الأمة ، وتشتيت جهود علمائها .

هناك قضايا كثيرة ، يجب أن تواجهها مجامعنا اللغوية والمؤسسات العلمية والرسومية متعاونة متكاتفه . وإن سبيل معالجتها والتغلب عليها تتركز بصورة رئيسية على المواقف السياسية التي تتخذها الحكومات العربية . فإن الإرادة السياسية التي تتركز على التنظيم والتخطيط هي العامل الأساسي في تعريب العلوم وتوحيد مصطلحاتها .

لقد قامت مجامعنا اللغوية وعلمائنا الأجلاء بجهود مشكورة ، ولكن مع الأسف ، بقي أكثرها محفوظاً في المكتبات وعلى الرفوف ، ولم يجد طريقه إلى الاستعمال . وواضح أن ذلك لا يعود إلى تقصير العربية ولا إلى تقصير هؤلاء العلماء ... ونحن نعتقد أن كثيراً من الإخفاق مرده إلى

هذه العزلة المفروضة ، بين النظرية والتطبيق ... بين المجامع اللغوية والمؤسسات التعليمية والرسمية .

أيها السادة ، لا أريد أن أسترسل ، بإثارة قضايانا اللغوية ، ولكنني أعتبر الإشارة إلى بعضها ، في هذا الحفل الجليل ، تكريماً لروح الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، مؤسس مجمع اللغة العربية بدمشق ، وأحد الأعلام الذين تفانوا في خدمة لغة القرآن . فإلى روحه الطاهرة الرحمة ، وإلى ذكره الإجلال والعرفان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة الأستاذ محمد رجب الأثري

عضو مجمع اللغة العربية في بغداد

وزير التعليم العالي المحترم

أصدقائي وأحبابي العلماء الأجلاء رئيس مجمع اللغة العربية
وأعضاءه العاملين .

إخواني الزملاء الأشراف أبناء دمشق الميامين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قدمت فيمن قدم إلى بلدكم وبلدنا الطيب الجميل الساحر ، بعد فراق
طال أمده ، شيقاً إلى مباحجه ، محبوراً بلقاء أهله ، وسعيداً بالمشاركة
فيه في أمر جامع خطير - لا تقوم لأمة ما حياة حرة مستقلة سعيدة إلا به ،
ألا هو العلم ..

وقد يجمع الله الشئتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

وإن من سعادي أن يكون حظي من المشاركة في « اسبوع العلم »
- وأنا أرجو أن يكون الأسبوع رمزاً إلى الدوام والاستمرار - تكريم
ذكرى ميلاد قائد النهضة العلمية في هذا الوطن العربي الأصيل ، العالم
المجدد والمفكر المصلح والكاتب العبقرى ، صديقي الأمل ، الأستاذ الرئيس :

محمد كرد علي ، مؤسس أول مجمع علمي في بلاد العرب رحمه الله وطيب ذكراه .

وأنا إذا نعت مع الناعتين هذا الرائد السابق الجليل بـ « الأستاذ الرئيس » فإنما أعني رئاسته في العلم والإصلاح والجهاد والبناء ، ولا أعني رئاسة المنصب كما عني مثل ذلك قديماً من قدروا نبوغ أبي علي ابن سينا فلقبوه : « الأستاذ الرئيس » وكلا الرجلين إنما رأس بعلمه ومزايده ، وعلا المنصب به ولم يعمل بالمنصب . وكان الأستاذ الرئيس محمد كرد علي أمة في رجل ، لا ينازع في ذلك منازع ، وكان في عصره واحداً من العظماء .. من يصدق عليهم في تاريخنا العلمي الزاهر قول أبي العلاء :

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة ، وهم بعد المات جمال الكتب والسير
وسيرة هذا الرجل الفذ ، سيرة يتجسد في مرآتها المثال الحي
للقوة الصالحة في العلم والعمل ، في الطلاح والانبعاث ، في الثورة على
الفساد والجد في البناء .

وتحيتنا لصاحبها تحية لمجد علمي طارف أنشئه ، وتحية لحياة عقلية مثلى
رسم طريقها ، وأقام عليه الصوى والمنارات الهادية .

وهي سيرة حافلة بالآثر يضيق هذا الموقف عن استيعابها ، ولهذا
آثرت في تحيتها الشعر رمزاً وإيماء ، والشعر - كما قال صاحب سلاسل
الذهب : البحتري - لم يحس تكفي إشارته ، وإني لأرجو ألا أكون
فيما طوعته من مياصمها للبح والرمز والإيماء ، قد أخللت بشيء من حقيقة
صاحبها العظيم .

الأستاذ الرئيس محمد كرد علي

الأستاذ محمد بهجة الأثري

وطنَ الشموس الأعلياء سماءا
 أكبرتُ قدرَكَ للشُّبُوحِ .. تَرَفُّهُ
 رَعِيًّا لآصرة الذِّمام ، وظلماً
 قَتِيل الجُودِ ، فكم أكنّ مآثراً ،
 لله أنت ! رفعتَ شأنَكَ بأذخا
 هم أصلُ مجدِكَ في الحياة وميرُء
 في المحنة العظمى إذ كبرتْ مُعْظَمًا
 لما طوى عادي المُنُونِ مِثَالَهُ
 وافيتَ محفلاً به مستحقياً
 إنَّ المواهب والمآثر والنشء
 رُتِبَ جلالُ .. كلُّها صدق امرؤ
 تَرَبَّتْ الموازينُ الرِّجالَ بنقلهم
 أذمتْ أم أطريتْ .. لست بناقص
 قلُّ في الحقيقة ما تشاء ، فإنَّها

النَّاسِرِينَ لك الفخارَ لِوَأَا
 عطفاً ، وتُشعره هوىً ووفاء
 شدَّةَ الذِّمامِ أو اصيراً ودِماء
 وأمات أحياء ، ودكَّ بِناء
 لما غدوتَ تَكْرُمُ الشُّبُهَاء
 وبهم حياتك تستديمُ بقاء
 فجلاً .. أفادك نهضةُ شِمْاء
 وسلا البُنُونِ حياتهُ العصماء
 تُضفي عليه الهالة الزَّهراء
 لمع .. تَبيير الدُّجَيَّةِ الدُّكْناء
 أفعاله ، ألقتْ به أضواء
 وزناً ، فلا تحطأ ، ولا إعلاء
 شأناً ، ولست بزائدٍ رِسماء
 تَبقى الحقيقةُ جوهرأ وصفاء

* * *

أدِمْ مَشَقُّ ! والدنيا دِمْ مَشَقُّ خَمَانًا
 ماحال زَهْوِكَ بعدَ بَيْنِ (محمد)؟
 كانت به الدنيا لَدَيْكَ وَضِيئَةً
 زهراء.. تضحك من تضحك وجهه
 (قيس) الهوى.. يهواك عاش مُدَّتْهَا
 وجلاك (ليلي) في البلاد خريدة
 ناغاك فاردة الفُتُون ، ولم يُعِيبْ
 فيحاء ، ناضرة الإهاب ، شذِيئة
 نَضُرْتُ خافِقَه فرَفَّ تصابياً ،
 وَزَكَتْ مَحَبَّتُهُ ، فلم يَمْدُقْ بها
 مُعْرِى بَزَهُوَ الحُسْن .. كلُّ كريمة
 أغلاك أَنْتِ حَرَّةٌ عَرِيَّةٌ
 وهواك من هذا الهوى في نفسه
 لَبَّ العروبة في هواه مودَّةٌ
 إنَّ الذي رزق السَّمائل خَصَّصَهَا
 هُنَّ العرائس في المحاسن ، لا تَرى
 شاقَّتَهُ إسلاماً ، ونُبِّلَ حضارة
 روعاء .. قد ملكت حِجَاه ، فرَفَّتْهَا
 أجرى بها القلمَ المَتَّقَ ناطقاً
 يجلو مَفَاتِينَ كُلِّ شيءٍ عِنْدَهَا
 وإذا زَرَى فَسَلِّ شُعْويَّ الهوى
 وجداولاً وَمَنَازِهاً وَهَما ،
 ووِسامُ لَوْنِكَ .. هل ظَلَيْتَ وَضَاءً؟
 تزداد من قَسَمَاتِهِ لَأَلَاءِ
 وتَسْرُّهُ وَيُسْرُها استهواء
 غَنَّتْ بِكَ الدنيا صباحَ مساء
 تسبي العقول وتَسْجَرُ الشُعراء
 شَيْخاً تَعَشَّقُ غَادَةً حَسَناء
 أبداً تَفُوح شَذِيئةٌ فيحاء
 وتَعَشَّتْ ناسمه فُخْفَ زَهَاءِ
 مَلَقاً يثوب صفاءها ورباء
 في الكون يُغلي حَسَنها إطرأ
 تَلِدُ العلاءَ وتَنسِلُ العظاء
 يَتَجَارَيانِ بَرَاءَةً وَوَفَاءِ
 تَصِلُ القلوبَ وتَعْطِفُ البُعْداء
 منه بأكرمها جَدّاً وَغَناء
 في أُمَّةٍ أُخْرَى لَهْنٌ كِفَاءِ
 خلصت كمْسوك النُّضار نَقاء
 عطفاً ، وأغلى حُبَّها إغلاء
 بالسَّحَرِ يَحْتَلِبُ القلوبَ أَداء
 صُوراً كأوضح السَّما رُواء
 أحلاه حَامِيَةَ اللَّظي حِراء

يُعطي على الأقدار كلاً حقّه
 جمعت إلى الأدب المصفىّ شهده
 (عبد الحميد) يودّ حلّو بيانه ،
 ضمّ الجديد إلى القديم بمأزجاً
 وأتى المعالي والمعاني غضةً
 وهفاً إلى التاريخ بنفض سرّه
 ومضى إلى حرّم الثّرات معظيماً
 وأعزّ ما بتت الأبوّة من على
 أعظم بفتنته وصدق بلائه !
 أنضى الثمانين الطّوال جلادةً
 لقيت الألاقي الشّداد ، ولم يمين

* * *

أيّ امرئٍ عالي السّنا هذا البذي
 الرائد السّباق .. لم يكذب له
 النّاهض الوتاب .. يمضي عزمه
 الموقظ النّوأم من غفلاتهم
 الألمي .. يرى ظنونك صادقاً
 المبدع الأدب الطّريف محتملاً
 الجامع الأعلام ، والمستنفر

صدّق الكفاح وعلم الأبناء !
 أهلاً ، ولم تفسّر خطاه وناء
 بأحد من غرب السّنان متضاء
 ليسايقوا الأقوام والأجاء
 ومجس ما أسرته استجلاء
 فيكرأ كأفواف الثّبات زكاه
 أقلام ، والمستوب النّشجباء

* * *

في كل يوم من سنائه ولادة
 ك (دِمَشْق) جلوة غرة زهراء
 كالتيبوع من (بردى) ندفق سلسلا
 ك (الربوة) الغشاء .. أعلت هامة
 ك (العوطة) الخضراء .. مدت رفرا
 كسانها الضحايا .. رفقت منظرا ،
 كرياضها المستطقات أناقة ،
 كروجها صدرا على ضاحي السنا
 كنسيمها الثافي .. تنفّس وتردّها
 كنميمها الخصيل النبيع ، ربّا بها
 .. هذي المفاقر ، كيف أخلص زهوها

* * *

أمشيّد الصّرح العظيم .. تمرّت
 « النّاطحات السّحب » .. تقصّر دونه
 و « جنان بابل » تستظلّ بظله
 فنّيمت وتغنى « النّاطحات » ، وعمره
 لم يُبْن من زُبّر الحديد مناكبا
 .. أعليت في الوادي المبارك عرشه
 والعلم ، والفكر الشّواقب كالضّحى
 آويهنّ إليه فاستدرت به ،

شرفاته ، وتوطدت إرساء
 قُنتا ، ويشمخ فوقهنّ سماء
 متقاصرات دونه استحياء
 هو والخلود تلازما ولقاء
 صمّا ، وبينية جندل خرساء
 وجعلت ثمّ دِعَامَه العلماء
 رُوحا له ، وشِعَارَه ن رِداء
 وإليه لاذّ بيّتهم وأفاء

أم اللغات .. قوامها وبلاغها ، وكفى بها شرفاً له وعلاء

* * *

يا (مجمع الفصحى) الحبيب .. زها بها ، وزهت به ، وتقدست أسماء
عجباً عجباً ! مال زادك باخل ، لكن زادك كالغمام سخاء
كتب تنابح سائرنا هنا ، وهنا على طول المدى سفراء
سبحاً بأفاق البلاد .. تنجوبها شهباً زواهر تحسر الظلماء
من أين ذاك؟ وكيف؟ علك ساحر ، يوشي العيون ويوهم الأشياء !
لا والذي برأ الحقيقة علمه ، وأقام أعيان الوجود سواء
ما كان غير الصدق باعث همه أرساك للقصد الشريف نبالة
دامت على الرسم القديم ، وأمعنت لا تأكل المال المرتب باطلاً ،
يُعطي من التز الشحيح ثراء ترس تنخل رفقة شرفاء
في الجهد إخلاصاً له وفداء وتؤبى المطواء والشؤباء

* * *

يا باني العلياء .. بلّغت الرضا ، ورزقت فردوس التعميم حياء
في رقرق خضره. تضاحك مستفياً قدّمته ، وتسامر الحنفاء ،
أرايت غير الصديق يورث طيباً ، ويؤدق من كرم الرضا صهاها ؟
(المجمع) الممور .. ذكر كرك عالق بسمائه ، وبك استطل سماء
جبّلا (ديمشقي) .. (قاسيون) ثالث لكها رؤو قواعد وضحاء

* * *

أفتى (ديمشقي) وشيخها وعظيمها وأجل من أسدى بدأ بيضاء

إن أنس ، لا أنس الوداد وخطوة
 دياجها الكرم الصميم وطيبة
 خلق خصيص به وعم وفاؤه
 .. كرممت لئدي معانياً ومغازياً
 أغليت شأني فاشأ ، ورفعت لي
 أعززه بها ثقة .. لو أن كفاءها
 ثقة .. وقفت حيالها متبتمتاً ،
 ذقت اللذادة من كفاحي بالذي
 وطويت أدراج الطريق إلى المدى
 فلا وسيمتك ، ما حييت ، ترحمماً
 فتش فؤادي ثم فيه صيغة
 ألبيستينها حلثة سيرا
 تتفق البعداء والخلطاء
 كالشمس جللت الوجود أياها
 والسين دون جلالها علياء
 بين الأعظم في البلاد لواء
 روحي ، لجدت بها عليك جزاء
 شافت متضائي أن يزيد تمضاء
 أوحى ، ولم أبصر بها خيلاء
 يا ليت شعري ! هل بلغت رجاء ؟
 يستنزل الرضوان والآلاء
 للأصفاء ، تو اسمك الطمءراء !

خطاب الدكتور عیدنان النخيب

نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

كانت الدنيا ثم كان الناس ، ثم كانت الأهراف والحضارات ، وبنت كل جماعة من هؤلاء أمجادها ومفاخرها .

وتقلب الناس في النعمى والبؤسى ، تقلب الجديدين على هذه الحياة الدنيا .

وكان لهم في كل بؤسى ونعمى مثل من نور يبتدون بهديها فيرعونها حق رعايتها تقدم بالنور إذا حزب الأمر ، وتهديم سبلهم إذا دعا الداعي ليوم عصيب .

وكان من هذه المثل ، رعاية الأمم ، الأمم على اختلاف نصيبها من الحضارة ، لذكرى عظمتها بناء مجدها ، والذائدين عن تراثها وقيمها ، حتى لقد غدا من أهم معايير هذه الحضارة وأدق موازين الأخلاق وفاء الشعوب لهؤلاء الصفوة من القادة المصطفين .

ومن أجل ذلك ، كانت الأمم العريقة كالشجرة الطيبة ، أصلها ثابت في الأرض وفرعها في السماء .

وبوحي من هذه الحقيقة الخالدة ، وبهدي من هذه المثل الرفيعة كان
هذا الحفل الذي نشهده اليوم !

* * *

سادتي :

قبل مئة عام أنعم الله على دمشق ، لاحتجب عنها ما عودها من نعم ،
بطفل ليس له في أصوله من دماشقة إلا واحد .

درج الصبي على أرض دمشق ، دمشق الطيب أهلها ، النмир ماؤها ،
الشدي هواؤها ، فاستولت على فؤاد الفتى وغدا أسير هواها .

شبّ الفتى ، وعرف أنّ " النور شع " من دمشق في يوم غبر ،
فأضاء صباحه طليطلة علماً وحضارة ، ورقصت على سناه بالمجد بغداد ،
فهام الفتى بدينته ، وغدا بها كلفاً ، يجب لها الخير كل الخير ، ويجاول
دفع الشر عنها ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وغني قلب الفتى بحب دمشق ، فأوسع له حب الشام كلها ، فاتسع
القلب للحب الجديد ، فدفعه ذلك إلى قصّ الخبر عنها في أيام مجدها ،
وفي أيام امتحن الله بها جلد أهلها على المكاره وإيمانهم بربوبيته .

وعشق الرجل الحوية فأنزله الغيناء بها أرض مصر العظيمة ، مصر
الطيبة السمجة الكريمة ، ورأى الرجل قلبه يتسع من جديد للحب الجديد
فأحب مصر وأحب أهلها وتغنى بحمامدهم ، غناء لا يعدله إلا غناؤه بما للعرب
من فضائل ، وبما في الإسلام من حقائق ، فوقف نفسه للدفاع عن حضارتهم
ولنتهم تجاه كل شعوبي وفاجر ، وآلى على نفسه أن يذود عن الدين ويرد
شبهات الدفقة والمستشرقين .

هذا الدمشقي البارز ببلده وبالأمة التي اختارها الله لحفظ لغة التنزيل العزيز ، هذا الدمشقي الذي أحب الشام ومصر وكل العرب ، وكل الموحدين ، هو محمد كرد علي ، محمد كرد علي الذي نحتفل اليوم بذكرى مولده قبل مئة عام ، إنسه البقري الفذ ، والمؤرخ والأديب ، والعالم المصلح ، والصحافي اللامع ، صاحب الأسلوب البليغ والبيان الناصع المشرق ، إنه الرجل العظيم الذي أغنى المكتبة العربية بمؤلفات كثيرة يعتز بها ويكمن وراء كل جملة فيها دليل قاطع على واسع عمله ، وعمق تفكيره ، وصدق حبه للعرب والإسلام .

إنه الرجل الذي أنبتته دمشق فأعطاهها قلبه وثمار قلبه ، وترك فيها المجمع الذي تعتر به وتفاخر ، لأنه أقدم المجمع في بلاد العرب ، المجمع اللغوية التي تقوم اليوم لتحمي الفصحى من أعدائها ، ولتغنيها حتى تسير ركب الحضارة في عصر العلم والتقنية .

لقد انتقل محمد كرد علي إلى الرفيق الأعلى منذ نيف وعشرين سنة فهل عرف الناس فضله وحسن بلائه ، وهل وفوه حقه ؟

من صور الوفاء لهذا الرجل العظيم أن دمشق يوم وداعه زحفت بأكية حزينة تشيعه ، ثم حنت على رفاته فضممتها ثراها الندي مضمخاً بالعطر والحب والتقدير .

من صور وفاء دمشق أن محافظة المدينة أطلقت اسمه على بقعة من تراثها العزيز . وأن وزارة التربية في القطر العربي السوري أدخلت أدبه الرفيع في مناهج التعليم . وأن مواصلات الدولة البريدية جعلت رسمه محبوب آفاق الدنيا يحمل للناس ذكرى مولده لتهيج في صدورهم ما تهيج .

من صور هذا الوفاء أن نقابة المحامين ، نقابة الرجال الذائدين عن الحق العاملين على سيادة القانون ، فتحت صدرها وقاعتها لعقد ندوات احتفالاتنا هذه .

وكرم الفكر الإسلامي محمداً كرد علي يوم علت أصوات نقر من أعلام الرجال تشاركنا الاحتفال من عليكرة في المشرق إلى رباط الفتح في المغرب مروراً ببوادبست على نهر الدانوب .

وكرمه مجامع اللغة العربية واتحادها حين ندبت رؤساءها الأعلام لمشاركة مجمع دمشق مهرجانه .

وكرمت الدول العربية مجتمعة ذكرى ميلاد الرجل فأقبل على دمشق لمشاركتها احتفالاتها ، الشاعر الأديب والمفكر العربي الكبير مدير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ويكرمه المجلس الأعلى للعلوم في سورية يوم يدعو رئيسه إلى الاحتفال بذكرى مولد العالم المصلح والمؤرخ الثبت خلال اسبوع العلم هذا .

ونجتمع اليوم في بيت كان من أعرق بيوتات دمشق الخالدة للاحتفال بذكرى ميلاد الرجل الفذ برعاية السيد رئيس الجمهورية ، وهل من تكريم لهذه الذكرى أبلغ من هذا التكريم !!

للسيد الرئيس ولكل من شارك في تكريم مؤسس المجمع العلمي العربي آيات الشكر وخالص التقدير .

رحم الله محمداً كرد علي وطيب ثراه وجزاه كفاء ما قدم لأمته .

شامية محمد كرد علي

الأستاذ شفيق جبري

كان قلم ابن المقفع كثيراً ما يقف ، فليل له في ذلك فقال :
تردحم الأفكار في صدري فيقف القلم لتخييره . فلما حاولت أن يمضي لي
قول في الاحتفال بذكرى الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، أدخله الله
في واسع رحمته ، تذكرت قول ابن المقفع فشعرت بازدهام الأفكار في
صدري ، فإن حياة الأستاذ مديدة الآفاق ، فلا يدري القلم بأي أفق
منها يبدأ ، وحسب هذه الحياة أن صاحبها عاش في عصر استفاضت فيه
حوادث السلب والنهب والقتل والمصادرات وقطع المناخير والآذان وظلم
الأبرياء والاستبداد والقضاء على كل حرية ، فضلاً عن طبقة من المشايخ
كان الأستاذ الرئيس يعتقد فيهم الجهل والفساد وسوء السيرة ، وخلاصة
هذا العصر ظلمات في سياسة الدولة وإدارتها وفي سيرة بعض رجال الدين
وفي تسلط الأعيان وقد خُصَّ خصائص هذا العصر في فصل من فصول
مذكراته عنوانه : عيدنا الوطني ، فكيف يستطيع أستاذ مثل كرد علي
أن تملأ هذه الأمور عينه وأذنه وأن يغضي عليها أو يتغافل عنها ، فكثير
في سبيل الإصلاح وطريق المعالجة فلم يجد سبيلاً أرشد من الصحافة ،

(*) أقيمت في قاعة نقابة المحامين بدمشق يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٧٦

فهي الأداة التي استعملها على نحو ما قال ، للمطالبة بالإصلاح وطرده لصوص الموظفين من خدمة الدولة وحفز العرب إلى العمل النافع والتذرع بالمشايخ المنتجة وبعث القرائح واستخدام الكفاءات ونشر التعليم بين الطبقات الجاهلة .

لا شك في أن طريقاً مثل هذا الطريق في الإصلاح والمعالجة لا يدخل السكينة على قلب صاحبه ، فقد غالب الأستاذ الرئيس الدنيا وغالبته ، وبلا خيرها وشرها ، وذاق حلوها ومرها ، وانقلبت عليه وانقلب عليها ، ومارس الرجال ومارسوه ، ووقع في شرهم ووقعوا في شره . ومن قلب النظر في مذكراته اهتدى إلى نوع من الحياة لم يكتب لها الهدوء في أيامها ، ولكنه على الرغم من هذا كله لما أشرف على الثمانين من عمره خاطب نفسه مخاطبة من لم يبال بكل ما مر به في سبيل الإصلاح فرجع إلى صفاء عقله فقال :

« يا نفس لا تغضي ولا تعتي فقد عمرت طويلاً ، ومتعت كثيراً ، وقتت بجمال الوجوه وجلال الطبيعة ، وهيمت بصنع الخالق والمخلوق ، واستكثرت الخللان والمعارف ، وسمعت إذ كنت أقرب إلى التفاؤل من التشاؤم ، وإلى الرجاء أدنى من القنوط ، وإلى السرور أكثر من الغم ، وعشت في سلطان الرضا طيبة الطعمة لا يد لأحد عندك . »

أقد كتب لي من الاتصال به ما لم يكتب مثله إلا لقليل ، فكان وزيراً للمعارف مرتين ، فتمياً لي بعد طول الخاطبة أن أقف على كثير من خصائصه ، على ظواهره وبواطنه ، على مزاجه وطبعه وخلقه ، ولكني أتعدى هذا كله في كلمتي وأحبس ذهني على ناحية واحدة من نواحيه ، علي

فرط حبه لأرضه وعلى ما نشأ عن هذا الحب من التفتي بالذين أعطوا هذه الأرض ما وهبه الله تعالى لهم من فضله . وقبل أن أشرع في الإشارة إلى هذا الحب وهذا التفتي أرى من الواجب عليّ أن أختص بالشكر الأساتذة الذين لم ينسوا محمد كرد علي ولم يغفلوا عن الاهتمام بذكراؤه ، فكأنهم أدركوا أن التاريخ سلسلة متصلة الحلقات ، آخر عصر متصل بأول العصر الذي يليه ، يستممه ما شاع فيه من المحاسن . وما يقال في اتصال هذه العصور يقال في اتصال رجالها على مختلف منازلهم ، فليس من الإنصاف في شيء أن يميل عصر من العصور العصر الذي سبقه ، وليس من العدل في شيء أن يهمل رجال زمن من الأزمان التنويه بفضائل من سبقهم ، سواء اتفقت آراؤهم ومذاهبهم أم اختلفت ، فإن في مثل هذا الإهمال طمساً لحقائق التاريخ واستنكاراً للمحسنين إلى هذا التاريخ ، ونحمد الله تعالى على أن جمعنا لم ينس أول رؤسائه محمد كرد علي ، ولا ريب في أن تذكره إثباته بدخل السرور على قلبه في عالم الغيب ، فلقد شكاه إهمال الناس لرجالهم من أصحاب الفكر والبيان الذين أنشؤوا ثورة العقول قبل إنشاء ثورة السيوف ، وأفصح عن هذه الشكوى وذكر أصحاب الأمر والنهي بفتة صالحة كانت من العاملين الممتازين فقال :

« نحن لا نوميء هنا إلى من لم يكونوا مع الثائرين في وقت من الأوقات ، بل إلى من كانوا مع الثائرين من البداية إلى النهاية وكانت عين الرضا متجسّية على كل من حمل السلاح ، أما من شقيت حياتهم في إعداد الأفكار للثورة الحقيقية ومهدوا السبل لإنارة الأفكار وجاهدوا سنين حتى لقنوا الأمة معنى الوطن والوطنية والعرب والعربية فهؤلاء لاحظهم من التنويه لأنهم ما حملوا السلاح » .

لا شك في أنه يعني نفسه بشقاوة الحياة في إعداد الأفكار للثورة الحقيقية وتمهيد السبل لإنارة الأذهان ، ولا شك في أنه يعني نفسه بتلقي الأمة معنى الوطن والوطنية والعرب والعربية ، فإذا كانت نهضتنا الحديثة قد نسبت الأستاذ الرئيس محمد كرد علي فإن مجعنا لم ينس رئيسه الأول الذي أحب أرضه وقومه أشد حبة ، وأوحى إليه هذا الحب ما أوحى من مقالات ومحاضرات وكتب أعربت عن منزلة أرضه وقومه في أعماق نفسه أبلغ الإعراب ومكنت هذه المنزلة من قلوب أهل عصره كل التمكن .

انتدبت الحكومة العثمانية الأستاذ الرئيس محمد كرد علي خلال الحرب الكبرى الأولى ليكون في جملة الوفد الشامي إلى الآستانة ، فودع غوطة دمشق في مقال كلّه شعر . ولا مندوحة لي عن الرجوع إلى بعض مقاطع هذا المقال ، من هذه المقاطع قوله :

« وداعاً غوطة دمشق الفيحاء ، مجلى الطبيعة ومغنى الأنس وروضة الطيبات ومهبط التجليات ، سلام زكيّ كتربتك المسكية ، جميل جمال بسطك السندسية ، عطير كأنوار أدواحك الجنية ، وتحية طيبة تتساقط على عمرانك تساقط الوابل والطلّ على جنتائك الغيباء ، وحراجك الغلباء ، وأشجارك الميلاء ، وغلاتك الكثيرة الإثاء » .

وإذا تغنّى في هذا المقطع بطبيعة الغوطة وأرضها فقد تغنّى في المقطع التالي بطيرها وحيوانها فقال :

« سلام غوطة دمشق كلّها غرّدت أطيارك فملك على المشاعر سجع الحمام والهام ، وهديل الغنديات والهازار ، وتغريد العصفور والشحور ، كيف لا تستهوين النفس ونعيق الغربان ونعيق الضفادع إذا رددتهما الصدى في

لياليك يفسرهما القلب بعانٍ لا تُفهم منها في الكور الأخرى كما يفسر
في النهار ثغاء الماعز وجوار البقر وخوار الثيران .

إذا كنتُ قد حبست ذهني على أفق واحدٍ من آفاق الأستاذ الرئيس
محمد كرد علي ، على أفق محبة الوطن ومحبة قومه ، فإذ لك إلا "لأن"
الأستاذ ، نضر الله عظامه ، رأى في غوطة دمشق ما يراه بعض
الإفرنجية في مدنهم ، فإن مدن الوطن في نظرم إنما هي بمنزلة الكتب ،
ولكسها كتب مصورة ، يقرؤون فيها أخبار أجدادهم ويرون فيها صور
الأجداد ، إنهم يقدسون دور أحقر مدينةٍ من مدنهم لأن هذه الدور
قد أوى إليها الحب والبغض واللذة والألم في قرون متوالية ، إنما
تحتفظ بأمرار رهبة وتعرف أشياء كثيرة عن الموت والحياة ، ولو كانت
حجارتها تتكلم لقات لأهلها أشياء تُضحك وأشياء تُبكي .

لقد فتن الأستاذ الرئيس بغوطة دمشق أعظم فتنة ، فإذا اعتزل دمشق
إلى ريفه في الغوطة ، إلى داره في قرية جسرين ، فإنما يعتزلها ليصغي
إلى أحاديث كتاب يجالسه إصفاءه إلى حفيف الشجر وتغريد الطير وثغاء
الغنم وجوار البقر ، فالغوطة في نفسه منزلة رفيعة ، فقد فتن بكل شيء
فيها ، فتن بحضرتها وطيرها وحيوانها وكثيراً ما سمعته يقول : لكل شجرة
من شجرها ولكل بقعةٍ من بقاعها منزلة في قلبي ، فقد كان يقضي فيها
بعض لياليه ويجمع فيها خواطره ويؤلف فيها مؤلفاته ، وهذا النوع من
التعلق بالأرض والحنو عليها والحنين إليها إنما هو الوطنية المجرّدة من
الجعجعة وأباطيل البيان لأن هذه الأباطيل تجعل الحُب باطلاً ، فارغاً ،
فمن وراء منعطفات السواقي والأنهار ووراء الحدائق والأشجار بلاد الملوك

القدماء والقصور المصقولة كما يُصقل الجوهر ، فيذكرنا هذا كله وطننا القديم وما كان عليه في العالم ، فنشعر بفرط الحنو على هذا الوطن وهذه الأرض .

لم ألمح إلى ما أُلحِت إليه من إفراط الأستاذ الرئيس محمد كرد علي في محبة وطنه وقومه على شكل هادئ ، صافٍ ، إلا لأن هذه المحبة قد نشأت عنها مؤلفاته القيمة وفي مقدمتها خطط الشام ، فقد أضاف بخطط الشام إلى وطنيته الصافية قوميته الراسخة ، أي جمع بين محبة الأرض ومحبة من ملكوا هذه الأرض وتعاقبوا عليها أحقاباً طويلة ورزقوها ما أوحاه إليه أديبهم وعلمهم وفلسفتهم وحضارتهم . وما خطط الشام على نحو ما ذكره الأستاذ الرئيس في مقدمته إلا : « زبدة الوقائع والكوائن وأخبار الصعود والتدليّ والمظاهر الغربية التي ظهرت بها هذه الديار في غابر الأعصار » . فالأستاذ أحب أرض الشام ورجالات الشام ، أحب كل عظمائها ، ولم يقتصر حبه على عظماء الشام وحدهم وإنما أحب عظماء العرب بأجمعهم على اختلاف ديارهم .

ولقد حمله حبه للعرب وتغنييه بحضارتهم على أشدّ الدفاع عما تمّ على أيديهم من جلائل الأعمال ، ومن طالع نقده لبعض الكتب في مجلّة الجمع العلمي العربي شعر بشعوره القوي بالدين وبالقومية ، ولولا الخوف من الإطالة لتبسّطت في الاستشهاد بهذا الشعور .

أمّا في الدين فكان يكره الحشو والتفريق بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان وكان يتمنّى أن تكتب كتب الدين في عصرنا بأساليب أبي يوسف في الحجاج والزخشي في الكشاف والغزالي في الإحياء وابن

حزم في الملل والنحل ، وأما دفاعه عن القومية فكان يقف بالمرصاد لكل كاتب يُحس بأن في كتاباته عن العرب بعض الانحراف عن الحقيقة لتعصب أو لأمر آخر ولا يهمه في هذا الباب أن يكون لهذا الكاتب صلة بأصحاب الأمر والنهي فكان شديداً على من تحدثهم أنفسهم بسلب العرب مزاياهم .

أفاحتاج كاتب من بلغاء الكتاب أو مؤرخ من كبار المؤرخين إلى أكثر من هذا الفضل لتخليده على ترادف السنين ؟ . وإذا كنت لم آت في هذه الكلمة الوجيزة على كل ما اختصه الله تعالى به من المحاسن فأني أكتفي بتلخيص هذه المحاسن في كلمة واحدة ، فأني أرى في « سامية » الأستاذ الرئيس محمد كرد علي جملة عبقرية وتفصيلها . وأحمد الله تعالى مرة ثانية على أن مجمعنا ورجال هذا المجمع لم ينسوا منزلة الأستاذ العظيم الذي أضاءت عبقرية ظلمات الشام من بدء حياته إلى أن دخل جنة الخالدين .

في ذكرى العلامة محمد كرد علي

الدكتور عبد الكريم جومانوس

إن التغيرات السياسية الكبرى في التاريخ العالمي التي شهدتها العصور الغابرة ، قد جاءت نتيجة للفتوحات الحربية التي قام بها آنذاك الآشوريون والبابليون والفرس وفرضوا خلالها سلطانهم على شعوب أخرى غريبة عنهم . ونتيجة للتكاثر السكاني المتزايد فقد استعرت نار التسلط والهيمنة في جموع البشر . أما القادة الذين أنعم عليهم بالمقدرة فقد شقوا طريقهم إلى الانتصارات بجد السيف في خضم الحروب التي خاضوها . وكان كل نصر من تلك الانتصارات يواكبه بؤس وفاقه الملايين ، وذلك إلى حين نهوض شعوب جديدة جوعى ومتعطشة الدماء ، تحت رايات قادتها ، لتطرد بالعنف والقوة حكامها الذين استولوا في حينه على مقدراتها بحكم الفتنح والغزو ، مرسية في الوقت نفسه دعائم سلطانها القائم بدوره على القهر والعنف .

وفي مقابل هذه الحركات المتكررة على شكل موجات من التاريخ العالمي آخذ بعضها بخناق البعض الآخر ، فإن الاسلام يقف على طرفي نقيض منها بصفته نظام دولة . حيث ان الاسلام ليس اجتياحاً وهيمنة وشهوة في السلطان ، بل هو أسمى من ذلك بكثير ، إنه قوة معنوية

زاخرة جبارة ، استطاعت عن طريق الدين الخفيف أن تبعث الحياة من جديد في الامبراطوريات القديمة بواسطة تلك الحضارة الأصلية التي انطلقت بها العرب من قلب الصحراء المجدية . ومن المعروف أن كلاً من الجيش البيزنطي والفارسي كانا مزودين آنذاك بأقوى وأفضل الأسلحة المتواجدة في ذلك الزمن . بينما لم يكن في أيدي العرب من الأسلحة إلا ما هو قديم ، مما درجوا على استعماله في حروبهم القبلية مثل السهام والحراب والسيوف والمقاليع . وخلال الحروب القبلية في الجاهلية لم يتطور فن الحرب وسوقيته ، حيث كانت الحروب تحسم عـن طريق المبارزات والبطولات الفردية . والإسلام بصفته مجموعة تعاليم معنوية وخلقية كذلك فقد عوّد العرب على مزاولة فريضة الصلاة التي تقام بصورة جماعية ، وبطريقة تقرب من النظام العسكري ، وهي ممارسة تطورت في وقت لاحق لتغدو تدريبات سوقية في فن الحرب . ولقد استطاع الإسلام ، باعترافه بأنبياء اليهود والمسيحيين ، بل وبتقديسه لهم ، أن يوحد صفوف كل المؤمنين في معسكر واحد ، وهم الذين تمكّنوا بقوة التعاليم الدينية المعنوية ، وبالرغم من تخلف مستوى تسليحهم الحربي ، من قهر الجيوش البيزنطية والفارسية والتغلب عليها . وإلى جانب العوامل الاقتصادية والاجتماعية الأخرى ، فإن كون الإسلام بمثابة دين عالمي لكافة البشر هو العامل الرئيسي الذي قاد خطى أولئك العرب الذين كانوا في حينه فقراء إلى تلك البقاع الحصبة والفنية ، بمن أعلن أهلها ، بعيد مقاومة قصيرة الأمد ، عن آيات الولاء طوعاً لا قسراً .

وهكذا فلم يكن السيف أو الشهوة في تملك الخيوات المادية الفانية هو الذي انتصر ، بل كان الانتصار لتلك القوة الروحية الهائلة التي جمعت

المسلمين في كل مكان يندفعون ويفتحون ، متسلحين بالنعالي القرائية الكريمة وناشرين كلمة الله . والآيات القرائية الدفاعة المعاني والساحرة المباني هي التي أعلت رأي الظفر الإسلام . ولا يوجد هناك أي كتاب قادر على منافسته في مجده هذا ، ولا تستطيع أبرع الترجحات له أن تجعل المرء يتحسس ، حتى ولو على وجه التقريب ، تأثيره ذلك . وكل إيمان وعلم المؤمنين إنما ينبثق من ثنائه ، وهم يرون فيه رائعة شاعرية أسمى من كل تقليد أو تشبيه ، وينظرون إليه كأروع إبداع في اللغة العربية . بل إن أولئك الذين ينظرون فيه نظرة العلم الموضوعي المحايدة ، محصين مضمونه ومحتواه ، يجدون أنفسهم مجبرين على الاعتراف بأثره الجبار . ومن معين هذا الكتاب الكريم اختار المؤمنون تلك الحقيقة الخالدة ألا وهي أن هذا الكون قد خلقته وتوجهه قوة روحية واحدة . وعلى هدي من هذا الكتاب تطور ونشأ المجتمع الإسلامي - العربي ، أحد أكبر إبداعات التاريخ الانساني قاطبة . وهو يشتمل في ثنائه على مختلف علوم الفلسفة والعلوم الطبيعية واللغة وإدارة الحكم وتصريفه كما يتناول الإنسان ، مبتدأ التاريخ وخبره ، وطور عنه نظاماً للتشريع استطاع أن يتملك ناصية المؤثرات الخارجية المتغيرة منذ ألف وخمسمائة عام ، مؤمناً في الوقت نفسه التوفيق الفردي للمؤمنين مع ممارسة المساواة في القوانين . كما ان نظاماً اجتماعياً شعبياً بكل ما في الكلمة من معنى قد نشأ على هدي من الشريعة ، التي تمثل أحد أروع إبداعات العقل البشري .

ولقد قام العرب بنقل العلوم الاغريقية والهندية إلى لغتهم الخاصة بهم ، وأنقذوا بذلك علوم المصور القديمة لتكون بمثابة ركيزة ترتكز عليها

النهضة الفكرية الأوروبية . ولقد اكتسب الفكر مجالاً رحباً في الإسلام عن طريق تفسير القرآن والاجتهاد في فهم مراميهِ . ولقد كانت حركة المعتزلة بمثابة التوقد المتوهج للعقل الإنساني ، إلا أنها لم تنزلق في منزلقات التطرف ، حيث إن المعتزلة يعتبرون أنفسهم أهل التوحيد والعدل . وهكذا فإن حريتهم الفكرية لم تحد بهم عن طريق المثل العليا الأساسية للأخلاق . وما يسجل لهم أنهم اتخذوا من العقل أساساً لدرسهم وتبحرهم وذلك في القرن الثامن الميلادي ، عندما كانت أوروبا كلها غارقة في ظلام السبات الفكري . وكانت الفلسفة في الإسلام قد انطلقت من النيولوجيا ، أي من المسائل الخلقية ، وهو أمر لم يحدث مثله في أوروبا إلا عقب انصرام قرون عديدة ، حيث لم يجر التوصل فيها إلى النيولوجيا العقلانية إلا عن طريق ترجمات كتب الفلاسفة العرب . ولا يزال هذا الفضل العربي تراثاً مجيداً حتى يومنا هذا ، وكل مُشكِر له إنما هو متكسب لجادة الصواب ليس إلا . ولقد تجلت الروح العربية وتسمنت القمم عن طريق نقلها وتطويرها للمؤثرات الخارجية بصورة عقلانية هادفة ، تستند على مراقبة الطبيعة وعلى أخذ التطور التاريخي للمجتمع بعين الاعتبار ، خاصة وقد واكبت كل ذلك بتحسبها القانوني للأخلاقيات .

وعبر سيرة المجتمع العربي نلتقي بتلك الإبداعات الروحية الثرية التي أغنى بها كنز المعارف الانسانية . فإلى جانب النيولوجيا العقلانية ، فإن الأفكار القائمة على الحدس الشعوري قد شكلت معاً التصوف ، وقد قام الغزالي في أثره الخالد « إحياء علوم الدين » بخلق تناسق متكامل للتصورات الصوفية الأدبية الجيّاشة .

ولقد كانت الفزالي مسالماً مؤمناً ، ولذا فقد تقبل الأمور التي لا يستطيع العقل إثباتها وتسجيلها كحقائق معترف بها . وتقوم نظرية الفزالي على فلسفة الأحاسيس ، التي تتجلى من خلالها مخاوف الإنسان وإحساسه بالوحدة ، كما يتجلى فيها أيضاً يقين الانسان بأنه يعتمد على قوة عقلانية ومحبة له ، هي قوة الله ، التي يستطيع أن يستغيث بها من أعماق أعماق يأسه ، والتي لا حدود لرحمتها وعفوها .

والأدب العربي يفخر ، عن حق ، بالعديد من الإبداعات التي تمثل أموراً فريدة من نوعها . واقتصر هنا على الاستشهاد بذكر واحد فقط من بين الإبداعات الغزيرة والمديدة ، ألا وهو « مقدمة ابن خلدون » ، التي تشتمل على العلوم الطبيعية وعلم الأحياء ، والاستراكية وكافة القضايا المتعلقة بها وبالاقتصاد والاجتماع على حد سواء ، وهي تقدم إجابات على كل الأسئلة المتعلقة بتلك الموضوعات بشكل يجعل الجيل الحالي يتقبلها بشعور من التقدير والعرفان .

هذه هي الأفكار التي جاشت في خاطري ، هنا في الحجر ، وأنا أحيي الرأس إجلالاً أمام الذكرى العطرة للمثل والقُدوة المنفورة له محمد كرد علي تغمده الله برحمته الواسعة .

انطباعات عن محمد كرد علي

الأستاذ محمد الفاسي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله .

أيها السادة الكرام والعلماء الأجلة والزملاء الأماثل .

أحييكم باسم إخوانكم في الجانب الغربي من عالمنا العربي الإسلامي وأحيي دمشق الفيحاء من أختها فاس الزهراء ، وأعتبر لكم عن عظيم امتناني لإتاحتكم هذه الفرصة لتجديد العهد لأصدقاء أعزاء ومشاهدة هذه النهضة الشاملة التي تتجلى في هذا القطر الشقيق ، داعياً المولى تعالى أن يوفق قادته إلى تحقيق أهدافهم لاسترجاع أراضيهم المغتصبة وفي تعميم الرفاهية لهذا الشعب الكريم المغوار المتشبث بالعروبة في لغتها وفي ثقافتها .

وإذا كانت مناسبة إحياء ذكرى رجل عظيم من أبرز رواد النهضة العربية الإسلامية في هذا القرن هي الغاية من التقائنا هذا فإني أريد أن أحدثكم قليلاً عن وشائج القربى بين بلاد المغرب وبلاد الشام إحياء لما كان يعمل له الأستاذ الرئيس محمد كرد علي من توحيد كلمة العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

إنكم تعلمون أن المسلمين الأولين الذين فتحوا المغرب والأندلس كانوا من عرب الشام لذلك طبعوا أفكارنا في كثير من مظاهر الحضارة بالطابع الإسلامي . فمثلاً : عندما أسسوا المساجد الأولى ببلادنا جعلوا قبلتها إلى الجنوب كما هو الشأن في البلاد الشامية ، وذلك تلقائية بدون أن يلتفتوا إلى الموقع الجغرافي حيث إن الكعبة المكرمة بالنسبة إلينا تقع إلى جهة الشرق . ولما تنبّه المغاربة إلى هذا الخطأ صار المؤذنون في المساجد التي قبلتها إلى الجنوب يقولون بعد الأذان : تحرفوا بتحريف الإمام يرحمكم الله . وهكذا الأمر إلى الآن في أعظم مسجد بالمغرب وأجلّه : جامع القرويين بفاس الذي مرّ على بنائه اثنا عشر قرناً وسبعة عشر عاماً .

ومن جراء هذا سمّي الجنوب 'بالمغرب القبلة' وأهله بالقبليين . ولغة المغرب في كثير من مفرداتها شامية فنقول الحليب لا اللبن ونقول الانجاص لا الكمثرى . وفي عوائد فاس شبه بما شاهدته في هذه المدينة الخالدة مثل جعل نباتات الزهور في السطوح والشرفات . ومثل أسواقها المسقّفة . وإني شعرت وأنا أجوب أسواق الحميدية وكأنني بالقيسارية والمطارين بفاس . وماء دمشق العذب كماء فاس النмир ، وحتى الطبيعة لها شبهه ، حيث إن مدينة فاس تحيط بها بساتين الفواكه المتنوعة كما هو الشأن في غوطة دمشق . ويطل على جانبها جبل زالغ كما يطل قاسيون على هذه المدينة الجميلة . والذين رأوا منكم مدينة فاس لمسوا هذا التشابه وهذا التوافق .

ومن أعجب المواقفات أن مدينة فاس كان يخترقها نهر من غربها إلى شرقها فعمدنا إلى تسقيفه ومدّ طريق عليه ، وهذا ما شاهدتكم تفعلونه الآن .

وأهل المغرب في كل زمان كانوا يحتنون إلى هذه الديار الشامية بعناها الأعم القديم أي بما في ذلك مدن القدس والخليل فبذلك يحكي لنا التاريخ مواقفهم في المشاركة في الحروب ضد الصليبيين وتطوعهم للجهاد في صفوف البطل العظيم السلطان صلاح الدين . وليس كذلك من الصدف أن هبوا في رمضان سنة ١٩٧٣ إلى الاستماتة مع إخوانهم في حرب الجولان وتحرير القنيطرة الشهيدة وقد وجد عندهم نداء صاحب الجلالة الحسن الثاني أيده الله استجابة عامة لما عرفوا به من الميل العظيم إلى الجهاد في سبيل الله .

أما التحدث عن هذا الرجل العظيم الذي نجني ذكرى ولادته الميمونة على الأمة الإسلامية منذ مئة سنة مضت فهذا أمر لا تسعه الحطب لأن الرجل ، مع بضعة رجال نبغوا في هذا القرن ، كان أكبر من كل ما يمكن أن يذكر عن علمه وتأليفه وتأسيسه لأول مجمع في بلاد العرب . وذلك أن الأمة العربية الإسلامية أنجبت في عصور حضارتها الزاهرة نبغاء في كل ميادين المعرفة والفن . وكان المستوى الثقافي إذذاك يساعد على انبثاق تنكح العبقريات . ولكن محمد كرد علي وشيوخه من أمثال محمد عبده و طاهر الجزائري وشيخ الجميع جمال الدين الأفغاني ومعاصري محمد كرد علي من أمثال الأمير شكيب ارسلان والشيخ رشيد رضا - كل هؤلاء برزوا في عهد الخطاط وخمود وجود تقاعست فيه المهمة عن متابعة أعمال أسلافهم وتشبثوا بقشور العلم ، وابتعدوا عن الروح الإسلامية الصافية وتعلقوا بالخرافات والبدع . وقام هؤلاء الدعاة والمصلحون ينادون بإصلاح الأوضاع في كل الميادين الدينية والثقافية والسياسية .

وقد كان لمحمد كرد علي نصيب وافر من هذه الحركة المباركة الجبارة وإن كنت أنا شخصياً لم أحظ بمعرفته لأن الفترة التي كان يمكن أن ألتقي فيها به كانت ونحن نكافح في سبيل استقلالنا . ولكننا كنا تغذينا بما كان يصلنا من كتبه ومقالاته . ويعتبر ، مع من ذكرت من رجالات العرب زعماء الإصلاح والوطنية الحقة ، من المفكرين الذين أوقدوا شعلة الوطنية في نفوس شباب المغرب الذين تزعّموا حركة الإصلاح والكفاح في سبيل الاستقلال من أمثال الزعيم الراحل ابن العمّ علال الفاسي ، والأستاذ محمد غانم ، والأستاذ عبد الخالق الطريسي رحمهم الله .

ونجد في كتابات كثير من رجالنا الاعتراف بفضل محمد كرد علي على تكوينهم . وقد قرأت لأخيّننا وزميلنا في الجامع العربية الأستاذ عبد الله گنون شافاه الله صفحة بدیعة في التنويه بأثر محمد كرد علي عليه . ولا ننسى أن الشبان الذين خاضوا ميادين الكفاح السيامي والثقافي في البلاد العربية تأثروا هم أيضاً بسيرة محمد كرد علي وأفكاره ومبادئه .

ولعل من أبرز ما عمل لخير الأمة العربية كفاحه في سبيل اللغة العربية ، ليس فحسب بتأسيسه لأول مجمع في العالم العربي ولكن بما كان ينشره من مقالات ومن دراسات في المجمعين الأبوين وفي مجلتيهما وفي غيرهما من دوريات البلاد المشرقية . وإنه بمحبته للغة العربية وتعلقه بها لمثال صادق لكثير من علماء العجم الذين ثقفتهم لغة القرآن والذين هم نتاج البيئة العربية . ويحضرنني في هذا الصدد قوله الفيلسوف العالم الفذ البيروني حيث قال : « لأن أسبّ بالعربية أحبّ إلي من أن أمدح بالفارسية » . بمثل هذه الروح كافح محمد كرد علي وقاوم مناوئيه في سبيل إنشاء الأداة التي يتمكن

بواسطتها من المحافظة على هذه اللغة وتصفيتها من الشوائب . وإن لنا في كفاحه هذا الذي سطر مراحل الدكتور عدنان الخطيب في كتابه « مجمع اللغة العربية في دمشق في خمسين عاماً » لعلنا نأخذ من العمل المتواصل مع التيقن من بلوغ الغاية ، لأن التحدي هو مفتاح النجاح . وكأنني في قلبي هذا أخطب نفسي لأنني منذ سنين وأنا أسمى وأدعو إلى تأسيس مجمع مغربي يتخصص في دراسة الحضارة الإسلامية العربية في الجناح الغربي من العالم الإسلامي . وقد قرب أن ينبج الصبح عن هذه المؤسسة بفضل رعاية جلالة الملك العالم الحسن الثاني أيده الله . وإننا في طريق إتمام وضع القوانين التي سيصدر بها قريباً مرسوم ملكي يرسم قواعد هذا المجمع وسيكون على بعد الزمان من مآثر محمد كرد علي ، وإن من سنّ سنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة .

وفضل محمد كرد علي في تأسيس أول مجمع في العالم العربي فضل كبير لأنه إذا كانت المجامع الأولى في العالم الأوربي وليدة اهتمام الملوك ورجال الدولة فإن المجمع الذي أسسه رحمه الله ولید فكرة رجل واحد لا ملك ولا زعيم وإنما عالم مفكر رائد .

وأريد أيضاً أن أذكر هنا أنه ليس من باب الصدف أن تكون سوريا هي البلد العربي الوحيد الذي تدرّس فيه سائر المواد في كل مراحل التعليم باللغة العربية فذاك نتيجة هذه الروح المؤمنة بصلاحية اللغة العربية التي بثها في هذه البلاد محمد كرد علي . وقد لمّح إلى هذا سيادة الدكتور محمد علي هاشم وزير التعليم في كلمته الختامية يوم افتتاح الاحتفال بهذه الذكرى ، والاعتراف جميل بفضل رائدنا الجليل جازاه الله خيراً عن لغة كتابه الكريم .

وإن معهد التعريب الذي أسسته في سنة ١٩٦١ جامعة محمد الخامس لما كنت رئيسها هو كذاك وليد فكرة محمد كرد علي . وقد كانت وزارة التربية الوطنية دعت إذ ذاك إلى عقد مؤتمر التعريب حضره كثير من رجالات العلم والأدب العرب ، وكان لي شرف رئاسته ، وقد دعوت فيه إلى توحيد المصطلحات العلمية العربية ، هذه القضية التي تشغل بال المسؤولين عن التعليم الجامعي والعلماء الباحثين ، كما تعرضت لأول مرة إلى مسألة الأرقام العربية التي يسمونها انكليزية وإن كان كل العلماء في العالم العربي اقتنعوا الآن بأصالة أرقامنا ، وأن الذي أدخلها إلى أوربا هو الراهب المسيحي الذي صار بعد ذلك البابا سيلفستر الثاني ، وقد تعلمها في جامعة القرويين ونقلها باسم Chiffres arabes كما لا يزال يسميها الأوربيون إلى الآن .

أقول إن كانت هذه الحقيقة ثابتة عند العلماء المشاركة اليوم فإن البلاد العربية التي تستعمل الأرقام الهندية لم تقدم بعد على إبدالها بالأرقام العربية . وأول من يتعين عليه أن يبدأ بهذا العمل هو سوريا معقل العروبة العتيد ، وما ذلك على همتكم بعزير ، زيادة على ما في ذلك من الاتفاق مع العالم بأسره الذي استعمل حروفنا ، ولثلا تنقطع الصلة بالكتب القديمة فلا مانع من تعليم تلك الأرقام العشرة كما يفعل الأوربيون بتعليم أبنائهم الأرقام الرومانية العديدة . زد على كل هذا أن استعمال الأرقام العربية يوفر على الشعب مشقة استعمال الطريقتين في لوحات السيارات وأرقام المنازل كما هو الشأن في مصر ، وفي المطارات وفي كثير من المناسبات للاضطراب لاستعمال الأرقام العربية مع الأرقام الهندية . ولي اليقين أن محمد كرد علي لم أدرك هذا الزمان واكتشف أن عرب المغرب حافظوا على هذه الأرقام

العربية ، لأنه في وقته كانت الصلات منقطعة بيننا بسبب الاستعمار ، لتسارع إلى الدعوة لاستعمالها .

وأخيراً فإن من آثار دعوة محمد كرد علي للعناية باللغة العربية والمحافظة عليها ونشرها ما عملنا له من إدخالها لليونسكو في الأسبوع الماضي كلفة عمل ، وقد صودق في مؤتمر نيروبي لهذه المنظمة على المرحلة الأخيرة من جعلها في مستوى واحد مع اللغات الأوروبية الأربعة التي كانت لها وحدها هذا الشرف ، مع العلم أن اللغة العربية هي لغة العالم الثالث الوحيدة التي نالت هذا الشرف .

رحم الله الأستاذ الرئيس محمد كرد علي وجازاه أحسن الجزاء بما أسدى من خدمات للأمة الإسلامية وللغة العربية ، ووفقنا جميعاً إلى متابعة هذا الكفاح الشريف حتى تتبوأ في كل الميادين المقام اللائق بمجدنا القديم .

ولا يفوتني أن أقدم بخالص الشكر لرجال مجمع دمشق وعلى رأسهم الزميل الرئيس الدكتور حسني مسيح شافاه الله وعافاه ونائبه الدكتور عدنان الخطيب وكل أعضائه الكرام على دعوتي للمشاركة في هذا المهرجان مهرجان الوفاء وتقدير العلم والعلماء ، كما أتوجه بالشكر لرجال الحكومة السورية وفي مقدمتهم الرئيس القائد حافظ الأسد والوزيرين الجليلين الدكتور محمد علي هاشم والدكتور شاكر الفحام وكل العاملين على إنجاح هذه الذكرى على ما أسدوه إلي من رعاية وحسن استقبال .

والسلام عليكم ورحمة الله .

محمد كرد علي

من علماء العرب النخالدين

الدكتور ناجي معروف

الرئيس محمد كرد علي : شخصية فذة ، عديدة النواحي ، متشعبة الجوانب ، حافلة بجلال الأعمال ، ومن أهم أعماله ومزاياه في نظري بعد إنشاء المجمع العلمي العربي بدمشق إيمانه بالعلم أساساً لكل عمل باعتبار ما يبنى على العلم يبقى ويخلد ، وما لا يبنى على العلم يزول وينهار ، وأمران آخران جديران بالبحث والدراسة :

أولها : أنه كان مؤمناً بالعربية وأهلها .

وثانيها : أنه كان يقف بالمرصاد للشعوبيين ، يرد طعونهم على العرب والإسلام ، ويفند حججهم بحجج وبراهين لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

ومن الحق أن أقول : إنني نشأت على حب محمد كرد علي في كتاباته وبحوثه وكتبه منذ عهد النشأة ، وأشرقت مبادئه وآراءه العربية والإسلامية ، وردوده على الشعوبيين والمستشرقين المتعصبين على العرب والإسلام ، تلك الردود التي اتسمت بالبحث العلمي والرصانة في التفكير ، والتحري عن الحقائق ، والصفة بالنزاهة والإنصاف وعدم التحيز وبخاصة في كتابه : الإدارة في عز العرب ، والإسلام والحضارة العربية .

ومن هنا كان للمرحوم محمد كرد علي أثر كبير في نزعتي القومية ،
ونوحيي وجهة عربية إسلامية ، وكانت لي مدرسة عالية تعلمت فيها
الاعتزاز بالعرب والعربية ، والحضارة العربية ، والثقافة الإسلامية ، حتى
أصبح رائدي البحث عن كل جديد في هذه الحضارة العربية العتيقة من
حيث أصالتها ، ومن حيث عروبة المدن التي أنشئت عبر العصور ، ومن
حيث عروبة العلماء المنسويين إلى البلدان الأعجمية في المشرق والمغرب ،
وقد أثبت في كتابي الأخير وفي الكتب التي تنشرها لي وزارة الإعلام
العراقية أن ألاف العلماء المسلمين الذين يضافون إلى البلدان الأعجمية إنما
هم من العرب الخالص .

وإذا كنت قد تطرقت في هذه الكلمة إلى ذكر العلماء العرب
المنسويين إلى المواطن الأعجمية فلأني وجدت وأنا أصلح الصفحات الأخيرة من
« تجارب » كتابي الخاص بعروبة العلماء المنسويين إلى الأرباع الأربعة في
خراسان : نيسابور ومرو ومهراة وبلخ . أن المرحوم محمد كرد علي أشار
قبلي بزمان طويل إلى عروبة اثني عشر عالماً من أعلام العرب المنسويين
إلى البلدان الأعجمية في كتابه أمراء البيان ، وبحث في عروبة الصاحب
ابن عباد .

قال ، رحمه الله ، في عروبة الصاحب بن عباد (١) وكأنه يتكلم
عن نفسه :

أجمع من ترجموا لابن العميد أنه فارسي من أهل « قم » ، ولا يفهم

(١) أمراء البيان ج ٢ ص ٥٥٠ - ٥٥١

من كونه فارسياً أنه من صميم الفرس ، فقد يسكن العربي قمّ وقزوین وشيراز ونيسابور والري وهو عربي بأصوله ، فينسب إلى البلد الذي نزله أو ولد فيه ، وما هو فارسي بالمعنى الذي نفهم به اليوم معنى هذه النسبة ، ولا يبعد أن يكون ابن العميد أو أجداده عرباً أقحاحاً ، نشأوا في تلك الأرض فنسبوا إليها . وقد حدثنا التاريخ بأن مئات من علماء المسلمين وأبناء الأنصار والمهاجرين هاجروا إلى البلاد التي فتحت على أيدي العرب في الشرق والغرب فنسبوا إلى أوطانهم لا إلى آباءهم كما كانوا من قبل ، فضاعت بذلك أصولهم .

وليس من المستحيل أن يكون غرام ابن العميد بالعرب والعربية موروثاً وتأصل فيه بالدرس ، وكَم من غريب عن هذا اللسان خدمة خدمة أبناءه الأصليين . وقد قال أبو الريحان البيروني ، وهو من خوارزم ومن أعظم علماء الإسلام : « الهجو بالعربية أحب إليّ من المدح بالفارسية ، وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم نُقُل إلى الفارسي كيف ذهب رونقه ، وكسف باله ، واسودّ وجهه ، وزال الانتفاع به ، إذ لا تصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية والأممار اليلية » .

وقال ، رحمه الله تعالى ، في الهامش المرقم (١) من الصفحة ٥٥ من كتابه « أمراء البيان » :

« تُعلّم أصول من اشتهروا في فارس من العلماء بإلقاء نظرة على كتب الأنساب ، والوفيات ، وتراجم المحدثين وغيرهم .

فقد نسبوا صاحب الأغاني إلى أصفهان ، وهو أموي عربي ^(١)

(١) وفاته سنة ٣٥٦ هـ ، كتابنا عربية العلماء ... في المشرق الإسلامي

- ونسبوا صاحب القاموس إلى فيروزآباد ، وهو بكري عربي ^(١) .
- ونسبوا القزويني ؛ صاحب آثار البلاد ، إلى قزوين ، وهو عربي من سلالة مالك بن أنس ^(٢) .
- ونسبوا ابن رجبّان البُستّي ، صاحب التآليف العظيمة ومن طبقة البخاري إلى بُست ، وهو تميمي ^(٣) .
- ونسبوا أبا حيان التوحّيدي إلى شيراز ، وهو من صميم العرب ^(٤) .
- وكان أبو داود السّجّستاني ، صاحب السنن ، من الأزد ^(٥) .
- وأبو العباس الدّسّوي ، مصنف المسند ، من بني شيان ^(٦) .
- وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صاحب المسند ، من بني قُشَيْر ^(٧)

- (١) وفاته سنة ٨١٧ هـ . وهو مجد الدين أبو طاهر بن يعقوب شيخ الإسلام . كتابنا عروبة العلماء في فارس والأهواز . تحت الطبع .
- (٢) وفاته سنة ٦٨٢ هـ . كان مدرّساً بالمدرسة الشراعية بواسط . كتابنا عروبة العلماء في إقليم الجبال . تحت الطبع .
- (٣) وفاته سنة ٣٥٤ هـ . كتابنا عروبة العلماء .. في المشرق الاسلامي ج ١ ص ٣٧٥ - ٣٧٧
- (٤) علي بن محمد ولد بشيراز (أو نيسابور) وتوفي سنة ٤١٤ هـ في رواية . كتابنا عروبة العلماء في فارس والأهواز . تحت الطبع .
- (٥) وفاته سنة ٢٧٥ هـ . كتابنا عروبة العلماء في المشرق الإسلامي ج ١ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .
- (٦) وفاته سنة ٣٠٣ هـ . وهو النسائي أيضاً . كتابنا عروبة العلماء ... في خراسان ج ١ ص ١٧٧ - ١٧٨
- (٧) وفاته ٢٦١ هـ . كتابنا عروبة العلماء ... في خراسان ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٧

والهَرَوِي المفسر من ولد أبي أيوب الأنصاري (١) .

وأبو الوليد النيسابوري ، فقيه خراسان ، أموي من ذرية سعيد بن العاص الأكبر (٢) .

والفخر الرازي المفسر عربي (٣) .

وقال ابن قتيبة : إن خارجة بن مصعب هو من بني شجعة من ضُبَيْعَةَ ، وكان أفقه أهل خراسان وأرضاهم عندهم ، وعقبه بخراسان ، وكان أبوه مصعب بن خارجة مع علي بن أبي طالب ، (٤) .

ومع أنني حاولت أن أنبحث في المشرق الإسلامي عن العلماء المسلمين الذين ينحدرون من أصلاب عربية فأبني وجدت المرحوم محمد كرد علي يؤكد هذا الأمر ، ويحاول أن يؤكد أيضاً أن العربي هو من يحدق العربية ، ولو كان من أصول غير عربية . وفي هذا دلالة كافية على سعة أفقه ، ومبلغ تفكيره ، وتحرّيه عن علماء العرب واعتزازه بهم وإعجابه بلغة العرب . وإنك لتجد في محاضراته التي ألقاها في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٣ م ، أي منذ أكثر من أربعين سنة ، تماير مختلفة تنمّ كلها

(١) هو أبوذر الهروي الأنصاري المتوفى سنة ٨٣٤ هـ . كتابنا عربية العلماء ... في المشرق الإسلامي ج ١ ص ٤٨٩ - ٤٩٠ .

(٢) هو حسان بن محمد الأموي المتوفى سنة ٣٤٩ هـ . كتابنا عربية العلماء ... في خراسان ج ١ ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) وفاته سنة ٦٠٦ هـ . وهو عربي من سلالة أبي بكر الصديق . كتابنا عربية العلماء في إقليم الجبال . تحت الطبع .

(٤) وفاته سنة ١٦٨ هـ . كتابنا عربية العلماء ... في خراسان ج ١ ص ١٢١ .

عن حبه للعرب وإعجابه بهم ، وبحضارتهم وثقافتهم ببله الدين الإسلامي الذي بشروا به في العالم .

وإليك فيما يأتي مقتطفات من أقواله وآرائه التي دونها في الكتاين المذكورين عن العرب والعروبة والحضارة العربية ، مفتخراً أو مدافعاً ، أو مناقشاً للشعوبيين والمستشرقين مفتدداً لأرائهم بحجج ووثائق من تاريخ العرب أنفسهم ، أو بأقوال من آراء المستشرقين المنصفين الذين أنصفوا العرب والإسلام .

قال طيب الله ثراه وعطر ذكراه :

كان الصحابة (١) « عظاماً في كل مظاهرم حتى أدمشوا الأمم بجميل صنعهم ، وأنشأوا في نحو مئة سنة مملكة عظيمة لم يسبق لأمة قبلهم أن دانتم في مثل ما تم على أيديهم » (٢)

وقال : « إن ما نقله العرب عن غيرهم من تراتيب الممالك معروف ومعترف به ، والإنصاف يقضي أن يسجل لهم قسطهم من الأعمال المنبئة مباشرة من قرائنهم المزينة بأخلاق عالية ، ما عهد ، فيما نظن ، مثلها كثيراً في الأمم السالفة ولا الخالفة » (٣) .

وقال : يقول دريول Driault « .. كان الفتح العربي في طرفي البحر المتوسط أعظم وأخصب من الفتح الروماني ، وقد دامت بما يملكه قووناً ، وكانت مصانعه أعظم أثراً من مصانع رومية ، وما هي إلا عنوان

(١) كان عددهم (١١٤) مئة وأربعة عشر ألفاً .

(٢) الإدارة في عز العرب ص ٦

ثقافة عالية جداً . وقد كان لهم الأثر المشهور في إسبانية إلى آخر القرن الخامس عشر « (١)

ويقول بارتلمي سان هيلير . « تَدَمَّعَتْ نفوس قساة الطباع من سادة القرون الوسطى بملابستهم العرب وتمازجهم بهم وعرف الفرسان بدون أن يفقدوا شيئاً من شجاعتهم شعوراً أرق وأشرف وأعرق في الإنسانية من شعورهم » (٢) .

ويقول لوبون : « .. كان للمدينة الإسلامية تأثير عظيم في العالم ، وتم لها هذا التأثير بفضل العرب ، بل العناصر المختلفة التي دانت بالإسلام . وبنفوذهم الأدبي هذبوا الشعوب البربرية التي قضت على الامبراطورية الرومانية . وبتأثيرهم العقلي فتحو لأوروبا عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية ، وهذا ما كانت تجهله . وعلى ذلك كان العرب أساتذتنا مدة ستمئة سنة » (٣) .

ويقول لوبون أيضاً : حاول « رنان » أن يثبت عجز العرب ، في محاضرة ألقاها في جامعة السوربون عن الإسلام ، فنقض بيده كل مزاعمه ، فقد ذكر مثلاً أن ارتقاء العلم كان بفضل العرب خلال ستمئة سنة (٤) .

وتقل رحمه الله عن لوبون قوله : « .. لأصحابنا كولد زهر المجري ومركليوث الانكليزي ولامنس البلجيكي أقوال بعيدة عن محجة الصواب في الإسلام (وهناك) طبقة راقية تأخذ بمذاهب العلم والأدب وتفاخر

(١) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٢٠

(٢) ن . م الجزء الأول ص ٨

(٣) ن . م الجزء الأول ص ٩

(٤) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ١٠

إلى اليوم بمجد العرب وتاريخهم ، وتحرص على إحياء مدنيّتهم ، ودراستها ، حرصها على إحياء كل علم نافع (١) .

وأنهى المرحوم محمد كرد علي باللائمة على أولئك الذين أصدوا أحكاماً جائرة على العرب ومدنيّتهم فقال : « ومنهم من أعمى التعصب المذهبي بصره وبصيرته فكال الباطل كيلاً ، وخالط وخبط تحت أستار العلم والبحث » (٢) .

وقال أيضاً : « إن من أعظم العاشين بتاريخ المسلمين المنكّرين أثر العرب في الحضارة جماعة ... قد جعلوا همهم الأكبر تشويه بعض الحقائق الثابتة ومنهم ، بل من المقدمين فيهم ، مؤلف اسمه « لامنس » عاهد تاريخ الإسلام على مناقضته ، وتخصّص للحط من قدر العرب منذ عرفوا بين الأمم (٣) .

ويذكر المرحوم محمد كرد علي الشعوبيين الذين ألفوا الرسائل والكتب ، وصنفوا المسامرات والخطب ، وراجت عندهم أسواق الممادح والمقابح ، وناهضوا العرب في القديم والحديث وفي الشرق والغرب ، وقاموا ينقصون من حضارتهم وتاريخهم ، لأغراض في نفوسهم لا تخفى على أرباب البصائر . ويقول : لهؤلاء الشعوبيين طرق غريبة في الحط من العرب ، يتناولون فيها كل مسألة تؤدي مباشرة أو غير مباشرة إلى العبث بمزايا تناصرت الأخبار على تفرد العرب بها (٤) .

(١) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٢٤

(٢) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ١٤

(٣) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٣٠

(٤) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٣٥ - ٣٦

ويقارن محمد كرد علي بين المستشرقين المنصفين وغير المنصفين منهم فيقول : إن « لامنس » الشعوبي البلجيكي يسقط من شأن مؤرخي العرب كما يسقط من شأن علماء الافرنج ، وبراون الانكليزي يقول : إن كتب العرب في التاريخ أوسع الكتب وأدقها ، ويرى أن التاريخ في بعض المؤلفات العربية لم يكتب على نسقه في أوروبا . ويذكر بالإعجاب ابن خلدون وابن الأثير ، والطبري ، والفخري وغيرهم . قال : وفي باب العلم والفلسفة والأخلاق نجد من المؤلفات ما لا يوجد له مثل (١) .

ويقول محمد كرد علي : شق على بعض الشعوبية أن تُنسب مزيّة للعرب فسلبوهم كل فضائلهم المحسوسة الثابتة في الإسلام والجاهلية . وشق على آخري ، وهم معترفون ضمناً بفضل العرب ، أن يقوم العرب بقسطهم من خدمة الحضارة . وينقل من كتاب « أخلاق المسلمين وعاداتهم » لـ Gautier قوله :

لقد ثبت أن الفاتحين من العرب كانوا على غاية من فضيلة المساحة لم تكن تتوقع من أناس يحملون ديناً جديداً ... وما فكر العربي قط في أشد أدوار تحمّسه لدينه الجديد أن يطفىء بالدماء ديناً منافياً لدينه (٢) .

وردّ على كارادفو (٣) (Carra de Vau) فقال : أخطأ في قوله : إن معظم مدينة المسلمين قامت بعناصر غير عربية . وقال أيضاً : فإنه أت من دخلوا في الإسلام من الفرس والقبط والسريان

(١) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٣٨

(٢) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٤٢

(٣) اسم كتابه « المفكرون في الإسلام » Les Penseurs de L'islame

والروم وغيرهم درسوا في مدرسة العرب وأخذوا لغتهم وثقافتهم ودينهم وعاداتهم . وإذا كان ابن سينا والغزالي والبيروني والرازي مثلاً أعاجم بأصولهم فهم عرب بتربيتهم وثقافتهم ..^(١)

وحاول المرحوم محمد كرد علي أن يقتبس نبذاً من أقوال العلماء الغربيين في العرب فدون ما وافق رأيه في العروبة والعربية والإسلام ، فنقل عن كومستاف لوبون الفرنسي قوله :

« كان المسلمون من الشعوب الوحيدة التي حملت علم التمدن حقيقة ، وهم الذين فازوا وحدهم بنشر المواد الجوهريّة من المدنية وأعني بها : الدين ، والمصانع ، والصناعة ، بين ظهري عناصر جديدة من غير عنصرهم » . ثم قال وتساءل لوبون أيضاً بقوله : « هل من الواجب أن نذكر أن العرب ، والعرب وحدهم ، هم الذين هدونا إلى العالم اليوناني واللاتيني ، وأن الجامعات الأوروبية ، ومنها جامعة باريس ، عاشت مدة ستمئة سنة من مترجمات كتبهم ، وجرت على أساليبهم في البحث . وكانت المدنية العربية من أدهش ما عرف التاريخ ... وإن العرب هم الذين مدّثوا أوروبا في المادة والعقل والحُلق ... ومتى درس المرء ما عمل العرب ، وما كشفوه من العلم يشب له أنه ما من أمة أنتجت مثل ما أنتجوا وإن كان تأثير العرب في الغرب عظيماً فإن تأثيرهم في الشرق أعظم . وما من عنصر أثر تأثيره قط وإن العرب أول من علم العالم كيف تتفق حوبة الفكر مع استقامة الدين »^(٢)

(١) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٥٢

(٢) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٥٤

وذكر عن أحد علماء إيطاليا - رينالدي - قوله : « لماذا لا نسمع كلمة إعجاب بالشعب العربي العظيم الذي ترك في طريق المدنية آثاراً عديدة ، والذي حمل معه أعظم المعاونات ، وأجل الخدم للنوع الإنساني ؟ » (١) وقال بريس دافن الفرنسي في كتابه « الفن العربي » : « إنه بعد سقوط الدولة الرومانية لم يكن هناك شعب يستحق أن يعرف غير الشعب العربي ، وذلك أولاً لكثرة فحول الرجال الذين أخرجهم هذا الشعب العظيم ، وثانياً لما أحدثته في العالم فنونه وعلومه من التقدم العجيب مدة قرون عديدة » (٢) . ونقل عن كستلو قوله في كتابه قانون التاريخ : « كانت التقدم العربي بعد وفاة الرسول عظيماً ، جرى على أسرع ما يكون فنشأت المدنية الإسلامية نشأة باهرة وقبض العرب بأيديهم خلال عدة قرون على مشعل النور العقلي ، وتمثلوا جميع المعارف البشرية التي لها مساس بالفلسفة والفلك والكيمياء والطب والعلوم الروحية فأصبحوا سادة الفكر ... » (٣) .

ونقل عن لوثرروب ستودارد الأمريكي مؤلف حاضر العالم الإسلامي قوله : « ما كان العرب قط أمة تحب إراقة الدماء ، وترغب في الاستلاب والتدمير ، بل كانوا على الضد من ذلك أمة موهوبة ، عظيمة الأخلاق والسجايا ، توافقة إلى ارتشاف العلوم » (٤) .

ونقل عن كتاب إيقاظ الغرب للإسلام « لهيدي » قول « ليونارد » : ولقد وصلت المدنية الإسلامية عند العرب إلى أعلى مستوى من عظمة العمران

(١) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٥٥

(٢) » » » » » » ٥٦

(٣) » » » » » » ٥٨

والعلم فأحييت المجتمع الأوربي ، وحفظته من الانحطاط ، ولم نعتزف - ونحن نرى أنفسنا في أعلى قمة من التهذيب والمدنية - بأنه التهذيب الإسلامي ، ولولا مدينة العرب ، وعلمهم ، وعظمتهم في مسائل المدنية ، وحسن نظام مدارسهم لكانت أوروبا إلى اليوم غارقة في ظلمات الجهل ، وكيف ننسى الحسارة الفادحة التي جنيناها على آداب العرب ؟ بل الجناية التي جنيناها على العالم أجمع بتدميرنا عن جهل وغرور ألوفاً من كتبهم ... ، ^(١) .

ونقل عن كوتيه قوله : « إن محصول المدنية العربية في العلم على اختلاف أنواعه يفوق محصول المدنية اليونانية كثيراً ، ذلك لأن العِلْمَ العربي كان له أصول قديمة ، ^(٢) .

وبعد : فهذا يسير جداً بما دونته (الأستاذ المرحوم) محمد كرد علي في دفاعه عن العرب ، والعربية ، والذب عن حضارتهم ، إما نقلاً عن كبار علماء الغرب المنصفين ، ومناقشة الشعوبيين منهم ، أو بما توصل إليه نتيجة دراسته الدائبة للدين الإسلامي والحضارة العربية ومزايا العرب والعربية . وقد رد بكل ذلك على منازع الناقمين على العرب والعروبة والإسلام . وإنك لتري أنه رحمه الله تعالى كان يتسقط الأخبار من أفواه العلماء ، ويلتقط كل ما هو حسن عن العرب ، ويدون كل صفة حسنة وصف بها العرب ، وينفي عنهم كل معيب وقبيح .

وإنني لسعيد جداً أن تتاح لنا هذه الفرصة لتكرّر هذا الدرس البليغ الذي درسناه على هذا الأستاذ الكبير قبل أكثر من أربعين سنة ، وأن نحيي الذكرى المئوية لولادته ، وأن نكثر من الترحم عليه . فقد دافع عن الإسلام وعن العرب وعن لغة العرب ، وذب عن حضارة العرب ، وكان حقاً من علماء العرب الخالدين .

(١) الإسلام والحضارة العربية ج ١ ص ٧٢ - ٧٣

تحية دمشق (*)

الأستاذ حسن كامل الصيرفي

يا قلب هليل وكبير !	دمشق : جنة عقر
بدت لعيني منها	رغم السحاب المكور
مشاهد مشرقات	وأدور تتوّر
أزيتت وتحلّت	في كل عضو بجزء
لها من المجد تاج	من البذور مضفر
ولم زل في فواها	تطوي الدهور وتنسّر
قد عشت فيها خيالاً	مع الوليد ابن بختّر (١)
يفو استيقاً إليها	في عهد فتح و جعفر (٢)
مصوراً ما بدى	من حسيها ، وتأزر
بريشة حملتها	يد صناع تعبّر
باللفظ حلتني المعاني	من الرثاقفة يخطر

(*) القصيدة التي استهل بها الأستاذ الصيرفي بحثه التالي عن الأستاذ كرد علي .

(١) إشارة إلى السنوات التي قضاها الشاعر في تحقيق ديوان البحترى .

(٢) الفتح بن خاقان ، والخليفة جعفر المتوكل .

وجئتها ذات يوم
 ترى الحقيقة عيني
 أرى الملائك فيها
 أرى الطبيعة تزهو
 لوحاتها رسمتها
 والماء في برداها
 والخير في غوطتها
 تقاضها كحدود
 وكرمها حان شعر
 والخور يعلو شموا
 والثيربان وشاحا
 قد وثقا في اتساق
 في كل لون بهيج
 بالجمال الموشى
 دمشق آية مجد
 سماؤها في علاها
 فوق المآذن تعلو
 وأرضها وراها
 وأهلها من نقاهم
 والشيء فوق لهاهم
 من كل مبدع شير
 وكل كاتب نثر
 والعود ما زال أخضر
 مجلوة دون ميثار
 بين الأناسي تظهر
 فدا يشوق ويسحر
 يد القدير المصور
 كفضة تتحدر
 على الأفانين مشير
 خجلي من اللثم تحذر
 يدنو ليحني ويصمر
 على كواهل دمر
 فتساقط تنبخر
 بالزهر غضبا مؤر
 منه النسيم تعطش
 بين الوشاح المحبش
 تغزو السنين وتقهر
 تزدد الله أكبر
 تسبحه تكرر
 تير ، وميك ، وغير
 وجه منير متضر
 يصفى له كل منير
 رنى ، وغنى ، وصور
 بسبي العقول وبأمر

وكلّ صاحب فكر
وكلّ عالم دين
وللبطولات سيفر
من ثائرين أراحوا
لكنّ أحداث يوم
قد حالّني اعتسافاً
فمدتّ منها بقلب
بزفرة تنعّر
كآدم وهو يقضى
كان انفصلاً ، ولكن
مشاعره الحبّ فينا
دمّ المروبة فينا
مهما اختلفنا فإننا
بين الجوانح أنتم
في كل فنّ تبجّر
هدى السبيل ونور
مع الخلود مسطر
ليل الدخيل المسيطر
من القطيمة أغبر
عن سلسيل مقطر
من الأمى يتفجّر
ومهجة تنفطر
عن الجنان وكوثر
لم يستطع أن يدمّر
أو يستبدّ وبأمر
صافٍ ، وإن يتكدر
أهلٌ ، وصهرٌ ، ومعشر
رغم المسافات - حضّر

* * *

وبعد عشر وخمس
أنّ أستعيد خطاي
والشبيب جلّ رأي
لكنّ قلبي شباب
أرّنو إلى كلّ حسن
إن رفرف القلب خففاً
وإنّ تقدّمت باعاً
من السنين يُقدّر
على تراها المعطر
والسقم في تجبّر
لما يشيب أو يكبّر
بالحظر وهو محسّر
قام الحجي فصدّر
قال السقام : تأخّر !

ما لیسقام ومالي ! أنا على الحسن أسهر
الحسن كأسی وخمری أصبحو علیه وأسكر !

* * *

« فيحاء » جئتک أسعی سعي الحجيح لمشعر
شعري صلاة فؤاد من النفاق مطهر
نزلت في صبح فجر طوى الأشقاء فيه
جلاه عزم وحزم لـ « حافظ » ولـ « أنور »
صنوا كفاح مرير من التعجر فـ يشار
وديدنا حافظ لكل شبر مجرر
وقائدا عزمات إلى انتصار مظفر
وكاتباً صفحات من الخلود ستذكر

* * *

يا مجعبي دمشق اخترتموني ضعيفاً
عن الوفاء أعير بين الشوامخ أظهر
في مجمع - لرجال - بنات فكر - موقر
اخترتموني - حفظم - فجئت أسعى لأشكر
والحر إن أسرته يد ، فلن يتنكر
أسرتموني فعفوا إذا بياني قصر !

محمد كرد علي

نموذج فريد في ريادة تحقيق التراث

الأستاذ حسن كامل الصيرفي

عندما بدأت المطابع العربية في الآستانة والقاهرة وبلاد الشام (كما كان يطلق عليها حينذاك) تدور في ريث وأناة في السنوات العشرين الأخيرة من القرن الماضي لتنتشر على الناس بعض ذخائر التراث الفكري العربي على قدر طاقة تلك المطابع في ذلك الحين ، وحين أخذت بعض دوائر الاستشراق في أوروبا على عاتقها نشر طائفة مما تيسر لها جمعه من تراثنا الجيد ، وقبل أن يحث القرن العشرون خطاه لتطلع شمسها بإشعاعاتها الجديدة غامرة الشرق باعثة فيه نهضة جديدة ووثبة فريدة ... كانت سماء « دمشق » الفيحاء عاصمة الأمويين ومسرح جولات العلماء والشعراء والأدباء الذين ملأوا الدنيا نوراً ، تطل على الفتى الذي ولد — بعد أن مضى عام من الربع الأخير من القرن المنصرم — في مدينة دمشق وهو يحث خطاه ولماً يبلغ بعد الرابعة عشرة من سني حياته نحو ينباع الثقافة ومناجم كنوزها ومخابئ دررها سميماً وراء الحصول على كتاب أو صحيفة مما تنتشر تلك المطابع ليقتضي إليه ساهراً مع أنجمه ياتهم في نهم وشغف ما في الكتاب أو الصحيفة غير مبالٍ بإضعاف نظره أو إرهاق بنيته ، وحين يضع ما بين يديه ليستسلم إلى

سنة من النوم ، تراود خياله قبل النعاس وخلال النوم صورة الكتب وهي مصفوفة على الأرفف التي شاهدها في بيت زاره وهو في السادسة من عمره لا يفقه من أمرها شيئاً وقد ذاك ، ولكنه تفتى وهو الطفل الساذج أن يكون له في المستقبل من حياته مثل هذه الصفوف من الكتب .

وكان ثمة حلم آخر يراود خيال الفتى بعد أن كبر - بين حين وآخر - هو أن يستطيع بهذا الإدمان الدؤوب على الاطلاع في جلد عجيب والنهم الشديد إلى الاستزادة من كل طائف وجديد من العلم والمعرفة ، أن يشق - فيما بعد - طريقه إلى عالم هؤلاء الأعلام من رجال الفكر والأدب واللغة ليتسنى مقعده بين هؤلاء الأفاضل . وفي ذهنه مع هذا الحلم الكبير خيال آخر لا يبارحه لشخصية أعجب بها طفلاً وفتى وشاباً وشيخاً ، وحفظ لها في نفسه كل إجلال وتقدير ووفاء منذ رأى صاحب هذه الشخصية وهو يفد على مدرسته كمفتش ، فملك عليه حواسه ، واستولى عليه الإعجاب به ؛ فعاش هذا التلميذ حاملاً لهذا الأستاذ العالم هذا الإعجاب طيلة حياته وبعد وفاته .

كان هذا الفتى الذي لا تكاد المطابع أن تسد نهجه إلى القراءة الجادة هو محمد كرد علي ، أو محمد فريد ، كما أسماه أبوه ، والذي ولد منذ مائة عام أي في سنة ١٨٧٦ م . وكان هذا الأستاذ المفتش هو الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام (١) ، والذي انتقل إلى

(١) انظر الدراسة الواعية التي كتبها الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب وألقاها محاضرات على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ونشره المعهد المذكور في القاهرة سنة ١٩٧١

جوار ربه بعد حياة حافلة بكل مجيد من الأعمال في الخامس من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٤٠ ، أي قبل وفاة تلميذه الوفي بـ اثنتين وثلاثين سنة . والذي كان يقول عنه هذا التلميذ : « أستاذنا العلامة الشيخ طاهر الجزائري في هذه الديار كالأستاذ محمد عبده في مصر » .

* * *

ومشى الفتى بعد ذلك مع القرن العشرين المشرق خطوة بخطوة ، يتسع أفقه باتساع قراءاته لآثار أمراء البيان حتى يحقق حلمه الكبير فيتنسم بينهم مقعده المأمول ، كما تتسع رحاب البلاد لأدبه وعلمه ، وحين تضيق به بلده لظروف سياسية قاهرة ، تفتح له القاهرة صدرها رحباً ليعود إليها ثانية في إعزاز وتكريم ، فيشارك في تحرير الكثير من مجلاتها وصحفها ، ويلتقي فيها بطائفة من أعلام الفكر وقادة الرأي . ويصدر في القاهرة أوائل عام ١٩٠٦ مجلته « المقتبس » شهرية علمية أدبية على مدى ثلاث سنوات برزت فيها شخصية « محمد كرد علي » المحقق المعني بتراث العرب ، والرائد لنشر هذا التراث بطريقة علمية صحيحة ، إذ يعارض ما ينشره على عدد من النسخ حين يتهيأ له الحصول على ذلك . ويجمع طائفة مما ينشر في مجلته من كنوز هذا التراث في كتاب يضم القسم الأول منها بعنوان « رسائل البلغاء » . وكما تبرز في هذا الكتاب شخصية المحقق العالم ، تبرز شخصية صاحب الذوق الرفيع فيما يختار للتحقيق والنشر . وبين هاتين الشخصيتين تتجلى شخصية هذا الرجل الوفي لأستاذه الشيخ طاهر الجزائري فيقدم في كتابه ما قام بتحقيقه أستاذه لكتاب « الأدب الصغير » لابن المقفع .

وبقدم الطبعة الأولى لهذا القسم ، المنشورة في القاهرة عام ١٣٢٦ هـ =

١٩٠٨ - بقوله : « خير ما يخرج اطلاب الآداب العربية في هذا العهد كلام أئمة البلاغة من أهل القرون الأولى . وقد وقع الإجماع على أن عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب كانا من زعماء هذا الشأن ، وأن أسلوبها أحسن أسلوب في إحكام ملكة البيان . كانت يحكم ابن المقفع أول ما كتب لي الوقوف عليه من رسائل هذين الإمامين ، عثرت عليها في قسم المجاميع (عدد ١١٩) بدار الكتب المصرية في مجموع كتب سنة ٨٤٤ هـ فنشرتها في مجلة (المقتبس) ، ثم نشر فيه أستاذي العلامة العامل الشيخ طاهر الجزائري كتاب الأدب الصغير لابن المقفع أيضاً ظفر به في مجموع عند أحد أعيان ببلبك من بلاد الشام . »

ويختم هذه المقدمة بالكشف عن الهدف النبيل الذي يقصد إليه من نشر هذه النواذر من تراثنا الخالد بقوله : « وإني لأرجو أن تكون هذه الأوراق خير مثال يحتذيه المتأدبون في كتابتهم وأن يقع فيه المشتغلون بتاريخ الشرق واجتماعه على ما يتم بعض الأحكام على الحضارة العربية ، وأن يستخدموا الدعاة لإصلاح الأخلاق خير ذريعة يعالجون بها أدواء النفوس ، فيكون منها عموم الفع كلها كررتها ألن الأنام ، وكرت عليها الأعوام والأيام . »

على أن صورة المحقق المدقق والحجة الثبت مع التواضع الشديد الذي لازمه طيلة حياته وظهر في كثير من مقدمات ما نشر من تأليف وتحقيقات ، لتظهر واضحة جلية - وهو يخطو من حياته عامه الثاني والثلاثين - حيث يقول في مقدمة هذه الرسائل ، وقد هاله ما وقف عليه في مخطوطة كتاب « المنثور والمنظوم » لأحمد بن أبي طاهر المحفوظة بدار الكتب المصرية (عدد ٥٨٧) قسم الأدب - من أخطاء وتصحيف وتحريف :

« ولغلبة التحريف على كتاب المنثور والمنظوم (١) اضطرت مرة إلى حذف جمل برمتها والإشارة إليها أو أبقيتها على عثلاتها وأشرت إليها بعلامة استفهام إذا كان يفهم مع التحريف حاصل المعنى . إلا أن الغلط وقع في الأكثر في رسالة الصحابة وولي العهد واليتيمة ، ... ثم يقول : « كنت أود لو قبض لي الرجوع إلى الأصل الذي نقلت عنه نسخة المنثور والمنظوم لأعارض عليها ما أنشره اليوم في هذا المجموع عساني أسقط فيها على ما فات النسخ الثاني ، ولعل ما تعذر عليّ إثبات صحته من عبارات ذنبك الصدين المقدمين يتيسر لغيري من الباحثين العارفين فيرشدوني إلى أصل آخر أو يهتدون إلى وجه الصواب في هذا الكلام الطيب » .

وكان دستوره في تحقيقاته أن يثبت في المتن الرواية التي يعتقد أنها أقرب إلى الصحة أو ترجح عنده أنها كذلك ، ويبقي الاختلاف للحاشية ، وإذا أعجزه إثبات الصحيح في كلمة أو جملة أبقاها على حالها مع الإشارة إلى أنه توقف فيها ، ثم إصلاح بعض الأخطاء بالاستعانة بما تيسر له من المصادر ، وإبقاء ما لم يهتد إلى ما رسمه الناسخ متجنباً التخمين والاستنباط ما أمكن .

ولقد ظل هذا دأبه في السعي وراء الحقيقة ، وحث غيره . في هذا التواضع الجم ... على البحث معه أو بعده ، والاهتداء إلى وجهها الصحيح السليم من كل شائبة . وهو خلق فريد في نوعه .

* * *

(١) ما ذكره الرئيس « كرد علي » عانينا منه نحن في الرجوع في تحقيقاتنا عند النظر في مخطوطة المنثور والمنظوم المحرنة تحريفاً غير معقول والكلمات الناقصة التي ترك ناسخها بياضاً في موضعها .

ونراه ، بعد أن نشر لابن المقفع أيضاً « الدرة اليتيمة أو الأدب الكبير » ، بتحقيقه هو معارضة على ست نسخ يقول — وقد وقع على يتيمة ثانية لابن المقفع كذلك — مظهراً لنا صورة العالم البصير والناقد الحبر بأساليب هؤلاء الأعلام ، والمطلع على ما كتب الأقدمون عنهم ، في سمت القاضي الذي يحكم عن علم وإدراك وروية في مثل هذه المشكلات :

« وقعت شبهة لبعض أهل العلم فيما إذا كانت هذه الرسالة المنشورة قبل هي اليتيمة بعينها ، أم هي يتيمة ثانية لابن المقفع . ويزول هذا التناقض إذا لوحظ ما قاله إمام المتكلمين أبو بكر الباقلاني البصري المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة ، فإنه ذكر في كتابه إعجاز القرآن أن الدرة اليتيمة كتابان : أحدهما يتضمن حكماً منقولة ، والآخر في شيء من الديانات . غير أنه يبقى هناك إشكال في أنه ليس في إحدى الرسالتين ما يتعلق بالديانات ، كما قال الباقلاني . وإذا رضينا بالظن فنقول : إن هذا الاسم وضعه أناس لبعض رسائل ابن المقفع ، ومن هنا نشأ الاشتباه فمددها الناظرون . ويبعد أن يقال إن ابن المقفع سمى الرسالتين معاً بلعم واحد لخالفته في الظاهر لامتضى الحكمة . ولو قلنا إنه سمى إحدى الرسائل ، فيبعد مع قرب عصر الناقلين عنه وقوع الاشتباه في المسمى مع شدة عنايتهم بجميع ما قال » .

* * *

ثم نراه بعد أربعة أعوام من نشره للقسم الأول من « رسائل البلغاء » يعيد نشره من جديد في طبعة ثانية يقدم لها بقوله :

« نشرت القسم الأول من رسائل البلغاء وفيه ما عرف لعبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكتائب من الرسائل والحكم لأول مرة سنة

١٣٢٩ هـ = ١٩٠٨ م وقعت موقع الاستحسان من رجال العلم والأدب وجهان الذوق السليم في كلام العرب ، وأقبل المتأدبون عليها حتى نقد الطبع منها في مدة وجيزة . وها قد صحت العزيمه الآن على إعادة طبعها في هذا المظهر مضافاً إليه ثلثي رسائل نادرة جمعت القسم الثاني من الرسائل ، وكانت نشرت أيضاً في سني مجلة المقتبس السبع الأولى ، ومنها ما نشره كاتب هذه السطور [أي محمد كرد علي] ، والآخر لبعض مؤازري هذه المجلة من الأعلام . وقد نظر الأستاذ سليم أفندي البخاري الدمشقي في رسالة الأدب الصغير واليتمية لابن المقفع وعلق عليها حواشي وفوائد ، فمعظم الحواشي التي عليها هي له . وعارضت الأدب الصغير على الطبعة التي نشرها منها في العام الماضي (أي سنة ١٩١١ م) الأستاذ أحمد زكي باشا المصري معتمداً فيها على مخطوطين منها نشر عليها في إحدى مكاتب الآستانة وأثبتت في الهامش الاختلاف بين النسخة البعلبكية والنسخة الاستنبولية . أما الرسائل الأخرى فإن الرسالة العذراء لابن المنبر ورسالة ابن القارح هما مما أسعدني الحظ بنشره ، ورسالة ملقى السبيل^(١)

(١) ضبطت في كتاب « تعريف القماء بأبي العلاء » (٤٣) : « ملقى » بما يؤيد سكون اللام لأن القاف لم تشدد . ثم ورد هذا التعليق في الحاشية رقم (١) من تلك الصفحة : لأبي الربيع الكلاعي كتاب : « منابذة الأمل الطويل » بطريقة المعري في ملقى السبيل » (انظر فتح الطيب ٢ : ٧٦٩) . وفي مكتبة جامع الزيتونة معارضة أخرى للحافظ الكبير محمد بن الأبار القضاعي سماها : « مظاهرة المسعى الجليل ، ومحاذاة المرعى الويل ، في معارضة ملقى السبيل » وهي برقم ٤٧٩٩ وضبطت فيها كلمة « ملقى » بضم الميم وفتح اللام وتشديد القاف المفتوحة . وفي مكتبة الأسكوريال برقم ٥١٩ معارضة ثالثة لذي الوزارين محمد بن مسعود بن أبي الحصال الغامقي » . ثم ضبطت القاف مفتوحة =

لأبي العلاء المعري ورسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني نشرهما الأستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، وكتاب العرب في الرد على الشعوبية لابن قتيبة نشره الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ، ورسالة رشيد الدين الطواط والمنتخب من عهد أزدشير في السياسة نشرهما الأستاذ أحمد بك تيمور المصري ، وكتاب الأدب والمروءة لابن جناح الربيعي نشره الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي .

وها هو يرينا هنا صورة أخرى يتجلى فيها حرصه على الاقتراب بعمله وعمل أستاذه من درجات الكمال بقدر ما استطاع — والكامل لله وحده — ثم هو لا يعمط عمل إنسان أو جهده فهو يذكر ما بذل سليم البخاري في إعادة النظر في الأدب الصغير الذي حققه طاهر الجزائري ثم لا يقف عند ذلك فيعاود هو النظر فيه على ضوء ما رجس إليه أحمد زكي باشا من مخطوطات أخرى

ثم يرينا في هذه الصورة كذلك جانباً من جوانب خلقه الكريم هو روح التعاون وعدم الأثرة حين يذيع على الناس ما نشره طائفة من

== غير مشددة في صفحة ٥٣٨ .

وقد أشار الأستاذ محمد سليم الجندي في كتابه « الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره » (٩٠٢) إلى معارضة ابن الأبار وضبط كلمة « ملقى » بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد القاف المفتوحة في اسم هذه المعارضة .

ولكن الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ناشر « ملقى السبيل » لم يشر إلى ضبط الكلمة وتركها غفلاً إلا من ضمة فوق الميم . (انظر رسائل البلقاء ص ٢٨٣ الطبعة الثالثة) .

المحققين الأعلام في مجلته «المقتبس» من تحقيق بعض الرسائل النادرة فيضمها إلى مجموعته .

* * *

ويجيء في الطبعة الثالثة التي نشرها سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م في القاهرة أيضاً - وهذا وفاء كريم منه للبلد الذي احتضن الطبعتين الأولى والثانية ، والوفاء طبيعة فيه - وقد أضاف إلى هذه الطبعة «يتيمة السلطان» لابن المقفّع بتحقيقه هو ، وهي مما لم تظفر به الطبعتان السابقتان من آثار ابن المقفّع التي نشرها فيها . قال عنها أنها «رسالة بين مجموع مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٦٧٢ مجاميع» ، وهي في نحو من ثماني عشرة ورقة بخط فارسي مجوّد ، ولا يعرف لها تاريخ كما ليس بها إشارة إلى الأصل المنقولة عنه ، وهي غير كاملة كما يدلّ على هذا ختامها ، وبين عبارات هذه اليتيمة ما جاء بلفظه فيما سبق لابن المقفّع أو في ثوب من اللفظ قريب منه . أما عن صحة نسب الرسالة إلى ابن المقفّع فذلك شيء لم يُعَيَّنْ عليه ما كان بين الاختيار والطبع من زمن قصير . وما هي ذي الرسالة بين يدي الباحثين منشورة بعد أن كانت مطمورة ، وهم على الأيام شركاؤنا في التعقيب والبحث .

ثم يضيف إلى هذه الطبعة الجديدة رسالة أخرى هي «قانون البلاغة» لأبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي المتوفى سنة ٥١٧ هـ ، وهي بما نشره المجمع العلمي العربي [مجمع اللغة العربية حالياً] في المجلد السابع من مجلته وشفعها بما نشره في هذه المجلّة الأستاذ عبد العزيز اليماني الراجكوتي الهندي عن كتاب «جاويدان خيّر» . وتبعها بما نشره في المجلد الرابع من مجلّة المجمع أيضاً من رسالة «تهذيب الأخلاق» لبيحي بن عدي ، وكان بعض

القدماء نخلها للجاحظ . وأتبعَ حَيْكَمَ ابنِ المقفَّعَ المنقولة من كتاب الأدب بحكمٍ أخرى له جاءت في مخطوط كتب سنة ٥٥٧ هـ ذكر فيه أنه كتاب « الأدب الصغير لأبي عمرو عبد الله محمد بن المقفَّع » ، ثم يبيّنه له . وشرح ما فاتته وفات غيره التعليق عليه في الطبعتين السابقتين .

وهذه أيضاً سُنَّةُ سَنِّها الأستاذ محمد كرد علي - رحمه الله - وسار عليها الجمع الموقَّر في سنوات سابقة حيث كان بعيد طبع ما نشر بعض العلماء الأجلّاء من تحقيقات في المجلة لنوادير من التراث ... ونعل الجمع الموقَّر بعيد نشر الكثير مما تضمه المجلة في سنواتها الطويلة المثمرة كرسائل منفردة ، أو كرسائل مجموعة ، سيراً على سُنَّةِ الأستاذ الرئيس الأول ، فإن ما نشر على حدة أصبح في حكم المخطوط النادر ، وما نشر في متن المجلة قد لا يعلم به إلا قِلَّةٌ من الأدباء .

* * *

إن هذه الملاح التي عرضناها من خلال أول عمل شرع فيه العلامة الجليل الأستاذ محمد كرد علي ، في ميدان التحقيق ، وأوضحنا منها دستورَه الذي عمل بأحكامه ، لهُي صورةٌ متميزة ونموذجٌ فريد لمحقق رائد أفنى حياته في خدمة اللغة العربية حتى أنشأ لها مجمعاً خالداً على الزمن - بإذن الله - وهو أقدم المجامع العالمية الرسمية في العالم العربي يقترب الآن بخطاه الواسعة من سنواته الستين ، وأنشأ له مجلةٌ جديرة بالتقدير والاحترام تجاوزت عاصمها الخمسين ، وهما يحتضنان التراث العربي أكرم احتضان وبحنوان عليه أعظم حنان ، كما أقام مكتبة قيّمة ضمت الألوف من المؤلفات والمراجع والمخطوطات .

وإن هذا النهج السليم الذي سلكه هذا العالم الجليل - بهذه الملامح

الكريمة لم يحفل منه كتاب من الكتب الخمسة التي حققها ونشرها بعد «رسائل البلغاء»، وهي:

١ - «سيرة أحمد بن طولون»، لأبي محمد عبد الله بن محمد المديني. طبع في دمشق سنة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م.

٢ - «الاستجداد من فعات الأجداد»، لأبي علي الحسين بن علي التنوخي. من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م.

٣ - «تاريخ حكماء الإسلام»، لظهير الدين البيهقي أبي الحسن علي ابن زيد من سلالة خزمية بن ثابت الملقب بذي الشهادتين صاحب رسول الله ﷺ. وهو غير البيهقي المحدث والبيهقي الأديب. من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م.

٤ - «كتاب الأشربة»، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م.

٥ - «البزرة»، تأليف بازيار العزيز بالله الفاطمي. وكان هذا الكتاب آخر عمل علمي قام به الفقيه العظيم وأشرف عليه وكتب مقدمة له تاريخها ٢٢ ذو القعدة سنة ١٣٧١ هـ = ١٢ آب (أغسطس) ١٩٥٢ م. وتم طبعه بين منشورات المجمع العلمي العربي سنة ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م بعد انتقاله إلى رحاب ربه الكريم في الثاني من نيسان (أبريل) ١٩٥٣ م.

وهو في هذه الكتب الخمسة لم يجده قط عن هذا المنهج السليم، ولم يُنفّل لإنسان أعانه في عمله ذِكْرٌ هذا العون... وهذا خلق العالم الكبير، والرائد الخبير، والخبّة القدير، والناقد البصير.

وإن هذا الوفاء الذي ألعنا إليه حين أشرنا إلى وفاته لأستاذه الشيخ طاهر الجزائري، وأشرنا إليه في طبعه « رسائل البلغاء » ثلاث طبعات في القاهرة، وفاءً لمدينة القاهرة التي عاش فيها فترة من الزمن ... هذا الوفاء هو من أبرز صفات هذا الرجل العظيم المتعدد المواهب والجوانب ، فلقد امتد هذا الوفاء فشمل الأعلام من الأدباء والعلماء والمؤرخين والحكماء - على اختلاف عصورهم ومواطنهم - والذين عاش مع آثارهم منتفعاً بعلمهم - ، متشرباً أساليبهم ، محبباً زلات بعضهم أو دافعاً غيره لإحيائه ، حيث سجل توارب حياتهم في كتابه : « أمراء البيان » الذي نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة في جزئين سنة ١٩٤٨ ، و « كنوز الأجداد » الذي نشره المجمع العلمي العربي سنة ١٩٥٠ ... كما شمل هذا الوفاء الوطن الذي ولد تحت سمائه وفوق بطحانه واستمد حياته من غذائه وفيض مائه ، وتقلب في نعمائه ، وتلقى العلم على نوابغ أدبائه وعلمائه ، وتربّع على مناصبه العلمية ومراكزه الثقافية ، فألف ونشر من أجله معلّمته التاريخية « خطط الشام » في ستة أجزاء (١) ، ثم سجل تاريخ « غوطة دمشق » التي

(١) ذكر المرحوم الأستاذ الدكتور سامي الدهان في « مجلة المجمع العلمي العربي » (ص ٢٤٥ من المجلد الثلاثين . الخاشية رقم ٢) أنه قرأ في الكلمة التي أنقأها الأمير مصطفى الشهابي لحفل استقباله عضواً بمجمع اللغة العربية في مصر إشارة إلى هذا الكتاب يقول فيها عن الأستاذ الرئيس : « وقد ذكر لي مرة أنه لم يبق له في الحياة إلا أمنية واحدة وهي أن يتاح له طبع هذا الكتاب طبعة ثانية منقحة » .

فلعل المجمع الموقر يعمل على تحقيق أمنية منشئه ، وأن يضاف إلى أجزائه =

أحبها، ونشره له المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٢ . وشجع محققين آخرين ونشر لهم تحقیقاتهم عن « فضائل الشام ودمشق » للربيعي ، و « تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر ، و « تاريخ داريا » للقاضي عبد الجبار الحولاني ، وغير ذلك .

* * *

رحم الله الفقيد العظيم ، وجزاه الجزاء الأوفى مما قدم الأمة العربية ولغتها وآدابها وعلومها وتاريخها وأعلامها من جهود باقية على الزمان ، لا يسها جحود أو يأتي عليها نسيان . ورفع قدره في أخراه ، كما رفع قدره في دنياه ، وأبقى في العالمين ذكراه .

== السنة ما كان قد نهضت به اللجنة التي تشكلت لوضع معجم خطط الشام مشفوعاً بالمصورات لتتم الفائدة من هذا الكتاب القيم . ويقدم هذا كله تحية لروح الفقيد العظيم في إحياء ذكراه .

تحيّة إلى روح الأستاذ الرئيس محمد كرد علي

الدكتور عيسى الناعوري

حين يخطر على بالي اسم المغفور له محمد كرد علي ، بسبق اسمه إلى خاطري لقب ' الشيخ الرئيس ' . ولست أدري - أو لعلني أدري - لماذا يقتون هذا اللقب القديم - الذي عُرف به ابن سينا وحده في الماضي - باسم محمد كرد علي كذلك ، فأراه لا يقل جدارة به عن شيخ العلم القديم ، الطيب الرئيس ابن سينا .

وحين أفكر في الجوانب العديدة التي اشتهر بها الشيخ الرئيس محمد كرد علي ، أراني لا أدري أيها أعظم وأجدر بالتقدير والتكريم في هذه الذكرى المئوية لولادته ، التي أحسنَ مجمعُ اللغة العربية الدمشقي صنماً في الاحتفاء بها : أمي مؤلفاته العديدة ؟ أم هي ' خططه ' ، الشامية الشهيرة ؟ أم هي تأسيسه للمجمع العلمي العربي في دمشق ، وإدارته ورعايته له - بين العواصف الموج - حتى وفاته ؟ أم هو فكره الحكيم المتزن ، وتواضعه الجُم ، وأخلاقه الرفيعة ؟ أم هو حفاظه على لغة الضاد - لغة القرآن الكريم ، ولغة القومية العربية ، وما عمله من أجل بثها وإحيائها ، واستعادة زهوها وقوتها ومكانها في حياة القرن العشرين ؟

كل هذه جوانب ، لا تدري أيها أجدر بالتقدير والتكريم ، ولكننا كلنا بالتقدير أكثر من جديرة .

الجيل الذي جاء فيه « الشيخ الرئيس » محمد كرد علي كان جيلًا عظيمًا : واجه العواصف الماحقة للعروبة ولغتها العزيزة بإيمان الجبارة ، وصمد لها صمود الروابي ؛ فحفظ اللغة العربية من التتريك ، والفرنسية ، والنكثنة ، ورد سفينتها إلى شاطئ السلامة ظافرة منتصرة . وكان كرد علي جباراً من أولئك الجبارة ، وصخرة من تلك الصخور الراسية التي تحطمت عليها الأنواء الموج ، ولم تتأثر بها ، ولا بهجمات العنيفة المستمرة .

جهاد الشيخ الرئيس من أجل تكوين المجمع العلمي الدمشقي ، ومن أجل استمراره ، ومن أجل جعله ضرورة ملحة ، وشعلة وهاجة ، لا مجرد مجلس يجتمع فيه شيوخ للدراسة وقتل الوقت ، كل هذا معروف مشهور ، وفضل محمد كرد علي فيه لا ينكره منكر . ولست بسبيل أن أفصل ذلك ، فإن هنالك من سيفصله غيبي بمن رافقوا الشيخ الرئيس في عمله المجمعي ، ومن عرفوا جهاده وجهوده ، ومن قبسوا من علمه وفضله ، فهم به أعرف وأدرى ، وهم أقدر على أن يقولوا فيه كلمة الحق التي يستحق ، للتاريخ وللعلم ، ولإعطاء الحق لذويه . ولكنني مع ذلك أود أن أذكر بالتقدير العميق أنه ، لولا فضل الشيخ الرئيس محمد كرد علي ، فلربما ظل مجمع دمشق حيث توقف بعد فترة قصيرة من إنشائه ، هي فترة تأسيسه الأولى ، عندما عُطِّل عمله في نهاية شهر نوفمبر ١٩١٩ ، « بصرف رئيسه وخمسة من أعضائه من وظائفهم ، توفيراً لرواتبهم ، واكتفى بعضوين إداريين للقيام بالإشراف على داري الكتب والآثار » — كما يقول الدكتور عدنان الخطيب في كتابه (مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً) الذي صدر عام ١٩٦٩ في منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق .

أعله كان من الممكن أن يظل الجمع واقفاً عند ذلك الحد، بسبب
المواصف السياسية والاقتصادية التي كانت الحكومة العربية الفيصلية يومئذ
تدور ونلف في قلب دوامتها، وفي ظل الخوف من المستقبل الذي كان
على كف عفريت من مؤامرة سايكس بيكو، والتهديد الفرنسي بغزو
سوريا، لولا أن «عُهد» بتاريخ ٧ أيلول «سبتمبر» ١٩٢٠ إلى الأستاذ
الرئيس محمد كرد علي بوزارة المعارف، فأعاد الحياة والنشاط إلى الجمع
العلمي ... وعاد الجمع العلمي العربي يسير بخطى حثيثة، بمجهود رئيسه
العظيم، الذي كان يدعمه بنفوذ الأدبي العميق، وبسلطات الحكومة ...
— كما يضيف الدكتور عدنان الخطيب كذلك، وكما يعترف بعدئذ بأنه
«لم تمض عشر سنوات على تأسيس الجمع العلمي العربي بدمشق، حتى
أصبحت هذه المؤسسة، الفريدة من نوعها في العالم العربي، صرحاً
شامخاً ... ملأ أسماع الناس، من عرب ومستشرقين .. وكُل ذلك
بفضل جهود الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، وما عرف عنه من همه
عالية، وحيوية فائقة، وبفضل الصلات التي أحكمها مع أكابر العلماء وأهل
الفكر من مختلف الأمم والشعوب ...»

كان اهتمام محمد كرد علي بتأسيس الجمع، ثم باستمراره رغم كل شيء،
وكل عائق، نتيجة لشعوره بالحاجة الماسة إليه. كان (التعريب) يومذاك
ضرورة قومية قصوى - كانت (العثمانية) هي السائدة في لغة المدارس،
ولغة الدوائر الحكومية، ولغة الحياة العامة. وكان العثمانيون قد خرجوا
من الأرض العربية، وعاد الحكم العربي والروح العربية يحتلان مكانها
فيها؛ فلم يمد من الممكن أن تظل تتعايش على الأرض العربية (العثمانية)
الماضية، والروح القومية العربية. واللغة العربية كانت دائماً، وما تزال،

وستبقى ، أهم عنصر يربط العربي بالعربي ، ويُبقى جذوة العروبة مشتعلة في الصدور . وكان لا بد إذن من (التعريب) . وكان مجمع دمشق ، برئاسة محمد كرد علي ، وبهيمته ، وبدأبه ، وبجهوده الشخصية ، معقد الأمل في عملية (التعريب) - أو عملية رد العربية ، ورد العروبة ، إلى مكانها الأصل ، وإلى أهلها الأفحاح ، فبذلك تبعت القومية العربية بعثاً حقيقياً . وكانت لا بد من السرعة في عملية التعريب هذه . واستطاع المجمع الدمشقي في زمن قصير أن يؤدي رسالته في الإحياء اللغوي والقومي بأكثر مما كان ينتظر منه .

وزالت العثمينة عن لغة الدواوين ، ولكن جاء عنصر غريب آخر ، هو الحكم الفرنسي الاستعماري ، الذي حاول بدوره (فرنسة) كل شيء عربي ، مثلما فعل من قبل في أقطار المغرب العربي : تونس ، والجزائر ، والمغرب . وكان على مجمع دمشق - ولتسميته في تلك الفترة بمجمع محمد كرد علي ، فلن يكون في ذلك مبالغة ، ولا خروج على الواقع ، ولا تحجّر على زملاء محمد كرد علي ورفاق جهاده ، وكلهم للتقدير والتعظيم والفضل أهل - كان على مجمع محمد كرد علي ذاك أن يقف طوداً شامخاً ، يحول دون هذه (العجُمَة) الجديدة . وقد أفلح أكثر مما كان ينتظر منه .

أتراني بما أقول أكرم مجمع دمشق في ذكرى مؤسسه المثوبة هذه ، أم تراني أكرم المؤسس نفسه في ذكره ؟

كلاهما جدير بالتكريم ، فقد اقترنت كلاهما بالآخر في تلك الفترة اقتراناً لا يجوز معه الفصل بينهما : بين المجمع والمؤسس .

فلعلها أطيب التحية في هذه الذكرى الغالية على قلب الغناد ، وعلى قلب العروبة الشريفة المناضلة لأجل حياة أفضل وأرسخ جذوراً .

قصة المذكرات^(١)

الدكتور عدنان الخطيب

- ١ -

تاريخ كلمة بين الاصل والتوليد

يقول أرباب المعجمات : الذال والكاف والراء أصلان عنها يتفرع
كليم الباب ، أحدهما : ذكرت الشيء : خلاف نسيتُه ، وذكرته
ذكرًا وذكرًا وذكراً وذكراً وذكراً : حفظته واستحضرتُه وجرى على
لساني ، وما يجري على اللسان بين الناس ، قد يدونه البعض في قرطاس .
وذكر الشيء : عابه ، والناس : ذكر عيوبهم ، والتذكروا :
ذكر الشيء بعد نسيانه ، والاستذكار : الدراسة للحفظ . والذاكرة
عند المولدين : قوة من قوى العقل تبعث على استذكار المعلوم في الذهن ؛

(*) أقيمت في قاعة نقابة المحامين بدمشق مساء يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٧٦

(١) كتب الدكتور عدنان الخطيب بحثاً مطولاً عن « مذكرات محمد كرد علي »
تحت عنوان « قصة المذكرات كاملة » وقد حال ضيق الوقت في ندوات الاحتفال
دون قراءة القصة كاملة ، فاجتزأ منها بالمقدمة التي تنشر هنا ، وستنشر كاملة
في كتاب مستقل .

وعند الحكماء : قوة تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني وتذكرها ؛
وعند الفلاسفة : القوة التي تدرك بقاء ماضي السكائن الحبي في حاضره .
والمذكّرة : ما تحفظه أو تدونه ليذكرك أو تبعث به ليذكر غيرك ،
أي لتجعل الذاكرة تعمل عملها .

وفي مصطلح المترجمين المذكرّة : ما يعبر عنه بالافرنجية بكلمة
Note حيناً ، وبكلمة Mémorie أحياناً . وعند رجال القانون : بيان
بجمل أو مفصل يقدم إلى القاضي تشرح فيه بعض المسائل القانونية أو
تفند فيه مزاعم أو بيانات الخصم ، وقد تطلق على أمر يصدره
القاضي لينفذ .

خلق الإنسان نسيئاً ، يحفظ شيئاً وينسى الكثير ، والناس مذ
عرفوا الكتابة ، بدأ أفراد منهم يحفرون الحروف والرموز ليذكروها أو
أو يذكروها من غير بها ، ثم أخذ آخرون يثبتون حادثاً أو يجلون غامضاً
كي لا ينسى ، وقام علماء يؤرخون للعظام ، وارتد بعضهم بسجل ما سمعه
عن ما جرى منها لينتفع الناس بذكراه .

وصف كثيرون رحلات قاموا بها ، ودوّن كثيرون معلومات جمعوها
يوماً فيوماً أو كما حصلوا عليها حفظاً لها من الضياع ، جرى هذا في الشرق
وفي الغرب ، وكان المؤلفون هنا وهناك يُعَسِّنون كتاباتهم ، بأسماء تدل
على الموضوع الذي كتبوا فيه أو تبين عن الدافع إليه أو ترمز إلى الغاية
منه ، وكان من أجلّ كتب التراث ما عتّن به « السيرة » أو دون في
« السيرة » ، كما كان ما وصل إلينا من كتب ما أطلق عليه امم « التذكرة » .

وفي الغرب ترك كثير من الكتاب والأدباء مدونات تحت أسماء



رسم الطابع التذكاري الذي صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام
 علي مولد الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
 (تصميم الفنان عزيز إسماعيل)

مختلفة مثل « خواطر » و « اعترافات » و « أسرار » و « قصة حياتي » و « مذكرات قضائية » كما شاع لدى رجال السياسة تدوين ذكرياتهم ولا سيما بعد الحروب الطاحنة أو المعارك الفاصلة ، يفتدون فيها ما قاموا به من أعمال أو يشرحون الملابس التي اكتسفت بعض مواقفهم فدفعتهم إلى سلوك معين أو إجراء مستغرب ، مطلقين على ما دونوه اسم « Mèmoires » ، وما كادت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها حتى عكف كثير من الرؤساء والوزراء والقواد الذين حكموا بلادهم خلال الحرب على تدوين الحوادث التي شاركوا فيها وعرض الأسباب التي يرونها تسوَّغ لهم ما فعلوه ، ونقلت إلى العربية عشرات من الكتب تحمل كلها تقريباً اسم « المذكرات » .

فكيف طغت لفظة Mèmoires لدى الافرنج على غيرها من الكلمات التي كانت شائعة قبل زمن ليس ببعيد ، ومن أين جاء المترجمون بلفظة « مذكرات » ، ولماذا اختاروها دون غيرها من ألفاظ عربية ؟ . ولماذا فضلوها على لفظة « ذكريات » التي نرى لها حتى اليوم أنصاراً يحبون لها أن تحتل عناوين كتبهم ؟ .

لقد مرَّ على البشر زمن كانوا فيه إذا ما تنازع اثنان منهم على حق قنما ، وأحدهما مكره طبعاً ، بتحكيم القوة بينها ، فيتبارزان أمام الناس بالشائع من السلاح ، ويغدو الحق لمن غلب ، ثم أصبح للدهارة في المبارزة أثر في إنهاء الخصومة بين المتنازعين ، وعندما تولى القاضي في الدولة الحكم في المنازعات بين الناس ، غدا الخصمان يتبارزان أمامه بمساعدة من يتقن عرض النزاع ويحسن البيان عن أوجه الحق لدى

موكله ، يقارع خصمه بالحجج ويجبهه بالنصوص معتمداً على فصاحة الأسلوب وفصاحة الكلام .

وهكذا وسمت المحاكات في العصور الحديثة بطابع المبارزة ، غير أن السلاح فيها أصبح : علماً من القانون ، ومهارة في العرض ، وروعة في البيان ، وكان على المترافع أمام القاضي أن يبني كل هذا بروقة *Mémoire* يدون فيها خلاصة ما قال ، ويوجز فيها أهم ما أطال في شرحه ، لتكون سنداً يستعين به الخصم للرد ، وتذكراً للقاضي تلم له أطراف النزاع قبل أن يقطع بالحق .

وشاعت كلمة *Mémoire* في البلاد العربية منذ سربت إليها تشريعات الفرنجة وأصول التقاضي لديهم ، متوجة بلفظة « مذكرة » .

وأحب المشتغلون بالسياسة - ومضى وقت كان أكثر هؤلاء في الشرق كما في الغرب ، من رجال القانون - إثبات ملخص ما جرى في مفاوضات اشتركوا فيها أو تدوين ما وقع في اجتماعات حضروها ، في « مذكرات » تحفظ المعلومات التي عرفوها وحقائق ما شاركوا فيه ليتمكنوا من الرجوع إليها إذا ما دعت إلى ذلك مصلحة ما ، ثم أخذ نفر من رجال السياسة يتابع تدوين ذكرياته حتى كانت كتب كاملة تحمل اسم « مذكرات » فيها قصة كاملة لموضوع علم أو تاريخ حقبة من الزمن يحكي سيرة كاتبه من خلال الحوادث التي كان بطلاً لها أو مشاركاً فيها .

ولم يقتصر تدوين « المذكرات » على رجال السياسة ، بل كان للقضاة والأطباء ، فضلاً عن الأدباء والصحافيين ، نصيب كبير في تدوين الذكريات حتى غدا ما يسمى بـ « أدب المذكرات » أدباً عالمياً مرموقاً

في مختلف اللغات ، ينهافت الناس على قراءته للتمتع بما يتضمنه من أفكار أو بيان رائع ، أو للاطلاع على تراجم ذاتية قيمة ، أو لمعرفة حقائق سياسية مستورة ، أو وثائق تاريخية مجهولة ، وبعض المذكرات كانت تتضمن كل هذا أو بعضه .

إن المذكرات ، بصورة عامة ، ذكريات شخصية تحمل في الغالب بأسلوبها أو روحها الطابع المميز لكاتبها ، ويمكن تصنيف المذكرات في ثلاث فئات .

الأولى : يجمعها وصف « المذكرات السياسية » وهي مفيدة لتأريخ فترة من الزمن أو لتفسير حوادث وقعت خلالها ، وقد لا يكون الهدف من تدوينها . إلا الدفاع عن سلوك قام به صاحبها أو عن رأي ارتآه خلال تلك الحوادث ، أو رد تهمة ألصقت به .

الثاني : مذكرات اجتماعية ، وأصحابها يهتمون عادة بتصوير عيوب الناس أو شرح مزايا فيهم ، رغبة منهم في إصلاح المفاصد ، أو محاولة لتطوير مجتمعاتهم أو النهوض بها .

الثالثة : المذكرات الأدبية ، وقد تتضمن سيرة ذاتية لأصحابها ، مفصلة واضحة أو موجزة ، لا يلتزم بالتتابع في حوادثها ، وكثيراً ما يستخدم بعض الكتاب في مذكراتهم الأدبية الخيال أو الرموز لغايات قد لا يصرحون بها تاركين إداركها للقراء .

هذا وفيما نشر من مذكرات ، ما يصعب تحديد انتهائه إلى إحدى هذه الفئات ، وفيها ما قد يكون مجرد انطباعات وذكريات سجلها الكاتب حتى لا تنسى ، وهي تتضمن بعض ما في الفئات كلها مرتبة أو غير مرتبة .

- ٢ -

المذكرات بين التأريخ والأدب

قلم الأديب حرٌّ طليق ، أما قلم من يتصدى لكتابة التاريخ ، فيجمع العلماء على وجوب انصافه بـ « العدالة » لا تحرفه عن تدوين الحقيقة رغبة ولا رهبة ، ولا يثنيه عن قولة الحق هوى ولا ميل ، يسجل الحقيقة غير متزيد فيها ولا متستر على شيء منها ، وهم يشترطون فيمن يؤرخ للعصر الذي يعيش فيه « الانصاف والتجرد » ، حتى إن بعضهم يوصي المؤرخ بالابتعاد عن كل مامن شأنه أن يشكك في عدائته أو يريب في إنصافه ، فلا يسرف في مدح من يحب ولو كان فاضلاً ، ولا يشتط في نقد من يكره ولو كان سيئاً .

أما من يتصدى لتدوين ذكرياته ، فشأنه غير شأن المؤرخ ، فلا يمكن أن يطالب امرؤ بترجم لنفسه ، أن يتجرد عن عواطفه فيعدد مثلاً مثالب الشخصية ، ويكشف للناس عما جبل عليه من مطامع ، أو ينقد تصرفاته وسلوكه ، ولكن إن فعل فهو حرٌّ !

كما أنه لا يمكن أن يطالب امرؤ بدون ذكرياته أن يسجل الحقائق كما رآها مبغضوه أو خصومه ، فالمرء لا يلجأ عادة إلى كتابة مذكراته أو تدوين سيرته الذاتية إلا ليعين عن حقيقة قد ينكرها الناس أو يحجلونها ، أو ليكشف عن الحقائق كما رآها بنفسه ، أو يشير إلى الأسباب التي مكنته من رؤيتها ، أو ليسجل مشاعره إزاء بعض الحوادث أو صانعها .

إنما يشترط فيمن يدون المذكرات ، الصدق والانصاف ؛ الصدق

فيا يرويه أو ينقله ، والانصاف مع من يكرههم فلا ينحلهم رأياً لم يرتأوه ولا يزور على لسانهم كلمة لم يتفوهوا بها ، ولا يهتمهم بفعل هم منه براء ، فإن التزم بهذا الشرط تغدو مذكراته من الوثائق التي يمكن للمؤرخين أن يعتمدوا عليها .

- ٣ -

ملاحظة نماذج من أصعب المذكرات

عرفت سورية في تاريخها الحديث عدداً من رجال السياسة ، نشروا سيرهم الذاتية في « مذكرات » فأغنوا المكتبة العربية بوثائق فذة ، أضادت جوانب هامة من الواقع الاجتماعي المتخلف ، أو من التاريخ السياسي المضطرب ، وكشفوا حقائق كانت مجهولة ، أو كانت غائبة نكتنفها الشبهات وتدور حولها أقوال تشويها الأهواء .

وكان في طليعة من نشرت مذكراتهم بعد « مذكرات » الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، ثلاثة من كبار رجالات هذا الوطن (١) ، أخذوا إلى كتابة سيرهم الذاتية وتدوين ما عرفوه من الحوادث السياسية ، بعد نضال طويل وكفاح مرير في سبيل الوطن ورفاهه وأمنه ، فترجموا لأنفسهم وسجلوا الأعمال التي قاموا بها وهم يتولون أمانة الخدمة العامة ، عارضين على الناس ما عرفوه من خفايا السياسة ، وسخة كانت أو نظيفة . لقد أثبت مرة على مذكرات هؤلاء الرجال فأرضى ثنائي كثيراً

(١) هم الأساتذة حسن الحكيم ويوسف الحكيم أطال الله حياتهما وخالد العظم رحمه الله .

من العلماء وطلاب الحقيقة ، ولعلكنه أغضب بعض رجال السياسة ، فأنكروا علي رأيي ، لأن هؤلاء يختلفون عن أولئك في تقويم الأشياء وتقديرها ، ولا سيما إذا كان لهم صلة بهذه الأشياء ، أما أنا فقد عرفت الرجال الثلاثة وعرفت ما جبل عليه كل واحد منهم من خلق .

إن الرجال الثلاثة لم يدونوا في مذكراتهم كل ما يبحث عنه المؤرخ من حقائق تاريخنا السياسي ، إذ كان الواحد منهم لا يهتم إلا بما عرفه أو اتصل به أو شارك في صنعه ، كما كان أسلوب كل منهم تابعاً من مزاجه الخاص ، ومن تحليل شخصي للحوادث التي دون تفصيلاتها ، واختلافهم هذا ما كان ليفسد تقويم ما كشفوا عنه من حقائق التاريخ كما عرفوها أو كما خيل إليهم أنهم عرفوا حقيقة .

الأول منهم رجل صدق واستقامة ، رفعته إلى قمة العمل العام أخلاقه ومزايده ، فسمى ما وسعه الجهد في خدمة الوطن ، بدأ يدون ذكرياته عن الطريق الذي مشى فيه خطوة خطوة ، ودون مشاهداته واصفاً ما رآه دون أن يعطي اهتماماً كبيراً لما يجمله من خلفيات ومشاهد ، وصور من رآهم من الناس أو عمل معهم من رجال السياسة ، دون أن يهتم بما تنطوي عليه صدورهم من عواطف ، كما سجل ما سمعه أو قرأه دون أن يركض وراء الدافع إليه أو يتحوى عن الباعث عليه ، وكان في جميع ما كتبه صادقاً في روايته منصفاً في أحكامه .

والثاني منهم كان رجل قانون أمضى جل حياته بقطع بالحق منازعات الناس ، مشرفاً على توزيع العدالة بينهم ، ثم أخذ يدون ذكرياته في العهود التي عمل خلالها على دعم سيادة القانون ، فجاءت مذكراته وكأنها كتبت على المنصة التي كان يجلس عليها ، إثباتاً للوقائع التي جرت

أمامه أو أثبتت في مجلسه دون التفات إلى غير الموثق منها ، ووصفاً حياً المتداعين وشم ود الجلسة ، وقد بدا التهذيب في تصرفاتهم ، كما بدت النظافة في ثيابهم ، دون التفات إلى حقيقة أخلاقهم وما تحت ثيابهم من سوءات .

أما الثالث رحمه الله فوارث مجد قديم ، جُبِلَ على حب الفن ، كان يتلمهى برسم من يراهم وهو في أخرج المواقف ، دفعه طموحه إلى خضم السياسة فخاضه حتى علقت أوجالها بثيابه فخلعها ثم عرّى من عرفهم من الرجال ، وأخذ يرسمهم بقلمه كما بدوا لناظريه بادئاً بنفسه مسجلاً عيوبه وعيوبهم غير مفسد عيوب نفسه ولا حافل بجوانب الحسن والجمال عند من يكرههم ، ولكنه كان صادقاً في تسجيل عواطفه ومشاعره تجاه من وقفوا في سبيل تحقيق طموحه ، كما كان جهده وعنته في إنصافهم من خلال ما كتبه واضحاً بيناً .

- ٤ -

الإنسان الذي نعددت عفرياته ولم يستطع إرضاء نفسه

بدأت عبقرية محمد كرد علي بالتفتح والقرن التاسع عشر الميلادي قد شارف على الانقضاء ، كان العالم الغربي يومئذ في أوج التقدم الحضاري الناجم عن الثورة الصناعية والتوسع الاستعماري ، بينما كانت بلاد الشرق الأدنى تتأهب وهي بين النوم واليقظة ، ومبادئ الثورة الفرنسية قد تسربت إلى بعض الطبقات فيها بقصد القضاء على النظم السياسية والسلطات الاستبدادية القائمة فيها يومئذ .

كانت الدولة التي كنا جزءاً منها تتمخض عن ثورة عارمة ، ما لبثت أن انفجرت سنة ١٩٠٨ ، وقام فيها نظام جديد يخفي بين برديه استبداداً أشد مما كان بحجة صيانة أحكام الدستور وكفالة سيادة القانون ، وانتهى الأمر بأصحاب النظام الجديد إلى المغامرة في حرب عالمية لم تنته إلا وخارطة العالم السياسية قد تبدلت .

في بلاد العرب أعلنت الثورة ضد الاحتلال ولتمزق ، وفي سورية قامت مملكة مستقلة ، ولكن المطامع الاستعمارية لدى الدول المنتصرة ، أعاققت الاستقلال وزادت في التمزق وفرضت الانتدابات ، وابتدأ العرب في صراع جديد في سبيل الحرية والوحدة والتقدم .

في هذه الفترات المضطربة من تاريخ العرب السياسي ، عاش الانسان محمد كرد علي صحافياً يعمل على نشر الوعي بين الناس ، وأديباً يسعى لحياء العربية وتراثها المجيد ، وكاتباً يحاول إصلاح المجتمع والنهوض به ، ومؤرخاً يجمع لبلاد الشام خططها وما تفرق من أخبارها ، ووزيراً يطلع على كثير من الأمور التي تجري وراء الأستار .

دخل محمد كرد علي من مطلع شبابه في خدمة الحكومة بدمشق ولكن الصحافة استهوتته فتترك الحكومة ليشغل فيها فوجدتها في بلده وليدة تحبو ، وتطاع إليها تدرج في مصر وارتحل إلى القاهرة ليخوض غمار المهنة التي استهوتته حتى وافته الفرصة فعاد إلى بلده ليواصل الانغماس في متاعها لأنه كان يراها أعظم وسيلة « للمطالبة بالإصلاح وطرده لصوص الموظفين من خدمة الدولة وحفز العرب إلى العمل النافع والتذرع بالمشاريع المنتجة وبعث الفراغ واستخدام الكفاءات ونشر التعليم بين الطبقات الجاهلة » .

غير أن الأحوال السياسية لم تكن تسمح بقيام صحافة حقيقية ترضي الإنسان في محمد كرد علي ، فقد كان على الصحفي يومئذ أن يتعد عن أمور كثيرة ليتقني المتاعب وأحياناً ليحفظ حياته ولهذا قال : « وأكثر ما يجب أن يتوقاه المهرور ذكر شيء يمس السلطان من قريب أو بعيد أو يمس عمله ورجاله وجيشه وإدارته وسياسته ، وألا يشير إلى مسألة تاريخية فيها ذكر الخلافة والحرية والشورى والدستور وقتل الملوك وخلعهم » .

يكتب محمد كرد علي في النقد الاجتماعي ووصف التخلف وكيفية « تسرب الجبل إلى العيث بالعقول » حتى لم يبق « من العلم الحقيقي غير قشوره » ماثت من المقالات صور فيها الناس في تشديقهم بالأقوال وتخاذلهم بالأفعال ، ونقد سلوكهم ، كما نقد ظلم الولاة واستهتارهم بمصالح الرعية ، وبرغم حذره الشديد من كل هذا واكتفائه بالتلميح دون التصريح في أحيان كثيرة فقد تعرض لمخاطر التعرض لرجال الدولة فأقيمت عليه الدعاوى ولوحق من قبل رجال الأمن وطلب رأسه في بعض الحالات فاضطر إلى المغامرة والفرار مجتازاً البوادي والقفار يلبس لبس الاعراب وينتحل تجارة الجمال .

رغب محمد كرد علي في أن يؤرخ لبلاد الشام من غابر الأزمان حتى عصرها الحديث ، فأعد للأمر عدته وألزم نفسه بالشروط الواجب توافرها فيمن يتصدى للتأريخ ، ثم قدم « خطط الشام » واضعاً جهده في « العناية بتجريد هذا الكتاب ما أمكن من المبالغات والخرافات ، ونخل لباب الوقائع المهمة الثابتة وحذف ما فيه من شية شبهة أو شائبة غلو ، ثم قال : « وعينت في قسم التاريخ السياسي أن أبين علل الحوادث

وتسلسل الكوائن ودواعي الأحوال القريبة والبعيدة واستخراج النتائج واستنباط القواعد ، والتأديب ريب الحربة لا يتصرف فيه على هوى من يكتبه أو يقرؤه ولا على أذواق المعاصرين وميولهم . وما دام موضوعه الاعتبار بالخالى لمعرفة الحالى والآتى ، فهو جدير بأن يتجرى فيه الحق ، ولا يدون سواه ولا يتناغى فيه بنير الواقع .

في كل ما كتبه محمد كرد علي كان الصحافي الحق والناقد المنصف والمؤرخ الصادق ، وعندما التجأ إلى مصر وجد فيها من الحرية ما افتقده في بلاد الشام فاحببها ، كما وجد فيمن تعرف إليهم من المصريين ما حببهم إليه ، فأخذ يشيد بمصر والمصريين بقلمه ولسانه حتى أنه أهدى أضخم جهوده إلى صديق مصري ، وأنزل مصر منزلة الشام من حبه لها معتقداً أنها شقيقان يتم كل منهما الآخر وهو يقول عنها : « انتفع الشام وهو القطر الشقيق الأصغر لمصر المحبوبة ، بالنهضة المصرية أكثر من عامة الأقطار العربية ، للجوار وأواصر القربى وكثرة التشابه بينها » .

وألزم محمد كرد علي نفسه بالدفاع عن مصر العزيزة على قلوب العرب والمسلمين ، ضد كل من يحاول الانتقاص من مركزها من العالم العربي والإسلامي ، حتى أنه دفع إلى ذات يوم مجلةً قائلاً : « اقرأ ما كتبه منتقص من فضل مصر على العرب ، وتولّ الرد عليه إن كنت تحب الدفاع عن الحقيقة التي يتجاهلها أمثال هذا الكاتب » وكان ردي من بواكير ما نشرته لي مجلة المجتمع العلمي العربي .

كان لمحمد كرد علي مجاس يوم الثلاثاء يرتاده العلماء والأدباء وأهل الفضل ، وتسلسل ذات يوم إلى هذا المجلس رجل باسم الأدب والشعر ،

وكان الناس قد تسامعوا بشادة وقعت في مصر بين كرد علي وزميل له من كبار المجمعين ، دافع كرد علي عن العربية وسمعة مصر في العالم الإسلامي ، وهاجم رأي من لا يتم بالعرب والعربية ولا بسمعة مصر عند المسلمين . واستثار الدخيل على مجلس محمد كرد علي غضبه بدفاعه عن كاتب لم يلتزم جانب الحق في النزاع وملتق المستخفين بالعربية .

لقد كان هذا الكاتب عضواً في مجمع دمشق رشحه للعضوية محمد كرد علي نفسه وأعلى شأنه في البلاد ، وأرسل كرد علي إليه ذات يوم مقالاً ينقده على كتاب أصدره متخيلاً فيه قصة تعيب تاريخ العرب والمسلمين ، فأهمل نشر النقد غير معتذر عن إهماله للأستاذ الرئيس .

وغضب الأستاذ الرئيس من ذكر اسم الكاتب في مجلسه فجري على لسانه كلام يحري على لسان من يفض ، وقام الدخيل على مجلس الأستاذ الرئيس ينشر ما كان في المجلس وما لم يكن ، فكانت الشوارة التي ألهمتها بلهيمها جزءاً من منزلة محمد كرد علي في مصر ودمرت قلعة من الحب والتقدير كان رحمه الله قد تعب في بنائها .

أن محمداً كرد علي إنسان قبل أن يكون مؤرخاً وأديباً وصحافياً ، إنساناً مرهف الحس ، يحب ويكره ، يحب الخير والصدق والجمال ، ويكره الشر والكذب والفساد ، إنسان عصبي المزاج يطرب وبغضب ، تطربه الكلمة الحلوة ويسره المنظر الجميل ، تستخفه النكتة في موضعها وتقبض نفسه من أي انحراف يراه أو يسمع به ، كان يتألم من الظلم ينزل بأحد الناس ، ويفض إذا ما استثير أو استغضب .

لقد ارتضى محمد كرد علي لنفسه التقيد بشروط التأريخ عندما أرخ ،

واتبع الحذر من سطوة الرقيب واستبداد الدولة عندما مارس الصحافة ،
والتزم وهو يدعو إلى إصلاح المجتمع بالموضوعية ، دون أن يسمي من عرفهم
من الحشويين أو المفسدين أو المخربين .

ولما بلغ محمد كرد علي الستين من العمر وزهد بالدنيا ومناصبها ،
وجد نفسه يحمل في صدره عبئاً ثقيلاً من كبت ما في صدره من حب
وبغض تقيداً بشروط التأريخ ومجاملة لما تعارف عليه الناس .

فأحب أن يجرد ما علق في ذاكرته من انطباعات وارتسامات ، وأخذ
يقيد ما يرد على قلبه حراً ، غير مقيد بتاريخ أو بترتيب أو تصنيف
ثم وصف ما بدأ في صنعه بقوله :

« أصور بهذا التقييد طائفة من عشت بينهم صورة صادقة ، وأدوّن
كل حق عرفته ، أشاركني أبناء هذا الجيل والذي بعده في الإنكار على
من أضجروني بقصورهم ، وآلموني بفورورهم .

كُتبت كتباً كان الجدُّ سداها ولحمها ، وما جاوزت لنفسي الحياء
عن قوانين المؤلفين ، ولا الصدود عن آيين المتقدمين والمتأخرين ، وأريد هنا
أن أزع قيوداً أثقلني وأنا أراعيها ، وأن أبعد عن ذاك الطراز المقيد
وأخرج إلى هذا الأسلوب المطلق .

أحاول اليوم ، وقد رأيت الدنيا مهزلة ، وذقت حلوها ومرها ،
وكرعت خلها وخمرها ، أن أهزل أحياناً ، وأسخر أحياناً ، وأضحك
أحياناً ، وأبكي أحياناً ، لأن نفسي سئمت الالتزام بالجد ، وتبرمت
من الاضطراب فيه زمناً طويلاً ، وطبيعتي تعص على العيش الرتيب .

وأمنية النفس يوم تنشر هذه المذكرات ألا يشتمز منها نالها

وسامعها كثيراً ، وأنا إلى هذا لا أطمع أن يجمع الملاء على استحسانها ، فتلك بغية مائت حتى الآن لتأليف ، ومن أين لصفحات محدودة أن تستوفي عامة شهوات النفوس .

وإذا كنت لم أستخدم أمام من كانت في أيديهم النفع والضرر ، فأنا لا أصانع من لا يرضيهم إلا سكوتي عن مساوئهم . دأبت على قتال الأردباء ، والشباب "غض" ، والرغبة في إطالة جيل الأجل عظمة ، فحريّ بي ألا أكف عنهم ، وأنا أطوي آخر مراحل العمر ، وأنقض اليأس من بهرج الحياة .

قصدت بما دونت التحذير من دجل الدجالين ، والتنبيه على أحيال المبطلين ، والعمل على مكافحة الظالمين ليُعرف أن كل جيل لا يتخلو من دعاة يحاولهم الجهر بالحق مهاجمتهم ، ومن أفضل الطرق إليه ضرب السفهاء في وجوههم بعيوبهم .

جربت السكوت عن لم يأتوا ببرهان واحد على جهل الخير ، وما جنيت من الإغضاء إلا البلاء .

الجهر بالحق ، ومقاومة الظلم ، من أول مراتب النهوض « والساكت عن الحق شيطان أخرس » .

* * *

سادتي

لقد أخذت اليوم أكثر من حقي في الكلام عن محمد كرد علي وإن كان حقه علي وعلى أمثالي من تلامذته لا يوفى بأضعاف ما صنعناه في هذه الاحتفالات .

إن قصة مذكرات محمد كرد علي ومادار حولها من جدل بين عارفي فضله وبين مبغضيه لم تكمل ، والكلام على ما حوته من معلومات قيمة تفيد المؤرخ الدارس والباحث في أحوال المجتمع الشامي والمصري في الربع الأخير من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين كلام طويل ، فاسمحوا لي أن أرجى، تنمة القصة إلى مناسبة أخرى .

وليسمع لي صديقي علامة العراق وشاعر العربية الكبير محمد بهجة الأثري أن أستعير ختام تعريفه بالمذكرات حفظه الله .

«... وذكرت متنزهات الدنيا بين يدي أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد فقال : « هذه متنزهات العيون فأين أنتم من متنزهات القلوب ؟ » قالوا : « وما هي ؟ » قال « كتب الجاحظ ، وأشعار المحدثين ، ونوادير أبي العيناء ، قال الأثري حفظه الله : وأنا أضيف إليها رابعاً : كتاب المذكرات ، فهو بدع في كتب هذا العصر ، وما يرجى من نفعه أمتع وأفضل وأغزر .



تمثال نصفي للأستاذ محمد كرد علي

(صنع الفنان عفيف البهسي)

محمد كرد علي من خلال المقتبس

الدكتور شكوي فيصل

- ١ -

تقع مجلة المقتبس من حياة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي موقع بداية الشوط في مضمار واسع قطعه هذا الفارس على مدى ثمانين عاماً مباركات أو تزيد، لم يتوقف - أو لم يكبد يتوقف - خلالها عن العَدْو وراء غاياته البعيدة .

والحق أنها لم تكن غاياته في نفسه فحسب ، ولكنها كانت غاياته في أمته .. فلم يكن بينه وبين أمته هذه الفواصل أو الستور .. فتح لها قلبه ، وقصر عليها عقله ، ونذر لها جهده ، وظل حياته كلها يتحرق شوقاً إلى مطامحها ، ويتحرك قدماً نحو تطلعاتها .

ولم يكن في حياة كرد علي حَدَثٌ دفع به واندفع هو به ، وأنشأ ونشأ به ، ولونه وتلوّن به ، كما كان حادث إصدار المقتبس في القاهرة في هذه الفترة المبكرة من حياته وهو يغادر الثلاثين ، فترة اكتمال الفتى ، ووضوح النماء ، وجمال التفتح .

- ٢ -

وإذا كان هذا موقع المقتبس من حياة كرد علي فإن لها كذلك

هذا الموقع المتميز في حياة الجماعة العربية التي كانت تضي في أول مراحل طريق النهضة .. كانت بدأت تُحسّ وجودها المغبون في بعض جوانب الحياة : في حياتها اللغوية وحياتها الثقافية دائماً ، وفي حياتها السياسية أحياناً .. وكانت تتطلع إلى وجود جديد يضع العرب في مكانهم من المشاركة والمساهمة ضمن المجتمع العثماني الكبير الذي كانوا يعيشون فيه .. ، وكانت بدأت تتعامل .. وكان في إيمان جماعاتها وجمعياتها والمصلحين الذين أخذوا يرفعون الصوت فيها أن العلم وحده هو سبيلُ الجماعات إلى وجودٍ صحيح سليم ، وأنه لا سبيل إلى هذا العلم إلا أن يتصل ما بين ماضي العرب وحاضرهم .. تُشاع الحياة في هذا الماضي وتضاء جوانبه ، ويُحيى تراثه ، ويُعرف أعلامه ، وتدخل لغته دورة الحياة حتى تكون لغة الحياة .. ثم تُشتق الطرق إلى المستقبل الذي يضع العرب في مكانهم من الإسهام الحضاري والمشاركة الإنسانية .. على الخلاف الذي كان ، بين أن يتم ذلك في وجود عربي مستقل ، وبين أن يكون ضمن المجتمع الكبير الذي كانوا أبعاضاً منه .

وإنما كانت تعمل المقتبس من أجل هذه النهضة الفكرية وتتحرك بها ولها .

- ٣ -

ومن التقاء ما بين موقع المقتبس من حياة كرد علي وموقعها من حركة النهضة العربية العلمية تتخذ هذه المجلة رائدة سماتها وشيائها ، وتكتسب صبغها المميز ولونها الخاص ، وتتحرك على محاور ، بعضها هذه المحاور بما كانت تشاركها فيه المجلات الأخرى وبعضها بما تنفرد به ، لا يشاركها سواها أو لا يشاركها .

وتستطيع أن تنظر في المجالات التي كانت تعاصر المقتبس من مثل المنار والهلل والمقتطف .. وستلاحظ أن صاحب المقتبس كان يريد أن يشارك الآخرين في بعض ما يتجهون إليه .. ولكنه كان فيما بينه وبين نفسه حريصاً على أن يتفرد وأن يتميز .. بعض هذه المجالات كان يغلب عليه الطابع العلمي أو السمة الأدبية أو النزعة الإصلاحية السلفية .. ولكن أياً من هذه الطوابع لم يكن يستبد بالمقتبس أو يغلب عليها .. فقد فتحت صفحاتها لهذه الأشياء كلها ولكثير غيرها ، على اختلاف واضح في حظوظها من الاهتمام وأنصابتها من الرعاية .

ولم يكن ذلك عملاً عفوياً وإنما كان عملاً مقصوداً .. كان المنطلق والهدف في آنٍ عند كرد علي « السعي في سبيل الإفادة والاستفادة » كما قال في خاتمة السنة الأولى .. وهل هنالك حدود محدودة لهذه الإفادة والاستفادة ؟ .

— ٤ —

هذه المزاوجة بين جملة من المحاور التي سيتحرك عليها كرد علي في المستقبل ، تتمثل في هذه السلسلة من الثنائيات :

ا — هنالك في البداية هذه المزاوجة بين الماضي والحاضر : الماضي العربي الذي يستحق الإشادة به ، والوقوف عنده ، والإفادة منه ، والحاضر العربي الذي يحتاج أن يُعالج ويُداوى .

ب — ثم تكون هذه المزاوجة بين الشرق والغرب : فلشرق روحه وتقاليده التي لا يستطيع أن يخرج منها ، ولغرب نهضته ومدنيته التي لا بد من الإقبال عليها والأخذ منها .

ج — ووراء ذلك هذه المزاوجة بين اللغة العربية واللغات الأجنبية :

فلغتنا جزء منا ، ولكن حاجتنا إلى اللغة الأجنبية جزء من التمهيد لمستقبلنا .

د - ثم تكون عند كرد علي بعد ذلك هذه المزاوجة بين القديم والجديد : القديم لأنه آية قدرتنا على المشاركة الحضارية ، والجديد لأنه هذه المشاركة الواجبة .

هـ - وبعد ذلك تكون هذه المزاوجة بين العلم والأدب : الأدب بمعناه العريض هو الذي يغلب على التراث العربي وهو الذي يشغل أكبر الحيز فيه ، على حين أن العلم هو الذي يشغل أكبر الحيز في ميدان المعارف الإنسانية المعاصرة ، ويشكل قطب اهتمامها .

بل إننا لنلمح هذه المزاوجة في جزئيات من هذه المحاور . . ففي نطاق الأدب العربي كان كرد علي كذلك حريصاً على أن يتبع العرب أدبهم كله . . أدبهم الذي قالوه في المشرق وأدبهم الذي قالوه في المغرب .. ولذلك كان من جهده أن وقف وقفات طويلة عند ابن حزم وابن زيدون على نحو ما وقف عند الجاحظ والقاضي الفاضل .

وفي نطاق الثقافة الغربية كان كرد علي يقرأ الفرنسية و يترجم عنها و يقيس منها كثيراً من المقالات . . ولكن مجلته لم تصنف لهذا المورد وحده وإنما كان حريصاً ، فيما يبدو ، على أن تكون هنالك ترجمات كثيرة عن اللغات الأخرى : مقالات عن اللغة الانجليزية ؛ وملامح من ملامح المجتمعات الأميركية في شعر شعرائها أو أدب أدبائها .

وحين كانت حركات الإصلاح تتطالع حولها هنا وهناك فلتمس النموذج أو الأسوة ، كان أمام كرد علي فيما تقودنا إليه مقالات المجلة مثلاً يلح عليها : أحدهما من اليابان هذه الدولة الشرقية ، والآخر من أمريكا هذه الدولة التي لم تكن قد انزلت بعد في مهاوي التحيز ، ولم يكن يعرف العالم منها إلا قسماً وجه بريء .

- ٥ -

وأحسبني - في رصد هذه المزاوجات - دلت على طابع أساسي لا في مجلة كرد علي فحسب ، بل وفي حياة كرد علي كلها .. ولعلي لا أخطئ ، إن قلت إن هذه الثنائية أيضاً يمكن أن تستقطب على نحو أو آخر ، شخصية كرد علي ، في الذي كان من مواقفها أو آثارها أو سلوكها .

أكان ذلك ضريبة العصر الذي كان كرد علي فيه ، عصر التحولات .. أم كان أثراً للنزعة العلمية المتساحجة التي كان يتجلى بها والتي كانت تقود إلى مثل هذه الثنائية المتوازنة ، لأنها كانت لا ترى أنها وحدها صاحبة الحق المطلق ، وأن الحق مشاع على حد تعبير كرد علي في واحدة من مقالاته .. أم هما الأمران معاً تقدما بكرد علي نحو هذه المواقف المتكاملة ؟.

- ٦ -

وقبل أن أمضي شوطاً آخر في دراسة الخطوط العريضة للمقتبس ومعرفة هويتها والكشف عن أبرز ملامحها ، أريد أن أقول إن المقتبس مجلة من نوع خاص .. ليست هي مجلة كرد علي لأنه هو صاحبها فحسب ، ولكنها مجلته لأنه هو الذي كان يشرف عليها ، ولأنه هو الذي كان يختار أبوابها يضيف إليها حيناً ويحذف منها حيناً آخر ، ولأنه هو الذي كان يعدّ الكثير من مقالاتها .. كان يكتب المقال مرة ، ويترجمه مرة ، ويقبسه مرات أخرى .. ولأنه هو الذي كان ينسج صفحاتها سطوراً بعد سطر بما يفكر فيه أو يتحدث عنه أو يحاور حوله أو يقترحه ويراه ويسمعه .

وإنك لتلاحظ واضحاً أنه كان هو المحرر وكان المترجم ، وأنه إذا استعملنا مصطلحاتنا المعاصرة ، كان مجلس الإدارة ورئيس التحرير وكان المخرج ، وأخشى أن أقول إنه كان كذلك المصحح .

ومعنى هذا أن المقتبس كانت هي فكرة كرد علي وكانت عمله .. أقدم على إصدارها لا يملك إلا قلعه .. ولعله كان يتطلع من وراء الغيب إلى بعض الأفلام التي تساعد .. ولذلك لم يكن عجباً أن يتلاقى في الصفحة الأولى من العدد الأول هذان المقطعان :

أما أحدهما فهو هذه المضراعة الحارة التي تعبر أصدق تعبير عن تهيب هذه الخطوة :

« بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ إليك المفزع وفيك الرجاء ومنك الهداية

فاحلل اللهم عقدة من لساني وعلمي بالقلم ما لا أعلم

كما علمت عبادك المخلصين واهدني صراطك المستقيم ،

وأما الآخر فهذا التطلع المؤمل من خلال هذه الدعوة الصريحة :

« فليتفضل مَنْ أوتوا حظاً من العلم ، فكان همهم نفع الإنسان من

حيث هو إنسان وخدمة المعارف لأنها مشاعة في الأمم نافعة للعِمران

ويزدهروا عليها من فيض قرائعهم وثمرات أبحاثهم » .

وما بين هذين المقطعين وما بعدهما كان التعريف بالمقتبس ومذهبها الذي

ستذهب فيه .

- V -

ولكن السؤال الكبير هنا : كيف كان يعمل كرد علي في المقتبس ؟

كيف كان يطمع إلى إقامتها وحده ، والعهد بالمجلات أن ينوء بها العصبة أولو

القوة ، وكرد علي يصدرها في القاهرة وهو بها حديث العهد ، ليس

حوله أحد من أهله الأدنين ؟

١ - إذا تجاوزنا السجاي الأخلاقية الرفيعة التي تتمثل في عزيمة كرد علي

الطموح وإرادته العنيدة .. وذهبنا نتلمس طرائق كرد علي في العمل على

إصدار مجلة في رأس كل شهر تنهض لهذه المجلات الأخرى ذات الجذور الغليظة في القاهرة ، كالقطف واللال والمنار - وجدنا أن كرد علي كان قدرة عجيبة على القراءة والعمل .. كان يكثر من القراءة ، وكان يفيد من كل ما يقرأ .. كان يقرأ بالعربية كما يقرأ بالفرنسية والتركية ، وكان يقرأ المطبوعات كما كان يقرأ المخطوطات .. ومن كل ذلك كانت تستوي له بعض البحوث ، أو بوحى إليه - أريد يلهم - بعض المقالات ، أو يندفع في طريق الاقتباس والترجمة .. قراءاته هي التي كانت تثيره ، وهي التي كانت تفتح الآفاق من حوله .

إن كرد علي يعترف بذلك ويدلّ عليه بنفسه ، وبمثل صراحته .. فهو ينشر مثلاً مقالاً بعنوان : « فتیان يؤلفون » ^(١) فمن أين وقعت له فكرة هذا المقال ؟

لنستمع إلى كرد علي يحدثنا عن ذلك فيقول :

« تناقلت الصحف الدورية في الغرب هذه الأيام رأياً للمسيو إميل فاغي Emile Faguet من رجال العلم في فرنسا وأحد الأعضاء الأربعين في المجمع العلمي الباريزي قال فيه : [إنه لا ينبغي للكاتب أن ينشر ما كتب لينفع به الناس قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره - وأرجو أن تذكروا أنه كان آنذاك في الثلاثين - وما هو ، قبل هذا السن ، إلا معلم نفسه وممرّن قلمه] .

هذا الكلام الذي قاله مجمي عريق في الغرب أومض في رأس كرد علي في الشرق وابتعث عنده فكرة جديدة فمضى يقول :

[وقد أذكرني هذا الرأي بأن في أمتنا من نبغوا قبل بلوغهم

تلك المدة المعينة وأفادوا واستفادوا من ثرات عقولهم . ولا يحضرني الآن من أهل الغرب إلا اسم الشاعرين الانكليزيين كيت وشيلي اللذين قضيا في نحو الثلاثين من عمرهما وقد راق شعرهما كثيراً من الناقدين .

أما في الشرق العربي فقد توفي ابن المقفع صاحب كلیلة ودمنة وغيره من الكتب وهو في السادسة والثلاثين ، وتوفي سيديبه وهو لم يتجاوز الأربعين وقد برز في النحو حتى كان من لا يحفظ كتابه لا يعد بشيء في علم الإعراب . .]

ومضى يكتب مقاله يتابع مثل هذه الأسماء لينتهي إلى هذه الخاتمة :

[هذا ومن يستقرّر التاريخ يجد أمثلة كثيرة للنوابغ قبل السن الذي ضربه الكاتب الافرنسي . على أن النفع إذا لم يحصل بمن بلغ الرشد فأحرر به أن لا يحصل أصلاً ، وحصول النفع الحقيقي من ثرات أعمال الكاتب قد لا يكون في الثلاثين ولا في الأربعين من عمره ولذلك قيل : إذا بلغ الفتي عشرين عاماً ولم يقفّر فليس له افتخار]

مثل هذا الموقف في مقاله : « فتیان یؤلّفون » نجده وراء مقال آخر بعنوان : « عمیان یؤلّفون » (٢) . . بدأه كرد علي على النحو التالي : [تكاد تكون قاعدة لا تختلف أن من فقد إحدى حواسه تقوى فيه غيرها ، فمن فقد بصره مثلاً تقوى ذاكرته ، ومن فقد سمعه يشتد إدراكه . ولما قرأت ترجمة هوميروس الشاعر اليوناني وعلمت أنه كان ضريراً ، وقرأت ترجمة ملتون الشاعر الانكليزي وعلمت أنه كان كذلك ، وقرأت ترجمة أبي العلاء

المعري الشاعر العربي وقلت إنه كان مثلها ، وقرأت ترجمة ابن الخطاط - وقع في نفسي أن أكتب مقالاً في عميان صنفوا وأجادوا أيام كان العرب يؤلفون ويجيدون . فمنهم قتادة بن دعامة ..] ومضى يعددهم ويذكر آثرتهم . أترون إذأ إلى هذا الذهن اللامع الذي كان وراء صناعة المقتبس ومقالات كرد علي ؟ .

ب - ولكن كرد علي لم تكن هذه سبيله وحدها .. لم يكن يحوس ماضي العرب بهذا الضوء أو ذاك من الأضواء التي تتوالد عنده من مثل هذه المقارنات .. إنما كان يلجأ إلى الترجمة . ففي مقال له عنوانه : الجنون بالكتب (١) يكتب كرد علي هذه المقدمة القصيرة : [الغالب أن عشاق الكتب كعشاق الجمال أو هم أضل سبيلاً ، فتراهم هائنين خاملين لا يعون على شيء في الأرض ولا يحفلون بعظائم الأمور فضلاً عن صغارها ، يجعلون الكتب روحهم وراحهم وريحانهم ، بل فرضهم ونوافلهم وأحاديثهم وأشغالهم . وكل شيء إذا جاوز الحد انقلب إلى الضد . وكذلك الحال بعاشق الأسفار ، فربما جاوز نفسه السرقة ، ولكن سرقة الكتب ، بل وربما أفتى بحيل ذلك لمن يستفتيه] .

ثم يكشف كيف تأدّت له هذه الفكرة فيقول : [ولقد قرأت فصلاً لأحد كتّاب الفرنجة فآثرت تلخيصه كما يلي . .] ثم يضي في هذا التلخيص .

وقد تجاوز مثل هذه المقدمة القصيرة التي يهد بها لموضوعه لياشر الموضوع بعيداً عن هذه المقدمات فيقول : (٢) [من مقالة لأحد علماء الفرنسيين نشرت حديثاً في إحدى المجلات العلمية] ويتابع فيترجم المقال . هذان نخوان استعان بها كرد علي في صناعة مجلته .

ح - أما النحو الثالث فقد جاء نتيجة لاهتمامه بالتراث وتطلعه إليه .. كانت تقع له المخطوطة من المخطوطات فيتحدث عنها في باب ، ويتحدث عن مؤلفها في باب آخر ، ويقتطف منها هذه المختارات في باب ثالث :

فالوهراني مثلاً « ركن الدين أبو عبد الله محمد الوهراني الجزائري » الذي كان خطيب داريا ، القرية الدمشقية المعروفة ، كاتب من كتّبة الرسائل والإنشاء في دمشق ومصر على عهد صلاح الدين ، قدم من بلاده إلى الديار المصرية وانصل بالعماد الأصفهاني والقاضي الفاضل ومن في طبقتها . له كتاب مخطوط اسمه منشآت الوهراني .

وقع هذا المخطوط الأستاذ كرد علي فتحدث عنه في باب « مطبوعات ومخطوطات » وقال ^(١) إنه [كتاب مخطوط في تسعة كراريس ظفرت به في بعض الخزائن ولا أريد أن أدلّ عليه ، إذ ما كل ما كتب ينبغي العناية بنشره . الكتاب جدّ في قالب هزل ، وعلم على مشال جهل ، وحقيقة في طرز خيال ، فما رأيته خلوّاً من شاردة تُنقل ونكتة تؤثر .. وكلام المؤلف على خلطه وضبطه يضحك العيوس ، ولما تنقبض منه النفوس ..] .

الأستاذ كرد علي يكتب هذا التعريف وكأنه يفتح الطريق لدراسة الكتاب . ثم ينقل مختارات منه لتمام التعريف به في باب آخر هو ثفاضة الجراب « ص ٥٥ » . وصفحات غيرها تحت عنوان خاص هو نكات الوهراني .

د - وأما النحو الرابع من الأنحاء التي كان يسلكها الأستاذ كرد علي في إقامة مجلته فذلك هو هذه المقتبسات التي كان يقبسها من هنا وهناك ،

ومن كتابات المعاصرين بوجه خاص ومن مطبوعاتهم .. كان إذا قرأ شيئاً أعجبه أسرع إلى إثباته .. فهذه صفحات مقتبسة من فصل للمرحوم عبد الله فكري وتلك مقيدة الرافعي يقرؤها في تجارب ديوان يُعدّ للطبع فيضع لها هذا العنوان : من الغزل العصري ، ثم يذيله بقوله : من الجزء الثالث من ديوان الرافعي الذي يصدر بعد أشهر .

ألم يقل كرد علي في فاتحة مجلته معروفاً بها : « إنها نشرة تصدر على رأس كل شهر عربي تقتبس ما تتمثل فيه فائدة صالحة من كلام الثقاة الأثبات من مشاركة ومغاربة وقدماء ومحدثين .. » .

ألم يقل في أعقاب ذلك : « وقد سميت المقتبس ولكل شيء من اسمه نصيب » !

ألم يكن المجلة من ذلك أكبر نصيب ؟ .

هـ - وليست المخطوطات وحدها هي التي كانت "تميد" كرد علي في صناعة مجلته وإنما كانت المطبوعات كذلك بعض الطرق إلى تغذية المجلة .. فقد كان يظهر الكتاب المطبوع في دمشق أو في القاهرة أو في غيرها من عواصم العربية فيبادر كرد علي إلى قراءته .. وقل أن يقرأ كرد علي دون أن يكتب .. ولذلك يكتب عنه في باب مخطوطات ومطبوعات .. يعرضه وينقده وقد يوجه أصحابه .. ويختار منه صفحات أو فصولاً يكتبها في باب خاص هو باب « صحف منسية » .. ثم لا يهمل أن يتحدث عن صاحبه في طالعة مجلته على أنه واحد من صدور المشاركة والمغاربة وهو الباب الذي كان يصدر به المجلة .

و - وليست هذه الأنحاء وحدها موارد كرد علي التي يردها ، ومصادره التي يصدر عنها .. وإنما نجد في المجلة باين هما أثر من آثار الاقتباس : اقتباس من المجلات الأجنبية سبيله الترجمة ، كما في باب سير العلم أو سير العلم

والمجتمع كما سماه بعد ذلك .. واقتباس من المجلات العربية وسيلة القراءة والاختيار .

ومن الحق أن أقول هنا إن هذه المقتبسات في هذين البابين لم تكن تتجاوز الجُذى الصغيرة .. لم تكن أبحاثاً في العلم ولا عرضاً لنظرياته وإنما كانت طرائف من طرائفه . وذلك هو الذي يفرق ما بين مجلة كرد علي وما بين المقتطف مثلاً .. ولم تكن الأسطر القليلة من هذه المجلة أو تلك من المجلات العربية أو الأجنبية إلا إشارات خاطفة لبعض ما يكتب هنا وهناك .

ومن المؤكد أن بعض هذا الذي كان ينشر من هذه المقتبسات كان يوقد به ناراً يصطلي بها أو نوراً يهتدي به .. إن ذلك كان عهد الطريق أمام كرد علي لتوسعة هذه الإثارات أو الإشارات . فحين نشر مثلاً نبذة صغيرة من مقال في إحدى المجلات الفرنسية عن حريق مكتبة الاسكندرية ورثته ذلك سلسلة من المقالات بعد ذلك .

- ٨ -

وكذلك يتبدى لنا من هذا العرض المتمهل أمران : أحدهما الأبواب الرئيسية في المجلة ، والآخر : كيف كان كرد علي يصنع هذه الأبواب .

ويستقر في نفوسنا أن الرجل كان يملك وقته وكان يملك عزمه ، وكان يملك قدرته الهائلة على أن يستثمر هذا الوقت خير استثمار ، وأن يستفيد ويفيد بما يقرأ على خير ما تكون الإفادة والاستفادة .. أو على حد تعبيره المحكم الذي استعمله ذات مرة : على خير ما يكون الاقتباس والإقباس .

واضح جداً أن منطلق كرد علي الأول في عمله في المجلة إنما هو قراءاته .. ثم يكون تنوع هذه القراءات بين العربية والفرنسية والتركية ..

ثم يكون تنوع القراءات بين المطبوع والمخطوط .. ثم يكون استثمار هذه القراءات في الأبواب المختلفة على هذه الانحاء المختلفة : استيعاء أو استلهاماً ، اقتباساً أو تلخيصاً ، ترجمة كاملة أو مقتضبة ، تحقيقاً أو تمهيداً للتحقيق .

وعلى قدر ما كان من قراءات كرد علي كان من كتابته .. كان أسرع الناس إلى قلبه ، وأقدر الناس على أن يجري به على الورق ، وكان قلبه أسرع الأشياء في تايته لا يسأله تلبساً أو تمهلاً ، وكان أطوع له من بنانه .. لا أريناً ولا صعباً ، وإنما كان مذكلاً منقاداً .. إنه لم يكن أداة خارجة عنه يستخدمها ، وإنما أضحت جزءاً منه يتحرك به كيف يشاء ويجرّه كيف يشاء .

وحين تحدث كرد علي في المذكرات ذات مرة في أنه قد قرأ الأشهر لا يكتب فيها صفحة فإن ذلك لا يعني استعصاء القلم عليه ، وإنما يعني أن مزاج كرد علي كان قلقاً ، أو أنه كان يتأني يخمّر ما يريد أن يقوله .. وإلا فقد آخى كرد علي أتم مؤاخاة بين ذاته وعمله ، بين قراءاته وكتابته .. وكأنما كانت كتاباته الكثيرة في المجلة هي الوجه الآخر لهذه القراءات الكثيرة .. كانت استجابة لها ، واستلهاماً منها ، وتطابقاً معها .

- ٩ -

وأحسب أن مثل هذه الاستجابات المتطابقة بين قراءاته وكتاباته هي التي تتيح لنا أن نفسر ما كان قد وجه من نقد إلى كرد علي .. نقد مكتوب حيناً ونقد متداول حيناً آخر .

خلاصة هذا النقد أن كرد علي كان لا يلتزم دائماً بالإفصاح عن مصادره في جزئيات ما يكتب .

لقد وجه إليه هذا النقد في أول عمله في المقتبس ، على نحو ما سيوجه إليه بعدئذ ، حين ينجز عمله الخالد في إصدار خطط الشام .

في الخطط نشر كرد علي في آخر الكتاب ثبناً بأسماء العشرات من المخطوطات والمطبوعات التي اعتمد عليها وأفاد منها في جملة هذا المؤلف الضخم .. ولكنه لم يربط بين جزئيات المادة التي عرضها وتحديد المصدر الذي أخذ عنه ، أو قل لم يفصل فصلاً واضحاً بين ما يكتبه وما ينقله ..

وفي المقتبس اضطر المرحوم رشيد رضا بعد أن رحب بالمجلة أن يقول كلاماً هكذا بعضه : [ومنها أن المنقول في بعض المواضع لم يتميز بنسبته إلى الكتب والعلماء تميزاً ظاهراً يعرف أوله وآخره بلا اشتباه ..] (١) .

ومثل هذا الكلام ونحوه قاله أحمد زكي فيما كتب به إلى الأستاذ كرد علي : [وعندي أن الأجدر أن تترك : قال أحدهم ، وروى بعض العلماء أو أحد الأساتذة ، وتنسب القول إلى قائله مباشرة فإن هذا الباب فتح قديماً باب التلاعب في كثير من العلوم ، وكذلك اليوم فلاغنية لمن يريد أن يخدم العلم عن التصريح بأسماء المنقول عنهم] (٢) .

ومضى على مثل هذا النقد الأب أنستاس ماري الكرملي فقال في خطابه لكرد علي : [عربتم فصلاً عن إحدى المجلات العلمية لم تذكروا اسم المجلة وهو أمر مهم في مثل هذا المقام . وكذلك لم تنوهوا باسم الكاتب الأصلي . وقد تكرر ذلك عدة مرات فأظن أن الأحسن ذكر كل جريده باسمها وكل مؤلف باسمه] (٣) .

وأيّاً كان الأمر في هذا اللقاء بين قراءات كرد علي وكتابات، وإياً كانت وجهته في العزو والإسناد .. فإن الذي تنتهي إليه مطمئنين أن مجلة المقتبس كانت مجلة كرد علي الخاصة يصنعها هو بنفسه وعلى عينه .

ولذلك قلّ أن نجد فيها ، وفي سنواتها الأولى بخاصة في القاهرة ، كتاباً آخرين .. هنالك قصائد الرصافي والزهاوي وبعض مقالات لأصدقائه وإخوانه من مثل أحمد زكي باشا وتيمور باشا ، أو لبعض مريديه من مثل الأستاذ محمد لطفي جمعة .. وهنالك بعض الأسماء التي لم تكن معروفة والتي كانت تكتب له من امريكا أو من غيرها .. وهنالك وهنالك .. ولكن كان هناك دائماً كرد علي الذي يكتب ويلخص ويقبس ويترجم حتى يكاد المرء لا يفرق — لولا بعض الأبواب التي سأسير إليها — بين المجلة وبين صانعها .

- ١٠ -

لقد تحدثت عن المقتبس كيف صنمه كرد علي دون أن أتوقف عند البواعث الأولى . وما أشد ما تمنيت لو اكتمل عندي تمثيل هذه البواعث التي دفعت به نحو هذا العمل .. لقد جاء كرد علي مصر بجرور في صحفها ومجلاتها .. كتب في المقتطف والمؤيد والظاهر واكتسب شهرته من خلال هذه المقالات . فلماذا آثر ، بعد ذلك ، أن يتفرد بمجلة ينشئها وحده ، ويصدرها وحده ، ويحمل عبء مسؤولياتها المادية^(١) والمعنوية وحده .. ماذا كانت العوامل التي دفعت به في هذا الاتجاه الصعب ، وما الذي حمله على هذا الاختيار العسير ؟

(١) في آخر السنة الثانية وأول السنة الثالثة حديث عن التكاليف المادية .

لست أملك رأياً قاطعاً ، ولم أتبين الفكرة الواضحة وإنما هو حدس من الحدس الذي يقع عليه المرء أو يقع له من خلال ما يقرأ ، ويتناهى إلى أعماقه تناهياً لا يدري كيف ابتدأ وأبته سلك ولا كيف نما من خلال التتبع .

إن كرد علي - وقد رأى هؤلاء الذين هاجروا قبله إلى مصر وظفروا فيها بالمكانة والشهرة عن طريق الصحافة - لم يَرَ أنه دونهم قدرة .. لعل شيئاً من شعور المنافسة أو الإحساس بالغيرة كان بدأ يحوك في صدره .. والنجاح ، كما يقولون ، يدفع إلى نجاح .. وقد أرادت صحف ومجلات كثيرة على أن يسهم فيها ، ومقالاته لم تكن سبباً لشهرته هو فحسب ولكنها كانت إسهاماً في تغذية هذه المجلات وشهرتها .. فلعله من هنا بدأ يفكر في عمل مستقل وأمله كان ينظر في هذا العمل المستقل بعين متطلعة إلى المقتطف يريد أن يوازيها أو يغلبها .

إن حديثه عن المقتطف في مقالة عقدها له في المقتبس^(١) يشي بذلك وينم عنه ، واست أريد أن أثبت المقال أو أن أقبسه كله .. ولكني أتمنى على الذين يُعَتَوْنَ بدراسة كرد علي أن يقرؤوا هذه المقالة فقد ينتهون من ذلك إلى مثل ما انتهت .

ومع ذلك فإليك بعض الفقرات :

« .. قل في المراجع ، ولا سيما العلمية منها ، ما سار به صاحبه على سنة الارتقاء الطبيعي ، ولذلك قل في أربابها المعلمون . أما صاحب المقتطف فعملاً أولاً تحت نظارة أستاذ لها عظيم هو الدكتور كرنيليوس فاندريك

الأميركاني . ولم يخرجوا عن حد الخطأ التي رسمها لها فكانت صفحاتها بأديء ذي بدء قليلة، وكتابتها لا تخلو من ضعف، وموضوعاتها بسيطة تتناولها أذهان الصبيان لأدنى نظر . وعلى ما قام من المنشطين لعملها في ذلك العهد من رجال البلاد لم يبلغ المقتطف الغاية التي كانت ترجى له من الانتشار وكثرة الانتصار .

« ... ولقد خيف عليه السقوط أولاً .. ولو لم يميزها عملها بشيء من التقية والمداراة ويهضها النفس في الأحايين لكانت أقل صعوبة يلقاها مثل هذا المشروع تكفي في إخفاق المسعى .. ولو ظل المقتطف يقبل المناقشة فيما يكتبه لانصرف وجهته عن الكماليات إلى الجزئيات وضاع المقصود من إنشائه فقد نصح لها أستاذهما بالعدول عن خطة الماحكات . . ومنذ ذلك أخذت كتابة المقتطف وأبحانه ترتقي مع الزمن بكثرة مران القارئ عليه .

« .. وقد عرف المقتطف بحسن التنسيق ولطف الأداء .. كما عرف بحسن الاختيار وانتقاء الموضوعات المفيدة . . وجرى في توقع المناسبات على قدم المجلات الأميركية والانجليزية من إعداد مقالات للنشر في كل آن ومقالات لا تنشر إلا في أوقات خاصة . ويقول منشئ المقتطف إنه يؤلفه من مجلات كثيرة لأهل الاختصاص من علماء السكسونيين .. »

« بقي أن أقول إن للمقتطف مغامر لا بأس بعرضها عليه ألا وهي ظهور الغرض في مطاوي ما يكتب .. »

- ١١ -

وسلوكية كرد علي في المقتبس سلوكية رائعة تلفت النظر حقاً . .
والعهد بالناس أنهم لا يحبون النقد .. فإذا بدت منهم رغبة فيه آثروا أن

يكون همساً لا يسمعه الآخرون .. ولكن كرد علي كان يتسلح بخلق رفيع عالٍ.. فقد كان حريصاً، منذ العدد الأول، على أن يعرف آراء الناس في عمله، وأن ينشر هذه الآراء .. والمعجب المغرب أنه لم ينشر من ذلك ما يتصل بالتقريظ أو الثناء .. وإنما كان يعتمد بين عدد وعدد إلى أن ينشر ما يوجه إلى المقتبس من نقد فحسب . فهذا هو في خاتمة العدد الثاني مثلاً ص ١١١ يحمد ويشكر الذين كاتبوه وشافوه « من رجال الأمة أجل شكر وحمد لما تكرموا به من عبارات التنشيط على نشر المقتبس سواء كان بالخطاب أو بالكتاب، كما نفني أطيب الثناء على الصحف العربية على اختلاف نزعاتها وموضوعاتها التي ذكرت صدور هذه المجلة ونوّهت بها . ونسأل الله أن يحقق آمالهم وآمالنا ويصلح أحوالهم وأحوالنا .

وهنا ننشر تكميلاً للفائدة ما تفضل به صاحب المقتطف وصاحب المنار الغراوين من نقد المقتبس عملاً بالتأسس منها .. وهما ما قالوه ... » .

كرد علي إذن كان يطلب النقد طلباً ويلمسه التماساً .. وكان يذيع هذا النقد في مجلته ذاتها على ما قد يكون فيه من قسوة . وحسبك أن تنظر فيما نشره من نقد المقتطف له لترى أنه نقد يسير ما كان أجدره بأن يتجاوز .. وحسبك كذلك أن تنظر فيما كان من نقد المنار لترى كيف وصفه « أو وصمه » بأنه مبتدئ، وإن كان وقع على نقاط جديرة بالنقد حقاً .

وتنمّيّ العبارات التي كان يكتبها محمد كرد علي في تقديم هذه الانتقادات عن تواضع علمي جدير بالتقدير له والثناء عليه .. وعن رغبة جاححة في الإفادة من كل ما يقال عنه أو ينبع إليه .. إنه يقول في مقدمة ما نشر من رسائل منتقديه :

« وفي مأمولنا أن نصلح ما يمكن إصلاحه من وضع هذه الصحيفة وموضوعاتها على الزمن ، حتى يجيء منها ما يفيد ويروق بعون الله وتسديده . ورجاؤنا إلى من أوتوا العلم الرجيع ورزقوا ملكة النقد الصحيح أن يُقْبِسُوا المقتبس من أنوارهم كلها عن* لهم ذلك . ورحم الله من أهدى إلي* عيوني (١) .. »

ويبدو أن الذين كتبوا إلى المقتبس يُبدون آراءهم فيه أثاروا عنده تحيرته وحملوه من ذلك ما لا سبيل إلى تنفيذه . ويقول هو عن ذلك : « ولقد اختلفت آراء المفكرين والعالمين : فمن قائل باختصار مقالات المقتبس ، ومن قائل بإسباعها وتوفية كل مبحث حقه من الشرح . كما اختلفت المذاهب في أسلوب إنشائه : فمن قائل إنه يصعب فهمه على غير المتعلمين أو دون الرجوع إلى المعاجم كما قال بعضهم ، ومن مصرّح أن لغة المجلات ينبغي لها على كل حال أن تكون أرقى من لغة الجرائد لأن قراءها من الخاصة أو من يدانيهم . ويرى الفريق الأول أنه لا بأس باستعمال ما استعمله العرب من التراكيب أيضاً . ويرده بعضهم ويفسّده . واعترض بعضهم على استعمال الإشارات الجديدة - يريد إشارات التنقيط - قائلين إن ذلك لا يجدر إلا بكتب الأطفال والنساء ، واستحسنها بعضهم وأراد الإكثار منها للإفهام . ورأى بعض العلماء ضبط الكلمات المبهمة .. » (٢) .

ولم يتردد كرد علي أن يعترف جهاراً بأخطائه في استعمال بعض الألفاظ والتراكيب ، فقد بدأ ذلك حين نشر رسائل هؤلاء المنتقدين له في مجلته . من مثل رسالة الأب الكرملي وفيها : « وقلتم : التوابل الساتّطات

(١) آخر الجزء الثالث من المجلد الأول ص ١٦٦

(٢) المصدر نفسه ص ١٦٦ - ١٦٧

والصحيح أن هذه غير تلك ، وذكرتم اسم الفنتيس بمعنى البرميل ولا مشابهة بين الاثنين وكلاهما معروف عندنا باسمه وبميزاته ، وذكرتم النيترات باسم البوق وليس الأمر كذلك وبينهما بون بيتن ، (١) .

- ١٢ -

وبعد ، فهل أخرج كرد علي المقتبس أم كانت المقتبس هي التي خرجته ؟. ما هي هذه الصلة بين المجلة وبين صاحبها .. أيها كان يعمل في صاحبه ويؤثر فيه وكيف كان هذا التأثير وما مداه ؟. وهل بقي كرد علي في حدود المجلة أم هو جاوز ذلك إلى بعيد ؟.

في تقديري أن من أروع ما كان من كرد علي أنه استطاع أن يتسامى على عمله في المقتبس وأن يتجاوزه .. لم تقيّد المجلة هذا الرجل الكبير .. بدأ بها ولكنه انتهى إلى الانفصال عنها .. إنه استطاع أن يتجاوز حدود الصحفي صاحب المجلة إلى أن يكون العالم .. ولم يصنع كرد علي المقتبس فحسب وإنما صنع نفسه من خلال المقتبس .

إن الصحافة — وحتى الصحافة الأدبية — تستنزف أصحابها ، تسترقّهم وتمتصهم .. إن لها في الاسترقاق سَطْوً ظالمًا ، وفي الامتصاص شرًّا قطعة كبيرة من اسفنجة مكثروب .. وكثيرون أولئك الذين يقعون فريسة لها .. فريسة لعملها اليومي المنهك ، وطعمًا سائغًا لهذه الاستمرارية التي تطبع الصحافة والتي تفرض على أصحابها قيودها وسدودها .. هم ينشئون ويضعون خططها ، وهم بعد ذلك يقعون أسرى لهذه الخطة .. أسرى لا يفتكّون ولا يرغبون هم أنفسهم أحيانًا في هذا الافتكاك .. اليوم

يقودهم إلى اليوم الذي بعده ، والأسبوع مُحْكَم قديم بالأسبوع الذي يليه .. والشهر يحبسهم ، لا يخرجهم إلا إذا كان محاقه ، ثم يسلمهم في ليلة مظلمة ليلاء ، إلى الشهر الذي يلد منه .. إنهم يعيشون في هذه الحلقة الدائرة ..

ولكن كرد علي الذي كان شديد الإحساس بذاته ، على تواضع حين يطيب التواضع .. استطاع أن يتسامى على الصحيفة أو على المجلة التي أنشأها .. لقد عرف كيف يصنع الشرقة من الحرير دون أن يختنق فيها .. وخرج منها لينسج طوازا آخر أو لنقل طرزا أخرى .. ولقد استطاع أن يكون حجر الأساس الذي يرفع البنيان دون أن يخفيه البنيان .

صفحات المقتبس كانت تجربة في حياة كرد علي في فترة معينة من أجل حياة كرد علي في الفترات التي جاءت بعدها ... والمقال فيها لم يكن مقالا كما هو الشأن في أكثر المجلات ، ولكنه كان بذرة كتاب .. بذرة منتقاة ونقية .. والتعريف بالخطوط والوقوع عليه كانت بداية تحقيقه .. وترجمة صفحات من كتاب جديد أجنبي يطلع عليه كان طريقاً إلى ترجمة الكتاب كله .

بل لقد كان المقتبس مضاراً لكرد علي بالذات .. ألم يمارس فيه الترجمة العلمية ؟ .. ألم تكن فيه بدايات عملية التحقيق .. ألم يكن باب المخطوطات والمطبوعات نافذته على التراث القديم من نحو ، وعلى متابعة ما يصدر من كتب والنظر فيها من نحو آخر ؟ .

لقد استحالت مجلة المقتبس بعد ذلك مجموعة من الكتب .. بل إنني لأنساءل ما الذي يبقى من المقتبس ، من عمل كرد علي نفسه ، إذا نحن رفعنا هذه الأشياء التي آلت أن تكون كتباً ؟

المقالات التي كتبها أصدقاء المقتبس .. تلك لأصحابها .. وباب سير العلم والمجتمع ، أو باب تدبير المنزل في بعض الأعداد الأولى ، باب تتجاوزه السنون ، ثم هو لم يكن يزيد على التتف الصغيرة والتي كان هدفها ، آن نشرت ، الإثارة والارتباط بحركة التقدم ، في التطبيق العالمي بأكثر مما كان هدفها متابعة حركة العلم المحرود .

أما ما بعد ذلك فإننا نجد في « أمراء البياض » ، ونجده في « رسائل البلغاء » ، ونجده في « القديم والحديث » ، ونجده في « غرائب الغرب » ، ونجده في كتاب « تاريخ الحضارة » .. ولعل بعض ذلك بما نجده في الإسلام والحضارة العربية .

إن ما لم ينشر من كتابات كرد علي في المقتبس على هيئة كتاب ، من مثل ما كتبه في باب مطبوعات ومخطوطات ، استقر في ضمير كرد علي ودخل في مؤلفاته الأخرى على نحو غير مباشر ..

أتراني أستطيع أن أقول بعد ذلك إن كرد علي لم يكن يصنع مجلة وإنما كان يمارس صناعة التأليف التي سيكون لها بعد ذلك في حياته شأن أي شأن .

- ١٣ -

ولكن كرد علي كان في الواقع يصنع مجلة .. كانت المجلة للآخرين يفيدون منها .. كانت لهذا الجيل الذي بدأ يتلمس المعرفة في صورها الجديدة .. سواء في ذلك المعرفة العلمية أو المعرفة الأدبية ، وسواء في ذلك الدراسات الإنسانية المعاصرة في اللغات الأجنبية أو الدراسات الإنسانية في كنوز الأجداد ومخلفاتهم .

ومجدثني الذين كانوا يعاصرون المقتبس كيف كانوا يترقبون صدوره ،

وكيف كانوا يتلقفون أعداده ، وكيف كانوا يتحلقون حول مقالاته وأخباره .. لقد داخل المقتبس حياة جيل كبير من قدامى المثقفين ، فأضاء لهم الطريق وقرن في حياتهم بين معارفهم التي كانوا يعرفون وبين المعارف الجديدة التي أتاحها لهم .. ودخل كذلك حياة جيل كبير من ناسئة المثقفين آنذاك فأوقد في صدورهم العزم وابتعث عندهم العمل في نطاق الثقافة العربية ، تأليفاً أو نشرأ أو تحقيقاً .. ولقد كان المقتبس في نفس قرائه مثل الذي كان له في نفس صاحبه .. ولعلها المجلة الولود التي كان ينمو صاحبها وكان ينمي من حوله .. كان يسمو هو وكان يُسمي من حوله .. يرتفع درجات ويرفع الآخرين إلى قريب من هذه الدرجات .

- ١٤ -

تلك خطوط أولى في محاولة دراسة المقتبس . إني أضع ما انتهيت إليه موضع المناقشة .

وكنت على أن أعالج المقتبس المجلة والمقتبس الجريدة .. ثم رأيت أنها عملان من طبيعتين مختلفتين .. واشتراك التسمية بين الصحافة اليومية والصحافة الأدبية لا يجعل منها نوعاً واحداً .. وصدورها عن رجل واحد لا يعني إلغاء الطبيعة الخاصة للصحيفة اليومية الإخبارية والصحيفة الثقافية الشهرية .. هنالك غايات تستقطب أحياناً جهود الإنسان في أي ميدان كان .. كان تغلب عليه دائماً نزعة إصلاحية أو دعوة فكرية أو سلوك محدود .. ولكن ذلك لا يعني توحّد أعماله وانصهارها كلها في شكل واحد .

ولهذا تجاوزت المقتبس الجريدة ووقفت عند المقتبس المجلة .. ثم لما مضيت أعرض المجلدات الثانية والعشرين اليتيمين بعدها ، وهي كل ما صدر منها على مدى عشرة أعوام أو يزيد توقفت خلالها المقتبس عن الصدور مرتين ،

لما مضيتُ أعرض هذا بعد العرضة الأولى استبان لي أن المجلدات الأولى التي صدرت في القاهرة تشترك مع المجلدات الأخرى التي صدرت في دمشق ، ولكنها تختلف عنها بقدر ما تتفق أحياناً .. تغير الرجل لا شك بعد عقد من السنين .. لقد بلغ الأربعين واكتسب تجربة وخبرة وسفراً .. فقد رحل إلى الغرب ورأى بعينه هذا العالم الذي كان يقرأ عنه .. وقامت أحداث تاريخية خصة من مثل إعلان الدستور العثماني ، واختلفت عليه البيئة من حوله بعض اختلاف .. فما كان في القاهرة لم يكن في دمشق على تواصله مع إخوانه وأصدقائه في القاهرة .

وكذلك استقر عندي أن من الخير لهذه الدراسة ومن الإحكام لأحكامها أن اقتصر على السنوات الثلاث التي صدرت في القاهرة .

واذن فإن الكثرة السكثرة بما انتهت إليه من نتائج ووقفت عليه من ملاحظ في هذا الذي أقوله اليوم إنما هي للمقتبس القاهري . ونطابق ذلك مع المقتبس الشامي يحتاج إلى فضل تتبّع وعمق قيران .

- ١٥ -

وبعد ، فقد كان علي أن أقف عند جملة من النقاط الأخرى التي أغفلتُ عامداً الحديث عنها كأن أتمهل بحاصة عند المقالات التي كان يصدر بها أعداد المجلة والتي كان لها عنوانها الثابت : صدور المشاركة والمغاربة .. وأن أساءل كيف كان يختار هؤلاء الصدور .. أكان ذلك عفواً من العفو أم قصداً من القصد .. أكلت أثراً لما يقع بين يديه أم كان عن خطة وهدف .. على وضوح الهدف وغياب الخطة .. ولكنني لم أهتم في ذلك إلى ما أطمئن إليه .

وفي المجلة ككتاب : بعضهم كان يكتبني بالحرف الأول من اسمه لم أهتم كذلك إلى معرفة بعضهم .. وليست تلك هي القضية الأولى وإنما دراسة هؤلاء وتصنيفهم تبعاً للمادة التي كتبوا فيها والموضوع الذي طرّقوه ، أو تبعاً لثقافتهم ومنازلهم تطرح بعض التساؤلات وقد تقود بعض هذه التساؤلات إلى بعض النتائج .

- ١٦ -

وعلى أن دراسة أسلوب كرد علي البياني أمر لا يستغنى عنه . وعلى أنه لا يمكن أن يستفاد من خلال ما نشر في هذه السنوات الثلاث في المقتبس فحسب .. على هذا وذاك فأنا أحب أن أشير إلى أن الباحثين متفقون على أنه خرج على السجع وثار عليه وآثر الأسلوب المرسل . ولكنه مع ذلك كان له في الكلمات التي يكتبها في بداية كل سنة ، وفي نهايتها أحياناً أسلوبٌ هو أقرب ما يكون إلى أسلوب فرسان النثر العربي .. بعضه من الجاحظ ، وبعضه من التوحيدي ، وبعضٌ من ابن المقفع ، وبعض من نثر القرن الرابع .. وكان كثيراً ما يحليه ببعض السجع .. ولكنه هذا السجع الحرّ المطلق إن صحّ هذا التعبير ، وبمض البديع الذي يظلّ يصدر عن إثارة الفكرة لا عن تغليب اللفظ . واسمعوا ما يقوله في فاتحة السنة الأولى :

« وستنكب — أي المجلة — في مسطورها مذاهب المذاهب والنحل ، وتتجافى عن طرّيق طرّيق السياسات والدول ، حتى تصفو ، واردها من النزعات والنزعات ، ولا يستمويها في جانب ما تعتقده الحق وازع ولا منازع ، تتمحّض للعلم المحض فلا يخرج من تلاوتها الموافق والمخالف ، ولا يتبرم

بها العارف والعازف ، وتنطلق في الفكر وتتجوزُ في الاقتباس والنشر ،
وتُدرجُ في مطاوعها ما وافق أغراضها ومغازيها .. (١) .

لقد أثار هذا المقطع صديقه العلامة الأمير شكيب أرسلان .. ذلك
أن كرد علي لم يحاف السجع فيما كان يكتبه فحسب بل أنكر ، فيما كان
يكتب أصدقائه ، أن يقع لهم شيء منه .. ولذلك أصاب منه الأمير شكيب
هذه الدعابة حين كتب إليه في أعقاب قراءته للعدد الأول ؛ قال : (٢)
« وآنتُ في نفسك انشراحاً ونشاطاً ، وقلةً في كمية السوداء وانخطاطاً .
يدل على ذلك في مجلتك فكاهاتٌ رويتها ، ومداعباتٌ أثرتها ، وأسجاعٌ
ملت إليها . متى كنت يا محمد مولعاً بالسجع ! عهدي بك لا تطيقه ،
وإذا مررت بالجناس ولو تمثل لك وافقاً رفته برجلك وأكسبت لوجهه .
وطالما نتقيمت علينا التسجيع ، وأمت علينا من النكير بعدد أنواع
البديع ، وعددت سجع الحمام من قبيل فجع الحمام ، واعتبرت نقائس
الجناس من وساوس الخناس . فهاذا أسجع الآن ولا حرج علي منك
ولا ثريب ، وأجنس وأنت ساكت ساكن وهذا أمر غريب .. فهل
هداك الله إلى الصواب الآن حتى صرت في مذاهب المذاهب وطرق
الطرق » ، أو هل نزغت بك نزغات جداد ، وجدت بك أهواء لم تكن
تعتاد ، أو لعلك حصرت السجع والجناس في فاتحة المجلة لأنها من المجلة
كقاعة الاستقبال من البيت ، فلا بد فيها من مراعاة الأمور الرسمية والسجع
رسمي في المقدمات .. ولا عيب في هذه المقدمة إلا هذا السعدان الذي في آخرها (٣) .

(١) واقرأ بقية المقدمة . (٢) المقتبس م ١ ص ١٦٨

(٣) كان كرد علي ختم المقدمة بقوله : سبحانه وسعدانه .

لا تأخذني بالله عليك فلي عندك ثارات ، وبصدي من حماطة الجبلجلان
حزازات ، وأنت منصف فلا ينبغي أن يثقل عليك الحق كما يثقل على
غيرك .. الخ .

وددت لو قرأت عليكم فاتحة السنة الثانية وفاتحة السنة الثالثة كذلك ..
لكني اكتفي بهذه الإشارة إليهما والإشادة بهما .

* * *

وبعد ، فقد قلت إن كرد علي حين كان يصنع المقتبس للناس كان
يصنع لنفسه كتبه .. أفصح لي أن أضيف أنه كان كذلك في الحين نفسه
يضع البذور الأولى لمجلة مجمع اللغة العربية ؟ ..

أكانت مجلة المجمع في منهجها العام وفي انشعابها على هذه الأبواب
الثلاثة : المقالات ، والنقد والتعريف ، والآراء والأنباء إلا تهدياً لشكل
المقتبس ؟ .. أكانت مجلة المقتبس إرهاباً بمجلة المجمع أو تمهيداً بين يديها ؟ .
أفلا يحق لنا إذا نحن الذين نفيد ونستمع ونقبس من مجلة المجمع
أن نذكر مقتبس كرد علي دائماً وأن نتوجه إليه بالتقدير المتجدد العميق ..
وهل كان هذا الاحتفال إلا تجسيداً لهذا التقدير ؟ .

سنظل أيها السادة نحار أيها كان أكبر : قدرة هذا الرجل على العمل
أم قدرته على التأثير المتصل الذي تجاوز حياته وعصره إلى عقود وعصور
تأتي ستظل تشهد له وستظل تحتفل به وتفيد منه ما ذكرت الأجيال
العربية تاريخها ولغتها .. وهل ينسى العرب تاريخهم ولغتهم ؟ .. ما كان
ذلك ولا كان ولن يكون إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ذكریات وآراء عن الأستاذ محمد كرد علی

الدكتور فیصل دبندوب

رحم الله الأستاذ محمد كرد علي رحمة واسعة ، فقد ترك فقهه فراغاً لا يلاً وخسارة لا تعوض .

عرفت الأستاذ الرئيس وأنا طالب في كلية الطب بجامعة دمشق (الجامعة السورية) في مطلع الأربعينات ، إذ كنت أحرص على أن لا تفوتني محاضرة له ، فكنت أبكر في الحضور إلى المجمع العلمي العربي لأكون في الصف الأول حيث كانت قاعة المحاضرات في العادلية سرعان ما تكتظ بالحاضرين من الشباب المثقف ومن شبان شيوخ الدين ، ولم أجد حيلة بيضاء بينهم إلا ما ندر ؛ وقد عرفت سبب ذلك بعد تعرفي إلى الأستاذ إذ قال لي ذات مرة إنه كان حرباً على الجامدين من رجال الدين ، وهذا هو سبب القطيعة . أما المرأة فقليلاً ما كنت أرى من هذا الزوج (الجنس) بين المستمعين في قاعة المحاضرات إلا في محاضرة عن المرأة عنوانها « القول في حقوق المرأة » ألقاها في (٢٢ حزيران عام ١٩٤٤ م ، فقد كان عددهن آنذاك ليس بالقليل .

خبرت الأستاذ الرئيس من محاضراته عالماً غزيراً ، ولغويًا قديرًا ، ومؤرخًا منصفًا ودقيقًا ، قبل أن أجلس إليه أستمع إلى آرائه ، وقبل أن

أقرأ مؤلفاته وآثاره . وحجب إلى نفسي سماع محاضراته حسن إلقائه ، ودقة ألفاظه ، وجودة تلفظه ، ونأنقه في أداء القول دون تصنع ، وتلون أسلوبه بتنوع موضوعاته ، حتى لتخاله الفنان يلبس كل واحدة من حسانه ما يناسبها من طرز وألوان أبدعتهما ريشته . وأسلوب الأستاذ له طابع خاص - رغم تلونه - يضمه في إطار ؛ فهو سهل ممتنع أشبه بأساليب البلغاء في صدر الدولة العباسية كمبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ وأبي حيان التوحيدي ، وهو رقيق دقيق مسترسل غايته أداء المعنى دون تكلف أو حشو ؛ فهو في هذا أشبه بكتّاب الاجتماع والفلسفة في الغرب من أمثال فولتير ، وروسو ، وسبنسر ، ورنان . يضاف إلى هذا ما رصع به بعض مجوته من مصطلح حديث وضعه المجمع العلمي العربي أو غيره لمسميات حديثة ؛ فجمع في أسلوبه بلاغة العرب ودقة أساليب الغرب .

لقد زادني خبرة في الأستاذ جلوسي إليه في مكتبته بالمجمع العلمي من حين إلى حين كلما رفعت إليه رسالة أو مقالاً من خالي الدكتور داود الجلي - عضو المجمع آنذاك - . ومن ذكرياتي أني زرته مرة وكنت لا اقرأ ولا يكتب خلاف ما كنت أجده عليه قبلئذ من انغمار في التدوين وانغماس في المطالعة ؛ وقد استهل حديثه معي قائلاً : أنا الآن في حوار مع نفسي في أمر مهم كل مخلص في حبه لهذه الأمة ، والحوار يدور حول السبل والوسائل التي توصل أمتنا إلى ما تصبو له من بجد ومنعة : قلت أجل وما هي ؟ قال : إحياء التراث والعلم والنظام ؛ فلالأجداد كنوز يجب أن نظهرها للناس لبنين دور الحضارة العربية الإسلامية في التاريخ الحضاري للعالم ، وعصرنا عصر علم ، فعلينا أن نباري الغرب فيه ، والعلم والنظام دعامتا التمدن الحديث ، ووضعها نصب أعيننا واجب علينا تحقيقه ،

فإن فعلنا ذلك كنا جديرين بالحياة ، وإن لم نفعل فقد خنا الأمانة فحقت علينا لعنة الجلود .

وبالحق فقد وفي الأستاذ مع الأجداد حين دعا إلى احياء التراث ، فأزر الباحثين - عن طريق الجمع - وبعث هو نفسه بعض المخطوطات من مرقدها فأخرجها من طواميرها وحققها وقدمها للباحثين ؛ وهي : « رسائل البلغاء » و « سيرة أحمد بن طولون » و « حكماء الإسلام للبيهقي » و « المستجد من فعلات الأجواد » و « كتاب الأشربة » و « كتاب البيزرة » .

قلت إن الأستاذ دعا إلى التزود بالعلم والتمسك بالنظام وتجدد دعوته هذه مبثوثة في كتبه : « غرائب الغرب » و « القديم والحديث » و « أقوالنا وأفعالنا » و « المذكرات » . وفي مقاله الذي ألقاه في الجمع في « ٧ أيار عام ١٩٤٣ م » وعنوانه : « أسباب الخطأطنا » .

وفي لقاء مع الأستاذ الرئيس سألني عن مسقط رأسي الموصل ، وعن القطر العراقي من حيث الآثار الإسلامية الباقية والمخطوطات والمناخ والحاصلات على اختلاف أنواعها والسكان والعمران وما إلى ذلك ؛ وبما قاله لي في سياق حديثه إن جده قدم دمشق من العراق للتجارة ثم اتخذها دار سكن ، فلا عجب أن أحب العراق وأهله ، ولا عجب أن توسع في السؤال عنه وأسهب ، فالمرء يحن إلى موطن الأجداد بالفطرة . وقد سألته عن أرومته فأجاب أنه كردي عربي مسلم ، فعجبت ، واستطرد قائلاً : إن عجبت فلا عجب في الأمر ، فوالدي وأجدادي من الأكراد ، وليس للمرء في أرومته الخيار ، فأنا كردي العرق ، عربي الفكر والقلب واللسان ، مسلم العقيدة ، وليس لأي لغوي متعمق في لغة الضاد ، دارس

مؤرخ راسخ في دراسة التاريخ الحضاري لهذه الأمة إلا أن يكون عربي القلب والفكر والهوى ، مهما كان محتده ومهما كانت عقيدته .

فالأستاذ مسلم سلفي دافع عن الإسلام فكان حرباً على من يطعن فيه أو يغمزه من مستشرقين وغيرهم ؛ والأستاذ عربي اللسان والفكر والهوى ، لذا كان حرباً على الشموبيين وغيرهم من ذوي الأغراض .

سألت الأستاذ مرة عن رأيه في رسالة كان قد أرسلها إليه الدكتور داود الجلبي في إصلاح الكتابة العربية باستعمال الحروف اللاتينية وعنوانها « رسالة تبسير القراءة والكتابة في العربية باستعمال الحروف اللاتينية » ، الموصول / مطبعة آل حداد / ١٩٤٥ ، وكان قد أرسل نسخاً منها إلى أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة أيضاً ؛ قال الأستاذ : إن رسالة خالك ليست الأولى في هذا الباب ، فقد قدم الأستاذ عبد العزيز فهمي رسالة في هذا الموضوع إلى أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة ، وكنت ضد فكرة استبدال الحروف العربية باللاتينية ولا أزال . أنا أعلم أن الدكتور داود الجلبي والأستاذ عبد العزيز فهمي ليسا موضع شك في إخلاصهما الأمة العربية ولغة الضاد ، وأن اقتراحها هو اجتهاد ، ولهما منه ما للمجتهد إن أخطأ أو أصاب ؛ ولكن لو قدر لهذا الاقتراح النجاح -- وهذا احتمال بعيد -- لحسرتنا تراثنا من المخطوطات العربية التي هي كنوزنا ، بها نعتز وبها نباهي الأمم ، وبها نظهر ما أضفنا من حلقات في سلسلة تاريخ الحضارة العالمية ؛ ثم أردف قائلاً : لقد أبديت رأيي للدكتور بصراحة في هذا الخصوص بكتاب أرسلته إليه .

أشاد الأستاذ الرئيس بالحضارة العربية ودافع عن الإسلام والعروبة ، وتجد تفصيل ذلك في أثره الخالد على الدهر كتابه « الإسلام والحضارة

العربية ، ؛ إن في هذا الكتاب من الصفحات المشرقة ما يجعله من أوسع المراجع في الحضارة العربية الإسلامية لكاتب عربي مسلم قدير متبحر .
أحب الأستاذ الرئيس العرب وحضارتهم وأراد أن يترجم حبه فكان كتاب « خطط الشام » ، وقد أراد أن يكون تاريخاً سياسياً ومديناً مطولاً للديار الشامية فعمل له خمساً وعشرين سنة طالع خلالها زهاء ألف ومائتي مجلد باللغات العربية والفرنسية والتركية ، وقد أخرجه في ستة أجزاء .

وأحب دمشق وغوطتها فأخرج كتابه « دمشق مدينة السحر والشمر » . فكان من إخلاصه لعقيدته ، وجهه لافته ، وتعلقه بتربة وطنه ومسقط رأسه ، هذه الثمار التي قدمها لأبناء الجيل ، والأجيال الصاعدة من الناطقين بالضاد . فحق علينا تسميته بأستاذ الجيل .

ولئن كان الأستاذ مربى الجيل بالفكر والمعرفة ، فهو مربى بالنفس والخلق أيضاً ، فسيرته تعلم الوفاء والصدق ، والصبر والجلد ، فقد عشق العمل يسند إليه أو يسنده هو إلى نفسه ، فبهبه كل قلبه وكل تفكيره وكل حديثه ، وإن شئت فقل كل أحلامه . أسندت إليه رئاسة الجمع فكان — كما حدثني مرة — شغله الشاغل ؛ هو أحدثته وهو شكواه وهو مفخرته ، وكيف لا يكون له مفخرة خالدة على الدهر والجمع هو الذي خدم اللغة بجلته ومحاضرات أعضائه ، وبما عرب ووضع من مصطلحات في العلوم والفنون ، وبما نشر من مخطوطات وطبع من نفاثات ؛ فبعث الإيمان في نفوس المثقفين بالماضي القديم والمستقبل القريب .

إن سيرة الرجل تعلم الوفاء والصدق كما قلنا ، فقد كان وفياً مع تربة الوطن ولسان الأمة وعقيدة الملة ، وصادقاً في حبه للحق والحقيقة .

جده وقت العمل لا يعرف دعة ولا يستوطن راحة ؛ وإن ركن إلى راحة بعد جهد ، أو قبل جهد ، ربما مال فيها إلى الدعابة والنكتة ليخفف عن نفسه أعباء العمل الذي قام به أو الذي ينتظره .

لقد أفادته رحلاته في بلاد الغرب فزادت في حبه للاستقصاء ؛ فتراه في عمله يستقصي دقائقه ويستشف بواطنه ويدبر بيده دقيقه وعظيمه ؛ ولا يطمئن لشيء لم يشرف بنفسه عليه ؛ فالناس منه براحة وهو من نفسه في عناء . وشأنه في التأليف شأنه في العمل سواء بسواء .

والأستاذ كما عرفته ظهرة ، يشف ظاهره عن باطنه ويتمثل قلبه في لسانه . عمله في النور دائماً ، صدق في القول ، وصراحة بجرأة ، وإرادة جبارة ؛ لا يبالي من يعادي متى صادق الحق ؛ يرد من طلب منه غير الحق في أناة ، فإن أعاد الطلب رده في جفاء وغلظة .

لقد زرت مرة الأمير مصطفى الشهابي في مكتبه ، وكان آنذاك رئيساً للمجمع ؛ ودار الحديث عن جهود محمد كرد علي في تأسيس المجمع العلمي العربي ، وبما قاله الأمير الشهابي بحق الأستاذ الرئيس : « لو لم يكن محمد كرد علي من فضل على الأمة العربية ولغتها إلا إيجاد المجمع ورعايته لكفاه فخراً . لقد خسرننا بفقده عظيماً لا يجود الزمان بأمثاله إلا بشح » .

فأسألك اللهم - كما سلبت الأمة العربية عظيماً من أعلام الفكر - أن تعوضها عظيماً ، وأحسن إليه كما أحسن إلى أمته .

محمد كرد علي وعلاقته بالعلماء والكتاب العراقيين

الأستاذ عبد الرزاق الهلالي

أياها الحفل الكريم :

إن التصدي للكتابة عن المغفور له ، الأستاذ محمد كرد علي ، مهمة شاقة — بالنسبة لي على الأقل — لأن تعدد صفحات حياته ، وتشعب مجالات نشاطه ، في شتى ميادين العلم والمعرفة ، تترك الراغب في الكتابة عنه ، في حيرة من أمره ، لا يدري من أين يبدأ ، وإلى أين ينتهي .

إن هذه الشخصية الفذة ، التي لها هذا السجل الحافل ، في حقول الدين والتاريخ والأدب والسياسة والصحافة والاجتماع ، يصعب على أمثالي إيفائها حقها ، بل إذا كان زملاؤه الذين زاملوه وعملوا معه ، وعرفوه من كتب تهييوت من ذلك ، فأنسى لي ، وأنا الذي لا أحفظ له في ذهني إلا صورة ذات لمحات خاطفة ، وإلا معلومات قليلة ، عن حياته الزاخرة بالماثر والمفاخر ؟ أقول : كيف يتسنى لي بعد كل هذا ، أن

استجيب لدعوة الصديق الغالي الدكتور عدنان الخطيب ، فأخرجت لكتابته كلمة بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد هذا الرجل العظيم !

ولكنني بالرغم من حرجة موقعي ، وترددي في الاستجابة لهذه الدعوة الكريمة ، آثرت أن أزج بنفسي في هذا الخضم ، كيلا أحرم من شرف الإسهام في تخليد ذكر هذا العالم الجليل .

وفي ضوء ما تقدم ، جعلت حديثي عنه بهذه المناسبة ، خاصاً بعلاقته ، رحمه الله ، بالعلماء والكتاب العراقيين ، منذ مطلع هذا القرن حتى وفاته ، في عام ١٩٥٣ ، لا لكونه عراقي المنبت ، كردي الأرومة ، بل لكونه في طبيعة المعنيين بالفكر العربي الإسلامي ، المقدرين لكل ما ينتج هذا الفكر أو يبدع ، في حقول العلم والمعرفة . ولكنني قبل الدخول في هذا الحديث ، أرى لزاماً علي ، أن أشير إلى أن كثيراً من صفحات هذه العلاقة ، قد ضاع بعد وفاة أصحابها ، أو أن معظمها لا يزال معطوياً بين مخلفات هؤلاء العلماء والكتاب والشعراء ، فإذا لم يأت هذا الحديث مستوفياً معظم صفحات هذه العلاقة ، فمذري في ذلك واضح .

ومهما يكن من أمر ، فإن الذي تؤكدُه الوقائع ، هو أن أولى حلقات هذه العلاقة التي تلاحت بين الأستاذ محمد كرد علي ، وبين إخوانه العراقيين ، بدأت منذ أن أصدر مجلته ، المقتبس ، في القاهرة سنة ١٩٠٦ ، واستمر منذئذ يزيد هذه الحلقات ، ويقوي من ترابطها ، لا سيما بعد رجوعه إلى دمشق ، ثم توليه رئاسة المجمع العلمي العربي ، فيها فترة طويلة من حياته .

وقد أوصلنا البحث إلى أن المغفور له ، الأب أنستاس ماري الكرمللي ،

كان في مقدمة العلماء العراقيين الذين اتصلوا بهذا الصحفي الأديب ، عندما أخذ يبعث له بنتاج فكره ونشأ قلمه ، منذ العدد الأول من هذه المجلة الرائدة ، وقد أحصى الأستاذ الباحثة كوركيس عواد ، المقالات والتعليقات التي كتبها الكرمل على صفحاتها فإذا هي عشرون مقالة وتعليقاً (١) ، وكان آخرها ، مقاله المنشور في الجزء السابع الصادر في سنة ١٩١٢ بعنوان « وصف كتاب : جامع التعريب بالطريق القريب » .

وليس من شك في أن هذه الصلة الأدبية ، ومن ثم صلة العمل المشترك في رحاب الجمع العلمي العربي ، قد زادت علاقتها قوة ورسوخاً ، انعسكت آثارها في كثير من المواقف والمناسبات . وأذكر منها على سبيل المثال ، ما كتبه الكرمل ، حين أصدر صديقه ، الجزء الأول من كتابه الشهير « خطط الشام » ، في سنة ١٩٢٥ ، إذ قال :

« وضع العلامة الكبير ، صديقنا ، محمد كرد علي ، سفيراً سيكون له أبد الدهر ، أثر فخر وذخو ، كما سيكون مستمداً لكل من يأتي بعده ، ويكتب شيئاً مفيداً عن سورية . لئلا — خطط الشام — لا يتصدى إلا طائفة من العلماء ، تفرغت للتاريخ والجغرافية والمسلم والأدب ، وما بتشعب أو ما يتولد من هذه الأمهات ، إذ مثل هذا التصنيف في عصرنا يتطلب وقوفاً تاماً على ما كتب في مواضعه المنتشرة ويختار منها ما يوافق الصدق والتدقيق ، وهذه الأمور لا تتيسر إلا لنفر يعد على الأصابع . ولما كان بعض الرجال قد رزقوا حظاً وافراً من المواهب ، حتى أن واحداً منهم يقوم بما يروح تحت عبئه جماعة ، رأينا حضرة الصديق ، في

(١) الأب أنستاس ماري الكرمل حياته ومؤلفاته كوركيس عواد بغداد ١٩٦٦

مقام عدة رجال ، فتولى بنفسه وضع هذا المصنف الفذ من نوعه ، وشجذ فوائده بل فرائده ، فجاء حافلاً وافياً بما انتدب له ، فأدى هذه الخدمة أحسن تأدية . « (١)

وظهر لنا بعد ذلك ، أن صلة قوية قامت بين محمد كرد علي وبين عدد من كبار شعراء العراق ، وفي مقدمتهم الشاعران الكبيران ، معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي ، فقد أفسح لشعرهما صدر مجلته ، لأنه كان يرى في هذا الشعر ، ما يرقص ويطرب ويهذب ! ومن طريف ما وقفت عليه من صور تمثل العلاقة بينه وبين الأستاذ الرصافي ، هذه الصورة التي وردت في حديث الرصافي الذي أجراه معه المرحوم كامل الجادرجي سنة ١٩٤٤ إذ قال :

« في هذه الفترة من حياتي التي قضيتها في التدريس في (الاعدادي ملكي) وهي لا تتجاوز الثلاث سنوات ، صرت أبعث قطعاً من شعري إلى مجلة «المقتبس» التي كانت تصدر في مصر ، لصاحبها محمد كرد علي . وكان يحرر في جريدة المؤبد اليومية أيضاً - فصرّت أنا والأستاذ جميل صدقي الزهاوي ، نرسل قطعاً من شعرنا فينشره في المجلة ، وفي بعض الأحيان في جريدة المؤبد للشيخ علي يوسف أيضاً .

ويظهر أن الأستاذ كرد علي ، كان معجباً بشعري ، فنشر قصيدتي بحل بارز من مجلته بعنوان «أكبر الشعر» وكانت المقطوعة - اليتيم في العيد (٢) .

(١) لغة العرب ، عدد شهر آذار سنة ١٩٢٧

(٢) ومطلع هذه القصيدة هو :

أطل صباح العيد في الشرق يسمع ضجيجاً به الأفراح تقضي وترجع

ويظهر أن الزهاوي ، اغتاض من ذلك ، لأنه بعد اطلاعه على هذا النشر ، انقطع عني ، وصار لا يكلمني ولا يواجهني مدة من الزمن . كما روى الرصافي ، قصة أخرى ، تكشف عن هذه العلاقة أيضاً إذ قال :

« وكانت القصائد تصل إلى أميركا في ذلك الوقت ، وكان في أميركا جريدة لصاحبها « نعوم البعلبكي » اللبناني ، وكان يقتبس هذه القصائد وينشرها في جريدته « المناظر » ، فكتب يوماً مقالاً قال فيه : « إن معروف الرصافي ، اسم مستعار ، لا اسم لشخص حقيقي » وأورد أدلة على ذلك منها قوله « إنه لا يمكن في البلاد العثمانية ، أن يقوم رجل وينشر هذه القصائد ، وتتركه الحكومة وشأنه ولا تعمل له شيئاً » .

فكتب له محمد كرد علي ، كتاباً خاصاً يقول له فيه « إنك مخطئ » ، لأن معروف الرصافي رجل حقيقي ولنا معه مكاتبات وهو في بغداد » .

فنشر البعلبكي هذا الكتاب في جريدته وعلق عليه قائلاً : « إننا لانسلم لمحمد كرد علي بهذا القول ، ما لم ينقض الدليل الذي أقمناه على ادعائنا » .

ثم يقول الرصافي : فأرسل كرد علي ، إليّ هذه القطعة وكتب فيها يقول : « ان يا فلان ، اترك هذا الرجل وما يقول ، لأن الرجل يخدمنا من هذه الناحية ، فلماذا ننبه الحكومة على أن هذا الاسم حقيقي ، وهذا يسبب اضطهادنا ؟ » .

إن ما يرويه الرصافي يؤكد ما كان بينه وبين محمد كرد علي من علاقة قوية ، وقد ظهر لنا أن هذه العلاقة ذات قوة ومثانة بهد لقاءها

في استانبول ودمشق ، ولا سيما بمد أن اختاره عضواً في مجمع دمشق
بُعِيد قيامه .

وكدليل على تقدير الرصافي لصديقه وإعجابه به ، نُسبت هذه المقطوعة
الشعرية التي نظمها فيه وأرسلها تحية له إذ قال :

تعودتُ إنشادي القريض المهدبا	ونزمت نفسي منه أن أتكذبا
ومن أجل حيي للحقيقة لم أكن	مع الزمن الغاوي إذا ما تقلبا
ومن أجل جهدي في استقامة منطقي	أبيتُ لراني أن يكون مذبذبا
وسافرت في البلدان طوراً مشرقا	أرود الملى فيها وطوراً مغربا
وصاحبت من عرب وعجم أفضلا	هم كنت في شتى المواطن معجبا
فلم أر في عرب وعجم لقيتهم	كـ « كرد علي » في الرجال مهذبا
هو العالم الحبر الذي كنت مغرماً	بآدابه منذ الشبية والصبأ
فقد كان في مصر ، صرير يراعه	يؤانسني بالممتع الغض مطربا
وكم كنتُ في الآداب والعلم كاشفاً	بـ « مقبس » من نوره ما تحجبا
إلى أن أثار الشام ، بالعلم عندما	لجمعنا أمسى الرئيس المرتبأ
إذا معجبات العلم عنت فلا ترى	سواك إلهـيا (محمد) معربا

* * *

أما علاقة شاعرنا الزهاوي بالأستاذ محمد كرد علي ، فلم تكن تختلف
عن علاقة الرصافي ، إذ كان ينشر قصائده ومقطوعاته الشعرية على صفحات
مجلته باسمه الصريح تارة وباسم مستعار تارة أخرى .

وكدليل على متانة تلك العلاقة ، نذكر بأنه عندما مرَّ بدمشق ،
وهو في طريقه إلى مصر سنة ١٩٣٤ ، أقام له صديقه كرد علي ، حفلة

تكريمية في رحاب مجمع اللغة العربية ، احتفاء به وتقديراً لمنزله وشاعريته ،
فألقى الزهاوي في هذه الحفلة قصيدته التي مطلعها :

ظننت بأن الشعر يغني فما أغنى وكـم شاعرٍ في موقفي أخطأ الظننا

أشاد في بعض أبياتها بالمجمع العلمي قائلاً :

أرى المجمع العلمي خير وسيلة ليزداد ذو علم على شأنه شأننا
أرى المجمع العلمي يستنمر النهى أرى المجمع العلمي يستحضر الذهننا
سيجني شباب الشام منه فوائداً وعلماً لهم ، والعلم أحسن ما يجنى
وإني لفضل المجمع اليوم ، مكبر فقد جاد بالعلم الغزير وما ضنا
سيشكر ما للمجمع القوم من يد كما شكرت أرض على الواهب المزنا
فبالعلم يُبنى المجد في كل أمة وأما بغير العلم ، فالمجد لا يبنى

* * *

وهكذا منذ أن تولى الأستاذ كرد علي ، رئاسة هذا المجمع العتيق ،
راح يرشح لعضويته من يعرف من العلماء والكتاب والشعراء العراقيين ،
فكان أول من رشح منهم ، علامة العراق المغفور له السيد محمود شكرى
الالوسي ، والمحقق المدقق المرحوم الأب أنستاس ماري الكرملي . ثم
تتابعت على رؤس الأيام ترشيحاته ، فكان من رشحهم لعضوية المجمع منذئذ
حتى وفاته عام ١٩٥٣ ، الأساتذة المغفور لهم : معروف الرصافي ، جميل
صديقي الزهاوي ، محمد رضا الشبيبي ، طه الهاشمي ، طه الراوي ، الدكتور
داود الجلبي ، كاظم الدجيلي ، الدكتور مصطفى جواد . والأساتذة : العلامة
محمد بهجت الآثري ، وأحمد حامد الصراف وكوركيس عواد .

وبحكم صلة العمل بين الأستاذ محمد كرد علي ، وبين هؤلاء الأعلام ،

كان له مع الكثيرين منهم رسائل متبادلة ، للعلم والثقافة والأدب فيما
النصيب الأوفى ، إذ كان رحمه الله على علو كعبه في العلم ، واتساع أفقه
في المعرفة ، لا ينفك يبحث عن الحقيقة ، ويقطع الشك باليقين ما أمكن ،
فهو من أجل هذا لا يأنف من السؤال ولا يكل عن المتابعة ، رغبة في
الوصول إلى محجة الصواب ، والتثبت ، قدر الإمكان ، من صحة ما سوف
ينشره على الناس من بحث ، أو يحقق من كتاب .

ولم يكن بمقدوري ، وأنا أبحث عن هذه العلاقة ، الوقوف على
بعض تلك الرسائل ، لضيق الوقت ، إلا أنني وقفت لحسن الحظ على واحدة
منها ، أثبتتها في أدناه ، دليلاً على مسلكه في البحث والتحقيق ، أما هذه
الرسالة ، فهي التي كان قد بعث بها إلى صديقه المغفور له العلامة الشيخ
محمد رضا الشبيبي ، في شهر تموز سنة ١٩٤٦ ، وهذا نصها^(١) :

صاحب المعالي العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي المحترم :

أخي وحيبي :

عسى أن تكون في صحة وسلامة ، موفقاً في خدمة العلم وخدمة
وطنك المحبوب .

إنني في أشد شوق إليك ، وأغتنب بما أسمع الحين بعد الآخر من أخبار
فضلك ، وجميل خدمتك ، وأبكن طال الفراق ، ولا شيء يسليني عن
اللقاء بعض السلوى ، إلا إرسال سلامي إليك بلسان الطارين على الشام ،
من إخوانك وإخواني فإنه أسأل أن يريني طلعته وأنت على ما أحب
من الهناء والصفاء .

وبعد :

فقد رأيت أن أنشر كتاب « البصرة » الذي دخل منذ ثلاث سنين

(١) تفضل بها علي الأستاذ أسعد الشبيبي نجل العلامة الشبيبي فله الشكر .

في ملك المجمع العلمي العربي — يراجع ما كتبه في وصفه ، في المجلد الثامن عشر من مجلته — وقد عدت إلى ما كتبه الأخ ، في الجزئين ، الأول والثاني ، من السنة التاسعة من مجلة « المقتبس » في الكتاب الذي عثر عليه في « البيرة » يومئذ في إحدى الخزائن الخاصة في النجف الأشرف .

ومن الأسف ، أن المقتبس وقف بعد ذلك ، فلم أتمكن من نشر تمة المقالة الثالثة وما بعدها من المبحث .

فهل أنت محتفظ بالتممة ؟ وهل بالإمكان إخراج صورة من الكتاب بالتصوير الشمسي إن لم يكن طبع حتى الآن ؟ وإذا طبع أرجو إرسال نسخة منه .

وكل ذلك لأرجع إلى تصحيح نسختي إن أمكن ، وأرجو أن تفضل وتذكر لي ما عثرت عليه من الكتب في هذا العلم ، في خزائن العراق .

وفي نشر كتاب « البيرة » فائدة علمية عظيمة من كل وجه ، ورجائي أن تكون لي عوناً على ذلك ، فقد عودتني وعودت الناس منك ، بذل مثل هذه الأريحية في خدمة العلم والأدب ، أطال الله بقاءك ومتعك بالصحة .

رئيس المجمع العلمي العربي

محمد كرد علي

هذا ما كتبه إلى صديقه الشبيبي ، كما ظهر لنا أنه كتب إلى غيره من أصدقائه العراقيين أيضاً ، حول الموضوع نفسه ، فما هو ذا في مقدمة كتاب « البيرة » الذي أصدره سنة ١٩٥٣ يقول :

« وفي الختام أقدم بالشكر ، لأصدقائي الذين عاونوني في نشر هذا المصنف الطريف ، ومنهم العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي العراقي ، فقد تفضل وزودني بمعلوماته في كتب البيزرة ، وكذلك العلامة الدكتور داود الجلبي الموصل ، فقد تفضل وكتب لي جريدة بما اطلع عليه من كتب هذا الفن ، ولا سيما ما كان محفوظاً في خزائن الموصل .

والشكر للأستاذ البجاعة ، عباس العزاوي البغدادي ، لتكريمه بكتابه فصل في البيزرة يثبت فيه ما عرفه من كتبها ، في خزائن العراق والأستانة .

ومها يكن من أمر ، فالذي لا بد لي من التأكيد عليه ، هو أن هذه الشخصية الفذة ، كان لها في قلوب هؤلاء العلماء والكتاب ، منزلة سامية ، قبل أن يظفر بها أحد ، وإن الكلمة التي كتبها العلامة الأستاذ محمد بهجة الأنزي ، في مقدمة كتاب « محمد كرد علي » ^(١) لمؤلفه صديقنا الفاضل الأستاذ جمال الدين الألوسي ، أقول إن هذه الكلمة تمثل وجهة نظرهم أصدق تمثيل ، إذ قال فيها :

« .. الأستاذ محمد كرد علي ، رحمه الله ، أمة في رجل ، أهله مواهبه العديدة لأن يكون أحد بناء النهضة الحديثة ، وقادتها الكبار في بلاد العرب ، وسيرته مثال رائع لمضاء العزيمة ، وخفوص النية ، وصدق العمل ، وحب الخير ، وإرادة الإصلاح ، نافع عن العروبة والإسلام ، ودعا إلى الحرية ، وقاوم الاستبداد ، وأجال قلمه في ميادين مختلفة ، مستمهماً وباعثاً على الحركة والإحياء . وكتب ما كتب في الأدب والتاريخ

والاجتماع والسياسة ، ببيان سهل ممتنع ، ورأي سديد ، ووفر لمؤلفاته مادة غزيرة وتحقيقاً جيداً ، فزخرت بالمفيد الممتع ، وجمع علمه بين أفضل ما في القديم وأمتع ما في الحديث من المعارف الانسانية .

وبعد :

فهذا ماتسنى لي الحصول عليه ، من الناذج والصور التي تكشف عن علاقة المغفور له محمد كرد علي ، وصلته بإخوانه العلماء والكتاب العراقيين ، أرجو أن يكون في عرضها بهذه اللوحة الخاطفة ، شيء من النفع والفائدة والمتعة والطرافة .

وفي الختام :

أنوجه بالشكر الجزيل إلى سيادة الدكتور الجليل حسني سبيح شافاه الله وعافاه ، وإلى الصديق الغالي الدكتور عدنان الخطيب ، وإلى الأخ الكريم الدكتور شكوي فيصل ، وإلى جميع أعضاء الجمع الكرام ، أشكرهم جميعاً على دعوتهم الكريمة التي هيأت لنا شرف الإسهام في تخليد ذكر مؤرخ الشام وعالمها الكبير الرئيس محمد كرد علي طيب الله ثراه ، والسلام .

مجدد كرد علي في مصر

الأستاذ أنور الجندى

إنها لسعادة كبرى أن تشرفوا مثلي بالاشتراك في هذا المهرجان الضخم لإحياء ذكرى رجل من أجل رجال الفكر العربي الإسلامي المعاصر والحديث معاً في بلادنا العربية . مجاهد ظل أكثر من خمسين عاماً من الزمان يجالّد في سبيل ترقية هذه الأمة وحماية لغتها وحفظ كيانها وبعث تراثها فكان له على هذا الجيل الحاضر كله دين قائم في الأعناق سواء في مصر أو سوريا أو أي جزء آخر من هذا الوطن الكبير .

وإننا لنعترف في مصر بفضل هذه الأسرة الشامية التي عاشت في تلك الفترة قبيل بدء هذا القرن وخلالها والتي كان لها في الصحافة والثقافة أعظم الأثر وخاصة أسرة الشيخ الجليل طاهر الجزائري وتلاميذه وأحبابه : رشيد رضا وكرد علي ومحب الدين الخطيب وعبد القادر المغربي . ذلك أن هذا الشيخ هو بمثابة العروة الوثقى لهذه الجماعة التي جددت الفكر وجددت السنّة وأقامت منهج الفكر الإسلامي الحديث على أصوله الأصلية ووفق جوهره الأمثل ، وإن كان الشيخ الجزائري قد جاء من الجزائر والمغربي من المغرب وكرد علي من العراق في المشرق فإن ذلك كله إنما

يؤكد وحدة هذه الأمة ووحدة فكرها ويثبث مجدداً تلك الحقيقة التي تقول إن الفكر الاسلامي العربي إنما يصنع رجاله فيرفعهم فوق العروق والأجناس والعصبيات إلى أفق الوحدة والإخاء الانساني . وفي ضوء هذه الحقيقة ننظر إلى العلامة محمد كرد علي في تراوجه بين مصر والشام من ناحية وبين دمشق وكل أجزاء البلاد العربية والاسلامية .

ولاريب أنه مدين ومعتوف بدينه للشيخ طاهر الجزائري وقد سجل هذا بوضوح كامل في مقدمة كتابه (كنوز الأجداد) حيث قال : إلى روح من أشرب قلبي حب العرب وهداني إلى البحث في كتبهم : صدر الحكماء سيدي وأستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري .

والحق أن الشيخ الجزائري العملاق لم يكن قوي الأثر في هذه المجموعة من رجال الشام وحدها ولكنه كان عميق الأثر في المجموعة التي عرفها وعاشرها في القاهرة خلال أربعة عشر عاماً أقامها في مصر وقد ألهم وجدان من عاشروه خاصة الأحمدان : أحمد تيمور وأحمد زكي الملقب بشيخ العروبة ، ليس بأسلوبه وحديثه فحسب ، ولكن بأسلوب عيشه ونظام حياته فقد عاش في مصر لا يقبل عطاءً من أحد مها جل أو صغر ، وإنما جعل اعتماده في عيشه على الكتب التي اقتناها في حياته فقد أخذ يبيع منها بالتدريج ويسمح لنفسه ببيعها إذا تأكد أنها تحفظ في معاهد عامة كدار الكتب والخزانتين التيمورية والزكية في القاهرة فان معظم نفائس خزانته نقلت إليها وتوزر الشيخ ثمانها نحو أربع عشرة سنة وكان اشتراها في صباه بأثمان بخسة فارتفعت أسعارها عشرة أضعاف أو أكثر (١) .

(١) كنوز الأجداد : محمد كرد علي

ولعل وجود الجزائري في مصر هو الذي دفع الكثيرين إلى ورودها وإن كان رشيد رضا قد ورد بها ١٨٩٨ وكرد علي ١٩٠١ أما هو فقد قدمها ١٩٠٧ وأقام بها إلى عام ١٩٢٠ .

ولاريب أن أسلوب حياة الشيخ طاهر الجزائري يعطينا كثيراً مما نود أن نتعرف إليه في حياة كرد علي من إيمانه وتعاليمه على التسمية والتزلف ويؤكد كرد علي وهو يستعرض حياة الشيخ الجزائري على هذا المعنى ويومئ إلى اطراءه في حياته هو حين يقول : ولا أكون إلى المبالغة إذا قلت إن عزة النفس ، وهو الخلق الذي ندر في علماء المسلمين لعهدنا ، كان مما تفرد به فقد كان له إباء الملوك الصالحين وزهد الزاهدين العابدين . وهو شبيه به في عقد الصلات الواسعة مع كل أهل العصر ، على اختلاف أديانهم وجنسياتهم وكان كذلك مثيلاً له وشبيهاً في قول كلمة الحق دون أن يخشى لومة لائم .

أقد عاش العلامة محمد كرد علي في مصر سنوات ما بين ١٩٠١ و ١٩٠٨ جاءها ثم غادرها ثم جاءها مرة أخرى ثم غادرها بعد إعلان الدستور العثماني ولكنه ظل متصلاً بها بعد ذلك حتى وفاته سنة ١٩٥٣ ، لم تبرح خاطره لحظة ، ولم يمر عام أو عامان دون أن يردها ويشارك في أحفائها ومؤتمراتها ، وكان إلى آخر لحظات حياته متابعاً لما ينشر بها من فكر وكتب وصحف ، يعلق عليها وينصح ويوجه ، إيماناً منه بالنهضة العربية الفكرية ودعمها لها .

ولقد كان حريصاً على أن تطبع مؤلفاته في مصر ، وأن يقول رأيه في كل ما يطرح في صحفها أو مجتمعاتها من رأي . وقد حفلت الصحف بآثاره منذ عام ١٩٠١ إلى نهاية حياته ؛ نشرت له المؤيد والأهرام والثقافة والرسالة والمقتطف والهلل .

وقد اتصلت أسبابه بالحجة والمودة بعشرات من قادة الفكر المصريين منهم والذين أقاموا في مصر ، وكان لهم وفياً وبهم حفيماً ، وقد ضمهم إلى المجمع العلمي العربي الذي أنشأه وتولاه منذ عام ١٩٢٠ وكتب عن أعلامهم فصولاً مطولة وألقى عنهم محاضرات .

ومن أهم هؤلاء الأحمدان المصريان المحدثان (أحمد تيمور وأحمد زكي) وذلك على نسق الأحمدين المصريين القديين (أحمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون وأحمد بن يوسف المعروف بابن الداية مؤرخ بني طولون) كما كتب فصولاً مطولة عن أحمد فتحي زغلول والمرآغي ومحمد عبده . وكان حتى آخر أيام حياته مليء القلب بالحنو والمحبة لأصدقاء القلم يردد أسماءهم ويجدد العهد بهم ، وينشئ له صداقة مع الأجيال التالية لجيل الرواد فيذكر: محمد عبد الغني حسن وشوقي ضيف وجمال الشيال وسعيد العريان وسيد قطب وعلي أدهم .

— ١ —

عاش محمد كرد علي في مصر حياة خصبة ، فقد شارك مشاركة فعلية في قيادة دفعة الصحافة فتولى الإشراف على صحف ثلاث : هي (الرائد — الظاهر — المؤيد) .

وفيها أنشأ مجلة المقتبس وأصدرها ثلاث سنوات في القاهرة ثم وإلى إصدارها في دمشق بعد عودته إليها ١٩٠١

يقول : أول مرة دخلت مصر قاصداً زيارة آثارها ومصانعها والتعرف إلى رجالها في الطريق إلى باريس ، عرض عليّ صاحب جريدة (الرائد المصري) نصف الأسبوعية (نقولاً شجاده) بواسطة صديقي الأستاذ رشيد

رضا صاحب المنار أن أحرر جريدة الرائد وقد جعلها واسطة للطعن في أصحاب المقطم ، وكانت جريدة الرائد من جرائد المية تصطنع الطعن بالمحتلين وكأنها ابنة جريدة المؤيد أو ذيلها وكان صاحب المؤيد يعطف على صاحب الرائد المصري .

هذه تجربته الأولى . ثم عاد إلى الشام بعد عشرة أشهر .

وهبط مصر للمرة الثانية عام ١٩٠٥ عازماً على أن يصدر المقتبس شهرية تبحث في العلوم والآداب وكانت صلته قد توثقت بالشيخ علي يوسف وبأصحاب المقتطف وكان يكتب في المؤيد وفي المقتطف .

وقد دعاه الأستاذ محمد أبوشادي صاحب جريدة الظاهر اليومية للعمل معه في القلم الفرنسي بعد أن جرى اختياره في ترجمة البرقيات التي قام بترجمتها في أقل من ربع ساعة . وكان يعمل معه في (الظاهر) الأستاذ محمد لطفي جمعة المحامي وكان يترجم للظاهر من الانجليزية . وفي هذه المرحلة أخذ يترجم من الصحف الفرنسية والتركية ويكتب المقالة السياسية والاجتماعية والأدبية وقد رأس تحرير الظاهر بعد خمسة عشر يوماً من العمل بها . وأصدر المقتبس الشهري ، وقد دعاه الشيخ علي يوسف ليعمل معه ، فقال له : إن صاحب الظاهر قد ولاه رئاسة تحريرها وصرف الرجل الذي كان قبله ، واعتمد عليه فلا يسهه أن يتركه . ولما كان في المؤيد مع علي يوسف أصدقاء يعزهم منهم محمد مسعود وحافظ عوض فقد خشي أن يكون عمله في المؤيد محرجاً لهم حيث يتولى رئاسة التحرير ، بينما هما صاحب الفضل في إنشاء المؤيد وهما في غاية الكفاءة علماً وأخلاقاً .

يقول : كيف يجوز أن أراسمها وماضيها في المؤيد ماضيها ، وهما مصريان أعرف مني بما ينفع جريدة مصرية .

ولما خرج مسعود وعوض ، وعرض عليه العمل في المؤيد قبله بزوال الحرج الذي كان قد أحس به لوجودهما ، وقد أشرف على موضوعات الأدب والسياسة والتاريخ ومقالات المؤازرين وكتابة الافتتاحيات إذا اقتضت الأحوال .

ونرى أن تحريره للمؤيد هو الدعامة الثانية لشهرته بعد مقالاته في المقتطف .

ولارغب أن هذه الوقائع تعطي صورة واضحة لنفسية عالية في العفة والكرامة والخلق ثم يحىء بعد ذلك دوره في العمل من أجل خدمة مصر وحماية القيم الأساسية .

وقد شارك في ذلك بجهد واسع فقد حارب مع المحاربين « دنلوب » مستشار المعارف وانتقد الدور الذي كان يرمي إليه في تأخير الدروس العربية .

يقول : فأدرك رجال ذلك الدور وناسئوه ما يحمل قلبي من حب مصر ، فأعطوه ثقتهم وصداقتهم وفتحوا له قلوبهم واطلعه على ما لا يطلع عليه إلا خاصة الخاصة .

— ٢ —

وقد أقام العلامة كرد علي في مصر مشاركاً في النهضة الصحفية والفكرية فكانت له ندوات ومجالات عديدة اندمج فيها وتعرف فيها إلى الكثيرين واكتسب منها خبرة وتجربة .

● كانت ندوته الأولى هي « بيت الشيخ محمد عبده » في عين شمس

ومحاضراته في الرواق العباسي ، ومجالسه في بيت أحمد تيمور . وكان رفيقه في هذه الندوات الشيخ محمد رشيد رضا . وكان يشهد هذه الجلسات الحافلة : حسن عاصم ، وقاسم أمين ، وفتحي زغلول ، وعبد العزيز جاويش ، ومحمد المهدي وحسن المنصوري ، وأحمد السكندري ، وسعد زغلول ، وحفني ناصف واسماعيل صبري ، ومحمود سامي البارودي ، وعلي بهجت ، واسماعيل رأفت ، وعبد العزيز محمد ، والسيد محمد البيلوي ، وحافظ إبراهيم ، وأحمد إبراهيم وعبد الوهاب النجار .

يقول : هذا المجلس كان المرحلة الأولى التي فتحت أمامي باب الدخول إلى المجتمع المصري وتشرفت بمشاهدة هذه الطائفة الممتازة .

ولقد أحب كرد علي الأستاذ الإمام ، وأحب أحياءه وكره خصومه حتى ليقول : إنه لم يقترب من (إبراهيم المويلحي) وهو من أبرز الكتاب في ذلك الحين لأنه كان يراه ينال من الشيخ محمد عبده ويقول عليه ويضع عليه أموراً لم يفعلها : « كنت يومئذ أعشق الشيخ وأفتخر بالانتساب إليه وأعجب ببلاغته ، وكنت أحضر دروسه في التفسير مرتين في الأسبوع في الرواق العباسي في الأزهر وأغشى مجلسه الخاص في داره بعين شمس مرة في الأسبوع » .

ويتحدث عما يدور في مجلس الشيخ الإمام فيقول : قال أحدهم : أرى إبراهيم المويلحي في هذه الأيام ساهكتاً عن مولانا الأستاذ . قال الشيخ : أنا أحمد الله على ذلك ولولا أن الأسد مصاب بالنسيان لافترس جميع الحيوانات .

ومن رواد ندوة الشيخ الإمام الذين عجب لأمرهم كرد علي الشيخ محمد شاكِر الذي كان يقبل راحة الشيخ من قفاها وباطنها ويبالغ في

احترامه ، بينما كان معروف أنه من خصوم الشيخ قال : لاحظ الشيخ اهتمامي فما زادني على نظرة بابتسامة ، وعلمت بعد ذلك أن الشيخ هو الذي أشار إلى الشيخ محمد شاكر أن يغمزه في بعض الأحايين ويظهر للملأ أنه من خصومه ليقنع القصر أنه وإياه على طرفي نقيض .

● الندوة الثانية : « بعكوكه وحيد الدين الأيوبي » .

ويروي الأستاذ كرد علي ذكرياته عن هذه الندوة فيقول :

عرفت صديقي وحيد الدين الأيوبي وهو وأنا في ميعة الشباب وكان من أبناء الأعيان المفكرين والمثقفين ، تعارفنا زمناً ثم التقينا وإذا به رئيس جمعية جهرية سماها اسماً غريباً « البعكوكه » وبعكوكه الناس مجتمعهم على ما في القاموس ، وكانت هذه البعكوكه تلتئم كل ليلة في قهوة متواضعة من منعطفات شارع إبراهيم باشا ثم انتقلت إلى قهوة السلام من نفس الشارع وبدأ اجتماع أعضائها من بعد العشاء وينفضون في ساعة متأخرة ولا يقل أعضاؤها المواظبون عن ثلاثين رجلاً : من محامين وأطباء وفواب ومؤلفين وأعيان أصحاب أطيان : اجتماع للمرح والتنادر وسماع الأخبار فإن بعكوكتهم فوق الأحزاب وفوق السياسة .

تلك كانت البعكوكه المفضلة التي ظل يختلف إليها كلما عاد إلى مصر وذكرها في مذكراته مرات ، متحدثاً عن خفة أرواح رجالها وتنكيتهم ، ناهيك بخفة روح محبوب ثابت . يقول إن وحيد كان يكتب في الأهرام قطعاً لطيفة في اللغة والأدب والسياسة ومنها تعليقه على تصريح لأحد الساسة البريطانيين حين قال :

(إن الانجليز يرابطون في مصر لحماية الاستقلال)

فقال إن عندنا الآن إذا احتلال واستقلال . عندنا احتلال . وكثر السائلون عن هذا المصطلح وعمّا إذا كان له أصل في اللغة وهنؤوه على توفيقه للمنور على هذه اللفظة الجميلة ، وعبثاً حاول أن يقنعهم أنها لفظة وضعت وضعاً وما كان يرضى أن يقول إنه وجدها في معجمات اللغة .

● الندوة الثالثة : هي ندوة السيد توفيق البكري نقيب الأشراف وشيخ مشايخ الطرق الصوفية . وقد شارك فيها وكانت له بالسيد البكري صلة وثيقة .

وهو يصوره حين التقى به يقول : فرأيتته متكلماً منطقياً حلّو الحديث يمت إلى الأدب بـصلة قوية ، وهو أقرب أن يكون شاعراً منه إلى أن يكون ناثراً وكذلك مجلسه فهو مجلس أقرب أن يكون مجلس أدب من أن يكون مجلس رجل سياسة ، ويمجد الفرنسية إجادة حسنة .

يقول : سألت عنه أستاذه الشيخ محمد محمود التركزي الشفيطي وكنت أعلم أنه أخذ عنه كثيراً وأن بينها صحة وثيقة فقال لي :

ما رأيت رجلاً فتح الله عليه بغلط مثل توفيق البكري في كتابه « أراجيز العرب » فهو من أوله إلى آخره مغلط . وقال : إنه ليس في مصر من يفهم لغة العرب غير اثنين : محمد عبده وأحمد تيمور .

ويروي العلامة كرد علي : أن السيد البكري بعث إليه يستدعيه إلى داره لغرض مهم فذهب الفكر حالاً إلى أنه يريد أن يستشيرني في مسألة خاصة ، وقدم لي مبلغاً من المال لمعاونتي على إصدار المقتبس : فقلت له : يا صاحب السماحة : إن للمجلة رأس مال ودخلها يفي بخرجها وشكرته وظهر عليّ الانتباض ثم التفت وقلت له :

ثق إن جريدة الظاهر لا تدخل في مسألتكم وهذه مسائل لا تنفع القراء (وكنت رئيس تحريرها) وليس من مصلحة الجريدة أن تخوض فيها فسر لذلك ، فانصرفت ولم ألقه بعدها .

● وتحدث عن ندوة قهوة اسبلندر بار حيث كان يجتمع فيها أقطاب الصحافة إذ ذاك : محمد مسعود ، وحافظ عوض ، وداود بركات ، ويوسف الحازن ، وصادق عنبر ، ومحمد السباعي ، وسليم مركيس ، وتوفيق حبيب .

● كما تحدث عن قهوة مناتيا وجماعة دار العلوم : محمد المهدي ، وأحمد الاسكندري ، ومحمد الخضري ، وعبد العزيز جاويش ، وحسن توفيق عدل ، وساطان محمد ، وحفني ناصف ، وأحمد إبراهيم ، وحسن منصور ، ومحمد دياب ، ومحمد عبد المطالب ، ورأسهم الدكتور عثمان غالب .

● وتحدث عن جماعة بار اللواء أمام جريدة الأهرام وما لقي بها من أرباب الثقافة العالية .

● وكان لكرد علي صداقة عميقة بزعماء الإصلاح والتجديد في الأزهر وفي مقدمتهم المراغي والزنكلوني وكانت معهم على خلافهم مع الشيخ الظواهري .

ويرجع هذا إلى موقف الشيخ الظواهري منه حين طلب إليه الاعتذار عن إلقاء محاضراته في الجامعة الأمريكية وحذف له بعض جمل منها . وهو معجب بالشيخ الزنكلوني ، وقد حضر معه دوات كثيرة عند الشيخ اللبان والشيخ المراغي .

● وهو معجب بكل أهل الأصالة في كل ميدان ومن يجهل وأمين

الرافعي ، يقول : عرفت أمين الرافعي وطنياً صادقاً يخدم مصر وسياسة مصر ويخدم الاسلام والمسلمين بروحه وقلمه ونبوغه ، وعرفت أنه شريف بكل ما في الشرف من معنى ، وقد عرض عليه عشرة آلاف جنيه من يحيى إبراهيم رئيس الوزراء معونة لجريدته التي كانت في حاجة إلى العون ، فرفض ، فقليل له لا تغير خطتك فقال : إني ما أخذت شيئاً من أحد بدران عوض . ولا يريد أن يعود نفسه لأن يأخذ شيئاً من أحد .

كما عرض عليه فتح الله بركات التكفل بوفاء ديونه على أن يبقى حراً فلم يقبل وهو في أشد الضيق . وبعد أيام توقفت جريدة الأخبار ، حتى قالت إحدى كبريات الصحف الانجليزية لما نعت أمين الرافعي : إنه مات رجلٌ يقلّ جداً في العالم من لهم مثل أخلاقه .

وهكذا كان كرد علي يحب النماذج العالية في الخلق . وتلك شميلة من شمائل شيخه طاهر الجزائري .

- ٣ -

لقد كان لكرد علي موقف واضح صريح من أهل الفضل ، وموقف صريح واضح من أهل الباطل ، فهو من أهل المثل العليا وأصحاب الأصالة وهو لذلك يحب النماذج العالية من الخلق وسيرته وحياته وذكرياته كلها حافلة بهذا الموقف الذي لا يتخلف .

ومن ذلك محبته للأمير عمر طوسون وإعجابه به وقد نوه به في مذكراته وأشار بالتفصيل إلى ما دار بينها من حوار قال : لما لقفته سألتني سؤالين : كيف قسمت الديار الشامية بعد الحرب العامة الأولى؟ وهل صح ما نقلته في وصف حكومة إبراهيم باشا في الشام؟ .

وقد أجاب كرد علي في إفاضة ، وخاصة فيما يتعلق بإبراهيم باشا وتقديره له ولعمله في الشام بما عرف عن عدل حكومة إبراهيم باشا في أهل سورية وقد ودعوه بدموعهم يوم أن غادر البلاد . وهو يذكر سجايا عمر طوسون في مذكراته بإفاضة ويذكر له تعليمه لشباب السودان وبناء المساجد بها . ومحبة وحديثه وإعجابه بالمرحوم أحمد تيمور يفوق كل وصف فهو عنده مثل عالٍ من حيث الفضل والخلق والنبيل ولا ريب فإن تيمور كان مؤمناً شديداً بالإيمان بهذه الأمة ، غيوراً عليها ، وكانت مودته للشيخ طاهر الجزائري تفوق الحد ولقد كتب مقاله الأحمدان : عن أحمد تيمور وأحمد زكي فكشف عن جوهر الرجل ونبالة قصده ، وطهارة خلقه بالمقارنة إلى شيخ المروبة الذي كانت تغلب عليه مظاهر الشهرة والتفاخر والاستعلاء .

وكان كرد علي يؤمن بالصدقة على نمط عال من الحب والتضحية والوفاء ، عامل به كل من لقيه وعرفه وإن كان لم يجد في كثير من عرفهم مثل وفائه وتضحيته . ولذلك فقد بدا وكأنما هناك عقوق ظاهر وإن كان هو تفاوتاً في درجة الصدقة والإخلاص . أما كرد علي فهو من يؤمن بأسلوب خصوص الخصوص ، ويرى المودة في أعلى مراتبها بينما كان بعض من أحب وأخلص يؤمنون بالحد الأدنى للمودة فكان هذا بالنسبة إليه عقوقاً يستحق النقد والتشهير .

فهو قد أدخل كل أحبابه وأصدقائه في مجمع دمشق ، وأولى اهتمامه بآثارهم وإنتاجهم وأشاد بهم ، وكان يرى أن من حقه عليهم أن يعاملوه بالمثل ، ولكنهم عجزوا عن مجاراته في أسلوب الصدقة والود الرفيع ، ولعلمهم كانوا في منزلة العموم أو الخاصة ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يبلغوا منزلته العالية في الوفاء التي نطلق عليها « خصوص الخصوص » إن صح

هذا التعبير . ولقد ضم العلامة كرد علي إلى مجمع اللغة العربية بأخرة ، عام ١٩٤٤ وكان له أمل في أن تنشر الرسالة والثقافة عن مؤلفاته وأن تطبع لجنة التأليف والترجمة آثاره ، ولكن هذه المؤسسات الثلاث قصرت في ذلك وهو بطبيعته حاد الطبع عجول ، متحمس ، يقايس الناس على مشربه وأسلوبه وعاطفته ، ومن هنا كان خلافه مع الإحمدين المصريين الأخيرين : أحمد حسن الزيات وأحمد أمين . وإن كان له وجه في الخلاف مع هيكल والمازني ومع لطفي السيد .

وكان كرد علي ممثلاً للشام في كثير من الأحفال والمؤتمرات ، مثل سوريا في حفل تكريم أمير الشعراء شوقي ، وفي عديد من المناسبات . وكانت له صلة بكبار الحكام وقد عرض عليه العمل في القصر مرات ولكنه كان حريصاً على أن تظل علاقته بمصر علاقة أدب وفكر وليست علاقة سياسة .

عرف الحديوي عباس حلمي الثاني وعرف فؤاد وفاروق . يقول : أبيت سكني مصر مع أبي أجد بين ظهرائي إخواني فيها من السلوى ما لا يتيسر لي أن أنعم بمثله في بلدي . وينشد :

بالشام أهلي وبنداد الهوى وأنا بالرفمتين وبالفسطاط إخواني

وفي القاهرة أخرج من المقتبس ثلاث مجلدات وطبع بمصر عديداً من كتبه : القديم والحديث ، وغرائب الغرب ، والاسلام والحضارة العربية . وكان كرد علي يتعامل مع علماء الأزهر على النسق الذي أشاده وأعلاه في الشام الشيخ طاهر الجزائري بالنسبة للتحرر من البدع والتقليد ، وهو اتجاه كان قائماً في مصر أيضاً عن طريق الشيخ محمد عبده والسيد

رشيد رضا وكان له معارضون كثيرون من شيوخ الأزهر في ذلك الحين .
 وإذا حاولنا أن نتعرف إلى خلق كرد علي في مودة الناس وحبهم
 وعقد الصلات بينهم على هذا النحو الواسع العريض وجدنا ذلك في أمرته
 فقد أشار إلى أن والده في آخر أيامه أحصى له أكثر من ثلاثمائة صديق
 طوبهم الخرسا (يريد الأرض) وأصبح بعدهم غريباً .

وقد أحصى كرد علي في مذكراته عدداً كبيراً من أصدقائه وأحبابه
 في مصر والشام وغيرها لا يقل عما أحصى والده .

- ٤ -

أبرز ما تتمثل فيه شخصية محمد كرد علي - ونحن لا تزال في إطار
 حياته في مصر - وضوح شخصيته وصراحته وجراته في الأخذ على العلماء
 طابع المصانعة والتزلف . وقد كان له في ذلك مواقف صريحة واضحة أبرزها
 موقفه من عبد العزيز فهمي في مسألة الحروف اللاتينية فقد واجهه في
 قوة وجراته بينما تراجع الكثيرون عن الكشف عن زيف الدعوة وبيان
 أخطارها . وقد سجل هذا الموقف في مذكراته حين أشار إلى دور الجمع
 في مصر أواخر عام ١٩٤٤ .

وبما قاله كرد علي في هذا الموقف :

أرجو رصيفي أن لا يجاوز من موت عربيتنا الحسنة بفعل نشر لغات
 الأجانب بين أظهرنا وألا يدركها هذا الجمع ولا عشرون مجماً من مثله ،
 فإن هذا تشاؤم غريب ، واللغة كل يوم تزيد انتشاراً على الألسن والأفلام .
 ولغة حرسها القرآن هذه القرون الطويلة لا يخشى عليها البوار وهي تزيد
 قوة على الأيام . واستطرد يقول : يقول زميلي (أي عبد العزيز فهمي)

إنه يوشك أن تفزونا اللغات الأجنبية فنترك لغتنا ونستعيز عنها بلغة من لغاتهم ، وهذا خوف لا محل له ، لأن العربية تزداد كل يوم رسوخاً في نفوس أهلها بفضل النهضة التي نهضها وبفضل توفر أسباب التعليم والنشر .

ومما قال : إن لغتنا كانت سبب تخلفنا في مضمار الحضارة . وما أظن شيخ القضاة إلا ويعرف أن لانحطاط الشعوب الإسلامية في بعض مظاهرها عوامل أخرى لا علاقة لها بحروف الكتابة وقواعد الرسم . وإن برهانه هنا ضعيف لا يصح الاستدلال به على ما هو بصده . إنه يعرف كما نعرف جميعاً أننا أشرنا مدينة شهد بعظمتها كل من قاموا بعدنا ، وما حال هذا الخط ومن قبله القلم الكوفي دون الانتفاع بما آل إلينا من علوم القدماء ، وما وضعناه نحن من علوم وآداب كلفتنا الهيل والهيلان كما يقول زميلي الحضيف . وتبره حضرته من تعدد اللهجات العربية ، وأنا أبشره بأن هذه اللهجات يقل عددها ولا يزيد كما ادعى لأنها تقترب كل يوم من الفصحى بفضل المدرسة والجريدة والكتاب والخطبة والمذيع ، أي أن اللهجات الدارجة تتضاءل أمام اللغة الأدبية ، والفصحى تتغلب على العامية ، اليوم وبعد اليوم .

وما أدلى به لإثبات قضية التمثيل لنا بالأتراك هو في الواقع حجة عليه لاله ، فالأتراك لما أخذوا بالحروف اللاتينية وقضوا على الأمية فيما زعموا بهذه البدعة الجديدة التي ابتدعوها قطعوا كل صلة بينهم وبين ماضيهم وعمر هذا الماضي لا يقل عن ستمائة سنة ، وهل الشعوب إلا تكلمة ماصنع أجدادها وورثوه عنهم . وشأن العربية غير شأن التركية لأن العربية تحمل تراث العالم الإسلامي كله ، وإذا عملنا عمل الأتراك نقضي على تراث عالمي وأدبي وديني دام مطرداً خمسة عشر قرناً بما لم يعهد لأمة مثله . وقد

خسر الأتراك أي خسارة بما أتوا من العبث بلغتهم فلا يزيد أن نتقبل مثلهم ولا يجدر بأنفسنا الاقتداء بأهل لغة من اللغات ، فمنحانا غير منحام ولغتنا تتسامى على جميع لغات الشرق .

وكذلك كان لكرد علي دوره الواضح في التحذير من الأخطار التي تواجه العاملين في مجامع اللغة وقد لخصها في إحدى دورات مجمع اللغة العربية في القاهرة في ثلاثة محاذير .

الأول : اختراع خط جديد يراد به الاستغناء عن الشكل .

الثاني : تبسيط قواعد اللغة العربية في اللغة والصرف .

الثالث : اختيار الحروف اللاتينية لكتابة الحروف العربية .

- ٥ -

واقده كان كرد علي يحب مصر حقاً ، حباً خالصاً صافياً ، يرى فيه امتداداً لدعوته وفكرته وغيrote على اللغة العربية والحضارة الإسلامية وعلى تنمية مدرسة اليقظة ودفعها إلى الأمام . يقول في هذا المعنى : « لقد كنت منذ القديم ولا أتصور عندما أكتب إلا » فائدة كل عربي ولا أحصر كلامي في مصر والشام ومنهاجي يتناول الأقطار العربية جميعاً ، ولكن المعلومات عن مصر كثيرة فهي أوفر سكاناً ونظماً وحضارة ، وكلها زادت صلاحاً زاد الإصلاح إلى جيرانها . وأنا أنادي مصر كما أنادي أهل بلدي ، والبلدان في نظري سواء ، يمني مجموع الأمة ولا أنخص القول حين أقول قطر دون قطر . وهدفه : أن يكون العرب دولة عظمى فيها كل ما في الدولة الأموية مثلاً من المقومات والمشخصات . »

وهو في حبه لصر لا يمتنع عن نقدها في وجوه التقصير .

وهو مع حبه للشيخ محمد عبده لا يمتنع عن نقده في موقفه من الشيخ حسن الطويل صديقه الذي أغضى عنه بعد أن تسلم منصب الإفتاء .

وهذه دلائل الحب البصير ، القائم على الوعي والإخلاص .
وهو يعيب على هيكل والسنهوري أنها عينا أنفسها عضوين في مجمع
اللغة وليس لديها الوقت للمشاركة في أعماله .

وقد ظل حتى آخر أيامه يتابع النهضة في مصر ، ويجدد ذكرياته
مع أعلامها . فإن آخر ما نشر له في العدد الذي نعي فيه من مجلة المجمع
دراسة عن الشيخ محمد عبده . ومن قبله المراغي ، وفتحى زغلول .

ويمكن أن يقال : إن العلامة كرد علي كان يجمع بين خصلتين في وقت
واحد هما : الصراحة إلى حد الجرأة في الحق ، وغلبة العاطفة .

ويصور هذا المعنى في ترجمته لحياته التي ألحقها بخطط الشام في عبارة
واضحة حين يقول : « أخلص للصاحب وأخدمه خدمة خالصة وأغار على
مصلحته وربما أرفعه فوق قدره حتى إذا بدرت منه بادرة سوء نحوي أو
نحو المجتمع ألوي وجهي عنه إلى آخر الدهر » .

٦ -

وبعد فإن في هذا الحصاد الضخم الذي خلفه المرحوم محمد كرد علي عن
مصر ورجالها وصحافتها وتاريخها ما يحتاج إلى مراجعة وتعليق ، ومنها
وهو الأغلب ما يطابق النظرة الصادقة المنصفة ، وخاصة ما يتعلق بلطفي
السيد وعبد العزيز فهمي وعمر طوسون وفيما ذكره عن السلطان عبد الحميد
وعن عبد الرحمن الكواكبي ما يحتاج إلى مراجعة وإعادة نظر .

ولقد أحسست وأنا أراجع المذكرات لكتابة هذا البحث أنها
حافلة بعشرات المواقف والآراء والنظرات التي نحتاج إليها في دراستنا لتاريخ
أمتنا الإسلامية العربية .

وترجع صلاتي بالعلامة كرد علي إلى وقت بعيد فقد تناولته بالدراسة في موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر فكتبت عنه فصلاً مطولاً في كتاب (النثر العربي المعاصر) وتحدثت عن خطط الشام في بحث آخر وظللت سنوات طويلة أتابع نشاطه بين المجمعين : المجمع الذي أنشأه والمجمع الذي شارك فيه (بين دمشق والقاهرة) وراجعت كثيراً من فصوله التي كتبها في المؤيد وفصوله في الصحف المصرية والعربية ، وعرفت له قدره وجهاده وتميز المجمع العلمي العربي بخاصتي إحياء اللغة وإحياء التراث . ومازلت أشعر بالعرفان لمحبه للفصحى وجهاده من أجلها . وهو في هذا يؤكد النظرة القائلة بأن الفكر هو الذي يشكل العقلية وليس الجنس أو العرق ، ولقد كان الاسلام في عظمته هو الذي شكل أمثال كرد علي على مدى التاريخ فجعلهم جنوداً للغة القرآن وتراثها .

وأعتقد أننا في مصر - جماعة المفكرين - علينا دين كبير لأمثال الشيخ طاهر الجزائري ومحمد كرد علي وعبد القادر المغربي ومصطفى الشهابي رحمهم الله جميعاً وأجزل مثوبتهم . ولقد أعد الدكتور أحمد الشرباصي منذ سنوات أطروحة ضخمة عن (رشيد رضا) وأعد الشيخ محمود القاضي هذا العام أطروحة ضخمة لم تناقش بعد عن (محب الدين الخطيب) ونأمل أن يقوم غيرهم بإعداد أطروحات أخرى عن علامتنا هذا العظيم الذي نحتفل به وعن شيخه الجزائري كفاء ما قدما من أباد بيضاء وجهود مشرفة وإضافات طيبة ما تزال حية نابضة معطاءة . والله من وراء القصد .

محمد كرد علي والمستشرقون

الدكتور محمد كامل عياد

كان الأستاذ (محمد كرد علي) من أبرز الشبان الذين تحلقوا حول الشيخ طاهر الجزائري ، رائد النهضة العلمية بدمشق في أواخر القرن التاسع عشر . وكان تلاميذ هذا العالم المصلح يدعون إلى إحياء التراث العربي — الإسلامي مع دراسة العلوم المصرية وأخذ الصالح من الحضارة الأوروبية .

وقد امتاز الأستاذ (محمد كرد علي) بإتقانه اللغتين التركية والفرنسية فانصرف منذ مرحلة التعليم الثانوي إلى قراءة الجرائد والمجلات الأجنبية ، وبدأ في الوقت نفسه يترجم الأخبار والمقالات وينشرها في الصحف العربية .

إنه كان يريد الإصلاح ، وكان يعتقد بأنه لا بد للعرب والمسلمين من الاقتباس عن الغرب ولا يرى أي غضاظة في ذلك ، لأن الغربيين أنفسهم قد سبق لهم اقتباس العلوم والفنون وسائر مظاهر الحضارة عن العرب والمسلمين . واختياره اسم « المقتبس » لمجلته وجريدته يشير إلى إيمانه يبدأ الأخذ عن الغربيين مثلما كان يحرص على الاحتفاظ (بكنوز الأجداد) والاستفادة منها ..

(*) أقيمت في قاعة نقابة المحامين بدمشق صباح يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٦

وكان طبيعياً أن يتجه اهتمام الأستاذ (محمد كرد علي) إلى أعمال المستشرقين بصورة خاصة لأنهم ، من جهة ، يمثلون الحضارة الغربية وما امتازت به من تقدم علمي ثم ، من جهة ثانية ، لأن موضوع بحث هؤلاء المستشرقين هو التراث العربي - الإسلامي . وهكذا وجد في الاستشراق ميداناً يجمع بين المهدين الذين كان يسمى إياها أي : معرفة الحضارة الغربية وإحياء التراث القومي .

ألقى الأستاذ (محمد كرد علي) في سنة ١٩٢٧ محاضرة عن « أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية » ^(١) تكلم فيها على العلاقات بين العرب والأوروبيين منذ الفتوحات الإسلامية وخلال الحروب الصليبية وفي الأندلس وصقلية على الأخص ، وما حدث من احتكاك واختلاط وتبادل وتمازج بين الطرفين ثم ما تبع ذلك من عناية بدراسة اللغة العربية في الجامعات الأوروبية وترجمة الكتب العربية ونشرها .

ويذهب الأستاذ (محمد كرد علي) إلى أن اقتباس الأوروبيين للعلوم عن العرب كان له تأثير كبير في نهضتهم التي بدأت في إيطاليا بالقرن الرابع عشر وانتقلت بعد ذلك إلى سائر البلاد الأوروبية . إلا أنه لم يتم بالبحث في هذه الماحية وإنما كان يسمى إلى الكشف عن آثار النهضة الأوروبية في بلاد العرب . فهو يقول : « تهمننا الآن معرفة أثر تلك النهضة فيما وفي لغتنا ، أي أن نعرض للجهة التي تخصصنا من ذاك الجهاد العظيم الذي جهده في إحياء العربية ، وذلك للتنويه عن نشرها كتبنا فأسدوا إلى لغتنا المحبوبة أيادهم البيضاء وعلّمونا دروساً في تاريخ أمتنا ومدنية أجدادنا

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد (٧) صفحة (٤٣٣ - ٤٥٦)

كنا نجهلها ... ، (١) .

ولما سئل مؤخراً عن المستشرقين الذين تعرف اليهم كتب في الجواب على ذلك مقالاً آخر في مجلة المجمع العلمي العربي يقول فيه : « أسعدني الحظ منذ نشأت أن تعرفت في مصر والشام وأوروبا إلى بعض المستعربين (أي المستشرقين المتخصصين باللغة العربية) من أمم أوروبا واختلطت بهم وخاللتهم ووقفت على أساليبهم في البحث والدرس والتأليف والنشر وعاونوني في بلادهم على درس المدينة الغربية وعلى الكشف عما في خزائهم ، ومتاحفهم من كتب العرب وآثارهم ، (٢) . ثم يذكر أسماء بعض كبار المستشرقين الذين عرفهم مثل (دوسو) و (ماسينيون) و (هوار) و (بلاشير) و (مارسيه) و (مارجليوث) و (كرنسكو) و (فلينو) و (هارتمان) و (غولدتسيهر) و (سنوك هورغروفي) و (آسين بلاسيوس) .

كان الأستاذ (شفيق جبيري) على حق ، عندما تعرض إلى علاقات الأستاذ (محمد كرد علي) بأولئك الباحثين إذ قال : « أما معرفته بالمستشرقين وكنيهم فقد تكون آية من الآيات .. فقد أحاط علمه بتاريخ الاستشراق والاستعراب ... وله صلة بأكثر المستشرقين والمستعربين وهو مطلع على كتبهم التي نشروها وقد تكلم عليهم في مقالات ومحاضرات خاصة ، (٣) .

سافر الأستاذ (محمد كرد علي) أربع مرات إلى البلاد الأوروبية . ولم تكن غايته ، كما يقول في مذكراته ، تجديد القوى وتسلية الروح

(١) المصدر نفسه صفحة (٤٠٠)

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد (٢٣) صفحة (٣٤٧ - ٣٦٢)

(٣) محاضرات عن (محمد كرد علي) القاهرة ١٩٥٧ صفحة (٣٢)

فبحسب ، بل كذلك التعرف إلى مدينة الغرب ودرسها في أرضها درساً عملياً ، (١) . وهو يصرح بأن « أكثر ما كان يرتاح إليه في رحلاته مقابلة علماء المشرقيات لأنهم بقرينهم من منازعنا ومعرفتهم بعاداتنا ووقوفهم على غايرنا وحاضرنا أقرب إلينا من معظم من في الغرب من أهل المدارك . فهم ، بلا جدال ، همزة الوصل بين الشرق والغرب » .

يروى الأستاذ (محمد كرد علي) أنه بعد استيفاء البحث في خزائن الكتب بمصر والشام وبعض خزائن الآستانة وجمع المواد اللازمة لوضع تاريخ سياسي ومدني مطول للديار الشامية (وهذا ما حققه من بعد في كتابه « خطط الشام ») - أزمع الرحيل إلى باريس ولندن واكسفورد وكمبريدج وليدن وبرلين وغيرها للبحث في خزائنها عن مخطوطات العرب في التاريخ ، وصادف أن جاء في ذلك الوقت (أي سنة ١٩١٣) إلى دمشق المستشرق الألماني (مارتين هارتمان) فعرض عليه الأستاذ (محمد كرد علي) فكرته ولكن (هارتمان) قال له : إن الفكرة غير عملية وإن تنفيذها يستغرق حولين على الأقل وإن الأولى أن يذهب إلى (روما) ويزور خزانة المستشرق (الأمير كياتاني) صاحب كتاب (حوليات الإسلام Annali dell ' Islam) الذي جمع صور كافة المخطوطات المحفوظة في بلاد الغرب بما خلفه الثقات من مؤرخي العرب . فاجمل الأستاذ (محمد كرد علي) بطاقة توصية من أحمد زكي باشا المصري إلى صديقه الأمير الإيطالي الذي رحب به وسهل له مهمة المطالعة والبحث في خزانة كتبه المشهورة مدة شهر (٢) .

(١) المذكرات ، الجزء الأول صفحة (١٨٤ - ١٨٦)

(٢) المذكرات ، الجزء الأول صفحة ٣١٠ - ٣١١

وبعد تأسيس المجمع العلمي العربي ازدادت صلات الأستاذ (محمد كرد علي) بالمستشرقين في كل أنحاء العالم . فكان يرسل الكثيرين ويستقبلهم في دمشق . كما سعى إلى انتخاب ما يزيد على الستين منهم أعضاء مراسلين في المجمع ونشر عدداً كبيراً من المقالات والتعليقات لهؤلاء المستشرقين في مجلة المجمع بينها تراجم حياة بعضهم مكتوبة بأقلامهم ..

كان الأستاذ (محمد كرد علي) يشيد بأعمال المستشرقين في كل مناسبة ويدعو إلى الاقتداء بهم والإفادة من جهودهم . وقد ظل يكرر القول بأن المستعربين كانوا من العوامل الكبرى في النهضة العربية الأخيرة بما أحيوا من كتب العرب القديمة وخدموها أجل خدمة بمعارضتها على النسخ المتعددة وبوضع الفهارس المتنوعة لها ليسهل الانتفاع بها بسرعة . وقد اعتادوا أن يشرحوا غوامضها بلغة الناشر أو باللغة اللاتينية فانتفعوا بما نشروا ونفعوا بما حوت من معارف كانت مجبولة ، بل بهم تجلت مدينة العرب لأول مرة ، لأنهم طبعوا في القرنين السادس عشر والسابع عشر كتباً عظيمة من كتبنا كانت حجر الأساس في انبعاث العربية من رقتها الطويلة ، (١) .

وفي محاضراته الكبيرة عن أثر المستعربين في الحضارة العربية ، يصرح الأستاذ (محمد كرد علي) بأن كل ما طبعه أولئك الأعلام من المستشرقين ينم عن حبر طبيعي فيهم ودؤوب غريب وأمانة يصفق لها وتحرق للحق وتحرج من التلفيق حتى غدت مطبوعاتهم ، إلا ما ندر منها ، أمثال النظر البليغ والطبع الجميل ، وأكبر معوان على المراجعة والمطالعة

والانتفاع بالكتاب حق الانتفاع ، (١) . ثم يضيف قائلاً : « وبعد ، فما برح العارفون منا يقدرّون عمل المستعربين حق قدره ، بل يعجبون به ويمجدونه . » وهنا ينقل كلمة سمعها من أستاذه علامة الشام الشيخ طاهر الجزائري يتساءل فيها : « أليس من الغريب أن يكون تفسير القاضي البيضاوي المطبوع في ألمانيا أصح من الطبعة التي طبعت في الآستانة ؟ » (٢) .

ثم قارن بين عمل المستشرقين الذين ما زلوا يبالغون بالعناية فيما يطبعون والذين يتوخون من طبع كتبنا الفائدة العلمية قبل كل شيء وبين أولئك الذين عانوا صناعة الطبع والنشر في الشرق الإسلامي بعد مرور قرنين على بداية الغربيين والذين لم يكن قصدهم إلا الربح فقال : « كنا ، على عروبتنا ، نخلط ونرتكب الفاحش من الأغلاط ؛ وكانوا ، على عجمتهم ، يجيدون ويجودون ؛ وما خلونا مع ذلك من دعوى عريضة ، وظلوا هم على تواضعهم يزيدون ما ينشرون تجويداً الحقة بعد الحقة ، وحمدنا فلم نتقدم إلا قليلاً ، » (٣) .

وقد ضرب الأستاذ (محمد كرد علي) أمثلة على جهود المستشرقين وغنايتهم بإحياء أمهات الكتب من تراثنا العظيم فذكر إقدام المستشرق الألماني (هلموت ريثر) على تحقيق ونشر كتاب « مقالات الإسلاميين » للإمام الأشعري والجزء الأول من « الوافي بالوفيات » للصفدي وغير ذلك

(١) مجلة الجمع العلمي العربي ، المجلد (٧) صفحة (٤٥٣)

(٢) المصدر نفسه ، صفحة (٤٥٥)

(٣) المذكرات ، الجزء الأول صفحة (١٩٥)

من الكتب التي ألفها أو ترجمها . وتحدث الأستاذ (محمد كرد علي) في مناسبات عديدة عن صديقه المستشرق (كرنكو Fritz Krenkow) فأشاد بمجهوده في نشر عدد كبير من الكتب العربية القديمة التي حققها وطبعها في حيدر آباد (الدكن) مثل كتاب (جهرة اللغة) لابن دريد و (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) لابن حجر المسقلاني و (حماسة) ابن الشجري و (التاريخ المنتظم) لابن الجوزي و (المؤلف والمختلف) للآمدي و (نحاة البصرة) للسيرافي و (معاني الشعر) لابن قتيبة و (ديوان المعاني) لأبي هلال العسكري و (شرح كمال الدين الشيرازي) على كتاب (المناظر) لابن الهيثم وكتاب (الجماهر في معرفة الجواهر) للبيروني . ثم أثنى عليه وأعرب عن إعجابه الزائد بنشاطه وقال : « إن الأستاذ (كرنكو) بحسب العرف غريب عنا ولكنه في الواقع قريب من قلوبنا لعطفه على أدبنا وتاريخنا وديننا بلا غرض إلا خدمة العلم المجرد . » (١)

كذلك لم يبخل الأستاذ (محمد كرد علي) بالتقدير والمديح ، على أبحاث المستشرقين في مختلف الموضوعات العربية والإسلامية . فنراه مثلاً عند التعريف بأطروحة الأستاذ (هنري لاوست) عن (تعاليم ابن تيمية الاجتماعية والسياسية) يقول : « إن هذا المستشرق الفرنسي قد نفذ إلى روح شيخ الإسلام ابن تيمية وغاص في تعاليمه كما يغوص العالم الذي لا مأرب له غير خدمة الحقائق . فاستخرج لآلئ بديعة .. » (٢) . ثم قارن

(١) المذكرات ، الجزء الأول صفحة (١٩٦) والجزء الثالث صفحة (٩١٩-٩٢٠)

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد (١٦) صفحة (١٩١-١٩٢)

بين دراسة هذا المستشرق وبين الأطروحات التي كتبها الطلاب العرب والتي لم يكتفوا بقصدون بها خدمة العلم وإنما مصلحة أنفسهم ونيل الشهادة فحسب ..

ويبدو أن الأستاذ (محمد كرد علي) قد تعرض إلى شيء من النقد والعتاب لإغرافه في اطراء المستشرقين . فقد جاء في « المذكرات » قوله : « كنت كلما مدحتهم (يقصد علماء المشرقيات) أمام جماعتنا يتأففون من سماع كلامي لأنهم من الصنف الذي لا يعمل ولا يجب أن يعترف لأحد بأنه يعمل » (١) . وفي مكان آخر يقول : « يلومني بعضهم لأنني أكثر من التنبؤ بعلماء المشرقيات . ولو كان اللائون على شيء من العلم خدموا به ناحية من النواحي لعدرتهم ، ولكنهم من الجماعة الذين لم ينشروا ورقة من آثار السلف وليس لهم رأس مال إلا الثروة ، لا يعملون ولا يتركون غيرهم يعمل » (٢) .

والحقيقة هي أن الأستاذ (محمد كرد علي) لم يكن يمدح المستشرقين حباً في ذواتهم ، وإنما أراد أن يستحثهم أبناء أمته ، فكان يقدم لهم نماذج يقتدون بها في العناية بالتراث ونشر العلم واتباع طرائق البحث الحديثة . وكان بطبيعة الحال يعتمد إبراز النواحي الحسنة من نشاط المستشرقين ويسترسل في الكلام والثناء على المشهورين منهم بالاعتدال والإنصاف أو بالتعاطف مع العرب والمسلمين .

على أن الأستاذ (محمد كرد علي) لم يكن يجهل أهداف الغربيين

(١) المذكرات ، الجزء الأول (١٩٤)

(٢) مجلة النجم العلمي العربي المجلد (١٧) صفحة (١٦٠)

وأغراضهم من دراسة المشرقيات . فقد أفاض في الكشف عن العوامل التي أدت إلى نشأة الاستشراق من دوافع دينية في بادئ الأمر ثم إلى أطماع سياسية - استثمارية بعد ذلك . وهو يقول : « لا بد لي . . أن أشير إلى أن أكثرهم جعلوا علمهم لخدمة دولهم وأممهم يخدمونها في سياستها بما تصل إليه أيديهم ويهديهم إليه اطلاعهم . ومن خرج قليلاً عن قواعد وطنية شعبة نبذته دولته فلا يتوقعن* إذاً من مستشرق أن يخدم غير أمته . ولهم المعذرة في ذلك . . . أما نحن معاصر العرب فيقنعنا منهم أن يخدموا آدابنا بأمانة لا يتخذونها سلباً إلى الطعن بنا وبمقدساتنا ولا ذريعة إلى اغتصاب حقوقنا في الحياة » (١) .

وفي الواقع كان الأستاذ (محمد كرد علي) يسرع دوماً إلى الرد على بعض المستشرقين المتعصبين الذين كانوا يطعنون في العرب والمسلمين . هكذا لما ظهر كتاب الأب (لامنس) البلجيكي عن (تاريخ سورية) انبرى له الأستاذ (محمد كرد علي) ونشر في مجلة المجمع العلمي العربي بحثاً انتقادياً شديداً فضح فيه أغلاله وافتراءاته (٢) . ثم عاد إلى انتقاد ما كتبه (لامنس) عن الشام وعن الإسلام ضمن موضوعات (موسوعة الإسلام) وبيّن أن جمهرة المستشرقين لا يتفقون معه في الرأي ، بل يصفونه بالتعزب والتعصب وينظرون إلى أقواله بتعزز شديد (٣) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد (٢٣) صفحة (٣٤٩)

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد (٢) صفحة (٢٧١ - ٢٨١)
وصفحة (٣٤٧ - ٣٥٠)

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد (٧) صفحة (١٢٩ - ١٣٢) ثم المجلد (٢١) صفحة (٣ - ١١)

كان الأستاذ (محمد كرد علي) قد حضر مؤتمر المستشرقين في (اكسفورد) سنة ١٩٢٨ وتحدث هناك عن نهضة العربية الأخيرة . ثم دعي إلى الاشتراك في المؤتمر الذي عقد في (لندن) بهولندا في صيف سنة ١٩٣١ ، فتقدم إلى رصفائه أعضاء الجمع العالمي العربي يسألهم عن الموضوع الذي يرون أن يخوض فيه وأخبرهم أن كل عضو لا يسمح له بالكلام أكثر من عشرين دقيقة ، فاقترح عضو الجمع الدكتور أسعد الحكيم بأن يرد على المؤلفين الغربيين الذين ما زالوا يظنون بالعرب والمسلمين منقادين إلى أحقاد قديمة وتعبات ذميمة ، ووافق سائر الأعضاء على ذلك .

ويروي الأستاذ (محمد كرد علي) في مذكراته أنه بدأ بدراسة الموضوع درساً « خفيفاً » ليكتب فيه سبع صفحات . ثم يقول إنه لما أزمع الرحيل حددت الحكومة مدة الرحلة بأربعين يوماً فاستقلها وعدل عن السفر . إلا أنه انصرف بعد ذلك من تلقاء نفسه إلى دراسة الموضوع ، وساعده اعتزاله منصب الوزارة إذ ذاك على التفرع إلى البحث وظل يشتغل بالتأليف مدة ثلاث سنين حتى أنجز كتابه « الإسلام والحضارة العربية » الذي قال عنه الأمير شكيب أرسلان إنه خير ما كتبه الأستاذ (محمد كرد علي) (١) . وقد استهلته بمناقشة المستشرقين الذين نالوا من الإسلام والعرب ، ثم انتقل إلى الرد على الشعوبيين عامة الذين ناهضوا العرب في القديم والحديث وفي الشرق والغرب وقاموا بنقصون من قدر حضارتهم وينكرون فضلهم وأصالتهم ولا يتورعون عن المغالطة والكذب .

ولكننا نلاحظ أن الفصول المخصصة لتنفيذ مزاعم المستشرقين المتعصين

والشعوبيين المغرضين لا تؤلف إلا جزءاً ضئيلاً من الكتاب لا يزيد على مائة. صفحة في حين أن القسم الأعظم أي (٨٤٠) صفحة قد خصص لوصف مدينة العرب والإسلام وليبيان محاسنها وعناية أهلها بالعلوم والآداب والفنون وللكشف عن أثر الثقافة العربية في أوروبا . ويمكن التأكيد على أن الأستاذ (محمد كرد علي) لم يكن يميل إلى المجادلة والمناظرة ، فلم يتعرض إلا إلى القلائل من المستشرقين الذين تعمّدوا الإساءة إلى العرب والمسلمين وشوّهوا الوقائع وخالفوا الحقائق . وكان يسعى إلى نقض مزاعم هؤلاء المخالفين بالرجوع إلى آراء العلماء الغربيين أنفسهم ، الذين امتاروا بالنزاهة والحياد . فكان يستشهد على الأخص بأقوال العلامة (غوستاف لوبون) الذي استطاع ، على الرغم من عدم معرفته للعربية ، أن يؤلف كتاباً من أجل " المكتب عن (حضارة العرب) يبرهن على سمة اطلاعه ونزاهة أحكامه .

لم يكن الأستاذ (محمد كرد علي) ينتظر من المستشرقين أن يبحثوا في تاريخنا وحضارتنا من وجهة نظرنا نحن . وهو يعترف بأن البشر يختلفون في المعتقدات والعادات وأن آراءهم تتباين ، ولذلك يطالب بأن نمذر المنايا المعتدل إذا كان يؤمن بما يقول وألا ننسى بأن « مجتمعنا ما كان في كافة أدواره وأطواره فائضاً بالعدل والتسامح » ثم يصرح بأن « لكل أمة لو أنصفتنا مساوئ ومحاسن ، تساوى في ذلك القديم والحديث والصغير والكبير منها . » (١)

كذلك يقول الأستاذ (محمد كرد علي) : « وإذا أولع العرب

بتاريخهم فليس معنى ذلك أنهم يدعون أنهم كانوا أول من ورّخ لهم من الأمم أو أنهم كانوا البادئين بأسس المدينة . وما ادعى المسلمون قط أنهم نزلوا بحضارتهم من السماء ، بل ادعوا وأثبتوا دعواهم أنهم أخذوا حضارات الأمم القديمة وزادوا عليها ما وسعتهم الزيادة فأوصلوها بأمانة إلى أهل المدينت الحديثة » (١) . إنه يريد من المستشرقين التقيد بقواعد البحث العلمي من حياد وتجرد وإنصاف وجراحة في الجهر بالحقيقة .

إن الأستاذ (محمد كرد علي) كان يكره التعصب ويكافح العدوان ويدعو إلى التفاهم والتقارب . وقد انتقد المستشرقين المتعصبين المفرضين لأنهم بشيروت الأحقاد ، وهو يقول : « للبشر اليوم مقصد أسمى من الخلافات والمناقشات التي جاءت القرون إثر القرون وما زالت بجالها لم تورث النفوس إلا اشمئزازاً . . . إن البشر بعد هذا التقارب في المواصلات والأفكار أحوج ما كانوا إلى التعارف والتعاطف وإنصاف بعضهم بعضاً ليقوم نظامهم على الوثام والسلام » (٢) .

(١) المصدر نفسه صفحة (٥٥)

(٢) المصدر نفسه صفحة (١١ - ١٢)

وفاء

الدكتور جميل سلطان

عهدُ الشبابِ ومثلُه لم يُعهدِ
طُوبتُ برودُ الحسنِ من أيامِه
ومضتُ حوافلُ مُزَنهٍ وتظنُّها
وذوتُ نجومُ الأرضِ مذهبُ الثرى
وبدا ضياءُ الشيبِ في إشراقِه
فكأنه زهرٌ يروى كحسنة
فارجعَ إلى زهورِ الشبابِ وتبيهِه
والنورُ تقذفُه العيونُ كأنه
وبكلِ نفسٍ ثورةٌ لا ترضي
وتطلُّعٌ لبناءِ مجدٍ خالدٍ

ولى مع الأحلامِ والزهرِ الندي
فكأننا من بُردهٍ لم نرْسِدِ
ما أمطرت يوماً لعيشٍ مُرغِدِ (١)
وجفا ذرى الأفتانِ كل مغرِدِ (٢)
كالفجرِ يطلُّعُ من إهابِ أسودِ
والزهرُ محبوبٌ وإن لم يتعَدِ
تلقَ الشموعَ شواخاً في المعبدِ
ومضُ يندى عن الضيرامِ الموقدِ
ما أبلتِ الأزمانُ من مُتعوِّدِ
صنَّعَ الذينَ أتوا بكلِّ مُختلِدِ

* * *

-
- (١) أرغد القوم : أخصبوا وصاروا في رغد العيش . وأرغد الله عيشه : جعله رغيدياً ، أي طيباً متسعاً فهو مرغد العيش .
(٢) نجوم الأرض : أزهارها .

وشيوخنا الأبرار جاداً ثاماً
كانوا الأئمة إن قصدت حاتم
وإذا رغبت بخير ما يرجو الفتى
كانوا مصابيح الهداية المورى
أقول : هم مثل النجوم ؟ وإنهم
من كل ثبت العلم موفور النهى
عقد بأوسطيه تقوم فريدة
ما مثله في الأرض عقداً كاملاً

غدق من الرضوان غير مُصرَّد^(١)
فخطاك في هدي لأشرف مقصد
ألفت عندهم رجاء المجتدي
في نورها يضي المجد والمهدي
لأدلة منها للسبيل الأرشدي
متواصل الحلقات برّ المعقدي^(٢)
بين الآلى وفي ضياء الفرقدي^(٣)
ضم النوابغ الرئيس محمد

* * *

ربه البيان إذا سمعت مقالته
وإذا سبرت الغور من تفكيره
وإذا أطل على الجوع محاضراً
وترى ذوي الألباب منه بموضع
يضي القلوب ويستبد بوحيها
أحيا بليغ القول عذب مقاله
صان العروبة إرثها وصفاءها

راعتك منه رصانة المتشدد
أبصرت فيه ثورة المتجدد
من فوق منبره فقد سحر الندى^(٤)
في حسن مستمع وصدق تودد
حرر من الآراء لم يستعبد
وأقوى بصرح في البيان متمرّد
واشد في ردّ الدخيل المنفسد

(١) الغدق : الماء الكثير . صرد العطاء : قلله ، والمصرّد : القليل ،
وصرد الرجل : سقاه دون الري .

(٢) عقد النية والبيع والأمر : أحكمه واشتد فيه . وهو بر المعقد : كناية
عن كونه حسن الطوية .

(٣) الفريدة : الجوهرة النفيسة .

(٤) الندى : يعني المجلس ، وهو المنتدي .

وإذا بغى فلما يؤرخُ مُبطلُ
نالتُهُ من قلمِ الرئيسِ لواذِعُ
علمُ وتجربةُ وفكرُ ثاقبُ
ومحامدُ في نشرِ كنزِ دائِرِ
وإنارةِ لعزائمِ مطويّةِ
وبكلِ قطرٍ من جليلِ صَنِيعِهِ
تلكَ المآثرُ إن ذكرتَ شتاتها
حتى إذا بلغَ المدى من شَوْطِهِ
ومضى عن الصرحِ الذي فدّ شادَهُ

ومشى مع الأهواءِ مثنى مُفَنِّدِ (١)
تبغى الصوابَ وغيرَهُ لم تَنشُدِ
وجراءةُ لم تستكِنَ لِمُسَوِّدِ
أغنى طويلاً في الغبارِ الأربِدِ (٢)
لولاهُ لم تظفرَ بزنادِ مُؤَيِّدِ
ورُدُّ من العرفانِ يغشاهُ الصدي (٣)
أعيتُ على التعدادِ كلَّ مُعَدِّدِ
أفضى الزمانُ به إلى المُتوسِّدِ (٤)
فترعاهُ أربابُ البيانِ المُحصِّدِ (٥)

* * *

وتتابعَ الأجيالُ يخلفُ بعضُها
ثم استقرَّ الجمعُ حولَ رئيسِهِ
وحُسنِهِ الذي صَحِبَ البلاغةَ علمُهُ
وأذلَّ للفصحى الدخيلَ وما ونى

بعضاً وبأخذٍ مُطَرِّفٍ عن مُتَلَيِّدِ (٦)
أعلمَ البلادِ بفنهِ المُتَفَرِّدِ
وشفى من الأسماعِ كلَّ مُنكَدِّ
عن أعجميٍّ نافِرٍ مُتَمَرِّدِ

(١) فنده : خطأ رأيهُ وضعفه ، والمفند : المخطأ في رأيهِ .

(٢) الأربد : ما كان فيه ريدة وهي لون الغبرة .

(٣) الصدي : العطشان عطشاً شديداً .

(٤) المدى : الغاية والتمتُّى .

(٥) أحصد الجبل : قتله قتلاً محكماً فقوي واشتد ، والرأي المحصد : الرأي الحكيم كالأحصد وهو من المجاز .

(٦) أطرف : أتى بالشيء الجديد المستحسن فهو مطرف . وأتلد الرجل : كان ذا مالٍ قالد ، أي عريقٍ قديمٍ فهو متلد .

عَرَفَ الْأَمَائِلُ عِبْقَرِيَّةَ فَضْلِهِ
وَلِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُمْ الْفَضْلُ الَّذِي
نَشَرُوا الْفَضَائِلَ فِي الْأَنَامِ وَمَنْ يَجِئُ
أَنْعَمُ بِهِمْ مَنْ حَافِظِينَ لِمَجْمَعِ
فَإِذَا أَثَارُوا الْيَوْمَ ذَكَرَى مَا جَدِ
مُجِئُونَ فِي ذِكْرِهِ سَالَفَ عَهْدِنَا
مَنْ طَالَعِينَ عَلَى الْأَنَامِ كَوَا كِبَا

* * *

يَا تَارِكَ الْأَثَرِ الْحَمِيدِ وَثَائِرِ النُّورِ الْجَدِيدِ لِكُلِّ جَفْنٍ أَرْمَدِ
مَهْدَتَ لِلْغَادِينَ فِي طَلَبِ الْعُلَى
وَبَذَلْتَ فِي التَّعْلِيمِ أَقْصَى هِمَّةِ
وَبَعَثْتَ لِلْغُرَبِ الشَّبَابَ لِيَجْتَنُوا
وَصَحَّبْتَهُمْ فَرَاوِكَ أَكْرَمَ وَالِدِ
فَعَلَى الطُّفُولَةِ مِنْكَ قَلْبٌ مُرَوِّعِ
وَعَلَى هُدَى السَّنَنِ الَّذِي أَشْرَعْتَهُ

* * *

قَالُوا لَهُ يَوْمًا : رُؤَيْدُكَ لَا تَكُنْ
إِنَّ الْمَعَاهِدَ إِنَّ عَمَلَتْ دَرَجَاتُهَا
وَالرَّاشِدُونَ الْمُصْعِدُونَ إِلَى الذَّرَى

(١) نهد : شخص وقام إليه ، وعلا وارتفع .

(٢) السنن : الطريق .

(٣) أصد في الأرض : مضى من أرض إلى أعلى منها .

وَلَهُمْ مِنْ الْأَرْءِ مَا لَمْ يُجْحَدِ !
طَوَّلَى عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ السَّرْمَدِ ؟
هَيْئًا لِكَيْفِ الطَّامِعِ الْمُتَسَوِّعِ ؟
عَنْ كُلِّ حَامٍ حَوْضُهُ مُسْتَأْسِدِ
لَكِنَّمَا نَخْشَى هَزِيمَ الْمُرْعِدِ (١)
لَكِنَّهُ عَنْ قَصْدِهِ لَمْ يَتَعَدِ
لَيْسِدَ الْأَنْبَاءِ خَيْرَ مُشِيدِ
فِي حِكْمَةٍ هِيَ مُؤَنَةُ الْمُتَزَوِّدِ
أَخْوَسُهَا فِي الْعِلْمِ ؟ يَا وَيْحَ الرَّدِيِّ
أَمْ أَحْرَمَ الظَّمْآنُ عَذْبَ الْمَوْرِدِ (٢) ؟
لَمْ أَقْطَعْ مِنْ ذُخْرِ أَبْطَالِ الْغَدِ
حَفِظَ الْحَقُوقَ وَحَالَ دُونَ الْمُتَعَدِي

* *

لَكِنْ رَوْحُكَ هُنَا لَمْ تَبْعَدِ (٣)
شُعْرَاءَ فِي عَزِّ الشَّبَابِ الْمُسْعِدِ
وَالْيَوْمَ صَرْتُ مَعَ الْوَفَاءِ بِوَعْدِ
بِأَدَائِهِ يَرَعُ الذِّمَامَ وَيُحْمَدِ
طَالَ الزَّمَانُ وَعَزَّ فِيهِ مُسْجِدِي

أَتَرَاهُمْ نَكِيرُوا حَقِيقَةَ أَمْرِهِ ؟
أَمْ هَالَهُمْ أَنْ تَسْتَمِرَّ لَهُ يَدُ
أَمْ أَنَّهُمْ وَجَدُوا حَيْمَى أَبْنَانِدَا
فَامْتَضَعُوا الطَّيْرَ الْأَنْدِسَ وَأَحْجَمُوا
وَالنَّاسُ لَا تَخْشَى أَغَارِيدَ الضُّحَى
عَجِيبَ الرَّئِيسِ لِيَمَا يُنِيدُ خَطْوُهُ
وَمَضَى إِلَى الْمَرْجُوِّ مِنْ آمَالِهِ
وَأَصَاخَتْ الدُّنْيَا لِتَسْمَعَ قَوْلَهُ
إِذْ قَالَ : هَذَا الْغَرَسُ مُقْبِلُ أَمَتِي
أَفَأَمْنَعُ الْفَرَثَانَ قَوْتَ حَيَاتِهِ ؟
لَوْ قَطَّعُوا مِنْ رَاحَتِي أَنَا مِلِي
فَضَلُّ عَلَى الْأَجْيَالِ اثْبَتَهُ أَبُ

*

يَا صَاحِبَ الْأَيْدِي وَجِسْمِكَ مُبْعَدُ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ مَكْتَرِمِي فِي عَصَةِ
فَحَمَلْتُ مِنْكَ جَمِيلَ مَا أَوْلَيْتَنِي
وَالدِّينُ حَقُّ لَا يُضَامُ وَمَتْنٌ يَقُمُ
أَفَأَسْتَطِيعُ وَفَاءَ دِينِي بَعْدَ مَا

(١) الهزيم : صوت الرعد .

(٢) الغرثان : الجائع .

(٣) لم تبعد : (بفتح العين) لم تهلك ولم تفت .

أني وفضلك فوق كلِّ بلاغةٍ
ويضيقُ عنك الحرفُ إنْ أوردتهُ
وبجسْبِ عرفاني لسانُ ذاكره
أني خبرتُ العبقرياتِ التي
فأكادُ أجزمُ أنْ ما أوتيتَه
قلّانتِ إنْ ذكِرَ الزوابعُ أمةً
من شاعرٍ جَزَلِ المقالِ مُفَصِّدِ
كفوّه وافي الشَّاءِ مُجَوِّدِ^(١)
لم أجترحُ فيه ولم أتوددِ^(٢)
أنوارها سطعتْ ولمّا تحمّدتِ
لم يجتمعُ يوماً لشخصٍ أوحدي
جمعتْ عليّ في غيرها لم تُوجدِ

* * *

صلى عليك الله في جناته
لجزيلٍ ما أثّلتَ في تاريخنا
وأثبتَ أنَّ اليعربيةَ أمةً
وحباك بالثَّعمي ونورِ المشهدِ
ودفعتْ عن إرثِ عريقِ المحتدِ
تبقى على الأيامِ أمُّ السُّودِ

(١) المفوّه : البليغ الكلام .

(٢) اجتراح الإثم : ارتكابه .

رحلات كرد علي وأثرها في أدب

الأستاذ جمال الدين الألوسي

نحيتي إليكم سادتي مشفوعة بالشكر والامتنان لكل من أسهم بإحياء هذه الذكرى الكريمة التي تعطرت بأبامها بسيرة المغفور له الرئيس الجليل محمد كرد علي . ومن حقه على الشام ومجملها ، بل على العرب أجمع أن يحتفوا بذكره وينشروا سيرته وجهاده وأدبه ويحيوا مؤلفاته بين أبناء العروبة ولا سيما الجيل الصاعد ، ليكون له قدوة تعصمهم عن مزالق الأهواء الوافدة ، وتشدهم إلى عروبتهن ومقومات دينهم الحنيف ، تعلمهم سيرته الحافلة بجلائل الأعمال الدأب على العمل ، والسعي وراء المعرفة ، والصبر على التحصيل والصدق في الأقوال والأفعال .

وبعد ، فإن الأستاذ الكبير محمد كرد علي يُعد من أعظم الرجال ، ومن الرواد الذين قامت على جهودهم النهضة العربية الإسلامية الحديثة . كان أمة في رجل كما وصفه عارفو فضله ، جاهد في أحلك الأيام ونافع عن العروبة والإسلام بقلمه ولسانه وبمقالاته ومؤلفاته ، ونصب نفسه رقيباً لكل من يتصدى للإسلام بغمز أو للعروبة بلمز ، قاوم الاستبداد ولاقى في سبيله الألفاظ ، من أجل إشاعة الخير ، في عزيمة لا تعرف الخور ، ولا يتسرب إلى نضاله فتور أو حذر .

أحال قلمه داعياً إلى الإصلاح الاجتماعي والسياسي ، وشدّد النكير على الحكم الظلمة ، ودعا إلى محاربة البدع والضلالات ، وكتب مدافعاً عن مصالح وطنه ، وطالب الولاة بالعمران والإصلاح الاجتماعي ، ناقداً من غير هوادة سوء إدارة الحاكمين من عثمانيين وفرنسيين فاضحاً خراب ذمهم ناشراً طبائع الاستبداد والمستبدين بهمة عالية ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، صريح لا يعرف التقية أو المواربة ، ممّا جرّه عليه الكثير من الخصومات والملاحقات والمتاعب .

كانت نزعة الإصلاح ذات جذور في أعماق نفسه بفضل فطرته وتربيته ، ولأساتذته الفضل الأكبر في إذكاء هذه الروح وعلى رأسهم الشيخ طاهر الجزائري ، وكان لآراء جمال الدين الأفغاني التي يقرؤها في العروة الوثقى ، وما كان يصله من مقالات المصلحين المجددين من أمثال الشيخ محمد عبده ومحمد ابن عبد الوهاب أثرها الفعال في نفسه المطبوعة على حب الخير .

انتقد عصور التخلف والطائفية ، وجرد قلمه لمحاربة شعوزة المشايخ والمشعوذين ، يتعقب جهالاتهم وجهالتهم الذين كانوا يضللون الناس بدعواهم التي ليست من الدين بشيء .

وكانت آراؤه تنقسم بالسلفية والنزعة التجديدية التي تربى عليها وأشار إليها في قوله : « منذ فقدنا استقلالنا وقبض على زمام إدارتنا أغراب ليسوا من جنسنا وأحياناً من غير أهل ملتنا ونحلتنا ، ويسنّ قوانيننا غيرنا ، وقد يسنون ما لا يلائمنا ، ضعفت فينا خلال هذه القرون الطويلة ملكة العلم ، وانحططنا في أخلاقنا وتفكيرنا ، وابتعدت كل طبقة عن أختها لا تشاركها عواطفها ، وكان في هذا المجتمع المنحط طبيعياً أن يأكل القوي الضعيف

وأن تغرق البلاد في بحرانٍ من الجهل وإن هبَّت تتلمس سبل النجاة
لا تهتدي إلى النجاة .

وسيلته لنشر آرائه :

لم يرَ وسيلة تحقيق أغراضه السياسية وآرائه الإصلاحية أصلح سبيلاً
ولا أقوم مسلماً من الصحافة ، وقد أولع بها منذ صباه ، مال إلى قراءة
الجرائد اليومية والمجلات الشهرية وسنَّه لم تتجاوز مرحلة الدراسة الإعدادية ،
اشترك في جريدة فرنسية أسبوعية كانت تصدر في باريس اسمها « صديق
الريف » ، وولع بقراءة جريدة « لسان الحال » لأن فيها أخباراً طريفة معربة
عن الانكليزية ، وكانت تصله جرائد مصرية ويعكف على مطالعتها ولا
سيما المقتطف ، كما كانت تقع تحت يده جرائد تركية . وما بلغ السادسة عشرة
من عمره حتى أخذ يكتب أخباراً ومقالات في الجرائد ، وفي هذا التكوين
قال : « ما كنت أظن هذه البداية تنتهي بي إلى الغرام بالصحافة » .

وطابعه : أن يخلو التحرير من التعقيد ، وأن يكون التعبير واضحاً
يهدف إلى المعنى بإيجاز ، يتخير اللفظ السهل ، ويسعى لاستعمال الجملة البليغة ،
وأفضل اللفظ عنده ما خفَّ على اللسان وراق للسمع ، وتغلب على مقالاته
طبيعة الاستقصاء حتى يستوفي المعنى الذي يبتغي عرضه على القراء ، حتى
عدَّ من أصحاب الأساليب ، وقرنه الأستاذ محمد عبد الفتاح في كتابه (أشهر
مشاهير أدباء الشرق) بالعقاد وطه حسين ومحمد عبده ، وعدَّه الأستاذ جمعة
إسماعيل في الأدباء الخمسة أصحاب الأساليب . وثقافته لا تعتمد على الصحافة
بقدر ما تعتمد على كتب التراث عربية وفرنسية وتركية ، مكنته فطرته
السليمة وذكاؤه الحاد ودراسته المنهجية من عربية وفرنسية وتركية وثقافية لمعارف

عصره عربية وشرقية - أهلته في الأخير أن يتبوأ مركزه الأدبي والاجتماعي. قدراً المخطوطات وبحث عنها في خزائن دمشق والقاهرة والآستانة وليدن وروما والاسكوريال ، وفي مكتبة الأمير كيتاني ، وقرأ ما حققه المستشرقون من كتب التراث . وله صداقات ولقاءات ومراسلات ومساجلات مع الكثيرين منهم ، واطلع على ما ألفوه في الإسلام والعرب وكتب في أوهامهم وأخطائهم الفصول المفيدة ، قال :

« أهم ما أواعت بطلعته بمد درس المطبوع من كتب الأدب العربي جانب من المخطوطات التي عثرت عليها من كتب الفلاسفة وعلماء الاجتماع وأحوال الشعب ومدنياتهم ، وطالعت بالفرنسية أهم ما كتبه فولتير وروسو ومنسكيو وسبنسروتن وسيمون ، وتدارست المجلات الفرنسية الأدبية والاجتماعية والتاريخية ، وجربت منذ نشأت على قاعدة مطردة لم أتخلف عنها قيد شبر ، وهي أن أقرأ أكثر بما أكتب ، وقلما دونت موضوعاً لم أدرسه في الجملة ولم تتشربه نفسي » .

وصفه صديقه الشاعر الكبير شفيق جبيري وقد زامله وعمل معه طويلاً ، قال :

« لقد خالطته في وزارة المعارف ، وكان وزيراً لمعارف سوريا فوقفت على كثير من خصائصه وطباعه ومزاجه ، فما عرفت رجلاً أواع بمطالعة الكتب ولعه ، فكثيراً ما كان يطلب من أصحاب المكتبات الفرنسية كتباً في أكثر الموضوعات ولا سيما موضوع الاجتماع ، وما أذكر أنه كان يمر عليه شهر وأحياناً أسبوع دون أن يطلب كتباً جديدة للمطالعة من باريز وليبسك وروما ولندن » وقال : « إذا خلا إلى نفسه فإنما يخلو إلى مكتبته ، وإذا اعتزل دمشق إلى ريفه في العوطة فإنما يعتزلها ليصغي إلى أحاديث كتاب يحالسه إصغاهه إلى حفيف شجره ، وزقزقة طيره ، وما عرفنا في عصرنا من غلبت عليه محنة القراءة وشغله الميل إلى التأليف مثل الأستاذ الرئيس » .

رحلاته إلى مصر :

دفع به شغفه إلى المعرفة والاطلاع على المدينة الغربية أن يرحل
رحلته الأولى إلى مصر أولاً ومنها إلى الغرب وذلك سنة ١٩٠١ - قاصداً
زيارتها والتعرف على أديانها ومشاهيرها ومشاهدة عمراتها ، وكانت مصر
كعبة الرواد ومنتجع الأحرار من أبناء العروبة ، كما كانت ملجأ المجاهدين
ولاسيما أحرار سوريا . قضى في رحلته هذه عشرة شهور عمل فيها رئيساً
لتحرير جريدة الرائد ، فلما انتشر وباء الكوليرا سنة ١٩٠٢ رجع إلى
دمشق فراراً من الوباء ، وعاد إلى مصر سنة ١٩٠٥ ونشر « المقتبس »
فتلقاه القراء بالترحاب والتقدير ، ورحبت الصحافة المصرية بها ، وعن طريقها
اكتسب شهرة واسعة إلى شهرته التي اكتسبها عن طريق ما كان ينشره
في الصحف المصرية ، وأسندت إليه رئاسة تحرير الظاهر بعد شهرين من
عمله فيها في حقل المترجمات ، وحين خرج العدد الثاني من المقتبس أطرته
المؤيد وأثنت على صاحبه فساعد هذا القريض على انتشار المجلة ، لأن صوت
المؤيد كان يومها أعلى الأصوات ، وحاول صاحب المؤيد أن يعهد إلى كرد علي
رئاسة تحرير المؤيد فاعتذرت لارتباطه بجريدة الظاهر ولأن رئيس تحريرها صديق له .

لقد كانت الصحافة مدرسة كبرى عادت على الأستاذ الرئيس
بالمعرفة والدرس العلمي ، وقادته إلى ميادين فسيحة من الثقافة وبيئات منزلة
مرموقة بين رجالات العلم والأدب . في رحلته الأولى تعرف على الإمام
محمد عبده قال : « كنت أحضر دروسه في التفسير مرتين في الأسبوع في
الرواق العباسي ، وهي المحاضرات التي دأب على إلقائها إلى قبيل وفاته

« وكنت أغشى مجلسه الخاص في داره بعين شمس مرة في الأسبوع ، وكان واسطة التعريف محمد رشيد رضا صاحب المنار ، ولقيت من الشيخ الإمام أول تشرّفي به إطرأ وعطفاً ، وقدمني إلى جماعته وأثنى على مقال كنت كتبت في مشروع السكة الحديد - الخط الحجازي - فكان تقرّظه للمقال وثناؤه على أفكاره خيرَ تَكريم لي في مثل هذا اللقاء في حفل حاشد بالعلماء والكبراء ، وكانت ندوة الإمام خيرَ واسطة لمعرفة طبقات القاهرة تضم العديد من أعيان مصر وعلمائها وفضلاتها ، من أمثال محمد المهدي وأحمد الاسكندري والشيخ شاکر ومحمد الحضري ورفيق العظم وعبد العزيز شوايش وحفني ناصف ومحمد ديباب وحافظ إبراهيم ، كما كانت للأستاذ كرد علي لقاءات مع رواد مقهى حديقة الأزبكية وكان من روادها المنفلوطي ولطفي جمعة وأحمد فتاح وحافظ عوض وداود بركات ويوسف الخازن وأحمد الألفي وولي الدين يكن وإبراهيم سليم النجار وسليم سر كيس وعلي يوسف ، ويوسف وسليمان البستاني خليل مطران والشيخ طاهر . ومجلسهم كما وصفه الرئيس - مجمع علمي في مقهى - عادت عليه هذه اللقاءات والصدقات بفوائد أدبية واجتماعية كان مردودها زاداً دسماً لمجلته ولقالاته التي كان ينشرها في الصحافة المصرية .

رحلاته إلى الغرب :

رحل إلى أوروبا في ثمرات مختلفة كان آخرها في سنة ١٩٢٨ وكان من ثمرتها كتابه « غرائب الغرب » وكان أحفلها رحلته إلى إيطاليا « رومة » في سبيل الإعداد والوقوف على المخطوطات أناليف كتابه الجليل خطط الشام . فقد كانت أمنيته أن يزور أوروبا زيارة درس واستطلاع حضارة الغرب ، ويزور المكتبات ويتعرف على ما فيها من كنوز الأجداد من المخطوطات

التي تسربت إلى مكاتب الغرب ، ولكن أسفاله الكثيرة في الصحافة والكتابة كانت تحول دون تلك الرغبة الملحة إلى أن عطلت المقتبس وطاردته السلطة بأمر الوالي ، بسبب آرائه الإصلاحية ونقده الجريء للولاة والموظفين ، وقد أثارت مقالاته في « الوهاية » غضب الوالي وحرش عليه المشايخ واضطر أن يتخفى في قرى الغوطة ويتنقل من قرية لأخرى ، يكمن في النهار ويجدد السير في الليل ، بواصل سفره حتى وصل بيروت ، فكان له من هذه المظلة الاضطرابية فراغ حفزه أن يجدد العزم للقيام بالرحلة العلمية .

وفي هذه الحادثة وما لاقاه الأستاذ كرد علي من حياة التخفي والخوف وصفه الأمير شكيب أرسلان رحمه الله في قصيدة طويلة مداعباً تارة وناقداً أخرى ، ناقداً عصور الظلم والاستبداد ، مظلماً :

ألا قل لمن في الدجى لم يتمّ طِلابُ المعالي ميمر الأَلَمِ

ومنها :

وكم سرورة تحت جنح الظلام	كثيرٌ بصدر الأريب انكتم
يخاف بها حركات الفصوص	ويخشى النسيم إذا ما نسّم
وإن تشدّ ورقاء في أبكة	تؤرقه في صوته والنغم
وكم بات للنجم يرعى إذا	أديم السما بالنجوم اتسم
وطال به الليل حتى غدا	يظن عمود الصباح المخطّم
ومين دُعمه خال أن النجوم	تهدئ إلى مسكه من أمم

ومنها :

وقالوا سينفى إلى رودس	وقالوا سيجزى بما قد جرّم
وقد قيل « فزان » من دونه	وتلك السموم وتلك الحُمم

وبعض بسجن عليه قضى وبعض بضرب عليه حكّم
وكرد علي غدا عيرة ففات ومنه الرجاء انصرم
فيا كرد لا تحزنك الخطوب فإن الموم بقدر الهيمم
ومن رام أن يتعاطى اليان توقع أن يبتلى بالنيقم
فذي حرفة القول حريفة وكم أدركت من لبيب وكم

كان جل قصده من رحلاته المعرفة والدراسة والتعرف على معالم المدنية الغربية بالمشاهدة والمقارنة ، وقد تغني مشاهدة واحدة عن قراءة كتاب ، وما كان يشهد معهداً علمياً أو يزور جامعة أو مكتبة عامة أو يصر حديقة أو معملآ صناعياً إلا وتراه يوازن بينها وبين ما عليه حالنا من التخلف والتأخر والفقر .

وما أثار إعجابه متحف أو مسرح أو مصنع أو مطبعة إلا وتسמע يتحدث عن أثر الحضارة الغربية وما صنعت لأهلها من النماء والتقدم ، ليخلص من كل ذلك إلى إيقاظ أولي الأمر وينبههم إلى ما عليه أوطاننا العربية وحتى التركية من الجهالة والأمية ، قال : « نحن لا نسجل في رحلاتنا إلا ما تقنع عليه أبصارنا ويتراعى إلى آذاننا ونمسكه بأيدينا » .

وفي نقده وتوجيهه يفتح عن نزعه الإصلاحية ورغبته في خدمة قومه ، فما ينقل إليهم من معالم المدنية وبواعثها والدعائم التي ترتكز عليها مدينة الغرب إلا بقصد إفادة قومه ، يقول : « إن ما شاهدناه عندهم ليس إلا ثمرة عمل عظيم وجهاد منظم وإرادة قوية وأساس راسخ ، وإذا أردنا أن نبلغ بامتنا مبلغهم فما علينا إلا أن نمثد يدنا لاستخدام جميع القوى الحية في الأمة ، وأن تعمل الحكومة عملاً فعالاً لما فيه إنعاض الشعب » .

وكتابه « غرائب الغرب » حافل بالموضوعات التي تتسم بالجددة وتحفظ

بالطلاوة والموضوعية والفائدة برغم مرور أكثر من ستين سنة على كتابتها .
ورحلات الأستاذ الرئيس المتعددة في الغرب والشرق فيما المتعة والنفع
والأدب والتاريخ ، ومن أجزائها نفعا رحلته إلى إيطاليا اللانفعا من مكتبة
الأمير كيتاني :

كان الأستاذ رحمه الله يفكر في وضع كتاب مطول يشتمل على
تاريخ الشام ، يتناول تاريخ سوريا السياسي والجغرافي والعلمي والأدبي ، وهو
موضوع لا يسمو إلى التفكير به إلا من طبع على علو المهمة ، وعلى قدر
أهل العزم تأتي العزائم . وادة الكتاب شتتة في المراجع من عربية وغير
عربية ، ودار في خلدته أن يزور أوروبا ليراجع مكتباتها ، فمرض فكرته على
المستشرق « مارتن هارتمن » الألماني وأنه يزعم الرحلة إلى باريز ولندن
واكسفورد ومبرج وليدن وبرلين ورومة والأسكوريال ، للبحث في
خزائنها عن المخطوطات العربية ، فقال له إن الفكرة حسنة ولكنها غير عملية
وتستلزم مالا كثيرا ووقتا طويلا ، واقترح عليه أن يرسل إلى روما
ويذهب إلى الأمير كيتاني صاحب كتاب تاريخ الإسلام ففي مكتبته مايفنيك :
فيها صور شمسية من خزائن العالم ، وفيها كل ما خلفه الثقات من مؤرخي
العرب ، فزار مصر وحصل على توصية من أحمد زكي باشا إلى كيتاني فقدم
عليه وقدم إليه رسالة التوصية ، وعرفه الغاية التي من أجلها يتم ساعته . رحّب
به وسهل مهمته وفتح له أبواب مكتبته وأوصى مساعده المستشرق
« جويدي » أن يقوم بمعاونة الأستاذ كرد علي ، فكان يقضي في المكتبة
كل يوم ساعات ثلاثا ينهل من مصادرها مدة شهر كامل ، فإذا عاد إلى المنزل
الذي يسكنه راح يدوّن ويركّب الجزئات ويدوّن ما فيها حتى ارتوى ،
ونسخ من مصادرها ما أراد وتم له تنسيق فصول الكتاب ودوّن مادته

ورثته حسب الأقاليم ، يبحث في كل إقليم تأريخه وجغرافيته وطوبوغرافيته ،
وسمى كتابه هذا خطط الشام . قال في مقدمته :

« إن المتأخرين زهدوا في التأريخ حتى كادوا لا يفرقون بينه وبين
أقاصيص المعجائز وموسوعات المخرفين من القصص والرضاعين ، بما دعا إلى
العناية بتجريد هذا الكتاب ما أمكن من المبالغات والخرافات ونخل لباب
الوقائع المهمة الثابتة وحذف ما فيه شبهة أو شائبة غلو ، وإن كان منها
ما يروق بعضهم ويتفكهون بسماحه ، ويطربون لترداده .

فخاطبت العقل أكثر من العاطفة ، وعנית في قسم التأريخ السياسي :
أبيّن علل الحوادث وتسلسل الكوائن وأستنبط القواعد . والتأريخ ريب
الحرية لا يتصرف على هوى من يكتبه ولا هوى من يقرؤه ، ولا يخضع
لأذواق المعاصرين وميولهم ، وما دام موضوعه الاعتبار بالحالي لمعرفة
الحالي والآتي فهو جدير بأن يستجرى فيه الحق ولا يدون سواء ولا يتناهى
بغير الواقع . »

خمس وعشرون سنة يجمع مادته ، ويحرر فصوله ، ويسود أوراقه ، وينقلها
إلى الميضات بيده ، ولا يعتمد على كاتب أو طابعة ، ١٩٤٣ صفحة من القطع
الكبير ، الله وحده يعلم كم عانى في كتابتها وجمع مادتها ، قرأ خلال هذه
المدة أكثر من ألف ومائتي كتاب باللغات العربية والفرنسية والتركية ،
وقرأ مصورات لا حصر لها وراجع مخطوطات في خطوط مختلفة لا يصب
على فك رموزها إلا من أوتي صبراً وجلداً ، وقد رجا إخواناً له الكتابة
في خطط بلدانهم . فاعترف لهم بفضلهم ، ونوّه بعملهم ، وعزا إليهم ما دونوه .
وحين قامت الحرب الأولى واشتد أوارها وشغل الناس بويلاتها لم يسع

الأستاذ الرئيس إلا أن بطوي صفحات الكتاب ويقفل على أوراقه إلى أن تضع الحرب أوزارها .

ولما انتهت الحرب العالمية الأولى نألفت لجنة من أصحابه وعارفي فضله جمعوا نفقات الطبع ، وفتحوا باب الاشتراك في الشام ومصر والعراق ولبنان وغيرها فجاءت المبالغ تباعاً حتى بلغت زهاء ألف ليرة ذهبية ، وعلى هذا النمط من التعاون تم طبع الكتاب ، وكان لأول مرة ورباهي لآخر مرة يطبع كتاب بهذه الطريقة ، طبع من الكتاب ثلاثة آلاف نسخة بيع منه ألفان سددت نفقات الطبع والورق ، وأهدى من الألف الثالثة للمجامع وإلى دور المكتب العامة وإلى العلماء ، ولم يعد عليه مردود الكتاب إلا بجزء ضئيل من النفقات التي أنفقها على شراء الكتب والرحلات ، ناهيك بأنعابه خلال خمس وعشرين سنة من الجهد المتواصل . نقد الكتاب جماعة من العلماء والأدباء فسجل لهم تقديم وتصويهم وأغفل المدح والتعريض وقال : « من طبعي أن يتدرب الناس على حب النقد للفائدة المتوقعة منه للمؤلف وللناس وللعلم ، ولم أنشر في كتي ولا في المجلات والجرائد التي أكتبها تقريراً أو شيئاً يشبه المدح في عملي » .

وألحق هذه النقود والتصويبات في آخر الجزء السادس من كتابه ، والناقدون يومئذ إذا ظهر كتاب لكاتب معروف أخذوه بالدرس والنقد والتعريض ، وشعارهم : « ولا تأسوا الفضل بينكم » ، وما كان من خلقهم التجريح والتبريح ولا التجهيل والتسفيه ، وإنما تقدمهم في سبيل النفع العام والفائدة للقارئ والمؤلف . نقد أعلام لهم وزنهم وأقدارهم من مثل : أحمد تيمور وشكيب أرسلان واسكندر معلوف ويعقوب صروف والكروملي وأسد رستم وفيليب حنّيني .

وكتب الأستاذ الشاعر شفيق جبري في وصفه ما نصه قال : « إن الإنسان إذا ضرب بعينه في هذا التأريخ ، فأول ما يغلب عليه دهشة يدهشها وحيرة يحارها : يدهش من هذه الأمم التي تعاقبت على ديار الشام من أولى العصور ، ويحار من هذه اللغات التي تزاوجت فيها ، ثم لا يخرج من دهشته وحيرته إلا بهذه النتيجة العجيبة : كيف استطاعت القومية العربية أن تُعَفِّي على آثار كل القوميات التي تعاقبت على الشام ، كيف استطاعت لغة العرب أن تظمس آثار كل اللغات التي تنازعت في هذا الوطن الكبير ، فإذا خرج من قراءة خطط الشام بهذه النتيجة علم حينئذ مقدار فضل مؤلفه في جمع ما تبعثر من آثار العرب والإسلام ، في السياسة والحضارة ، حتى ينظمها في مسلك واحد يملأ الإنسان منه قلبه وعقله .

ومؤلفاته والكتب التي أنجز تحقيقها ومحاضراته ومقالاته في التأريخ والأدب والسير والاجتماع والدين وفي الحضارة العربية إنما باعها الدفاع عن الإسلام والعروبة والرد على الشعوبية وعلى الاستعمار وأعوانه ، ولم يفارقه المداد والقرطاس طوال حياته ، وصاحب القلم والكتاب حتى وهو في فراش المرض مع الدواء لا يجرد عنها غنية أو بديلاً ، وحسبه هذا الصرح العظيم - المجمع العلمي - الذي أشاد صرحه ، والذي ما زال يشع بالعلم واللغة والأدب والذي يواصل مسيرته المباركة ، ويضم هذه النخبة المختارة من رجال العلم والأدب الذين ندبوا أنفسهم خدمة العروبة والإسلام ، وأعطاه من وقته وقلمه وماله وجهده ما جعله مثابة للعلم وملتقى للعلماء والأدباء من سائر أقطار الدنيا شرقية وغربية .

وأخلص بما قدمت إلى أن تلك الرحلات التي رحلها إلى مصر وتركيا والحجاز وإلى أوروبا بأوقات متفاوتة وحضر مؤتمر المستشرقين واستمع إلى بحوثهم ، بضاف

إليها تلك اللقاءات مع العلماء والكتاب والشعراء والمستشرقين وما كان يردّ به على استفهام المستفهمين ويعقب على أخطاء أولئك المستعربين ، متعمدين وغير متعمدين ، كان مردود هذا اللقاح الفكري والأدبي وبممارسة الكتابة المستمرة والقراءة لأمرء البيان أن تميز بأسلوب عربي مبين في الأسلوب والمضمون . وإليكم سادتي هذه الفقرات ، كتبها في عشر الثمانين في مناجاة نفسه ، فيها الدلالة على أسلوبه الرفيع ، وفيها الدلالة على ما تنطوي عليه نفسه من خلقٍ هذبّه الدين وأنضجه العلم ، وطبع كونه الأدب وصُجبتَه الكتاب . وفي هذه المناجاة يبرز أسلوبه الأنيق في الكتابة قال : « يا نفس ! هو ذا الحادي يهيب بك لاجتياز المرحلة الأخيرة - دراكٍ ، وخفّي في خوف من أتفالك للحاق بن تقدموك من الأهل والعشير ، فالوقت ضاق ، وأنت على أوفازٍ ، والمنزل منزل قلعة . يا نفس ! لا تغضبني ولا تعبني فقد عمرت طويلاً ، ومُتعت كثيراً . . . واستكثرت من الحُلان والمعارف ، وسعدت إذ كنت أقرب إلى التفاؤل من التشاؤم ، وإلى الرجاء أدنى من القنوط ، وإلى السرور أكثر من الغم » ، وعشت في سلطان الرضا طيبة الطُعمَةِ ، لا يد لأحد عندك . علموك ما كانوا يأملون منه إعدادك للتجارة تَعْتَنِينَ كما اغتنى أجدادك فأخفق تقديرهم ، وهدتك الفطرة لأمر أخرى رفعتها فوق كل اعتبار ، وصرفت فيها نقدَ عمرك ، اعتقاداً منك أن فيها مساعداً لك ولغيرك ، أخذت عن أشياخ أدخلوا الملل عليك بدساتير لهم حفظوها وما اهتموا إلى العمل بها ، وانصرفت عنهم بشكوكٍ وممميات ما اغلّ لك بعضها حتى اتصلت بمن خرّجوك فيما غلب عليك ، وأصبحت تنظرين في الأمور نظراً العارفين ، واقتديت بأرباب العقول قبلك فيما لم ينكشف لك سرّه ، فسَلِمْتَ كما سلموا ، واستسلمت كما استسلموا ،

واغتبطت أن أرضيت هواك فيما قرأت وبجست وفيما سجلت ودونت .
وحفظك الحظ فما ألفت إلا أولي الفضل ، وما حرصت إلا على صداقتهم ،
ولا اختلفت إلا إلى مجالسهم ، وما شافك إلا سماع أخبارهم .
وكنت على الأكثر لا تصحبين إلا من تستفيدن من علمه وتجربته ،
وتفنين من الأحاديث الغثة فرارك من الطعام الواحد والمنظر الواحد
والنغم الواحد ، وما كنت كذلك شهد الله في حبك ووفائك ، هان عليك
ما أنفقت في الضئيل من المعرفة التي كتب لك تحصيلها ، وكان استغراقك
ساعة واحدة فيما ولعت به يوازي في نظرك أكثر المسرات والشهوات . درجت
على بغض الفوضى وحب النظام ، وآثرت ثورة الأفكار على ثورة السلاح ،
ودققت في حساب يومك وغدك وأيقنت أن لا مجد إلا عن طريق المعرفة فأحرزت
لك شهرة سعت وراءها لأول أمرك ، فلما بلغت ما أربى على رجائك
رحلت تزهدين فيما صرت إليه ، وتندمين على فترات ضاعت سدى ، وإن
أكسبتك مرانة ومرونة وأفادتك عبرة وتجربة . كان يلذك ما ينهال عليك
من الضربات في تأييد الحق وتقويم المائل ، حتى صار ذلك فيك خلقاً
وجبلت ، وما عبات بمن كانوا يحاولون التساق إلى الشهرة بالخط منك . . . علمتك
الأيام التحلم وما كنت حليلة ، وزينت لك اللين وكنت جامحة ، وأخذت
من حوادث الدهر دروساً في الصبر والئناة بقدر ما سمح به مزاجك ،
وما تقاضيت الناس ما لا يملكون ، وعذرت بعضهم على ما هم فيه ،
وما كأفقت الأيام ضد طباعها ، وما أحببت أن تستثمري أحداً ولا أن
يستثمرك أحد ، ولما أثبت شيئاً وندمت عليه ، وما حزنك لرزية في مالي
ولا جاء بقدر حزنك لفقد الحبيب وفراق الصديق . . .

وكنْتَ تتخلين عن أصحابك في أفراحهم ، ولا تتركينهم في أتراحهم ...
 إذا أقبلت الدنيا على صاحب تبعدين عنه ، وإن أدبرت تكثرين من
 مواساته . . عاداك من عاداك عداء المتباينين في العقلية والثقافة ، ووجهوا
 إليك من التهم ما كان في وسعك رده لو جوزت إضاعة الوقت في مهاراتهم ،
 وبما قرفوك به أنك مستبدة فيما يبدو لك ، مفرطة في حربة رأيك ، حلوة
 الصداقة مرة العداوة ، ضينة بجاهك تكثرين من قول : لا أكثر من قول :
 نعم ، وهم كانوا يريدونك أن تشهدي للمحق والمبطل ، وتدخلين فيما يعنيك
 ومالا يعنيك ، وقاعدتهم أن لا ضرر من العبث بحقوق الجماعة إذا كان منه
 تنفيس كربة الفرد .

يا نفس ! الحق مرّ والصادع به معذب ، وصاحبه أبداً هدف لطعن
 الطاعنين ، ومن يحاول إصلاحاً وتجديداً فهو عرضة المصفقين والمصرفين ...
 أنت يا نفس لم تحسدي وحسدت ، ولم تشمتي وشمت بك ، وإلى هذا
 كنت تهلين بسقوط المنافقين والمتجسسين ، وتهلين يوم يدب التمزيق في
 أموال جمعت ببيع المروءة وفداء الذمة .

أنت ما عادت إلا مأفون الرأي ، وما شاكت إلا زعائف الحشوية ،
 وما تأففت إلا من زبانية السياسة ، وإذا غلوت في القضاء على غلوأهم
 فمذكرك ككونك من الآدميين ، يجوز عليك ما يجوز عليهم من ضعف
 وغلط ، والتيار قد يقذف بالواقف في جريته إلى مخاضات لا يختارها .
 كرهت يا نفس التعصب والعصية ، وحاربت الجهل والأمية ، ومقت الحزبية
 والجمعيات السرية ، وتفاانيت في الدعوة إلى الاستقلال وحب القومية ،
 ودعوت جبهة للعرب والعربية والإسلام والمدنية العربية .

عاشرت أجيالاً ثلاثة : كان في الأول معلموك ومؤدبوك ، وفي الثاني إخوانك ومعارفك ، وفي الثالث المستحسنون والمستهجنون لعملك ، وكان جيلك الأول خير أجيالك لما تخلله من آمال وأحلام وبشارات بما كنت ترجين في دنياك من استفاضة الصيت وإرادة النفع... وتعرضت للهلاك غير مرة فنجوت لا بحسن حيلتك بل بقضاء وقدر ، وأدركت بأخرة أن ليس في العالم أمس واليوم وغداً غير التكرار ، وأن البشر في بلاء وبحنة . فإذا خرجت من هذه الفانية وحسناتك عندل سيئاتك أو سالت الحسنات قليلاً في ميزانك فقد فزت فوزاً عظيماً ، فلا تسألي خالقك بعد الذي جرى لك إلا العفو والعافية .

ذكریات وانطباعات عن كرد علي

الأستاذ تبسیر ظبیان

من الأقوال المأثورة عن الزعيم الخالد (سعد زغلول) الذي كان يمثل الشخصية المصرية في أروع صورها قوله : « إني رجل قد وضعت تحت تصرف أمتي عقلي واختباري وبياني ، فإن استفادت الأمة من عملي فذاك ما يجعلني سعيداً ، وإلا فهو واجب قد أخذته على نفسي وأنا أقوم به لأريح ضميري » .

وهذا القول يكاد ينطبق إلى حد بعيد على علامتنا فقيه العلم والأدب والثقافة والمرفان المرحوم محمد كرد علي الذي كان يمثل الشخصية السورية في أسمى مظاهرها . واقد أفادت الأمة من عقله واختباره وبيانه كما أفاد الشعب المصري من عقل واختبار وبيان زعيمه الراحل المرحوم سعد زغلول .

ويطيب لي أن أذكر بأنني تعرفت على علامة الشام منذ نعومة أظفاري ، وكان يحثني على التردد عليه والذي ، الذي كانت تربطه به

علاقات وروابط وثيقة العری ، فقد كانا یعملان فی حقل سیاسي واحد أيام العهد العثماني ، كما كانا من أوائل المنتظمین فی حقله مرئی ذلك الجیل المرحوم الشیخ طاهر الجزائری ، فكنت أزوره فی مكتبه بین الفینة والفینة ، وكنت أنعم بأحادیثه ، وأعرف من معین فضله ، وأصیخ السمع بشیخه إلى توجیهاته ، فكانت صلاتی به صلة التلمیذ بأستاذه ، والمريد بشیخه . وكنت أشعر وأنا فی مجلسه بأننی حیال بطل عملاق : قوي الشكیمة ، حاد النظرات ، متقد الذكاء ، واسع الاطلاع ، طلق الحیا واللسان ، حاضر الذهن ، سریع البدیة ، عذب الحديث ، ولا یكاد یخلو حديثه من دعاية مستمحة ، أو نكتة مستظرفة ، بالإضافة إلى ما یتحفك به من آراء سدیة وتعلیقات هادفة فی مختلف المجالات ، وما یرویه لك من قصص ومغامرات وقعت معه فی شئی أدوار حیاته .

ومن أبرز ما أثار إعجابی فی مزیایه عطفه على الشباب وتقديره لمواهبهم ، وحثهم على اقتحام معارك الحیاة وارتقاء معارج التقدم ، والنبات على المبدأ ، واحترام النظام ، والجرأة فی قول الحق ، والعمل الدؤوب حتی إنه سنٌ سنّة لم یسبقه إليها أحد من قادة الرأي فی العالم العربی وهي إقامة الحفلات لتكريم أصحاب المواهب منهم ، وقد أقام بالفعل حفلاً تكريمياً فی دار الجمع لأربعة من الشمرء الناشئین وهم : جمیل سلطان ، ونور العطار ، وزکی المحاسنی ، وعبد الكريم الكریم .

وإنی لأهتبل هذه السانحة لأروي لكم ثلاثة من مواقفه المجددة وهي تنم عن شغفه بحب بلاده ، وتراث وطنه ، ورغبته فی تقصّي الحقائق

والمعلومات التاريخية أينما كانت وبأية وسيلة كانت ، كما تم عن حذبه على الشباب وتشجيعه لهم :

● الموقف الأول :

في عام ١٩٢٤ كنت أعمل مدرساً في إحدى مدارس مدينة (ابن الوليد) وكانت معرفتي بافقيد حديثة العهد ، فبعث إليّ رسالة يطلب فيها أن أتوجه إلى إحدى القرى المجاورة لمدينة « حمص » للتحري عن بعض النواويس التي قيل إنه عثر عليها في تلك القرية ، وإليكم نص هذه الرسالة التي مازلت أحتفظ بها :

المجمع العلمي العربي في دمشق

حضرة الأستاذ السيد تيسير ظبيان من أساتذة المدرسة التجهيزية
بمحض المحترم .

وردنا كتاب من سعادة رئيس المعارف بدمشق مفاده أنه عثر على قبرين من فخار في كهف مجاور لقرية فيروزة فأخذوا ووضعوا في مدرسة فيروزة ، فالمرجو أن تذهبوا إلى تلك القرية وتشاهدوا القبرين وتصفوهما لنا ونخبرونا هل يستحقان النقل إلى متحف دمشق ، وهل يمكن نقلها بسهولة وبأية واسطة ، وكم يلزمها من النفقة حتى إذا رأينا أنها جديران بالنقل وأن نقلها سهل والنفقة ليست كثيرة بادرنا إلى اتخاذ الوسائل الكافية بإتمام العمل . وربما كلفناكم ذلك وبعثنا إليكم بالدرهم اللازمة ، فأجيبونا سريعاً ولكم الفضل .

٢١ شوال ١٣٤٢ و ٢٥ أيار ١٩٢٤

رئيس المجمع العلمي (محمد كرد علي)

● الموقف الثاني :

التمست منه ذات مرة أن يزودني بكلمة من صوغ يراعه لأضمها في كتاب أعدته باسم (الفردوس) ، جمعت فيه خير ما جادت به قرائح الفحول من كتابنا وشعرائنا في القرن العشرين فابتسم (رحمه الله) وقال : (حبذا الكتاب ، وحبذا اسم الكتاب) ثم فكر ملياً وأطرق برأسه المزدن بإكليل من النور وقال : (وهل ثمة باقة يمكن أن يعبق أريجها ويفوح شذاها في فردوسك أزكى من أريج الغوطة ؟) قلت : وماذا تعني ياسيدي ؟ فمد يده إلى درج مكتبته وأخرج مقالاً رائعاً كان قد كتبه عن غوطة دمشق حين غادر الفيحاء في إحدى المناسبات ، وقد تفتى فيه بجمال الغوطة وبسطها السندسية وأدواحها الجنية وتربتها الغنية ، كما أشاد بذكر الفيحاء وما تمتاز به من سحر وجمال .

● الموقف الثالث :

استدعاني إلى مكتبته في يوم من أيام صيف عام ١٩٢٥ وكنت أعمل محرراً في صحيفة (ألف باء) وقال : ألم تتلق دعوة الجمع لحضور الحفلة التي سنقيمها بعد هنية لتكريم أمير الشعراء (أحمد شوقي) لكي تغطي وقائعها في (ألف باء) ؟ قلت : بلى ياسيدي وكنت في طريقي إليكم ... قال : ولكنني دعوتك لأمر آخر ، فقد وقع اختيارنا عليك لتلقي في الحفلة قصيدة الأستاذ خليل مردم بك (وكان من عادته أن لا يلقي قصائده بنفسه بل يمهّد بانقائها إلى الآخرين) ثم دفع إليّ القصيدة وكانت قصيدة غامرة ولكنها مكتوبة بخط مضطرب وطويلة جداً . قلت : هذا ياسيدي

شرف عظيم لا يدانيه شرف فأشكركم على ثقتكم الغالية ، ولكن الوقت ضيق ، والقصيدة كما تلاحظون طويلة فأحتاج إلى بعض الوقت لمراجعتها وتفحص ألفاظها ، فالوقت ضيق والموقف رهيب أخشى أن لا يواتيني الحظ لأداء هذا الواجب فأنتم في إلقاتها . فأجابني وهو يداعب بأصابعه سلسلاً كان كثيراً ما يعث به :

« في مثل هذه الظروف الدقيقة يجب أن تبرزوا مواهبكم معشر الشباب ، فلا بد من أن تلقي القصيدة مهاكفك الأمر من جهد وغناء فتوكل على الله ، . وقبل أن ينجز حديثه فوجئنا بحضور المحتفى به ، فخف رحمه الله لاستقباله وتركني في مكتبه أضرب أحساساً لأسداس ، بيد أن كلماته المشجعة ظلت ترن في أذني وتهز مشاعري وتفعل بها فعل السحر ، فعكفت على تلاوة القصيدة مرة واحدة استطعت في غضونها أن أثبت كلماتها وقد وفقني الله لإلقاتها بيسر وسهولة . وبما يجدر ذكره بهذه المناسبة أن مدينة الفيحاء نالت أرفع وسام من أمير الشعراء في هذا الحفل ، فقد خلد ذكرها في قصيدته التاريخية البليغة وتغنى بأجودها واستفز صناديدها ، فلبت نداءه ووثبت وثبتها ، وصرخت صرختها ، وأضرمت ثورتها في وجه الاستعمار والمستعمرين ، وكلكم تعرفون هذه القصيدة الخالدة التي استهلها أمير الشعراء بقوله :

لم نابع جلق والنشد رسم من بانوا مشى على الرسم أحداث وأزمان
رحمك الله يا علامة الشام . فقد كنت عظيماً في علمك ، عظيماً في
مخلقك ، عظيماً في أدبك ، عظيماً في بيانك ، عظيماً في تفكيرك ، عظيماً في
إحياء ثراث أجدادك وخدمة بلادك ، عظيماً فيما أخرجته لنا من ثروات

علمية وكنوز أدبية ، وما فجرته في عالم العروبة من ينابيع الثقافة والعرفان .

أيها السادة :

بعد كتابة الكلمة وإرسالها إلى اللجنة القائمة بإحياء هذه الذكرى مشكورة ، عثرت بين أوراقى القديمة على ديوان مخطوط لأحد شعرائنا الملمين ، وقد أكل الدهر عليه ولم يشرب ، وأبقت عليه يد الحدثان فلم يذهب ، فقد أورد هذا الشاعر في ديوانه المذكور نبذة أدبية طريفة وقصة تاريخية ممتعة ، أبطالها أربعة من المفكرين أحدهم فقيدنا الكبير (محمد كرد علي) ، وقد رأيت من واجبي إضافتها إلى هذه الكلمة . ومن دواعي الأسى أن يتنكر الآباء والأجداد لذلك الشاعر المغمور ، ويتجاهله الأبناء والأحفاد ، فقد قضى نحبه في دمشق أيام العهد الفيصلي وهو لا يزال في ربيع العمر ونضارة الشباب ، شأنه في ذلك شأن أبي القاسم الشابي ، ويكاد يحاكيه في نشأته وفي نزعته وفي دقة شعوره ، ولنا وطيد الأمل بأن جمعنا الكريم سيمد إلى إحياء ذكرى هذا الشاعر الشاب المبدع (عجاج الهباني) كما أحيا القطر التونسي الشقيق معالم شاعره الفذ . وكان الهباني أحد رفاقنا في كلية صلاح الدين الأيوبي التي أنشئت إبان الحرب العالمية الأولى في بيت المقدس ، ويسعدني أن أرى في هذا الحفل اثنين من زملائي القدامى في تلك الكلية وهما الدكتور كامل عياد ، والأستاذ جميل قربي .

واليكم خلاصة هذه القصة الطريفة كما سجلها الأستاذ الهباني في ديوانه . قال :

« كنا أربعة في القطار : أحد البكباشية الأتراك ، ومحمد أفندي كرد علي ، وخير الدين أفندي الزركلي وأنا . وكرد علي كاتب سورية الاجتماعي والبعثة الكبير . وأما الزركلي فشاعر الشبيبة في دمشق ولا أعرف من شيوخها من يجعله تحت ظله أو يماشي ويجاريه فيبذه .

تعارفنا في القطار ، فسرر كرد علي بهذا التعارف ، وكان سرور الزركلي أكثر . وكنت أعرفها ولا يعرفاني . وملنا إلى بعضنا كل الميل . وأخذنا نتجاذب أطراف الأحاديث ، وتلو من أشعار الشعراء بين قديم وحديث .

ووقف القطار بنا في موقف الزبداني فهوينا نتمشى ، وهناك البائعات يصحن (بالله عالنفاح) وآخرون من الصبية يدورون حاملين الخبز واللبن .

بين تلك البائعات فتاة في ريعان العمر ، في لباس القرويات ، ذات جمال باهر ، وطرف ساحر . نظرنا إليها مثبتين النظر فصرج خديها الحياء ، ومالت عنا بجيد أدماء . صعدنا إلى القطار وقد آن أن يتحزح فأخذنا ننظر إليها من النوافذ . وبينما نحن كذلك إذا بالدم يسيل من أنفي ، فماذا خير الدين إلى مقدمه وأخذ القلم وكتب عفو الساعة :

سفرت تحجل المها والطباء	فروننا نغازل الحسناء
غادة تشبه الهلال محيا	وبهاء ورونقاً وصفاء
كونت حسننها الطبيعة فتنا	نأ كما كونت الجمال ذكاء
هي كالظي في النفار ولكن	هي فاقته مقلة كحلاء
شعرت أننا فطيل إليها	نظرات الهوى فصدت حياء
سحب العاشق الحب دماء	مستعياً عن الدموع الدماء

ليس للحب رافة بالمحبين فصبراً على الهوى وعناء
أنا أسلمت للغرام فؤادي صانعاً في حشاشتي ما شاء
وقدم شعره هذا إلي فأخذت دفتره وكتبت عفو الساعة :

لا تلغني إذا شكوت فإني مفرم لما بكيت اشتكاء
قد أسألت دمي بلحظ وأردت بفؤادي وعذبتني جفاء
ذات حسن لو أنفرت في دجى اليل ل حال الظلام منه ضياء
غادة قد منحتها حبة القل ب وداداً تصونها وصفاء
فتوات بها وضنت علينا بوداع لو كان كان شفاء
قال لي صاحبي أنعشق والعش ق عذاب يجده في القلب داء !
قلت دعني فإنما الحب شأني ولئن كان شقوة وعناء
حب غيري يريق دمع ذويه وغرامي يريق مني الدماء

قصر دمشق

الأستاذ حسني فوزي

دمشق أوّل حُب رفء بالأمل
من قبل أن تُعرف الأشواق كان لها
هزت سريري أمّتي وهي مُنشدة
فلم يزل نامياً حتى رأيت لها
بردى الذي عبت بالعطر غوطته
وما تفتح من زهر على قتن
وما تأطّر من دلّ الصبا غصن
وما تأمل ذو وجد ومعرفة
وإذ أبو النصر في أكناف غوطتها
والصالحون وأهل الله موئلهم
ومذ أُمّ بأرض الهند فارسها
في الغرب كالشرق فتح لا مثيل له

وروعة' الوجد في آلائه الأوّل
سحر يدق على الأفهام والمقتل
حُب الشّام بقلب خافق ثميل
مطالع العزّ والأخلاق والمثّل:
وما تناغى به الأطيار من قُبَل
واهتز من ورق في روضك الخضر
بته بالحسن لا بالحلي والحلل
بما يكون من المعلول والعدل
متبّم بكمال الحكم في الدول
على اختلاف الرؤى والرأي والنحل
أطاف بالصين جند الشام في جدل
وذكره سائر في الناس لم يزل

* * *

وجاء دهر ثواري نور بهجتها وصار وجه المني والمجد للخبيل

كذلك دهرك ما ينفك ذو غير وكل ما شهد الإنسان ذو أجل
فقيض الله نور الدين ينجدها ويبعث الروح في الغلاب والوكل
رسالة الحق بالأعمال جسدها وحشد الناس بالإيمان والمثل
ولم يحامد بأقوال ينمقها ولا بكتب يزجيها مع الرسل
ولا بتفسير نص أو رواية ولا بتعليل أمر بين الدخول
ولم يقل إن أوربا تناجزنا وما لنا باصطلاء الحرب من قبل
بل قال إني إلى ربي لمتجه والله حسبي في فرض وفي نفل
وجاء تلميذه الميمون طالعه يتم خطمة ذاك السيّد البطل
أتى المهام صلاح الدين فاضطربت

له العدى وأثارت كل محتمل
قلب وعقل وسيف باتو حرد

وكيف يرضى بجرح غير مندمل
وجمّع البغي في حيطان قوته
وعسكر الظلم يخشى الناس مظهرهم
كأنهم قطع قدت من الجبل
واستنصروا بجديد سال فوقهم
يحمي الجلود ولا يحمي من الوجل
وكيف يحميهم والجو ملتهب
عند الظهيرة والطعنات كالشعل
وكان جند صلاح الدين معتمداً
على الشهادة إن لم يؤد بالسفل
لما تبين أن النصر حالفه
وأن أعداءه صاروا إلى الفشل
أهدى إلى الأرض شكراناً لناصره

لله ، لا لصواب الرأي والحيـل
وطهر الأرض منهم بعده صبر
حتى أتى من بني عثمان أفتكهم
وعادت الدار للأشواق والغزل
فراح يسلك فينا أسام السبل

وقبلَ هذا أضعنا البحرَ فأنحسرتُ
وسيطرَ الفقرُ فالأسواقُ كاسدةُ
فطمنا الجهلُ حتى كانَ أعلمنا
هنا .. تجلببَ الاستعمارُ في بطلِ
فهنّا جيشه هزأ بعرفته
وهبَ منهم رجالٌ كانَ مهمُّهمُ
فعاد للغة الفصحى بشاشتهما
ونورهم باهرُ في كلِّ ناحيةٍ

* * *

وأنت يا ابنَ عسليٍّ من شواخهم
دمشقُ ليلاك لا هندُ ولا دعدُ
من حبك الشام زدت الخلقَ معرفةً
قد يعذلُ الناسَ أهلَ الحبِّ من حسدِ
نعمتُ بالود في حياك بل نعمتُ
قد أدركَ المجدَ أعلامُ فما ظفروا
وقد ظفرتَ بكتلتا الخصلتين ومن

الحين ما أحرزتَ من نفلِ
قد زنته أنت في تاريخك الجليلِ
عمال إلى أفقِ بالنور مكتحلِ
إن الغرامَ الذي زانتك نسبته
فسار مثل مسير الشمسِ من أفقِ

محمد كرد علي خزانة علم

الأستاذ محمود العابدي

في السادس عشر من نيسان ١٩٤٦ ذهبت مع وفد رسمي وشعبي من صفد للاشتراك في حفلات عيد الجلاء في دمشق - جلاء الاستعمار الفرنسي البغيض ، ولقد عشت ثلاثة أيام في فرح ونشوة لست اعتقد أنني سأعيشها مرة أخرى . لقد كانت دمشق غارقة في نشوة من الفرح والحبور لا مزيد عليها ولقد أبدعت رجالات الأحياء وشبانها بابتكار أنواع الزينات التي كانت تتخذ من المرجة (ساحة الشهداء) ملتقى لها من غياب الشمس حتى منتصف الليل .

بعد ذلك أخذت أسأل عن أصدقائي وأجتمع بهم . وتكرم اثنان منهم بوضع برنامج أسبوعي ، وفي اليوم الرابع أخذني الدكتور محمد عطايا - الصفدي الأصل والدمشقي الإقامة والمحبة - إلى دار الكتب الظاهرية وعرفني على قسمها ثم رافقني إلى المدرسة العادلية التي هي مقر المجمع العلمي العربي في دمشق ، وعرفني على رئيس المجمع ، عالم سوريا ومؤرخها وأديبها ، الأستاذ الرئيس محمد كرد علي رحمه الله ، وبعد أن تم التعارف استأذن الدكتور عطايا وذهب لشأنه وتركني أنعم بالاستماع إلى شتى أحاديث

الرئيس الرحالة الذي سبق لي أن تعرفت عليه من خلال مقالاته وكتبه
العديدة - ولا سيما خطط الشام في أجزائه الستة ..

سألني عن صفد وعن فلسطين وأهلها وموقفهم من اليهود ، وعن الازدهار
الزراعي والنهضة التعليمية في فلسطين - ومن ثم تطرق للمقارنة بين
الاستعمارين - الانكليزي بفلسطين والفرنسي بسورية . . . ولما أعلمته
أنني مشغول بوضع مؤلف عن صلاح الدين الصفدي ابتسم وفرح إذ عرف
أن مواطناً للصلاح جاء يسأل عنه وعن أخباره في عاصمة ديار الشام الكبرى .
وبعد التبسط في هذه الأحاديث ألح علي أن أجيئه غداً .

وفي العشرين من ذلك الشهر شربنا شاي الصباح ، وبدأ يطرح علي
الأسئلة عن الصفدي ولم يكن ينتظر مني الأجوبة - بل كان يسرع للإجابة
بسبيل متدفق من المعلومات التي لا يمكن أن توجد في كتاب ، وامتد بحته
المتدفق إلى المستشرقين ونبه بشدة إلى الحذر منهم - فهم على الأغلب
صاحب هدف يسمى لتحقيقه - سواء أكان خير العرب والمسلمين أو لغير
ذلك مع الاعتراف بتوسعهم وتعمقهم في أبحاثهم ، وإلهم الفضل في تجلية
كثير من مظاهر الحضارة الإسلامية وإحياء التراث الأدبي للعرب - وخص
منهم الأمير الايطالي « كاتاني » - صاحب أكبر مؤلف في تاريخ المسلمين ،
ونوه كثيراً بالمساعدات التي قدمها له في مكتبته العامرة والتي أمضى فيها
ما يربو على الشهر ، وهو يأسف لهذه الشخصية العلمية كيف انصرفت مؤخراً
إلى السياسة - تلك الأمنية التي لم ينجح في الوصول إليها بسقوطه في
الانتخابات والتي حولته قليلاً عن موضوع اختصاصه الذي كان يمكن أن
تتسع الفائدة منه .

كما ينحصر المستشرق العالم المجري « غولدهير » بالثناء العاطر على جهوده

في حفظ التراث الإسلامي والاعتراف بأهميته وإقناع الغربيين بخدماته الجليلة للحضارة البشرية .

وكذلك العالم الألماني « مارتن هارتن » وصنوه آدم متر صاحب كتاب الحضارة الإسلامية في القرون الرابع وقد عرفهم من مكتباتهم ، ومن حضوره لاثنتين من مؤتمراتهم في ستي ١٩٢٨ و ١٩٣٠ .

الصلاح الصفدي :

قال لي رحمه الله : إذا رجعت إلى المجلد الثامن من مجلة المقتبس الصادرة في دمشق سنة ١٩١٤ وجدت لي مقالاً مطولاً يعطيك فكرة واضحة عن هذا المؤلف : وبالفعل عندما طلبت هذا المجلد من مكتبة دار الكتب العادلية وجدت فيه :

« صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي أحد رجال القرن الثامن . ولد في صدف سنة ٦٩٦ هـ ونوفي بدمشق سنة ٧٦٤ هـ وهو إمام في اللغة والشعر والتاريخ والفقه ، وقد تخرج على علماء دمشق في عصره فأخذ الشعر عن جمال الدين بن نباتة ، واللغة عن أبي حيان النجوي ، والفقه عن الحافظ المزي وابن جماعة ، والتاريخ عن الذهبي ، والمغازي والسير عن ابن سيد الناس . وتولى عدة مناصب إدارية ومالية في صدف والقاهرة وحلب ودمشق . وقبره اليوم معروف بصدف .

وقد كان من المؤلفين الجيدين — ذكره بروكلمن في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية المطبوع سنة ١٨٩٨ وقال إن له ثلاثين مصنفاً تحوي على مئة مجلد وبكاد يكون اختصاصاً في التراجم . وأهم كتبه الوافي بالوفيات يدخل في بضع مجلدات كبرى تحتوي على زهاء عشرة آلاف ترجمة من أول عهد الإسلام إلى عهد المؤلف ، وفيه ما في وفيات الأعيان لابن خلكاني

وطبقات الأدباء لياقوت — مع زيادات كثيرة فاقت هذين المؤلفين .
ولقد كان يظن أن كتاب الوافي فُقد في جملة ما فقد من كتب العرب ،
لكن تبين أن أجزاءه مبعثرة في خزائن الكتب في ديار الغرب .

وقد نشر المستشرق أميل لامار في المجلة الآسيوية في باريس مقدمة
كتاب الوافي مع ترجمتها بالفرنسية وعلق عليها حواشي في أربعة أجزاء ثم
نشرت فيما بعد بمجلد خاص ، وفي كتابة التاريخ راعى الصقدي ما يراعيه
كبار المؤرخين من القيود فقد قال : ويشترط في المؤرخ الصدق ، وألا
يعتمد فيما ينقل على الذاكرة ، وأن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة عالماً
وديناً ، وأن يكون حسن العبارة وحسن التصور ، وألا يغلبه الهوى فيظن
في ترجمة من يحب ويبخس في غير ذلك . وقد طبق الصقدي هذه
الشروط في كل ما كتب في التاريخ ، وساعده على هذا الإتقان ثقافته في
ربوع مصر والشام في أيام كانت خزائن الكتب موفرة ، وكان الملوك وأهل
الحير من العلماء والأعيان يمدون المدارس والجوامع بالكتب ، وكان الناس
يتنافسون في استثناء كل جيد منها ، ويقول العلامة كرينكو : إنا نجد
في كتاب الوافي تراجم كثيرة نحاول عبثاً الظفر بمثلها في الكتب التي
تمثل الوافي بموضوعها — والفهرست التام لأسماء الأشخاص الذين وردت
تراجمهم في الأجزاء المعروفة من هذا الكتاب يشغل مجلداً ضخماً .

وابتدأت جمعية المستشرقين الألمانية بالنشرات الإسلامية فطبعت في
استنبول سنة ١٩٣١ المجلد الأول الذي يضم المحدثين وكان عددهم ٢٤٦
شخصية في ٣٨٦ صفحة ، كما نشرت مجلات الاستشراق في روما عدة
مقالات عن الوافي وعن صاحبه .

وغنى الأستاذ كرد علي يومها أن يتيح الله من يقوم بطبع كل مخطوط

من أجزاء هذه الموسوعة ، ولقد استجاب الله دعائه ، إذ بلغ عدد المطبوع من أجزاء الوافي تسعة مجلدات حتى يومنا هذا .

التذكرة الصلاحية :

وفي اليوم الثالث وضع بين يدي مقالاً نشر في الجزء الثاني من المجلد التاسع من مجلة المجمع الصادر في آب سنة ١٩٢١ بقلم الدكتور داود الجلبي من الموصل وهذا شيء مما ورد فيه :

عثر أحد تلاميذ ثانوية الموصل النجباء في مكتبة الحزب الوطني في الموصل على كتاب مخطوط قديم مجهول . فجاءني به يسألني تصفحه اعلمي أفق على شيء من أمره . وجدته مجلداً بمجلد أحمر قد اسود . . وقد كتب على ورق نخين بجبر أحمر في رؤوس المواد وأسود في المتن وأوراقه ١٨٢ ورقة ، في كل صفحة ٢٠ سطراً وعلى حافة الكتاب كتابة عسرة القراءة ، إذا أمعنت النظر فيها تقرأ : (مجموعة صلاح الدين الصفدي) .

ومن تصفح الكتاب تحققت أنه للصلاح الصفدي ، وفيه مراسلات للوفاة مع معاصره ابن نبانة وغيره ، ويذكر صور تواقع كتبها إذ كان رئيساً لديوان الإنشاء . هذا الكتاب حلقة من سلسلة طويلة على ما يظهر جاء في آخره مانصه : الجزء الثلاثون من أجزاء المصنف ومن خطه نقلت والحمد لله .

هل مجموعة صلاح الدين الصفدي هذه مجموعة معروفة ؟ وبحسب جرجي زيدان أنها التذكرة الصلاحية التي يقول عنها إنها كتاب مطول في الأدب والشعر في ثلاثين مجلداً .

وفي الجزء الحادي عشر من سنة المجلة تعليق بقلم المستشرق كرينكو جاء في أوله :

« لما قرأت ما كتبه السيد داود الجلي .. من كتاب الصفدي ذكرت أني رأيت في مكتبة وزارة الهند بلندن نسختين من التذكرة الصلاحية .. وقد نقلت أبحاثاً منها ... ويظهر أن الصفدي نقل طول حياته من كتب مختلفة وقعت بين يديه، فالتقط ما أعجبه على غير ترتيب وأكثره مقتطفات نثرية وشعرية غير مطولة .

بعد أن فرغت من ترجمة الصفدي التي كتبها في المعلمة الإسلامية وقع في ملكي أربعون ورقة بخط غير قديم من كتاب « في خطأ العوام وتصحيح العلماء » وقد نهيت في الترجمة المذكورة على أن الصفدي في آخر عمره صرف من كتب التراجم إلى كتب اللغة . ولعل هذا التصنيف آخر مؤلفاته ولم يتم . وتدل على أن النسخة ، أصلاً ، مأخوذة من مسودة المؤلف كثيرة البياضات بين كل فصل . ومع هذا اختصر أسماء الكتب التي نقل منها بحروف مكتوبة بالحرمة .. ورجائي أن تكون لأحد قراء المجلة معرفة بالأصل الذي نقلت منه نسختي - فإنها شامية الأصل بلا شك حيث كانت من جملة كتب الشيخ أحمد فارس الشدياق .»

ثم نشر الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في الصفحة ١٨٠ وما بعدها من المجلد العاشر من مجلة المجمع تحت عنوان : **التذكرة الصلاحية** ما يلي :
« طالعت في الجزء العاشر من المجلد التاسع من مجلة مجتمعنا العلمي العامر ما نشره العلامة المستشرق (ف . كرينكو) في شأن الجزئين من تذكرة صلاح الدين الصفدي المحفوظين في مكتبة وزارة الهند بلندن ، ووصفه ما احتويا عليه من الفصول الأدبية فأحببت أن أفيد قراء هذه المجلة بوجود جزء مفرد من التذكرة الصلاحية بخزانة مخطوطاتي (مكتبة آل عبد الوهاب بتونس رقم ٥٠٦) .

ولا يخفى أن هذه المجموعة الأدبية النادرة المثل هي مبعثرة الأجزاء ، فالموجود منها متفرق بين مكتبة غوطا والمتحف البريطاني واكسفورد ودار الكتب المصرية وغير ذلك .

أما الجزء المحفوظ بمكتبي فهو في ١٩٢ صفحة مكتوب بطالعه بالذهب المزركش : « الجزء السابع من التذكرة الصلاحية » للشيخ الإمام العالم العلامة خليل بن إيبك الصفدي . وبآخره ما نصه : « تم الجزء الرابع عشر من التذكرة تأليف العلامة صلاح الدين الصفدي . وهو السابع من هذه النسخة والحمد لله رب العالمين » .

فيتضح من هنا أن عدد أجزاء التذكرة يختلف باختلاف النسخ . فقد جمع فاسخنا كل جزأين في واحد . وخط هذا الجزء نسخ شرقي يرجع بحسب الظن إلى القرن الثامن — عصر المؤلف — والنسخة جميلة مقروءة اعتنى بها صاحبها وإن لم يسم نفسه .

وفي اليوم الخامس أحضر لي المجلد السادس عشر ص ٣٨ « من مجلة المجمع لأقرأ ما كتبه عن كتاب آخر للصفدي اسمه « جلاوة المذاكرة وخلوة المحاضرة » قال فيه :

« الصلاح الصفدي من المكثرين من التأليف ، المجودين فيه . ومن جملة كتبه مخطوط في الخزانة التيمورية من فروع دار الكتب المصرية ، هذا الكتاب ، أوله :

الحمد لله الذي جعل لسان العرب أفصح الألسن .

قال : وبعد ، فهذه أوراق أودعتها أواخر ما حضر في ذاكرتي ، وأدرجتها ضمنها جواهر ما قدفته حافظتي ، عرضت حاصل فكري فالتصفت

منه هذه الزبدة ، ورقمته في هذه البرود المحررة وأنبتة في رباها الزاهرة .
والتزمت أن أورد فيها مارق معناه وراق لفظه ، وشق الإتيان بمثله وشاق
حفظه . وهذا الأسلوب حافظ عليه أهل الأدب من المتأخرين ، وسلكه
أهل الذوق السليم من الناطمين والنائرين ، فجلوا أبقاره المستكنة
في حدود خواطرم ، وأطلعوا أقماره المستجنة في آفاق ضمايرهم ، لأن ما أتوا
به أطرى في المسامع وأطرب ، وأمرى في القلوب وأمر ب .

ومقدمة الكتاب في معرفة فنون الشعر وألقاها ، قال : إن الشعر إن أثني
به على حي فهو مدح كقول أبي الطيب في سيف الدولة :

نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنت الدنيا بأنك خالد

ولو ذكر فيه لؤم أو جبن أو بخل أو ما هو ملحق بذلك فهو هجاء
كقول بعض العرب :

قوم إذا استنبج الأضياف كلهم قالوا لأهمهم بولي على النار

زعم بعضهم أنه لم يسمع أشد هجواً من هذا البيت ، وذلك أنه وصفهم
بالبخل من كون نارهم تطفأ لئلا يهتدي الأضياف إلى طلب قراهم — ثم إنه
بالغ في وصفهم بشدة البخل لأنهم يطفئون النار ببول أمهم ، حرصاً منهم
على الماء — ثم إنه وصفهم بالجبن والكسل لأنهم يتركون أمهم تتولى خدمتهم
ليلاً ولم يأنفوا من ذلك ثم إنه وصفهم بالعقوق وقلة الأدب إذ يخاطبون
والدتهم بمثل هذا الخطاب السفیه ، ثم إنه وصفهم بالقلة والصلعكة بحيث أن
نارهم في القلة إلى غاية تطفأ ببول المرأة . والكتاب كله على هذا النحو
في ٢٠٣ صفحة صغيرة .

ثم قال رحمه الله : عندما عم الجهل البلاد العربية ومات من يقدر قيمة الكتب أخذت مخطوطاتنا تتسرب إلى خارج البلاد . وفي حاضرة الدولة العثمانية عدة دور عامة وخاصة تسربت إليها الكتب العربية ومن ضمنها مؤلفات الصفدي .

ففي اسطنبول مكاتب عبد الله فكري وعاشر أفندي وكوبرلي ونور عثمانية التي فيها سبعة أجزاء من كتاب الوافي ثم مكتبة أياصوفيا .

وفي أوروبا مكاتب الاسكوريال في إسبانيا . وفي مكتبة المتحف البريطاني بلندن تسعة مجلدات من الوافي ، وفي مكتبة أكسفورد ١٢ مجلداً منه . ومكتبة المكتب الهندي بلندن . وفي مكتبة باريس مجلدان ، وفي مكتبة شيفر مخطوط كتاب أعوان العصر في ١٢ مجلداً ، وفي مكتبة برلين توجد مخطوطة التذكرة الصلاحية في ثلاثين مجلداً ، وهناك مكتبة غوطا التي تضم قطعة من الوافي بخط المؤلف ، وهناك في ليدن بهولنده وفي فينا بالنمسا مخطوطات عربية ذات أهمية .

وفي البلاد العربية مكاتب تضم مؤلفات الصفدي منها دار الكتب المصرية ، والمكتبة التيمورية فيها تسعة مجلدات من مؤلفات الصفدي ، والخزانة الزكية «خزانة أحمد زكي باشا» ، ومكتبة حلب التي تضم أربعة مجلدات من كتب أديبنا الصفدي ، والمكتبة الصادقية بتونس وفيها تسعة مجلدات ، ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، والمكتبة الخالدية بالقدس ، والمكتبة البارودية في بيروت ، ومكتبة عيسى اسكندر المفلوف في زحلة .

وسوف تكشف لنا الأيام أن في بعض ديار العرب مكتبات خاصة فيها أجزاء من مؤلفات الصفدي .

وفي اليوم السادس أ حضر جميع المطبوع من كتب الصفدي وهي :

- ١ - الغيث الذي انسجم على شرح لامية العجم ، طبع في مصر .
- ٢ - نكت الحميان في نكت العميان - طبع في مصر .
- ٣ - لوعة الشاكي ودمعة الباكي - طبع في مصر .
- ٤ - تشنيف السمع في انسكاب الدمع - طبع في مصر .
- ٥ - تمام المتون في شرح لامية ابن زيدون .
- ٦ - الأرب من غيث الأدب .
- ٧ - رشف الرحيق في وصف الحريق - طبع في الآستانة .
- ٨ - رشف الزلال في وصف الهلال .
- ٩ - الروض الناسم والثغر الباسم .
- ١٠ - جنان الجناس .
- ١١ - نصرة الثائر على المثل السائر - طبع في لندن في ١٥٣ صفحة
- ١٢ - مقدمة الوافي بالوفيات - طبعة المجلة الآسيوية الفرنسية ١٩١١ - ١٩١٢ ، ونشرت في كتاب على حدة مع ترجمة فرنسية بقلم أميل لامار .

١٣ - المجلد الأول من الوافي .

لا بد لك من الرجوع إلى هذه المراجع عن الصفدي :

- ١ - الطبقات للسبكي ج ٤ ص ٩٤ ، ١٠٣
- ٢ - الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ١٨١٠ - ١٨٢٣
- ٣ - معجم المطبوعات العربية ليوسف سركيس .
- ٤ - تاريخ آداب اللغة العربية لكارل بروكلمان ج ٢ ص ٣١

هـ - دائرة المعارف الاسلامية - كتب مادتها فريتز كريينكو

وفي اليوم السابع عرضت عليه ما كنت قد حصلت عليه من صحبته خلال أسبوع ، وهو يعادل ما كنت قد حصلت عليه في سبع سنوات ويشمل باقي مؤلفاته فابتنسم .

والآن وبعد مرور ثلاثين سنة على هذا اللقاء المفيد أتقدم بحوالي هذا لأعترف بالفضل العميم لعلامة الشام في النصف الأول من القرن العشرين . رحمه الله وعوض ديار الشام من يخلفه في هذه القمة الشاخنة وفي هذا المقام السامي من مقامات العلم العالية .

محمد كرد علي في جوانب المختلفة

الأستاذ روكس بن زائد العزيزي

المغفور له محمد كرد علي : الأديب ، الصحفي ، المؤرخ ، البحاثة ، والمحقق
مائة عام تمر ، كأمس الذي عبر .
مائة عام تمر على مـولد العلامة الذي أبقى أثرًا بارزاً ، في كل
ميدان ارتاده قلمه .

فما أقصر السنين وما أسرع جريانها !
أجل تمر السنين ، لكن الآثار التي يبقيا الرواد العظماء في الحياة
تظل خالدة . لأنها تحفر في ذاكرة الزمن ، وفي لوحه المحفوظ
مزايا خص الله بها المغفور له الأستاذ محمد كرد علي ، قلما اجتمعت
لعالم . فقد كتب العلم بأسلوب أدبي مشرق . وكان في كل ما كتب وألف
دعامة من دعائم القومية العربية !..

كان أول ما قرأت للعالم الذي نحنفي بذكراه ، كتابه النفيس :
(غرائب الغرب) ، وقرأت ما دار حوله من نقاش . فأحببت الرجل ،
وسعيت إلى الحصول على كل ما ينتج قلمه .
وتوات قراءتي له ، فقرأت (دمشق) مدينة السحر والشعر ،
فعشق قلبي دمشق قبل أن أزورها .

وقرأت غابر الأندلس وحاضرها

ثم جاء الكنز العظيم (خطط الشام) بأجزائه الستة ، والإدارة الإسلامية في عز العرب ، والإسلام والحضارة العربية ، وأمرأه البيان ، وأقوالنا وأفعالنا ، وتاريخ الحضارة ، ورواية المجرم البريء ، وقصة الفضيلة والريذة ، ورسائل البلغاء - من تحقيقاته - وسيرة أحمد بن طولون - من تحقيقاته - وفاتي ، على مضض ، أن أقرأ له : ١ - المذكرات ، ب - البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلامية ج - المستجاد من فعلات الأجواد د ، كتاب الأشربة .

والمنفور له خالد مخلد في كتبه ، وتحقيقاته ، وبجـوئه . فلقد كان - رحمه الله - يكتب بعقله ، وبقلبه ، وأستطيع أن أقول : إنه كان ينمى قلبه بدماء قلبه ، فلامه بعضهم على الوهج العاطفي الأدبي ، الذي كان يتسم به أسلوبه العلمي . وعندي أن الرجل المطبوع على الأدب لا يلام إذا هو أضفى على ما يقره العقل والعلم ، فضلاً من شعوره ، وقبساً من إخلاص قلبه ، وفيض عاطفته .

كان - طيب الله ثراه - مجموعة من المواهب التي لو وزعت على جمهور من أرباب القلم ، وسدنة الكلمة لكتبت لكل منهم الخلود :

فيوم كان وزيراً للمعارف ، أظهر من الأهمية ما أطلق عليه الألسنة بالثناء الطيب ، ويوم رأس المجمع العلمي - الذي كان أحد مؤسسيه - كان مفخرة . وعندما وضع خطط الشام برهن على أنه مدرسة من مدارس العلم الصافي ، والوطنية المخلصة .

وفي مجاته ... المقتبس - التي حوّلها إلى جريدة ، كان مثال الباحث المحقق ، وكان في جريدته مثال الصحفي النزيه المخلص الذي ينشر الوعي القومي ، ويدعو إلى النهضة الفكرية التي لا تعرف جموداً ولا تحجراً ، فكان رائداً وموجهاً للحركة الفكرية والأدبية .

ولما رأى مايقوم به المستشرقون من بعث للاثراث العربي ، لم يغلق عينيه عما يفعلون ، بل رأى من واجبه أن ينوه بأعمالهم ، ويشكر فضلهم فكان صنيعة هذا ، داعياً لهم أن ينصفوا العرب ، وكانت صلاته بهم وسيلة لغرس حب العرب في قلوب هؤلاء القوم الذين وليج بعضهم باب الاستشراق مدفوعاً بالحق على العرب ، والغض من ققدم وإنكار فضلهم على الدنيا .

ولما حرر جريدة (الرائد المصري) كان طرازاً خاصاً بين رجال الصحافة . ويوم أشرف على تحرير مجلة المجمع العلمي ، وهب لها من قلبه وفكره وقلمه ، ما كان مثاراً لإعجاب رجال العلم ، لما كان في مقالاته من الطرافة والجدة والإبداع .

وعندما كان قلمه يرتاد المقتطف والرسالة ، جذب إليها العديد من القراء ، إعجاباً بما يخص الله قلمه من حيوية .

أما تحقيقاته لكتب التراث ، فكانت في مستوى راقٍ ، وكانت ثقافته اللغوية ، العربية والفرنسية والتركية ، تجعل قلمه مطوعاً لفكره النير . لقد كان حر الفكر ، يقظ الضمير ، فاضطرته بقظة ضميره وحرية فكره أن يهرب من الإرهاب التركي ، فكان له أجر المجاهدين المهاجرين في سبيل المبدأ . وكان لصحبة الإمام الشيخ محمد عبده فضل في سعة آفاقه الفكرية والنفسية .

وحسبه فضلاً أن كتاباته كانت تحرك أشد الأقلام العربية أصالة
لمناقشة ما يبسطه من آراء ، أمثال :

فارس الخوري ، عارف النكدي ، عباس محمود العقاد ، والشبيخ
عبد القادر المغربي ، والدكتور مصطفى جواد .

أما صراحته ، وإخلاصه للحق فبارزتان ، يشهد لها أنه اضطر
أن يطوف بين عربان البادية ، هرباً من وجه من أرادوا به السوء .

فإذا كان المجمع العلمي الذي كان المحتفى بذكراه أول رئيس له ،
يسعى إلى تحليده فذلك مزية عرف بها مجمع الخالدين بدمشق ، وعرفت
بها دمشق الخالدة التي كانت ملاذاً للعرب وللعروبة .

فتحيات خالدة لمجمع دمشق ، وتحية خالدة لدمشق الوطنية ، وسلام
على المحتفى بذكراه ، يوم ولد ، ويوم مات ، ويوم يبعث حياً .

ركانز هذه الكلمة

- ١ - مؤلفات الاستاذ المرحوم محمد كرد علي
- ٢ - مجلة لغة العرب - المجلد الرابع
- ٣ - مجلة العرفان
- ٤ - مجلة المشرق
- ٥ - مجلة المقتطف
- ٦ - مجلة المجمع العلمي
- ٧ - مصادر الدراسات العربية - الجزء الثاني
- ٨ - مجلة المقتبس
- ٩ - محمد كرد علي - جمال الدين الألوسي

ملاحظة : ضاق هذا العدد عن استيعاب الكلمات والبحوث كلها وسندرج في عدد
قادم ما بقي من ذلك معتندين لأصحابها وشاكرين .

آراء وأنباء

تجديد رئاسة الأستاذ الدكتور حسني سبيع
لمجمع اللغة العربية

صدر عن رئيس الجمهورية المرسوم التالي ذي الرقم ١٩٠٩ :
رئيس الجمهورية يرسم ما يلي :

مادة ١ - يحدد تمين السيد الدكتور حسني سبيع رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١٨/٧/١٩٧٦
مادة ٢ - يتقاضى الدكتور حسني سبيع تعويضاً شهرياً ثابتاً معادلاً للراتب الشهري المقطوع المحدد لرئيس الجامعة ويصرف من الباب الأول والبند الأول « منحصات ذوي المناصب ورواتب الموظفين » من موازنة مجمع اللغة العربية .

مادة ٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ٤ / ١١ / ١٩٧٦

رئيس الجمهورية
التوقيع : حافظ الأسد

وكان مجلس المجمع قد انتخب الدكتور سبيع رئيساً من قبل فلمّا انقضت السنوات الأربع بتاريخ ١٧/٧/١٩٧٦ جدد المجلس انتخابه للأستاذ الدكتور سبيع ، بالافتراع السري بالاجماع ، رئيساً لمدة أربع سنوات أخرى .
ولجنة المجلة تتمنى للمجمع في ولايته الجديدة كل توفيق وخير .

المرحوم خير الدين الزركلي (*)

ولد في دمشق ١٣١ هـ = ١٨٩٣ م

وتوفي في القاهرة ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م

كانت وفاة الأستاذ المرحوم خير الدين الزركلي حدثاً مؤلماً حزّ في نفوس الذين عرفوه جميعاً من علماء العربية وأدائها ، ومن المتبعين لحركتها في مجال التجديد في التأليف العلمي أو في مجال الإبداع في الإنتاج الشعري ، ومن المؤرخين لحركتها الاستقلالية والقومية .

ذلك أن الأستاذ الزركلي الذي ولد في دمشق وعاش فيها ص در حياته كان أحد الشخصيات النشيطة في الحركة العربية التي كانت تنشد استقلال الأقطار العربية ووحدةها .

وقد عمل في ساحات متعددة قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها وبعدها ، في نطاق الجمعيات السرية وفي ميادين الصحافة وفي تنظيمات الأحزاب ، بما

(*) أقام النادي العربي في دمشق مساء ٣ شباط ١٩٧٧ حفلاً تأبينياً للفقيد تحدث فيه ثلاثة من أعضاء الجمع هم الأساتذة : شفيق جيري والدكتور عدنان الخطيب والدكتور مكري فيصل ، بالإضافة إلى عدد من أبناء البلاد العربية ، وستنشر الكلمات والبحوث التي قدمت إلى هذا الحفل في كتاب خاص .

حمل الفرنسيين أول عهد الانتداب على إصدار حكمهم عليه بالإعدام ..
ويطلعنا مؤلفاه النثريان : عامان في عمان ، وما رأيت وما سمعت ، على جوانب
من هذا العمل ، كما يضيء شعره - وهو كثير في هذه المرحلة - جوانب أخرى منه .
ثم التجأ إلى القاهرة ولعله أدركه اليأس من العمل السياسي فانصرف
فيها ، بعد حين ، إلى العمل الثقافي وأصدر ديوانه بادىء ذي بدء (١) ثم
أصدر كتابه الخالد : الأعلام في طبعته الأولى في ثلاثة أجزاء سنة .

١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م

وكان عمله بعدئذ في وزارة الخارجية السعودية مدعاة إلى نوع من
الاستقرار اتجه معه إلى إغناء هذا الكتاب وتجديده حتى صدر في طبعته
الثانية في بيروت في عشرة أجزاء ، العاشر منها هو المستدرك الأول ، ظهرت
خلال خمسة أعوام من سنة ١٣٧٣ - ١٣٧٨ هـ (١٩٥٤ - ١٩٥٩ م) .
وأتاح له تطوافه ، سفيراً للمملكة العربية ووكيلاً لخارجيتها في بعض
الوقت ، زاداً وافرأ من المخطوطات والمطبوعات النادرة طوى فوائدها كلها في
هذا الكتاب الذي أضفى مفتاحاً لكثير من الدراسات ودليلاً مرشداً
للكثيرين من الدارسين .

وقد أصدر خلال ذلك كتابه عن الجزيرة العربية في عهد الملك عبد
العزیز ، أربعة أجزاء في ثلاث مجلدات ، يعتبر نموذجاً للنثر العربي الوديع
القوي في مجال الترجمة الشخصية للملك الراحل عبد العزيز . ثم نشر موجزاً
له في جزء واحد وضع بين يدي طلاب المدارس الثانوية .

(١) نشر له الأستاذ أحمد عبيد ، قبل أن يصدر الديوان ، ماجدولين
والشاعر ، وهي القصة المعروفة صاغها الفقيـد على شكل موشح .

أما شعره الذي يمثل طبقة عالية في الشعر العربي المعاصر : متانة أسلوب وإحكام أداء وسلاسة بيان ، فقد كان الفقيد على أن ينشر ديوانه كاملاً قبيل أحداث لبنان الأخيرة ثم كانت الأحداث ، وكان بعدها أن فاجأه الأجل في القاهرة فانتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً ، وخلف وراءه هذا التراث الثقافي والشعري وهذه السيرة الإنسانية الطيبة .

والمجمع - وقد كان الفقيد أحد أعضائه المراسلين - إذ ينبغي إلى البلاد العربية وإلى اخوانه وأصدقائه الكثير من العلماء في الأقطار الأخرى - يسأل الله له موفور الرحمة على ما قدم من عمل للعربية وأبنائها . أجزل الله ثوابه ، وأنزله منازل الأبرار ، وعوض العرب والمسلمين خيراً .

انتخاب زميلين جديدين

الدكتور عبد الكريم اليافي والأستاذ أحمد راتب النفاخ

عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الأولى من الدورة المجمعية ٧٦-٧٧ « بتاريخ ٧٦/٩/٢ » قد انتخب كلاً من السيدين الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي والأستاذ أحمد راتب النفاخ عضوين عاملين في المجمع .

وقد صدر بذلك المرسوم الجمهوري التـالي ذو الرقم ٢٧٩٨ والتاريخ ٧٦/١٢/٣٠

رئيس الجمهورية ..

يرسم مايلي :

مادة ١ - يعين كل من السيدين الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي والأستاذ أحمد راتب النفاخ عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية .

مادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

رئيس الجمهورية

التوقيع : حافظ الأسد

مسابقة جديدة لمكتب تنسيق التعريب في الرباط

تلقينا من مكتب تنسيق التعريب في الرباط بياناً موضوعه المسابقة الجديدة التي ينظمها خدمة للثقافة العربية والدين الإسلامي الحنيف .

وقد جاء في هذا البيان - بعد مقدمة عن المسابقات الأربع الأولى - أن المكتب يعزم تنظيم مسابقة خامسة لسنة ٧٧ - ٧٨ تفضلت اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة بالجمهورية العربية الليبية بتمويلها بمبلغ ٤٠٠٠ دولار أميركي « ١٨٠٠٠ درهم مغربي » وذلك لتغطية الجوائز الأربع التي ستمنح للأبحاث الفائزة ، وستكون وفقاً لرغبة اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة الليبية التي اتفق المكتب معها على تخصيص هذه المسابقة لموضوع يتطرق لجمال اللغة العربية وآدابها وذلك بتناول أحد الموضوعين الآتين :

١ - مخطوط في اللغة العربية « لم يسبق نشره » له قيمة علمية في دفع حركة التطور اللغوي المعاصرة « تحقيق ودراسة » .

٢ - دراسة بانية « لم يسبق نشرها » عن أسلوب الاستدارة في الكتابة الأدبية « نظير وتطبيق » .

وبشروط في التقدم لهذه المسابقة مراعاة مايلي :

أ - ألا تقل الدراسة عن مائة وخمسين صفحة من الحجم المتوسط .

ب - يجوز اشتراك أكثر من شخص في البحث الواحد وفي هذه الحال تقسم الجائزة بالتساوي بين المشتركين .

ج - يرسل البحث في « نسختين » إلى مقر مكتب تنسيق التعريب

١٠ زنقة انكولا ص . ب . ٢٩ - الرباط - المملكة المغربية .

د - تتألف لجنة التحكيم في هذه المسابقة من أعضاء تختارهم اللجنة الوطنية للتربية للعلوم والثقافة في الجمهورية العربية الليبية .

هـ - تقبل البحوث ابتداءً من فاتح فبراير ١٩٧٧ إلى نهاية يناير ١٩٧٨

تقرير عن أعمال المجمع

في دورة ١٩٧٥ - ١٩٧٦

١ - مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته الماضية ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، ست عشرة جلسة بحث فيها شؤوناً مجمية مختلفة من أهمها :

أ - متابعة الخطوات التي تمت في سبيل طباعة المعاجم الموحدة الثلاثة : علم الجيولوجية ، وعلم النبات ، وعلم الفيزياء ، وهي بعض المعاجم التي أقرها مؤتمر التعريب الثاني المنعقد في الجزائر في سنة ١٩٧٣ والتي تولت الحكومة السورية الانفاق على طباعتها ، تعاوناً مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ب - دراسة موضوع تيسير تعليم النحو وذلك إعداداً للاشتراك في الندوة التي نظمها اتحاد الجامعات العالمية للاغوية العربية ، والتي عقدت في الجزائر .

ج - تتبع الخطوات والمراحل التي قطعها البناء الجديد للمجمع .

د - بحث التدابير اللازم اتخاذها لتنظيم الاحتفال بالذكرى المئوية لولادة الأستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي المزمع إقامته في النصف الأول من شهر تشرين الثاني لعام ١٩٧٦ .

هـ - متابعة أعمال اللجان المشتركة التي شكلها المجمع من بعض أعضائه وذوي الاختصاص من أساتذة الجامعات لتوحيد جميع المصطلحات العلمية في مختلف أقسام الجامعات ، وذلك تنفيذاً للمبادرات التي قام بها في هذا المجال رئيس المجمع واستجاب لها السيد وزير التعليم العالي والمسؤولون في جامعات القطر ، والتي أقرها مجلس المجمع في دورته السابقة .

و - بدأ المجلس بدراسة مصطلحات الضوء المستقاة من كتاب الأخيلة الضوئية مراجعة الأستاذ وجيه السمان .

٢ - اللجنة الإدارية

قامت اللجنة الإدارية في جلساتها الأسبوعية التي عقدتها في غضون هذه الدورة بدراسة مختلف الشؤون الإدارية والمالية ، وفقاً لأحكام النصوص القانونية المحددة في اللائحة الداخلية للمجمع ، واتخذت فيها قرارات توخى فيها المصلحة العامة ، وسجلت ضبوطها في سجلها الخاص .

٣ - لجنة المجلة والمطبوعات

درست هذه اللجنة في جلساتها التي كانت تعقدها أسبوعياً ، ما ورد إلى المجلة من مقالات وبحوث . فأقرت نشر ما رآته صالحاً للنشر في ضوء أهداف المجمع وأغراض المجلة .

وقد أتمت اللجنة خلال هذه الدورة إصدار الجزء الأخير من المجلد الحسین ، والأجزاء الثلاثة من المجلد الحادي والخمسين من المجلة .

٤ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث

عقدت هذه اللجنة ، خلال الدورة ، ستة وعشرين اجتماعاً درست

فيها الكتب المحققة التي قدمت إليها ، فأقرت طباعة ونشر بعضها ، واستبعدت بعضها الآخر ، وفيما يلي عرض لأسماء الكتب التي طبعت ونشرت ، ولأسماء الكتب التي هي قيد الطبع .

١ - الكتب التي صدوت :

— ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلام الشنمري ، بتحقيق الأستاذين لطفي الصقال ودربة الخطيب .

— الملمع للحسين بن علي النمري ، بتحقيق وجية السطل .

— نضرة الأغريض في نضرة القريض للمظفر بن الفضل العلوي الحسيني ، بتحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن .

ب - الكتب التي انجزت دراستها في الدورة السابقة وبوشر بطباعتها وتوشك على الصدور :

— التعازي والمرائي للمبرد ، بتحقيق الأستاذ محمد الديباجي

— إعراب الحديث للعكبري ، بتحقيق الأستاذ عبد الله نهان

— شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ، بتحقيق الدكتور محمد يوسف

— سؤالات الحافظ السلفي ، بتحقيق الأستاذ مطاع الطرايشي

— معجم المصطلحات الحديثة ، وضعه الدكتور نور الدين العتو وترجمه

إلى الفرنسية الدكتور عبد اللطيف الشيرازي الصباغ والأستاذ عبد الله كريل

— جزء من تاريخ ابن عساكر ، وهو الجزء الذي يبدأ بعاصم بن مجدل

الكبي وينتهي بعابذ

ج - المكتب التي قررت طباعتها في هذه الدورة ولم يباشر بطباعتها بعد :

- الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري ، بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي

- فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية في الفقه الحنفي ، للأستاذ

محمد مطيع الحافظ

- تاريخ المنصوري ، بتحقيق الدكتور أبو العيد ديدو « جامعة الجزائر »

- فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية في التصوف ، وضع الأستاذ

محمد رياض المالح

- تصنيف العلوم والمعارف ، وضع الدكتور المرحوم يوسف العشي

ومراجعة السيدة سماء المحاسني

ه - مشاركات المجمع داخل القطر :

١ - شارك رئيس المجمع الدكتور حسني سبيع وعضو المجمع

الدكتور ميشيل الحوري والدكتور محمد هيثم الخياط في الندوة العالمية

الأولى لتاريخ العلوم عند العرب والمنعقدة بمناسبة افتتاح معهد التراث العلمي

العربي في جامعة حلب بين ٥ و ١٢ نيسان ١٩٧٦

ب - اشترك بطلب من المجمع العلمي العراقي عضوا المجمع الأستاذان

وجيه السمان ومحمد هيثم الخياط مع بعض أساتذة جامعة دمشق في الإشراف

على ضبط المصطلحات الفرنسية في المعاجم الثلاثة الموحدة التي تولت الحكومة

العراقية الإنفاق على طباعتها ، تعاوناً مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ج - ألف المجمع ثلاث لجان اشترك فيها بعض أعضائه وأساتذته

الجامعات وذلك لتوحيد المصطلحات العلمية التي وافته بها بعض أقسام الجامعات وهي :

- لجنة توحيد مصطلحات علم النبات . وقد عقدت ثلاث عشرة جلسة

- لجنة مصطلحات علم الكيمياء . وقد عقدت عشر جلسات

- لجنة توحيد مصطلحات علم الحيوان . وقد عقدت تسماً وعشرين جلسة

ومن المتوقع أن تستكمل الأقسام الأخرى في الجامعات تجميع المصطلحات العلمية الخاصة بها وأن توافي بها المجمع لئتم تشكيل لجان أخرى مشتركة لدراساتها وتوحيدها .

د - ألف المجمع لجنة لدراسة المصطلحات المالية العامة وقد انتهت اللجنة من أعمالها وستعرضها على المجلس .

هـ - اشترك عضو المجمع الدكتور ميشيل الحوري ومراقب المجمع الأستاذ مصباح غلاونجي في اللجنة التأسيسية التي ألفتها المديرية العامة للآثار والمتاحف بدمشق لإنشاء متحف للطب والعلوم عند العرب في مبنى البارستان النوري بدمشق .

و - شارك المجمع في جناح الكتب الخاص بوزارة التعليم العالي في معرض دمشق الدولي الرابع والعشرين

ز - شارك المجمع في معرض لايبزيغ الدولي للكتب الذي أقيم في مطلع شهر آذار ١٩٧٦

ح - وشارك في معرض الكتاب العربي السوري الذي أقيم في صالة المعارض بجامعة الكويت في ١٧ نيسان ١٩٧٦ بمناسبة عيد الجلاء .

ط - وشارك في المعرض الدولي للكتاب الذي أقيم في مونتريال بكندا في المدة الواقعة بين ١٩ و ٢٣ أيار ١٩٧٦

ي — وشارك الجمع في الأسبوع الثقافي السوري الذي سيقام في تونس في الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول لعام ١٩٧٦ تطبيقاً للبرنامج التنفيذي المعقود مع القطر التونسي الشقيق . وقد بعث بالكتب التي اختارها للعرض إلى تونس .

٦ — النشاط العالمي خارج القطر :

١ — شارك السيد رئيس الجمع الدكتور حسني سبح في الاجتماع الثاني للجنة المعجم الطبي الفرنسي العربي الذي عقدته الأمانة العامة لاتحاد الأطباء العرب في بغداد في المدة الواقعة بين ٢٠ و ٢٥ من شهر تشرين الثاني لعام ١٩٧٥ .

ب — اشترك الأستاذ الرئيس في الاجتماع الثالث للمعجم الطبي الفرنسي الذي عقد في القاهرة في المدة الواقعة بين ١٧ و ٢٤ شباط ١٩٧٦

ج — شارك السيدان رئيس الجمع ونائب الرئيس في الدورة الثانية والأربعين لمؤتمر مجمع اللغة العربية الذي عقد في القاهرة في المدة الواقعة بين ٢٣/٢ و ١٩٧٦/٣/٨ وقد نشر تقريرها عن هذا المؤتمر في العدد الثاني من المجلد الحادي والخمسين من مجلة الجمع .

هـ — اشترك عضو الجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم في اجتماعات لجان تعريب مصطلحات العلوم الإدارية التي عقدتها منظمة العلوم الإدارية في الاسكندرية في المدة الواقعة بين ٢٢ آذار و ٢ أيار ١٩٧٦ .

و — شارك السادة رئيس الجمع ونائب الرئيس وعبد الهادي هاشم عضو الجمع والسيد عاصم البيطار الأستاذ في جامعة دمشق في ندوة تيسير تعليم النحو التي أقامها اتحاد الجامعات العلمية اللغوية في الجزائر في المدة الواقعة بين ٢٦ حزيران و ٣ تموز لعام ١٩٧٦ .

ز - شارك السيدان رئيس المجمع والدكتور محمد هيثم الحياط عضو المجمع في الاجتماع الرابع للجنة المعجم الطبي الفرنسي الذي عقد في تونس في المدة الواقعة بين ٢٤ تموز و ٢ آب لعام ١٩٧٦ .

٧ - أعضاء المجمع :

١ - استقبل المجمع خلال هذه الدورة في جلسة علنية عقدها في قاعة المجمع في ٢٩ نيسان ١٩٧٦ الزميل الجديد الدكتور محمد هيثم الحياط . افتتح الجلسة الأستاذ رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالزميل المستقبل واستعرض فيها أوضاع المجمع بإيجاز . ثم ألقى الدكتور شكري فيصل خطاب الاستقبال ، وتلاه الزميل الدكتور محمد هيثم الحياط فألقى خطاباً جامعاً تحدث فيه عن سلفه الراحل الدكتور صلاح الدين الكواكي .

ب - فجع المجمع والعالم العربي والإسلامي بمضو من أعضائه العاملين البارزين هو العلامة الأستاذ محمد بهجة البيطار ، وقد وافته المنية يوم السبت الواقع في ٢٩ أيار ١٩٧٦ تغمده الله برحمته . وقد شارك أعضاء المجمع في تشييع جنازته .

٨ - مكتبة المجمع :

انتاب سيرها بعض التعثر لأن المشرف على شؤونها ما زال بعيداً عنها في خدمة العالَم ، وقد بلغ عدد الكتب التي زودت بها خلال هذه الدورة إهداء وشراء ٢٨٢ كتاباً ، كما أنها زودت ببعض المجلات الجديدة .

٩ - بناء المجمع الجديد :

١ - أرسى الحجر الأساسي لمبنى المجمع الجديد تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية العربية السورية يوم الأربعاء الواقع في ١٩ تشرين الثاني

سنة ١٩٧٥ وذلك بمناسبة الذكرى الخامسة للحركة التصحيحية، وقد أُناب السيد الرئيس عنه الدكتور محمد علي هاشم وزير التعليم العالي وألقى كلمته كما ألقى السيد رئيس الجمع كلمة في هذه المناسبة .

ب - عهد أمر تنفيذ البناء إلى الهيئة العامة للأبنية المدرسية . وقد عقدت اتفاقاً مع أحد المختصين لإقامة هيكله خلال هذه السنة .

ج - أقيم الطابق تحت الأرضي من البناء ويُنْتَظَر أن ينتهي هيكله في أواخر هذا العام .

١٠ - دار الكتب الوطنية الظاهرية :

دائرة المطبوعات

أ - بلغ عدد الكتب التي زودت بها الدار إهداء وشراء خلال هذه الدورة ١٨٨١ كتاباً ، منها ١٤١٨ كتاباً عربياً و ٤٦٣ كتاباً أجنبياً .

- بلغ عدد المجلات العربية ٩٦٠ والأجنبية ٣٤٧ .

ب - استحدثت فهارس جديدة للموضوعات على بطاقات ، وقد تم تنظيم ٢٥٠٠ بطاقة ، وتم تنظيم ٣٠٠٠ بطاقة حسب شهرة المؤلف و ٣٠٠٠ بطاقة حسب عنوان الكتاب .

ج - بلغ عدد الكتب المعارة ١٩٢٥٠

- بلغ عدد رواد قاعة المطالعة العامة خمسين ألفاً .

- بلغ عدد رواد قاعة الباحثين ٨٠٠ باحث .

و - أصبحت قاعة الباحثين تفتح أبوابها من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة والنصف مساء .

هـ - أصبحت مستودعات المطبوعات مفتوحة الأبواب للإعارة من الصباح حتى المساء .

دائرة المخطوطات :

- ا - تم إعداد فهرس حسب شهرة المؤلف .
- ب - بدأ العمل بإعداد فهرس جديدة حسب عنوان الكتاب .
- ج - بدىء بتصوير المخطوطات التي يكثر تداولها بين أيدي الباحثين.
- د - بلغ عدد المخطوطات المعارة داخل الدار ١٥٠٠ مخطوط .
- هـ - بلغ عدد المخطوطات التي صورت للجامعات والأفراد داخل القطر وخارجه ٢٠٠٠ مخطوط .
- و - دعم الجهاز الإداري بأربعة عناصر جديدة .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

١ - الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٦١ الأستاذ محمد المبارك	١٩٤٦ الدكتور حسني سبيع «رئيس المجمع»
١٩٦١ الدكتور أنجد الطرابلسي	١٩٢٣ الدكتور أسعد الحكيم
١٩٦٨ الأستاذ وجيه السمان	١٩٢٦ الأستاذ شفيق جبوري
١٩٦٨ الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٥٢ الدكتور حكمة هاشم
١٩٧١ الدكتور ميشيل الخوري	١٩٥٨ الدكتور محمد كامل عياد
١٩٧١ الدكتور شاكر الفحام	١٩٦٠ الدكتور عدنان الخطيب «نائب الرئيس»
١٩٧٦ الدكتور محمد هيثم الحياط	١٩٦١ الدكتور شكري فيصل

ب - الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (١)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية	المملكة الأردنية الهاشمية
الأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة ١٩٧٢	الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢	

(١) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي، والأسماء حسب الترتيب الزمني.

الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣	المملكة العربية السعودية	
د سليم النعيمي	-	الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١
د عبد العزيز البسام	-	الجمهورية العربية السورية	
د صالح أحمد العلي	-	الأستاذ محمد سليمان الأحمد	١٩٤٥
د يوسف عز الدين	-	الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الأستاذ محمد تقي الحكيم	-	الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الأستاذ كمال إبراهيم	-	الجمهورية العراقية	
الأستاذ طه باقر	-	الأستاذ محمد بهجة الأنثري	١٩٣١
الدكتور صالح مهدي خنتوش	-	الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٨
فلسطين		الأستاذ كور كيس عواد	١٩٤٨
الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢	البطريرك أغناطيوس يعقوب	
الجمهورية اللبنانية		الثالث	١٩٦٩
الأستاذ أنيس المقدسي	١٩٤٥	الأستاذ ناجي معروف	١٩٦٩
الدكتور صبحي الحمصاني	١٩٤٨	الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨	الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الأستاذ محمد جميل بهيم	١٩٦٦	= عبد الرزاق محيي الدين	١٩٧٣
الدكتور فريد الحداد	١٩٧٢	د أحمد عبدالستار الجواري	١٩٧٣
الجمهورية العربية الليبية		د إبراهيم شوكة	-
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٥٧	د عبد اللطيف البدري	-
جمهورية مصر العربية		د جميل الملائكة	-
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٧٢	د عبد العزيز الدوري	-
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٧٢	د محمود الجليلي	-
المملكة المغربية		د فاضل الطائي	-
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦		

ج - الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

السويد	إسبانية
الأستاذ ديدرغ (س.) ١٩٥٦	الأستاذ غومز (إميليو غارسيا) ١٩٤٨
فرنسة	إيران
الأستاذ كولان (جورج) ١٩٣١	الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧
الأستاذ لاوحت (هنري) ١٩٤٢	إيطالية
فنلاند	الأستاذ غبريلي (فرانشيسكو) ١٩٤٨
الأستاذ كريسكو (اهتن) ١٩٢٣	باكستان
المجر	الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوفي ١٩٢٨
الدكتور عبد الكريم جرمانوس ١٩٦٦	الأستاذ يوسف البنوري ١٩٥٥
النمسا	الأستاذ محمد صغير حسن معصومي ١٩٦٦
الدكتور موجيك (هانز) ١٩٢٨	البرازيل
الدكتور أشتولز كارل ١٩٥٤	الأستاذ رشيد سليم الخوري ١٩٥٧
الهند	الدانيمرك
الأستاذ آصف علي أصغر فيضي ١٩٥٦	الأستاذ بدرسن (جون) ١٩٢١
الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي ١٩٥٧	
الولايات المتحدة الأميركية	
الدكتور فيليب حتي ١٩٢٣	

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

١ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣ الأستاذ محمد كرد علي « رئيس المجمع »	١٩٢٠ الشيخ طاهر السمعوني الجزائري
١٩٥٥ الأستاذ سليم الجندي	١٩٢٦ الأستاذ إلياس قدسي
١٩٥٥ الأستاذ محمد البزم	١٩٢٨ الأستاذ سليم البخاري
١٩٥٦ الشيخ عبد القادر المغربي « نائب الرئيس »	١٩٢٩ الأستاذ مسعود الكواكبي
١٩٥٦ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٣١ الأستاذ أنيس سلوم
١٩٥٩ الأستاذ خليل مردم بك « رئيس المجمع »	١٩٣٣ الأستاذ سليم عنجوري
١٩٦١ الدكتور مرشد خاطر	١٩٣٤ الأستاذ متري قندلفت
١٩٦٢ الأستاذ فارس الخوري	١٩٣٥ الشيخ سعيد الكرمي « نائب الرئيس »
١٩٦٦ الأستاذ عز الدين التنوخي « نائب الرئيس »	١٩٣٦ الشيخ أمين سويد
١٩٦٨ الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي « رئيس المجمع »	١٩٣٦ الأستاذ عبد الله رعد
١٩٧٠ الأستاذ الأمير جعفر الحسني « أمين المجمع »	١٩٤١ الشيخ عبد الرحمن سلام
١٩٧١ الدكتور سامي الدهان	١٩٤٣ الأستاذ رشيد بقدونس
١٩٧٢ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٤٥ الشيخ عبد القادر المبارك
١٩٧٥ الأستاذ عارف النكدي	١٩٤٥ الأستاذ أديب التقي
١٩٧٦ الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٤٨ الأستاذ معروف الأرناؤوط
١٩٧٦ الدكتور جميل صليبا	١٩٥١ الدكتور جميل الحافي
	١٩٥٢ السيد محسن الأمين

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون
من الأقطار العربية

١٩٤١	الأستاذ قسطنطين الحمصي	١٩٧٠	المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٤٢	الشيخ سليمان الأحمد	١٩٧٠	الأستاذ محمد الشريقي
١٩٤٣	الشيخ بدر الدين النعساني		الجمهورية التونسية
١٩٤٨	الأستاذ ادوار مرقص	١٩٦٨	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
١٩٥١	رأغب الطباخ	١٩٧٠	محمد الفاضل بن عاشور
١٩٥١	الشيخ عبد الحميد الجابري		محمد الطاهر بن عاشور
١٩٥٦	عبد الحميد الكيالي	١٩٧٦	عثمان الكماك
	محمد زين العابدين		الجمهورية الجزائرية
١٩٥٦	الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٢٩	الشيخ محمد بن أبي شنب
١٩٥٧	البطريق ماراغنا طيوس افرام	١٩٦٥	الأستاذ محمد البشير الابراهيمي
١٩٥٨	المطران ميخائيل نجاش		المملكة العربية السعودية
١٩٦٧	الأستاذ نظير زيتون	١٩٧٦	الأستاذ خير الدين الزركلي
١٩٦٩	الدكتور عبد الرحمن الكيالي		جمهورية السودان
	الجمهورية العراقية	١٩٧١	الشيخ محمد نور الحسن
١٩٢٤	الأستاذ محمود شكري الآلوسي		الجمهورية العربية السورية
١٩٣٦	جميل صدقي الزهاوي	١٩٢٥	الدكتور صالح قنباذ
١٩٤٥	معروف الراساني	١٩٢٧	الأب جرجس منش
١٩٤٦	طه الراوي	١٩٢٨	الأب جرجس شلحت
١٩٤٧	الأب أنسطاس ماري الكرمل	١٩٣٣	الأستاذ جميل العظم
١٩٦٠	الدكتور داود الجلبي الموالي	١٩٣٣	الشيخ كامل الغزي
١٩٦١	الأستاذ طه الهاشمي	١٩٣٥	الأستاذ جبرائيل رباط
		١٩٣٨	الأستاذ ميخائيل الصقال

١٩٤١	الأستاذ جرجي بني	١٩٦٥	الأستاذ محمد رضا الشبيبي
١٩٤٦	الأمير شكيب أرسلان	١٩٦٩	ساطع الحصري
١٩٥١	الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٦٩	منير القاضي
١٩٥٣	الشيخ أحمد رضا العاملي	١٩٦٩	الدكتور مصطفى جواد
١٩٥٦	الأستاذ فيليب طرازي	١٩٧١	الأستاذ عباس العزاوي
١٩٥٧	الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٧٢	الشيخ كاظم الدجيلي
١٩٥٨	الدكتور نقولا فياض		فلسطين
١٩٦٠	الشيخ سلمان ضاهر		الأستاذ نخلة زريق
١٩٦٢	الأستاذ مارون عبود	١٩٤١	الشيخ خليل الخالدي
١٩٦٨	بشارة الحوري	١٩٤٧	الأستاذ عبد الله مخلص
	عباس الأزهرى	١٩٤٨	محمد إسعاف النشاشيبي
١٩٧٦	أمين نخلة	١٩٥٣	السيد خليل السكاكيني
	جمهورية مصر العربية	١٩٥٧	عادل زعتر
١٩٢٤	الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٦٣	الأب اس مرمرجي الدومينيكي
١٩٢٥	رفيق العظم	١٩٧١	الأستاذ قدري حافظ طوقان
١٩٢٧	يعقوب صروف		الجمهورية اللبنانية
١٩٣٠	أحمد تيمور	١٩٢٥	الأستاذ حسن بيهم
١٩٣٢	أحمد كمال	١٩٢٧	الأب لويس شيخو
١٩٣٢	حافظ إبراهيم	١٩٣٠	الشيخ عبد الله البستاني
١٩٣٢	أحمد شوقي	١٩٣٠	الأستاذ جبر صومط
١٩٣٣	داود بركات	١٩٢٩	عبد الباسط فتح الله
١٩٣٤	أحمد زكي باشا	١٩٤٥	الشيخ مصطفى الغلاييني
١٩٣٥	محمد رشيد رضا	١٩٤٦	الأستاذ عمر الفاخوري
١٩٣٥	أسعد خليل داغر		بولص الحولي
		١٩٤٠	أمين الریحاني

١٩٥٩	الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٣٧	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٩٥٩	الدكتور منصور فهمي	١٩٣٨	د أحمد الاسكندري
١٩٦٣	الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٤٣	الدكتور أمين المعلوف
١٩٦٤	الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٤٣	الشيخ عبد العزيز البشري
١٩٦٤	الأستاذ خليل ثابت	١٩٤٤	الأمير عمر طوسون
١٩٦٦	الأمير يوسف كمال	١٩٤٦	الدكتور أحمد عيسى
١٩٦٨	الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٤٧	الشيخ مصطفى عبد الرازق
١٩٧٣	الدكتور طه حسين	١٩٤٨	الأستاذ أنطون الجليل
١٩٧٥	الدكتور أحمد زكي	١٩٤٩	الأستاذ خليل مطران
	المملكة المغربية	١٩٤٩	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
		١٩٥٣	الأستاذ محمد لطفي جمعة
١٩٥٦	الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٤	الدكتور أحمد أمين
١٩٦٢	الأستاذ عبد الحلي الكتاني	١٩٥٦	الأستاذ عبد الحميد العبادي
١٩٧٣	الأستاذ للال الفاسي	١٩٥٨	الشيخ محمد الحضر حسين

ج - الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

ألمانية	الاتحاد السوفيتي
١٩١٨	الأستاذ كراتشكوفسكي (أ.) ١٩٥١
١٩٣٠	الأستاذ برتلز (إيفيكين) ١٩٥٧
١٩٣١	اسبانية
١٩٣٦	الأستاذ آسبن بلاسيوس (ميكلي) ١٩٤٤

الاستاذ كرينكو (فريتز) ١٩٥٣	الاستاذ ميتفوخ (اوجين) ١٩٤٢
د غليوم (الفريد) ١٩٦٥	د هوزفلد (ارنست) ١٩٤٨
د ابري (ا. ج) ١٩٦٩	الاستاذ فيشر (اوغست) ١٩٤٩
د جيب (هاماتون ا. ر) ١٩٧١	د بروكلمان (كارل) ١٩٥٦
بولونية	د هارتان (ريشارد) ١٩٦٥
الاستاذ كوفالسكي (ت.) ١٩٤٨	الدكتور ريتز (هلموت) ١٩٧١
تركية	إيران
الاستاذ زكي مغامز ١٩٣٢	الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧
د أحمد أنش	الاستاذ عباس إقبال ١٩٥٥
تشيكوسلوفاكية	إيطالية
الاستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤	الاستاذ غريفي (اوجينيو) ١٩٢٥
الدنيمرك	د كياتاني (ليون) ١٩٢٦
الاستاذ بوهل (ف. م. ب.) ١٩٣٢	الاستاذ جويدي (اغنازيو) ١٩٣٥
د استروب (ج.) ١٩٣٨	د نالينو (كادلو) ١٩٣٨
السويد	البرازيل
الاستاذ سترستين (ك. ف.) ١٩٥٣	الاستاذ سعيد أبو جرة ١٩٥٤
سويسرة	البرتغال
الاستاذ مونته (ادوارد) ١٩٢٧	الاستاذ لوبس (دافيد) ١٩٤٢
د هس (ح. ح.) ١٩٤٩	بريطانية
فرنسة	الاستاذ ادوارد (براون) ١٩٢٦
الاستاذ باسيه (رينه) ١٩٢٤	الاستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣
د مالنجر ١٩٢٦	الاستاذ مرجليوث (د. س.) ١٩٤٠

الهند	١٩٢٧	الأستاذ هوار (كلمان)
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٨	د كي (ارتور)
هولندة	١٩٢٩	د ميشو (بلير)
الأستاذ غور غرينه (سنوك)	١٩٤٢	د بوبا (لوسيان)
د اوراندوك (ك . ل)	١٩٥٣	الأستاذ فران (جبرائيل)
د هوتسا (م . ت)	١٩٥٦	د مارسيه (وليم)
د شخت (يوسف)	١٩٥٨	د دوسو (رينه)
الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٦٢	د ماسينيون (لويس)
الأستاذ ماكدونالد (د. ب)	١٩٧٠	د ماسيه (هنري)
د هرزفلد (ارنست)	١٩٧٣	الدكتور بلاشير (ريجيس)
د سارطون (جورج)		المجر
الدكتور ضودج (بيارد)		الأستاذ غولد صهير (اغناطيوس)
	١٩٤٥	د ماهلر (ادوارد)

الكتب المصدرة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٦

اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
أبو الحارث محمد حامد	إسلام آباد ١٩٧٦	مؤامرة الصهيونية والهندوكية على المسلمين
محمد جعفر جعفروف - ترجمة سنان سعيد	باكو ١٩٦٢	صابر
جليل محمد قلى زاده - قمرب يوسفى أحمد	د ١٩٧١	سندوق البريد (قستان)
د. مصطفى عبد القادر النجار	البصرة ١٩٧٥	التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي
عبد الرضا محمد الصافي	د د	الخليج العربي: بيلوغرافيا مختارة
جمع وتنظيم نجاح عبود حسين	د د	د د د عن علوم البحار والثروة السمكية
مديرية التخطيط والمتابعة	د ١٩٧٦	الدليل الإحصائي السنوي - جامعة البصرة (٧٥-٧٦)
صبحي عبد اللطيف المعروف	د ١٩٦٩	علم النفس التربوي

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهرس الكتب العربية الموجودة في المكتبة المركزية	جامعة البصرة	البصرة ١٩٧٦
المصادر والمراجع الأجنبية عن العراق	عبد الجبار عبد الرحمن	" "
أصول أسماء المدن والمواقع المراقبة (الجزء الأول)	الحامي جمال بابان	بغداد ١٩٧٦
حكايات وفلسفة	يوسف أمين قصير	" "
الهدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر	علي علاء الدين الآلوسي . تحقيق جمال الدين الآلوسي وعبد الله الجبوري	" ١٩٦٧
ديوان الطغرائي	تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري	" "
محكمة العدل الدولية والقانون الداخلي للمنظمات الدولية	د. صبيح مسكوني	" ١٩٦٨
الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين	الجامعة الليبية	بيروت
لسان الواعظ	اغناطيوس يعقوب الثالث	" ١٩٧٥
المسح الاجتماعي الاقتصادي لمدينة اجدابيا	الجامعة الليبية	"
المسلمون أمام التحدي العالمي	د. احسان حقي	" ١٩٧٦
مقدمة في الفلسفة المعاصرة	د. ياسين خليل	" ١٩٧٠

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
د. أحمد مختار عمر	النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح العثماني حتى بداية العصر التركي	بيروت ١٩٧١
الحامي إحسان سامي الكيالي	العنصرية الصهيونية في الدستور والقوانين الأساسية الإسرائيلية	تونس ١٩٧٦
د. فخر الدين قباوة	منهج التبريزي في شروحه	حلب ١٩٧٤
د. عباس الجارري	صفحات دراسية من القديم والحديث	الدار البيضاء ١٩٧٦
د. ناظم حيدر	الاحصاء التطبيقي	دمشق ١٩٧٥
د. مصطفى السباعي ود. عبد الرحمن الصابوني	الأحوال الشخصية في الأهلية والوصية والتركات	دمشق ١٩٧٠
د. عادل العوا	الأخلاق	د ١٩٧٥
د. هيثم هاشم	إدارة أعمال الاستيراد والتصدير	د د
د. أكرم شقرا	الإدارة المالية في المشروعات الاقتصادية	د ١٩٧٥
د د د	إدارة المبيعات	د د
د. محمد عدنان النجار	إدارة المشتريات والتخزين	د د
ليونيد بتوسكو . ترجمة أديب شيش	الاعیاء	د د
أ. ف. اينسكين . ترجمة غسان رسلان	الأزمة النقدية في الغرب	د ١٩٧٦
جامعة دمشق	أمالي الثقافة القومية الاشتراكية	د ١٩٧٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
تاريخ العرب القديم في العصر الجاهلي	د. نبيه عاقل	دمشق ١٩٧٥
التخدير الموضعي في جراحة الفم والأسنان	د. شفيق الأيوبي	د ١٩٧٤
تغذية الحيوان والدواجن	د. عبد الغني الاسطواني	د ١٩٧٥
تقرير عن حالة الأمن لعام ١٩٧٥	قيادة قوى الأمن الداخلي	د ١٩٧٥
التكامل الفني في العرض المسرحي	الكسي بوبوف - ترجمة شريف شاكر	د ١٩٧٦
حالات ادارية وتسويقية	د. هيثم هاشم	د ١٩٧٥
الحالات والدراسات في الشركات	د. حمدي السقا	د ١٩٧٥
الحشرات الاقتصادية (القسم العملي)	د. محمد عادل الفتيح	د ١٩٧٥
الحشرات الاقتصادية (القسم النظري)	د د د د	د د
الحليب ومنتجاته	د غانم حداد	د د
دراسات في تاريخ العصر الأموي	د. نبيه عاقل	د د
دراسات في الدعاوة السياسية (١ ٣)	ناظم الطحان	د د
دروس في الفيزياء (القسم الأول)	ديفوره وانوكان - ترجمة د. عدنان المحاسب	د د
الرياضيات العامة - الجبر والتحليل (القسم الأول)	ش. ييزو - م زمانسكي ترجمة د. عدنان حموي	د د

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
فيكتور روزوف - ترجمة اسكندر كيني	الصبيحة (مسرحية)	دمشق ١٩٧٦
نعيم الرفاعي	الصحة النفسية	د ١٩٧٥
ي. س. يفيشيف ول. فوستوكوف ترجمة هاشم حمادي	الصهيونية في روسيا القيصرية	د ١٩٧٦
جان برنار - ترجمة د. بشير العظمة	الطب في إنجازاته وإغراءاته	د د
طالب عمران	العالم من حولنا	د د
جورج سالم	عزف منفرد على الكمان (قصص)	د د
فؤاد كحل	العشق في الزمن الضحل (شعر)	د د
د. محمد عادل الفتوح ود. أحمد زياد الأحدي	علم الحشرات العام	د ١٩٧٥
د. أحمد زياد الأحدي ود. محمد عادل الفتوح	د د (القسم العملي والتصنيف)	د د
د. محمد أبو حرب	علم النسيج والتشريح المقارن	د ١٩٧٤
د حسين فيصل الغزي	علم نفس الطفولة والمراهقة	د ١٩٧٥
د. وهبة الزحيلي	الفقه الإسلامي في أسلوبه الجديد	د د
بيروفوري - جان بول مانيو - ترجمة د. توفيق المنجد ود. طاهر التبردار والمهندس وجيه الصمان	الفيزياء العامة والتجريبية - الضوء (١ - ٢)	د ١٩٧٦
د. محمد فاتر المط	كتاب التشريح الوصفي (الجزء الأول)	د ١٩٧٥

اسم المؤلف أو الناشر	امم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
نجيب جمال الدين	الكتابة على أعمدة الشمس (شعر)	دمشق ١٩٧٦
د. حسام الخطيب	محاضرات في تطور الادب الأوربي	د. ١٩٧٥
د. محمد سعيد رمضان البوطي	مباحث الكتاب والسنة من علم الأصول	د. د.
د. هيثم هاشم	مبادئ الإدارة	د. د.
د. حمدي السقا وفخري الاحمام	المحاسبة التجارية الحديثة (١-٢)	د. د.
د. سلمان قذاح	محاسبة التكاليف الصناعية	د. ١٩٧٥
د. عبد الرحمن الصابوني	المدخل لدراسة التشريع الاسلامي ٢	د. ١٩٧٥
اندرية مالرو - ترجمة	مرآة ظلال الشعور د البعازر	
صباح الجهم		د. ١٩٧٦
د. حمدي السقا	المراجعة وفتيش الحسابات	د. ١٩٧٥
ميشيل ايف برنار - ترجمة	المعاهد الجامعية للتكنولوجيا	د. ١٩٧٦
أحمد القادري وحسن الحراكي ومراجعة مهة فرح الحوري		
عادل أبو شنب	معطف الاخفاء (قصص الأطفال)	د. د.
ج. ل. ستيان - ترجمة	المهارة السوداء	
منير صلاحى الأصبحي		د. د.
محمد ناصر الدين الألباني	مناسك الحج والمعرة	د. ١٣٩٥
صلاح بن خليل الموصلي	من ترائسا	د. ١٩٧٦
د. محمد عجاج الخطيب	الموجز في أحاديث الأحكام	د. ١٩٧٥
زكي الأرسوزي	المؤلفات الكاملة	د. ١٩٧٦

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
النباتات الرعوية ذات الأهمية الاقتصادية	د محمد فؤاد الرباط	دمشق ١٩٧٥
نجمة الصبح (قصص للأطفال)	أيوب منصور	د ١٩٧٦
النظام النقدي الدولي	جاك - بيتي - رولة - ترجمة د. مصطفى	د د
النقد والأدب	عدنان السيوطي	د د
	جان ستاروبنسكي - ترجمة بدر الدين القاسم	د د
	مراجعة انطون مقدمي	
قضية فلسطين في الشعر المغربي حتى حرب رمضان	د. عباس الجاراري	الرباط ١٩٧٥
معجم الفقه والقانون (فرنسي - عربي)	المكتب الدائم لتنسيق التعريب	د ١٩٦٩
الصورة الفنية في الشعر الجاهلي	د نصرت عبد الرحمن	عمان ١٩٧٦
عبد الله بن المبارك المروزي	د. عبد المجيد المحتسب	د ١٩٧٢
من أعلام الفكر والأدب في فلسطين	يعقوب المودات (البدوي الملمم)	د ١٩٧٦
تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية	ترجمة طه صواف	موسكو
من أيام الجلالي في القاسم	وهاب الحاج قاسم محمد الحلي الأسدي	النجف ١٩٧٦
ناعية الطف : السيد حيدر الحلي	عبد الجبار الساعدي	د د

تصويبات عدد سابق د م ٥١ ج ٣ ،

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
٦٢٤	١٩	٣٤٤/٩	٦٣٢	٧	٧٦٣/٢
٦٢٦	٨	جاءلة	٦٣٤	١	٥٨٣/٢
٦٢٦	١٥	١٦	٦٣٤	١٦	٢٧/١
٦٢٧	١٨	٢٢٣/٨	٦٣٥	٤	٢٢٥
٦٢٨	١٥	جرينها			

* * *

تصويبات هذا العدد د م ٥٢ ج ١ ،

ص	س	الصواب	ص	س	الصواب
١٢	٩	إحياء	١٩٠	٢	مقصِد
١٥	١٤	تحوّل	١٩٢	٣	يشف
٢٢	٦	تجلية	١٩٢	٨	وناشر
٢٥	٣	سيرته	٢٠٢	٤	بالنقم
٤٠	١١	اسمك	٦٠٩	٦	من قول : لا
١٠٤	٣	برآء	٢١٢	٣ -	وأنور
١١٠	٧	إن	٢١٨	٥	وعذبتني
١٦١	٧	اطواده	٢١٣	١٠	لاهند .. دعه
١٦٤	١٠	يحيى	٢٢٣		رأس الصفحة محمود العابدي
١٨٩	٥	مرغيد	٢٢٥	١٤	اقتناء

فهرس الجزء الأول من المجلد الثاني والحسين (*)

الصفحة	مقدمة العدد
	صورة الأستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي
	مقدمة العدد للدكتور حسني سبيح
	حفل الافتتاح
١	خطاب الدكتور حسني سبيح
٧	خطاب الدكتور محمد علي هاشم وزير التعليم العالي
١٠	خطاب الدكتور محيي الدين صابر
١٤	خطاب الدكتور إبراهيم مند كور
٢١	خطاب الدكتور عبد الرزاق محيي الدين
٢٦	خطاب الدكتور عبد الكريم خليفة
٣٣	كلمة الأستاذ محمد بهجة الأفرقي وقصيدته
٤١	خطاب الدكتور عدنان الخطيب

المقالات والبحوث

١ - الندوة الأولى

٤٥	شامية محمد كرد علي	الأستاذ شفيق جبري
٤٧	في ذكرى العلامة محمد كرد علي	الدكتور عبد الكريم جومانوس
٥٧	انطباعات عن محمد كرد علي	الأستاذ محمد القاسبي
٦٤	محمد كرد علي من علماء العرب الحالمين	الدكتور ناجي معروف
٧٦	تحية دمشق « قصيدة »	الأستاذ حسن كامل الصبرقي
٨٠	محمد كرد علي نموذج فريد في ريادة تحقيق التراث	« » « » « »
٩٣	تحية إلى روح الأستاذ الرئيس محمد كرد علي	الدكتور عيسى الشاعوري

(*) عدد خاص بالذكرى المئوية لولادة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي .

٢ - الندوة الثانية

٩٧	قصة المذكرات الدكتور عدنان الخطيب
١١٤	محمد كرد علي من خلال المقتبس . . . « شكري فيصل
١٤٢	ذكريات وآراء عن الأستاذ محمد كرد علي . . . « فيصل دبدوب
١٤٨	محمد كرد علي وعلاقته بالعلماء والكتاب العراقيين الأستاذ عبد الرزاق الهلالي
١٥٩	محمد كرد علي في مصر « أنور الجندي

٣ - الندوة الثالثة

١٧٧	محمد كرد علي والمستشرقون . . . الدكتور محمد كامل عباد
١٨٩	وفاء « قصيدة » . . . « جميل سلطان
١٩٥	رحلات كرد علي وأثرها في أدبه . . . الأستاذ جنان الدين الأتومي
٢١١	ذكريات وانطباعات عن كرد علي . . . « تيسير ظبيان
٢١٩	قيس دمشق « قصيدة » . . . « حسني قزير
٢٢٢	محمد كرد علي خزانة علم . . . « محمود العابد
٢٢٣	محمد كرد علي في جوانبه المختلفة . . . « روكس بن زائد الغريزي

آراء وأنباء

٢٣٧	تجديد رئاسة الأستاذ الدكتور حسني سبح
٢٣٨	مجمعي التقديرات : المرحوم خير الدين الزركلي
٢٤١	انتخاب عضوين جديدين : الدكتور عبد الكريم البياتي والأستاذ أحمد راتب النفاخ
٢٤٢	مسابقة جديدة لمكتب تيسيق التعريب في الرباط
٢٤٣	تقرير عن أعمال الجمع في دورة ١٩٧٥ - ١٩٧٦
٢٥٢	أعضاء جمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م
٢٦١	الكتب المهداة لمكتبة جمع اللغة العربية خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٦
٢٦٨	التصويبات
٢٦٩	الفهرس



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



الشعار الذي توجهت به
جميع مطبوعات مجمع اللغة العربية
خلال عام ١٢٩٦

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشَقِّ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز توثيق مكتبة جامعة دمشق



ربيع الثاني من سنة ١٣٩٧ هـ

نيسان و أبريل ، من سنة ١٩٧٧ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

وعمي للفظاظ

الأستاذ شفيق جبيري

في رحلة ابن بطوطة ألفاظ كثيرة تتعلق بالماكل والمشارب والملابس والمراكب والعمران والألقاب وغير ذلك من مظاهر الحياة ، وقد فسر ابن بطوطة نفسه طائفة من هذه الألفاظ بحسب دلالتها في بلاد الأعاجم التي ساعد فيها ، وانتخب الدكتور سليم النعيمي ألفاظاً من هذه الرحلة تكلم عليها في مجلة الجمع العلمي العراقي في مقالات متسلسلة عنوانها : ألفاظ في رحلة ابن بطوطة ، ولا شك في أنه يستحق الثناء على عمله .

إننا نمرُّ بكثير من ألفاظ الرحلة قد نفتقر إلى معرفة معانيها لأنها استفاضت في بلاد أهلها أعاجم ، وإذا لم نقف على معاني هذه الألفاظ فقد يفوتنا كثير من مظاهر الحياة في البلاد التي رحل إليها ابن بطوطة وما أكثر هذه البلاد . وحسي الإشارة إلى جملة منها ، فقد رحل إلى الأناضول وخوازرزم وخراسان والهند والسند والصين ومقديشو وجزائر مالديف وغيرها مما لا حاجة بنا إلى إحصائه . إن رحلة ابن بطوطة تختلف في هذا المعنى عن رحلة ابن جبير ، فابن جبير لم يرد في رحلته ذكر بلاد الأعاجم التي

ورد ذكرها في رحلة ابن بطوطة ، ومن أجل ذلك لا تشتد حاجتنا إلى تفسير ألفاظ رحلته .

لست أرمي في مقالي هذا إلى الكلام على الألفاظ التي جاءت في رحلة ابن بطوطة ولا إلى الكلام على تفسيرها سواء أتولى هذا التفسير ابن بطوطة أم تولاه الدكتور النعيمي ، ولكن غرضي الإشارة إلى ألفاظ قليلة وردت في رحلة ابن بطوطة وشاعت في دمشق سواء أكانت هذه الألفاظ عربية أم كانت أعجمية ، فهي تحيي في أذهاننا بعض الصور في ماضي دمشق القريب ، إنها تدل على مسميات قد اختفت أو كادت بما له صلة بزينة البيوت أو باللباس أو بالمراكب أو ببعض أنماط العيشة ، ولا ريب في أن إحياء هذه الصور يدخل السرور على قلوبنا لأننا نحب أن نعرف كيف كانت الحياة في دمشق أو كيف كان جزء من أشكال هذه الحياة .

إني لا أشير إلى الألفاظ التي شاعت في بلاد الأعاجم ولم يصل شيوعها إلى بلادنا لأنني لا أرى في هذه الإشارة فائدة ، فالقارىء يستطيع أن يرجع إلى رحلة ابن بطوطة ويقف على بعض الألفاظ المتصلة بالأكل والشرب واللبس وما مائل ذلك ، وإني لأكتفي بذكر ألفاظ قليلة استعملناها في لغتنا العامة في دمشق .

فلنتسرع في ذكر ألفاظ تصور لنا زينة البيوت في داخلها . من هذه الألفاظ : القاشاني والصيني . فمن كلام ابن بطوطة في حديثه عن المسجد الجامع ببغداد : « وصحنه مفروش بالمرمر ، وحيطانه بالقاشاني ، وهو شبه الزليج » وأضاف الدكتور النعيمي إلى كلام ابن بطوطة ما يلي : « معرب كاشاني نسبة إلى كاشان من مدن العراق العجمي قرب أصفهان

ولعله من مصنوعاتنا ، ويقال إنه في الفارسية مشتق من كاش أو كاج بالجم المعقودة ، بمعنى الزجاج لأن القاشاني مربعات من الخزف المموّ وهو يختلف الألوان .

فالذي يعنينا من كل ذلك أن لفظة : القاشاني شائعة في دمشق والناس يقولون : القيشاني ، وعلى مقربة من سوق الحرير : حَمَام « القيشاني » وقد حوّل إلى مخازن ولم يبق أثر من الحَمَام ، فالقاشاني أو « القيشاني » كنا نجد في بعض بيوت دمشق القديمة في مربعاتها أو قصورها أو قاعاتها ، والقصر في البيت يطلق على الغرفة العالية التي يقضى فيها فصل الشتاء . فالفائدة في هذه اللفظة أنها تدلنا على طراز من زينة الحيطان في بعض بيوتنا القديمة ، أما اليوم فلا نرى في عمارتنا الحديث أثراً للقاشاني ، فالعمران من صفاته البساطة وقلة التكاليف ، فمن الذي في أيامنا يبني بيتاً ويفرش حيطانه بالقاشاني على الرغم من حسن هذا الفرش وهذه الزينة . وهكذا نجد أن لفظة القاشاني التي شاعت في لغتنا العامة تدلنا على شكل من زينة الحيطان لم يبق له أثر ، وقد استعلمنا أن نعرف أصل هذه المادة ومن أين جاءت إلينا .

وقريب من لفظة القاشاني لفظة : الصيني . قال ابن بطوطة : « ومرت ببعض أزقة دمشق فرأيت مملوكاً صغيراً قد سقطت منه صحيفة من الفخار الصيني » ، فالذي يهمنا من هذه العبارة لفظة : الصيني . إنها تحيي لنا صورة من صور الأثاث في بعض بيوت دمشق القديمة ، فالأغنياء من أصحاب هذه البيوت كانوا يقتنون ما نسميه : الزبادي الصينية والصحون الصينية وكانوا يضعونها في القاعات وبحرّصون عليها لقيمتها وحسنها ، وكانوا

يفأخرون بها . أما اليوم فلا تقع عيوننا في البيوت على شيء من الزبادي الصينية أو الصحن الصينية . وهكذا نرى أن اللغة إنما هي صورة الحياة .

وما دمنا نذكر القشاني والصيني في بيوتنا القديمة فلا بأس أن نمكث قليلاً في هذه البيوت لنرى فيها طراز المؤنة : قال ابن بطوطة في حديثه عن ملكة كيليكى : « وأمرت لي بأثواب وأربعة مرطبات وهي أوان ضخمة مملوءة بالزنجبيل والفلفل والليمون » . وأضاف الدكتور النعيمي إلى كلام ابن بطوطة ما يلي : وكان المرطبان معروفاً في بغداد وهو إناء ضخم ، مفرطح بعض الشيء يتخذ للطعام ويصنع من النحاس ، وفي المعاجم الفارسية : مرتبان ، وهو إناء من الخزف تحفظ فيه الأدوية والمرببات أو الأفاويه أو الخبز .

فالذي يعيننا من كل ما ذكره ابن بطوطة أو ما ذكره الدكتور النعيمي من وصف المرطبان أن المرطبان معروف في بيوت دمشق بهذه الصفة نفسها ، ولكن الذي نعلمه أنه يصنع من الزجاج . إني لا أهتم بهذه اللفظة إلا بقدر ما لها صلة بطراز حياتنا في بيوتنا القديمة .

فقد كان لنا في الماضي طراز خاص في مؤنة البيت ، فقد كان في معظم البيوت بيت اسمه : بيت المؤنة ، يخزن فيه السمن والزيت والدبس والخل والأرز والبرغل والسكر وما يتبع ذلك من المؤنة حتى لقد كان في البيوت مخزن للقمح اسمه : كندوش ، يخزن فيه القمح ويؤخذ منه من حين إلى آخر مقدار للطحن ثم يعجن الطحين ويرسل إلى الفرن للخبز ، لقد وردت هذه اللفظة في معجم الفيروز ابادي بالجم : كُندُوج وجاء في تفسيرها : الكندوج شبه المخزن معرب كندو وكندجة الباني في الجدران

والطيقان : مولدة . لقد بطل كل هذا في أيامنا ، فأغلب البيوت في العمران الحديث خال من بيت المؤنة ، فأبي بيت يحتوي اليوم على كندوش أو كندوج للقمح . فما أطرف الصورة التي أحيتها لنا لفظه : المرطبان .

وهل علينا من حرج إذا انتقلنا من زينة البيوت ومؤنتها إلى قليل مما له بعض الصلة بالثياب . قال ابن بطوطة في حديث عن وزير جزيرة ذيب المهمل : « جاء الوزير إليّ بعد العشاء ومعه غلامان .. فألقى إليّ أحد الغلامين بين يديه لقشة (بقشة) وهي شبه السبينة وأخرج منها ثياب حرير وحققاً فيه جوهر فأعطاني ذلك » . وأضاف الدكتور النيمي : إن البقشة هي بالفارسية : بقجة ونقل عن « دوزي » أن الكلمة تركية وهي معروفة بهذا الاسم في بغداد الآن ويطلقونها على قطعة من القماش مربعة ومبطنة وتوضع فيها الملابس وتشد من أطرافها الأربعة .

لسنا نعلم الآن بأصل هذه المادة ولكن الذي يعيننا من أمرها أنها مستعملة في دمشق بالمعنى نفسه ، وهذه المادة تدلنا على طورٍ من أطوار حقائبنا في الماضي فما كانت حقائب الجلد « الشناتي » مستعملة وإنما كان الناس إذا سافروا أو انتقلوا من محلٍ إلى محل يضعون ثيابهم في البقجة أما الآن فنكاد لا نرى بقجة لمسافر في سيارة أو طائرة أو قطار فالثياب توضع اليوم في حقائب من جلد « الشناتي » .

ومن ذكريات البقجة في دمشق أن الناس في أعراسهم كانوا ينقلون جهاز العروس من بيت العريس إلى بيت العروس على الرؤوس والأيدي ويطوفون بهذا الجهاز على أقدامهم في الأسواق والحارات حتى يصلوا إلى بيت العروس وكان الجهاز يشتمل على بُقْجِر مطرّزة ، وإذا كان الجهاز ثميناً

قال الناس فيه إنه جهاز ثقيل ، هذه هي اللفظة التي كانوا يستعملونها في الدلالة على محاسن الجهاز ، وكل هذا قد بطل في يومنا فلا يطاق بجهاز في الأسواق والحارات ولا توضع الملابس في البقج .

ومن الألفاظ التي جاءت في رحلة ابن بطوطة وهي تدلنا على نوع من الملابس في ماضي دمشق لفظة : السمور ، فقد قال ابن بطوطة في حديثه عن أرض الظلمة : « فإذا كان من الغد عادوا » المسافرون « لتفقد متاعهم فيجدون بازائه من السمور والسنجاب » ففروة السمور كانت من ملابس أهل دمشق في الشتاء ، كان يلبسها الأغنياء وقد يلبسها بعض النساء ، وهذا النوع من اللباس كانوا يتباهون به ولكنه اليوم قد بطل أو كاد فلانجد من يلبس فروة السمور في الشتاء . فكما يبطل نوع من الزينة في البيوت فقد يبطل نوع آخر من اللباس طبقاً لأطوار الحياة .

ومن هذه الأنواع التي قل استعمالها : الكمر ، قال ابن بطوطة في حديثه عن مدينة جرون ، بفتح الجيم والراء وآخرها نون وهي قاعدة جزيرة هرمز الجديدة : « ولقيت بهذه المدينة الشيخ صالح السائح أبا الحسن الأنهراني وأصله من بلاد الروم فأضافني وزارني وألبسني ثوباً وأعطاني كمر الصعبة » . فالكمر ومعناها الحزام مستعملة في دمشق وهي غير عربية ، وما يهمننا أن تكون فارسية أو غير ذلك ، إنما الذي يهمننا أن الكمر كان من بعض ملابس الناس في دمشق ، وهو حزام يشدونه على أوساطهم وفي بعض الحالات كانوا يحفظون فيه ليرات ذهبية إذا ذهبوا من دمشق إلى بلد آخر من باب الحيلة ، وهو نوع من اللباس قليلاً ما يستعمل اليوم .

وآخر ما أريد ذكره من هذا النمط لفظة : الفوطة ، فمن كلام ابن بطوطة في حديثه عن أهل مقدشو : « وأتوني بكسوة وكسوتهم فوطة خزّ يشدها الانسان في وسطه عوض السراويل فإنهم لا يعرفونها » فالفوطة لا تزال شائعة في لغتنا العامة في دمشق فنحن نقول : فوطة الحمام ، وهي على نحو ما قال ابن بطوطة يشدها الإنسان في وسطه ، فهذه اللفظة تذكرنا حمامات دمشق في الماضي ، وقد اختفى معظم الحمامات المشهورة وبقي قسم منها في بعض الحارات لأن البيوت الحديثة فيها حمامات يستحم فيها أصحاب هذه البيوت ، أما في الماضي القريب فقد كان لكل حي من أحياء دمشق حمام بوجه التقريب يقصده الرجال في الصباح والنساء بعد الظهر ، وحمامات النساء فيها عادات خاصة ، فقد كان النساء يجلبن معهن إلى الحمام بعض الماء كل فلا يقتصرن على الاستحمام وحده ولكنهن كن يقطعن الأوقات في الأكل والانبساط من الظهر إلى المغرب حتى وإلى العشاء وهكذا ذكرنا الفوطة بحماماتنا التي كادت تختفي آثارها .

وأحب أن أختم هذا المقال بلفظة : المحارة الدالة على موكب الحج في دمشق ، ذكرها ابن بطوطة في حديثه عن بغداد قاصداً الحج ، قال : وقصدت أميرها فعيّنت لي شقة محارة ، وقال : ولما أردت السفر من خوارزم اكتريت حملاً واشترت محارة ، وقال الدكتور النعيمي : وفي القاموس : المحارة هي شبه « الهودج » فهذه المادة عربية فهي لا تشبه بعض ما مرّ بنا من الألفاظ الأعجمية . إن لفظة المحارة تذكرنا موسم الحج في دمشق من سبعين سنة . فقد كان لهذا الموسم يوم مشهود يخرج فيه باشا الحج على فرسه ويصطف فيه الناس من السنجقदार إلى آخر حي

الميدان على سبيل الفرجة ، فالنساء على سطوح البيوت والدكاكين حتى إذا وصل الموكب إلى آخر الميدان ، إلى العسالي ، انتهت الفرجة ورجع كل واحد إلى عمله ، فالمحارة وهي شبه الهودج من ألفاظ الحج ، كان يجلس فيها الحجاج على ظهر الجمل ، فلاسيارات ولا طائرات وإنما جمال تقطع المسافة الشاقة بين دمشق والحجاز في أيام وليال طويلة .

أفراينا كيف انتقلت الحياة من طور إلى طور وكيف أن الألفاظ التي تصور لنا هذه الأطوار أصبحت مخزونة في أذهاننا لا تدلنا إلا على ذكريات خلت . فلننعم بوحيا !.

شفيق جبوري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر

وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

~~~~~

- ٣٣ -

الدكتور حسني سبيع

10935 principe protecteur, de défense, substance protectrice

١٩٣٥ عاملٌ صائِنٌ ، عاملٌ دِفَاعٌ مادَّةٌ صائِنَةٌ

وأرجح مادَّةٌ وائِقِيَّةٌ أو حَامِيَّةٌ ، أو جَوْهَرٌ دِفَاعِيٌّ

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

10936 principe sapide عاملٌ مُطْعِمٌ ، ذُو طَعْمٍ

مادَّةٌ ذاتٌ طَعْمٍ أو عُصْصُرٌ ذُو طَعْمٍ ، كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

10937 prise instantanée dirigée, instantané مَوَجَّهٌ آخِذٌ آنِيٌّ

والصحيح إِنْطَاقٌ صَوْرَةٌ خَاطِفٌ مَوَجَّهٌ في اللفظة الأولى .

---

(١) ( protective principle or material, protective )

( substance )

( test giving element ) (٢)

وخطيئة في اللفظة الثانية ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (١)

10939 Priser نشيق ١٠٩٣٩

وفي المعجم الأصلي ( renifler ) إضافة إلى ( priser )  
وقد سقطت من الطبع على ما يبدو . أرجح سَعَطَ (٢)  
إِسْتَعَطَ ونَشِيقَ وإِسْتَنْشَقَ

10942 Procédé, processus طريقة ١٠٩٤٢  
وأفضل طريقة في اللفظة الأولى وَحَدَثَ (٣) في الثانية

10943 procédé d' Einhorn, épreuve de perles  
d' Einhorn

١٠٩٤٣ خُطَّةُ أَيْنِهَوْرْنْ ، بَيِّنَةُ اللَّكْلِ لِأَيْنِهَوْرْنْ  
10944 procédé d' expression

وأرجح طريقة أينهورن ، الاختبار بالكلى لأينهورن .

١٠٩٤٤ طريقة التَّعْصِيرِ ، وطريقة التَّعْبِيرِ

وأرجح طريقة العَصْر وطريقة الإبَانَة

10945 procédé du fil du Garrod ( dans la goutte )

١٠٩٤٥ طَرِيقَةُ الْخَيْطِ لِغَارُودَ ( فِي النِّيْفُورِ )

طريقة غارود ( كما يلفظ في الانكليزية ) بِالْخَيْطِ وَابْتِخَارِ

( ١ ) ( directed snapshot )

( ٢ ) في تاج العروس : سَعَطَهُ الدَّوَاءُ كَشَعَهُ وَنَضَّرَهُ وَيَسْعُطُهُ وَيَسْمُطُهُ

وَأَسْعَطَهُ إِيَّاهُ أَدْخَلَهُ فِي أَنْفِهِ وَاسْتَعَطَ هُوَ بِنَفْسِهِ ، وَالسَّعُوطُ كَصَبُورِ ذَلِكَ الدَّوَاءِ .

( ٣ ) الصفحة ٢٩٧ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

غارود بالحَيْط (من أجل حمض البول) كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

١٠٩٤٦ procédé de remplacement, طريقة التبدل ،  
procédé de restitution التعويض

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (restitution)  
بأنعادل<sup>(٢)</sup> . وأرجح تبديل وترميم وإرجاع وارتداد .  
وسبق للجنة أن استعملت تعويض ومعاوضة ترجمة  
لـ (compensation) ( اللفظة ٢٩٤٤ )

١٠٩٤٧ procédé de représentation طريقة الإظهار أو العرض  
وأرجح طريقة الإراءة أو العرّض ، تاركاً الإظهار ترجمة  
لـ (dèveloppement) كقواك إظهار الرقيقة أو الفلم  
وهو العمل الذي يسمى خطأ بالتحميم

١٠٩٤٨ زائدة هَدَّيَّة  
10948 processus ciliaire وأرجح نأتى' هَدَّي ، إذ سبق للجنة أن ترجمت

(١) ( Garrod's thread - test for uric acid )

(٢) جاءت اللفظة في مصطلحات علم التوليد في المجلد الثاني من مجموعة  
المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع ولم يأت ذكرها في المعجم الوسيط .  
والمراد منها الارتداد في أثناء الولادة وخروج الجنين .

ففي لسان العرب : والعدل أن تعدل الشيء عن وجهه : تقول : عدلت فلاناً  
عن طريقه وعدلت الدابة إلى موضع كذا ، فإذا أراد الاعوجاج نفسه قيل هو  
بنعدل أي يَمْوِّج وانهدل عنه وعادل إعْوَج الخ .

( appendice ) بزائدة ( اللفظة ٩٧٦ وما يليها ) : هذا  
وقد ترجم جمع اللغة العربية في القاهرة اللفظة ، بنتوء في  
بعض المصطلحات ، وشاخصة في غيرها .

10949 , 10950 , 10951 , 10952

١٠٩٤٩ و ١٠٩٥٠ و ١٠٩٥١ و ١٠٩٥٢

سبقت الإشارة إليها<sup>(١)</sup> وأضيف إلى الأولى تحدث الإطلاق  
وآلية الإطلاق كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم  
الأصلي<sup>(٢)</sup> وإن اللجنة سبق لها أن ترجمت ( état )  
بحالة ( اللفظة ٥٢٧٢ )

١٠٩٥٣ تطوّر الوراثة ، تعاقب 10953 processus d'hérédité,

الانتقالات الوراثة succession de transmissions  
héréditaires

وأرجح تحدث الوراثة ، تعاقب الانتقالات الوراثة .  
وسبق للجنة أن استعملت لفظة تطوّر ترجمة لـ  
( métabolisme ) ( اللفظة ٨٤٥٦ وما يليها )

١٠٩٥٤ تطوّر مَرَضِي 10954 processus morbide

أقول تحدث مَرَضِي

١٠٩٥٥ حَدِثُ تَضْيِيق 10955 processus de rétrécissement

١٠٩٥٦ حَدِثُ تَشْيِيع 10956 processus de vieillissement

(١) الصفحة ٢٩٧ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ( process of releasing, mechanism of releasing )

وأرجح أحدث التضييق في الأولى وحدث التشيخ في الثانية

١٠٩٥٧ انسبدال ، هبوط 10957 Procidence, prolapsus

١٠٩٥٨ انسبدال العضدين ( قبالة ) 10958 procidence des bras

١٠٩٥٩ انسبدال الشر ، هبوط الشر 10959 procidence du cordon  
omibilical, procubitus

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة بتدلي  
وهي الأفضل . وأرجح التدلي المتقدم أو المقدم ، لأن  
المقصود من هذه اللفظة المستعملة في التوليد تدلي الشر  
والذراع ، وخروج أحدهما من فوهة الرحم قبل الجنين (١)  
وليس اللفظة انسبدال (٢) الدلالة المطلوبة .

أقول تدلّ مُقَدِّم ونزول في اللفظة الأولى ، والتدلي  
المتقدم أو المقدم الذراعين ( لا العضدين ) في الثانية ،  
وتدلي الشر ونزول السر في الثالثة .

١٠٩٦١ ألم الشرّج 10961 Proctalgie

(١) لفظتا ( procidence و procubitus ) في معجم كيبه

الموسوعي : Dictionnaire Encyclopédique Quillet

(٢) في تاج العروس : مُدَلّ الشعر والثوب والسيتر يسدله ويسدله  
وأسدله أي رخاه وأرسله .

وفي لسان العرب : والانسان يدلي شيئاً في مهواة ويتدلى هو نفسه ، ودلى  
الشيء في المهواة أرسله ، إلى أن قال : ولا يكون التدلي إلا من علو إلى استفال ،  
تدلى من الشجرة الخ .

وَأَلَمْ الْمُسْتَقِيمَ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ  
الْأَصْلِيِّ (١)

- 10962 Proctotomie ١٠٩٦٢ خَزَعُ الشَّرَاجِ وَالْمُسْتَقِيمِ  
وَأَرْجَحُ سَقَ الْمُسْتَقِيمِ
- 10965 Production, exécution, ١٠٩٦٥ إِيجَادٌ ، إِيجَازٌ ، تَسْكُونٌ  
formation وَأَرْجَحُ إِحْدَاثَ ، تَقْفِيزَ ، تَشْكَلَ
- 10966 production, produit, ١٠٩٦٦ إِيجَادٌ ، اِتِّجَاعٌ ، مَحْصُولٌ ،  
création تَسْكُونٌ ، خِلَاقٌ  
وَأَفْضَلُ ، تَوَرَّمَ ، نِتَاجٌ ، إِيجَادٌ
- 10967 production sublinguale ١٠٩٦٧ تَنْتَمُّ تَحْتَ اللِّسَانِ ،  
subglossite diphtéroïde, التهاب مَاتَحْتَ اللِّسَانِ الْغِشَائِيِّ  
maladie de Riga ou de Fede الشَّكْلُ ، دَاءُ رِيغَا  
أَوْ دَاءُ فِيدَا  
وَأَرْجَحُ تَتَوَرَّمُ تَحْتَ اللِّسَانِ ، اِلْتِهَابُ مَاتَحْتَ اللِّسَانِ  
نَظِيرُ الدَّفْتَرِيَا فِي دَاءِ رِيغَا أَوْ دَاءِ رِفْدَا
- 10968 Produire ١٠٩٦٨ أُنتِجَ

وَأَحْدَثَ وَسَبَبَ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ  
الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٢)

(١) ( rectalgia ) .

(٢) ( to be the cause of ) .

- ١٠٩٦٩ produits de beauté, موادٌ للتجميل انظر مُعْمَر  
cosmétiques وأرجع مُطَرَّوات (١) ، مستحضرات  
التجميل أو التطرية
- ١٠٩٧٠ produits chimiques مواد كيميائية ، محصولات كيميائية  
وأفضل مُنتجات كيميائية وكيميائيات ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- ١٠٩٧١ produits de clivage, مَحْصُولَات انشقاق ، تَفَقَّطَتْ  
de désagrégation أرجع منتجات الانشقاق  
والتفتت أو التبدد
- ١٠٩٧٢ produits de condensation مَحْصُولَات تَكْثِيف  
وأرجع مُنتجات الترهيز أو التراكم أو مركباتها ، كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)
- ١٠٩٧٣ produits de conservation مَحْصُولَات حِفْظ  
والصحيح مُنتجات صائنة أو واقية ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)

---

(١) الصفحة ٥٩٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٦) ( chemicals ) .

(٣) ( condensation compounds ) .

(٤) ( preservatives ) .



- 10975 produits faiblement laxatifs ١٠٩٧٥ مَحْصُولَاتٌ مُلَيِّنَةٌ لَطِيفَةٌ  
وأفضل مُنتِجَاتٍ أَوْ مُسْتَحْضَرَاتٍ  
مُلَيِّنَةٍ خَفِيفَةٍ
- 10976 produits laitiers, de laiterie ١٠٩٧٦ مَحْصُولَاتُ اللَّبَّانِ أَوْ المُلَبَّنَةِ  
وأفضل مُنتِجَاتِ اللَّبَنِ وَاللَّيْبَانَةِ
- 10977 produits non saturés ١٠٩٧٧ مَحْصُولَاتٌ غَيْرُ مُشْبَعَةٍ  
وأفضل مُنتِجَاتٍ أَوْ مَرَكِبَاتٍ غَيْرُ مُشْبَعَةٍ، كَمَا جَاءَ  
فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (١)
- 10978 produits psoriques, anti - psoriques, contre la gale ١٠٩٧٨ مَحْصُولَاتٌ جَرَبِيَّةٌ  
مُضَادَّةٌ لِلْجَرَبِ  
ضِدَّ الْجَرَبِ  
أَدْوِيَّةٌ مُضَادَّةٌ لِلْجَرَبِ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ  
الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٢)
- 10979 produits saturés ١٠٩٧٩ مَحْصُولَاتٌ مُشْبَعَةٌ  
مُرَكَّبَاتٌ مُشْبَعَةٌ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ  
الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٣)
- 10980 produits terminaux ١٠٩٨٠ مَحْصُولَاتٌ انْتِهَائِيَّةٌ  
وأفضل مُنتِجَاتٍ نِهَائِيَّةٍ

(١) ( non saturated compounds )

(٢) ( remedies against scabies )

(٣) ( saturated compounds )

- 10981 produits de torréfaction مَحْصُولَاتُ تَحْمِيسٍ  
وأفضل مُنتَجَاتِ التَحْمِيسِ
- 10982 Proéminence, grosseur بَرَزَة ، نُشُوز  
وأرجح بارِزة ، ابتِـساج ، ارتفاع كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 10983 professeur sans chaire استاذ بدون كُرسي  
وأفضل استاذ بلا كرسي
- 10984 professeur titulaire استاذ أصيل ذو القَبْ ذو كُرسي  
d'une chaire استاذ ذو كرسي ( أصيل )
- 10985 Profession, occupation مِهْنَة ، مُشْغَلٌ ، عَمَلٌ  
وحِرْفة واحتلال
- 10987 Profus, se وافر  
وغزير
- 10988 Progerie, nanisme sénile دَحْدَحَة ، شَيْخُوْخِيَّة  
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة<sup>(٢)</sup> وأقر مجمع اللغة العربية  
في القاهرة الشَّيْخَاج وجاء في التعريف : هو الشَّيْخُوْخَة  
الناجمة عن النشوء غير السوي

---

(١) ( promience, premontory, projection, bulge )

(٢) الصفحة ٢٩٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- 10993 Projeter un jet      ١٠٩٩٣ قَذَفَ ، رَشَقَ  
وأرجح قذف قذيفة أو بقذيفة وكذلك رمى ورَشَقَ
- 10994 Prolabé, ée      ١٠٩٩٤ مُنْسَدِل ، هَابِط
- 10996 prolapsus du rectum      ١٠٩٩٦ هَبُوطُ الْمُسْتَقِيم
- 10997 prolapsus de l'utérus      ١٠٩٩٧ هَبُوطُ الرَّحْمِ
- 10998 prolapsus du vagin      ١٠٩٩٨ هَبُوطُ الْمُتَهِيلِ
- وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة تدلي المستقيم في اللفظة الأولى وتدلي الرحم في الثانية وتدلي المهبل في الثالثة .
- 10999 proliférant, ante, à croissnce      ١٠٩٩٩ مُتَكَثِّر ، ذُو نُمُو  
luxuriante      وإفر وأفضل مُتَكَثِّير ،  
زائِد النماء
- 11000 Prolifération      ١١٠٠٠ تَشَعُّب ، تَكَاثُر ، نُمُو  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة للتكاثر وأفضل ازدياد النماء وتكثر تاركاً التشعب والانشعب  
ترجمة لـ ( bifurcation ) شأن ما فعلته اللجنة  
( اللفظة ١٦٤٧ )
- 11001 prolifération exagérée      ١١٠٠١ تَشَعُّبٌ فَائِقٌ ، تَكَاثُرٌ فَائِقٌ  
وأرجح نشاء مُفَرِّط ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (١)

- 11002 prolifération d'une tumeur dans les tissus environnants  
١١٠٠٢ تشعّث أو نمو ورم في النسيج المجاورة وأفضل امتداد الورم أو نمو الورم في النسيج المجاورة
- 11003 prolifération vicariante  
١١٠٠٣ تشعّث بديل ، نمو بديل وأفضل نمو بديل أو معيض
- 11004 Prolifère  
١١٠٠٤ نامٍ عرَضاً وأرجح ذو نمو غير معتاد
- 11005 Proligère  
١١٠٠٥ مُنتِش ، بارِض وأرجح قابل الانتاش<sup>(١)</sup> وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (germinatif) بِمُنْتِش (اللفظة ٦٢٩١) ، وليس لبارِض أن تقى بالمعنى المطلوب<sup>(٢)</sup>
- 11006 Prolixité  
١١٠٠٦ ثرثرة ، إطالة

(١) إن ماتعنيه اللفظة كما جاء في معجم كيه (Quillet)  
صفة الغشاء الدودة الوحيدة المتفدّة (tœnia echinococcus) الذي يكوّن حويصلات تحمل الجرثومات (germes) أي الكيسات المائية (kystes hydatiques)

(٢) في لسان العرب : البارِض أول ما يظهر من نبت الأرض ، إلى أن قال فهي مادامت صغاراً بارِض فإذا طالت تبينت أجناسها .

وأرجح المَهْدَرُ (١) والْتَرْتَرُ المترتية كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١٠٠٧ Prolongé, ée, différé, éc, مديد، مؤجل، مُستوف،  
retardé, ée ومُتكامِل ببطء

( évoluant lentement ) ولم تشر إليه اللجنة

١١٠٠٩ Prolongement pharyngien إستطالة النكفة البُذْمُومِيَّة  
interné de la parotide الإنسية

والناتئ، ختلف اللنجي أو الفك السفلي، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

١١٠١٠ Promontoire pharyngien شامخة، زاوية عَجْزِيَّة  
angle sacro vertébral فقريّة

وأرجح في اللفظة الأولى بارزة العجز، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي (٤)

١١٠١١ promontoire des fosses nasales شامخة المُنخَرَن  
bulla etmoïdalis

وأرجح بارزة الحفرتين الأنفيتين والفقاعة الغربالية ( وقد  
أهملتها اللجنة )

(١) في لسان العرب : المَهْدَرُ الكلام الذي لا يعأ به . هَذَرُ كلامه هذراً  
كثُر في الخطأ والباطل .

(٢) ( morbid loquacity ) .

(٣) ( processus retromandibularis ) .

(٤) ( promontory of the sacrum ) .

- 11014 Pronostic sombre ١١٠١٤ إنذار غامض  
وأرجح إنذار قائم وإنذار لا يبشر بالخير أو ردىء ، ترجمة  
لـ ( défavorable ) اللفظة الواردة في المعجم الأصلي  
وقد أهملتها اللجنة ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية منه (١)
- 11017 Propagation ١١٠١٧ انتشار ، توسّع ، سرّاية  
وأفضل تفتّش وذبوع وسرّاية وامتداد . وسبق للجنة  
أن ترجمت ( diffusion ) بانتشار ( اللفظة ٤٢٥٠ )  
و ( dilatation ) بانساع وتوسيع ( اللفظة ٤٢٧٩ )
- 11018 propagation ( mode de ) ١١٠١٨ الانتشار ( طراز )  
وأفضل التفشي ( طراز ) .
- 11019 propagée par l' air ١١٠١٩ مُعَدِّرٌ بالهواء ( مرض ) سارٌّ  
( maladie ) transmissible par l'air  
( قابل الانتقال ) بالهواء .  
وأفضل مُتَفَتِّشٌ بالهواء ( مرض ) سارٌّ ( ينتقل ) بالهواء .  
وسبق للجنة أن ترجمت ( contagieux ) بِمُعَدِّرٍ وسارٌّ  
( اللفظة ٣١٤٦ ) .
- 11020 propagée par l'eau ( maladie ) ١١٠٢٠ مُعَدِّرٌ بالماء  
transmissible par l'eau ( مَرَضٌ ) سارٌّ بالماء  
أقول مُتَفَتِّشٌ بالماء ( مَرَضٌ ) يَنْتَقِلُ بالماء .
- 11021 Prorager ١١٠٢١ نَعَمٌ ، انتَشَرَتْ  
وأفضل ذاع ، نفشى .

(١) ( poor, bad prognosis ) .

- ١١٠٢٢ سريريّات ابتدائية 11022 Propédeutique  
وأفضل مبادئ أو معلومات ابتدائية أو ثقافة ابتدائية ،  
وليس خاصة بالسريريات ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (١) .
- ١١٠٢٣ وقاية 11023 Prophylaxie  
واتقاء .
- ١١٠٢٤ خاص ... عائد إلى ... 11024 Propre à, appartenant  
ليس غير  
exclusivement à  
وأفضل يخص أو خاص بـ فقط أو حصراً .
- ١١٠٢٧ خاصة الدّم القاتلة للجراثيم 11027 Propriété bactéricide du sang  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة خاصة وخاصة .  
أقول خاصة الدّم الفاتكة بالجراثيم أو المبيدة للجراثيم .
- ١١٠٢٩ مُتَقَبِّل ذاتي 11029 Propriocepteur
- ١١٠٣٠ تَقَبُّل ذاتي 11030 Proprioceptif, ve  
وأرجع المستقبل الخاص والمستقبل الخاص لأن ما تعنيه  
اللفظة النهاية العصبية السائلة في أحد النسيج العميقة والتي  
من شأنها أن تنقل الحس إلى المركز ، وتوجد عادة في  
الأوتار والعضل والمفاصل .
- ١١٠٣٤ مُوْتة ( بروسومات ) 11034 Prostate

- 11035 Prostatique ١١٠٣٥ مُوئي
- 11036 Prostatisme ١١٠٣٦ تموت ، مئوئية ( اضطرابات ناجمة  
عن ضخامة المئوئية ) .
- 11037 Pros'atite ١١٠٣٧ التهاب المئوئية
- وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى  
بالبروستات وتصبح اللفظة الثانية بروتاتني ومصاب بالحالة  
البروستاتية ولم أعر على منشأ لفظ المئوئية .
- 11038 Prostration, exténuation ١١٠٣٨ وهَن ، نَهْكَة
- 11039 Prostré, ée ١١٠٣٩ واهين
- وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة النهاكة ترجمة ( prostration )  
وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة (١)
- 11048 Prothèse ١١٠٤٨ جِهَازُ تَبْدِيل ، بَدَل
- 11049 prothèse permanente ١١٠٤٩ بَدَلُ أَسْنَانٍ ثَابِتٍ
- وأرجح بديل وَبَدَل وَبَدَل وَبَدَل وَعَوَضَ فِي  
اللفظة الأولى وَبَدَل ثَابِتَة فِي الثَّانِيَة (٢) .

(١) الصفحة ٢٦٩ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : بَدَل وَبَدَل لَغْتَانِ وَمَثَل وَمَثَل وَشَبَّ وَشَبَّ  
وَنَكَلَ وَنَكَلَ، إِلَى أَنْ قَالَ وَالبَدِيل وَبَدَلُ الشَّيْءِ غَيْرُهُ ابْنُ سِيْدِهِ بَدَلُ  
الشَّيْءِ وَبَدَلُهُ وَبَدِيلُهُ اخْلَفَ مِنْهُ .

فَالشَّائِعُ عَلَى لِسَانِ الْعَامَةِ الْبَدَلَةُ ( بِفَتْحِ الْبَاءِ ) لِمَجْمُوعِ الْأَسْنَانِ الْاصْطِنَاعِيَّةِ  
الْمُسْتَعْمَلَةِ لِلِاسْتِعَاضَةِ بِهَا عَنِ الْأَسْنَانِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمَقْلُوعَةِ .



11050 prothèse provisoire ou بَدَلْ أَسْنَان موقت أو بَدَلْ  
d'attente انتظار

وأرجح بَدَلْة وَقْشِيَّة أو بَدَلْة تَوَيْثْ .

11062 Protractile ١١٠٦٢ مُتْرَاحِر ، يمكن مَدّه  
وأرجح دَلُوع ويمكن مَدّه<sup>(١)</sup> .

11063 Protraction de la mach - دَفْع الفك إلى الأمام ،  
oire اندلاع الفك

وأفضل بروز الفك السفلي ( إلى الأمام ) واندلاع الفك  
السفلي أو اللّجّي .

11064 Prtorus, use ١١٠٦٤ مُنْدَلِيع ، مُقْدَم

11065 Protrusion, projection, sallie ١١٠٦٥ اندلاع ، قَدْفَ بَرْزَة

وأفضل مُنْدَلِيع ، مُنْدَفِيع إلى الأمام في اللفظة الأولى  
( شأن الحال في بعض فقهاء القطن ) واندلاع واندفاع  
إلى الأمام في اللفظة الثانية . - للبحث صلة -

هذا ويرى الأستاذ وهيب دياب تسمية الجزء من الأسنان البديلة بالسربين  
الأعلى منه سَرَب ، والأسفل منه سَرَبَة ( الصفحة ١٠٠ من المجلد الحادي  
والخمين من هذه المجلة ) .

وأرجح البِدْلَة لذئوعها .

(٢) إن ماتعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس الكبير ما يمكن  
سجبه أو مده إلى الأمام شأن الحال في لسان الفقريات : دافع الرجل لسانه  
يَدْلَعُه دَلْعاً فاندلع وأدْلَعه أخرجه .

# فكرة الخليفة الفارابي

الدكتور جميل صليبا

## ١ - مقدمة عامة

ما أظن\* أن أحداً من علماء زماننا وصف الفارابي بأحسن مما وصفه به ( دي بور ) في قوله : إن هذا الفيلسوف كان د يعيش في عالم العقل ابتغاء الخلود ، وإنه د كان ملكاً في عالم العقل ، ( دي بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ١٥٤ ، راجع أيضاً : الدكتور إبراهيم مدكور : ( La place d, Al Farabi p.220 ) وهذا القول يتفق مع أقوال معظم المؤرخين الذين ذكروا الفارابي في كتبهم ، فوصفوه بقولهم : إنه كان يعتزل الناس حتى يفرغ للتأمل ، وإنه كان في زهده وتصوفه وإيمانه بالحق والكمال والخير موضع إعجاب أهل زمانه ، فلم يحفل بتقلبات السياسة ، ولا حرص على تبوء منصب من مناصب الدولة ، بل آثر التخلي عن أسباب الدنيا وشهواتها ، والبعد عن منازعات الفرق والمذاهب . وليس أدلّ على ذلك من انكبابه على تصنيف الكتب ، وانقطاعه إلى التأمل كل أيام حياته ، وتفضيله الحياة المثالية الملائمة لراحة العقل على الحياة الواقعية

المضطربة ، حتى لقد قيل إنه كان مدة إقامته في دمشق لا يرى إلا عند مجتمع ماء أو مشبك رياض يؤلف هناك كتبه ، وقيل أيضاً إنه كان ناظوراً في أحد بساين دمشق ، وإنه كان يسهر الليل للمطالعة والتأليف مستضيئاً بقناديل الحراس . لقد كان هذا الفيلسوف عزيز النفس ، محباً للكرامة ، قانعاً بالقليل من المال ، قيل إن سيف الدولة أجرى عليه رزقاً واسعاً من بيت المال فردّه واقتصر على أربعة دراهم منه ينفقها فيما يحتاج إليه من ضروري معاشه . وكان الذي عظمه في عين سيف الدولة زهده ، وموضعه من العلم ، ودأبه في العمل المتواصل ، وصبره على النظر والبحث حتى أربى على جميع معاصريه في الإحاطة بعلوم زمانه . وصفه ابن سبعين بقوله : « إنه كان أفهم فلاسفة الإسلام وأذكروهم للعلوم القديمة ، وهو الفيلسوف فيها لا غير » ووصفه ابن خلكان بقوله : إنه أكبر فلاسفة المسلمين على الإطلاق . لم يقتصر تأثيره على يحيى بن عدي وأبي سليمان السجستاني فحسب ، بل امتدّ إلى جميع فلاسفة الإسلام الذين جاؤوا بعده ، من ابن سينا إلى ابن رشد . ولا غرو فقد كان الفارابي متفانياً في عالم الروح ، يعظم العقل ، ويحنّ إلى الفكر . إن الوجود الحق عنده هو الوجود العقلي ، والله في مذهبه عقل محض لا تحاطه المادة ، والنفس الانسانية لا تبلغ الكمال والسعادة إلا إذا بلغت مرتبة العقل المستفاد . وأهم ما يمتاز به من الفضائل الفكرية إيمانه بالخير والكمال ، واعتقاده أن الخير في الوجود غالب على الشر ، وحرصه على التوفيق بين حياته المثالية وحياته الواقعية بخلاف ابن سينا الذي كان يعظم العقل ، ويحنّ إلى الكمال والخلود ، ويوحّد الخير والوجود ، إلا أنه كان في

حياته الواقعية كثير القلق والاضطراب ، مخلطاً في الشهوات ، يغالب الزمان ، ويطلب كل مرتبة من مراتب الرفعة .

واست أريد الآن أن أتحدث عن فلسفة الفارابي العامة ، ولا عن إلهياته وطبيعياته ، وإنما أريد أن أتحدث عن مبدأ واحد من مبادئ فلسفته ، وهو مبدأ الخير الذي يمكن الاطلاع منه على سائر آرائه الإلهية والطبيعية والاجتماعية والسياسية . فالفارابي لم يؤلف كتاباً واحداً على مبدأ الخير ، ولا خص هذا المبدأ ببحث منفرد في كتبه ، ولكننا إذا تصفحنا كتبه التي وصلت إلينا ، ولا سيما كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ، وكتاب السياسات المدنية ، ورسالة تحصيل السعادة ، ورسالة السياسة وغيرها ، رأينا أن هذا المبدأ هو الأساس الذي يحوم حوله في كلامه على الله والعالم والعقل والنفس والفرد والمجتمع ، فما هو مبدأ الخير عند الفارابي ، وما هو أثره في فلسفته الإلهية والطبيعية والأخلاقية والاجتماعية ؟

## ٢ -- معنى الخير على العموم

إن معنى الخير هو المبدأ الذي نستند إليه في الحكم على قيمة أفعالنا ، لا بل هو الأساس الذي نبنى عليه قواعد الأخلاق . ولهذا المعنى عند معظم الفلاسفة خطورة بالغة ، فبعضهم يطلق الخير على الوجود ، والشر على العدم ، وبعضهم يفرق بين الخير بالذات والخير بالعرض ، أو بين الخير المطلق والخير النسبي ، فيقول : إن الخير المطلق هو الوجود الذي ليس لذاته حد ، ولا لكماله نهاية . لأنه خير بذاته ولذاته ، فهو إذن غاية نهائية مقصودة من جميع الناس . وجميع الفضائل الإنسانية ، من فضائل فكرية أو خلقية أو اجتماعية ، ليست سوى مظهر من مظاهره . أما الخير

النسبي فهو خير لا لأجل ذاته ، بل لأجل غيره ، وهو متعلق بالعناصر التجريبية والظروف الطبيعية المحيطة به .

فمن قال بالخير المطلق رأى كأفلاطون أن للعالم نظاماً مشتملاً على تناسب هندسي دقيق . وأن الخير إنما هو تحقيق هذا التناسب في حياة الفرد والمجتمع . إن صورة الخير عند أفلاطون هي الحد الأقصى لكمال العالم العقلي والخير الأعلى عنده هو الله ، وهو مبدأ جميع المثل ، وقوام جميع الفضائل وأساس النظام الاجتماعي . ولولا ذلك لما كان الوجود غاية ، ولا للثواب والعقاب معنى .

ومن قال بالخير النسبي رأى أن الخير كثير التبدل والتغير ، وأن الفضائل التي تعبر عنه تختلف باختلاف الزمان والمكان ، وتتبدل بتبدل الوسائل والغايات ، فمن هؤلاء من زعم أن الخير في اللذة ، ومنهم من رده إلى المنفعة ، ومنهم من أرجعه إلى مبدأ الحياة ، أو مبدأ العاطفة أو مبدأ القوة . ولكن جميع مذاهب الخير النسبي تنفق في أمر واحد وهو القول إن الخيرات كثيرة ، وهي تختلف باختلاف الظروف والأوقات ، فما كان خيراً لواحد كان شراً للآخر ، وما كان خيراً في مكان ما كان شراً في مكان آخر ، أو زمان معين كان شراً في مكان آخر ، أو زمان آخر ، بخلاف مذاهب الخير المطلق التي تجعل الخير واحداً لجميع الناس على اختلاف شرائعهم ومثلهم ودياناتهم ، لأنه الغاية الأخيرة التي ترتقي إليها جميع الخيرات .

ومن القدماء من قال : إن السعادة ، وهي خير ما ، لا تكون إلا في النفس وحدها ، ومنهم من قال : إن سعادة النفس لا تكون كاملة إلا إذا اقترنت بها سعادة البدن ، ومنهم من قال : إن السعادة ليست خيراً فحسب ، وإنما هي تمام الخيرات وغايتها وأفضلها .

ومن قبيل ذلك قول بعضهم : إن الخيرات منها ما هي شريفة ، ومنها ما هي ممدوحة . وفيها ما هي بالقوة كذلك ، ومنها ما هي نافعة . وقول الآخر : الخيرات منها ما هي غايات ، ومنها ما ليست بغايات ومنها ما يؤثر لذاته ، ومنها ما يؤثر لأجل غيره ، ومنها ما هو خير على الإطلاق ، ومنها ما هو خير عند الضرورة والاتفاق ، ومنها ما هو خير لجميع الناس ، ومن جميع الوجوه ، وفي جميع الأوقات ، ومنها ما ليس كذلك .

فهذا الذي أجملناه هنا من آراء القدماء يمكن أن يعدّ مقدمة أو مدخلاً لما نحن ذاكرون من آراء الفارابي . ( مسكويه ، تهذيب الأخلاق . المقالة الثالثة ص ٧٥ - ١٠٤ من طبعة بيروت ١٩٦٦ بتحقيق الدكتور قسطنطين زريق ) .

### ٣ - معنى الخير عند الفارابي

يقول الفارابي : إن الخير بالحقيقة هو كمال الوجود ( الفارابي ، التعليقات ، ص ١١ من طبعة حيدر آباد الدكن ١٣٤٦ هـ ) وإن السعادة هي الخير على الإطلاق ( الفارابي ، السياسات المدنية ص ٤٢ ) ، أما الشر فهو عدم كمال الوجود . والمقصود بكمال الوجود عنده حصول الشيء على كل ما يتم به وجوده . إن لكل موجود كما يقول أرسطو فعلاً يخصه ، وكمال الوجود أو خيره هو في تمام تأدية هذا الفعل . فكان خيرية الوجود كمال الوجود ، وكان الموجود لا يبلغ غايته إلا إذا حصل على جميع الكمالات الخاصة بنوعه . أضف إلى ذلك أن الخير عند الفارابي قسمان : أحدهما خير لأجل ذاته ، وهو الخير المطلق أو الخير الأعلى

الواجب الوجود ، والآخر خير لا لأجل ذاته بل لأجل نفعه في بلوغ السعادة ( السياسات المدنية ، ص ٤٢ ) فكل ما كان نافعا في بلوغ السعادة فهو خير وكل ما عاق عن بلوغ السعادة فهو شر ( المصدر نفسه ص ٤٢ ) ، وإذا كان الخير لأجل ذاته خيراً مطلقاً فإن الخير النافع لا يمكن أن يكون إلا نسبياً لاختلافه باختلاف الظروف والأوقات .

وقد بين الفارابي في « التنبيه على سبيل السعادة » ان السعادة هي الغاية القصوى التي نشاقها ونسعى للحصول عليها ، وكل ما يشاقه الإنسان ويسعى للحصول عليه فهو خير ، وهذا الخير مبدأ جميع الفضائل التي توصل إلى السعادة كالفضائل النظرية ، والفضائل الفكرية ، والفضائل الخلقية . وهذه الفضائل قسمان : قسم كائن بالطبع ، وقسم كائن بالإرادة ، مثال ذلك أن من الفضائل النظرية ما يحصل للإنسان من أول أمره من حيث لا يشعر ولا يدري كيف حصل ومن أين حصل ، مثل العلم بالمبادئ الأولية ، فهو علم بديهي أو فطري ، ومنها ما يحصل عن تأمل وفحص واستنباط أو عن كسب وتعلم ، وكذلك الفضائل الفكرية والخلقية فهي لا تحصل بالطبع إلا لذوي الطباع الفائقة ، أما أصحاب الطباع الضعيفة فسييل حصولها لهم تكرارها بالفعل وممارستها مراراً كثيرة ، وفي أوقات متقاربة ، حتى تصبح عادات راسخة .

وخلاصة هذا الكلام أن هناك خيراً مطلقاً مطلوباً لذاته ، وهو الواجب الوجود ، والغاية التي ينتهي إليها كل شيء « وأن » إلى ربك المنتهى » ( قرآن كريم ٥٣/٤٢ التعليقات ، ص ٩ ) ، وخيراً إضافياً أو نسبياً مطلوباً لأجل غيره ، وهو الذي يحصل للإنسان بتكرار الأفعال

النافعة والجميلة . فالخير المطلق هو الخير الكلي ، أو الخير المحض ، الذي يؤثر لأجل ذاته ، ويؤثر غيره لأجله ، وهو نهاية كمال الخيرات الجزئية . والخير الإضافي هو الخير الجزئي الذي يؤثر لأجل ذاته ، بل لنفعه في بلوغ السعادة . والفرق بين الخير والشر أن الخير يطلق على الأفعال النافعة في بلوغ السعادة ، وهي الأفعال الجميلة . أما الشر فيطلق على الأفعال التي تعوق عن السعادة ، وهي الأفعال القبيحة . قال الفارابي : « القوى والملكات والأفعال الإرادية التي إذا حصلت في الإنسان عاقت عن حصول الغرض المقصود بوجود الإنسان في العالم هي الشرور الإنسانية ، والقوى والملكات والأفعال التي إذا حصلت في الإنسان كان انساناً ( مؤهلاً ) لحصول الغرض المقصود بوجود الإنسان في العالم هي الخيرات الإنسانية ، فهذا حدُّ الخير والشر الإنساني ، ( في جواب مسائل سئل عنها ، المسألة ٣٠ ) ، ثم أضاف إلى ذلك قوله إن أرسطو قد عرف الخير والشر في كتاب الخطابة فقال : « الخير هو الذي يؤثر لأجل ذاته ، وأنه هو الذي يتشوقه الناس من ذوي الفهم والحس ، والشر حدُّه عكس ذلك . » ( المصدر نفسه ، المسألة ٣٠ ) . أما السعادة وهي الخير المطلوب لذاته فسيبل بلوغها كما يقول الفارابي : « أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة ، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البرئية عن الأجسام ، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد ، وأن تبقى على تلك الحال دائماً وأبداً ، إلا أن رتبها تكون دون رتبة العقل الفعال ، المدينة الفاضلة ص ٦٦ ) ولا تبلغ النفس هذه الرتبة إلا بأفعال إرادية بعضها فكري وبعضها بدني ، وليس كل فعل إرادي بموصل إلى



السعادة لأن هناك أفضالاً إرادية لا توصل إليها . وقد قيل إن الانسان لا يستكمل ذاته إلا بحصول المعقولات في نفسه ، ولا يبلغ السعادة إلا إذا جعل أفعاله إلهية . وكل فعل إلهي فهو خير محض ، وكل خير محض فهو مطلوب لأجل ذاته .

#### ٤ - الخير بالطبع والخير الإرادي

وأول أمر يجب التنبيه عليه بعد هذه المقدمات أن الخير عند الفارابي قد يكون بالطبع أو يكون بالإرادة ، وكذلك الشر . قال الفارابي : « إن الخير النافع في بلوغ السعادة قد يكون شيئاً مما هو موجود بالطبع ، وقد يكون ذلك بإرادة . والشر هو الذي يعوق عن السعادة ، وقد يكون شيئاً مما هو موجود بالطبع ، وقد يكون بإرادة » ( كتاب السياسات المدنية ص ٤٢ من طبعة حيدر آباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٦ هـ ) .

١ - أما الخير الذي بالطبع فهو الخير الذي يكون في الجلبة التي خلق عليها الإنسان ، أي في جميع ما يتصف به الإنسان من استعدادات طبيعية محمودة . وهذه الاستعدادات ناشئة عن تأثير الأجسام السماوية التي « تعطى كل ما في طباع المادة أن تقبله » ( السياسات المدنية ، ص ٤٣ ) سواء أكان ذلك التأثير ملائماً لغرض العقل الفعّال أم مضاداً له ، فإما كان ملائماً لغرض العقل الفعّال كان خيراً بالطبع ، وما كان عائقاً عن غرضه كان شراً بالطبع .

٢ - وأما الخير الإرادي فهو الذي يحدث عن الإنسان عندما تكون إرادته مقيدة بعقله ، لأن العقل هو الهادي إلى الخير ، وهو أشبه شيء

بالجام يكسح جماع الإرادة، ويمنعها من الوقوع في مهاوي الزلل . الإرادة كما يقول الفارابي هي الشوق إلى الفعل ، ولهذا الشوق ثلاثة أنواع ، فإما أن يكون شوقاً عن احساس ، وأما أن يكون شوقاً عن تخيل ، وإما أن يكون شوقاً عن نطق . « وهذا الشوق الأخير هو المخصوص باسم الاختيار ، وهو خاص بالإنسان ، ( السياسات المدنية ص ٤٢ ، والمدينة الفاضلة ص ٦٥ من طبعة القاهرة ) . أما الشوق عن الاحساس ، والشوق عن التخيل فهما مشتركان بين الإنسان والحيوان ، وهما لا يهديان إلى طريق الخير دائماً . ومعنى ذلك أن الفاعل لا يوصف بالقدرة على الاختيار إلا إذا كان فعله الإرادي صادراً عن روية وعقل ، لأن العقل هو الذي يفرق بين الخير والشر ، وبين الجميل والقبيح ، به تنال سعادة الدنيا والآخرة ، وعليه مدار الأمر في الحكم على قيم الأشياء ، لولاه لما سئل الإنسان عما يفعل ، ولا وجب جزاؤه على أعماله خيرها وشرها . وهذا الرأي قريب من رأي ( الحسن البصري ) الذي قال : إن الإنسان قادر على الاختيار في الأفعال من خير أو شر ، وقريب أيضاً من رأي ( واصل بن عطاء ) ، مؤسس فرقة المعتزلة الذي قال : إن الإنسان هو افاعل للخير بالشر والإيمان والكفر ، والطاعة والمعصية ، وهو المجازي على فعله ، والله تعالى أقدره على ذلك كله . فهناك إذن خير يعرفه الإنسان بعقله ، وينزع إليه بإرادته ، وهو لا يحدث عنه إلا إذا كان له تأمل وروية وفكر وقدرة على الاستنباط ونزوع إلى ما يفعله وشوق إليه وإلى بعض ما يستنبطه .

وفي كلام الفارابي على قوى النفس الإنسانية إشارات واضحة إلى

كيفية حدوث الخير الارادي عن الانسان . فقد بين لنا في مواضع مختلفة من كتبه أن للنفس الانسانية قوة غذائية ، وقوة حساسية ، وقوة متخيلة ، وقوة ناطقة مقرونة جميعها بالقوة النزوعية ، ولكل قوة من هذه القوى عمل يخصها ، فالغذائية تخدم البدن ، والحساسة والمتخيلة تخدمان البدن والناطقية معاً . أما الناطقة فهي إما عملية ، وإما نظرية ، فالعملية تخدم النظرية ، والنظرية لا تخدم شيئاً آخر ، بل وجدت في الانسان ليتوصل بها إلى السعادة . إن الغذائية والحساسة والمتخيلة لا تخدم البدن إلا من أجل خدمة القوة الناطقة ، وجميع هذه القوى لا تقوم بعملها ولا توفي خدمتها إلا بمعونة القوة النزوعية .

وإذا سئلتنا الآن كيف يحدث الخير الارادي عن الانسان قلنا إنه لا يحدث عنه إلا إذا كان شوقه إلى الفعل خاضعاً لقوته الناطقة ، فإذا أراد أن يحدث الخير عنه وجب عليه أن يدرك السعادة بعقله ، وأن يتخذها غاية له ، وأن يتشوقها بإرادته ، وأن يستنبط بطريق الروية والفكر ما ينبغي له أن يفعله ، وأن يقدم بعد ذلك على تنفيذ هذا الفعل بآلات القوة النزوعية . فالخير كل الخير إذن في تقييد الإرادة بالفعل والسعادة كل السعادة في سيطرة الناطقة النظرية على جميع الأفعال والقوى الانسانية .

تلك هي شروط حدوث الخير الارادي عن الانسان ، أما الخير بالطبع فقد يحدث عن أصحاب الطبائع الفارقة بتأثير ما جيلوا عليه من الميول والنزعات والاستمدادات النفسية الملائمة لغرض العقل الفعال .

٣ - وأما الشر الارادي : وهو ضد الخير الارادي ، فإنه

لا يحدث عن الانسان إلا إذا تغلب هواه على عقله ، فقد تكون قوته الحساسة وقوته المتخيلة عديمي الشعور بالسعادة ، أو تكون قوته الناطقة محتاجة في شعورها بالسعادة إلى الكثير من السعي والجهد ، فإذا لم يكن له روية صحيحة ترشده إلى معرفة الخير لم يسلك طريقه . قال الفارابي : ومتى تواتى الانسان « في تكميل الجزء الناطق النظري من نفسه ، فلم يشعر بالسعادة ، فسارع نحوها ونصب الغاية التي يقصدها في حياته شيئاً آخر سوى السعادة ، من نافع أو لذذ ... واشتاقها بالقوة الزووعية ، وروى في استنباط ما ينال به تلك الغاية بالناطقة العملية ، وفعل تلك الأشياء التي استنبطها بآلات القوة الزووعية ، وساعدته المتخيلة والحساسة على ذلك ، كان الذي يحدث عنه شراً كله ، ( السياسات المدنية ، ص ٤٤ ) .

وجملة القول أن الانسان إذا عرف السعادة وشعر بها وتشوقها وقيد إرادته بعقله في استنباط الأفعال المؤدية إليها ، فإن الذي يحدث عنه يكون خيراً كله ، وإذا لم يعرف السعادة ولم يشعر بها ولم يتشوقها ولم يجعلها غايته بل جعل غايته اللذة أو المنفعة أو غيرها من الأشياء المشابهة لذلك ، فإن الذي يحدث عنه يكون شراً كله ، وحال الذي يعرف السعادة ولا يتشوقها ، أو يتشوقها تشوقاً ضعيفاً ، كحال الذي لا يعرف السعادة ولا يتشوقها . والعالم الذي يدرك الخير ولا يعمل به كالجاهل الذي لا يدركه ولا يشعر بضرورة العمل به . إن بلوغ السعادة هو الغاية القصوى للحياة الانسانية . والأفعال التي تنفع في بلوغ السعادة هي الأفعال الجيدة ، والأفعال التي تعوق عنها هي الأفعال القبيحة ، ونسبة الأفعال

الجميلة إلى الخير كنسبة الأفعال الفبيحة إلى الشر ، والعقل هو الحاكم في أمور الخير والشر ، والجمال والقبح ، والسعادة والشقاء ، وإذا كانت الأفعال الجميلة تكسب صاحبها هيئات نفسية حسنة فإن الأفعال الفبيحة تكسب صاحبها هيئات نفسية سيئة ، وإذا أصبحت هذه الهيئات السيئة عادات راسخة عاقت صاحبها عن بلوغ الكمال وجعلته أشبه شيء بالمرضى الذي يستلذ الأشياء الفبيحة أو الرديئة ويتأذى بالأشياء الجميلة الرائعة .

#### هـ - تفاضل أشخاص الانسان في القدرة على بلوغ السعادة

وسبب هذا التفاضل أن قدرة أشخاص الانسان على قبول المعقولات متفاوتة ، فمنهم من لا يقبل بالطبع شيئاً من المعقولات الأول ، ومنهم من يقبلها على غير جهتها ، ومنهم من يقبلها على جهتها . وهؤلاء الذين يقبلون المعقولات الأول على جهتها هم أصحاب الفطر السليمة الذين يستطيعون إدراك الخير وبلوغ السعادة من تلقاء أنفسهم ، بخلاف الذين لا يقبلون المعقولات بالطبع ، أو لا يقبلونها على جهتها ، فإن فطرهم الناقصة أو المريضة تعوقهم عن بلوغ السعادة .

على أن أصحاب الفطر السليمة وإن اشتركوا جميعاً في قبول معقولات واحدة فإنهم متفاوتون في الاستعدادات الخاصة بكل واحد أو كل طائفة منهم ، فيكون فيهم من هو فاتق الطبع قادر على قبول معقولات لا يشاركه فيها أحد ، أو يكون فيهم من هو أقدر على الاستنباط من غيره . وقد يتساوى اثنان في القدرة على استنباط أشياء معينة ، ويكون أحدهما أسرع استنباطاً والآخر أبطأ ، وقد يتساوى اثنان في سرعة الاستنباط ، ويكون أحدهما أقدر على الارشاد والتعليم ، وإذا

كان في أشخاص الانسان من هم أخيار بالطبع أو أشرار بالطبع ، فإن الأخيار بالطبع قد ينقلبون إلى الشر بفساد تربيتهم ، كما أن الأشرار بالطبع قد ينقلبون إلى الخير بجودة الارشاد والتعليم . ونحن نعلم أن من كان مطبوعاً على الشيء سهل عليه فعله إلا إذا حركه إلى ضد ذلك الشيء سبب خارجي ، وأن من لم يكن مطبوعاً على الشيء صعب عليه فعله إلا إذا ثبتته له التكرار وسهله العادة . وجميع أشخاص الانسان على اختلاف قواهم واستعداداتهم يحتاجون إلى معلم أو مرشد يهذبهم ويؤدبهم . والغرض من هذا التهذيب أو التأديب تنمية ما في نفوسهم من بذور الخير واستئصال ما في طبائعهم من بذور الشر ، فإذا أهملوا ولم يؤدبوا وتمادى بهم الزمان على ذلك ، تبددت قواهم ، وجفّت استعداداتهم ، وأظلمت نفوسهم . إن أهل الطبائع المتساوية متفاوتون في تأديبهم ، كما أن المتأديبين على التساوي متفاوتون في القدرة على الاستنباط . وأفضل الناس وأقربهم إلى الكمال والسعادة من كان تام العقل ، جيد الفهم ، سريع الاستنباط ، قادراً على كبح جماح نفسه بمقله ، حسن القول ، قادراً على الارشاد والتعليم ، فالقادر على الاستنباط أفضل ممن ليس له قدرة على الاستنباط ، والقادر على الاستنباط الكثير أفضل ممن لا يستطيع أن يستنبط إلا القليل ، ومن كان له قدرة على جودة الارشاد والتعليم كان أفضل ممن ليس له قدرة على ذلك ، وأصحاب الطبائع الضعيفة إذا تأدبوا بشيء من الأشياء كانوا أفضل من أصحاب الطبائع الفائقة الذين لم يتأدبوا بشيء ، هذا الذي أشار إليه ( ابن سينا ) في قوله : إن البلاهة أدنى إلى الخلاص من الفطنة البتراء ( ابن سينا : الاشارات ، ص ١٩٥ من طبعة ليدن ١٨٩٢ ) .

ومعنى ذلك كله أن أكثر الناس خيراً وسعادة من كان ذا استعداد قوي لقبول المعقولات على جهتها ، تام التأدب ، جيد الاستنباط ، قادراً على الارشاد والتعليم ، وإذا كان المقصود بوجود الانسان أن يبلغ السعادة فإنه يحتاج في بلوغها إلى أن يعرفها وإلى أن يعرف في الوقت نفسه ما ينبغي له أن يفعله من الأمور الموصلة إليها ، فلا يكفي إذن لبـلـوغ السعادة أن تعرفها بعقلك ، وأن تجعلها غايتك ، وأن تكشف بقوتك الناطقة النظرية عن الطرق والوسائل المؤدية إليها ، بل ينبغي لك أن تجعل علمك النظري بالسعادة متبوعاً بتنفيذ ما يتصل بهذا العلم من الفضائل العملية ، فالإنسان لا يبلغ السعادة التامة إلا إذا أكمل الجزء النظري والجزء العملي من نفسه ، هذا ما أشار إليه ( مسكويه ) في تهذيب الأخلاق بقوله ( ص ٢٠ ) إن هذين الجزأين لا يتم أحدهما إلا بالآخر ، فالعلم كما قال مبدأ ، والعمل تمام ، والمبدأ بلا تمام يكون ضائعاً ، كما إن التمام بلا مبدأ يكون مستحيلاً .

وجملة القول أن أصحاب الطبائع الفائقة يدركون الخير من تلقاء أنفسهم ، أما سائر أشخاص الانسان فإنهم يحتاجون في إدراكه إلى معلم يرشدهم إليه ، فبعض الناس يحتاجون إلى إرشاد يسير ، وبعضهم يحتاجون إلى إرشاد كثير ، وليس في قوة كل انسان أن يرشد غيره إلى الخير ، ولا أن يحمله على فعله بنفسه ، فمن كان قادراً على إرشاد غيره إلى الخير أو حمله عليه أو استعماله فيه كان رئيساً على الذي لا يمكنه أن يفعل ذلك بنفسه ، ومن لم يكن قادراً على النهوض بغيره نحو الخير ولا قادراً على أن يستعمله فيه بل كان قادراً على فعل ما أرشد إليه فقط لم يكن رئيساً .

## ٦ - اجتماع خصال الخير في رئيس المدينة الفاضلة

لا نريد الآن أن نتكلم على جميع خصال الخير التي يجب أن يتحلى بها رئيس المدينة الفاضلة حتى يكون قادراً على تنظيم مدينته وإرشاد أهلها وإسعادهم ، وإن للبحث في هذه الخصال مجالاً آخر غير هذا ، ولكن الأمر الذي نريد أن نؤكد هنا هو القول : إن مرتبة الرئيس أعلى المراتب وخصاله أفضل الخصال ، ذكر منها الفارابي في كتاب المدينة الفاضلة اثنتي عشرة خصلة منها صحة العقل ، ووحدة الفهم والتصور ، وقوة التخيل ، وكرم النفس ، وحب العدل ، واحتقار الشهوات ، وجودة القول ، وحنن الإرشاد إلى الخير والسعادة . فمن هذه الخصال ما هي طبيعية ، ومنها ما هي إرادية ، ورئيس المدينة الفاضلة الذي تجتمع فيه خصال الخير كلها لا يحتاج إلى إنسان آخر يرشده ويعلمه ، إنه فيلسوف حكيم ، أو نبي مرسل يرأس جميع الناس ولا يرأسه أحد ، وكيف يحتاج إلى من يرأسه ، وهو علة كل شيء وغاية كل شيء ، جمع الفضائل الفلسفية إلى الفضائل الانسانية ؛ وصحة العقل إلى إلهام القلب ، إذا وُجد في أمة كان سبب سعادتها ، وإذا غاب عنها اضطربت حياتها . وتختلف سعادة كل فرد من أفراد المدينة باختلاف قربته من الرئيس أو بعده عنه ، فكلما كان إليه أقرب كان أفضل وأسعد ، كالمستضيء بنور المصباح فإنه كلما ازداد عنه بعداً ازداد من الظلام الحالك قريباً .

وفي الحق أن الخير الخاص بكل واحد من الناس متناسب مع المرتبة التي يستحقها . فأكثر الخيرات وأشرفها خيرات رئيس المدينة ، وأقلها وأخسها خيرات الذين يكونون في أدنى المراتب ، ومع أن المجتمع الفاضل



يجب أن يكون ما يحصل عليه كل فرد متناسباً مع سعيه واستثماره ، فإن المساواة العددية بين ما يحصل عليه هذا وما يحصل عليه ذاك ليست عدلاً ، إنما العدل أن تكون نسبة كل واحد من الناس إلى قسطه من الخير والكرامة كنسبة كل من كان في مثل مرتبته إلى مثل قسطه ، فلا غرو إذا كان قسط أفراد المراتب العليا من الخير أعظم من قسط أفراد المراتب الدنيا . إن المجتمع الفاضل أشبه شيء بهرم رتبته طبقاته المختلفة بعضها فوق بعض ، فـرئيس هذا المجتمع يحتل قمة الهرم ، وأصحاب المراتب الدنيا يحتلون قاعدته ، وبين قمة الهرم وقاعدته مراتب تبعد عن مرتبة الرئيس قليلاً ، ومراتب تبعد عنها كثيراً حتى تصل إلى مراتب الخدمة البعيدة عن كل شرف رئاسي .

قد يظن أن غاية الرئيس في هذا المجتمع الطبقي إسعاد الفرد ورعاية مصالحه ، والسماح له بتدبير شؤونه بنفسه لا رعاية مصلحة الكل من جهة ما هو كل ، ولا تقديم المصلحة العامة على المصالح الخاصة . والحق عن ذلك بعيد ، لأن غاية الفارابي بسعادة المجتمع من جهة ما هو كل لا تقلل عن عنايته بسعادة الفرد من جهة ما هو جزء ، بل الفضائل الفردية عنده لا تمثل إلا جانباً واحداً من السعادة ، ولا يبلغ الفرد غايته إلا إذا تجاوز ذاته وتعاون مع أبناء جنسه على الأشياء التي تضمن سعادته وسعادتهم ، وهذه الحاجة إلى التعاون تدل على أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في القفر وحده ، ولا أن يحبس نفسه في قفص ضيق لا يطل منه على العالم . إنه مضطر إلى توسيع أفق حياته بالتعاون ، والحب ، والجود ، والعدل ، وإلى التوفيق بين مصالحه ومصلحة الجماعة . إن خير الجزء في خير الكل ،

كما أن حبر الكل في خير الأجزاء ، ولا فرق بين الفرد والجماعة إلا في الكمية ، بل الخير لا يكون خيراً إلا إذا انتفعت به جملة المدينة وكل واحد من أفرادها ، وإذا تميزت الطوائف أو المدن أو الأمم بعضها عن بعض بأحد أنواع الارتباط كان تمييزها شبيهاً بتمييز الأفراد ، فإنه لا فرق بين أن يتمييز كل واحد عن كل واحد أو يتمييز طائفة عن طائفة .

وقد بينا في موضع آخر ( ر : من أفلاطون إلى ابن سينا ، ص ٦٧ ٦٨ من الطبعة الرابعة ) أن تعاون أعضاء المدينة عند الفارابي شبيه بتعاون أعضاء البدن ، والدليل على ذلك قوله : « وكما أن البدن أعضؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى ، فيها عضو واحد رئيس وهو القلب وأعضاء تقرب مراتبها من ذلك الرئيس ، وكل واحد منها جعلت فيه بالطبع قوة يفعل بها فعله ابتغاء لما هو بالطبع غرض ذلك العضو الرئيس وأعضاء أخر فيها قوى تفعل أفعالها على حسب أغراض هذه التي ليس بينها وبين الرئيس واسطة ، فهذه في المرتبة الثانية ، وأعضاء أخر تفعل الأفعال على حسب غرض هؤلاء الذين في هذه المرتبة الثانية ، ثم هكذا إلى أن تنتهي إلى أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلاً . وكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة ، متفاضلة الهيئات ، وفيها إنسان هو رئيس ، وأخر تقرب مراتبها من الرئيس ، وفي كل واحد منها هيئة وملكة يفعل بها فعلاً يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس ، وهؤلاء هم أولو المراتب الأول ، ودون هؤلاء قوم يفعلون الأفعال على حسب أغراض هؤلاء ، وهؤلاء هم في المرتبة الثانية ، ودون هؤلاء أيضاً من يفعل الأفعال على حسب أغراض هؤلاء ، ثم هكذا تترتب أجزاء المدينة إلى أن تنتهي إلى أخر يفعلون

أفعالهم على حسب أغراضهم ، فيكون هؤلاء هم الذين يخدمون ولا يُخدَمون ، ويكُونون في أدنى المراتب » ( المدينة الفاضلة ص ٧٩ ) فنسبة الرئيس إلى المدينة كنسبة القلب إلى البدن ، ولا فرق بين نظام البدن ونظام المجتمع إلا في شيء واحد وهو : أن أعضاء البدن طبيعية ، والهيئات التي لها قوى طبيعية ، وأجزاء المدينة وإن كانوا طبيعيين فإن الهيئات والملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل إرادية ، ( المدينة الفاضلة ، ص ٨٠ ) . إن الأفعال الإدارية أكثر تعقيداً من الأفعال الطبيعية ، فما بالك إذا كان رئيس المدينة لا يستطيع أن يدبر أمر كل جزء من أجزائها إلا بالقياس إلى جملة المدينة وإلى كل جزء من أجزائها . إن الطبيب المداوي يعالج كل عضو مريض بحسب قياسه إلى جملة البدن وإلى الأعضاء المجاورة له والمرتبطة به ، وكذلك رئيس المدينة فإنه إذا أراد أن يعم الخير مدينته وجب عليه أن يدبر شؤونها بالقياس إلى مجملتها وإلى كل جزء من أجزائها . إن الفساد الذي يصيب أحد أعضاء البدن ينتقل إلى الأعضاء المرتبطة به ، ويؤثر في صحة البدن كله ، وكذلك الفساد الذي يصيب أحد أعضاء المدينة فإنه كثيراً ما يمتد إلى غيره من الأعضاء . ويختلف خطر هذا الفساد باختلاف مرتبة كل عضو ، فإذا كان العضو الفاسد رئيس المدينة أدى فسادَه إلى فساد كل شيء ، فما ظنك إذا كان الفرد لا يستطيع أن يبلغ أفضل كمالاته إلا بالتعاون مع أبناء جنسه . إن فساد العضو الرئيس يفسد نظام الخير في المجتمع ويمنع الأفراد من القيام بواجباتهم على الوجه الأكمل .

#### ٧ — لا يُشال الخير الأفضل والكمال الأقصى إلا في الاجتماعات الكاملة

إذا كان الاجتماع الانساني ضرورياً كما يقول الفارابي وغيره من الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين فرد ذلك إلى أن الانسان عاجز عن حفظ بقائه بنفسه ،

محتاج إلى التعاون مع أبناء جنسه على الأشياء التي يبلغ بها كماله ، وينال بها سعادته . قال الفارابي : « وكل واحد من الناس مفطور على أنه يحتاج في قوامه ، وفي أن يبلغ أفضل كمالاته ، إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده ، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه ، وكل واحد من كل واحد بهذه الحال ، فذلك لا يمكن أن يكون الانسان ينال الكمال الذي لأجله جعلت له الفطرة الطبيعية إلا باجتماع جماعات كثيرة متعاونين ، يقوم كل واحد لكل واحد ببعض ما يحتاج إليه في قوامه ، فيجتمع مما تقوم به جملة الجماعة لكل واحد جميع ما يحتاج إليه في قوامه وفي أن يبلغ الكمال » ( المدينة الفاضلة ص ٧٧ ) ، فمن الخير إذن للناس إذا أرادوا بلوغ الكمال والسعادة أن يمشوا مجتمعين لامنفردين ، وهذا الكمال لا ينال إلا في الاجتماعات الانسانية الكاملة وهي ثلاث : العظمى ، وهي المعمورة كلها ، والوسطى وهي الامة ، والصغرى وهي المدينة . « والخير الأفضل والكمال الأقصى إنما ينال أولاً بالمدينة لا بالاجتماع الذي هو أنقص منها » ( المدينة الفاضلة ص ٧٨ ) كالاجتماع في القرية ، أو الاجتماع في المحلة ، أو الاجتماع في السكة أو في المنزل . ولما كانت الاجتماع الأصغر يخدم الاجتماع الأكبر كانت القرية خادمة للمدينة ، والمدينة خادمة للأمة ، والأمة خادمة للمعمورة ، وإذا كانت المدينة الفاضلة هي المدينة التي « يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة » ( المدينة الفاضلة ، ص ٧٨ ) فإن الأمة الفاضلة هي التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة ، وكذلك المعمورة الفاضلة ، فهي لا تبلغ غايتها من الكمال إلا إذا تعاونت جميع الأمم التابعة لها على ما تنال به سعادة الكل . إن السعادة غاية الاجتماعات الانسانية ، فالمدينة

لا تكون سعيدة إلا إذا كانت أجزاؤها متعاونة ومتحدة ، وكذلك الأمة أو المعمورة فإنَّ سعادتها رهن بتعاون أجزائها ، فسعادة الكل في سعادة الأجزاء ، وسعادة الأجزاء في سعادة الكل ، ولكن الخير الذي يناله الانسان في المدينة أو في الأمة أقل قيمة من الخير الذي يناله في المعمورة الانسانية ، الأول خير جزئي محدود ، والثاني خير كلي غير محدود ، وأكمل الاجتماعات الانسانية اجتماعٌ يضم جميع أمم الأرض ، وأفضل دولة تنال بها السعادة هي الدولة الكبرى التي لا فضل فيها لجماعة على أخرى إلا بما تقتصف به من مكارم الأخلاق ، وهذا كله مستمد من تعاليم الدين الاسلامي الذي يوجب على جميع أمم الأرض أن تتحد بالحق ، وأن تؤلف جماعة واحدة تؤمن بالله واحد .

وسواء أكان رئيس المدينة الفاضلة نبياً يوحى إليه ، أم فيلسوفاً تشرق عليه المعقولات من العقل الفعّال ، فإن أهل مدينته لا يبلغون السعادة إلا إذا عملوا بإرشاده وتعليمه ، إن من شرط الاجتماع الانساني السكامل أن يكون نظامه إلهياً أو عقلياً ، فإذا كان نظامه إلهياً كان رئيسه نبياً ، وإذا كان نظامه عقلياً كان رئيسه حكيماً يدبر أموره وفقاً لأحكام العقل ، ورؤساء المدن الفاضلة الذين يتوالون في الأزمنة المختلفة واحداً بعد آخر ، كلهم كنفس واحدة ، وكأنهم ملك واحد يبقى الزمان كله ، وكذلك إن اتفق منهم جماعة في وقت واحد ، إما في مدينة واحدة وإما في مدن كثيرة ، فإن جماعتهم كملك واحد ، ونفوسهم كنفس واحدة ، ( المدينة الفاضلة ص ٩٢-٩٣ ) وهذا يصدق على أهل كل مرتبة من مراتب المدينة الفاضلة ، لأنهم متى توالوا في الأزمنة المختلفة كانوا « كنفس واحدة تبقى الزمان كله ، وكذلك

إن كان في وقت واحد جماعة من أهل مرتبة واحدة وكانوا في مدينة واحدة أو مدن كثيرة فإن نفوسهم كنفس واحدة ، ( المصدر نفسه ، ص ٩٣ ) .

فأنت ترى أن رغبة الفارابي في التوحيد هي التي دفعته إلى القول أن رؤساء المدينة الفاضلة الذين يتوالون في الأزمنة المختلفة يجب أن يكونوا كنفس واحدة . وإذا انقسم الحكم بين عدة رؤساء في الزمان الواحد لعدم استيفاء الواحد منهم جميع شروط الرئاسة وجب أن يكونوا كلهم كنفس واحدة ، وعلى ذلك فالمدينة أو الأمة لا تكون سعيدة إلا إذا كان ملوكها أو رؤساؤها من أولهم إلى آخرهم متوافقين في طريقة الحكم ، وإذا جاء زمان لم يمكن فيه رئيس تجتمع فيه صفات الرئاسة كلها وجب توسيد الحكم إلى عدة رؤساء يكمل بعضهم بعضاً . ومعنى ذلك أن الفارابي على رغبته في التوحيد لا يمنع تعدد الحكام شريطة أن يكونوا جميعاً كنفس واحدة يطبقون شريعة واحدة ، فدولته إذن ليست دولة استبدادية ، وإنما هي دولة أوتوقراطية مقيدة بالقانون الإلهي أو العقلي .

إن في المدينة الفاضلة أشياء مشتركة بين جميع أفرادها يعلمونها ويفعلونها ، وأشياء أخرى من علم وعمل تخص كل عضو من أعضائها أو كل مرتبة من مراتبها . وليس في وسع أحد أن يبلغ السعادة إلا إذا جمع الأشياء المشتركة التي له ولغيره معاً إلى الأشياء الخاصة به أو بمرتبته . دع أن الأشياء التي يفعلها كل واحد من أهل المدينة الفاضلة تكسبه هيئات نفسية تقوى بالتكرار وتحسن بالممارسة ، كصناعة الكتابة فإنها لا تصبح ملكة أو عادة راسخة إلا بالممارسة ، وهذا شأن جميع الفضائل ،

إنها عادات ترسخ بالتكرار ، وتقوى بالارادة ، وهذا وحده كاف للدلالة على أن أعضاء المدينة الفاضلة لا يختلفون بقطرهم وطباعهم فحسب بل يختلفون كذلك باختلاف عاداتهم المكتسبة و « من ظن أن من الأخلاق ما هي طبيعية بالحقيقة لا يمكن زوالها ، فقد ظن ظناً كاذباً . ( كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين افلاطون وأرسطو ، ص ١٩ ، طبعة ليدن ١٨٩٠ ) .

#### ٨ - نظام الخير في المدينة الفاضلة كنظام الخير في العالم

إن نظام المدينة الفاضلة عند الفارابي كنظام دولة أهل الخير التي تكلم عليها اخوان الصفاء ، فهؤلاء أرادوا أن يبنوا مدينة روحانية فاضلة شريفة يكون أهلها أخياراً فضلاء ، أبراراً رحماء ، لهم سنن كريمة يتعاملون بها فيما بينهم ، ومذهب واحد يتفقون عليه ( الرسالة الجامعة ، الجزء ٢ ، ص : ٣٧٢ - ٣٧٣ من طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ) ، والفارابي أراد أن يبني مدينة فاضلة يرأسها حكيم إلهي أو نبي صادق يرشد أهلها إلى الخير ويهديهم إلى صالح الأعمال الموصلة إلى السعادة . وكما أن مدينة اخوان الصفا ليست في الأرض ولا على وجه البحر ولا معلقة في الهواء ، فكذلك مدينة الفارابي ليست مدينة واقعية محددة المكان والزمان ، وإنما هي مدينة مثالية بعيدة عن شروط الحياة الواقعية وتقلباتها بعد الساء عن الأرض ، فربما كانت هذه المدينة المثالية مدينة « السابع » صاحب التاموس الأكبر الذي ينتظره اخوان الصفا ، أو ربما كانت مدينة المهدي أو الإمام المنتظر الذي يجيء في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً ، فالمدينة الفاضلة ليست إذن مدينة الحاضر أو مدينة الماضي ، وإنما هي مدينة المستقبل . إن المدن الحقيقية التي ظهرت في التاريخ هي المدن الجاهلة ، والمدن

الفاسقة ، والمدن المتبدلة ، والمدن الضالة ، وإذا كانت هذه المدن قد ملأت الأرض جوراً وفساداً فمردّه ذلك إلى جهل أهلها لشروط السعادة أو لتقصيرهم في العمل بهذه الشروط ، أو لتبديلهم صورتها وحقيقتها ، أو لضلالتهم في جميع آرائهم واعتقاداتهم . وليس من أغراض هذا المقال تفصيل القول في صفات هذه المدن ، ولكن الغرض منه توضيح مثالية المدينة الفاضلة ، فهي مدينة الحكماء ، أو مدينة الروحانيين الذين تسري القوة الإلهية فيهم سريان العقل في المعقولات ، أو سريان الروح في البدن ، وهي وإن لم تتحقق في الماضي على صورة واحدة فإنها تتميز عن المدن الحقيقية بكون رئيسها في أعلى المراتب الإنسانية ، وبكون أهلها أخصياراً سعداء وأبراراً حكماء يؤمنون سعادة واحدة بعينها ، ومقاصد واحدة بعينها ، وينسجون على منوال رئيسهم في الجمع بين العلم الصحيح والعمل الصالح .

أما العلم الصحيح فيقوم على معرفة السبب الأول وصفاته ، ومعرفة العقول المفارقة وجواهرها ، إلى أن تنتهي إلى العقل الفعال . ثم معرفة الأفلاك وما تحتها من الأجسام الطيعية كيف تكون ، وكيف تفسد ، ثم معرفة الإنسان وكيف تحدث قواه النفسية ، وكيف بفيض العقل الفعال نوره عليه حتى تحصل المعقولات الأولى والإرادة والاختيار ، ثم معرفة الرئيس الأول والرؤساء الذين يجب أن يخلفوه ، ثم معرفة أهل المدينة الفاضلة والمدن المضادة لها ما هي حالهم في الدنيا ، وما هو مصيرهم بعد الموت .

وأما العمل الصالح فيقوم على ممارسة الفضائل المطابقة لنظام الخير ولما ينصل به من أمور العدل والنجبة .



وحكاماء المدينة الفاضلة هم الذين يعرفون هذه الأشياء بالبرهان ويطبقونها بالفعل ، أما من يليم من أهل المدينة الفاضلة فانهم لا يعرفونها ولا يطبقونها إلا\* بأخذها عن العلماء ، وأما الباقيون من أهل المدينة الفاضلة فإنهم لا يعرفون هذه الأشياء إلا\* بالمثلثات القربية أو البعيدة التي تحاكيها .

وهذا المنهج العلمي والعملي الذي وضعه الفارابي لأهل مدينته يدل على أن السعادة التي يجب عليهم أن يؤموها ليست صورة وهمية وإنما هي صورة غائية ينبغي لكل فرد أن يعمل على تحقيقها بأرائه وأفعاله فالمثل الأعلى للحياة الإنسانية هو التشبه بالخالق ، والعمل بأوامره ونواهيه ، وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يعمل بأوامر الله ونواهيه دائماً فمرد ذلك إلى ما في طبيعته من النقص ، إن المثل الأعلى الذي نطمح بأبصارنا إليه ليس خيالاً كله ، وإنما هو صورة مركبة من عناصر الحياة ، متصلة الجذور بتراب الأرض .

وها هنا حقيقة لا بد من الإشارة إليها ، وهي أن نظام المدينة الفاضلة شبيه بنظام الوجود في العالم ، ذلك لأن الخير واحد في جميع أطراف الوجود ، فكما أن لكل موجود من موجودات هذا العالم مرتبة متناسبة مع قسطه من الكمال ، كذلك مرتبة كل عضو من أعضاء المدينة الفاضلة متناسبة مع الكمال الذي يخصه ، كلما كانت مرتبته أعلى كان كماله أعظم ، وكال الكل أعظم من كمال الجزء .

وعلى ذلك فإن نسبة رئيس المدينة الفاضلة إلى دولته كنسبة الله إلى العالم ، لأن حصول المدينة الفاضلة وحصول أجزائها وترتيب أركانها ، كل

ذلك متعلق بإرادة رئيسها كتملق العالم وأجزائه بإرادة الله . قال الفارابي :  
 أن نسبة السبب الأول « إلى سائر الموجودات كنسبة ملك المدينة الفاضلة  
 إلى سائر أجزائها ، فإن البريئة من المادة تقرب من الأول ، ودونها الأجسام  
 السماوية ، ودون الأجسام السماوية الأجسام الهولانية ، وكل هذه تحتذي  
 حذو السبب الأول ، وتؤمه ، وتقتفيه ، ويفعل ذلك كل موجود بحسب  
 قوته ، إلا أنها إنما تقتفي الغرض بمراتب ، وذلك أن "الأخس" يقتفي  
 غرض ما فوقه قليلاً ، وذلك يقتفي غرض ما هو فوقه ، وأيضاً كذلك  
 للثالث غرض ما هو فوقه إلى أن تنتهي إلى التي ليس بينها وبين الأول  
 واسطة أصلاً ، فعلى هذا الترتيب تكون الموجودات كلها تقتفي غرض  
 السبب الأول ، فإني أعطيت كل ما به وجودها من أول الأمر فقد  
 احتذي بها من أول أمرها حذو الأول ومقصده فمادت وصارت في المراتب  
 العالية ، وأما التي لم تعط من أول الأمر كل ما به وجودها فقد أعطيت  
 قوة تتحرك بها نحو ذلك الذي يتوقع نيله ويقتفي في ذلك ما هو غرض  
 الأول ، وكذلك ينبغي أن تكون المدينة الفاضلة ، فإن أجزاها كلها  
 ينبغي أن تحتذي بأفعالها حذو مقصد رئيسها الأول على الترتيب ، ( المدينة  
 الفاضلة ص ٨٢ - ٨٣ ) .

فهذه الأقوال تدل على أن العالم عند الفارابي مدينة كبيرة ، وأن  
 المدينة التي هي عالم صغير مختصرة من العالم الكبير ، وبين هذين العالمين  
 مطابقة تامة . فالعالم يفيض من الله ، والمدينة تصدر عن رئيسها ، أما العالم  
 فقد رتب أجزاؤه بعضها فوق بعض في نظام بديع ، أولى طبقاته بعد  
 السبب الأول طبقة العقول المفارقة ، وهي عشر مراتب أدناها مرتبة العقل

الفعال ، وثانية طبقاته طبقة الكرات السماوية ولها تسع مراتب آخرها مرتبة كرة القمر ، ثم يلي ذلك طبقة الأجسام والموجودات التي لدينا ، ولها مراتب كثيرة أحسنها مرتبة المادة الأولى ، ويلها في الترتيب صعوداً مرتبة الاستطقات ، ثم مرتبة المعادن ، ثم مرتبة النبات ، ثم مرتبة الحيوان ومرتبة الانسان ، وهذا الترتيب الذي نشهده في بنية العالم الكبير بمائل للترتيب الذي نعانيه في بنية المدينة ، من رئيسها ، وهو بمائل للسبب الأول ، إلى وزرائها وأمرائها ، وهم يشبهون العقول المفارقة ، ثم إلى سائر أركانها الذين يخدمون ويخدمون ، ثم إلى أخس أعضائها الذين يخدمون غيرهم ولا يخدمهم أحد .

ومعنى ذلك كله أن نظام الخير في المدينة الفاضلة شبيه بنظام الخير في العالم الكبير ، ولولا رغبة الفارابي في تأكيد هذا التشابه بين النظامين لما قسم كتاب المدينة الفاضلة قسمين . أحدهما : وهو الأكبر ، يشتمل على البحث في صفات الله ومراتب الموجودات في العقول المفارقة إلى الأجسام السماوية والأجسام الهولانية ، والنفس الانسانية وقواها ، حتى إنه ليخيل إلى القارئ عند مطالعة هذا القسم أنه يقرأ كتاباً في الإلهيات لا في الاجتماع الانساني وأنواعه . والآخر : وهو الأصغر ، يشتمل على البحث في المجتمع الإنساني وصفات رئيسه وأنواع مدنه ومراتب أجزائه . لقد قال أفلاطون : « إن الطبيعة متشابهة في جميع أجزائها » ( Platon Théétète 5 p, 184 ) فلا يمكن إذن معرفة الإنسان معرفة حقيقية إلا بعد معرفة العالم ، وهذا ما ذهب إليه الفارابي وعمل به في كتاب المدينة الفاضلة .

## ٩ - مشكلة وجود الشر

نحن نعلم أن الله عند الفارابي خير محض ، وعقل محض ، وأنه من جهة ما هو واجب الوجود ، بريء من جميع أنحاء النقص ، لا يشوبه عدم ، منه تفيض سائر الموجودات ، وإليه ينتهي كل شيء . وهو الحق الذي لا وجود أكمل من وجوده ، والواحد الذي لا علة له ، ولا شريك له ، ولا ضد له ، وهو حكيم وحيم ، عالم بكل شيء وقادر على كل شيء ، لا يدخل في أفعاله خلل البتة ، ولا يلحقه عجز ولا تقصير ولكل موجود من الموجودات الصادرة عنه مرتبته وقسطه من الوجود ، فإذا وجد في الأشياء خلل أو تشوبه كان ذلك لعجزها عن قبول النظام التام ، لأن الله الكامل الوجود يفيض الخير والكمال على جميع موجودات العالم بالعدل ، فإذا كان أحد الموجودات لا يقبل ما يفيض عليه من الخير لم يكن ذلك لتقصير في الجود الإلهي ، بل لعجز ذلك الموجود عن بلوغ الكمال الذي أعد له بحسب طبيعته . والمقصود ببلوغ الكمال حصول الشيء على كل ما يتم به وجوده ، فإذا بلغ هذا الكمال حصل على الخير المتناسب معه ، وإذا لم يبلغه عرض له عارض من الشر . فالشر إذن هو عجز الموجود عن بلوغ الكمال الخاص بنوعه ، أو التخلف عن اللقوق بالخير المتقدم عليه ، ومتى قبل العالم ما يفيض عليه من الخير والوجود كان خيراً كله . فإن الله تعالى خير كمي وجود علوي ؛ والخير لا يصنع إلا الخير ، ولذلك قيل إن الشر لا أصل له في الإبداع من جهة المبدع ، وإن الخلق ليس معاناً على فعل الشر ، « ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ( قرآن كريم ، ٧٨/٤ ) .

على أن للشر ، باعتباره عدم كمال الوجود ، أنواعاً كثيرة ، فيقال شر

لنقصان الشيء عن كماله ، ويقال شر للألم ، ويقال شر للجهل ، ويقال شر للأفعال القبيحة . فالشر إذن هو العدم ، والشر المطلق هو العدم المطلق . وسواء أقلت إن الشر نقص في الوجود أو عجز عن بلوغ الكمال ، أم قلت إنه ألم أو جهل أو تقصير ، فإن أمراً واحداً لا شك فيه ، وهو أن الشر موجود في هذا العالم ، لا سبيل إلى إنكار وجوده ، إنه ملابس لجميع الأجسام الطبيعية ، وليس بمستنكر أن تحدث في عالم الكون والفساد شُرور لها أسباب قريبة أو بعيدة ، فأمور هذا العالم كثيرة ومختلفة . فمنها خير ومنها شر ، ومنها محبوب ومنها مكروه ، ومنها جميل ومنها قبيح ، ومنها نافع ومنها ضار ، ( الفارابي ، فيما يصح ولا يصح من أحكام النجوم ، يز ، ص ١١٠ من طبعة ليدن ١٨٩٠ ) ، فإن اعتبرت عالم الربوبية وجدته بعيداً عن الشر ، وإن اعتبرت عالم الخلق وجدت أمارات الخير وأمارات الشر متجاورة فيه ، إلا أن الأمارات الأولى أكثر من الأمارات الثانية ، ولا وجود للشر في أشياء هذا العالم إلا على سبيل العرض ، لا على سبيل الذات ، هذا الذي عبر عنه ابن سينا بقوله : « إن الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض » ( ابن سينا ، النجاة ، ص ٤٧٤ ) . إن الشر أقل ذبوعاً من الخير ، وهو ذو طبيعة سلبية ، أما الخير فطبيعته إيجابية ، مثال ذلك أن في النار خيرات كثيرة ، ومنافع دائمة ولكنها قد تصيب ثوب فقير معدم فتحرقه ، وهذا شر ، فهل تتوكل الخيرات الكثيرة والمنافع الدائمة التي تنشأ عن النار ، لأجل شرور عرضية في أمور إنسانية جزئية غير دائمة . ولو كان شر النار أكثر من خيرها لامتنع وجودها ، لأن الخير كمال الوجود ، والشر عدم كمال الوجود ، والله القادر على كل شيء لما خلق النار وغيرها من الجواهر جعل لكل

جوهر طبيعة تخصه ، فمن طبيعة النار أن تنشر الحرارة ، وأن تذيب المعادن الصلبة وأن تحلل الأجسام المركبة ، ومن طبيعتها أيضاً أن تحرق ، فإذا صادفت ثوب فقير فأحرقته ، كان هذا الشر الجزئي الحادث عنها مقتضى بالعرض لا بالذات .

قال الفارابي : « وعناية الله بحياة جميع الأشياء ، ومتصلة بكل أحد ، فكل كائن فبقضائه وقدره ، والشرور أيضاً بقدره وقضائه ، لأن الشرور على سبيل التبعية للأشياء التي لا بد لها من الشر ، والشرور واصله إلى الكائنات الفاسدات ، وتلك الشرور محدودة على طريق العرض ، إذ لو لم تكن تلك الشرور لم تكن تلك الخيرات الكثيرة الدائمة ، وإن فات الخير الكثير الذي يصل إلى ذلك الشيء لأجل السير من الشر الذي لا بد منه كان الشر حينئذ أكثر » ( عيون المسائل ، المسألة ٢٢ ، من طبعة ليدن ) . إن جميع الأشياء المشمولة بعناية الله مصطفة بصفة الهية لأن علم الله بالشيء يوجب صدور ذلك الشيء عنه لا على سبيل الطبع ولا على سبيل القصد ، بل على سبيل علمه بذاته وبالأشياء ، قال الفارابي : « ووجود الأشياء عنه لا عن جهة قصد منه يشبه قصدنا ، ولا صدور الأشياء عنه على سبيل الطبع من دون أن يكون له معرفة ورضاء بصورها وحصولها ، وإنما ظهور الأشياء عنه لكونه عالماً بذاته ، وأنه مبدأ لنظام الخير في الوجود على ما يجب أن يكون عليه ، فإذا علمه علة لوجود الشيء الذي يماهه ، وعلمه للأشياء ليس بعلم زماني ، ( عيون المسائل ، المسألة ٦ ، ص ٥٨ من طبعة ليدن ) . فإذا كان علم الله بالشيء يوجب حدوث ذلك الشيء ، وكان كل كائن من خير أو شر لا يخرج من العدم

إلى الوجود إلا بقضاء الله وقدره كان علينا أن نسأل : لماذا وجد الشر في هذا العالم ، من أين كان ، وكيف يكون ، ولم كان ، وما هي الحكمة في وجوده ؟ فإذا قال الفارابي : « إن كل كائن من خير وشر يستند إلى الأسباب المنبئة عن الإرادة الأزلية » ( فصوص الحكم ، ٤٩ ) قلنا : لماذا اقتضت الإرادة الأزلية أن يكون هناك شر ، إن الله خير محض ، والخير لا يصنع إلا الخير ، فكيف تفجر الوجود عن الشر ، وهو ذو صفة إلهية ، وإذا قال أيضاً إن وجود الشر في العالم لا يتعلق بإرادة الله مباشرة بل يتعلق بأسباب ثانوية ، لعدم قبول الشيء للوجود الإلهي لنقص في طبيعته قلنا : لماذا اقتضت إرادة الله الأزلية أن يكون في طبائع الأشياء نقص ؟ . إن إرادة الله متقدمة على كل كائن تقدماً ذاتياً ، لأنك تقول : « أراد الله فكان الشيء » ، ولا تقول كان الشيء فأراد الله » ( فصوص الحكم ، ٥٤ ) ، فلماذا اقتضت حكمة الله أن يكون هناك أسباب نبعث على وجود الشر ، لماذا لا يكون الوجود خيراً كله ؟ .

قد يقال في الإجابة عن هذه الأسئلة إن وجود الله أكمل الوجود ، وكال الموجودات الصادرة عنه لا يمكن أن يكون مساوياً لكماله ، ولو صح ذلك لأمكن أن يكون هناك إلهان أو أكثر ، وهذا في نظر الفارابي المؤمن بالتوحيد أمر باطل وشنيع جداً . وإذا كان القدر هو وضع الشيء في المكان اللائق به ، فإن لكل موجود كمالاً متناسباً مع كونه في المكان الذي يحسن كونه فيه ، إن للموجودات نظاماً من التأليف والترتيب يجعلها مرتبة في أماكنها ، فالأول لا يكون متأخراً ، والمتأخر لا يكون أولاً ، وإذا تذكرنا الآن ما قاله الفارابي عن ترتيب الموجودات تبين لنا

أن العالم بحكم التأليف والتنظيم ، لأن العقل الأول أكمل الموجودات وأفضلها وأقربها إلى الله ، ويليه موجود ثانٍ هو أقل كمالاً منه ، ثم الأقل فالأقل ، إلى أن ينتهي هذا الترتيب إلى الانقاص . وأفضل الموجودات الفائضة من الله هي التي ليست بأجسام ، ومن بعدها الأجسام السماوية ثم الموجودات الطبيعية التي يضمها عالم الكون والفساد . فالموجودات إذن ثلاثة أقسام : وهي (١) الموجودات المفارقة ، ولها ثلاث مراتب أولها مرتبة الأول ، وثانيتهما مرتبة العقول ، وثالثتها مرتبة العقل الفعّال . (٢) والموجودات الملائسة للأجسام ، ولها ثلاث مراتب وهي : النفس والصورة والمادة (٣) والأجسام ولها ست مراتب ، وهي الأجسام السماوية ، والحيوان الناطق ، والحيوان غير الناطق ، والنبات ، والمعدن ، والاسطوانات .

فأنت ترى أن الموجودات رتبت بعضها فوق بعض في نظام هندسي دقيق ، وهي تؤلف سلسلة متصلة الحلقات تؤم خالقها كما تؤم أعضاء المدينة رئيسها ، فطبيعة هذا النمط من الوجود توجب أن تكون موجوداته متفاضلة ومتفاوتة ، فما كان وجوده أكمل كان أفضل وأجمل وما كان وجوده أخس كان أحقر وأرذل . إن أكمل الموجودات أعلاها مرتبة ثم يتلوها ما هو أنقص قليلاً ، ثم لا يزال بعد ذلك يتلو الأنقص فالأنقص إلى أن ينتهي إلى الوجود الذي إن تخطى عنه إلى ما دونه تخطى إلى مالا يمكن أن يوجد أصلاً ، فتنتقطع الموجودات عن الوجود ، ( المدينة الفاضلة ص ٢٠ ) .

فلا تسأل إذن لماذا وجد الشر ، لأن الشر عند الفارابي نقص في



الوجود ، وما دام الله تعالى هو الموجود الكامل على الإطلاق فإن الموجودات الصادرة عنه لا يمكن أن تكون كاملة مثله . الكامل المطلق واحد لا يتعدد ، وكل ما خلاه من الموجودات مشتمل على شيء من النقص . وإذا سألتني الآن لماذا لا يكون الوجود كاملاً كله أو خيراً كله أحببتك بلسان ابن سينا أن هذا ممكن ، ولكن في غير هذا النمط من الوجود .

ومع ذلك فإن الفارابي يفرق بين نوعين من أمور العالم ، أحدهما يشتمل على أمور تحدث عن أسباب طبيعية كحدوث الحرارة عن النار ، والآخر يشتمل على أمور اتفاقية ليست لها أسباب معلومة كموت إنسان أو حياته عند طلوع الشمس أو غروبها . قال : « فكل أمر له سبب معلوم فإنه صُعدٌ لأن يعلم ويضبط ويوقف عليه . وكل أمر هو من الأمور الاتفاقية فإنه لا سبيل إلى أن يعلم ويضبط ويوقف عليه ألبتة » ( فيما يصح ولا يصح من أحكام النجوم ، الفقرة ( د ) ، ص ١٠٦ من طبعة ليدن ) . فإذا أنعمت النظر في الأمور التي لها أسباب طبيعية تحدث عنها لم تجد فيها شراً لأن من طبيعة النار أن تنشر الحرارة ومن طبيعة الجسم أن يسقط إلى الأرض ، أما الأمور الاتفاقية التي ليس لها أسباب معلومة فانك لا تستطيع أن تضبط حدوثها ، فلا يمكنك أن تعلم أين تصادف النار ثوب فقير معدم فتحرقه ولا متى يصادف الحجر الساقط رأس إنسان ماشٍ في الطريق فيجرحه ، وفي هذا كله ، كما ترى ، شر ، إلا أنه شر عرضي ، لا شر ذاتي . وسواء أكانت أمور العالم أموراً حتمية أم أموراً اتفاقية فإن الشر فيها لا يكون شراً إلا بالنسبة إلى الإنسان ، لقد أوجبت حكمة الله أن يكون في عالم الإنسان خير وشر ليتبلى بها « ونبلوكم بالشر والخير فتنة

والينا ترجعون » (قرآن كريم ٣٥/٢١) وهذا يصدق على الأمور الاتفاقية لا على الأمور التي لها أسباب طبيعية ضرورية ، ولو لم يكن في العالم أمور اتفاقية ليست لها أسباب معلومة لارتفع الخوف والرجاء ، وإذا ارتفع لم يوجد في الأمور الإنسانية نظام البتة لا في الشرعيات ولا في السياسات ، لأنه لولا الخوف والرجاء لما اكتسب أحد شيئاً لغيره ولما أطاع مرؤوس رتيسه ، ولما غني رئيس برؤوسه ، ولما أحسن أحد إلى غيره ، ولما أطيع الله ، ولما قدم معروف ، إذ الذي يعلم أن جميع ما هو كائن في غمد لا محالة على ما سيكون ثم سعى سعياً فهو غابث أحق يتكلم ما يعلم أنه لا ينتفع به ، ( فيما يصح ولا يصح من أحكام النجوم ، الفقرة ٥ ) . إن الوجود الكلي الثابت على حال واحدة لا يشتمل بنفسه إلا على الخير ، أما الوجود المتغير الجامع بين الازدواج فهو مشتمل على الخير والشر معاً . فلا خير في هذا العالم بلا شر ، ولا شر بلا خير ، وفاعل الخير خير كله وفاعل الشر شر كله ، ومن الخير ابطال الشر ، ولو كان شر شيء من الأشياء كما بيننا آنفاً أكثر من خيره لبطل وجود ذلك الشيء .

إن الله تعالى يعلم كل شيء علماً غير زماني ، وعقله لذاته التي هي المبدأ لنظام الخير في الوجود هو السبب في تغلب الخير على الشر ، لأن الخير يدعو إلى البقاء ، والشر يدعو إلى الغناء .

وكما أن الله تعالى يحفظ نظام الخير في الوجود لكونه علة غائية له ، لا علة فاعلة فحسب ، فكذلك العقول المفارقة فهي سبب ثان لوجود الخير وكل واحد من هذه العقول ، كما يقول الفارابي ، عالم بنظام الخير الذي يجب أن يظهر منه ، ( عيون المسائل ، رقم ١٠ ، ص ٥٩ من طبعة ليدن ) .

والانسان كما قلنا سابقاً ليس معانفاً على الشر ، ولكنه عندما يستعمل عقله لا يستطيع أن يختار إلا الخير فإذا فعله أثيب عليه ، وكل عاقل بما كسبت نفسه رهين ، « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » ، وما يفعل الانسان من خير يعلمه الله ، وعالم الكون والفساد الذي نعيش فيه عالم بلاء يتزود الانسان فيه بصالح الأعمال ، وخير الزاد فعل الخير . فالقوى والملكات والأفعال الارادية التي تعوق الانسان عن بلوغ السعادة هي الشرور الانسانية ، والقوى والملكات والأفعال الارادية التي تعين الانسان على بلوغ السعادة هي الخيرات الانسانية ( في جواب مسائل سئل عنها ص ٩٨ من طبعة ليدن ) .

#### ١٠ - خاتمة

يمكننا الآن بعد الذي قدمناه من شرح فكرة الخير عند الفارابي أن نجمل هذا الشرح بقولنا إن الخير عنده نوعان : خير وجودي ، وخير انساني . فالخير الوجودي هو الخير المطلق ، وقد عرفناه بقولنا إنه كمال الوجود والخير الانساني هو الخير النسبي ، ويطلق على القوى والملكات والأفعال التي تعين على حصول الفرض المقصود بوجود الانسان في العالم . أما الشر فهو كذلك نوعان : شر مطلق وقد عرفناه بقولنا إنه العدم المطلق أو عدم كمال الوجود على الاطلاق ، وشر نسبي وهو مجموع القوى والملكات التي تعوق عن حصول الفرض المقصود بوجود الانسان في العالم .

وكما أن الخير قد يكون خيراً بالطبع أو خيراً بالارادة ، فكذلك الشر ، فهنا - أعني الشر والخير - أمران متضادان وخالقها واحد . وقدرة أشخاص الانسان على فعل الخير وبلوغ السعادة متفاوتة لتفاوت مراتبهم في

المجتمع ، فمن كان في أعلى المراتب كرئيس المدينة اجتمعت فيه خصائص الخير كلها ، ومن كان في أدنى المراتب وأخسها كان أقل أعضاء المدينة الفاضلة اتصافاً بصفات الخير ، ولا يُنَال الخير الأفضل والكمال الأقصى إلا في الاجتماعات الانسانية الكاملة ، أعني المعمورة أو الأمة أو المدينة ، ونظام الخير في المدينة الفاضلة شبيه بنظام الخير في العالم ، وعناية الله المحيطة بكل شيء جعلت الخير في الوجود غالباً على الشر ، الخير يجاني والشر سلبى ، ولا أصل للشر في الابداع .

نعم إن كل شيء في العالم داخل في قدر الله وقضائه ، وهما خير لا شر ، لأن الله خير محض ، والخير كما قلنا لا يصنع إلا الخير ، فإذا دخل الشر في القضاء الإلهي كان دخوله فيه ناشئاً عن عجز الموجود عن قبول الكمال الذي أعد له ، أو عن عجزه عن اللجوء بالخير المتقدم عليه ، أما الانسان فإن نفسه لا تبلغ السعادة ولا تنال ما يفيض عليها من الخير إلا إذا كان شوقها إلى مرتبة العقل أكثر من شوقها إلى مرتبة الطبيعة . إذا أشرق العقل الفعال على النفس الانسانية بفضائله وخيراته صارت خيراً كلها ، وإذا لم تستطع النفس أن تقهر شهواتها قهراً تاماً ، ولا أن تختار طريق الفضيلة صارت شراً كلها . إن حسن الاختيار متوقف على حسن استعمال العقل ، وعلى ذلك فإن الانسان لا يتحرر من قيود المادة ولا من أغلال الضلال إلا بعقله ، فإذا استولت عليه الطبيعة صار شقيماً ، وإذا بلغ درجة العقل المحض أو العقل المستفاد صار حراً وسعيداً .

لاشك أن هذه الآراء ذات اتجاه ديني وإن كانت عناصرها الموضوعية مستمدة من فلاسفة اليونان . ومع أن الفارابي القائل بقضاء الله وقدره

أميل إلى مذهب الجبر منه إلى مذهب القائلين بحرية الاختيار فإن قوله بقدرة العقل على استجلاء الحقيقة ، وقوله إن الخير في الوجود أكثر من الشر يدلان على أنه كان كثير التفاؤل ، مؤمناً بالخير ، ومعتقداً أن في وسع الإنسان أن يتغلب على الشر بإرادته العاقلة كما أن في وسع الشرير إذا أراد ، أن ينتقل إلى الخير ، وأن يصبح متناً في الحرية حتى لا يبقى للشر أثر عنده ألبتة ، إن القول بقدرة الإنسان على الاختيار لا يتعارض مع القول بالإرادة الأزلية التي حددت مصير كل شيء ، لأن الاختيار مبني على أسباب عقلية ، فإذا وجدت هذه الأسباب اضطرت الإرادة إلى اتباعها ، وهذا كله مقدر في علم الله .

قال الفارابي : « فإن ظن أنه يفعل ما يريد ويختار ما يشاء استكشف عن اختياره هل هو حادث فيه بعد ما لم يكن أو غير حادث فيه ، فإن كان غير حادث فيه لزم أن يصحبه ذلك الاختيار منذ أول وجوده ، ويلزم أن يكون مطبوعاً على ذلك الاختيار لا ينفك عنه ، ولزم القول إن اختياره مقتضى فيه من غيره ، وإن كان حادثاً - ولكل حادث سبب محدث - فيكون اختياره عن سبب اقتضاه ، ومحدث أحدثه ، فإما أن يكون هو أو غيره ، فإن كان هو بنفسه فلا يخلو إما أن يكون إيجاد الاختيار بالاختيار ، وهذا يتسلسل إلى غير النهاية ، أو يكون وجود الاختيار فيه لا بالاختيار فيكون محمولاً على ذلك الاختيار من غيره وينتهي إلى الأسباب الخارجة عنه التي ليست باختياره ، فينتهي إلى الاختيار الأزلي الذي أوجب ترتيب الكل على ما هو عليه ... فتبين من هذا أن كل كائن من خير وشر يستند إلى الأسباب المنبثقة عن الإرادة الأزلية ، ( فصوص الحكم ، الفقرة ٤٩ ، ص ٧٨ - ٧٩ من طبعة ليدن ) .

وجملة القول أن كل كائن فهو بقضاء الله وقدره ، وأن الأسباب العقلية التي يبني عليها الاختيار تنتهي إلى الاختيار الأزلي، ومع ذلك فإن الاختيار لا يكون شوقاً عن إحساس أو تخيل بل يكون شوقاً عن نطق ، وهو المسمى بالإرادة العاقلة ، فإذا تشوق الانسان فعمل أمر ما وجب عليه قبل كل شيء أن يحرر نفسه من تأثير الاحساس والشهوة والتخيل ، حتى إذا تم له ذلك ساقه الفعل إلى غايته ، وفي ذلك كما ترون شيء من الاختيار والاضطرار معاً لأن كل اختيار يرجع في النهاية إلى الأسباب الأزلية .

وإذا كان الله مبدأ نظام الخير في الوجود على ما يجب أن يكون عليه فإن عنايته بالعالم توجب عليه أن يكون عادلاً ، فلا يكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا كان الانسان ذا عقل وجب عليه أن يحكم عقله في كل شيء ، فلا يختار من الأشياء إلا ما هو متفق مع إرادة الله الأزلية ، وفي هذا كسب له ، إلا أنه ليس مطلقاً . وإذا كان بعض علماء الإسلام يقولون : إن الخير ما أمر الله به ، والشر ما نهى عنه ، فإن الفارابي يرى مع المعتزلة أن الواجبات عقلية ، وأن الانسان يستطيع أن يعرف الخير بعقله ، وأن يتشوقه بإرادته ، وفي هذا الرأي ما يؤم بأن هناك حرية إلا أن هذه الحرية المقيدة بالأسباب العقلية لا تجعل الانسان ملكاً مطلقاً يأمر بما يشاء وينهى عما يشاء ، بل تجعله عضواً في مدينة الله يتخدم ويتخدم ، ويعمل بما يوجبه عقله المشرق بالنور الإلهي .

جميل صليبا

## كتاب الفهرست للنديم المعروف خطأ بابن النديم وطبعته الجديدة في طهران (\*)

الدكتور محمد جواد مشكور

### اسم المؤلف وكنيته :

إن أقدم مصدر تاريخي ذكر فيه اسم المؤلف ولقبه بصراحة هو كتاب الفهرست نفسه ، فقد جاء في أماكن مختلفة من الكتاب قوله : محمد بن إسحق النديم المعروف بابي إسحق الوراق ، على اختلاف في أسماء الأجداد وذكر الكنية وعدم ذكرها . ففي الصفحة الأولى من الجزء

---

(\*) اهتم بهذه الطبعة للفهرست المرحوم محمدرضا تجدد وقد ولد هذا الأستاذ الذي عرف بـ « شيخ العراقيين زاده » في سنة ١٨٨٦ بـ كربلاء في العراق ، تخرج من مدرسة الحقوق العالية في أوروبا . وفي أوائل عهد جلالة رضا شاه الكبير عاد إلى إيران واشتغل في وزارة العدل حتى أصبح مستشاراً في مجلس الدولة ومن بعد معاوناً لوزارة العدل والثقافة . انتخب الأستاذ تجدد نائباً في مجلس الأمة وذلك في الدورات الرابعة والخامسة والرابعة عشرة ، وفي فترة احتراف الصحافة . من آثاره العلمية تصحيح كتاب الفهرست ومقابلته مع النسخ الأخرى وقد استغرق هذا العمل خمس عشرة سنة . توفي هذا العالم الجليل بالسكتة القلبية في ١٢ آذار ( مارس ) سنة ١٩٧٣ بطهران .

الأول والثاني جاء اسمه كما يلي : محمد بن إسحق النديم المعروف بإسحق بأبي يعقوب الوراق (١) .

وجاء أكثر تفصيلاً في الصفحة الأولى من الجزء الثالث بقوله : محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق النديم المعروف بإسحق بابن أبي يعقوب الوراق (٢) .

أما في الصفحات الأولى من الجزء الرابع والخامس والسادس والسابع فقد ورد اسمه وكنيته بالشكل التالي : محمد بن إسحق النديم المعروف بأبي الفرج بن أبي يعقوب الوراق (٣) ، وذلك بزيادة ( أبي الفرج ) التي لم تذكر في أوائل الجزء الثامن فجاء اسمه وكنيته كما يلي : محمد بن إسحق النديم المعروف بإسحق بابن أبي يعقوب الوراق (٤) ، وورد اسمه دون ذكر النديم وأبي الفرج في الجزء التاسع بقوله : محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق المعروف بإسحق بابن أبي يعقوب الوراق (٥) ، وفي أوائل الجزء العاشر بقوله : محمد بن إسحق النديم المعروف بأبي يعقوب الوراق (٦) ، كما جاء اسمه مختصراً خلال صفحات الكتاب بقوله : محمد بن إسحق .

أما المؤرخون الذين ترجوا لصاحب الفهرست أو تحدثوا عنه في كتبهم وذكروا اسمه فهم :

(١) الفهرست طبع تجدد ص ١ و ٤٣

(٢) المصدر نفسه ص ٩٩

(٣) المصدر نفسه ص ١٧٥ - ١٩٩ - ٢٤٩ - ٢٩٧

(٤) المصدر نفسه ص ٣٦١

(٥) المصدر نفسه ص ٣٨١

(٦) المصدر نفسه ص ٤١٥



ياقوت الحموي ( ٦٢٦ هـ ) فقد ورد في معجم الأدباء — قوله :  
محمد بن إسحق النديم ، كنيته أبو الفرج وكنية أبيه أبو يعقوب (١) .

والصفدي خليل بن ايّك ( ٧٦٤ هـ ) ، أورد مختصراً حياته وقال :  
هو محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق النديم وهو أبو الفرج الأخباري (٢) .

وابن حجر أحمد بن علي العسقلاني ( ٨٥٢ هـ ) ، تحدث عنه أكثر  
تفصيلاً من سبقه وذكر اسمه بقوله : محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق النديم  
الوراق ، مصنف كتاب فهرست العلماء .

كما ذكر اسمه في مكان آخر من كتابه لسان الميزان نقلاً عن  
تاريخ الإسلام للذهبي بقوله : محمد بن إسحق بن النديم أبو الفرج  
الأخباري (٣) .

وحاجي خليفة الذي ذكره بقوله : أبو الفرج محمد بن إسحق الوراق  
المعروف بابن أبي يعقوب النديم البغدادي (٤) .

وابن أبي أصيبعة الذي ذكره باسم محمد بن إسحق النديم البغدادي  
صاحب كتاب الفهرست (٥) . ويتضح مما ذكرنا أن جميع المؤرخين  
ذكروا أنه النديم دون إضافة ابن إلى اسمه بينما انفرد الذهبي في روايته  
فنتعته بابن النديم .

(١) معجم الأدباء طبعة مصر ج ١٨ ص ١٧

(٢) الوافي بالوفيات ج ٢ ص ١٩٧

(٣) لسان الميزان ج ٥ ص ٧٢ ، ٧٣ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٦

(٤) كشف الظنون ج ص ١٣٠٣ - ١٣٠٤

(٥) عيون الأنباء ص ٧٥ ، ١٧٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٤٤ ، ٣٠٩

وكان صاحب الفهرست نفسه يقول في الكتاب : قال محمد بن إسحق ، ثم بشرع في ذكر الأحاديث والأخبار . وعلى هذا يجتمل أن يكون الاسم الثاني الذي ورد في الفهرست في قوله : محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق النديم جاء مكرراً ، وأن اسمه الحقيقي هو محمد بن إسحق النديم ، وهذا ما يؤيده بقية المؤرخين أيضاً . لذلك فإن رواية الذهبي الذي ذكر النديم لقباً لإسحق وأنه هو ابن النديم غير صحيحة ، وأن الأمر لا يتعمد أن يكون سهواً وقع فيه ثم نقل عنه الآخرون ووقعوا في نفس الخطأ دون أن ينتبهوا .

### مهنته :

يمكن تعيين نوع العمل الذي كان يمارسه النديم ، من كلمة الوراق التي وردت مراراً في الفهرست ، وألحقت باسمه في المصادر التاريخية القديمة . وكلمة ( وراق ) تعني بائع الورق وصانعه والمجلد والكاتب . وقد ذكر ياقوت في معجمه عبارة « لا أبعد أن يكون قد كان وراقاً يبيع الكتب » (١) . وهذا التخمين يجعلني أذهب إلى القول بأن مهنته التي احترفها كانت تجليد الكتب أو بيعها أو نسخها . ويؤيد هذا الرأي ابن أبي أصيبعة إذ قال : « كان كاتباً » (٢) . وكلمة كاتب ، كانت تطلق في الماضي على الناسخ في الديوان وموظف الدولة ومن المحتمل أنه مارس العمل مدة في الدواوين .

(١) معجم الأدباء ج ١٨ ص ١٧

(٢) عيون الأنباء ج ١ ص ٥٧

## شيوخه :

أشار ابن حجر في الحديث عن حياته إلى الشيوخ والعلماء الذين أخذ عنهم فقال إنه : « روى فيه عن أبي إسحق السيرافي وأبي الفرج الأصبهاني وروى بالإجازة من إسماعيل الصفار » . وينقل عن لسان ابن النجار قوله « لا أعلم لأحد عنه رواية » .

ويشير محمد بن إسحق نفسه في كتابه الفهرست إلى الذين أخذ عنهم فيذكر أبا الخير الحسن بن سوار بن الحار وأبا الفرج الأصبهاني وأبا سعيد وأبا أحمد وأبا الحسن محمد بن يوسف النافط ، وأبا إسحق السيرافي وإسماعيل الصفار ويونس القس .

## مذهبه :

وصف بعض المؤرخين القدماء كالذهبي النديم بالتشيع وأنه كان شيعياً ومن المعتزلة ، فقد ذكر له الذهبي ترجمته في تاريخ الإسلام فيمن لم يعرف له وحدة على رأس الأربعةائة فقال : محمد بن إسحق بن النديم أبو الفرج الاخباري الأديب الشيعي المعتزلي .

ويكتب ابن حجر أيضاً : « ورأيت في الفهرست موضعاً ذكر أنه كتب في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة فهذا يدل على تأخيره إلى ذلك الزمان . ولما طالعته كتابه ظهر لي أنه رافضي معتزلي فإنه يسمي أهل السنة ( الحشوية ) ويسمي الأشاعرة ( المجبرة ) ويسمي كل من لم يكن شيعياً ( عامياً ) وذكر في ترجمة الشافعي شيئاً مختلفاً ظاهر الافتراء فما في كتابه من الافتراء ومن عجائبه أنه وثق عبد المنعم بن إدريس والواقدي وإسحق بن بشير وغيرهم من الكذابين وتكلم في محمد بن إسحق وأبي إسحق الفزاري وغيرهما

من الثقات ، (١) . والذي لاحظته أن محمد بن إسحق كان موضوعاً في نقوله لأنه ينقل عن كتب المؤلفين المختلفة بكل تجرد وبدون أي نظر إلى اختلاف مذاهبهم وعقائدهم فقد جاء في حديثه عن الإسماعيلية قوله :  
« قال أبو عبد الله رزام في كتابه الذي رد فيه على الإسماعيلية وكشف مذاهبهم ، ما قد أوردته بلفظ أبي عبد الله وأنا أبرأ من المهدية في الصدق عنه أو الكذب فيه » ، (٢) .

وقال في مكان آخر أثناء حديثه عن أسماء كتب الشرائع المنزلة على مذهب المسلمين ومذاهب أهلها :

« قرأت في كتاب وقع إليّ قديم النسخ يشبه أن يكون من خزانة المأمون ذكر ناقلة فيه أسماء الصحف وعددها والكتب المنزلة ومبلغها ، وأكثر الحشوية والعوام يصدقون به ويعتقدونه ، فذكرت منه ما تملق بكتابي هذا ، وهذه حكاية ما يحتاج إليه منه » ، (٣) .

وليس هنالك ما يدعو للشك في تشيعه واعتزاله ، ففي حديثه عن مصعب بن عبد الله الزبيدي يقول عن والده : « كان والده من أشوار الرجال متحاملاً على ولد علي عليه السلام » ، (٤) ويكفي ليان مدى ميله للاعتزال أن نذكر أنه خصص الفن الأول من المقالة الخامسة من كتابه

(١) لسان الميزان ج ٥ ص ٧٢

(٢) الفهرست ص ٢٣٨

(٣) الفهرست ص ٢٤

(٤) الفهرست ص ١٢٣

بهذه الطائفة (١) .

### الشك في رحلة محمد بن إسحق :

أعرب جوستاف فلوجل الذي قام بتحقيق أول طبعة لكتاب الفهرست عن ظنه بأن النديم سافر من بغداد إلى بلاد الروم ، واعتمد في ذلك على ما جاء في كتاب الفهرست تحت عنوان ( مذهب أهل الصين ووشيء من أخبارهم ) حيث قال : « ما حكاه لي الراهب النجراتي الوارد من بلاد الصين في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، هذا الرجل من أهل نجران أنفذه الجائليق منذ سبع سنين إلى بلد الصين ، وأنفذ معه خمسة أناس من النصارى ممن يقوم بأمر الدين فعاد من الجماعة هذا الراهب وآخر بعد ست سنين فلقبه بدار الروم وراء البيعة ... » (٢) ، فقد ظن فلوجل أن دار الروم هي مدينة القسطنطينية ، وذهب إلى أن محمد بن إسحق هو الذي التقى خلف الكنيسة التي تحولت فيما بعد إلى مسجد أيا صوفيا بهذا الراهب النجراتي ، وهو ما يخالف الحقيقة . ذلك أن دار الروم اسم حي في بغداد ، كان يجمع فيه أسرى الروم في عهد الخليفة المهدي ( ١٥٨ - ١٦٩ هـ ) وقد سمح لهم ببناء بيعة هناك أطلق عليها أيضاً اسم دار الروم . واعتماداً على ذلك يمكن القول أن اللقاء الذي تم بين محمد بن إسحق وبين الراهب النجراتي حدث في حيّ بغداد ، وأن الرحلة التي قام بها كانت إلى الموصل كما يبدو في أماكن عديدة من الفهرست .

وقد ذكر حاجي خليفة وابن أبي أصيبعة بصراحة أنه كان بغدادياً وليس هنالك من ينكر أنه كان يسكن بغداد .

(١) الفهرست ص ٢٠١ - ٢٢٢

(٢) الفهرست ص ٤١٢ - ٤١٣

## حياته :

يكتنف حياة هذا العالم شيء من الغموض ، ولكننا نستطيع أن نحدد بالتقريب السنوات التي عاشها من الإشارات التي وردت أحياناً عن حياته في كتاب الفهرست ، فقد جاء في حديثه عن بعض شيوخه المعاصرين مثلاً : « حدثني أبو الفرج الأصفهاني قال أخبرني ... » (١) ويتحدث في مكان آخر عن حياة أبي الفرج الأصفهاني بأنه توفي عام ٣٦٠ هـ ونحن نعلم أن أبا الفرج الأصفهاني ولد في عام ٢٨٤ هـ ، ومن هذا يمكن أن نستنبط أنه من مواليد القرن الرابع الهجري .

وكذلك يقول أثناء حديثه عن حياة أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني : « أصله من خراسان وآخر من رأينا من الاخباريين والمصنفين . وجيا إلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة » (٢) ، ويقول في مكان آخر عند حديثه عن حياة القاضي جزري أبي الحسن عبد العزيز ابن أحمد الأصفهاني : « انه أحد علماء الداوديين في عصرنا والمتمكنين من المذهب .. وولاه عضد الدولة قضاء الربع الأسفل من الجانب الشرقي من مدينة السلام ، وإلى وقتنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة » (٣) كما جاء في مكان آخر من كتاب الفهرست قوله : « هذا آخر ما صنفناه من المقالة الأولى من كتاب الفهرست إلى يوم السبت مستهل شعبان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة » (٤) .

(١) الفهرست ص ١٥٨

(٢) الفهرست ص ١٤٦

(٣) الفهرست ص ٢٧٣

(٤) الفهرست ص ٤٨

ويمكن أن نستنتج من ذلك أن النديم كان لم يزل حياً حتى سنة ٣٧٧ هـ وإذا ما تابعنا استقصاء الأخبار الفهرست ، نلاحظ أنه يذكر أشخاصاً عاشوا إلى ما قبل عام ٣٨٠ هـ كما هو الحال في حديثه عن حياة أبي إسحق إبراهيم الصائفي حيث يقول : « متوسل بليغ شاعر ، عالم بالهندسة ، ومولده سنة ثيف وعشرين وثلاثمائة وتوفي قبل الثمانين والثلاثمائة » (١) .

كما ذكر عن عيسى بن إسحق المعروف بابن زرعة الذي يذهب القفطي في تاريخ الحكماء إلى أنه توفي عام ٣٨٨ قائلًا : « وهو أبو علي عيسى بن إسحق بن زرعة بن قرقس بن زرعة بن يوحنا في زماننا ، ومولده ببغداد في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة » (٢) .

ويقول أثناء حديثه عن أخبار ابن أبي الأزر ، أبي بكر محمد بن أحمد بوشنجي : « توفي عن سن عالية ، قرأت بخط عبد الله بن علي بن محمد بن داود بن الجراح المعروف بابن المرمر أنه سأل ابن أبي الأزر عن عمره في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة فقال : مضى من عمري ثمانون سنة وثلاثة أشهر ، وعاش بعد ذلك ... » (٣) .

وجاء في حديثه عن حياة أبي بكر محمد بن عبد الله البردعي قوله : « رأيت في سنة أربعين وثلاثمائة وكان بي آنساً ، يظهر مذهب الاعتزال وكان خارجياً وأحد فقهاءهم » (٤) ، ويذهب بيارد دودج (٥) إلى أن

(١) الفهرست ص ١٤٩ (٢) الفهرست ص ٣٢٣

(٣) الفهرست ص ١٦٥ (٤) الفهرست ص ٢٩٥

(5) Dodge ( B. ) The Fihrist of al - Nadim ; Records of Civilization Series, 2 Vols. 1970

عمره في عام ٣٤٠ هـ كان ١٦ سنة وأنه ولد عام ٣٢٤ هـ ويمكن بمأمر أن نستنتج المدة التي عاشها محمد بن اسحق النديم ، فمن لقائه بأبي بكر البردعي عام ٣٤٠ هـ يمكن أن نستنبط أنه كان في هذه السنة في سن تؤهله لمجالسة الكبار والعلماء وأن ولادته كانت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري .

وينقل ابن حجر في لسان الميزان عن أبي طاهر الكرخي أن وفاة محمد بن اسحق كانت في شعبان سنة ٣٨٠ هـ ، ويبدو أن هذا التاريخ خطأ ، ذلك أن الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد يعينان تاريخ وفاته بيوم الأربعاء لعشرة أيام خلت من شعبان سنة ٣٨٥ هـ ، ولما كان المحققون قد اتفقوا في يوم الوفاة وشهرها ، فإن من المحتمل أن ابن النجار كتب سنة الوفاة ( ٣٨٠ ) ولكن المؤرخين الذين نوا بعده غلطوا في قراءة الصفر الذي كان يكتب قديماً بشكل ٥ ونسبوا إليه هذا التاريخ (١) . كما يذهب عدد من الكتاب الى أن وفاة النديم كانت بعد عام ٣٨٥ ووصل بها البعض الى عام ٤٠٠ وما بعدها واعتمدوا في ذلك على أنه ذكر تاريخ وفاة المؤلفين الذين توفوا في هذه التواريخ ، والظاهر أن هذا الخطأ جاء من بعض الناسخين أو القراء الذين أضافوا أسماء عدد من المؤلفين الى كتاب الفهرست بعد وفاة النديم .

وكان محمد بن اسحق النديم قد سمح في كتابه بذلك فقد أورد أثناء ترجمته حياة الداعي الى الله الحسن بن علي بن الحسن بن زيد قوله : « وزعم بعض الزيدية أن له نحواً من مائة كتاب ولم نرها فإت رأى ناظر في كتابنا شيئاً منها ألحقها بموضعها إنشاء الله تعالى » (٢) .

(١) راجع في ذلك مقال الدكتور زهايم في مجلة المجمع ج ٣ ص ٥٠ ص ٦١٣ وما بعدها « لجنة المجلة » (٢) الفهرست ص ٢٤٤



ونسب بعض المؤلفين كياقوت والصفدي كتاباً آخر للنديم غير الفهرست باسم (التشبيهات) لم يصل إلينا بعد<sup>(١)</sup> ، وقد أشار محمد بن اسحق بنفسه في الفن الأول من المقالة الأولى ، الى كتاب آخر له بقوله : « قد استقصيت هذا المعنى وغيره بما يجانسه في مقالة الكتابة وأدواتها من الكتاب الذي ألفته في الأوصاف والتشبيهات »<sup>(٢)</sup> .

### كتاب الفهرست :

ليس بين أيدينا للنديم غير كتابه الفهرست ذي الشهرة العالمية<sup>(٣)</sup> ، والذي ذكره جميع المؤرخين القدماء كما أشار اليه محمد بن اسحق بهذا الاسم . وكان حاجي خليفة المؤرخ الوحيد الذي أطلق عليه اسم ( فوز العلوم ) ، وسماه ابن حجر في ( لسان الميزان ) ( فهرست العلماء ) . ويقول الزبيدي في تاج العروس : « الفهرس بكسر الفاء وسكون الهاء والسين كتاب جمعت فيه أسماء كتب أخرى ويقال إن هذه الكلمة ليست عربية محضة وإنما معربة ، ويرى بعضهم أنها معربة عن كلمة ( فهرست ) وجمع الفهرس وفهارس »<sup>(٤)</sup> .

وكنا ذكرنا سابقاً أن العمل الذي كان يمارسه النديم هو الوراقنة ، وتجليد كتب القدماء والمعاصرين ونسخها . وقد واثد هذا العمل كما يظهر

(١) انظر معجم المطبوعات العربية ج ١ ص ٢٦٧

(٢) الفهرست ص ١٤ ترجمة ص ١٩

(٣) راجع مقال الأستاذ ابراهيم الإبياري تحت عنوان الفهرست لابن النديم

في تراث الانسانية ج ٣ ص ١٩٢ - ٢١٠

(٤) تاج العروس ج ٤ ص ٢١١ - ٣٣

الرغبة عنده في تأليف كتاب يجمع فيه أسماء كتب المؤلفين ونبذة عنها وعن حياتهم ، كما أهله اطلاعه الواسع وعلمه الغزير ليصبح نديم كبار أهل زمانه ، وفتح له خذقه في النسخ والتجليد مكنته الوزراء والأعيان الفنية بالكتب الثمينة ، ويبدو أنه كان ينقل أثناء نسخها أو تجليدها خلاصة عنها ، ويجالس العلماء المعاصرين له فيتحدث اليهم وينقل أخبارهم ، وفي آخر حياته طرأت له فكرة جمع ما كتب وحفظ في كتاب أطلق عليه اسم ( الفهرست ) .

ويقول باقوت الحموي في معجمه عن الكتاب : محمد بن اسحق النديم مصنف كتاب الفهرست الذي جود فيه واستوعبه استيعاباً يدل على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه بجمع الكتب (١) .

ولعل ما كان لبغداد من مكانة في ذلك العصر هو الذي ساعده على النجاح في هدفه ، فقد كانت عاصمة الاسلام ومركز الخلافة العباسية تجلب اليها الكتب من جميع أنحاء البلاد الاسلامية ، وتزخر مكتباتها بكتب القدماء والمحدثين بما أتاح لمحمد بن اسحق الفرصة ليضع فهرساً باللغة العربية لختلف كتب أهل زمانه من عرب وعجم وأن يذكر فيه نبذة عنها وعن حياة الكتاب وتاريخ ولادتهم ووفاتهم ، وهو ما أشار اليه في أول كتابه حيث قال :

( هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم الموجودة منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم ، وأخبار مصنفها ، وطبقات مؤلفيها ، وأنسابهم وتاريخ مواليدهم ، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم وأماكن

بلدانهم ، ومناقبهم ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا ، وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة ، (١) .

أما ماوصل اليها حتى الآن من كتب باسم الفهرست ، فكتابان اثنان فقط ، أحدهما : لمحمد بن اسحق النديم ، والثاني للشيخ أبي جعفر محمد بن حسن الطوسي الذي توفي عام ٤٦٠ هـ .

ويذكر حاجي خليفة كتاباً ثالثاً باسم فهرست العلوم لحافظ الدين محمد العجمي الذي توفي عام ١٠٥٥ هـ .

### أقسام كتاب الفهرست :

قسم محمد بن اسحق النديم كتاب الفهرست الى عشر مقالات :

المقالة الأولى : وتبحث في ثلاثة فنون وهي وصف لغات الأمم من العرب والعجم ونعوت أقلامها وأنواع خطوطها وأسماء كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ونعت القرآن الكريم وأسماء الكتب المصنفة في العلوم والتفسير وأخبار القراء وشواذ قراءاتهم .

المقالة الثانية : وتبحث في أخبار النحويين واللغويين .

المقالة الثالثة : وتحتوي على الأخبار والآداب والسير والانساب .

المقالة الرابعة : وتبحث في الشعر والشعراء .

المقالة الخامسة : وتبحث في الكلام والمتكلمين من المعتزلة والمرجئة والشيعة والجبيرة والحشوية والحوارج والزهاد والمتصوفة وكنهم .

المقالة السادسة : في الفقه والفقهاء والمحدثين .

المقالة السابعة : في الفلسفة والعلوم القديمة واخبار الفلاسفة الطبيعيين والمنطقيين وأصحاب التعاليم والطب .

المقالة الثامنة : في الأسماج والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة .

المقالة التاسعة : في المذاهب والاعتقادات .

المقالة العاشرة : في أخبار الكيميائيين والصنوعيين من الفلاسفة القدماء والحديثين وأسماء كتبهم ، وهو القسم الأخير الذي انتهى منه المؤلف عام ٣٧٧ هـ .

وقد وردت هذه العبارة الأخيرة أيضاً في الصفحة الأخيرة من المقالة الثانية. والظاهر أن هاتين المقالتين نسختنا في يوم واحد ، وأن التديم أعطي الكتاب لعدد من الأشخاص لاستنساخه فانتهى القسمان في نفس اليوم ولم يرد ذكر لتاريخ الانتهاء من الكتاب في أي قسم سوى المقالة الثالثة بعد أن أورد أخبار أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني حيث قال : وقال محمد بن إسحق : هذا آخر ما صنفناه من مقالة النحويين واللغويين إلى يوم السبت مسهل سنة سبع وسبعين وثلاثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد وآله ونسأل الله البقاء لمن صنفنا له ولنا في عافية وأمن وكفاية ، وهو بمنه يفعل ذلك ويلهمنا رضاه ويعيننا على طاعته بكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على خيرته من خلقه محمد وآله (١) .

وجاء بعد هذه العبارة قوله : « وتوفي رحمه الله في سنة أربع وثمانين وثلاثمائة » ولكنها لم تكن بخط المصنف وقد ذكرنا آنفاً وجود مثل هذه الزيادات التي أضافها النساخ فيما بعد كما يظهر في الكتاب .

## طبغات كتاب الفهرست :

كان أول عالم شمر عن ساعد الجذ فحقق هذا الكتاب وعمل على طبعه هو جوستاف فلوجل Gustav Flügel حيث قضى خمسة وعشرين عاماً من حياته في البحث عن المخطوطات والنسخ المتناثرة في مختلف بقاع العالم ، والحصول على متنه الكامل وإضافة الشروح والحواشي والتوضيحات عليه ، ولكنه وقبل أن يبلغ مراده بطبعه توفي في الخامس من تموز عام ١٨٧٠ م ولم يطبع من الكتاب سوى ست ورقات . فطلب ابنه من عالمين المانيين آخرين هما الدكتور يوهانس روديجر والدكتور مولر - وكلا من أصدقاء والده - من المستشرقين المعروفين راجياً أن يشرفا على طبع الكتاب فأشرف الأول منها على الطبع والتصحيح ، والثاني على جمع الشروح والحواشي والتوضيحات وتم في عام ١٨٧٢ م طبع الكتاب في مدينة ليبزيغ .

ولكن لم يمض وقت طويل حتى فقدت الطبعة من الأسواق ، مما دعا إلى تجديد طبع الكتاب في عام ١٣٤٨ هـ في مطبعة الرحمانية بمصر ، دون أن تحمل نفسها مشقة طبع الهوامش والتوضيحات ، واكتفت بأن تنسخ التي أضيف عليه المزيد من الأخطاء . وكانت المزية الوحيدة التي توفرت في هذه النسخة هي إضافة خمس أوراق عليها تحت عنوان ( تكملة الفهرست ) زيدت في آخر الكتاب وتحوي الشروح الناقصة لبعض رجال المعتزلة ، وكان أحمد تيمور باشا العالم المصري المعروف قد اقتطع هذه التكملة من مجلة المانية تدعى Die Kudes Morgenlandes طبعت عام ١٨٨٩ م وأضافها إلى نسخته وتبتدئ هذه التكملة بحياة واصل بن عطاء وتنتهي بشيطان الطاق (١) .

### الفهرست طبع طهران :

عنوان الكتاب : كتاب الفهرست للندیم آبی الفرج محمد آبی یعقوب  
إسحق المعروف بالوراق ، : تحقیق رضا تجدد . ويقع الكتاب في ٦١٧  
صفحة من القطع الكبير والورق الجيد ، طبع في مطبعة المصرف التجاري في  
طهران ، ويمتاز عن غيره من النسخ باحتوائه على عدد من الفهارس التي وضعها المحقق  
وهي : الفهرس الكامل لمواضيع الكتاب ومباحثه ، والاعلام ، والأسماء اليونانية  
واللاتينية الواردة في الكتاب مع مقابلها بالعربية ، فهرس القبائل والطوائف ،  
فهرس الكتب ، وهي فهارس تساعد الباحثين والمتتبعين في مطالعاتهم  
والاستفادة مما جاء في الكتاب ، وقد تم طبعه عام ١٩٧١ م بمناسبة الاحتفال  
بمور الفين وخمسةائة عام على تأسيس الشاهنشاهی الإيرانية ، ويعتبر من حيث  
الطباعة والتحقيق والإيفاء أفضل طبعة للفهرست طبع حتى اليوم .

وقد اعتمد السيد تجدد في تحقيقه لهذا الكتاب على نسخة فلوجل  
المطبوعة ، ومخطوطتين أخريين توجد إحداها في مكتبة جستر بيتي تحت  
رقم ٣٣١٥ بدوبلن عاصمة أيرلنده الجنوبية ، والثانية هي مخطوطة شهيد على  
بأسا الموجودة في مكتبة السلطانية باستنبول تحت رقم ١٩٣٤ (١) .

### نسخة جستر بيتي :

وتقع في ٢٣٨ صفحة بقطع ١٦ × ٢٤ سنتيمتراً يتسع كل منها  
لـ ٣٠ سطراً ، بالخط المكي والمدني وقد غشي بعض أسطرها السواد والظاهر  
أنها نسخت في القرن الخامس أو السادس الهجري ، وتحتوي على المقالات

(١) ترجمة الفهرست بقلم السيد رضا تجدد بالفارسية - المقدمة .

الأربع الأولى ونبذة من أول المقالة الخامسة تنتهي بترجمة الناشء الكبير وعبارة « على ما حدثني به ابن الجنيّد » (١) .

وكان الأستاذ المرحوم مجتبى مينوي قد اكتشف المخطوطة لأول مرة أثناء قيامه بوضع فهرس لكتب جستر بيتي عام ١٩٣٨ م في لندن وقد جاء الحديث على ذلك بالتفصيل في المقالة التي كتبها السيدة « فليس أكرم من » تحت عنوان أسلوب الخط والنقوش الكتابية ، ونشرت في ( كتاب الفنون الايرانية ) لزوجها بوب (٢) . وقد نقلت مواد هذه المقالة عن السيد مينوي كما أشار ضمن بحثه في الخط المديني والمكي الذي استقام من الفهرست إلى وجود نسخة جستر بيتي وكان أول عالم نبه إلى خطأ تكتنية محمد بن إسحق بابن النديم وأنه كما ذكرنا آنفاً محمد بن إسحق النديم .

ويوجد في المقالة الأولى من هذه النسخة خرم كبير حيث سقط منها أكثر من ١٤ صفحة تبدء ببحثه عن ( الكلام على القلم العبراني ) من السطر الثالث من عبارة : « لا خلاف بينها أن الكتابة العبرانية (٣) وتنتهي بأخبار عبد الله بن عامر اليحصبي » ، وعبارة : « أحد السبعة ويكنى أبا عمران » يقال أنه أخذ .. » (٤) لم تطبع من قبل كما لم ترد في طبعة فلوجل . وقد تنبه إلى هذا النقص المرحوم البروفسور اربري (٥) أثناء

(١) المصدر المتقدم : ج ١١ ص ١٧٠٧ - ١٧٢٢

(٢) Pop ( a.u ) and Ackerman (F) ' A Survey of Persian art ' london . 1938

(٤) الفهرست ص ٣١

(٣) الفهرست ص ١٧

(٥) A. Arberry .

وضعه لفهرس الكتب الخطية في مكتبة جستر بيتي . والأخطاء في هذه النسخة قليلة جداً وقد ساعد العثور عليها على تصحيح الأخطاء الكثيرة التي وردت في نسخة فلوجل الخطية ، ويدل عدم ذكر الصفحات المنفصلة في أوائل المقالات الخمس الأولى في طبعة فلوجل أنه لم يكن يملك هذه النسخة ، ويوجد في القسم الأعلى من الصفحة الأولى لهذه النسخة مستطيل كتب فيه بالخط النسخي الجميل ( كتاب الفهرست للتدبير ) وتحتته عبارة الوقف في سبعة أسطر جمل السواد بعض كلماتها ومنها يتبين أن أحمد باشا الجزائر أوقفها بجامع عكا بفلسطين على ألا يخرج من الجامع .. ونص الوقف كما يلي :

« وقف لله تعالى ... أوقف وحبس وتصدق بهذا الكتاب الحاج أحمد باشا الجزائر ، في جامع المبارك بعكا . نور الأحمدية على طالب العلم .. بخطه وقفاً صحيحاً .. » وجاء فوق السطر الثالث واسم أحمد باشا الجزائر العبارة التالية بخط آخر : « من كتب أحمد بن علي بدمشق ٨٢٥ هـ » وهو المؤرخ المعروف بالمقرئزي كما سنبذكر فيما بعد . كما جاء في نفس عبارة الوقف وفوق السطر الثالث إلى اليسار بخط آخر ، « محيي الدين محمد القاضي سنة ٨١٥ هـ » وعلى السطرين الأخيرين في الوسط تقريباً ختم كبير مدور عليه أربعة أسطر محفورة ، يبدو من بعض حروفه المقروءة أنه بالخط النستعليق ، ويمكن قراءة هذه العبارة فيه « وما توفيقي إلا بالله .. نور الأحمدية » .

وكتب على الهامش من اليمين :

« مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب الوراق المعروف



بالنديم ، روى عن أبي سعيد السيرافي وأبي الفرج الاصفهاني ، وأبي عبد الله المرزباني وآخرين ، ولم يرو عنه أحد ، وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة ببغداد وقد اتهم بالتشيع عفا الله عنه ، (١) .

وجاء فوق الضلع القصير الأيمن المستطيل هذه العبارة في سطرين :

« ابتغناه .. أحمد بن علي المقرئ سنة ٨٢٤ » وقد كتب رقم ٤ بهذا الشكل (٢) ويبدو أن هذه العبارة أضيفت في زمن المقرئ .

وبما تجدد الإشارة إليه هنا أنه هو نفس تقي الدين أحمد بن علي ابن عبد القادر البعلبكي المصري المقرئ صاحب كتاب ( الخطط والآثار ) الذي توفي عام ٨٤٥ هـ .

ويبدأ بعد هذه الصفحة متن الكتاب بقوله :

« باسم الله الرحمن الرحيم .. استعنت بالله الواحد القهار » ، وقد تجلل القسم الأيمن وأكثر الكلمات في هذه الصفحة بالسواد التام .

وعلى الهامش وفي أسفل الصفحات يبدو كثير من العبارات : « إلى هنا بخط المصنف وبغير خط المصنف وعورض مع الأصل المصنف رحمه الله . المنقول من دستوره وبخطه وعورض » . وقبل كل مقالة توجد صفحة منفصلة كتب عليها الرقم الترتيبي وما يتعلق بها كالأجزاء ومحتويات المقالة ، وغوذج من خط المصنف .

لم تبق هذه النسخة في جامع عكا بفلسطين إذ تعرضت للسرقة بعد وفاة أحمد باشا الجزار الذي حكم عكا في زمن نابليون بونابرت ، وانتقل نصفها

من يد إلى يد حتى وقعت بيد رجل يهودي يدعى يهوذا باعها إلى جستر بيتي وهي الآن في مكتبة دوبلن .  
مخطوطة شهيد على باشا :

وهي في حجم صفحاتها كنسخة جستر بيتي وتقع في ٣٦٢ صفحة أضيف إليها ثلاث أوراق .

الصفحة الأولى .. كتب في أعلاها إلى اليمين ( في الأدبيات ) ، وفوقها جاء في سطرين : « من الطف نعم الله على عبده ولي الدين جار الله سنة ١٣١١ » ، وتحت هذه العبارة ختان جلال أحدهما بالسواد فهر فوقه ختم آخر فيه هذه العبارة : « ولي الدين جار الله » . وبعد هذه العبارة وفي نفس الجهة كتب بشكل مخروطي : « ملكه العبد الفقير إلى عون الغفور الودود مسعود بن إبراهيم بن أمر الله بن عبدي بن طورمش ، غفر الله له ولأسلافه ورضي عنهم ، بالشراء الشرعي بمدينة قسطنطينية المحروسة » .  
والصفحة الثانية بيضاء وفي الجهة اليمنى من الصفحة الثانية كتب بالخط المكسر الفارسي الجيد ، « كتاب فهرست أخبار العلماء والمحدثين لمحمد بن إسحق النديم » ثم يبدأ متن الكتاب . وكتب في أعلى الصفحة بخط نسخي جميل جداً كلمة ( الواسطي ) وجاء فوقها بخط وحبر آخر . « الفن الأول من المقالة الخامسة من الكتاب » .

وفي إحدى الزوايا ختم مدور جاء فيه : « وقف هذا الكتاب أبو عبد الله ولي الدين جار الله بشرط ألا يخرج من خزانة بناها بجامع سلطان محمد بقسطنطينية سنة .. » وقد جلال السواد تاريخ السنة ويبدو تحت الختم الرقم ١٩٣٤ وهو رقم تسجيل مكتبته السلمانية في استنبول . ويشبه خط هذه النسخة خط نسخة جستر بيتي إلا أنه أكثر وضوحاً وقل

جاءت المواضيع في بعض الصفحات بشكل عمودي ، فقرئت خطأ في طبعة فلوجل بصورة أفقية .

ويرى المرحوم تجدد محقق كتاب الفهرست أن هذه النسخة متممة لنسخة جستر بيتي وأنها كتبنا في فترة واحدة لعدة أسباب :

١ - تحتوي النسخة منذ المقالة السادسة وحتى العاشرة على صفحة مستقلة قبل كل مقالة كتب فيها رقم الجزء ومحتويات المقالة ، كما يوجد تشابه في الخط بين النسختين .

٢ - تتبدى هذه النسخة رأساً بالمقالة الخامسة دون أي مقدمات بترجمة الواسطي ، ويبدو أنها بقية المقالة الخامسة التي ظلت ناقصة في نسخة جستر بيتي ولا يوجد قبل هذا المقال صفحة مستقلة لأنها موجودة في أول المقالة الخامسة في نسخة جستر بيتي .

٣ - جاءت كلمة ( عورض ) في أسفل صفحات هذه النسخة كما هو الحال في نسخة جستر بيتي .

والنقص الوحيد في هذه النسخة عدم وجود ترجمة لفرقة الديصانية ، وسقوط قسم كبير من مرقىونية حيث يبدو مكانه صفحة بيضاء ويظهر أن ذلك كان هفوة من الكاتب ، كما جاء في آخر حديثه عن المرقىونية (١) . كان هذا هو رأي المرحوم تجدد في أن هاتين النسختين تم إحداهما الأخرى ، وأنها تؤلفان نسخة واحدة ، ولكن التدقيق في النسختين ينفي هذا الرأي فعلاوة على الاختلاف الموجود في حجم ورق النسختين فإن هناك اختلافاً أيضاً في طول الأسطر ، فبينما يبلغ في نسخة جستر بيتي أربعة عشر

سنتميتراً ، فانه في نسخة شهيد علي باشا أحد عشر سنتيمتراً ونصف كما أن خط نسخة شهيد علي باشا أكثر إتقاناً مما هو في نسخة جـستـر بيتي ، ولهذين السببين لا يمكن القول بوحدة النسختين وأنها تؤلفان نسخة واحدة ، ومن الممكن أن كتاب الفهرست كان في الأصل مؤلفاً من قسمين ونسخت مخطوطة شهيد علي باشا عن القسم الثاني .

#### مميزات طبعة فلوجل :

تقع هذه الطبعة في ٣٦٢ صفحة بحجم ٢٨ × ٢٠ سنتيمتراً تتسع كل منها لـ ٣٠ سطراً بالإضافة إلى ثلاث وأربعين صفحة في اختلاف الكلمات والجل ومجلد آخر بنفس القطع يقع في ٢٧٧ صفحة يضم تعليقات وترجمة حياة بعض الأشخاص ، ونسخة زيدت على المتن ذات فائدة كبيرة .

وقد توفي فلوجل دون أن يستطيع طبع كتابه فقام اثنان من أصدقائه كما أشرنا من قبل بهذه المهمة وهما الدكتور روديجر والدكتور مولر ، وأشرفا على تصحيحه ولكنها لم يقوما بهذه المهمة خير قيام ، ووقعوا في بعض الاشتباهات والأخطاء التي وردت في المتن أو قراءة النسخة بشكل أفقي ، وقد كتبت عمودية ، وغيرها من الهفوات التي لا يمكن أن يقع فيها فلوجل . فقد كان قد طبع القرآن الكريم بشكل جيد جداً ، وكتاباً في كشف الآيات للقرآن تحت عنوان ( نجوم الفرقان ) وذلك في عام ١٨٤٢ م في ليبزيغ .

لقد كان يملك فلوجل عدة نسخ من هذا الكتاب وكانت نسخة شهيد علي باشا أمام ناظره ، وبدأت المقالة الخامسة في هذه النسخة بكلمة (الواسطي) ، ذلك أن محتويات المقالات من السادسة إلى العاشرة ذكرت في صفحة مستقلة في أول كل مقالة ، والمواضيع التي وردت أفقية فيها هي نفس الذي جاء عمودياً في نسخة شهيد علي باشا ، كما يبدو اختلاف كبير بين متن كتاب فلوجل وبين نسخة شهيد علي باشا ، ولكن لم يكن يملك كما ذكرنا نسخة جستر بيتي ذلك أننا لا نرى الصفحة المستقلة في أول كل جزء حتى المقالة السادسة ، كما يوجد اختلاف كبير بينها من حيث المتن<sup>(١)</sup>.

### أسلوب محمد رضا تجدد :

لقد اعتمد العالم الجليل المرحوم محمد رضا تجدد في طبع الفهرست على نسختي جستر بيتي وشهيد علي باشا كما قارن بينها وبين طبعة فلوجل وأشار إلى الاختلافات الموجودة بينها بحرف (ف) في أسفل صفحات النسخة الجديدة أما العبارات التي كانت زائدة في نسخة الأصل عن طبعة فلوجل فقد أوردتها بين هلالين ، والعبارات التي كانت زائدة في طبعة فلوجل عن النسخة الأصلية وضعها بين قوسين بحرف أسود . كما اعتمد على نسخة خطية أخرى ناقصة من الفهرست باسم (فوز العلوم) وهي المعروفة بنسخة ( الخاتمة سعيدية الخطية في راجستان بالهند ) وتبدأ هذه النسخة بعد ( بسم الله الرحمن الرحيم ) بشمر جعظة<sup>(٢)</sup> :

إذا ما ظمئت إلى ريقه جعلت المدامة منه بديلاً

(١) ترجمة الفهرست ص ٢٩ - ٣٠

(٢) الفهرست ص ١٦٢

وترجمة حياة فلوطرخس<sup>(١)</sup> وتنتهي بهذه العبارة :

( تم الجزء الثاني من كتاب الفهرست بعون الله ولطفه ويتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء الثالث أخبار يحيى النحوي ، وكتبه حسن بن عبد الله سبط يحيى الجوهري ، والحمد لله رب العالمين ) . ثم زيد ما وقع من أواخر المقالة الرابعة وأوائل المقالة الخامسة من الجزء الخامس المتعلق بالمعتزلة ، من تكملة الفهرست في نسخة أحمد تيمور باشا ، في مكانه من حواشي ذلك الفصل بذكر علامة ( تك ) إشارة الى تكملة الفهرست ) .

محمد جواد مشكور

الأستاذ في جامعة طهران

## تحقيق معنى « بناء اللغة على التوهم »

وففي مزاعم الوهم عنه

محمد شوقي أمين

١ - البحث الذي قرأه الأستاذ العلامة الجليل « محمد بهجة الأثري » على مؤتمر « مجمع اللغة العربية » بالقاهرة ، في دورته الثانية والأربعين سنة ١٩٧٦ بعنوان « مزاعم بناء اللغة على التوهم » ونشرته مجلة « مجمع اللغة العربية » بدمشق بحث ينم عن غيرة على أصالة العربية وصفائها واستقامة السليقة فيها ، وقصارى القول فيه أنه « أثر » من الأستاذ « الأثري » على النحو المأثور من بحوثه المأثورات .

ومجمل البحث أن في أقوال النحاة واللغويين أنواعاً من مزاعم التوهم نسبوها إلى العربية ، وقد عددها الأستاذ الباحث ، فكانت سبعة أنواع ، وقال إنه مفندھا واحداً واحداً ، إلا السابع ، وهو « العطف على التوهم » فإنه أرجأه إلى وقت آخر يعالجه فيه .

وقد استظهر الأستاذ الباحث أن المقصود من بناء اللغة على التوهم هو الخطأ ، وأنه يعني انحراف السلائق عن قانونها الذي تجري عليه اطراداً . وعنده أن الأمثال التي نساق على التوهم إنما جرى فيها ما جرى عن وعي

وإرادة وقصد ، لا عن غفلة وتوهم ، وأن من قالوا بالتوهم أعربوا عن غفلة عن طبيعة اللغة وقوانينها الدقيقة .

وبلغ التعلق بهذا الاستظهار عند الأستاذ الباحث مبلغ قوله إن قدامى اللغويين أعطوا الحروف الزبدة حكم الحروف الأصلية ، لأنهم فطنوا لهذا النظام في العربية وعقلوه ، فأقروه قانوناً ، ولـكن جهل النحاة الخائفون أو قلة منهم هذا القانون ، فقرروا الاشتقاق من الحروف الأصول ، ومنعوا الاشتقاق من الزوائد ، وحكموا على المشتق من الزوائد بالتوهم والخروج عن القياس . وأن المتقدمين فطنوا لحزمة الزائد في الكلمة وأقروه إقرار الأصول على سبيل القصد والإرادة ، لا على سبيل الغفلة والتوهم والاعتباط ، فلا توهم في شيء من ذلك ، وإنما التوهم في أنفس القائلين به ، ويجب تحرير العربية من هذه الوصمة الشنعاء ، وصمة البناء على التوهم ، وتبرئتها منها جملة وتفصيلاً .

وعند الحديث في النوع السادس ، وهو توهم أصالة الحرف الزائد نقل الأستاذ الباحث نص قرارين للمجمع القاهرة في هذا النوع ، انتهت إليهما لجنة الأصول ، وعقب بأن الشأن في المسألة ليس كذلك ، وأن ما فطن له المتقدمون من هذه الظاهرة ، هو غير الذي جاء في قرار لجنة الأصول في المجمع .

٢ - ذلك ما رده الأستاذ الباحث ، وألفاظه اعتمدت في جملة ما أوردت ، وما إليه نسبت .

وثمة مجال لسؤالات يترتب على الإجابة عنها استخلاص الرأي الرجيع



أولاً - هل التوهم معناه في اللغة الخطأ والغفلة والاعتباط ؟

ثانياً - هل أراد علماء العربية بقولهم « البناء على التوهم » هذا المعنى الذي أورده الأستاذ الباحث وأقامه عماداً لبحثه ؟

ثالثاً - هل البناء على التوهم مقولة يتناقضها النجاة الخالفون ، جهلاً منهم لما فطن إليه القدماء من نجاة ولغووين ؟

رابعاً - هل الأنواع التي عددها الأستاذ الباحث وضرب لها أمثاتها التي قيل فيها بالبناء على التوهم تجري على قواعد العربية المطردة ونظامها الطبيعي وقانونها النفسي وأصولها المقررة ، على حد التعبير بذلك في غضون البحث ومطاوليه ؟

أما الجواب عن السؤال الأول ، وهو حقيقة معنى التوهم ، فمردّه إلى اللغة فيما نقله رواتها ، واللغة تقول : توهم الشيء تخيله وتمثله ، كان في الوجود أو لم يكن ، وتقول : توهمت الشيء : ظننته وتفرسته وتوسمته وتبينته . وتقول : التوهم سبق الذهن إلى الشيء .

تلك دلالات التوهم في العربية ، وأيُّ كان فليس في ذلك كله ما يشير إلى الخطأ أو الغفلة أو الاعتباط من قرب أو على بعد . على أن الخطأ أو الغلط أو السهو أو مايتصل بتلك المعاصي له في مادة « وهم » صيغة غير صيغة التوهم . وهي « الوهم » و« شتان ما بين « وهم » و« توهم » كما ترى .

وأما الجواب عن السؤال الثاني ، وهو مراد علماء العربية بالقصا على التوهم فهو أنهم يسوقون كلمة « التوهم » مقصوداً بها التمثل ، ولذلك يستخدمون مرادفات ونظائر تساق مساقها وتحل محلها ، ومنها : الإشباه ، والمشابهة ، والتشبيه ، والمشاكلة ، و« كأنه كذا » و« إلحاق هذا

بذاك ، و « معاملة هذا معاملة ذاك » إلى غير أولئك من عبارات تفيد المعنى وتدل عليه . وكل ذلك عند التنبيه على الشذوذ أو مخالفة القياس والجري على غير المطرد . فهذا « الكسائي » يستعمل « المشابهة » في منع صرف أشياء ، وذلك « الفراء » يستعمل « التشبيه » في معاملة الأصلي معاملة الزائد في التسمية بطحَّان ، وكذلك يستعمل « الجوهري » كلمة « التشبيه » و « الإلحاق » و « التوهم » في تعليقات شتى ، منها تعليقه لجمع « المآقي » والنصب في مثل سمعت لغاتهن . ويقول « المعري » : « كأنه كذا » في تحليل منع صرف فينان .

وعلى اختلاف التعبير يتفق المعنى ويتوحد المدلول ، وهو الاعتبار والفرض والتقدير والاحتساب والحسبان ، أو ما شئت مما يلامس تلك الدلالة المقصودة . وقد عبر « سيويه » عن ذلك في بعض الأمثلة بأنه « الغاط » ، ولم يرتض « ابن هشام » تفسير « ابن مالك » لذلك بأنه « الخطأ » ، أو « اللحن » ، وقال : إن مراد سيويه بالغلط ما عبر عنه غيره بالتوهم ، وذلك ابتغاء نفي الخطأ عن العرب الخللص .

وأما الجواب عن السؤال الثالث ، وهو نسبة التعبير بالتوهم إلى النحاة في القديم والحديث ، فهو أن مقولة البناء على التوهم ليست من مقولات الخالفين من النحويين ، فما ابتدعوها ، ولكنهم اصطحبوها ، إذ هي من المصطلح الحوي الباكر . وحسبنا أن ننقل ما رواه « سيويه » عن « الخليل » في تحليل قولهم « مصائب » : « توهموا أن مصيبة : فصيحة » . ويقول « الجوهري » : « جمعوا مآقي على مآق على التوهم كما جمعوا مسيلا على أمسة ومصيلاً على مصران » . ويقول « الفارسي » : « توهم من قال

في جمع منبيل مسلان أنها زائدة للمد « - ويقول « ابن سيده » في تعليل « كل مُجْمَرٍ في الحلاء مُسِيرٌ » : « إنما جاء على توهم أسر » . ويقول « ابن منظور » في تعليل المثبوت : « أراد المثبت فتوهم ثبته » .

وأخبرني من يصنع فهرس الكتاب « لسيويو » أن كلمة « التوهم » وردت في مواضع سبعة أو تزيد . فإذا كان هؤلاء النحاة واللغويون هم الذين عبر عنهم الأستاذ الباحث بأنهم الخالفون ، فَمَتَنُ قلبهم قدامى سابقون ؟ وإذا كان هؤلاء هم الذين عبر عنهم الأستاذ الباحث بأنهم جهلوا ما فطن إليه غيرهم وعقلوه ، فَمَتَنُ غيرهم أولئك الذين يعنهم ويصفهم بأنهم فطناء عقلاء ؟ وما الذي اهتموا إليه دون غيرهم بما لهم من فطن وعقول ؟ .

وأما الجواب عن السؤال الرابع ، وهو منزلة المبني على التوهم من قاعدة العربية ، فإن الأنواع التي عددها الأستاذ الباحث ليس في نوع منها ما يسائر العربية في مطرد قواعدها ومألوف أصولها ، ولو كانت بما هو مطرد مألوف لما أخرج ذلك علماء العربية وفقهاءها إلى محاولة تخريجها وتعليلها على نحو أو على أنحاء . فعلت القول بالبناء على التوهم هي أنها خرجت عن الأقيسة ، وجاءت على غير السُنَنِ ، فاقتضى الأمر إعمال الذهن في التأويل والتعليل . ومن ثم تخالفت الآراء وتعددت وجهات النظر . فما وجه القول بأن هذه الأنواع التي قيل فيها بالبناء على التوهم هي من سجية اللغة وفطرتها وسليقتها ونظامها الطبيعي وقانونها النفسي ، على حد ما حلا للأستاذ الباحث أن يكرره في مجرى بحثه الفياض ؟ أليست هي أنواعاً وردت في كل منها أمثلة مسموعة عن العرب بقدر ضئيل أو غير ضئيل في ذاته ، وإمكانه القدر الذي لا يبلغ مبلغ القاعدة الغالبة ، فاقتصر العلماء في توجيهها على الاجتهاد

والمعالجة ، واقفين فيها جميعاً أو في أغلبها عند حدّ المسموع لا يبيحون انتباهه أو انقياسه ؟.

وهل من سنن العربية وقانونها الطبيعي ونظامها النفسي أن يُبنى مفعول من أفعل الرباعي ، فنقول : أكرمه فهو مكروم ، كما سمع أثبتته فهو مشبوت ، أو أثبتته فهو مشبوت ، عند من لم يصحّ عنده سماع ثبته أو نبته متعدياً بنفسه ؟.

وهل من السنن منع صرف مثل أفاء وأرجاء ، كما منع صرف أشياء ؟. وهل من السنن أن يجمع المؤنث أو المذكر غير العاقل جمع تذكير ، فيقال فأسون وشيئون ، كما سمع إوزون وإحرون ؟.

وهل من السنن أن يقال : تسخر وقلمن كما سمع تدرع ونسكن ؟ وهل من السنن أن يقال : سيّاح وسيّاس كما سمع صيّام وقيّام ؟. ألا إن أنواع البناء على التوهم مما يخرج على أقيسة العربية ويجافي مانوس أوضاعها ، على التفاوت فيما بينها قرباً وبعداً أو قلة وكثرة .

٣ - لا ننكر على الأستاذ الباحث أن يناقش فيما أورده النجاة من الأمثلة ، وأن يعالج تخرجها على وجه يردها إلى الطريق اللاحب في أصول العربية ، وإن يكن غير الطريق الذي سلكه الأسلاف . ولا ننكر عليه كذلك أن ينادي بإجازة ما ينجم من الألفاظ في الاستعمال العصري ، مناظراً للقليل أو النادر من المسموع ، سداً لحاجة التعبير عن دقائق المعاني أو جلائلها ، وابتغاءً للفصل بين المدلولات المتباينة للصيغ . ولكن علينا أن نسمي الأشياء بأسمائها ، ولا نحرف الكلام عن مواضعه ، فما كانت من قاعدة العربية التي تأدت إليها فهو منها ، وما كان بابها القلة أو الندرة أو الشذوذ أبقينا عليه بوصفه ، حتى يفتح في أمره رأي علمي يعدل به

عن ذلك الوصف ، مستنداً إلى إحصاء واستقراء ، ولنا مع ذلك أن نفرّ ما يشيع من المحدث على الأبنية القلائل أو النوادر أو الشواذ ، إذا مست إلى ذلك الحاجة في الأداء العصري ، ولم تنسب عنه أذواق ككتاب العربية وأدباؤها الأبيّناء .

٤ - وقد عرض الأستاذ الباحث لقضية الحروف الأصائل والحروف الزوائد ، في الكلم العربي ، وأفاض في القول بمراعاة الزوائد ، وقال بحرمتها وإقرارها إقرار الأصول . ولو وقف عند هذا الحد لأصاب وأطاب ، ولكنه زاد عليه « أن قدامى اللغويين أقروا قانوناً من قوانين العربية » وأنهم « رعتوا حرمة الزائد وقرروا الاشتقاق منه » . وإني لأجهر بسؤال المستفيد : من الذي عرض لموضوع الاشتقاق في العربية من سالفى النجاة وخالفهم دون أن يقرر قاعدة العربية في ذلك ، وهي أن الاشتقاق يقتضي تجريد الكلم من حروفه الزوائد ، وإجراء المشتقات على أساس الأصلي من الحروف ؟ من الذي قرر أن رعاية حرمة الحرف الزائد قانون من قوانين العربية المطردة ؟ من الذي قرر قياسية الاشتقاق من الزوائد دون توقف ؟ من الذي عارض القول بأن تجريد الكلم من زوائد حروفه شرط أساسي لصوغ المشتقات بوجه عام .

اللهم لا علم لنا إلا ما أعلمنا إياه فقهاء العربية وما تمسنا به من مآثرها ، وهو أن الحروف منها زائد وأصلي ، وأن الاشتقاق يقوم على التجريد من الزوائد . و اللهم لا علم لي إلا بأن أهل العربية في عصرنا هذا لمسوا الحاجة إلى الإبقاء على الزائد من الحروف في بعض المشتقات ، وأن علماء اللغة المعاصرين وفي مقدمتهم المرحوم الشيخ « عبد القادر المغربي »

لاحظوا كثرة من الأمثلة المسموعة جرى فيها الاشتقاق على أساس اعتبار الحروف كلها أصلية ، وأن « جمع اللغة العربية » في القاهرة درس ذلك وناقش فيه ، وانتهى إلى قرارين مفادهما إجازة ذلك فيما يستحدث من تعبيرات المعاصرين .

ذلك مبلغ العلم ، فإن كان الأستاذ الباحث يعلم من وراء ذلك ما لم نعلم ، فإن بجهته على ما فيه من معارضة وناقش ، وعلى ما انتهى إليه من نتائج لم يرشد إلى شيء يجذب على تغيير ما استقرت عليه في هذا الباب آراء نخبة العرب ولغويها منذ نشأة البحث النحوي والتأليف اللغوي إلى يومنا المشهود .

هـ ولقد ناقش الأستاذ الباحث في غضون بجهته أمثلة الأنواع التي يخرجها النحاة على أنها من وادي التوهم ، وسلك في تخريجها مسلكاً غير الذي سلكوا ، وفي وجوه التخريج منادح لرأي ، والخلاف عليها حق للباحثين من قبل ومن بعد ، ولكن التنازع في شأنها دليل على أنها جاءت على غير المطرد من قواعد العربية والمألوف من أوضاعها . ومن ثم نجمت حولها الآراء ، واصطُرعت الأقوال ، ولو أردنا أن نعرض لما عرض له الأستاذ الباحث على سبيل التقصي لطال بنا نفس القول . ولا أحسب أننا منتهون إلى رأي جامع ، وقرار قاطع ، كشأن المسائل التي يدور القول فيها مدار الخدس والتخمين ، وتتعدد فيها وجوه الظنون . فحسبنا في هذا المقام أن نلتمس إلى مواطن في البحث تحمل على التوقف ، وتدعو إلى المراجعة :

٦ - عرض الأستاذ الباحث للكلمات التي جاءت بمجموعة بالواو

والنون لغير مذكر عاقل ، مثل أرضون واوزون ، ولم يرتض تخريبج النحاة لها ، وقال إنهم عمدوا إلى هذا التخريبج إخضاعاً لتلك الكلمات لما أصوبه من قصر الجمع بالواو والنون على المذكر العاقل . وعنده أن هذا الجمع ربما كان هو الأصل في العربية القديمة ، ثم جرى التطور مميّزاً بين جمع التذكير وجمع التأنيث ، وبقيت تلك الكلمات شواهد على الأصل البائد ، وفي قول الأستاذ الباحث ما يشهد بأن ما جاء على خلاف القاعدة المطردة تتباين فيه وجوه التعليل بين مقبول ومرذول . أو ليس القول بأن صيغة الجمع بالواو والنون عامة للعقلاء وغير العقلاء إنما هو من قبيل « التوهم » الذي ينكره الأستاذ الباحث على أسلافه النحاة واللغويين ؟ أو لا يباح لغيري إن لم أستبح أنا لنفسي ، أن يتجاوز ذلك إلى القول بأن ذلك من قبيل « الوهم » الذي لم يتورط فيه أحد من النحويين واللغويين ، والذي لا سند له في بيان أو تبين ؟

٧ - وحين عرض الأستاذ الباحث لما قاله الأقدمون في علّة منع صرف « أشياء » نقل عن أحد الباحثين المعاصرين قوله : لعل المسؤول عن ذلك وقوعها في القرآن الكريم ، إذ قال تعالى : « لا تسألوا عن أشياء إن تبدّ لكم سوءكم » فلو صرفت أشياء لوقع تكرار المقطع « إن » . ولم يقتصر الأستاذ « الأثري » على نقل المقول المنسوب إلى الباحث المعاصر ، بل قال : « وأفاقه فيما ذهب إليه » . وقد رابطني هذه الموافقة ، فهل منع صرف « أشياء » ابتداءً في كتاب الله ؟ أو لم يجر في لغة العرب ؟ أو لم يرد به شاهد في فصيح الكلام غير ما جاء في القرآن ؟ أو تلقفه النحاة من القرآن لبس غير ؟ وهل يتنحى صرف « أشياء » في كل مقام

رعياً ولورودها في القرآن بمنوعة من الصرف لعلة توالي الأمثال ؟

لو كان الأمر على هذا النحو ، لما أعوز النحاة التنبيه إليه ، والتوقيف عليه .

٨ - ولقد نوه الأستاذ الباحث بجملة في تعليل قولهم « تمسكن » و « تدرع » منقولة عن « اللسان » غير منسوبة فيه لقائل ، وفيها « أن ذلك رعاية لحزمة الزائد » وقال الأستاذ الباحث إنه وجد هذه الجملة عينها في « التاج » منسوبة إلى « الخليل » . والحق أنني قرأت الجملة ، فخامرتني الشك في نسبتها إلى إمام العربية « الخليل » ، فلما أثار عنه أحكام مقتضبة ، وكلمات قصار ، وهذه الجملة فيها إشراق بيات ، ومزيد إيضاح ، وفضل إطناب ، وذهب بي الظن إلى أنها بكلام « ابن جني » أشبه ، وما زلت وراءها حتى وجدتني في « الخصائص » في باب « الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني » ، فليس « للخليل » فيها - إن كان له فيها شيء - إلا صدرها الذي يسرد الاستعمال اللغوي . وأما التوجيه والتعليل فهو « لابن جني » بأسلوبه الأدبي المطنب المعجب . وما أقول هذا توهيناً للرأي ، ولا إنقاصاً من قدر الاستثناس بقول « ابن جني » - وهو من هو - ولكنني أبغي توثيق النص ، وتحقيق النسبة ، وتصحيح ما ورد في نسخة « التاج » .

٩ - والذي يتعلق بالجمع - « بجمع القاهرة » - فيما عرض له الأستاذ الباحث قراران في توهم أصالة الحرف الزائد ، فقد نقل نص القرارين ، وعقب بقوله : « وليس الشأن في المسألة كذلك » ، « فإن ما فطن له المتقدمون من هذه الظاهرة اللغوية هو غير هذا الذي جاء في قرار لجنة الأصول في الجمع » . ومع هذا التعقيب نرى الأستاذ الباحث قد استعار



في تقريره للموضوع كل ما عبر به « المجمع » فيما قرر . فالجمع يقول : « إن هذا التوهم ضرب من ظاهرة لغوية فطن إليها المتقدمون ودعمها المحدثون » والأستاذ الباحث يقول : « إن ما فطن له المتقدمون من هذه الظاهرة اللغوية هو حرمة الزائد في الكلمة » فما معنى قوله مع ذلك : « إن ما فطن له المتقدمون غير هذا الذي جاء في قرار لجنة الأصول في المجمع » ؟

محور الخلاف بين المجمع والأستاذ الباحث أن المجمع يرى « أن توهم الأصالة لم يبلغ درجة القاعدة العامة » ومع ذلك أجازده في المستحدث من التعبير الشائع . وأما الأستاذ الباحث فيقول : « فطن قدامى اللغويين إلى هذا النظام ... فأقروه قانوناً من قوانين العربية ، ولكن جهل الخالفون أو قلة منهم هذا القانون » . ولو صح أن ذلك قانون العربية - كما يقول الأستاذ الباحث - لركن إليه « المجمع » فأراح واستراح ، ولكن قانون العربية إنما يقوم أصلاً - دون جدال - على أن التصرف في الكلمة يتطلب تجريدها من الزوائد للاحالة ، وما سمع على غير هذا الوجه قليل ، خارج عن مطرد القواعد والأصول ، وقد رأى « المجمع » إجازة ما يستعمله المحدثون على هذا الغرار ، إذا اشتهر ومست إليه الحاجة . وفي ذلك بلاغ .

١٠ - وكل ما قدمه الأستاذ الباحث يدور حول استنكار التعبير « بالتوهم » ، ولكن هذا الاستنكار لا يقدم ولا يؤخر في الحكم العلمي على الأنواع التي يساق في توجيهها التعبير بالتوهم ، أو ما يرادفه في الدلالة والإبانة . فما يقال فيه إنه مبني على التوهم هو ما خرج عن محكم القواعد ومطرد الضوابط ، لا نزاع ولا دفاع .

على أن التعبير بالتوم بمعنى التمثل والتخيل ، أو المشابهة والمشاكلة ،  
تعبير لا وصمة فيه ولا استنكاف منه . فهو مصطلح نحوي معرق في القدم ،  
استعمله « الخليل » و « سيويه » و « الجوهري » و « أبو علي الفارسي »  
و « ابن سيده » وغيرهم . ولو أننا استبدلنا به غيره ، بما يرادفه  
أولا يرادفه لبقيت الأنواع المندرجة تحته على حالها من الحكم عليها بمجافاة  
القواعد العامة والأقيسة الجامعة ، وإن دار الخلاف حول أمثاله في التوجيه  
والتعليل والتخريج ، وفي أن بعضها صادق على نوعه أو غير صادق ،  
خليق أن يؤخذ به أو غير خليق .

محمد شوقي أمين

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

بعض مراجع البحث :

- ١ - كتاب سيويه : ج ١ ص ٤٥٣ - ج ٢ ص ٣٦٧
- ٢ - صحاح الجوهري : مادة مأق ، ومادة سال .
- ٣ - خصائص ابن جني : باب الرد على من ادعى غناية العرب بالألفاظ  
وإغفالها للمعاني باب معرفة أغلاط العرب - الكلام على صنيف وصنيفين .
- ٤ - مختص ابن سيده : ج ١٤ ص ٢٠
- ٥ - لسان ابن منظور : مادة أسر ، ومادة نور .
- ٦ - شرح المفصل لابن يعيش : باب العطف .
- ٧ - مغني ابن هشام : باب العطف .
- ٨ - تاج الزبيدي : مادة درع ، وسكن ، وسال ، ومسل .
- ٩ - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : بحوث المرحوم الشيخ  
عبد القادر المغربي في التوم: المجلدات : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٧
- ١٠ - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة : بحوث التوم ج ٧ ، و ج ٩  
وكتاب المجمع الحاوي « لمجموعة القرارات العلمية » .

وكتابه : في أصول اللغة ، ج ١

# نص مستدرك من كتاب العبر

القسم الثاني - الخلافات بين المصور والمطبوع  
الأستاذ رياض عبد الحميد مراد

| ص : س <sup>(١)</sup> | في المطبوع                                                      | في المصور                                  |
|----------------------|-----------------------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| ٩ : ١                | قرأ على أحمد بن محمد                                            | قرأ القراءات على أحمد بن محمد              |
| ١٣ : ١               | وعبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن محمد                             | وعبد الرحيم بن محمد بن حمد بن محمد         |
| ٤ : ٢                | الرازي وقال                                                     | الرازي فوعظه وقال                          |
| ٧ : ١                | محمد بن أحمد بن نصر سبط حسين                                    | محمد بن أحمد بن نصر الأصبهاني سبط حسين     |
| ٨ : ١                | ومكي بن ربان                                                    | ومكي بن ريثان                              |
| ٩ : ٤                | ورببت البلاد ثم قال الخطاي                                      | وزينت البلاد ثم قال الخطاي                 |
| ١٤ : ٦               | وأسمه أبوه من القاضي أبي<br>العباس بن أبي الحصين <sup>(٢)</sup> | وأسمه أبوه القاضي أبو العباس من ابن الحصين |

(١) إشارة ( - ) قبل الرقم تعني أن عدد الأسطر يبدأ من الأسفل .  
(٢) بدت العبارة وكأنها اسم لشخص واحد ، والواقع انها شخصان الأول : =

- ١٥ : ٣ تسَلَّ ملك الكرج ابواي ملك الكرج  
 ١٦ : ٨ إلى نزل بقرهم وكان في المصاف إلى أن نزل بقرم مكان المصاف  
 ١٨ : ١٧ فبالغ في كرمه فبالغ في إكرامه  
 ١٩ : ٥ والعلاء مجد الدين والعلامة (١) مجد الدين  
 ١٩ : ٩ يحيى بن سعدون الفرضي يحيى بن سعدون القرطبي (٢)  
 ٢٠ : ٧ على ابن النجيب السهروردي على أبي النجيب السهروردي  
 ٢٢ : ١٣ وسعد بن أبي الرجاء وسعيد (٣) بن أبي الرجاء  
 ٢٢ : ٥ تقي الدين الواسطي تقي الدين ابن الواسطي  
 ٢٨ : ١٢ توفي في شوال توفي في شوال . وروى براه كثيرة  
 ٢٨ : ١٤ يوسف بن بندار الدمشقي وغيره يوسف بن بندار وغيره

= أبو العباس أحمد بن بختيار القاضي والد صاحب الترجمة ، والثاني هبة الله بن محمد ابن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين أبو القاسم انظر المنتظم ٢٤/١٠ ، والتكلمة لوفيات النقلة ٣/٢٥٠ ، والمختصر المحتاج إليه ١٨/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٢٣ ، والوافي ٢٧/١٣٢

(١) كذا في الأصل . ويبدو أن لفظة الغلاء ليست من ألقابه انظر معجم الأدباء ١٧/٢١ ، وانباه الرواة ٣/٢٥٧ ، ووفيات الأعيان ٤/١٤١ ، والتكلمة لوفيات النقلة ٣/٣٠٨ وفيه سرد لمصادر أخرى كثيرة .

(٢) انظر في ترجمته معجم الأدباء ٢٠/١٤ ، ووفيات الأعيان ٦/١٧١ ، والعبر ٤/٢٠٠ ، وغاية النهاية ٢/٣٧٢ ، وبغية الوعاة ٢/٣٣٤ ، ونفح الطيب ٢/١١٦

(٣) كذا هو في العبر ٤/٨٧ ، والنشدرات ٤/٩٨

- ٨ : ٣٠ الناصر محمد بن محمد بن يعقوب الناصر محمد بن يعقوب (١)
- ٨ : ٣٧ بجاية وقسطنطينية بجاية وقسطنطينية
- ٢ : ٣٩ عن السلفي والموجودين وسكن عن السلفي والموجودين ورحل سنة أربع وسبعين وكتب عن الموجودين وسكن
- ١٥ : ٣٩ صاحب اليمن سيف الإسلام صاحب اليمن ابن سيف الإسلام
- ٣ : ٤٠ صاحب دهلة صاحب ديامة
- ٧ : ٤٠ وله بضع وستون سنة وله بضع وثمانون سنة
- ٦ : ٤٢ وأبي مهراة زرعة والمقدسي وأبي زرعة المقدسي، ومهراة من عبد الجليل ابن عبد الجليل
- ١٤ : ٤٢ وأبو الحسن بن الصبوغ وأبو الحسن بن الصباغ
- ١١ : ٤٣ والوجه الدهان والوجه ابن الدهان
- ٢ : ٤٥ روى عن الكريمي روى عن الكديمي
- ٤ : ٤٧ والعزير محمد والعزير (٢) محمد
- ١١ : ٤٧ ذا فنون وصفة بالمرودة ذا فنون ثم وصفه بالمرودة
- ١ : ٤٩ توبعته وتبعته
- ٢ : ٤٩ واستحث العادل ملوك واستحث العادل ملوك النواحي على النواحي وتأخر النجدة وتأخر

(١) كذا هو في الشذرات ٣٦/١ وسيرد اسم الملك الناصر على وجهة الصحيح في العبر نفسه بعد صفحات ٣٦/٥

(٢) كذا لقيه في التكملة ٢٥٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٧/١٣ ، ومجمع الألقاب ٣١٩/١/٤ ، وذيل الروضتين ٩٩

|                                      |                              |
|--------------------------------------|------------------------------|
| وكان متقناً ضابطاً                   | ١١ : ٤٩ وكان متقناً ضابطاً   |
| وصالح ابن الرحلة <sup>(١)</sup>      | ١ : ٥٠ وصالح ابن الرحلة      |
| لاقراء القرآن                        | ٥ : ٥٠ لقراءة القرآن         |
| الدمشقي <sup>(٢)</sup> الشافعي       | ٥٠ : ٢ - الربيعي الشافعي     |
| محمد بن أحمد بن جبير <sup>(٣)</sup>  | ٨ : ٥١ محمد بن جبير          |
| أكثر عنه الأبار <sup>(٤)</sup>       | ٣ : ٥٢ أكثر عنه ابن الأبار   |
| أجرت بكل قطرة                        | ٥٤ : ٤ - أجرت كل قطرة        |
| ثم عن أبيه <sup>(٥)</sup>            | ٥٦ : ٤ - ثم عن ابنه          |
| وكتاب الإرشاد                        | ٥٧ : ٢ - وكتاب شرح الإرشاد   |
| أبو العباس الحريري <sup>(٦)</sup>    | ٦٠ : ٤ أبو العباس الحريري    |
| وابن ملاعب ربيب الدين <sup>(٧)</sup> | ٦٠ : ١٠ وابن ملاعب زين الدين |

- (١) كذا هو في العبر ٢١٤/٤ ، والشذرات ٢٤١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٥/١٢
- (٢) كذا هو في التكملة لوفيات النقلة ٣٠٣/٤ ، ومعجم البلدان « حرستا » ،  
وذيل الروضتين ١٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٦/١٣
- (٣) كذا هو في سير أعلام النبلاء ١٢٨/١٣ ، وطبقات القراء ٦٠/٢ ،  
والشذرات ٢٨٨/٤ والتكملة لوفيات النقلة ٢٨٨/٤ وفيه سرد لمصادر أخرى
- (٤) وكذا في الشذرات ٦١/٥
- (٥) وكذا في الشذرات ٦٣/٥ ، وانظر فضاء دمشق ٥٥
- (٦) وكذا هو في المختصر المحتاج إليه ١٨٢/١ ، والتكملة لوفيات النقلة  
٤٢٤/٤ وفيه ذكر لمصادر أخرى
- (٧) كذا هو في سير أعلام النبلاء ١٣٨/١٣ ، والمختصر المحتاج إليه ٩٢/٢ ،  
والشذرات ٦٧/٥ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣٩٨/٤ وفيه سرد لمصادر أخرى

|                                    |                                         |
|------------------------------------|-----------------------------------------|
| ٦٤ : ٦- بخارى وقتلوا               | بخارى وسمرقند وقتلوا                    |
| ٦٥ : ٣ ليشتوا على الساحل           | ليشتوا على الساحل                       |
| ٦٩ : ٧ وأبي سعد الأسعد القشيري     | وأبي الأسعد القشيري <sup>(١)</sup>      |
| ٧٠ : ٨ فتقاذفت به البلاد ، ثم رمته | فتقاذفت به البلاد وألقته بالهند ثم رمته |
| ٧٣ : ٢- الخيوق <sup>(٢)</sup>      | الخيوق <sup>(٢)</sup>                   |
| ٧٤ : ١ خيوق                        | وخيوق <sup>(٣)</sup>                    |
| ٧٤ : ١٠ من غنيم الحرجاني           | من غنيم الحرجاني <sup>(٣)</sup>         |
| ٧٥ : ٦ وخليل الرازي                | وخليل الرازي <sup>(٤)</sup>             |
| ٧٦ : ٥ سنة تسع عشر وست مئة         | سنة تسع عشرة وست مئة                    |
| ٧٨ : ٢- عن رفاعه                   | عن ابن رفاعه <sup>(٥)</sup>             |
| ٨٠ : ٤ بن الصلاح يقول              | بن الصلاح المقتي يقول                   |
| ٨١ : ٥ لم تنتشر                    | لم تنتشر                                |

(١) وكذا هو في العبر ١٢٥/٤

(٢) خيوق بفتح أوله . وقد يكسر ، وسكون ثانية وفتح الواو وآخره  
قاف : بلد من نواحي خوارزم وحصن بينها نحو خمسة عشر فرسخاً وأهل خوارزم  
يقولون : خيوة ، ويلسبون إليه : الخيوق . « معجم البلدان »

(٣) وكذا هو في العبر ٨٥/٤

(٤) وكذا هو في العبر ١٩١/٤ وسير أعلام النبلاء ٦١/١٣ ، والشذرات  
٣٢٣/٤ ونسبته إل رازان إحدى قرى أصفهان .

(٥) وكذا هو في الشذرات ٨٨/٥

|          |                              |                                       |
|----------|------------------------------|---------------------------------------|
| ٨١ : ٧   | أبو يعقوب بن يوسف بن         | أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب       |
|          | عبد المؤمن                   | ابن يوسف بن عبد المؤمن <sup>(١)</sup> |
| ٨٢ : ٢   | وكان من سلم من أهلها         | وكان من أسلم من أهلها                 |
| ٨٣ : ٣   | عبد العزيز السمانى           | عبد العزيز السمانى <sup>(٢)</sup>     |
| ٨٣ : ٧   | وابن الجباب                  | وابن الجباب <sup>(٣)</sup>            |
| ٨٤ : ٨ - | والشيخ علي الفترتني          | والشيخ علي الفترتني <sup>(٤)</sup>    |
| ٨٥ : ١   | والكبار ، وبالا سكتندرية     | والكبار ، وبالا سكتندرية              |
| ٨٥ : ٩   | له ذكر مفرط                  | له ذكاء مفرط                          |
| ٨٦ : ٣   | محمد بن مخلقتن               | محمد بن مخلقتن <sup>(٥)</sup>         |
| ٨٦ : ٧   | محمد بن سعدون                | يحيى بن سعدون <sup>(٦)</sup>          |
| ٨٨ : ٧   | وكان مشتغلاً بالأمور         | وكان مستغلاً بالأمور                  |
| ٨٩ : ١   | في التفنن في العلوم وما سمعت | في التفنن في العلوم وما سمعت          |

(١) وكذا هو في الشذرات ٩٤/٥

(٢) وانظر في ترجمته : التكملة لكتاب الصلة ٩٢٨ ، وطبقات القراء ٣٩٥/١ ، ونفع الطبيب ٩٣٤/٢ ، ومعجم المؤلفين ٢٥٤/٥

(٣) تقدمت ترجمته في مجلد ٥١ ص ٥٥٠

(٤) كذا هو في تنبيه الطالب ١٧٤ ، والدارس ٢٠٦/٢ ، والشذرات ٩٥/٥ ، والقلائد الجوهريّة ١٩٧/١

(٥) وانظر في ترجمته التكملة لكتاب الصلة ٧٥١ ، والشذرات ٩٦/٥

(٦) انظر التعليق على الصفحة ١٩ : ٩



- ٩٠ : ٥ الدينوري      الدميري (١)
- ٩٠ : ٣ بمصر والاسكندرية وتوفي      بمصر والاسكندرية وقوص وأما كن (٢)
- وتوفي
- ٩٢ : ٤ من حفدة العطاردي      من حفدة العطاري (٣) وسترد كذلك  
في ص ١٥٩ س ٥
- ٩٨ : ٣ شهدة      شهدة (٤)
- ٩٩ : ٧ توفي في سابع عشر ذي الحجة      توفي في سابع (٥) ذي الحجة
- ٩٩ : ١ وحجة الدين الحقيقي      وحجة الدين الحفيفي (٦)
- ١٠٠ : ٣ عن الفخر الرازي النوقاني      عن الفخر النوقاني
- ١٠٠ : ٨ وسمع المسند كله لابن حنبل      وسمع المسند كله من حنبل (٧)

- (١) كذا في الشذرات ، وانظر في ترجمته معجم البلدان « دمية » ،  
وذيل الروضتين ١٤٧
- (٢) وكذا في الشذرات ١٠١/٥
- (٣) انظر في ترجمته المنتظم ٢٧٩/١٠ ، ووفيات الأعيان ٢٣٨/٤ ، والعبر  
٢٤٠/٤ ، الوافي ٢٠٢/٢ ، والشذرات ٢٤٠/٤
- (٤) كذا في الأصل بضم الشين وهي كذلك في سير أعلام النبلاء ٢٧٥/١٢ ،  
والمشقبه ٥٠٣
- (٥) وكذا في الشذرات ١١٤/٥
- (٦) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ١٨٤/١٣
- (٧) دو حنبل بن عبد الله بن فوح بن سعادة راوي المسند عن ابن الحصين  
توفي سنة ٦٠٤ هـ وانظر في ترجمته ذيل الروضتين ٦٢ « وذكر فيه سماع الملك  
المعظم عيسى المسند عليه بالكلاسة » وسير اعلام النبلاء ٩٨/١٣ ، والعبر ١٠/٥

|                                                        |                                                        |
|--------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------|
| أحمد بن شرويه <sup>(١)</sup>                           | ١ : ١٠٣ أحمد بن شرويه                                  |
| بعد شهر                                                | ٨ : ١٠٥ بعد أشهر                                       |
| شمس الدين الحسين <sup>(٢)</sup>                        | ٧ - ١٠٥ شمس الدين بن الحسين                            |
| ومحمد بن محمد بن أبي حرب <sup>(٣)</sup>                | ٧ - ١٠٦ ومحمد بن أبي حرب                               |
| وهبة الله الشبلي <sup>(٤)</sup>                        | ٦ - ١٠٦ وهبة الله بن الشبلي                            |
| وأبو نصر المذهب بن علي بن قنيدة                        | ٤ - ١٠٦ وأبو نصر المذهب بن علي<br>قنيدة <sup>(٥)</sup> |
| والرزي الرحي <sup>(٦)</sup> وسترد كذلك في<br>ص ١٢٧ س ٤ | ٦ - ١١١ والرزي الرحي                                   |

(١) وكذا هو في استدراك ابن نقطة - نسخة الظاهرية ١/٣٨ ، وسير  
أعلام النبلاء ١٨٤/١٣

(٢) انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ١٩٠/١٣

(٣) وكذا اسمه في سير أعلام النبلاء ١٩٢/١٣ ، والشذرات ١١٩/٥

(٤) في سير أعلام النبلاء ٢٣٦/١٢ أنه يجوز الوجهان

(٥) يفهم من هذه العبارة أن قنيدة هو علي ، والذي في سير أعلام النبلاء  
١٩٨/١٣ أن قنيدة من أجداد صاحب الترجمة لأن اسمه « المذهب بن علي بن  
أبي نصر هبة الله بن عبد الله بن قنيدة الأزجي الحياطي المقرئ أبو نصر » وانظر  
الشذرات ١٢١/٥

(٦) كذا في سير أعلام النبلاء ٢١٢/١٣ ، وطبقات الأطباء ١٩٢/٢ ،  
ونسبته إلى بلدة الرحبة لأنه ولد فيها ثم رحل مع أبيه إلى دمشق سنة ٥٥٥ هـ ،  
وسير ترجم له الذهبي بعد ورقات في وفيات سنة ٦٣١ ص ١٢٧ من هذا الجزء .

- ۱۱۲ : ۷ - روى عن أبي الوقت غير مرة روى عن أبي الوقت وغيره (۱)
- ۱۱۲ : ۶ - زين الدين أبو الحسن زين الدين أبو الحسين (۲)
- ۱۱۳ : ۳ - فاتفق فأنفق (۱)
- ۱۱۳ : ۵ - وكان إماماً متقناً وكان إماماً متفناً
- ۱۱۳ : ۴ - قال السيف بن المجد : لم يُرَ قال السيف بن المجد : لم يُرَ
- ۱۱۴ : ۱ - خوارزم منكوبري خوارزم شاه منكوبري
- ۱۱۴ : ۳ - ابن خوارزم شاه أُنسز ابن خوارزم شاه أرسلان بن خوارزم شاه أُنسز
- ۱۱۴ : ۹ - في أول حداثهم وحديثهم في أول جدهم وحديثهم
- ۱۱۵ : ۳ - ومن خليل الرازاني ومن خليل الرازاني (۳) وستود في ص
- ۱۲۶ س ۵
- ۱۱۵ : ۱ - الطيب النيسابوري الفيلسوف الطيب الفيلسوف (۴)
- ۱۱۶ : ۱ - وسمع من البطي وسمع من ابن البطي (۵)

(۱) كذا في الشذرات ۱۲۹/۵

(۲) وكذا هي كنيته في سير أعلام النبلاء ۲۰۰/۱۴ ، والشذرات ۱۴۹/۵

(۳) انظر الملاحظة على الصفحة ۷۵ س - ۶

(۴) وكذا في الشذرات ۱۳۲/۵

(۵) وكذا هو في العبر ۱۸۸/۴ ، وسير أعلام النبلاء ۲۶۰/۱۲ ،

والشذرات ۲۱۳/۴

- ١١٧ : ٦ يحيى بن يونس يحيى بن بوش (١)  
 ١١٨ : ٣ والدتقي الدين محمد قيل روى والدتقي الدين إسماعيل (٢) . روى  
 ١١٨ : ٣- وإسماعيل بن سلمان وإسماعيل بن سليمان (٣)  
 ١١٩ : ١ والأوهي والأوحي (٤)  
 ١٢١ : ١٠ علي بن كوجك علي كوجك (٥)  
 ١٢١ : ٨- اللطيف القدر اللطيف القدر (٦)  
 ١٢٣ : ٧ ومقدم الجيش صواباً ومقدم الجيش صواباً الخادم (٧)  
 ١٢٥ : ٤ إلى دمشق ثم عزل إلى دمشق ودرس بالميزية ثم عزل  
 ١٢٥ : ٧ والقرطبي أبو عبد محمد بن عمر والقرطبي أبو عبد الله محمد بن عمر

(١) وكذا في الشذرات ١٣٣/٥ وهو يحيى بن أسعد بن يحيى بن محمد بن بوش ،  
 أبو القاسم البغدادي الأزجي الحنابز ، انظر في ترجمته : العبر ٢٨٣/٤ ، وسير  
 أعلام النبلاء ٥٦/١٣ ، والشذرات ٣١٥/٤

(٢) كذا في مرآة الجنان ٦٩/٤ ، والشذرات ١٣٥/٥

(٣) كذا في الشذرات ١٣٥/٥

(٤) نسبته إلى « اوه » بكسر أوله أو بفتحها وأدخلت القاف في النسب بدلاً  
 من الهاء . انظر معجم البلدان « اوه » وسير أعلام النبلاء ٢٠٧/١٣

(٥) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٣ ، والشذرات ١٣٨/٥

(٦) كذا في سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٣

(٧) انظر الكامل لابن الاثير ٤٩٨/١٢ ، ومرآة الجنان ٨٣/٤ ، وسير ترجم له  
 الذهبي في العبر ١٢٨/٥

- ١٢٥ : ٨ وسمع من عبد العزيز بن  
الفراوي وقرأ  
وسمع من عبد المنعم الفراوي وطائفة  
وقرأ (١)
- ١٢٥ : ٨ - الملك العزيز مدبر دولته  
وابن بأسويه (٢) . وسترد كذلك في ص
- ١٢٨ : ٣ - وابن ماسويه  
٣٥٢ س - ٩ ، و ٣٦٠ س ١٠ و ٣٦٧  
س - ٢
- ١٢٩ : ٨ عمر بن محمد بن التيمي  
١٣٠ : ٣ ومحمد بن عبد الواحد بن أبي  
سعيد المديني
- ١٣١ : ٤ - محمد بن أحمد بن شاذه  
محمد بن أحمد بن ماساذه (٥)
- ١٣١ : ٤ - وأكثر عن الترك  
وأكثر عن الترك وطبقته (٦)

- (١) كذا في الشذرات ١٤٥/٥ وانظر ترجمه الفراوي في العبر ٢٦٢/٤
- (٢) في الشذرات ٥ / ١٤٩ لابن باشويه ، وانظر ترجمته في طبقات  
القراء ٥٦٢/١
- (٣) وكذلك هو في الشذرات ١٥٣/٥ وانظر الأعلام ٢٢٣/٥ ففيه سرد  
لمصادر أخرى .
- (٤) كذا هو في سير أعلام النبلاء ٢١٥/١٣ ، وقد وُفِعَ التصحيف ذاته  
في الشذرات ١٥٥/٥
- (٥) ترجم له الذهبي في العبر ٢١٥/٤
- (٦) التترك لقب أبي العباس أحمد بن أبي منصور أحمد بن محمد بن محمد بن  
ينال الأصهباني الصوفي . توفي سنة ٥٨٥ هـ وانظر في ترجمته سير أعلام النبلاء  
٢٩/١٣ والعبر ٢٥٥/٤

١٣٣ : بعد ٧ (\*) وفيها أخذت الفرنج قرطبة واستباحوها

فإننا لله وإنا إليه راجعون<sup>(١)</sup>

١٣٥ : ٦- محمد بن إبراهيم بن مسلم بن محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سلمان<sup>(٢)</sup>  
سليمان الصوفي الصوفي

١٣٥ : ٣- محمد بن محمد بن محمد بن أبي المفاخر محمد بن محمد بن أبي المفاخر<sup>(٣)</sup>

١٣٦ : ٣- الملك المحسن عين الدين الملك المحسن عين الدين

١٣٧ : ٣- وأحمد بن أحمد بن محمد بن صديق وحمد بن أحمد بن محمد بن صديق<sup>(٤)</sup>

١٣٨ : ٦- من أبي موسى المديني . وله من أبي موسى المديني والتوك<sup>(٥)</sup> . وله

١٣٨ : ٣- في الأصلين والشذرات وابتسه في الأصلين والشذرات « أنيسة »

١٣٩ : ١- عبد القادر بن عبد الظاهر عبد القادر بن عبد القاهر<sup>(٦)</sup>

١٣٩ : ٩- ارسلان بن سلجوق . كان ارسلان السلجوقي وكان

١٤٠ : ٤- محمد بن عبد الملك، الظاهر غازي محمد بن الملك الظاهر غازي

١٤١ : ١- هبة الله بن الشبلي وأمه كمال هبة الله بن الشبلي وكمال بنت السمرقندي

بنت السمرقندي

(١) سقط هذا السطر كله من المطبوع

(٢) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ٢١٩/١٣

(٣) وكذا هو في الشذرات ١٦١/٥

(٤) انظر ترجمته في تبصير المنتبه ٨٣٤/٣

(٥) انظر ماتقدم في التعليق على الصفحة ١٣١ س - ٤

(٦) انظر النجوم الزاهرة ٢٩٨/٦ والشذرات ١٦٧/٥

- ١٤١ : ٢ أم عبد الله الخزيمية أم عبد الله الحريرية (١)  
 ١٤٢ : ٨ إحدى وثمانين سنة. راو حجة إحدى وثمانين سنة راجحة .  
 ١٤٢ : ٦ وأبي المعالي بن النحاس وأبي المعالي بن النحاس (٢)  
 ١٤٢ : ٥ وأجاز له سميد الثقفي وأجاز له مسعود الثقفي (٣)  
 ١٤٣ : ٣ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز بن علوان ابن عبد العزيز بن علوان (٤)  
 ١٤٨ : ٦ وطلب عمه ابن إسماعيل من وطلب عمه من بعلبك إسماعيل بعلبك  
 ١٤٩ : ٧ أبو الفضل الهمداني أبو الفضل الهمداني (٥)  
 ١٥١ : ٧ أبي بداس أبي بداس (٦)

- (١) انظر ترجمتها في سير أعلام النبلاء ٢٤٤/١٢  
 (٢) هو أبو المعالي محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الحريري العطار عرف بابن الجبان اللحاس . توفي سنة ٥٦٢ هـ وانظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ٢٥٦/١٢ والعبر ١٧٩/٤  
 (٣) انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ٢٥٧/١٢ والعبر ١٧٩/٤  
 (٤) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ١٩٥/١٣ ، والشذرات ١٧٠/٥  
 (٥) هو أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله أبي البركات بن جعفر بن يحيى بن أبي الحسن بن منير بن أبي الفتح الهمداني الاسكندراني المالكي . انظر سير أعلام النبلاء ٢٢٨/١٣ ، وطبقات القراء ١٩٣/١ . وقد وقع التصحيف ذاته في الشذرات ١٨٠/٥  
 (٦) اللفظة محرفة أيضاً في الشذرات ١٨٢/٥ والصحيح في سير أعلام النبلاء ٢٢٣/١٣

- ١٥٥ : ٤ - وزير إربل وقاضيا وزير إربل وفاضلها (١)
- ١٥٦ : ٢ - عبد الوهاب بن حبة عبد الوهاب بن أبي حبة (٢)
- ١٥٦ : ٥ - في عشر مجلدات. وله ديوان في عشر مجلدات . سلم شعر . مسلم
- ١٥٨ : ٥ - بن نصر الله بن طعان بن نصر الله بن طُعان (٣)
- ١٦٠ : ٤ - وإسماعيل بن مظفر وإسماعيل بن ظفر (٤)
- ١٦٢ : ٨ - محمد بن يحيى بن البغدادى محمد بن يحيى بن مظفر البغدادى (٥)
- ١٦٤ : ٥ - الزين بن عبد الملك الزين أحمد بن عبد الملك (٦)

(١) كذا هي في الشذرات ١٨٦/٥ ولم يذكر الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣١/١٣ أنه كان قاضياً

(٢) كذا في سير أعلام النبلاء ٢٣٢/١٣ أثناء ترجمة ابن المستوفي . وانظر في ترجمة ابن أبي حبة سير أعلام النبلاء ٥٢/١٣ واسمه فيه « أبو ياسر عبد الوهاب ابن هبة الله بن أبي ياسر عبد الوهاب بن علي بن أبي حبة البغدادى الطحان ولد سنة ٥١٦ وتوفي سنة ٥٨٨ » وله ترجمة في الجزء الرابع من العبر ص ٢٦٦

(٣) كذا هي في سير أعلام النبلاء ٢٣٨/١٣

(٤) هو أبو الطاهر إسماعيل بن ظفر بن أحمد بن إبراهيم بن مفروح بن منصور بن ثعلب بن عيينة المنذري المقدسي النابلسي ثم الدمشقي الحنبلي . انظر سير أعلام النبلاء ٢٣٩/١٣

(٥) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن مظفر بن علي بن نعم البغدادى الشافعي القاضي المعروف بابن الحبير انظر سير أعلام النبلاء ٢٤٥/١٣ والشذرات ٢٠٥ / ٥

(٦) كذا هو في الشذرات ٢٠٧/٥



١٦٥ :- ٥- وعبد العزيز بن مكي ، أبو محمد وعبد العزيز بن مكي بن كروم ، أبو

محمد (١)

١٦٦ :- ٣- محمد بن الناصر أحمد بن أحمد محمد بن الناصر أحمد بن المستضيء (٢)

ابن المستضيء

١٦٧ :- ٦- ولد سنة ثلاث وثمانين ولد سنة إحدى وثمانين (٣)

١٦٧ :- ٢- والأعز بن كريم والأعز بن كرم (٤)

١٧٠ : ١ روى عن ابن البطي وجماعة روى عن ابن البطي وأبي زرعة وجماعة (٥)

١٧٥ : ٥ إبراهيم بنان إبراهيم بنان (٦)

١٨٧ :- ٥- علي بن منصور علي بن أبي عبد الله الحسين بن علي بن

منصور (٧)

١٨٠ : ٩ محمد بن محمود بن الحسن محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن

الحسين البغدادي محاسن البغدادي (٨)

(١) وكذا هو في الشذرات ٢٠٨/٥

(٢) وكذا في سير أعلام النبلاء ٢٥٨/١٣ ، والشذرات ٢٠٩/٥

(٣) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ٢٤١/١٣ . وفي الشذرات ٢٠٩/٥  
« سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وخمسة » .

(٤) وكذا في الشذرات ٢١٠/٥

(٥) وكذا هو في سير أعلام النبلاء ٢٤١/١٤ ، والشذرات ٢١٢/٥ وفي  
كلها أن ابن أبي الفخار روى عن أبي زرعة المقدسي بالإضافة إلى ابن البطي  
وجماعة أخرى .

(٦) وكذا في الشذرات ٢١٨/٥

(٧) وكذا في سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٣ ، والشذرات ٢٢٣/٥ ، وكنية  
أبيه في سير أعلام النبلاء « أبو عبيد الله » .

(٨) وكذا في سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٣ ، والشذرات ٢٢٦/٥

- ١٨٠ : ٤ - والمنتخب والمنتجب (١)
- ١٨٠ : ٢ - شرحاً للزخشري شرحاً لفصل الزخشري
- ١٨٤ : ٦ - المحدث . روى المحدث المفيد . روى
- ١٨٩ : ١٠ - من السلفي والكثير من السلفي الكثير
- ١٩٢ : ٧ - وكان بها خير الدين ابن الشيخ وكان بها فخر الدين ابن الشيخ وعسكر وعسكر وملكتها فمروا وملكتها
- ١٩٢ : ٣ - وساق مملوكاً حافظاً بأعلى البرية وساق مملوكه اقطاباً على البرية (٢)
- ١٩٥ : ١ - ذا عقل وقاسى شدائد ذا عقل ورأي ودهاء وشجاعة وكرم . سجنه السلطان سنة أربعين وقاسى شدائد،
- ١٩٥ : ٧ - وتوفي في رجب وتوفي في رجب عن ثمانين سنة
- ١٩٥ : ٤ - فتحصنوا بقربة تهبه ابي عبدالله فتحصنوا بقربة بمئية (٣) أبي عبد الله بقدر مملكة
- ١٩٦ : ٦ - تقدر بمملكة والخاصية
- ١٩٨ : ١ - والخاصية إسماعيل بن العادل
- ١٩٨ : ٤ - إسماعيل بن العادل وطائفة
- ٢٠٣ : ٢ - الربعي البغدادي الربعي البغدادي

(١) وهو كذا في سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٣ وطبقات القراء ٣١٠/٢

(٢) انظر مرآة الجنان ١١٦/٤ ، ومرآة الزمان ٧٧٤/٨ وسيترجم لأقطايا في العبر ٢١١/٥

(٣) في مرآة الجنان ١١٧/٤ « بينة » . ويبدو أنها منية أبي عبد الله القريبة من دمياط في الأراضي المصرية انظر مرآة الزمان ٧٧٩/٨ وذيل الروضتين ١٨٤ ، والسلوك ٣٥٦/١

- ٢٠٤ : ٦ أبي الفتح المني<sup>(١)</sup> أبي الفتح بن المني<sup>(٢)</sup>
- ٢٠٤ : ٩ وجمال الدين ابن مطروح المصري وجمال الدين ابن مطروح الأمير صاحب
- أبو الحسين يحيى بن عيسى بن إبراهيم
- بن مطروح المصري<sup>(٣)</sup>
- ٢٠٦ : ٦ وكان متشيعاً بليغاً وكان منشئاً بليغاً
- ٢٠٧ : ٨ أفسس الكامل أفسس بن الكامل<sup>(٤)</sup>
- ٢٠٨ : ٧ المالكي . راوي صحيح مسلم المالكي الخياط راوي صحيح مسلم
- ٢٠٨ : ٨ - ومن بدر الحُذادادي ومن بدر الحُذادادي
- ٢٠٩ : ٢ خيراً متميزاً وكان سرياً خيراً متميزاً ذكياً سرياً
- ٢٠٩ : ٧ - سمع عبد الحق بن توبة سمع عبد الحق بن بونة<sup>(٥)</sup>
- ٢٠٩ : ٦ - وناظر علي بن أبي العباس وناظر علي أبي العباس
- ٢١٠ : ٧ المعز ايبك المعز عز الدين ايبك
- ٢١٣ : ٤ أصحاب أبي القاسم أصحاب الحافظ أبي القاسم

(١) هو نصر بن فتيان بن مطر ، أبو الفتح بن المني النهرواني الحنبلي وانظر في ترجمته المبر ٢٥١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢/١٣ وهو في الشذرات ٢٤٦/٥ في ترجمته ابن أخيه ،

(٢) وكذا في الشذرات ٢٤٧/٥

(٣) وردت ترجمة أفسس بن الكامل في سير أعلام النبلاء ٢٠٢/١٣

(٤) وهو أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونة بن سعيد العبدري المالكي المعروف بابن البيطار . توفي سنة ٥٨٧ هـ وانظر سير أعلام النبلاء ٦٣/١٣

- ٢١٤ : ٤ وكيل بيت المال . ولد وكيل بيت المال بدمشق . ولد
- ٢١٥ : ٧ محمد بن أبي بكر بن المقرئ . محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف المقرئ بالألحان (١)
- ٢١٦ : ٥ ووقع شيء كثير من الدور وأهلها ووقع شيء كثير من الدور على أهلها
- ٢١٦ : ٦ وسار ناجونون وسار باجو نوين
- ٢١٧ : ٧ أبو بكر بن عبد الله أبو بكر عبد الله (٢)
- ٢١٨ : ٢ صوام قانت صوام قوام خائف قانت
- ٢٢٠ : ٤ فيها صاحب مصر قتل صاحب مصر
- ٢٢٠ : ٢ وفرا أمينه وفرا أمينه (٣)
- ٢٢١ : ١ وهو صبي مع ثقة الدين وهو صبي ثقة الدين
- ٢٢٤ : ٦ محمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل (٤)
- عبد الله بن محمد بن أبي الفضل
- ٢٢٥ : ٤ ناجو باجو
- ٢٢٦ : ٦ بناجو بباجو
- ٢٢٧ : ٣ التميمي التيمي (٥)
- ٢٢٧ : ٢ تقدم في سنة خمس تقدم في سنة خمسين (٦)

(١) وكذا في سير أعلام النبلاء ٢٩٨/١٣ والشذرات ١٩١/٥

(٢) وكذا في سير أعلام النبلاء ٢٩٨/١٣ والشذرات ٢٦٥/٥

(٣) فوامين جمع للفظه التركية : فرمان .

(٤) وكذا في سير أعلام النبلاء ٢٩٩/١٣ ، والشذرات ٢٦٩/٥

(٥) وكذا في سير أعلام النبلاء ٣٠٤/١٣ ، والشذرات ٢٧٤/٥

(٦) تقدم في العبر ٢٠٥/٥ وهي سنة خمسين وست مئة

|                                  |                             |          |
|----------------------------------|-----------------------------|----------|
| من أبي الفتح (١)                 | من أبي الفرج                | ٣ : ٢٢٨  |
| الحشوعي والقاسم (٢) وطائفة       | الحشوعي وطائفة              | ٤ : ٢٢٩  |
| متبحراً في فنون الحديث           | متبحراً في علوم الحديث      | ٨ : ٢٣٢  |
| أبو عمرو (٣) عثمان               | أبو عمر عثمان               | ٨- : ٢٣٢ |
| عاش ثلاثاً وثلاثين سنة (٤)       | عاش ثلاثاً وثلاثين سنة      | ٧- : ٢٣٤ |
| وأحمد بن الموازيني (٥)           | وأحمد بن الموازيني          | ٤ : ٢٣٥  |
| ولد سنة ثمانين وخمس مئة (٦) وسمع | ولد سنة ثمان وخمس مئة . سمع | ٨- : ٢٣٧ |
| ثم كروا عليهم فقتلوا خلقاً واشتد | ثم كروا عليهم واشتد         | ٧- : ٢٣٨ |
| ولد سنة ستين (٧) وخمس مئة        | ولد سنة ست وخمس مئة         | ٥ : ٢٣٩  |
| قربينا                           | قربين                       | ٢ : ٢٤٤  |
| صياته وديانته واشتغاله . ناب     | صياته وديانته . وناب        | ٨ : ٢٤٤  |
| أبو إسحاق الدمشقي الأدمي         | أبو إسحاق الأدمي            | ٧- : ٢٤٤ |

- (١) وكذا في سير أعلام النبلاء في ترجمة البكري ٢٠٤/١٣ ، والشذرات ٢٧٤/٥
- (٢) كذا في سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣ ، والشذرات ٢٧٥/٥ وقد بين الذهبي أنه القاسم بن عساكر .
- (٣) وكذا في سير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٣ ، والشذرات ٢٧٨/٥
- (٤) انظر سير أعلام النبلاء ٣١٢/١٣ ، وطبقات القراء ٨٠/٢ ، والشذرات ٢٨٢/٥
- (٥) هو أحمد بن حمزة الموازيني ، انظر سير أعلام النبلاء ٣٠٣/١٣ ، والشذرات ٢٨٣/٥
- (٦) وكذا في سير أعلام النبلاء ٣١٦/١٣ ، والشذرات ٢٨٦/٥
- (٧) انظر سير أعلام النبلاء ٣٠٥/١٣ ، والشذرات ٢٨٩/٥

|                                          |                                                   |
|------------------------------------------|---------------------------------------------------|
| ٢٤٤ : ٣ - تمام المسروري                  | تمام السروري (١)                                  |
| ٢٤٦ : ١ - أحضر إليه بقيوده ، وخلع        | أحضر إليه بقيوده فأطلقه وخلع                      |
| ٢٤٨ : ١ - ورأيه ( ١٨٩ ب ) كان            | ورأيه ( ١٨٩ ب ) ودهائه وصرامته وخبرته بالحروب كان |
| ٢٥٣ : ٥ - الارناحي أحمد                  | الارناحي أبو العباس أحمد (٢)                      |
| ٢٥٥ : ٧ - الزبيري ، وابن شاتيل           | الزبيري وأجازله وفاء بن المهدي (٣) وابن شاتيل     |
| ٢٥٦ : ٦ - وسمع من الحشوعي وأبو أبيه يحيى | وسمع من الحشوعي وأبيه يحيى                        |
| ٢٥٦ : ٦ - صلاح الدين بن يوسف             | صلاح الدين يوسف                                   |
| ٢٥٦ : ٢ - إلى جدته حنيفة                 | إلى جدته الصاحبة حنيفة                            |
| ٢٥٩ : ٦ - وأضرته                         | أو أضرته                                          |
| ٢٦٠ : ٨ - من عبد اللطيف                  | وسمع من عبد اللطيف                                |
| ٢٦٠ : ١٠ - وبرع في الفقه والأصول .       | وبرع في الفقه والأصول والعربية .                  |
| ٢٦٠ : ٨ - وانتهت إليه رئاسة المذهب       | وانتهت إليه معرفة المذهب                          |
| ٢٦١ : ٢ - توفي في العشرين                | توفي بصر في العشرين                               |
| ٢٦٤ : ٩ - عمر بن عبد الحميد الميائمي     | عمر بن عبد الحميد الميائمي (٤)                    |

(١) انظر الشذرات ٢٩٤/٥

(٢) وكذا في سير أعلام النبلاء ٣١٠/١٣ ، والشذرات ٢٩٧/٥

(٣) وكذا في سير أعلام النبلاء ٣٠٨/١٣ ، والشذرات ٢٩٩/٥

(٤) انظر مرآة الجنان ١٥٩/٤

- ٢٦٥ : ٧ وسمع من الكندي وطبقته وسمع من الكندي وطائفة  
 ٢٦٥ : ١٠- توفي في ذي الحجة توفي في نصف ذي الحجة  
 ٢٧٣ : ٧ الذكوي الزكوي  
 ٢٧٤ : ٧- الباروقي الياروقي  
 ٢٧٤ : ٣- الزراري الزراري  
 ٢٧٦ : ٥- ولد سنة ثلاث وتسعين . توفي ولد سنة ثلاث وتسعين . وسمع صحيح  
 مسلم من منصور الفراوي وسمعه منه  
 خلق بدمشق ومصر والنغر واليمن . توفي  
 ٢٧٧ : ٦ كان متين الديانة كان كبير القدر شجاعاً مقداماً عاقلاً  
 محتشماً كثير الصدقات ، متين الديانة .  
 ٢٧٧ : ٩ جهزه في آخر السنة جهزه في هذه السنة  
 ٢٧٨ : ١٠ التاذفي التاذفي (١)  
 ٢٧٩ : ٢ الملك محمد بن غازي الملك الكامل محمد بن غازي  
 ٢٨٠ : ٥ وكذا ابن عمه وكسر ابن عمه (٢)  
 ٢٨٠ : ٤- وقرأ... على البخاري وقرأ... على السخاوي (٣)

(١) وكذا هو في طبقات القراء ١٠٢/٣ ، والدرر الكامنة ٣/٣٩٤ ،  
 والشذرات ٣١٦/٥

(٢) وكذا في الشذرات ٣١٧/٥

(٣) وكذا في طبقات القراء في ترجمة السخاوي ٥٦٩/١ ، وفي ترجمة أبي  
 شامة ٣٦٥/١ ، وفي الشذرات ٣١٨/٥

- ١٨٢ : ٧- يوسف بن يحيى يوسف بن عمر بن يوسف بن يحيى (١)
- ٢٨٥ : ٥ كيقباز بن كيخسرو بن قلعج كيقباز بن السطاط غياث الدين بن  
 كيخسرو بن السلطان كيقباز بن  
 كيخسرو بن قلعج (٢) .
- ٢٨٦ : ١ ثم رد إلى الغربية ثم رد إلى الحربة
- ٢٨٧ : ٤ إلا والمينة قد فجئت إلا والمينة قد فجئت
- ٢٨٧ : ٧ مظفر بن عبد الكريم بن نجم الحنبلي مظفر بن عبد الكريم بن نجم بن الحنبلي (٣)
- ٢٩٣ : ٨ والجمال البغدادي عبدالرحمان والجمال البغدادي عبد الرحمان بن سلمان  
 ابن سعيد الحراني ابن سعيد الحراني (٤)
- ٢٩٣ : ٦ وابن يونس العلامة الكبير وابن يونس العلامة تاج الدين عبد الرحيم  
 عماد الدين عماد بن يونس ابن الفقيه رضي الدين محمد بن العلامة الكبير  
 عماد الدين محمد بن يونس
- ٢٩٤ : ٥- الدمشقي . ولد الدمشقي المؤذن . ولد
- ٢٩٥ : ٥- عبد الهادي بن عبد الكريم علي عبد الهادي بن عبد الكريم بن علي
- ٢٩٥ : ٤ سبع وخمسين ومئة سبع وسبعين وخمس مئة
- ٢٩٦ : ٨ صهيون وبرزيه صهيون سابف وبرزيه

(١) وكذا في الشذرات ٣٢١/٥

(٢) وكذا في الشذرات ٣٢٣/٥ بلفظ « قيقباز »

(٣) انظر الشذرات ٣٢٥/٥

(٤) انظر الشذرات ٣٣٢/٥



- ٢٩٨ : ٦ - والد المفتي ولد المفتي
- ٢٩٨ : ٢ - والكهال التغلبسي وكال الدين التغلبسي
- ٢٩٨ : ٤ - عاش وما تقدمه ولو عاش لما تقدمه
- ٢٩٩ : ٨ - التنوخي الكاتب التنوخي الدمشقي الكاتب
- ٣٠٠ : ٧ - روى عن ابن ... والسخاوي روى عن ابن صباح<sup>(١)</sup> والسخاوي
- ٣٠١ : ٦ - اشتغل عليه جماعة. وروى عن اشتغل عليه جماعة . وتوفي في جمادى  
ابن طبرزد وغيره . ومات في الأولى . روى عن ابن طبرزد وغيره .  
جمادى الأولى وقد قارب الثمانين . ومات وقد قارب الثمانين
- ٣٠٢ : ٥ - الجني الجني<sup>(٢)</sup>
- ٣٠٤ : ٦ - وسيف الدين ففجق وسيف الدين قليمجق
- ٣٠٥ : ٢ - ونزل إليه سنقر الأشقر وقدم سنقر الأشقر
- ٣٠٥ : ٦ - بحث أبغا تحت أبغا
- ٣٠٥ : ٨ - فيقال إنهم قتلوا فيقال إنه قتل
- ٣٠٧ : ٨ - التميمي . آخر من قرأ التميمي الاسكندراني المقرئ الكاتب .  
آخر من قرأ
- ٣١١ : ٨ - ولد سنة ست وخمسين وست مئة ولد سنة ست عشرة وست مئة<sup>(٣)</sup>

(١) هيمر الاسم في العبر ٣١٧/٥

(٢) وكذا في التبصير لابن حجر ٣٠١/١ ونسبته إلى جيت بكسر الجيم  
من عمل نابلس .

(٣) انظر الشذرات ٣٥٣/٥

|                                   |                                         |
|-----------------------------------|-----------------------------------------|
| ٣١١ : ٥ - ( ٢٠٦ ب ) إبراهيم . ولد | ( ٢٠٦ ب ) إبراهيم بن عبد الواحد . ولد   |
| ٣١٣ : ٥ شهاب أبي شامة             | شهاب الدين أبي شامة                     |
| ٣١٦ : ٣ والصفات الحميدة           | والصفات الحميدة                         |
| ٣١٨ : ٣ وأفشوا نياتهم             | وأفسد نياتهم                            |
| ٣١٨ : ٦ فرحل الجيش وشذ على المريج | فرحل الجيش وسار على المريج              |
| ٣١٨ : ٦ نيابة الشام               | نيابة دمشق                              |
| ٣١٩ : ٦ الحداد . ولد              | الحداد الحنبلي . ولد                    |
| ٣١٩ : ٣ خليل الداراني             | خليل الراراني <sup>(١)</sup>            |
| ٣٢٠ : ٨ عبد الله بن محمد بن علي   | عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي     |
| ٣٢٠ : ٦ ببلاد حلب في بلد بزاعة    | ببلاد حلب في إحدى الجمادين ببلد بزاعة   |
| ٣٢٤ : ٤ ومحمد بن إلياس الفقيه شمس | ومحمد بن داود بن إلياس الفقيه شمس الدين |
| الدين بن البعلبكي                 | البعلبكي <sup>(٢)</sup>                 |
| ٣٢٤ : ٤ الزاهد بن نجاح بن موهوب   | الزاهد بن نجاح بن موهوب <sup>(٣)</sup>  |
| ٣٢٥ : ٧ والنجيب أبو القاسم        | والنجيب بن العود أبو القاسم             |
| ٣٢٨ : ٢ عبد الرحيم بن عبد الملك   | عبد الرحيم بن عبد الملك بن عبد الملك    |
| ابن يوسف                          | ابن يوسف <sup>(٤)</sup>                 |

(١) انظر ماتقدم في التعليق على الصفحة ٧٥ س - ٦

(٢) وكذا في الشذرات ٣٩٤/٣

(٣) وكذا في الشذرات ٣٦٩/٥

(٤) وكذا في الوافي ١٢٨/١٨ وفيه أنه ولد سنة ٥٩٨ هـ وسمع حنبل حضوراً والجلابي وحدث في أيام الحفاظ ابن خليل بحلب وروى عنه الدمياطي وابن العطار والمزي والبرزاني .

- ٣٣٠ : ٥ أبو القاسم بن أبي بكر أبو محمد القاسم بن أبي بكر (١)
- ٣٣٢ : ١٠ وابن أبي الدنية وابن أبي الدينة
- ٣٣٥ : ١ والبرهان الدرجي والبرهان بن الدرجي (٢)
- ٣٣٥ : ٦ وابن المليحي وابن المليحي (٣)
- ٣٣٥ : ٦- أحمد بن المنذر أحمد المهندز (٤)
- ٣٣٥ : ٥ شمس الدين الدماهي شمس الدين الدباهي (٥)
- ٣٤٠ : ٣ محمد بن الذنف محمد بن الزنف (٦)
- ٣٤٧ : ٤- عبد الرحمان بن نجم الدين عبد الرحمان بن نجم الحنبلي الحنبلي
- ٣٤٨ : ٥ مشرف مشرق
- ٣٥٠ : ٥ محمد بن محمد بن الحسن محمد بن الحسن (٧)
- ٣٥٢ : ٦- الحسن بن محمد بن البكري الحسن بن محمد البكري (٨)
- ٣٥٨ : ٧ عبد الرحمن بن يوسف أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد

(١) وكذا في الشذرات ٣٦٧/٥

(٢) وكذا في تاريخ الإسلام ، الجزء الأخير ٣

(٣) وكذا في تاريخ الإسلام ، الجزء الأخير ٤

(٤) في تاريخ الإسلام ، الجزء الأخير ٥ : « أحمد المهندز »

(٥) وكذا في تاريخ الإسلام ، الجزء الأخير ٥

(٦) وكذا في تاريخ الإسلام ١٧

(٧) وكذا في تاريخ الإسلام ٤٠ ، والشذرات ٣٨٩/٥

(٨) وكذا في الشذرات ٣٩١/٥

- ٣٦١ : ٥ ولد سنة خمسين وست مئة ولد سنة ثلاثين وخمس مئة (١)  
 ٣٦١ : ٥ - وأخذ أمواله وأخذ أحواله وأمواله  
 ٣٦٢ : ٩ الدمشقي المقتي الدمشقي الشافعي المقتي  
 ٣٦٣ : ٣ - محمد بن أحمد بن النجيب محمد بن أحمد بن محمد بن النجيب (٢)  
 ٣٦٤ : ٤ ونظر وظلم ونظر الأوقاف وظلم  
 ٣٦٥ : ٢ - والظرف والظرف  
 ٣٦٦ : ٦ - بعد عمه الملك وكان شهماً بعد عمه الملك أحمد وكان شهماً  
 ٣٦٧ : ٧ - من حيث الإيجاد من حيث الإلحاد  
 ٣٦٨ : ١٠ إلا أشهراً إلا شهراً  
 ٣٦٩ : ٥ - أبو محمد بن الفضل أبو محمد بن أبي الفضل (٣)  
 ٣٧٠ : ١ والشهاب بن مزهر الأنصاري والشهاب ابن مزهر الشيخ أبو عبد الله  
 محمد بن عبد الحائق بن مزهر الأنصاري (٤)  
 ٣٧٣ : ١ والعطاء والعطاء (٥)  
 ٣٧٣ : ١٠ يحيى الدين بن عبد الله يحيى الدين عبد الله

(١) وكذا في تاريخ الإسلام ٨٦ ، والشذرات ٤٠٨/٥

(٢) وكذا في تاريخ الإسلام ٩٣ ، والشذرات ٤١٠/٥

(٣) وكذا في تاريخ الإسلام ١٠٧ ، والشذرات ٤١٧/٥

(٤) وكذا في تاريخ الإسلام ١٠٩ ، والشذرات ٤١٧/٦

(٥) تقدم اسمه هكذا في العبر ٣٣٣/٥ س - ٨ وانظر الشذرات

- ٣٧٣ : ٥- عبد الرحمن بن أبي عصرون عبد الرحمن بن أبي سعد بن أبي عصرون<sup>(١)</sup>
- ٣٧٣ : ٢- الكاتب ويعرف بابن الحردان. الكاتب الأديب ويعرف بابن الجرّذان
- كان لغويّاً فصيحاً كان لغويّاً اخبارياً فصيحاً
- ٣٧٨ : ٦- وصفية بنت الحبيقي وصفية بنت الحبيقي
- ٣٨٦ : ٣- وثأبه منكوتر. وهو معتمد وثأبه منكوتر مملوكه وهو معتمد
- ٣٨٧ : ٦- محمود أحمد البخاري محمود بن أحمد البخاري
- ٣٨٨ : ٩- الصالح المقيء البغدادي الصالح المقيء العبد الصالح
- العبد الصالح
- ٣٩٠ : ٦- منكوتر منكوتر
- ٣٩١ : ٩- وثبت ملكهم غازان ، وولت وثبت ملكهم غازان ثم حصل
- تخاذل ، وولت
- ٣٩١ : ٦- فخار الناس فخار الناس
- ٣٩٣ : ١- ومات برداً وجوعاً نحو ومات برداً وجوعاً نحو أربع مئة نفس
- أربعة آلاف أربعة آلاف
- ٣٩٦ : ٦- وجاءان وجاءان
- ٣٩٦ : ٣- جمال الدين بن الحاجب جمال الدين الحاجب
- ٤٠٠ : ٢- جمال الدين عبد الله جمال الدين عبد الرحيم<sup>(٢)</sup>
- ٤٠٠ : ٦- وعاش نحو التسعين وعاش نحو السبعين
- ٤٠٨ : ٤- بنجاح بنجاح

## رياض مراد

- (١) وهو في تاريخ الإسلام ١٤٤ « نجم الدين عبد الرحمن بن العلامة شرف الدين أبي سعيد بن أبي عصرون » ، وانظر الشذرات ٤١٩/٥
- (٢) وكذا في تاريخ الإسلام ٢٢٥ ، والشذرات ٤٤٩/٥ وفيه « عبد الرحيم ابن عمرو بن عثمان »

# الزعة الغربية

عند محمد كرد علي

الأستاذ حسين بيوض

في حياة المرحوم الأستاذ محمد كرد علي مسائل عديدة ، لا بد في دراسة شخصيته من الوقوف عندها ، وطرحها على بساط البحث والمناقشة ، لما لها من أهمية وصلة بحياته ، ولارتباطها بتاريخ بلدنا وأمتنا ، ولعل بمقدوري أن أتناول واحدة من تلك المسائل بالحديث ، بمناسبة احتفال مجمع اللغة العربية بدمشق بذكرى مرور مائة عام على مولده ، تلك المسألة هي موقفه من المدنية الغربية .

لو أردنا أن نتعرف إلى عمق اطلاعه على الثقافة الغربية ، والمصادر التي اكتسبها منها لوجدنا أن هذه الثقافة استقاها من منبعين اثنين :

الأول : قراءاته الطويلة للصحف والمجلات والكتب الفرنسية ، بعد أن أنقن اللغة الفرنسية في المدرسة العازارية بدمشق ، فقد قرأ أهم ما كتبه فولتير ، وروسو ، ومونتسكيو ، وبنيتام ، وسبنسر ، وفوايه ، وتين ، ورنان ، ومسيمون ، وغيرهم ، ومن ثم انتقل إلى النقل والترجمة ، فبدأ بترجمة عدد من الروايات عن الفرنسية ، طبع بعضها ، وترك بعضها ، وهو ما يزال في ريعان الشباب .  
الثاني : سفره وتراحاله إلى أوروبا أكثر من مرة ، حيث زار معظم

دولها ، كفرنسا وسويسرا ، وألمانيا ، وانكلترا ، وإيطاليا وإسبانيا ، وغيرها . وما كان يدخل بلدة قبل أن يطالع في وصفها كتاباً أو كتباً ، حتى يتلذذ بما يشاهد ، ويستفيد من زيارته استفادة حقيقية على حد تعبيره<sup>(١)</sup> . وقد رأى بعينه وسمع بأذنه ما كان طالعه في الكتب ، واتصل عن كتب بتلك المدينة ، ولمسها لمس اليد ، وصادق عدداً كبيراً من المستشرقين ، واجتمع بهم ، فزادته الرحلة علماً ومعرفة ، ومنحته انفتاحاً وإقبالاً ، فقفل إلى بلاده بعقلية غير التي رحل بها ، وفكر جديد متنور ، وصح عزمه وقويت إرادته على تحقيق وتقليد ما رآه هناك وأعجب به ، وقد رسم لنا في كتابه ( غرائب الغرب ) صوراً ملونة عن المجتمع الغربي وحياته المتقدمة ، فكان فيه معجباً أيما إعجاب .

ذهل المؤلف بتلك المدينة وراعه التطور السريع الذي أحرزه الإنسان الغربي في شتى المجالات ، فأنت تقرأ في كل صفحة من صفحات كتابه « غرائب الغرب » افتتانه بما وصلوا إليه ، واستحسانه الشديد بعلومهم ، وارتقائهم في سلم المدنية . وهكذا أصبح يستحسن كل شيء يشاهده ، بل إنه - كما قال - بلي بداء الاستحسان : « كل هذه المشاهد كنت أختلف إليها في أوقاتها ، وأجتمع برجال العلم والأدب والسياسة ، منذ الصباح إلى ما بعد منتصف الليل ، ونفسي تتأثر بتغير المشاهد ، بحيث تملك علي مشاعري ، فلا أستطيع التفريق في الحسنات ، كأنني ابتليت بداء الاستحسان ، لاتقع عيني على شيء ، ولا تسمع أذني بشيء ، ولا يتصور ذهني أقل شيء ، إلا وأخذ به جملة ، وتغرق النفس في استحسانه وتحار في وصفه »<sup>(٢)</sup> .

وأطال الحديث عن العادات والتقاليد والأخلاق في الغرب ، وصور بقامه نفسية الأوروبيين وطباعهم وسلوكهم ، وأفاض في الكلام على التقدم العلمي والتكنولوجي ، وعن المحترعات والاكتشافات التي تظهر هناك كل مطلع شمس ، فأوروبا اليوم ليست كما كانت بالأمس ، لقد تبدل فيها كل شيء ، وكل ما فيها جديد مبتكر .

ولما عاد من رحلته مر بالآستانة ، وكان نزوله بها لأول مرة فداخله شعور الأسمى والأسف للفارق الكبير بين بلاده وبلاد الغرب التي فتن برآها، فقال : « ولطالما اسودت عاصمة بلادي في عيني ، ووددت على الأقل لو كتب لي أن أزورها قبل الرحيل إلى الغرب ، وإمتاع النظر والحواس بحضارته البهجة ، حتى لا أرى الانحطاط بعد الرقي ، ولا الظلام بعد النور »<sup>(١)</sup> . قال هذا وقد تملق قلبه ببلاد الغرب وعواصمه البراقة ، وفي مقدمتها العاصمة الفرنسية باريس التي هام بها حباً ، ومنجها وده ، وأغرم بمظهرها ومخبرها ، فراح يناجياً على أنها مرضعة الحكمة ، ومحبة المدنية ، ومعلمة العالم : «سلام عليك مرضعة الحكمة ، وربيبية الرخاء والنعمة ، وروح الانقلابات الاجتماعية والسياسية ، ومحبة المدنية الأصيلة في الأقطار الغربية والشرقية ، ومعلمة العالم كيف يكون الخلاص من الظالمين ، وأتى يضرب على أبدي الرؤساء والنبلاء والمالكين » . وذكر أنه لم يتمن أن يكون فرنسي الأصل والجنس والمنشأ إلا لما رأى أن دار معونة العلماء بباريز لا تقبل في حجبها إلا الفرنسيين<sup>(٢)</sup> .

رجع الأستاذ كرد علي لينظر إلى بلاده وما هي عليه بغير المنظار

(١) غرائب الغرب ١/١٤٢

(٢) غرائب الغرب ١/٦٨



الذي كان ينظر به إليها قبل ارتحاله ، التفت إلى الشرق فرأى أمته وواقعه المؤلم ، والظرف العصيب الذي تمر به ، والحالة التي آلت إليها ، صارت أمة أنهكها الضعف ، فخارت قواها ، وأحدقت عيون الأعداء بها ، يريدون تمزيقها وتشتيتها ، طال سبائها ، فزاد تقهقرها ، وآن لها أن تنهض من غفوتها ، وتنفض عنها غبار الدعة .

ملككت المدنية الغربية عليه عقله ، وأخذت عليه مشاعره ، وسلبته لبه ، فكان كثير التقييد للملاحظات والمشاهدات ، حتى مل " الكتابة والتقييد ، وكاد يفقد الثقة بالشرق المسكين كما دعاه : « اللهم إني أحسد الشعب السويسري حسد غبطة على هذه الأخلاق الفاضلة ، وأطلب إليك أن ترزق شرقنا المسكين مثلها حتى لا يموت بفساد أخلاقه ، وقلة علمه مية جاهلية ، وقد خسر الدنيا والآخرة » (١) .

قارن حياة الغرب بحياة الشرق فبدا له البون الشاسع ، والفارق البعيد ، بين قوم ما يزالون يغطون في نوم عميق ، وقوم تنهوا ، وراحوا يسابقون الزمن . وهذا ما حزن في نفسه كثيراً ، وجعله يأسى لحالة العرب الذين كانوا بالأمس يفرضون إرادتهم على الناس ، واليوم أصابهم الضعف والتأخر ، تتجاذبهم دولة ، وتتركهم أخرى ، كل واحدة تريد أن تسلبهم خيراتهم ، وتقتص ثرواتهم ، لتبقيهم عرضة للفقر والحرمان ، غير آبهة بحياتهم أو موتهم .

لقد اعتقد جازماً — وأمته قد أقعدها الركود والتخلف — أننا لن نلحق بركب الحضارة والمدنية ، وننهض من كجوتنا ، ونحرز التقدم والرفق ، ما لم نقلد الغرب ونأخذ عنه ، ونقتف أثره . فكانت المدنية

الغربية هي واحدة بما قضى عمره يدعو إليها ، ويحضّ على تقليدها ، ويرغب فيها . وكانت دعوته تلك متفاوتة ، تتأثر بوضع البلاد والقائمين عليها ، وتختلف من حين لآخر ، تشتد تارة ، وتخف حداثها تارة أخرى ، تذكو آناً ، وتخبو آناً آخر .

كان يتساءل عن رجال الأمة وأعاضها الذين ألقيت إليهم مهمة إعادة العزة والمنعة إلى الشرق ، فيقول : « فتي باترى يقوم في الشرق القريب أعظم من أبناء هذه الأجيال يكونون في عقولهم وأعمالهم على مستوى أولئك الأبطال ، لتقوم بهم مدينتنا على أحسن الدعائم ، كما قامت مدينة الطلاب في هذه الأيام » <sup>(١)</sup> ؟ .

ويرجو لو أن كلامه يأتي بالثمار المرجوة ، وتحصل الفائدة المنتظرة ، وتبديل الأوضاع في الشرق ، وتعود إليه الحياة ، وتتمش بلاد العرب ، ويشرق فجرها من جديد بعد ليل دامس : « عسى أن يثمر ذلك فائدة لمستفيد ، وعبرة لمعتبر ، في شرقنا المتخدر الأعصاب ، منذ أحقاب ، الذي كادت حاله تدمع عيون الأعداء ، بعد أن أدمى مقل الأصحاب » <sup>(٢)</sup> . ويتمنى أن يأتي اليوم الذي تتحقق فيه الآمال التي ناقت إليها نفسه ، فتنشط الأمة ، وتتحول من القول إلى الفعل ، فتقتفي آثار الغربيين ، وتقلدهم في إنشاء المؤسسات التعليمية ، والجامع العلمية ، التي اعتبرها حجر الأساس ، وتكون في بلاده مجامع كما في بلاد الغرب : « وحدثني النفس ببلادنا الشرقية ، وقلت : هل يكتب لها في المستقبل تأليف مثل هذه الجامعات ، ففعل فرادى ومجتمعين كالغربيين ، أو نظل كما نحن لا نعمل

(١) غرائب الغرب ٢٥٢/١

(٢) غرائب الغرب ٢٤٠/١

فرادى ولا مجتمعين ، ونكتفي بالتفاخر بأجدادنا نجعله عدتنا في شدتنا ، ومثالنا في نهضتنا ، ونحن عن اقتصاص آثارهم غافلون » (١) .

إنه يطلب من الشرق أن يقتدي بأخيه الغرب ، كيلا يبقى عالمة عليه وتبعاً له في كل ميادين الحياة ، يخشى أن يأتي يوم نأخذ فيه لغتنا بل ديننا عن أوربا إن لم ندرك أنفسنا .

وهو لا يرى ما يمنع من تقليد الغرب ، فالغربيون أخذوا عن العرب كل ما ينفعهم يوم نهضتهم من ذروب المعارف البشرية ، وهاهم يعيدون إلينا شيئاً مما تعلموه من أجدادنا ، وزادوه بعلمهم وبارتقاء الزمن وتداول الأيام ، وهذه سنة المدينيات التي درجت عليها أجناس البشر ، والعالم فريسة العامل ، ولقد تقلبت على الحضارة أيد كثيرة منذ دوّن تاريخها ، واليوم وصلت إلى هذا المظهر ، وقد ذكر ذلك في كتابه ( أقوالنا وأفعالنا ) فقال : « كانت للعرب عادات حسنة اقتبست بعضها الأمم الغربية ، ولما جاءنا الغربيون بهذه الحضارة الحديثة ، أصبح من اللازم اللأذب أن نأخذ عنهم بعض ما ينفعنا من عاداتهم المستحبة ، سنة طبيعية في الخليقة يأخذ المتأخر عن المتقدم ، والجاهل عن العالم » (٢) . وقال في موضع آخر : « ولا غضاضة على المتأخر إذا أخذ عن المتقدم » . ولا يرى الإحجام والتردد في الأخذ من الغرب مفيداً ولا نافعاً للعرب وهم يريدون النهوض : « ولا غضاضة علينا إذا وقفنا معاصر العرب مع الغرب عند حد الأخذ من حضارته وعاداته » (٣) . بل إنه يرى حقاً على الغرب أن يرد علينا

(٢) أقوالنا وأفعالنا ص ٤٣

(١) غرائب الغرب ١٠٦/١

(٣) القديم والحديث ص ٣٥

بعض الذي أعطيناه يوم كنا أصحاب العلم والحضارة والمدنية ، على سبيل  
الوفاء أو المبادلة ، ولم لا يكون هذا والأمم كانت وما زالت تقلد بعضها ،  
تأخذ المغلوبة عن الغالبة ، والضعيفة عن القوية ، والمتخلفة عن المتطورة ؟  
وما على العرب وهم يجتازون هذه المرحلة الحاسمة إلا أن يقبلوا كل جديد  
ينير دربهم ، ويحقق لهم التقدم : « والرجاء معقود بأن يكون الدور  
الجديد الذي تدخل فيه العرب اليوم دور التجدد والنشوء الاجتماعي الكبير ،  
فنبتذ كل ما لا يمس أصلاً من أصولنا القديمة ، ونقبل كل جديد فيه النهوض  
والاعتلاء ، وأن يعطينا الغرب القدر الذي أخذه من علم أجدادنا نستعين  
به على قيام أمرنا ، فإن الأيام دول ، والدهر بالناس قلب حوّل » (١) .

فنهضة العرب يتوقف قيامها على مدينة الغرب ، ولا تستوي بغير  
الأخذ عنهم ، ونحن - كما يقول - ما برحنا نقلدهم ، ونقتبس منهم ،  
ونستضيء بضياتهم : « وفي الحق أنا مدينون بكثير من أسباب نهضتنا  
للغرب ، ومازلنا عالة عليه ، نقتبس منه ونتمثل ، ولما يتم دور  
الأخذ والاحتذاء » (٢) .

وتقلو به النزعة الغربية فيرى أننا إنما تعلمنا حب الوطنية والوطن ،  
وحب القومية من الغرب ، وأنه لا عهد للعرب بذلك : « من الغرب  
تعلمنا معنى الوطن والوطنية ، وحب الجنس والقومية ، وهذا شيء جديد  
لم يعهد للعرب مثله بعد أن ذاق الناس الأمرين من ظلم الولاة » (٣) .  
ويغرق أكثر من ذلك حين يجعل الفضل للغرب في إبطال الفرصة في  
البحار ، وتحرير الرقيق ، والقضاء على النخاسة ، فينزعه عن الوحشية

(١) القديم والحديث ص ٤١ (٢) أقوالنا وأفعالنا ص ١٤٦

(٣) الإسلام والحضارة العربية ٣٥٥/١

والاعتداء والسلب : « أبطل الغرب القرصنة من البحار والأنهار ، وقضى على الغزوات حتى من البراري والغفار . . . وحرر الرقيق ، فكان ذلك من موجبات فخره ، وأزال بذلك وصمة عار عن الانسانية ، وأبطل النخاسة وكانت أفظع تجارة ، وأحط عمل شائن في استعباد البشر » (١) . أليس في ذلك غمط للشريعة الإسلامية السمحاء التي سبقت الغرب بمئات السنين وعملت على القضاء على الرق والاسترقاق ، وحدثت منه ، وبسرت السبل لتحرير الرقيق ، وحثت ورغبت في إطلاقه وفكاكه ! لقد سبقت إلى منع الفساد في الأرض ، ورفعت راية السلام والعدل والأمان ، أمّا الغرب فقد استرق أعماً بعينها ، وشعوباً بأكملها ، حينما قام باستعمار الدول الأخرى ، واحتلال أراضيها ، وفرض إرادته عليها بالقوة والقهر ، لينهب خيراتها ويمسكها ، ويتركها متردية متخلفة تحت نيره ، وفي ظل كابوسه ، وإن في كل مجزرة ومذبحة لدليلاً كافياً على الممجية والوحشية التي عرف بها الاستعمار الأوروبي في دول العرب والشرق .

ولعل الأستاذ كرد علي كان ينتظر من الشرق إذا نهج نهج الغرب وحث الخطأ في تقايده والنسج على منواله أن يصبح صورة مماثلة ومشابهة له ، وهو الذي يدرك تمام الإدراك أنه يصعب على الشرق أن ينقاد بيسر للغرب ، أو أن يخضع له أو ينحني أمامه . فالشرق يختلف عن الغرب بطبيعته وأرضه وسكانه « ولكل عاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم ومعتقداتهم » ومهاجد في تقليده واقتبس من مدنيته فسوف تبقى له شخصيته المتميزة ، وعلامته الفارقة ، وملاحظه الأصيلة ، يحافظ عليها، ويشعصب لها ، ويبقى الشرق شرقاً

والغرب غرباً ، وهذا ما امتدى إليه غوستاف لوبون ، فقد نقل عنه قوله : « الشرقيون يتجافون عن قبول حضارة لانتشم مع أفكارهم وشعورهم وحاجاتهم ، وأي داع يكرهم على قبول مدنية تقل سعادتها . وفيها من الشقاء ألوان ، ومن العوامل المضعفة ضروب » (١) . فهو يحكم عليهم بالنفور منها « وأنهم يرون في تسربها إليهم مصيبة عظيمة ، إلا ما كان فيه خيرهم وصلاحهم ونجاحهم »

\* \* \*

ومن هنا فلا غرو أن نجد من أخذوا عليه تحمسه الشديد للمدنية الغربية ، وانبهاده أمامها ، وإشادته بحسناتها وما قدمته من خير ونفع ، على حين كان يغض الطرف عما سوى ذلك . وكان على علم بذلك يشعر به وبعيظه ، وقد أشار إليه مرة في كتابه ( أقوالنا وأفعالنا ) ، فقال : « لامي بعض أصحابي لأنني دونت من مدنية الغربيين في كتابي ( الغرب ) كل جميل وسكت عن غيره ، قال : كان الأولى أن تذكر الحسنات والسيئات . وعذري إليه وإلى من قال بقوله أنني كنت أريد أن أعرف قومي بالحسنات ينسجون على منوالها ، وما كنت لأطمع في أن أشغل الأذهان بأمور لا يخلو منها بلد انخط أو ارتقى ، وعندنا مما يائنها ما لا ينفع تدوينه ، ونحمر خجلاً من ذكره ، ومن العدل أن يقال : إننا بقدر ما نرى في المدنية الحديثة من فضائل نرى فيها ما يقابلها من رذائل ، والفضائل تربو على غيرها كثيراً ، فالأمثل بقومنا أن يقتبسوا الخير وينضوا الطرف عن الشر » (٢) .

(١) الإسلام والحضارة الغربية ٣٤٠/١

(٢) أقوالنا وأفعالنا ص ٣١٢

هكذا انتقدوا مغالاته وإفراطه في الدعوة إلى مدينة الغرب ، وإلحاحه على تقليد الغربيين والنسج على منوالهم ، ولم يرحبوا بالانفتاح المطلق على المدينة الغربية لعلمهم أنها لا تقم الدين والقيم والأخلاق وزناً ، وتمجد المادة على حساب الروح ، ولأنهم اعتبروا فتح الباب على مصراعيه أمامها ، والتهافت عليها ، والترويع الدائب لها ، وإلقاء الجبل على الغارب في تقليدها ، إن هو إلا غزو الأمة في عقودارها ، ومدعاة لدخول الأجنبي البلاد ، ومسوغ للبقاء فيها بحجة إعمارها وتقدمها . وأن ذلك سوف يؤدي - لا محالة - إلى قبول الأمة بالأمر الواقع ، والرضوخ له ، فتنقاد لما يرسم لها ، وتسلم زمام أمورها ، فيصعب عليها أن تتخلص من نيرو ، فيهدد أمن بلادها ، وبصبح استقلالها في خطر .

\* \* \*

والذي يمكن أن يقال بعد هذا إن وطأة دعوته إنما خفف منها أنها لم تكن على وتيرة واحدة ، وبنفس الدرجة من الاندفاع . فكانت تغتر وتضعف في بعض الأحيان ، فينقلب ينه الأذهان إلى التأني والحذر في الأخذ عن المدينة الغربية ، ويدعو إلى الاقتصاد على المفيد النافع ، والتعالي عن السفاسف والبهارج والقشور ، وأن نبذ ونترك للغرب المستعجن من عاداته وتقاليده التي تقود إلى تفسخ المجتمع ، وتفشي الانحلال الخلقي فيه . ولا بأس أن نعبد من معطيات العلوم ، وما توصلت إليه من كشوفات ومخترعات ، في عصر تتسابق فيه كل أمة لتكون لها الصدارة ، ويدها العقد والحل ، وتقرير المصير ، والهيمنة على أمم العالم ، فكان يقيد دعوته بالصالح من الأعمال ولا يقبل التقليد العشوائي الذي يأخذ كل ما يرد إليه

من العرب بعجره وبجره ، إنه يطرح مفاسد المدنية الغربية ومساوئها ، ويقبل محاسنها وفضائلها : « فمتى نرى أناساً من الشرقيين يهجون هذا النهج ، ويقلدون الغرب في صالح أعماله » (١) .

وكان مما يحشاه على مصر الإسراف الزائد ، وتقليد الغربي على العمياء ، ويرى أن المتصرفين في شؤون البلاد بقدر ما يتحلون به من الوعي والعلم والتبصر ، يختارون لأمتهم ما يلائمها من مدنية الغرب ، وما يصلح شؤونها ، ويحقق رغائبها في إحراز النجاح والتقدم ، فلا تخذلهم القشور والمظاهر ، فيتعلقون بها دون اللباب والجواهر : « الأمم تقبس بعضها عن بعض ، فإن كان قادة حركتها عقلاء تأخذ عنهم النافع ، وإن كانوا جهلاء يختلط عليهم الأمر ، وتتناول الفث والسمين » (٢) .

وهو انطلاقاً من نظريته في التحذير من خطر مدنية الغرب ، رأى أنه لابد من تسليط الضوء نحو الوجه الآخر ، والصورة المغايرة لها ، وكشف ماخفي من أضرارها ومخاطرها ومفائنها التي تهدد الغرب أولاً ، والشرق ثانياً ، وإظهار سلبياتها ، والويلات والكوارث التي جرتها على الغربيين أنفسهم ، والأمراض التي فتكت بهم وعكرت صفو حياتهم : « انتشرت المسكرات والمخدرات ، وأدى التوسع في الحرية إلى العهر والفجور ؛ فزادت الأمراض السرية ، وتعطل النسل في بعض الرجال والنساء ، وانتشر القمار ، كذلك أدت الحرية الشخصية إلى ارتخاء السلطة الأبوية ، وضعفت سلطة الوالد على ابنه وابنته ، وبالتالي حرما الشفقة والرحمة والكرامة ، وصار المقياس

(١) غرائب الغرب ١/ ١٩٠ (٢) القديم والحديث ص ٣٠



هناك إمدادات ، فكثرة التشاؤم وانحسار التفاؤل ، وعمّ الطمع والشراسة<sup>(١)</sup>.  
 وبين في موضع آخر الآثار السيئة التي كانت تخلفها المدينة الغربية  
 في دول الشرق حينما نزلت ، وماجنته على الأمم التي انجرفت في تيارها ،  
 وتمادت في تقليدها دون تروء أو نظر ، لما يسفر عنه ذلك الانجراف  
 من عواقب ونتائج : « وكان المجتمع في الشرق عادات مستحسنة من جمال  
 الألفة ، وحسن العشرة ، وصحة العهد والوفاء ، وقوة الإيمان ، ومعرفة  
 الجليل ، فعرا هذه الصفات بعض الفتور ، خصوصاً في البيئات التي  
 اقتبست مدينة الغرب بعجزها وبجرها »<sup>(٢)</sup> . وإن الشرور والآثام التي  
 تنشأ من تلك المدينة تفعل فعلها ولايجول دون وقوعها حائل ، ولايردها  
 عن كيدها من أحد ، والدمار والحراب من سماتها وأولى علاماتها : « وكانت  
 أمم الغرب من أوربا والأميركتين يجترعون للتدمير والقتل أدوات من  
 أفضع ما عرف الإنسان ... إلى أن قال : وهكذا ينشأ من هذه المدينة  
 الشر إثر الشر ، لايجول دون وقوعه مجلس ولاجنة ولا مؤتمر ولاعصبة<sup>(٣)</sup> .

لقد ظهر له أن المدينة الغربية قد جمعت الخير إلى الشر ، والنفع  
 إلى الضرر ، فلا يتأتى لأية أمة أن تتقبلها ، وتفتح لها صدرها ، قبل أن  
 تهذبها ، وتنفي عنها الفحش والتعقيد ، وتخلصها من الأوضار والأوشاب ،  
 وتصلحها بما يوافقها ويناسب شعبها وأرضها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها ،  
 وأن الاستعمار درج في كل بلد يدخله على الإساءة إلى أهله ، بما يئتمه

(١) الإسلام والحضارة العربية ٣٦٥/١

(٢) الإسلام والحضارة العربية ٣٦٦/١ (٣) المذكرات ٢٢٥/٣

فيهم من المفاهيم المفلوطة ، ويضعف نقتهم بأنفسهم ، ويوهمهم أنهم عاجزون عن مضاهاته والمحاق به : « لا علينا أن ندعي أن الحضارة العربية كان فيها خير كثير للبشر ، وأن الحضارة الحديثة بالنسبة إلى الشرق قد خلطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، وفيها من فاحش التعقيد ما يصعب على كل الناس تمثيلها ، عبت الاستعمار الغربي عمداً أو عن غير عمد بمشخصات المستعمرين ، فلقد تم تهذيباً فجاً بالقياس إلى عقولهم ، فنقلوا إلى غمرة الأمة المستعمرة نقلاً سيئاً غير مفيد ولا سديد » (١) .

\* \* \*

ونتساءل بعد ذلك كله ، أكان الأستاذ محمد كرد علي في خضم دعوته مغفلاً لحضارة أمته ومدنيتها ، والدور الكبير الذي لعبته في نهضة الغرب نفسه وانبعائه ؟ وهل كان زاهداً في تاريخها وماضيها ؟ فالذي يؤخذ من كتاباته أنه كان شديد الاعتزاز بالماضي ، عظيم الفخر به ، يشيد بالحضارة العربية ، ويذكر بها في كل مناسبة ، ويعرج عليها عند كل حديث ، ويبين فضلها على الحضارة الغربية ، فقد جاء في كتابه أقوالنا وأفعالنا قوله : « أنشأ المسلمون حضارة باهرة ، كانت أساس الحضارة الغربية المعاصرة » (٢) . واقد كان من أكبر أمانيه ، وأسمى ما يتطلع إليه ، وأعظم ما تصبو إليه نفسه أن يتحضر العرب ، ويستمدوا بحدم الغابر ، وعزم السالف ، وكان يرى أن لا سبيل إلى ذلك مالم ننظر في ماضيها ، وندرس تاريخ أممتنا وآدابها ومعارفها ، ولا بد لنا من أن نفتقي أثر من سبقونا ، ونسير سيرتهم ، ونحذو حذوهم ، ونسلك الطريق التي سلكوا ،

وتكون لنا المهمم العالية في كسب العلم ، وبذل الجهد والعمل ، ونبحث كما كانوا يبحثون ، ونقدّم كما كانوا يقدمون . وجدير بنا أن نستنبط من تاريخنا الحافل بالقوة والمجد العبر والعظات ، ونتخذة شعلة ونبراساً ، يضيء لنا في الملمات والخطوب .

إنه لم ينس الماضي التليد أو يتغل عنه ، بل دعا إلى التمسك به ، والحفاظ عليه ، ونصب نفسه مدافعاً عنه ، يترصد من يشذّ وينحرف عن الحقيقة - كما وصفه الأستاذ شفيق جبري - ويرد الصاع صاعين لمن ينال العرب أو الإسلام بشيء ، ولا يغضي في ذلك عن قليل أو كثير . غير أنه أراد أن يمزج ذلك الماضي المريق بخالص مدينة الغرب وروحها وجوهرها لتكون من ذلك حضارة جديدة للعرب تشي بأصالتهم وإعراقهم في المدينة فكان متفائلاً ، وهم كما قال : « يجدّون لاسترجاع حضارتهم القديمة ، يمزجونها بما يقتبسونه من الحضارات الحديثة ، فيرتفع عنهم لذلك عار الجلود وخلق الانتكال ، ويستمدون حياة طيبة فيها جماع القوى المادية والمعنوية ، وستكون حضارتهم على اختلاف أقطارهم ، متنوعة الأشكال ، كالفسيفساء ، لاتشبه حضارة العرب أيام عزم ، ولاحضارة الغرب لهدنا ، بل تكون شيئاً جديداً ، فيه عبقريتهم وروحهم » (١) . وهو في الوقت الذي يعيب وينكر على الذين يتحللون من القديم ، وينفضون أيديهم منه ، وينذونه وراء ظهورهم ، لا يؤيد في نفس الوقت أولئك الذين يكتفون بالقديم ، ويفخرون به ، وهم ينمضون أعينهم عما سواه ، ويريد : « أن يعلم الجامدون على مسطور القديم أن لا قيام لأمرنا بغير مدينة أوربا ،

وبدرك أنصار الحديث بأن هذه المدينة الجديدة التي بهرتهم بزخارفها وسفاسفها لا تنفعهم وتنفع بني قومهم ، إلا إذا رافقها ما يجملها من علوم الأسلاف وآدابهم ، والأمة التي تنزع ربة قديمها جملة واحدة ، وتنقل إلى طور آخر دفعة واحدة ؛ قد ينعكس عليها الأمر ، ويلتوي عليها القصد ، (١) .

\* \* \*

وإنك اتعجب أخيراً أن تراه يعتبر تقليد الأجانب مهما كان ، وكيفما حصل ، لا يليق بنا ، ولا نحمد عليه ، لأنه يجلب العار على الوطنية ، فقد جاء في كتابه ( غرائب الغرب ) نفسه الذي صدر في أوائل العشرينات : « وتقليد الأجانب على أي صورة كانت عار على الوطنية » ، (٢) . وهذه الجملة بعينها عاد فذكرها في كتابه ( القديم والحديث ) بعد أكثر من اثنتي عشرة سنة ، ليؤكد على مضمونها ، بعد أن اتسعت الصلة بالغرب ، وزاد الاحتكاك به : « وعسانا اليوم وقد ازداد اختلاطنا بالغرب ألا نأخذ منه إلا ما تمس إليه حاجتنا ، ونبقي على القديم ... وتقليد الأجانب على أي صورة كانت عار على الوطنية » ، (٣) .

ولا يستفاد من هذا أنه تهاون أو ملل الدعوة إلى مدينة الغرب ، وتقليد الغربيين ، والأخذ عنهم ، فقد ورد في الجزء الثالث من مذكراته التي كتبها في آخر حياته : « ولا عار علينا في أخذنا عن الغرب ، فقد سبق له أن أخذ عنا كثيراً » ، (٤) . وجاء في مكان آخر من الجزء نفسه

(١) القديم والحديث ص ٤

(٢) غرائب الغرب ٨٢/١

(٣) القديم والحديث ص ٣٥

(٤) المذكرات ٩٢٥/٣

قوله : « وتفانيت في الدعوة إلى الاستقلال ، وحب القومية ، ودعوت جبهة للعرب والعربية ، والإسلام ، والمدنية الغربية » . فكانت على حد قوله واحدة مما تفانى في الدعوة إليها طيلة حياته ، ولم يتوان عنها قليلاً أو كثيراً .

وهكذا استغرقت قسطاً كبيراً من فكره ووقته وقلمه ، وتأثرت بها وتمثلها ، وجهد نفسه في الدعوة إليها ولم يقصر في حقها ، بجذوه الأمل ، وبيعته الرجاء ، في أن ينهض العرب ، ويعيدوا بناء حضارتهم ككرة أخرى ، ويستردوا مكائهم وسيادتهم ، فيتقدموا أمم العالم ، وينالوا قصب السبق .

حسين بيوض

# التعريف و النقد

موضوعات عربية وإسلامية  
في الدراسات التاريخية والتربوية والأدبية  
للأستاذ الدكتور عبد اللطيف الطيباوي

Arabic and Islamic Themes, Historical, Educational  
And Literary Studies, By A. L. Tibawi, London,  
Luzac & co. Ltd. 1976. pp. 409

## مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

من الكتب القيمة التي يحني الإنسان قامته أمامها تقديراً والتي ظهرت في الإنكليزية مؤخراً ، كتاب للأستاذ الدكتور عبد اللطيف الطيباوي بعنوان : « موضوعات عربية وإسلامية في الدراسات التاريخية والتربوية والأدبية » وهو كتاب مستوفٍ لكل الشروط الأكاديمية -الم جليل يحمل لقب الدكتوراه في الفلسفة PH. D. والدكتوراه في الآداب D. Lit. ، والأخير لقب يندر أن يحصل عليه إنكليزي ، ناهيك عن الأجنبي العربي . والحق أن الكتاب مما يجب أن تفخر به دنيا الضاد ، كسائر كتب الدكتور الطيباوي ، وقد قرأته بمنعة فائقة وشمرت بتجاوب روحي - عقلي بيني وبين المؤلف الفاضل .

يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام وملحق ، ويغلب على القسم الأول الطابع التاريخي ، وعلى الثاني التربوي ، وعلى الثالث الأدبي ؛ ويضم القسم

الأول ستة فصول عمادها نقد للترجمة الانكليزية لكتاب السيرة النبوية لابن إسحق ، للفقيد الفريد غيوم Alfred Guillaume ، و « النصارى تحت حكم محمد ﷺ وخليفته » و « رأي المسلمين الأوائل في إمكان ترجمة القرآن الكريم » و « فكرة الهدى في الإسلام » و « من الاسلام إلى القومية العربية » مع إشارة خاصة إلى مصر والشام » و « آخر فارس لخاتم الخلفاء » .

أما القسم الثاني فيتألف من ثمانية فصول هي : « استعراض نقدي لبحوث قرن ونصف في إخوان الصفا ورسائلهم » ، و « بعض المصطلحات التربوية في رسائل إخوان الصفا » و « فلسفة التربية الإسلامية » و « إقامة الغزالي في دمشق والقدس » و « أصل المدرسة وخصائصها » و « المعلم بطرس البستاني » و « أصول الكلية السورية البروتستانتية ومسئله تاريخها » و « معنى الثقافة في العربية المعاصرة » .

أما القسم الثالث والأخير فيضم سبعة فصول هي : « مراجعة نقدية لتاريخ كبرددج للإسلام » و « بعض اختلاطات في مفهوم النهضة » و « في في لورنس وفصل ووايزمان » و « وفلسطين في مؤامرة انكليزية صهيونية » من ميثاق ما كاهون إلى مؤتمر الصلح » و « إنكار حق تقرير المصير لعرب فلسطين والمسؤولية البريطانية » و « أحلام العودة - اللاجئين العرب الفلسطينيين في الشعر والفن العربيين » و « مدينة القدس » .

أما الملحق فمراجعات للكتب ، ويضم عشرين موضوعاً على النحو التالي :

١ - « محمد النبي » ورجل الدولة « لونتغموري وات W. Montgomery watt

٢ - « ما الإسلام ؟ » لونتغموري وات .

٣ - « شريعة الإسلام للأمم والشعوب ( سير الشيباني ) » ترجمة م. خلدوري .

٤ - « مقدمة ابن خلدون، الترجمة الانكليزية لروزنتال F. Rosenthal

٥ - « دمشق تحت حكم المماليك » الدكتور نقولا زبادا .

٦ - « منتخبات جديدة من رباعيات عمر الخيام » ترجمة جون باون

J. C. E. Bowen

٧ - « الفترة الدستورية العثمانية الأولى » لروبرت ديفيرو R. Devereux

٨ - « الإصلاحات العثمانية في سوريا وفلسطين ( ١٨٤٠ - ١٨٦١ ) »

لموشي ماغوز .

٩ - « مصر تبحث عن مجتمع سياسي » لنِنداف سفران

Nadav Safran

١٠ - « تاريخ مصر الحديث » لفاتيكيتوس P. J. Vatikiotis

١١ - « تاريخ لبنان الحديث » لصليبي K. S. Salibi

١٢ - « الوجود الروسي في سوريا وفلسطين ( ١٨٤٣ - ١٩١٤ ) »

لديريك هوبوود .

١٣ - « حيث يجري نهر الأردن » لسانكر R. H. Sanger

١٤ - « استعراض الشؤون الدولية ( ١٩٥٦ - ١٩٥٨ ) » لجيفري

بارا كلوف Geoffrey Bnrraclough

١٥ - « القرية الظالمة ( يوم جمعة في القدس ) » ترجمة كينث

كرارك Kenneth Cragg

١٦ - « القبة والصخرة » لكينث كراك .



١٧ - « وجهة نظر (جاثام هاوس) ، دراسات أخرى عن الشرق

الأوسط » لخضوري E. Kedourie

١٨ - « القومية العربية » (مجموعة مختارات) لحيتيم S. G. Haim

١٩ « إسرائيل وفلسطين » لألبرت حوراني Albert Hourani

٢٠ « المصالح الأميركية في سوريا (١٨٠٠ - ١٩٠١) » لعبد

اللطيف الطيباوي ، مراجعتان : إحداهما لأكريري ، والأخرى لجوزيف مالون ، مع رد للطيباوي على الثاني ، وككل رد للطيباوي أحسن فيه الحاجة ، ولم يفقد الرصانة والاتزان .

وقد ازدان الكتاب بمقدمة بليغة دافع فيها عن الإسلام ولغة الضاد ضد من أسماهم « بأنبياء الشؤم » The Prophets of Doom الذين تنبأوا قبل جيل أو جيلين بأن هلاك الإسلام المحتوم أخذ يقترب ، وأن العربية الفصحى ستندحر أمام اللهجات العامة المحلية ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، بل على العكس فقد ازدهر الإسلام وعلا نجم العربية في كل مكان وانتشر التعليم بمختلف مراحله قوياً رصيناً ، وباء أعداء الإسلام والعربية بخسران مبین ، وكان بينهم الأكاديميون والعلماء أو من يدعون النزعة الأكاديمية والعلم ... ولكن التعصب يعمي البصر والبصيرة !

وكان الدكتور الطيباوي قد أشار إلى أن هذا الضرب من التعصب قد ازداد حتى شمل العرب والقومية العربية وذلك في رسالة عنوانها :

English - Speaking Orientalists - A Critique of their Approach to Islam and Arab Nationalism ( Luzac , London, 1964 )

« المستشرقون الناطقون بالانكليزية - دراسة نقدية لنظرتهم إلى الإسلام والقومية العربية » .

وقد كرر في الكتاب الذي بين أيدينا نقده بصورة مباشرة وغير مباشرة لبعض الباحثين الغربيين ولواحد أو اثنين من تلامذتهم المريدن من العرب ، ورجاهم جميعاً بأن ينظروا إلى القضايا العربية والإسلامية نظرة واقعية محضة خالية من التعصب والتحيز ، وأن يحاولوا طرقَ مجالات جديدة في بحوثهم غير ما طرقوه حتى الآن مراراً وتكراراً بحيث عاد كلامهم بطلاً مبعوجاً .

وقد اعترف الأستاذ الباحثة بأن تقسيم كتابه إلى ثلاثة أقسام : تاريخية وتربوية وأدبية ، إنما هو تقسيم غير طبيعي لعدم وجود فارق مطلق بين التاريخ والتربية والأدب .

وقد استهل الباحث المحقق كتابه بفصل نقدي لترجمة الفريد غيوم لسيرة ابن إسحق إلى الانكليزية ، وكان أول ما أخذ على كُتّاب السيرة النبوية الانكليزية عدم رجوعهم إلى ما كتبه الباحثون العرب حول الموضوع .

والسيرة النبوية حسبما نقلت عن ابن إسحق جمعها غيوم من عدة مصادر وقارنها ببعض المخطوطات التي عثر عليها ، ولكن المسألة ليست بهذا اليسر ، فهناك مواضع لا تستطيع بين ما كتبه ابن إسحق وما دونه ابن هشام (١) فيعتمد غيوم إذ ذاك على الحدس والتخمين ، وبدلاً من أن يحسّن الترجمات التي سبقته أخطأه التوفيق فدمرها .

ويورد الدكتور الطيباوي عدداً غير قليل من النصوص العربية التي وهمم الأستاذ غيثوم في نقلها إلى الانكليزية ، ويعقد الناقد بين الحين والحين مقارنة بين ترجمة غيثوم إلى الانكليزية وترجمة وستنفيلد Wüstenfeld لنفس العبارات إلى الألمانية ، فيرهن الطيباوي بذلك على تضلع بالألمانية وإطلاع على أساليب الترجمة فيها ؛ وليس هذا فحسب بل إنه يشير كذلك إلى أخطاء وقعت في لغة المترجم الانكليزية (١) .

ومن الموضوعات المتسمة بالعمق والتي تطرق إليها الطيباوي في كتابه هو موضوع « فلسفة التعليم في الإسلام » فقد جمل القرآن والحديث نقطة ارتكاز لأي موضوع في هذا الشأن وذكر أن التعليم في الإسلام يأتي بعد الشهادتين مباشرة ، وقبل فريضة الصلاة على أهميتها ؛ وأن منزلة العلماء بعد الله والملائكة ، وقد وصلنا العديد من البحوث والدراسات التربوية منذ القرن الثالث للهجرة وهو القرن الذي اتسم بتدوين الحديث ؛ وأقدم ما كتب في نظريات التربية والتعليم كان بقلم الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في « رسالة المعلمين » وفي الفصل الذي ضمنه كتابه ( البيان والتبيين ) الذي يُعد ذا أهمية تاريخية لتمييزه صنفين من المعلمين :

( ١ ) معلم الكتابيب المتواضع الذي يعلم القراءة والكتابة لقاء أجر ، وهو أشبه بالمعلم البسيط في تاريخ الاغريق .

(١) راجع الصفحة ٢٩ مثلا حيث تجد العبارة : « This and the Following paragraph » ، وهذه الفقرة والتي قلها جاءا باسم ( sic ) Stands under the Name of Ibn Hisham ، وصواب التعبير الانكليزي Stand وليس Stands والمزيد من ذلك راجع الصفحة ٣٤

٢ ( العالم المتبحر الذي إما أن يكون مدرساً خاصاً أو محاضراً عاماً ذا سمعة عالمية .

وكان ابن سحنون التونسي معاصراً للجاحظ فكتب هو الآخر رسالة في المعلمين<sup>(١)</sup> ولكن بأسلوب جاد يختلف عن الأسلوب الفكه الذي اشتهر به الجاحظ ، عالج فيها ما هو محال وما هو محرم في تعليم القرآن والعلوم الملحقه به ، وقبول الأجور والمكافآت وإنزال العقوبات البدنية بالطلبة ، وكلا الباحثين لا يتطرق إلى فلسفة التعليم ، الأول انزعته المرحه والثاني لضيق أدقه ، فأرجئت هذه المهمة إلى النصف الثاني من القرن الرابع لجماعة « إخوان الصفا » الذين تمشقوا الفلسفة فدونوا خمسين رسالة وجعلوا الفلسفة جزءاً من الدين لا يتجزأ ، محاولين بذلك إقامة مجتمع طوبائي تكون النزاعة فيه للعلماء ، معتبرين الأنبياء في أعلى مرتبة بين هؤلاء على أن يلهم الفلاسفة في الترتيب مباشرة .

ومن المدهش المحير قلة عناصر فلسفة التربية في كتابات الفلاسفة المسلمين باستثناء المتصوفة الذين كانوا هم أنفسهم في عداد المعلمين ، وعندهم أن العقل دليل التربية وهاديا ، ولم يحاول المتصوفة مع ذلك الاستعاضة عن الإيمان بالعقل ، بل بالنور الإلهي للفرض ذاته .

واستطاع الإمام الغزالي ، قبل انصرام القرن الخامس الهجري ، أن يوفق بين الاتجاه السنّي للإسلام ، والتصوف ، والأسلوب الفلسفي ، وإن لم يتضمن ذلك الفلسفة برمتها ، فكانت فلسفته التربوية ذروة التفكير الفقهي في الموضوع ، ومع أن التعلّم بحد ذاته فضيلة ، بالنسبة للغزالي ، فإن

(١) آداب المعلمين ( تونس ، ١٣٤٨ هـ ) .

الغرض منه شق الطريق إلى معرفة الله وعشقه ، ولا يعني هذا عن العلوم الأخرى التي هي مهادت له .

ومع أن المعلم ، في نظام الغزالي ، لا غنى عنه ، فإن هناك تشديداً على الجهد الشخصي لا يُستهان به ، وينبغي ألا يقبل أجراً أو مكافأة لقاء التعليم ، وعلى المتعلم أن يكرس ذاته للعلم ، بعيداً عن بيته وأهله ، في أفضل الأحوال .

ولم يصف أحد شيئاً محسوساً إلى فلسفة التعليم بعد الغزالي فإن ما قيل بعده مجرد تكرار ، اللهم باستثناء ما جاء به العلامة ابن خلدون .

ولا بد كذلك من الإشارة إلى الزرنوجي الذي عاش في القرن السادس للهجرة ووضع كتابه : « تعليم المتعلم طريق التعلم » وقد تُرجم في أوائل القرن الثامن عشر إلى اللاتينية ومن بعده في عصرنا الحاضر إلى الانكليزية ، وليس فيه من جديد سوى بعض الطُرفِ ، من نحو تحذيره العلماء من استعمال المداد الأحمر لأنه بدعة من بدع الفلاسفة لا من سبقهم من العلماء ، ونصحه بتناول المشمش في الصباح وتجنب التفاح الحامض ، إذا ما شاء العالم أن يتمتع بذاكرة قوية !.

على أن « فلسفة التعليم الإسلامية » تصل ذروتها في فصل خاص من مقدمة ابن خلدون وفيها من الآراء ما يستحق أن يوضع في مصاف أحدث الآراء التربوية وأسماها (١) .

والفصل الآخر الذي استوعى انتباهي في القسم المخصص للتربية في

(١) الطيباوي : « موضوعات عربية وإسلامية » ( بالانكليزية ) ص ١٨٧ - ١٩٧

الكتاب هو : « أصل المدرسة وميزتها » Origin and Character of Al- Madrasah <sup>(١)</sup> حيث يقول المؤلف الفاضل : إن تاريخ التعليم الإسلامي لا يزال ، في نطاق معلوماتنا عن الثقافة الإسلامية ، أحد المجاهل المظلمة نسبياً ، ثم يتحدث عن التعليم في « الكتاب » وفي « المجالس » ؛ والنمط الأول هو لتعليم القراءة والكتابة والحساب والشعر واللغة والأخبار ( أي التاريخ ) وفوق ذلك كله القرآن الكريم . أما المجالس فكانت حلقات في المساجد يرأسها عالم أو أستاذ أو شيخ أو حكيم ، ولم يكن التدريس لقاء أجر ولو أن ابن عباس روى عن النبي ﷺ قوله : « أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله » <sup>(٢)</sup> ؛ وكان مما يأخذه علماء بلاد ماوراء النهرين على علماء بغداد أنهم يتقاضون أجراً كفاء تدريسهم .

ووضع المؤلف ( التأديب ) و ( الرحلات ) جانباً على اعتبار أن ( التأديب ) خاص بأولاد الخلفاء والأمراء ، و ( الرحلات ) بأكابر العلماء الذين يتجملون مشاق الأسفار ويتيسر لهم ما تتطلبه من نفقات .

وجاءت بعد المجالس المكتبات كمراكز للدراسة والبحث حيث كانت توفر الكتب والمداد والأقلام والقراطين ، وحاول الخلفاء وكبار رجال الدولة إنشاء مراكز ، فضلاً عن المساجد ، تحظى برعايتهم وتكون موضع اهتمامهم الخاص وقامت هذه المراكز أو المؤسسات تحت أسماء مختلفة ، منها ( بيت الحكمة ) أيام الرشيد والمأمون حيث قامت مكتبة وأنشئ مركز للترجمة ،

(١) الطيباوي : ص ٢١٢ - ٢٢٧

(٢) نفسه : ص ٢١٣ هـ ٣ = صحيح البخاري ( يولاتي ، ١٢٩٦ )

ومنها أيضاً ( دار العلم ) التي كانت أكثر شمولاً أيام الحاكم بأمر الله ؛ والحق أننا لا نعلم إلا الشيء اليسير عن ( بيت الحكمة ) وذلك عن طريق فهرست ابن النديم وتاريخ الحكماء لابن القفطي . أما ( دار العلم ) التي ازدهرت تحت إشراف العزيز وابن كليس ، وزودت بمقر ومخصصات للطلاب فقد ورد ذكرها في خطط المقرئ (١) . وبحسن بنا أن نشير هنا إلى مقولة الأستاذ بيدرسن pedersen بأن ( بيت الحكمة ) و ( دار العلم ) كانتا مؤسستين سائرتين حسب التقاليد القديمة المتوارثة من العصور اليونانية ، فهي مقولة ممتعة ولكنهما موهلة في الحيال (٢) على ما يقول الدكتور الطيباوي .

وازداد عدد المكتبات الخاصة والعامة حيث كان يجتمع العلماء والباحثون الناشئون للنقاش والدرس ، وذلك منذ القرن الثاني للهجرة ؛ وبانتهاء القرن الرابع أصبحت مثل هذه المؤسسات مظهراً راسخاً من مظاهر الحياة العقلية في العالم الاسلامي ، ومنها تطوّرت فكرة ( المدرسة ) .

ويقول الدكتور المقدسي (٣) إن المدرسة ، ولا سيما النمط الذي

(١) الطيباوي ، ص ٢١٤ = خطط المقرئ ( القاهرة ، ١٣٢٦ )

ج ٢ ص ٣٣٤ - ٣٢٥

(٢) راجع بحث بيدرسن : « مظاهر من تاريخ المدرسة »

Some Aspects of the History of the Madrasa

في مجلة « الثقافة الاسلامية » Islamic Culture ( السنة الثالثة ) ج ٤

( ١٩٢٩ ) ص ٣٥٢

(٣) مؤسسات التعليم الاسلامية ببغداد في القرن الحادي عشر للميلاد ، مجلة

معهد المشرقيات بلندن ، المجلد ١/٢٤ ص ١ - ٥٦ ( لسنة ١٩٦١ )

أسسه نظام الملك ، كانت مؤسسة صممت لتعليم الفقه بصرف النظر عن العلوم الدينية الأخرى ، ولكنها في الواقع لم تبعد عن نطاق تعليمها إلا الفلسفة .

هذه نماذج اقتبسناها من طريقة تفكير وبحث الأستاذ الطيباوي . على أن أعمق وأروع ما كتبه الطيباوي كان عن « إخوان الصفا ورسائلهم » وهو كما يقول : « مراجعة نقدية لقرن ونصف من التبعية والاستقواء » ، استنفدت خمساً وعشرين صفحة من الكتاب مثقلة بالهوامش الطويلة ذات المصادر المتعددة ومنتهية بخمس صفحات وبعض الصفحة عن « بعض المصطلحات التربوية في رسائل إخوان الصفا » وكانت هذه في الأصل كلمة أُلقيت في مؤتمر المستشرقين الرابع والعشرين المنعقد بميونخ (بألمانيا الغربية) في آب / أغسطس ١٩٥٧<sup>(١)</sup> .

فالسنوات الأربع الأولى على رأي إخوان الصفا وكما جاء في كلمة الطيباوي<sup>(٢)</sup> هي سني التربية يتعلم خلالها الطفل بطريق الحواس والفرائز ؛ والفترة من الرابعة حتى الخامسة عشرة تقدم لنا الرسائل ثلاثة مصطلحات هي : ( المكتب ) أو ( الكتاب ) و ( المعلم ) و ( الصبي ) ؛ وبعد الخامسة عشرة ، أي في سن الشباب ، تصبح المصطلحات الثلاثة : ( المجلس )

(١) كنت ممن حضر هذا المؤتمر ، وقد أُلقيت فيه موضوعاً عن « القصة العراقية الحديثة » واستمعت إلى كلمة الدكتور الطيباوي التي قوبلت في حينها بتقدير المؤتمرين وإعجابهم .

(٢) موضوعات عربية وإسلامية ، ص ١٨١



و ( الأستاذ ) و ( التلميذ ) (١) أو ( طالب العلم ) .

ويبدو أن المصطلحات الثلاثة الأولى كانت تتعلق بمراحل التعليم الابتدائي والثانوي ، في حين أن الثلاثة الآخرة خُصِّت بالتعليم العالي سواء أكان في المساجد أو المكتبات أو المدارس ، فهو متصل ( بالعلم ) ويرأسه ( أستاذ ) . وكان معظم اهتمام ( اخوان الصفا ) منصباً على ( الشباب ) ومرحلة التعليم العالي التي يجب أن تشمل مختلف صنوف المعرفة أي العلوم النبوية بالإضافة إلى الفلسفية أو بالأحرى محتويات رسائل اخوان الصفا ، فالترتيب هو ( مكتب المعلم ) أولاً يليه بعد ذلك ( مجلس أهل العلم ) ؛ وكانت عادة ( الرحلة ) في طلب العلم متعارفاً عليها ، ويشار إلى محاولات الطالب للاتصال بأستاذه ( باللقاء ) و ( المحاضرة ) أو ( المرافقة ) للعالم ؛ ويتعلم ( الصبي ) بطريق ( الإملاء ) و ( والتلقين ) لأن ( القوة العاقلة ) فيه لا تظهر قبل سن الخامسة عشرة ، ويتعلم ( التلميذ ) بطريق ( العقل ) ومن ثم بطريق ( البرهان ) أو المنطق ، وبطريق ( البحث ) و ( المذاكرة ) ثم يضيف جماعة اخوان الصفا ما يميّز اللثام عن ميلهم العامض إلى التصوف بذكرهم طريقاً آخر هو طريق ( الإلهام ) !

وأستاذ « الشباب » الذين تجاوزوا الخامسة عشرة ، هو على رأي اخوان الصفا ، ( حكيم ) وتلميذه ( محب الحكمة ) ، واللفظتان في مصطلح أهل السنة ( عالم ) و ( طالب علم ) ويعبرون عن إتمام الدورة التعليمية بـ ( التخرج ) مشتقاً من الفعل ( تخرج ) ، ويشار إلى مهنة

(١) لفظة ( الأستاذ ) فارسية و ( تلميذ ) سريانية ، يراجع قاموس هافا

العربي - الانكليزي ، بيروت ١٩١٥ ص ٦١ و ٣٠٨ = الطيباوي ١٨١

التعليم بـ ( صناعة المعلمين ) ؛ والتلميد ( ابن نفسي\* ) للأستاذ ، والغاية هي ( تهذيب ) الروح ، و ( تطهير ) الأخلاق ، وإن ما تصبو إليه الرسائل من وراء ذلك هي ( المملكة الروحية ) ، وبلي ( التهذيب والتطهير ) ما يسميه الاخوان ( بالانتميم والتكميل ) الروح . وكل ذلك إعداد للحياة الأبدية في الدار الأخرى ؛ وهكذا ربط الاخوان بكل براعة العكوف على العلم والاستزادة منه جهداً المستطاع في هذه الدنيا بالتهذيب والطهارة والتأم والكمال في الآخرة ، لكيلا يقول قائل : و ما الفائدة من التزود بالعلم الدنيوي\* ما دام مصيرنا جميعاً إلى عالم آخر ؟ ، ويفسر لنا هذا كيف أن بعض مشاهير العلماء كانوا يحاولون اكتساب المزيد من العلم حتى على فراش الموت ، عندما يكونون في الرمي الأخير ، فالفرض من الحياة المتمثلة في الروح أو الجزء الالهي من كيان الإنسان هو التشبع بأكبر قسط من العلم الذي كلما زاد مقداره زاد نقاء الروح قبل العودة للاندماج بالأصل الذي انبثقت منه ، ويسميا الاخوان بـ ( النفس الجزئية ) ، وعلى هذا فان الحياة ليست عبثاً وإنما غرضها التعليم المستمر ( من المهد إلى اللحد ) لتحقيق المثل الأعلى ألا وهو النقاء التام لأجزاء الروح الكبرى التي انتزعت منها ؛ وهكذا فالروح ( علامة بالقوة ) وتحتاج إلى تذكير لتصبح ( علامة بالفعل ) ؛ ويتطلب ذلك ( التربية ) و ( التعليم ) (١) .

والفضيلة الكبرى في بحوث الأستاذ الدكتور عبد اللطيف الطياوي هي أنه يعتمد في كثير مما يكتسب على وثائق ومستندات لم تر النور بعد ، وخير مثال على ذلك بحثه عن أصول الكلية السورية البروتستانتية

(١) الرسائل ، ج ٣ ص ٣٩٣ = الطياوي ، ص ١٨٦

ومستهل تاريخها « والكلية موضوعة البحث هي المعروفة اليوم » بالجامعة الاميركية بيروت « ، فقد راجع الأستاذ الباحث أوراقاً ووثائق في مكنتات عامة وشبه عامة في أربعة مراكز مختلفة في الولايات المتحدة واطلع إلى حد ما على بضعة مصادر غير مطبوعة هي بجوزة رئيس الجامعة الاميركية بيروت ؛ والمواد التي جاء بها الطياوي غير مذكورة أو قد أُلِيعَ إليها من بعيد في كتب ثلاثة من رؤساء الجامعة السابقين ، وهي :  
١ - كتاب « ذكريات دانيال بليس » ( نيويورك ، ١٩٢٠ ) .

The Reminiscences of Daniel Bliss ( New york 1920 )

٢ - وكتاب « لكيا تكون لهم حياة - قصة جامعة بيروت الاميركية ، لاسطيفان بينروز ( نيويورك ، ١٩٤١ ) .

Stephen B. L. Penrose « That They May Have Life - the Story of the American University of Beirut 1866 - 1941 »  
( Newyork, 1941 )

٣ - وكتاب بايارد دودج : « جامعة بيروت الاميركية - تاريخ موجز »  
( بيروت ، ١٩٥٨ ) .

Bayard Dodge « The American University of Beirut A Brief History » ( Beirut , 1958 )

وقد ألحق بالفصل القيم هذا قائمة باثنين وثلاثين كتاباً من الكتب غير الدينية التي طبعت بالعربية لتستعمل في الكلية خلال الفترة التي شملتها دراسة الدكتور الطياوي ، وهي :

(١) على عهد دانيال بليس Daniel Bliss

- الدروس الأولية في الفلسفة العقلية ( ١٨٧٤ )
- ( ٢ ) على عهد كورنيليس فان دايك Cornelius Van Dyck
- أصول الكيمياء ( ١٨٦٩ )
- رسالة الرازي في الحصبة والجذري ( ١٨٧٢ )
- كتاب في اللوغارتمات ومساحة المثلثات ( ١٨٧٣ )
- أصول علم الهيئة ( ١٨٧٤ )
- التشخيص الطبيعى ( ١٨٧٤ )
- أصول الباثولوجيا ( ١٨٧٨ )
- ( دار الكتب المدرسية التالية التي وضعت للمدارس لا للكلية ) :
- المرأة الوضيئة في الكرة الأرضية ( ١٨٥٢ )
- الروضة الزهرية في الأصول الجبرية ( ١٨٥٣ )
- كتاب الأصول الهندسية ( ١٨٥٧ )
- محيط الدائرة في علم العروض والقافية ( ١٨٥٧ )
- النقش في الحجر ( ثمانية أجزاء فيها مقالات مبسطة في العلوم ( ١٨٨٦ )
- كتاب النفائس ( مجموعة القراءة العربية ) ( ؟ )
- ( ٣ ) على عهد جورج بوست George Post :
- كتاب نظام الحلقات في سلسلة ذوات الفقرات ( جزآت )
- ( ١٨٨٢ ، ١٨٦٩ )
- مبادئ التشريح والفيسيولوجيا والهيستجيين ( ١٨٧٠ )
- مبادئ علم النبات ( ١٨٧١ )
- المصباح الوضّاح في صناعة الجراح ( ١٨٧٣ )

- الأقرباذين أو المواد الطيبة ( نشر قسمًا قسمًا ابتداء من ١٨٧٤ في مجلة « أخبار طبيّة » التي عرفت فيما بعد بمجلة « الطبيب » ) ( ١٨٧٤ - ١٨٧٦ )  
 ● نباتات سوريا وفلسطين والقطر المصري وبواديها ( ١٨٨٤ )

(٤) على عهد جون ورتاربت John wortarbet :

- التوضيح في أصول التشريح ( ١٨٧١ )  
 مختصر في أعضاء الجسد البشري ووظائفها ( ١٨٧٣ )  
 أصول الفسيولوجيا ( ١٨٧٧ )  
 أطلس في التشريح والفسيولوجيا ( ١٨٧٨ ؟ )  
 كفاية الموام في حفظ الصحة وتدبير الأسقام ( ١٨٨١ )

(٥) على عهد هارفي بورتز Hervey Porter :

- النسخ القويم في التاريخ القديم<sup>(١)</sup> ( ١٨٨٤ )  
 إيضاح نحو اللغة اللاتينية وصرفها ( ؟ )  
 تعليم القراءة اللاتينية ( ؟ )

(٦) على عهد ايدوين لويس Edwin Lewis :

- أصول التحليل الكيميائي ( ١٨٧٦ )  
 الهواء والماء ( ١٨٧٩ )

(٧) على عهد أسعد شادودي :

- المروس البديعة في علم الطبيعة ( ١٨٧٣ )

---

(١) الكتب المعلمة بدائرة سوداء هي وحدها التي لاتزال متوفرة في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت في الوقت الحاضر .

(٨) على عهد فارس نمر :

الظواهر الجوية ( ١٨٧٦ )

(٩) على عهد يعقوب صرّوف :

سرّ النجاح ( ١٨٨٠ )

وباستعراض هذه القائمة التي وفّرها لنا البحاثة الفاضل يمكننا أن نفهم جانباً من مستوى جامعة بيروت الأميركية خلال أحد عشر عاماً من سني الجامعة في القرن التاسع عشر ، وما قدمته من خدمات في مجالي الآداب والعلوم وتوفير المصطلحات العلمية في التشريح والباثولوجيا والفيسيولوجيا ، وعلم الأمراض ، وحفظ الصحة ، والجراحة ، والحيوان ، والنبات ، والكيمياء ، والجبر ، والهندسة ، والمثلثات ، وعلم الهيئة ؛ فضلاً عن تشجيع دراسة هذه العلوم بالعربية ، غير أن هذا الاتجاه ، الأسف ، توقف في السنة الدراسية ١٨٧٩ - ١٨٨٠

يصور لنا الأستاذ الطيباوي الصعوبات التي جابهها المبشرون الأميركيون في اختيار مقرّ للجامعة الأميركية في الشرق الأوسط فترددوا بين «سميرنه» Smyrna ومالطة واليونان والقدس وبيروت ، حتى استقر رأيهم على الأخيرة وجلبوا إليها مطبعتهم العربية في أيار / مايو ١٨٣٤ بعد أن كانت مقرها في مالطة ؛ وقد سمحت لهم الحكومة العثمانية بالتبشير بين اليهود والأرمن ومختلف الطوائف المسيحية لجذبهم إلى المذهب البروتستانتى ؛ وكان من أهداف المبشرين الأميركيين الاضطلاع بإخراج ترجمة عربية جديدة للكتاب المقدس ، أي العهدين القديم والجديد ، فهدوا بالأمر إلى لجنة مؤلفة من ايلي سميث Eli Smith وبطرس البستاني ( الذي اعتنق المذهب البروتستانتى

وأصبح من أشد أنصاره ) وفاسيف اليازجي ، فلما توفي ابني سميت خلفه فان دايك Van Dyck ، وفي ربيع سنة ١٨٦٠ أعلن فان دايك الفراغ من ترجمة العهد الجديد .

وأخيراً افتتحت الكلية الأميركية ، وهو الشكل الذي بدأت به الجامعة الأميركية ، يوم الاثنين الثالث من كانون الأول / ديسمبر ١٨٦٦ . ويعضي الأستاذ الطيباوي في سرد قصته الأكاديمية الممتعة ، مدعمة بالوثائق والمستندات ليلقي أضواء على مؤسسة لعبت دوراً خطيراً في تاريخ الشرق العربي ، فيضيف إلى معلوماتنا أشياء كثيرة كنا نجهلها ويرفع النقاب عن أمور لم يفتن إليها من سبقوه ممن أُرثخوا للجامعة الأميركية .

إن أقل ما يمكننا أن نقدمه للطيباوي الباحث الدؤوب في هذه المراجعة هو امتناننا العظيم له وإعجابنا بالكتاب الفذ الفريد الذي خدم به أمته في لغة تعد اليوم أوسع لغات الدنيا انتشاراً .

صفاء خلوصي

معجم شواهد العربية  
تأليف عبد السلام محمد هارون

عاصم بهجة البيطار

الأستاذ عبد السلام محمد هارون غني عن التعريف ، فهو العالم المحقق الذي قضى من حياته المباركة عشرات السنوات عاكفاً على تراثنا العربي الحصب ، بنفض عن كثير من كنوزه غبار الأيام ، ويقدمه نصوصاً مقوّمة ، وطباعة أنيقة ، وفهارس تعين على الانتفاع بما ينشر ، يسعفه في ذلك إيمان عميق ، وإطلاع واسع ، وصبر محمود ، وخبرة ممتدة مثمرة . فكان عمله المنبور مدرسة جرى في ميدانها الكثيرون انتفعوا بما قدم ، ونهجوا منهجه فيما عمل ، وقدّموا لأمتهم صوراً مشرقة وآثاراً رائعة بما تركه سلفنا العظيم .

وقد نشر الأستاذ عبد السلام هارون كتابه «معجم شواهد العربية» في مجلد واحد ذي جزأين مسلسلي الصفحات طبع أولهما عام ١٩٧٢ وثانيهما عام ١٩٧٣ في مؤسسة الحانجي في مصر وبلغت صفحاتهما مع الفهارس (٦٣٢ ص)<sup>(١)</sup> وهو معجم ضخّم جمع فيه مؤلفه تسعة آلاف شاهد إلا قليلاً ، وبسط فيه ما استشده العلماء في النحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة وخصائص اللغة وأسرارها وما يتعلق بها من بحوث نجدها منتورة في مراجع شتى ، ومن العسر بمكان أن يهتدي إليها الباحث ، ( المعجم ص : ٥ ) .

---

(١) جمع المؤلف في الجزء الأول الأشعار ، وفي الجزء الثاني الأرقام وأنصاف الأبيات والإحالات ، وألحق ذلك بفهارس للأعلام والمراجع ، ثم استدرأكت وإضافات ثم صواب أخطاء الطبع . وقد أشار المؤلف في ( ص : ٥٨٣ ) إلى أنه أتم تبليغه للمرة الثانية عام ١٩٦٨ ، وأنه راجعه للمرة الأخيرة عام ١٩٧٠



وقد كان الأستاذ المؤلف يحس بالصعوبة البالغة في التنقيب عن شاهد نحوي أو صرفي أو بلاغي ، ورأى ما ينشره بعض الجاحدين من « الشك في شواهد العربية والطعن في توثيقها » فحقد العزم على صنع هذا المعجم ، يقول الأستاذ المؤلف : « وحين عقدته ألفتني في حيرة قلقة بين المراجع التي لا أحد لها ولا حصر ، ثم وجدت من صواب الرأي أن أختار من ذلك كله ما هو أعلى قدرأ ، وما هو أجمع من غيره وأشمل ، وما هو أصل في الفن وأجزل في الفائدة ، فاستقر الأمر على اختيار ثلاثين مرجعاً جعلنا المهاد الأول لهذا المعجم ، مضيفاً إليها مئات المراجع الأخرى الثانوية من كتب الأدب والاختيارات والحماسات واللغة والبلدان والتاريخ والنسب والتفسير والحديث والسير ودواوين الشعر مطبوعها والمخطوط ، وقد أوضحناها في ثبوت المراجع معينا طبعاتها ، ( ص ٥ - ٦ ) .

وقد بسط المؤلف أسماء المراجع الثلاثين التي جعلها أصلاً لمجمعه ورتبها ترتيباً تاريخياً على الشكل التالي :

- ١ - كتاب سيويه ( ١٨٠ هـ ) .
- ٢ - النوادر لأبي زيد الأنصاري ( ٢١٥ هـ ) .
- ٣ - المقتضب المبرد ( ٢١٠ - ٢٨٥ هـ ) .
- ٤ - مجالس نعلب ( ٢٠٠ - ٢٩١ هـ ) .
- ٥ - العقد الفريد لابن عبد ربه ( ٢٤٦ - ٣٢٧ هـ ) .
- ٦ - الجمل للزجاجي ( ٣٤٠ هـ ) .
- ٧ - أمالي الزجاجي .
- ٨ - مجالس العلماء للزجاجي .

- ٩ - المصون في الأدب للعسكري ( ٣٨٢ - ٣٨٢ )
- ١٠ - الحصائص لابن جني ( ٣٢١ - ٣٩٢ )
- ١١ - المنصف لابن جني .
- ١٢ - المحتسب لابن جني .
- ١٣ - دلائل الإعجاز للجرجاني ( ٤٧١ - ٤٧١ )
- ١٤ - أسرار البلاغة للجرجاني .
- ١٥ - الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ( ٥١٣ - ٥٧٧ )
- ١٦ - شرح المفصل لابن يعيش ( ٦٤٣ - ٦٤٣ )
- ١٧ - المقرب لابن عصفور ( ٥٩٧ - ٦٦٣ )
- ١٨ - خزانة الأدب للبغدادى ( ١٠٣٠ - ١٠٩٣ )
- ١٩ - شرح الشافية الرضى ( ٦٨٨ - ٦٨٨ ) وشواهد للبغدادى .
- ٢٠ - مغني اللبيب لابن هشام ( ٧٠٨ - ٧٦١ )
- ٢١ - شذور الذهب لابن هشام .
- ٢٢ - المقاصد النجوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني ( ٧٦٢ - ٨٥٥ ) وقد جمع فيه مؤلفه شواهد أربعة شروح معتمدة لألفية ابن مالك هي : شرح ابن الناظم بدر الدين محمد ، وشرح المرادي ، وشرح ابن هشام ، وشرح ابن عقيل .
- ٢٣ - التصريح بضمون التوضيح الأزهرى ( ٨٣٨ - ٩٠٥ )
- ٢٤ - معجم المواعع شرح جمع الجوامع للسيوطي ( ٨٤٩ - ٩١١ )
- ٢٥ - الدرر اللوامع على معجم المواعع لالشنقيطي ( ١٢٨٩ - ١٣٣١ )

- ٢٦ - منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشعري ( - ٥٩٠٠ هـ )  
 ٢٧ - حاشية الصبان على شرح الأشعري ( الصبان ١٢٠٦ هـ )  
 ٢٨ - معاهد التنصيص للعباسي ( ٨٦٧ - ٩٦٣ هـ ) وهو شرح  
 لشواهد التلخيص للقزويني ( ٦٦٦ - ٧٣٩ هـ )  
 ٢٩ - حاشية يس على التصريح ( ١٠٦١ هـ )  
 ٣٠ - الكافي في علمي العروض والقوافي لأبي العباس القناني ( متوفي  
 ٧٥٩ هـ ) ومعه حاشية محمد الدمهوري .

وما أشك في أن الكتاب سيكون في متناول يد كل باحث وطالب  
 معرفة ، يجد فيه ما تفرق في المصادر المختلفة مجموعاً ميسراً ، وفي ذلك  
 ما يذلل صعوبات شتى ، ويجعل التحقيق أكثر يسراً وأقرب إلى  
 الصورة المرضية .

وكنت أجد عسراً شديداً في الرجوع إلى شرح المفصل بأجزائه  
 العشرة ، فوضعت له فهرساً تحصى شواهد من آيات وأحاديث وأمثال  
 وأشعار ، وتدل على مواضع أبحاثه ، غير أنني رأيت فروعاً بين هذا المعجم  
 وما أثبتته عندي ، فعملت على موازنة ما صنعت بما نشره صاحب المعجم ،  
 فهالني ما رأيت ، وكنت كلما مضيت في الموازنة أشعر بأن ما وقع في  
 المعجم من خطأ في الطباعة أو في سواها يوشك أن يعصف بالفائدة المرجوة  
 من هذا السفر النفيس ، فأثرت أن أضع بين أيدي المراجعين ما سجلته من  
 ملاحظات تقويم ما وقع من خطأ أو وهم أو نقص فيما أحصاه المعجم من  
 شواهد شرح المفصل لابن يعيش ، وهو واحد من مراجع ثلاثين جعلها  
 المؤلف المحقق أساس كتابه كما قدمنا .

ولماني لأسأل الله أن يمد في عمر الأستاذ المؤلف ، وأن يهبه القوة والعون ليعيد النظر في معجمه بصبر أثر عنه ، ودقة وصف بها ، ليأخذ الكتاب مكانه بين المراجع التي يطمأن إلى ما فيها .

### ١ - شواهد شرح المفصل التي سقطت من المعجم

- ١ - عاود هراة وإن معمورها خربا ١٠/٩
- ٢ - تصغي إذا شدها للرحل جانحة حتى إذا ما استوى في غرزها تثب ١٠/٩
- ٣ - هل في القضية أن إذا استغنيتم وأمنتم فأنا البعيد الأجنب وإذا يحاس الحيس يدعى جندب ١٠/٩
- ٤ - يا ابن الأباطح من أرض أباطحها رجل من مذحج ١١٠/٢
- ٥ - يا ذا الخوفنا بمقتل شيخه في ذروة المجد أعلى من روايبها البحتري ٧/١
- ٦ - تجمع منها شملها وهو ستة وأفقد من أحبته وهو واحد ١١/١
- ٧ - وأورث حساس بن مرة غصة إذا ما اعترتني حرها غير بارد ١١٧/٨
- ٨ - أما ابن طوق فقد أوفى بذمته كما وفي بقلاص النجم حاديا ٤٢/١
- ٩ - فقلت لها : فاهها لفيك فإنها قلوب امرئ قاريك ما أنت حاذره ١٢٢/١
- ١٠ - رب رام من بني ثعلب مثلج ككفيه في قتره ٣٨، ٣٧، ٣٦/١٠
- ١١ - لو أن عصم عماتين وبذبل سمعا حديثك أنزلا الأوعالا ٤٦/١

١٢ - جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

زهير ٥٦/٤

١٣ - فاذهبي ما إليك أدركني الحلم عداني عن هيجكم أسفالي

الأعشى ٣٣/٤

١٤ - يقول المجتلون عروس تيم سوى أم الجبين ورأس فيل ٣٧/١

١٥ - فبيني بها إن كنت غير رفيقة فما لامرئ بعد الثلاثة مقدم ١٢/١

١٦ - تزود منا بين أذناه طعنة دعتة إلى هابي التراب عقيم

١٩/١٠ ، ١٢٨/٣

١٧ - وإن خويلاً فابكي عليه قتل الريح في البلد التهامي ٤١/١

١٨ - يجزون من ظلم أهل الظلم مغفوة ومن إساءة أهل السوء غفرا

قريط ١٠٢/٦

١٩ - ألا لا يجهان أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ابن كلثوم ١١٥/٨

٢٠ - وأبذل سوام المال إن ساءها دهماً وجونا ٨٣، ٤٤/٢

٢١ - لعمرك إنني وأبا رباح على طول التجاور بعد حين ١٥٣/٤

لأبغضه وببغضني وأبغضاً يراني دونه وأراه دوني

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

نسبت الأبيات الثلاثة في شرح المفصل إلى مرداس بن عمرو، وقيل

للأخطل أو الفرزدق، وقد نسب صاحب المعجم البيت الأول إلى أبي النول

الطهوي، والثالث إلى علي بن بدال، وأسقط البيت الثاني فلم يذكره.

- ٢٢ - رب ضيف طرق الحبي سري صادف زاداً وحديثاً ما انتهى ٧٦/٩  
 ٢٣ - لكل دهر قد لبست أثوباً المجاج ٧٩، ١١/١٠  
 ٢٤ - حتى بدت أعلام صبح أبلجا ٨/١  
 ٢٥ - قد جمل القين على الدف إير ٦٩/٩  
 ٢٦ - لو أن قومي حين أدعوم حمل على الجبال الصم لارض الجبل ٨٠/٩  
 ٢٧ - إن الشقي وافد البراجم ١٩/٣

## ٢ - الأبيات المشتركة الموضوع بقافية واحدة

- ١ - قافية : بيترب للشاخ أو الأشجعي ( معجم ص : ٥٤ ) ،  
 وهما بيتان وردا في ( ١١٣/١ ) من ابن بعش :

وواعدتني ما لا أحاول نفعه مواعيد عرقوب أخاه بيترب الشاخ  
 وعدت وكان الحلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيترب

علقة الأشجعي

- ٢ - قافية : بداد لعوف بن عطية أو حسان أو النابغة الجعدي  
 ( معجم ص : ١٢٧ ) والقافية لبيتين وردا في ( ٥٤/٤ ) من شرح المفصل :

كنا ثمانية وكانوا جحفلأ لجبأ فسلّوا بالرماح بداد حسان  
 وذكرت من ابن الملق شربة والخيّل تعدو بالصعيد بداد النابغة أو عوف

- ٣ - قافية : الفرس لطرفة من المنسرح ( معجم ص : ٢٠٢ )

وبيت طرفة الذي أشار إليه المعجم من الكامل وهو في ( ١٥/١ )  
 من شرح المفصل ونصه :

أصواتهم كتراطن الفرس

وذكر المحشي أن صدره :

فأثار فارطهم غطاطا جثا

وقد استشهد صاحب الكتاب بيت آخر من المنسرح ولم ينسبه وهو قول الشاعر : ( ١٠٧/٦ ، ٤٤/٩ )

أضربَ عنك الهموم طارقا ضربك بالسيف قونس الفرس

٤ — قافية : رجوعها لم ينسب ( معجم ص : ٢٢٤ ) وهما بيتان :

قضت وطراً واسترجعت ثم آذنت ركايبها أن لا إلينا رجوعها  
١١٢ ، ١١١/٢

تذكرت أياماً مضين من الصبا فهبات هيمات إلينا رجوعها  
٦٦ ، ٦٥/٤

وقد ذكر المحشي أن هذا الشاهد الثاني هو الأخص نقلًا عن اللسان.

٥ — قافية : مفاصله لزهير ( معجم ص : ٢٨٧ ) .

وبيت زهير هو :

فلأيا بلأى ما حملنا وليدنا على ظهر محبوبك ظاهٍ مفاصله

وليس في ابن يعيش ، وهو من شواهد سيويه ( ١٨٦/١ ) ، أما ما ذكر في المعجم فهو للذي الرمة ونصه :

أقد خط رومي ولا زعماته على ظهر محبوبك ظاهٍ فواصله

وقد ذكره ابن يعيش ( ٢٧/٢ ) كما استشهد به سيويه ( ١٤١/١ ) برواية : مفاصله .

٣ - الأبيات التي سقطت الإشارة إلى مواضعها<sup>(١)</sup>

| ص   | القافية | البحر  | الشاعر             | موضع الشاهد من شرح المفصل |
|-----|---------|--------|--------------------|---------------------------|
| ٢٣  | الولاء  | خفيف   | الحارث بن حلزة     | ٦٦٠٦٥/٧                   |
| ٢٨  | معذبا   | طويل   | —                  | ٧٥/٨                      |
| ٣٠  | الطنبا  | بسيط   | مرة بن محكان       | ١٧/١٠                     |
| ٣٤  | وتحلب   | طويل   | أسدي               | ٢٨/١                      |
| ٥١  | مطلب    | منسرح  | ابن قيس الرقيات    | ١٠١/١٠                    |
| ٥٧  | التجارب | طويل   | القطامي            | ١٢٨/٥                     |
| ٥٨  | بمعائب  | —      | النابعة الذبياني   | ٦٨/١                      |
| ٨٣  | الطوائع | —      | الحارث بن نهيك     | ٨٠/١                      |
| ٨٥  | سحتاح   | بسيط   | جوير بن عبد الله   | ١٠٣، ١٠٠/١                |
| ١٠٦ | فسديد   | وافر   | زيد الخيل          | ٧٣/٦                      |
| ١١٧ | الجلد   | بسيط   | النابعة الذبياني   | ١٢٩/٨، ٨٠/٢               |
| ١٣٠ | اليد    | متقارب | امرؤ القيس بن عابس | ٢١/١                      |
| ١٣٦ | أفر     | —      | امرؤ القيس         | ١٠/١                      |
| ١٤٧ | جارا    | —      | الأعشى             | ١٠٨/٧                     |

(١) كان من حق هذه الشواهد أن تذكر مع القسم الأول من شواهد شرح المفصل التي أغفلها المؤلف فلم يذكرها ، غير أن تلك لم تذكر مطلقاً ، وهذه ذكرت في المعجم وأحيل إلى بعض المراجع التي استشهدت بها ولم ينبه إلى مواضعها من شرح المفصل .



| ص   | القافية  | البحر  | الشاعر             | موضع الشاهد من شرح المفصل |
|-----|----------|--------|--------------------|---------------------------|
| ١٥٦ | المصادر  | طويل   | مضرس بن ربعي       | ٤٢/١٠                     |
| ١٥٨ | مصادره   | —      | مضرس أو طفيل       | ١١٨/٨                     |
| ١٦١ | الزفر    | بسيط   | أعشى باهلة         | ٦٢، ٤٥/١                  |
| ١٧٩ | بالصور   | —      | الراعي             | ٢٣/٨                      |
| ١٨١ | عار      | —      | سالم بن دارة       | ٦٤/٢                      |
| ١٨٤ | الحمار   | وافر   | يزيد بن مفرغ       | ١٥/٣                      |
| ١٨٧ | لا يفري  | كامل   | زهير               | ٧٩، ٧٨/٩                  |
| ٢٠١ | متعيس    | —      | المرار الأسدي      | ١٢٠/٢                     |
| ٢٠٢ | الأحواصا | طويل   | الأعشى             | ٢٩/١                      |
| ٢٠٨ | الرباع   | سريع   | السفاح بن بكير     | ٤/١٠                      |
| ٢٣٤ | مجمع     | متقارب | العباس بن مرداس    | ٦٨/١                      |
| ٢٣٩ | وكف      | منسرح  | قيس بن الخطيم      | ١٢٤/٢                     |
| ٢٤٥ | يترقق    | طويل   | ذو الرمة           | ١٨٦/٤                     |
| ٢٤٦ | دقيق     | —      | قيس بن الملوح      | ٨/١٠، ٤٨/٩، ٧٩/٨          |
| ٢٦٦ | سبأها    | —      | الشمّاخ            | ٦٣/٢                      |
| ٢٩٢ | تندخل    | بسيط   | الكميت             | ١٥٩/٧                     |
| ٣٠٤ | بأمثل    | طويل   | امرؤ القيس         | ٦٤/١                      |
| ٣٠٨ | ونائل    | —      | أبو الطمجان القيني | ٣٢/٥                      |
| ٣١١ | وآجال    | —      | الشمّاخ            | ١١٥، ١١٤/٨                |
| ٣١٤ | حمل      | بسيط   | —                  | ١٤٣/٧                     |

| ص   | القافية   | البحر | الشاعر                             | موضع الشاهد من شرح المفصل |
|-----|-----------|-------|------------------------------------|---------------------------|
| ٣١٩ | المحمل    | كامل  | أبو كبير الهذلي                    | ٥٠/٩                      |
| ٣٢١ | الشمال    | رمل   | عبيد بن الأبرص                     | ١٧/٩                      |
| ٣٢٤ | جلاله     | خفيف  | جميل                               | ٥٢/٨، ٧٩، ٢٨/٣            |
| ٣٣٦ | الطعاما   | وافر  | ابن الصعق                          | ١٨/٣                      |
| ٣٤٤ | سلامها    | طويل  | أبو الغمر الكلبي<br>ونسب لذي الرمة | ٩٣، ٩١/١٠                 |
| ٣٤٦ | هضم       | بسيط  | زياد بن حمل                        | ٤١/٦                      |
| ٣٤٩ | حوم       | -     | علقمة الفحل                        | ١٥٢/٥                     |
| ٣٤٩ | مسموم     | -     | -                                  | ١٢٨/٥                     |
| ٣٧١ | مستقيم    | وافر  | كثير                               | ١٧/١                      |
| ٣٧٣ | واسلي     | كامل  | عنزة                               | ٢٤/٢                      |
| ٣٧٣ | وتكرمي    | -     | -                                  | ١٥٦/٩                     |
| ٣٧٤ | لم تحرم   | -     | -                                  | ١٢/٤                      |
| ٣٧٥ | من الأيام | -     | جرير                               | ٦٧، ٣٦/٤                  |
| ٣٨٢ | لانا      | بسيط  | قريب بن أنيف                       | ٩٦، ١٣/٩، ٨٢/١            |
| ٣٨٣ | ومينا     | وافر  | عدي بن زيد                         | ١٠/١                      |
| ٣٨٦ | آخرينا    | -     | فروة بن مسيك                       | ٥، ٥/٨، ١٢٠/٥             |
|     |           |       |                                    | ١٢٩، ١١٣                  |
| ٣٩٢ | ضنونا     | بسيط  | قعناب بن أم صاحب                   | ١٢/٣                      |
| ٣٩٣ | المساكين  | بسيط  | حميد الأرقط                        | ١٠٤/٧                     |
| ٤٢٨ | الدواوية  | سريع  | عمرو بن ملقط                       | ١٩/١٠                     |

| ص   | القافية     | البحر | الشاعر           | موضع الشاهد من شرح المفصل |
|-----|-------------|-------|------------------|---------------------------|
| ٤٣٧ | مهاوّه      | رجز   | رؤبة             | ٦٨/٤                      |
| ٤٥٤ | تولجا       | ـ     | جرير             | ٣٨/١٠، ٣/٦                |
| ٤٦٤ | المجودا     | ـ     | ـ                | ١٢٠/٤                     |
| ٤٦٤ | مسعودا      | ـ     | ـ                | ١٢١، ١٢٠/٤                |
| ٤٧٩ | واصفري      | ـ     | طرفة             | ١١٩/١٠                    |
| ٤٩٠ | خالصا       | ـ     | ـ                | ٣٦، ٢٣/٩                  |
| ٤٩٠ | الآبارصا    | ـ     | ـ                | ٣٦، ٢٣/٩                  |
| ٤٩١ | تقضى        | ـ     | رؤبة             | ٣٣/٩، ٢٥/١                |
| ٤٩١ | بعضا        | ـ     | رؤبة             | ٣٣/٩، ٢٥/١                |
| ٥٠٣ | ازدهاف      | ـ     | ـ                | ٤٩/١٠                     |
| ٥١٢ | مباركا      | ـ     | أبو خالد الغناني | ٢٤/١                      |
| ٥١٥ | مشعل، الكسل | ـ     | جبار بن جزء      | ٢٠/٣، ٤٦/٢                |
| ٥٢٦ | عن فل       | ـ     | أبو النجم        | ١١٩/٥، ٤٨/١               |
| ٥٣٧ | فيعجمه      | ـ     | رؤبة             | ٥٥، ٤٠/٧                  |
| ٥٤٤ | أمنجن       | ـ     | العجاج           | ٦٤/١                      |
| ٥٥٨ | دلوا، غدوا  | ـ     | ـ                | ٨/٥، ٢٤/١                 |
| ٣١  | أصابا       | وافر  | جرير             | ٦٤، ٢٥/١                  |

٤ - الأبيات التي سقطت الإشارة إلى بعض مواضعها من شرح المفصل

|    |          |      |                  |       |
|----|----------|------|------------------|-------|
| ٣٩ | لغريب    | بسيط | ضابىء البرجمي    | ٩٣/١  |
| ٤٠ | فركوب    | طويل | علقمة الفحل      | ٣٩/٧  |
| ٤٦ | مطلوب    | بسيط | امرؤ القيس       | ١٤٤/٢ |
| ٨١ | فأستريحا | وافر | المغيرة بن حبناء | ٥٥/٧  |

| ص   | القافية | البحر  | الشاعر            | موضع الشاهد من شرح المفصل |
|-----|---------|--------|-------------------|---------------------------|
| ٩٣  | فاعبدا  | طويل   | الأعشى            | ٥٦/٢                      |
| ١٣٠ | بالمزود | متقارب | رجل من بني الحارث | ١٣٨/٨                     |
| ٢٢٠ | البلاقع | طويل   | ذو الرمة          | ٣٣/٦                      |
| ٢٢٢ | وازع    | -      | النابعة الذيباني  | ١٣٢/٩ ، ٢٥/١              |
| ٢٢٧ | صرع     | كامل   | أبو ذؤيب          | ٣١/٣                      |
| ٢٧٨ | تقتل    | طويل   | الأخطل            | ١٤١ ، ١٣٨/٧               |
| ٣٠٢ | فحومل   | -      | امرؤ القيس        | ١٢٨/٢                     |
| ٣١٥ | طوال    | وافر   | الأعلم الهذلي     | ١٠٢/٥                     |
| ٣١٦ | الدخال  | -      | ليبد              | ٨٥/٦                      |
| ٣٣٠ | وأنعما  | طويل   | ضمرة بن ضمرة      | ٨٤/٥                      |
| ٣٦٥ | فخاصم   | -      | -                 | ١٥ ، ٤/٢                  |
| ٣٦٩ | لأقوام  | بسيط   | النابعة الذيباني  | ١٠٥ ، ٢٤ ، ١٠/٢           |
|     |         |        |                   | ١٠٤/٥ ، ٣٦/٤ ، ٦٨/٣       |
| ٣٩٦ | بأرسان  | طويل   | امرؤ القيس        | ٣١/٧                      |
| ٣٩٨ | بسطحبان | -      | الفرزدق           | ١٣/٤                      |
| ٤٤٠ | القصبا  | رجز    | رؤبة              | ٣١/٨                      |
| ٤٤٣ | شهر به  | -      | -                 | ٢٣/٨                      |
| ٤٤٧ | الحجفت  | -      | سؤر الذئب         | ٤٥/١٠ ، ٨٩/٥              |
| ٤٦٦ | قدي     | -      | أبو نخيلة         | ١٣١/٢                     |
| ٤٦٩ | خزر     | -      | عمرو بن العاص     | ١٥٩ ، ٨٠/٧                |

| ص   | القافية | البحر | الشاعر        | موضع الشاهد من شرح المفصل |
|-----|---------|-------|---------------|---------------------------|
| ٤٧٢ | سطرا    | رجز   | رؤبة          | ٩/١                       |
| ٤٨٣ | أسيرها  | ـ     | —             | ٣٨/١                      |
| ٤٨٥ | أقعسا   | ـ     | العجاج        | ١١٩/٥                     |
| ٤٨٧ | أنيس    | ـ     | جران العود    | ٢٧/٣                      |
| ٥٠٤ | المخترق | ـ     | رؤبة          | ٣٤/٩                      |
| ٥١٣ | أوعساكا | ـ     | ـ             | ٣٣/٩، ٨٧/٨، ١١٨/٣         |
| ٥٢٠ | لا فعله | ـ     | شهاب العبيدي  | ١٠٨/٨                     |
| ٥٢٦ | وأشمل   | ـ     | أبو النجم     | ٣٦/٨                      |
| ٥٢٨ | حطم     | ـ     | الحطيم القيسي | ٦٢/١                      |

### ٥ - تقويم الخطأ في أرقام الأجزاء والصفحات

|     |           |       |             |              |
|-----|-----------|-------|-------------|--------------|
| ٢٩  | ذهبا      | بسيط  | ابن أحمر    | ٤٧/٤         |
| ٣١  | المصابا   | وافر  | جرير        | ١١٠/٣        |
| ٣٥  | وألـب     | طويل  | الكميت      | ٥٤، ٣٤/١     |
| ٥٤  | مذهب      | ـ     | طفيل الغنوي | ٧٨، ٧٧/١     |
| ٥٥  | يضرب      | ـ     | الفرزدق     | ١٣٤/٨        |
| ٦٦  | العلب     | منسرح | جرير        | ٧٠/١         |
| ٧٩  | الفراريـج | بسيط  | ذو الرمة    | ١٣٢/٤        |
| ١٠١ | تبددوا    | طويل  | عمر بن لجأ  | ٢٤/٣         |
| ١٠٣ | أعمد      | ـ     | —           | ٦٩، ٦٤، ٦٢/٨ |

| ص   | القافية  | البحر       | الشاعر              | موضع الشاهد من شرح المقصل |
|-----|----------|-------------|---------------------|---------------------------|
| ١١٥ | ووالدي   | طويل        | هجرس بن كليب        | ١١٧/٨                     |
| ١٢٠ | والنادي  | بسيط        | صخر الغي            | ٣٣/٤                      |
| ١٣٠ | اليـد    | مقارب       | امروء القيس بن عابس | ٢١/١                      |
| ١٣٨ | فنعذرا   | طويل        | امروء القيس         | ٣٣ ، ٢٢/٧                 |
| ١٤٩ | نصر      | ـ           | أوس بن حجر          | ١٣٤/٩                     |
| ١٥٠ | الأمر    | ـ           | أبو صخر             | ي : ١١٤/٨ ، ١١٥           |
| ١٦٤ | ولإدبار  | بسيط        | الخنساء             | ١١٥/١                     |
| ١٦٥ | لغردور   | ـ           | —                   | ٩٣/٥                      |
| ١٦٥ | الكبار   | مخلم البسيط | الأعشى              | ٣/١                       |
| ١٧١ | والدبور  | خفيف        | عدي بن زيد          | ي : ١٠٤/٧ ، ١٠٥           |
| ١٩٢ | جابر     | سريع        | الأعشى              | ٦٨ ، ٣٧/٤                 |
| ١٩٤ | الخزباز  | كامل        | —                   | ي : ١٢٢/٤                 |
| ١٩٧ | وأعراس   | بسيط        | مالك بن خويلد       | ي : ١٢٣/٤ ، ٣٥/٥ ...      |
| ٢٠٨ | مدفعا    | طويل        | امروء القيس         | ٩٤ ، ٧/٩                  |
| ٢٢٢ | وازع     | ـ           | الناطقة الذبياني    | ١٣٦/٨ ، ٨٠/٣              |
| ٢٣٠ | أربع     | ـ           | عمرو بن حممة        | ٢٣/٦                      |
| ٢٣١ | الرباع   | وافر        | أبو حنبل الطائي     | ٦٠/٤                      |
| ٢٣٢ | فاجزعي   | كامل        | النمر بن توبل       | ٨٢/١                      |
| ٢٣٧ | المقاذف  | طويل        | الناطقة             | ٤٦/٤                      |
| ٢٤٠ | الصباريف | بسيط        | الفرزدق             | ١٠٦/١٠ ، ١١١/٥            |

| ع   | القافية  | البحر  | الشاعر          | موضع الشاهد من شرح المفصل |
|-----|----------|--------|-----------------|---------------------------|
| ٢٤٥ | سملق     | طويل   | جميل بن معمر    | ٣٧٠ ٣٦/٧                  |
| ٢٤٦ | لائق     | —      | طريف بن تميم    | ١٤٢٠ ١٤١/١٠               |
| ٢٦٤ | أعقلا    | —      | القلاخ بن حزن   | ٧٠٠ ٦٩/٦                  |
| ٢٦٥ | محبلا    | —      | النابعة الجعدي  | ٤٧/٤                      |
| ٢٦٧ | الرجله   | مديد   | —               | ٩٨/٥                      |
| ٢٦٩ | تبلا     | وافر   | الأعشى          | ٣٥/٧                      |
| ٢٦٩ | قذالا    | —      | ذو الرمة        | ي : ٩٦/٦                  |
| ٢٧٢ | تبدلا    | كامل   | الراعي          | ١٠٤/٢                     |
| ٢٧٤ | مهلا     | منسرح  | الأعشى          | ٨٤/٨                      |
| ٢٧٥ | قليلا    | متقارب | أبو الأسود      | ٣٥٠ ٣٤/٩ ، ٦/٢            |
| ٢٨٨ | طياها    | طويل   | أنيف بن زبان    | ٤٥/٥                      |
| ٢٨٨ | خياها    | —      | الفرزدق         | ١٠٢/٨                     |
| ٢٩٠ | وينتعل   | بسيط   | الأعشى          | ٧٦٠ ٧٤/٨                  |
| ٢٩٥ | جدال     | وافر   | يزيد بن الحكم   | ٢٩/٦                      |
| ٢٩٥ | أوزيريل  | —      | أبو حية النميري | ١٠٣/١ فحسب                |
| ٢٩٩ | أفضل     | متقارب | غسان بن ولة     | ٨٧/٧ ، ٢١/٤               |
| ٣٠٥ | هيكل     | طويل   | أمرؤ القيس      | ٥١/٣ ، ٦٨ ، ٦٦/٢ ...      |
| ٣١٥ | ما أبالي | وافر   | غوية بن سلمي    | ي : ١٠١ ، ١٠٠/٩ ، ٣٤/٨    |
| ٣١٦ | بالرجال  | —      | مسكين الدارمي   | ٥٠٠ ٤٨/٢                  |
| ٣١٧ | الخليل   | —      | جرب             | ٣٧/١                      |

| ص   | القافية               | البحر | الشاعر              | موضع الشاهد من شرح المفصل         |
|-----|-----------------------|-------|---------------------|-----------------------------------|
| ٣٢١ | الخلال                | رمل   | عبيد بن الأبرص      | ١٧/٩                              |
| ٣٢٥ | السلم                 | طويل  | ابن صريم اليشكري    | ٨٢/٨                              |
| ٣٣٥ | السناما               | وافر  | حميد بن محمد الكلبي | ٨٤/٩                              |
| ٣٤٠ | أشأم                  | طويل  | -                   | ١٢/١ برواية : الأم                |
| ٣٤٥ | قدمه                  | مديد  | طرفة                | ٩٢/٤                              |
| ٣٥١ | الخيام <sup>(١)</sup> | وافر  | جرير                | ٧٨ ، ٣٣/٩ ، ١٥/٤                  |
| ٣٥٤ | وندام                 | كامل  | ليبد                | ٦٢/٦                              |
| ٣٥٧ | نهم                   | خفيف  | عبد الرحمن بن حسان  | ١٢٤ ، ١٢٣/٢                       |
| ٣٥٩ | مهم                   | طويل  | أوس بن حجر          | ١٠٤/٦                             |
| ٣٦٦ | وسلام                 | -     | ذو الرمة            | ٨٢/٤                              |
| ٣٦٧ | قيم                   | -     | قطري بن الفجاءة     | ١٥٥ ، ١٥٤/١٠                      |
| ٣٧٢ | علم                   | كامل  | أبو صخر الهذلي      | ٧٦/٨                              |
| ٣٧٣ | توم                   | -     | عنبرة               | ١٥٣/٨                             |
| ٣٧٥ | حذام                  | -     | امرؤ القيس          | ٧٩/٨                              |
| ٣٧٥ | أولئك الأيام          | -     | جرير                | ١٢٦/٣ ، ١٣٣ ،<br>١٢٨/٩ ، ١٢٩ فحسب |
| ٣٧٩ | أنكرن                 | مقارب | الأعشى              | ٨٣/٩                              |
| ٣٨٠ | شأننا                 | بسيط  | الأعلم بن جرادة     | ١١٠/٩                             |
| ٣٨٧ | وجفانا                | وافر  | جميل بن معمر        | ٤٢/١٠                             |

(١) ورد البيت : الخيامو ، الخيامن .



| ص   | القافية       | البحر | الشاعر           | موضع الشاهد من شرح المفصل                                                                              |
|-----|---------------|-------|------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ٣٨٩ | وألومنه ، إنه | كامل  | ابن قيس الرقيات  | ١٣٠/٣                                                                                                  |
| ٣٩١ | وعاجن         | طويل  | الأعشى           | ٧/٦، ١٤/١                                                                                              |
| ٣٩١ | متان          | =     | المعطل           | ٤٠/٤                                                                                                   |
| ٣٩٤ | ملآن          | هزج   | الفند الزماني    | ٦٧/٢                                                                                                   |
| ٤٠٠ | بلبانها       | طويل  | أبو الأسود       | ١٠٧/٣                                                                                                  |
| ٤٠٤ | فليني         | وافر  | عمرو بن معد يكرب | ٩١/٣                                                                                                   |
| ٤٠٦ | أوعساني       | =     | عمران بن حطان    | ١٢٢، ١٢٠/٣                                                                                             |
| ٤٠٨ | الأربعين      | =     | سحيم بن وثيل     | ... ١١/٤                                                                                               |
| ٤٠٩ | بلين          | =     | أبو الغول الطهوي | ١٠٢، ١٠٠/٦                                                                                             |
| ٤١١ | حقان          | هزج   | —                | ٨٢/٨                                                                                                   |
| ٤١٦ | ذووها         | وافر  | كعب بن زهير      | ٣٨، ٣٦/٣، ٥٣/١                                                                                         |
| ٤١٨ | دوي           | طويل  | يزيد بن الحكم    | ليس هذا البيت في ابن يعيش<br>أصلاً ولا أحال عليه من أرقام<br>فهو لقافيتي منهوي ، بمستوي<br>للشاعر نفسه |
| ٤٢١ | جائيا         | =     | زهير             | ٦٩/٨ ، ٥٦/٧ ، ٥٢/٢                                                                                     |
| ٤٢١ | غاديا         | =     | =                | ٩٦/٨                                                                                                   |
| ٤٢٤ | كفانيا        | =     | منظور بن سحيم    | ١٤٨/٣                                                                                                  |
| ٤٢٨ | عليّا         | خفيف  | عمرو بن الإطنابة | ٥٦/٨                                                                                                   |
| ٤٤٠ | القصبا        | رجز   | رؤبة             | ... ١٣٩ ، ٩٤/٣                                                                                         |
| ٤٤٥ | خلب           | رجز   | =                | ٨٣ ، ٨٢/٨                                                                                              |

| ص   | القافية  | البحر | الشاعر        | موضع الشاهد من شرح المفصل |
|-----|----------|-------|---------------|---------------------------|
| ٥٠١ | وفا      | رجز   | العجاج        | ٩٨/٦                      |
| ٥١٣ | أوعساكا  | ـ     | رؤبة          | ١٣٢/٧                     |
| ٥٢١ | ومنهله   | ـ     | أبو النجم     | ٩٢/٨                      |
| ٥٢٣ | التدلّدل | ـ     | خطام المجاشعي | ١٤٣/٤                     |
| ٥٢٨ | حطم      | ـ     | الحطيم القيسي | ١١٣/٦                     |
| ٥٣٣ | دائما    | ـ     | رؤبة          | ١٢٢ ، ١٤/٧                |
| ٥٦٢ | والنوي   | ـ     | العجاج        | ١٠٩/٦                     |

## ٦ - ملاحظات مختلفة

١ - - حار بن كعب ألا أحلام تزجر كم  
ذكره صاحب المعجم في أجزاء الأبيات (ص : ٥٧٣) ولم ينسب ،  
وذكر ابن يعيش البيت كاملاً في ( ١٠٢/٢ ) ونسبه إلى حسان وعجزه :  
عني وأنت من الجوف الجماهير

٢ - في قافية : جار لعدي بن الوقاع (معجم ص : ١٧١) ذكر  
في تخرجه أنه من شواهد ابن يعيش ( ٢٧/٦ ) ولم أعر عليه في هذا  
الموضع ، وهو ليس من شواهد شرح المفصل .

٣ - أقسم بالله وآلانه والمرء عما قال مسؤول

ذكره صاحب المعجم ( ص : ٢٩٨ ) في المنسرح وهو من السريع .

٤ - وآخذ من كل حي عصم . ذكره صاحب المعجم ( ص : ٣٢٧ )  
في المتقارب وهو من السريع .

- ٥ - قافية : ضروب ( معجم ص : ٤١ ) لم ينسب ، ونسبه ابن يعيش في ( ٧٠/٦ ، ٧١ ) لأبي طالب .
- ٦ - مسهدا ( معجم ص : ٩٢ ) للأخطل ، ونسبه ابن يعيش في ( ١٠٢/١٠ ) للأعشى .
- ٧ - بفرداد ( معجم ١٢٠ ) لعبيد بن الأبرص ، وفي ابن يعيش نقلاً عن الأعمى أنه لعبيد أو شماس الهذلي .
- ٨ - فقصرن الشتاء بعد عليه وهو اللذود أن يقسمن جار ذكره المعجم ( ص : ١٧١ ) ونسبه إلى عدي بن الرقاع وجعله في التخريج من شواهد شرح المفصل ( ٢٧/٦ ) وليس فيه .
- ٩ - قافية : إصبعا للكلجبة ( معجم ص : ٢١٠ ) نسبه ابن يعيش الأسود بن يعفر ( ٣١/٣ )
- ١٠ - قافية : تقتل الأخطل ( معجم ص : ٢٧٨ ) نسبه ابن يعيش لحسان ( ١٤١/٧ )
- ١١ - قافية : يارجل لكثير ( معجم ص : ٢٩٢ ) نسبه ابن يعيش للأعشى ( ١٢٩/١ )
- ١٢ - فإت له عندي يديا وأنعا ( معجم ص : ٣٣٠ ) لضمرة ابن ضمرة .
- ذكر الحشي في ( ٥٦/١٠ ) أن هذا لضمرة أو النابغة أو الأعشى ، والأبيات ثلاثة صدورهما مختلفة وعجزها واحد ، وقد استشهد ابن يعيش بالعجز وحده .
- ١٣ - إلا سلامها ( معجم ص : ٣٤٤ ) لأبي الغمر الكلبي ، ونسب في شرح المفصل له أولذي الرمة ( ٩٣/١٠ )

١٤ - عفانا كثير بن عبد الله ( معجم ص : ٣٨٢ ) ونسب في ابن يعيش لحسان وقيل لكثير ( ١٣١/٧ )

١٥ - حمالين ( معجم ص : ٤٠٢ ) ولم ينسب ، وقد نسبته المحشي إلى عمرو بن العداء الكلبي ( ١٥٣/٤ ) وذكر قصته وسابقاً له .

١٦ - الفرقدان لعمرو بن معد يكرب أو حضرمي بن عامر ( معجم ص : ٤٠٦ ) وفي الحاشية نقلاً عن الأعمش أنه لعمرو أو سوار بن المضرب ( ٨٩/٢ )

١٧ - عيناها لذي الرمة ( معجم ص : ٤١٦ ) ينقل إلى قسم الأرجاز .

١٨ - ذووها لكعب بن زهير ( معجم ص : ٤١٦ ) وفي ابن يعيش أنه لكعب وقيل للكميت ( ٥٦/٣ )

١٩ - التفت ( معجم ص : ٤٥١ ) لم ينسب ، ونسبه ابن يعيش إلى جحدر بن ضبيعة ( ٩٦/٤ )

٢٠ - أسيرها ( معجم ص : ٤٨٣ ) لم ينسب ، ونسبه ابن يعيش إلى أبي النجم ( ٤٤/١ )

٢١ - رواجما للمجاج ( معجم ص : ٤٩٧ ) ونسبه ابن يعيش إلى رؤبة ( ١٠٤/١ )

٢٢ - أسل - الأجل - الأمل ( معجم ص : ٥١٧ ) ولم تنسب ، ونسبها ابن يعيش إلى عروة بن حزام ( ٤٧/٩ )

وبعد فهذه ملاحظات عرضتها كما دُوِّنت في أوراقني ، وقد دفعني إلى نشرها حرصني الصادق على حسن الاستفادة من المعجم ، والرغبة المخلصة في أن ينهض أناس من تلاميذ المؤلف ومريديه - وهم أكثر بحمد الله -

بإعادة النظر في المعجم كله ، وتصحيح ما فيه من خطأ في الطبع أو نقص في التخريج أو وهم في الدلالة ، ليكون جديراً بأن يحتل مركزه اللائق به بين المراجع الأساسية لكل من يتجه إلى كنب التراث في اللغة وعلومها .

ويؤسفني أن أشير إلى أن ما ذكرته من ملاحظات حول شواهد شرح المفصل وقع أيضاً في شواهد المراجع الأخرى ، فقد لاحظت بعض الخطأ والنقص في ذكر شواهد كتاب سيبويه والمقتضب المبرد والجل للزجاجي ، غير أن الوقت لم يتسع للاستقصاء .

جزى الله المؤلف المحقق خيراً عن العربية وأبنائها ، وأرجو أن نرى الطبعة الثانية للكتاب أكثر ضبطاً وأوفر دقة .

عاصم بهجة البيطار

كلية الآداب - جامعة دمشق

## ملاحظات على كتاب الملمع

صنعة أبي عبد الله الحسين بن علي النعمري ( - ٣٨٥ هـ )

تحقيق : وجيهة أحمد السطل

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ( ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م )

### الأستاذ عبد الإله نبهان

كتاب الملمع لأبي عبد الله الحسين بن علي النعمري المتوفى ٣٨٥ هـ وموضوعه ألفاظ الألوان في اللغة .

وهو كتاب لطيف الحجم يقع في حوالي مائة صفحة ونيف مع تعليقات التحققي ، اضطلعت بتحقيقه اعتماداً على نسخة فريدة الأستاذة وجيهة أحمد السطل ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

والكتاب ممتع وغني جداً بالشواهد الشعرية والآراء اللغوية ، ولم تدخر المحققة الفاضلة جهداً - كما هو ظاهر - في عزو الشواهد إلى أصحابها والأقوال إلى قائلها بقدر المستطاع .

وأثناء قراءتي للكتاب وجدت نفسي مضطراً لمراجعة بعض الأمور في مظاهرها ، فعلمت بعض التعليقات اعتماداً على مراجعاتي ، ثم رأيت نشرها لتعم بها الفائدة اعتقاداً مني أن العمل في التراث لن يكتمل إلا بتضافر الجهود على إغناء هذا العمل بإعادة النظر واستدراك ما يجب استدراكه إضافةً أو تعديلاً أو تصحيحاً . وسأمرد ما تجمعت لدي من التعليقات منسوقة بحسب أهميتها في نظري دون مراعاة لتسلسل صفحات الكتاب :

١ - جاء في « باب الصفرة » ، ص ٩٧ ما يلي :

« يقال : أصفر فاقع وفقاعي » . قال الله تعالى : ﴿ صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾ . زعم ابن قتيبة وأبو عبيدة أن الصفراء هاهنا السوداء . وأن الأصفر عندهم الأسود .

قال أبو رباح - رحمه الله - غلط ابن قتيبة وأبو عبيدة ، فأين هما من قول ذي الرمة : [ من الطويل ] .

وجيد ولتبات تواضع ووضح إذالم تكن من نضج جادية صفراء قلت : إن المؤلف نسب إلى ابن قتيبة رأياً صريحاً في تفسير الصفرة بالسواد في الآية الكريمة على خلاف الظاهر (١) ، ثم أتى بقول لأبي رباح في تخطئة ابن قتيبة ، وهذا كتاب ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢) بين أيدينا فلنحتكم إليه :

قال ابن قتيبة ص ٥٣ :

﴿ صفراء فاقع لونها ﴾ أي : ناصع صاف .

وقد ذهب قوم إلى أن الصفراء : السوداء . وهذا غلط في نعوت البقر ، وإنما يكون ذلك في نعوت الإبل . يقال : بعير أصفر ، أي أسود . وذلك أن السود من الإبل يشوب سوادها صفرة قال الشاعر :

تلك خيلي منه وتلك ركابي هُنَّ صفراء أولادها كالزبيب

أي سود . انتهى كلام ابن قتيبة .

(١) قال القرطبي ٤٥٠/١ : جمهور المفسرين أنها صفراء اللون ، من الصفرة المعروفة . (٢) بتحقيق السيد أحمد صقر .

فابن قتيبة إذاً في تفسيره ينفي أن تكون البقرة سوداء على خلاف ما نسبته إليه صاحب الملتع .

أما فيما يتعلق بنسبة هذا الرأي إلى أبي عبيدة فيقتضي أن نذكر أن "أبا عبيدة لم يقطع به وإنما قال :

« إن شئت صفراء ، وإن شئت سوداء كقوله : ﴿ جمالات صفراء ﴾ أي سود<sup>(١)</sup> » .

٢ - في ص ٨ قال المؤلف : وقال أعشى فارس - واسمه سليمان ابن مسلم -

قالت الأستاذة المحففة : لم أجد في أسماء الأعشين من يحمل هذا الاسم - تعني أعشى فارس .

قلت : إن المؤلف قد ذكر المعنى عنده بهذا اللقب وهو سليمان ابن مسلم المذكور في كتب التراجم . قال الصفدي في كتابه نكت العميان على نكت العميان ص ١٦٠ :

« سليمان بن مسلم بن الوليد ، كان سليمان المذكور ضريباً ، وزعم الجاحظ أنه من العمى الشعراء ، في كتابه الذي ذكر فيه ذوي العاهات . وسليمان هذا هو ابن مسلم صريع الغواني المشهور ، وكان سليمان المذكور

(١) قول أبي عبيدة أثبتته السيد أحمد صقر في تعليقاته على تفسير غريب القرآن ٥٣ نقلاً عن مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٤٤

قال الإمام القرطبي معلقاً على تفسير الصفرة بالسواد ٤٥٠/١ :

وهذا شاذ لا يستعمل مجازاً إلا في الإبل ، قال الله تعالى : « كأنه جمالة صفر » وذلك أن السود من الإبل سوادها صفرة .



شديد الإمام بشار والأخذ منه وكان متهماً في دينه . ثم أورد له بعض الأبيات .

وترجم له ياقوت أيضاً في معجم الأدياء (١) ٢٥٥/١١

وقد ذكره الجاحظ في كتابه الحيوان ١٩٥/٤ باسم سليمان الأعمى وقال : « كان أخا مسلم بن الوليد الأنصاري . وكانوا لا يشكون بأن سليمان هذا الأعمى كان من مستجبي بشار الأعمى ، وأنه كان يختلف إليه وهو غلام فقبل عنه ذلك الدين .

فالجاحظ يجعل من سليمان هذا أخاً لمسلم بن الوليد ، بينما جعله ياقوت والصفدي ابناً لمسلم . وقد ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار ٦١/٣ باسم سليمان الأعمى . فهل تصحفت كلمة أعمى إلى أعشى عند صاحب الممع ، وأن الرجل نبزه بهذا اللقب اعتماداً على كون المذكور فارسياً وأعمى ! والله أعلم .

٣ — قالت الأستاذة المحققة ص ٤٢ :

« ذكر ابن سيدة في الخصاص ٥٦/٧ نقلاً عن ابن دريد : « العيس : البياض الخالص » .

قلت : قال ابن دريد في الجهرة ٣٥/٣ :

« والعيس لون من ألوان الإبل وهو بياض مخلطه حمرة كندرة يسيرة . وقال قوم : بل البياض الخالص هو العيس » .

(١) ذكر محقق معجم الأدياء في حاشيته أن لسليمان بن مسلم ترجمة في طبقات القراء ج ١ — ولدى مراجعتي لترجمة سليمان بن مسلم في طبقات القراء لابن الجزري ٣١٥/١ وجدت أن المعنى هناك غير المعنى عند أهل الأدب . فسليمان عند ابن الجزري هو : سليمان بن مسلم بن جهمز وقيل سليمان بن سالم بن جهمز — بالجيم والزاي مع تشديد الميم — أبي الربيع الزهري مولاهم المدني مقرئ جليل ضابط .

٤ - قال المؤلف ص ٧٧ :

قال عروة بن جُلْهُمَة :

كَأَنَّ الرَّبَابَ دُونِ السَّحَابِ نَعَامٌ يُعَلَّقُ بِالْأَرْجُلِ  
قلت : هذا البيت لزهير السَّكَبِ ، وهو زهير بن عروة بن جُلْهُمَة  
المازني ، جاهلي من أشراف بني مازن وأشدائهم وفرسانهم وشعرائهم .  
والبيت من قصيدة أوردها أبو الفرج في الأغاني ٢٢/٢٧٠ د طبع الهيئة  
المصرية العامة ، وأولها :

إِذَا اللَّهُ لَمْ يَسْقِ إِلَّا الْكَرَامَ فَسَقَى وَجْهَ بِي حَنْبَلٍ  
مُلِيتًا أَحْمَ دَوَانِي السَّحَابِ هَزِيمَ الصَّلَاصِلِ وَالْأَزْمَلِ

وقد أنشد البيت المذكور المبرّد في الكامل ٩٢/٣ منسوباً إلى المازني ،  
وهو كما رأينا زهير السكب . كما أن ابن أبي عون أورد في كتابه  
التشبيهات ص ١٦٢ الأبيات المذكورة دون نسبتها إلى شاعر معين ، مكتفياً  
بقوله : وأنشدنا المبرّد .

هذه بعض الملاحظات التي وفقنا إلى تسجيلها . والله من وراء القصد .

عبد الإله نيهان

# آراء وأنباء

اتحاد الجامع اللغوية العلمية العربية

## ١ - ندوة الجزائر

كان مجلس الاتحاد قرر في جلسته التاسعة عقد ندوة عربية تبحث في أمر « تبسيط تعليم النحو العربي » بدعى للاشتراك فيها علماء مختصون من جميع البلاد العربية وترك للسيد رئيس الاتحاد تعيين موعدها ومكان عقدها مع ترجيح عقدها في إحدى عواصم دول المغرب العربي .

وعقدت الندوة بدعوة من حكومة الجزائر في مدينة الجزائر من تاريخ السادس والعشرين من حزيران ( يونيو ) حتى الأول من تموز ( يوليو ) سنة ١٩٧٦ اشترك فيها علماء ومعلمون من كل من الجزائر وتونس ومصر والسودان والعراق والكويت وسورية .

وانتهت الندوة بعد أن اتخذت مقررات هامة في سبيل تبسيط تعليم النحو منطبع وتوزع على جميع الهيئات المسؤولة في الوطن العربي وعلى المعنيين بالحفاظ على الفصحى وتعليمها .

## ٢ - الجلسة العاشرة في مدينة الجزائر

عقد مجلس اتحاد الجامع اللغوية العلمية العربية جلسته العاشرة يوم

الجنس في الثالث من شهر رجب سنة ١٣٩٦ هـ الموافق الأول من تموز ( يولييه ) سنة ١٩٧٦ في مبنى وزارة الاعلام في مدينة الجزائر ، واعتذر عن الغياب كل من الأستاذ محمد خلف الله أحمد الأمين العام والدكتور أحمد عبد الستار الجوارى يمثل مجمع العراق والدكتور محيي الدين صابر يمثل جامعة الدول العربية .

افتتح الدكتور إبراهيم مذكور رئيس الاتحاد الجلسة وعرض خطة عمل لعقد ندوات خلال السنوات الخمس القادمة وبعد مناقشتها تقرر الموافقة على الخطة التالية :

١ - عقد ندوة في المغرب سنة ١٩٧٧ وموضوعها ( المصطلح العلمي وتوحيده في العالم العربي ) .

٢ - عقد ندوة في بغداد سنة ١٩٧٨ وموضوعها ( عوامل النهوض بالفصحى ووسائل نشرها في العصر الحاضر ) .

٣ - عقد ندوة في دمشق سنة ١٩٧٩ وموضوعها ( التدريس والبحث العلمي باللغة الفصحى ) .

٤ - عقد ندوة في القاهرة سنة ١٩٨٠ وموضوعها ( النقد الأدبي المعاصر وصلته بالقيم النقدية العربية الأصيلة ) .

ثم تدارس المجلس الوضع المالي للاتحاد واتخذ قراره برفع مبلغ اشتراك كل مجمع في ميزانية الاتحاد إلى ٢٠٠٠ جنيه بدلاً من ألف .

وختمت الجلسة بعد أن تقرر تسجيل شكر الاتحاد للجزائر حكومة وشعباً وللسيد وزير الاعلام والثقافة الذي شمل ندوة الاتحاد برعاية فائقة .

## ٣ - الجلسة الحادية عشرة في القاهرة

عقد مجلس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية جلسته الحادية عشرة يوم الاربعاء الثاني عشر من ربيع الأول ١٣٩٧ الموافق الثاني من آذار ( مارس ) ١٩٧٧ في مبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، واعتذر عن الغياب كل من الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ممثل مجمع العراق والدكتور محيي الدين صابر ممثل جامعة الدول العربية .

افتتح الدكتور إبراهيم مذكور رئيس الاتحاد الجلسة وعرض على الأعضاء جدول الأعمال وبعد مناقشته اتخذت القرارات التالية :

١ - الموافقة على طلب مجمع اللغة العربية الاردني الانتساب إلى الاتحاد .

٢ - تكليف الأمين العام المساعد الدكتور عدنان الخطيب بإعداد تقرير مفصل عن موضوع استبدال الأرقام الفبائية بالأرقام الهندية ، تلبية لطلب مؤتمر مجمع اللغة العربية وبعض الدول العربية المهمة بال موضوع .

٣ - الموافقة على الموازنة الحتمية للاتحاد عن عام ١٩٧٦ .

٤ - الموافقة على عقد ندوة الاتحاد المقبلة وموضوعها « المصطلح العالمي وتوحيده في العالم العربي » على أن يتم تعيين زمانها ومكانها بمشاورات بحريها الرئيس .

ع . خ .

## تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثالثة والأربعين

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثالثة والأربعين في المدة الواقعة بين الثالث من ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ الموافق الحادي والعشرين من شباط ( فبراير ) ١٩٧٧ م والسابع عشر من ربيع الأول ١٣٩٧ هـ الموافق السابع من آذار ( مارس ) ١٩٧٧ م وذلك في تسع جلسات عمل بالإضافة إلى جلستي الافتتاح والختام ، كما أنه عقد جلسة استثنائية لتأيين أحد أعضائه الراحلين (١) .

وفيما يلي موجز لأهم ما عرض على المؤتمر وما انتهى إليه :

### أولاً : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية ، صباح يوم الاثنين الثالث من ربيع الأول ١٣٩٧ هـ الموافق للحادي والعشرين من شباط ( فبراير ) ١٩٧٧ م واستمع المؤتمر والمندعون لهذه الجلسة من رجال الفكر والأدب إلى كلمات كل من :

---

(١) هو الأستاذ الفقيه أنيس القدسي عضو المجمع من لبنان . توفي في بيروت في السابع عشر من شباط ( فبراير ) ١٩٧٧ م .

- ١ - الأستاذ عبد المنعم الصاوي وزير الإعلام والثقافة في جمهورية مصر العربية .
  - ٢ - الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية في مصر .
  - ٣ - الدكتور أحمد عمار نائب رئيس المجمع .
  - ٤ - الأستاذ أحمد توفيق المدني عضو المجمع من الجزائر نيابة عن أعضاء المجمع الوافدين من البلاد العربية .
- وختمت الجلسة على أن تعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى مجمع القاهرة نفسه .

### ثانياً : المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش ، خلال الجلسات التي عقدها ، المصطلحات العلمية التي وضعتها اللجان المختصة ورفعت إليه بعد إقرارها من قبل مجلس المجمع في القاهرة وقد أقر المؤتمر معظمها بالإجماع ما عدا بعض التعديل الذي أدخل على بعض منها ، كما أعاد إلى اللجان نزراً منها لاستيفاء الدراسة .

وبلغ عدد المصطلحات التي أقرها المؤتمر في دورته هذه ١٠٦١ مصطلحاً موزعاً على مختلف العلوم والفنون التالية :

- ١ - ٣٣ مصطلحاً في فن التصوير .
- ب - ٤٣ مصطلحاً في فن النحت .
- ج - ٥٢ مصطلحاً في الرياضة البدنية .
- د - ٢١٦ مصطلحاً في علم النبات .
- هـ - ١٠٢ مصطلح في علم الحيوان .
- و - ٧٣ مصطلحاً في جيولوجية النفط ،

- ز - ١٢٤ مصطلحاً في الفيزياء ( الفيزيقا ) .  
 ح - ٩٦ مصطلحاً في التربية وعلم النفس .  
 ط - ٤٢ مصطلحاً في التاريخ الحديث والمعاصر .  
 ي - ١١٦ مصطلحاً في الكيمياء والصيدلة .  
 ك - ١٦٤ مصطلحاً في القانون المدني .

### ثالثاً : البحوث والدراسات

استمع المؤتمرين إلى خمسة عشر زميلاً لهم ألقوا بحوثاً أو دراسات تدور حول اللغة العربية المعاصرة في مختلف الأقطار وحول القضايا المتصلة بها والمشكلات التي تتردد الآراء فيها وتتناهى ، وضاق وقت المؤتمر عن الاستماع إلى بحوث أخرى قدمت إليه فقرر الاكتفاء بنشرها .

وتناقش المؤتمرين فيما سمعوه من آراء ، احتدم النقاش في بعضها ، وفيما يلي البحوث والدراسات التي أُلقيت في المؤتمر مع الإشارة إلى أهم المناقشات التي دارت حول بعض الآراء الواردة فيها :

١ - « العربية حاضرها ومستقبلها » بحث ألقاه الأستاذ أحمد توفيق المدني عضو المجمع من الجزائر ، عرض فيه الصعوبات التي تواجه الناشئة في إتقان العربية ، ودعا إلى تضافر جهود جميع الهيئات في سبيل تسهيل تعليم العربية والحفاظ على سلامتها وتوحيد المصطلح العلمي في مختلف الأقطار وإصلاح حروف الطباعة ، وعلق على البحث الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع مبيناً جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في القضايا التي أثارها الباحث ، كما علق على البحث أيضاً الأستاذ محمد الفاسي مشيراً إلى الاقتراح الذي تقدمت به المملكة المغربية إلى مؤتمر نيروبي ١٩٧٦ لمنظمة ( اليونسكو )



باعتقاد مشروع الأستاذ أحمد الأخضر الإبراهيمي بشأن الحرف العربي والطباعة العربية بعد أن أقرته الدول العربية المشتركة في المؤتمر وكل من أفغانستان والنيجر والسنغال ونيجيريا ، فوافق المؤتمر عليه (١) .

وعلق على البحث أخيراً الدكتور عبد الله الطيب مبدياً حذره الشديد من كل حديث يدعو إلى تبسيط النحو تبسيطاً يتجاوز طرق تدريسه للناشئة ، لأن الإلحاح على هذا الحديث كأنما يخفي تحته الدعوة إلى ترك النحو ، وليس نحو العربية بأعسر من نحو بعض اللغات المعاصرة .

٢ - « العامية والكلمات الدخيلة واللهجات في قلب الجزيرة العربية » بحث ألقاه الأستاذ عبد الله بن محمد بن خميس عضو المجمع المراسل من السعودية وكان البحث جيداً متمماً ، وإن لم يخل من إشادة ببعض ما تلوكة الألسن في قلب الجزيرة بحجة فصاحته أو انتسابه إلى لهجات محلية ضيقة الانتشار .

(١) يشير الأستاذ الفاسي إلى التوصية التي اتخذها مؤتمر وزراء الدول العربية المتضمنة دعم معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالملكة المغربية حتى يتمكن من الاستمرار في تجربته المغربية الرائدة في الإصلاح الطباعي وإدخال اللغة العربية المشكولة في الإعلاميات والاعتماد على الشفرة العربية الموحدة في هذا المجال إلى أقصى حد ممكن عند وضع الترتيبات الخاصة بإنشاء مصرف ( بنك ) الكلمات ونشر المصطلحات.

وقد أدت هذه التوصية إلى اعتماد المؤتمر التاسع عشر لليونسكو ( نيروبي ١٩٧٦ ) نظام الحروف العربية المعيارية والمشكولة يعرف بالـ A S V والتميز الثنائي لهذه الحروف سمي بالـ Codar ( الترميز العربي ) .

انظر الوثيقة ١٩ م / ٥ الصادرة عن المؤتمر العام في دورته التاسعة عشرة .

٣ - « اللغة العربية المعاصرة » بحث ألقاه الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من السودان ، عرض فيه حياة اللغة العربية الواحدة خلال العصور المتعاقبة عليها منكرآ دعوة القائلين بتطورها لتساير الزمن ، حاثاً على ضرورة العمل الجاد لايقاف ما منيت به من ضعف في العصور المتأخرة نجم عن ضعف السليقة ، والتقاؤس عن تيسير تعليمها ، والتساهل في الحفاظ عليها من قبل المسؤولين .

وجرى نقاش هادئ حول هذا الحديث ، كان أبرز ما فيه قول الدكتور مذكور في تعليقه : « .. إن اللغة ظاهرة اجتماعية ذات حياة ولا بد أن تعيش عصرها وتتطور بتطوره مع احتفاظها بخصائصها المميزة وإلا كان التطور مسخاً لها ، وقد كان الهدف من إنشاء المجامع اللغوية أن تسير باللغة العربية مع ركب الحياة ، ومتطلبات العلم والحضارة ، مع الاحتفاظ لها بخصائصها الأصلية » .

وختم النقاش - قبل إحالة البحث وما فيه من مقترحات على اللجان المختصة - بتوضيح من صاحب البحث قال فيه : « لا بد من التفريق بين التطور الأدبي وتطور اللغة ، فالتطور الأدبي موجود الآن ، ولكن تطور اللغة يجب أن ينظر إليه بحذر ، ولا سيما ونحن نعيش عصر تدهور للعربية ، ولا مناص من مصارحة أنفسنا بهذا فقد أصبحت هناك أقلام تنكر النحو والصرف وتسخر منه ، ولتطوير اللغة يلزمنا أن نصفي النحو من المشكلات التي يتعسر فهمها مع عدم جدواها ، وبعد أن تذر عريتنا السليمة السهلة ندع الناس يضعون ما يشاؤون من أساليب ، فحسبهم اللغوي آنذاك سبكون عربياً . وما دعائي إلي هذا البحث إلا لإحساس بتدهور اللغة

تدهوراً شديداً ، وعلى سبيل المثال قل " من ينطق الذال نطقها الصحيح بل تحولات زائياً ، وكذلك الثاء والظاء . ولذلك يجب على المؤسسات المسؤولة أن تضطلع بدورها في هذا المقام » .

٤ - « بين الفصحى والعامية » بحث ألقاه الأستاذ علي النجدي ناصف عضو المجمع من القاهرة ، عرض فيه الواقع الذي يهيمن على مصر منذ أن احتلها الإنكليز ، مبيناً أن سائر الأقطار العربية ليست خيراً من مصر في ذلك وتطفي فيها العامية على الفصحى في جميع المجالات ولدى مختلف الطبقات ، ثم دأب إلى ضرورة تكاتف أنصار الفصحى لإنقاذها بما يحق لها من مخاطر والداخلي منها ليس أقل خطراً من الحرب الخارجية التي يتزعمها أعداء العربية.

لقي بحث الأستاذ النجدي ناصف صدقاً يستحقه من الإعجاب العظيم والتقدير الكامل من المؤتمرين كافة ، لما تضمنه من أفكار عميقة واقتراحات مفيدة ، ولا أدل على هذا الإعجاب والتقدير من موجة عارمة من التعليقات الفورية واللاذعة ، وكان من أبرز التعليقات التي أثارت الحماس في نفوس بعض أعضاء المؤتمر قول الدكتور عز الدين عبد الله : « .. إن الأستاذ النجدي نسب هذا الطغيان إلى عهد الاحتلال البريطاني وحده ، ولكن بالرجوع إلى أبعد من تاريخ هذا الاحتلال يثبت أن طغيان العامية على الفصحى سببه الرئيسي هو عهد الحكم العثماني الذي كانت اللغة التركية فيه هي التي تصدر بها القوانين واللوائح .. » ، وعلق الأستاذ عبد الله عنان على هذا قائلاً : « .. إن جريدة الوقائع حين صدرت في عهد محمد علي صدر منها عددان أو ثلاثة باللغة التركية ، ولما لم يتحقق إقبال الشعب عليها في الوقت الذي تحمل فيه رفاة الطهاوي مسؤوليتها استبدل بالعربية لغتها

التركية وتصدى لحمل مسؤوليتها رجال الأزهر ودار العلوم وبعد فترة وجيزة تحولت إلى العربية تماماً .

وتصدى الدكتور محمد أحمد سليمان للبحث مقرأ بأن الاحتلال الأجنبي قد يكون له أثر في الحد من انتشار الفصحى ، غير أنه تساءل عن التدهور المتفاقم في لغة الناس حتى بعد الاستقلال فقد ضعفت اللغة كثيراً عن ذي قبل ؟ ونسب ذلك إلى أناس تسلموا مراكز قيادية تملقوا العامة ولجأوا إلى العامية والألفاظ المبذلة لإيصال ما يريدون إلى الجماهير ، ثم قال : « إنهم قدوة ، ولو استعملوا الفصحى ، فسيفهمهم الناس وسيسيرون على نهجهم ، ويكون للعربية أن تزدهر وتتطور بعد أن ضعفت وأهملت .

واستثار التعليق الأستاذ مصطفى مرعي فضرب بكلمات بليغة على الوتر نفسه وختم أقواله بمطالبة من هم قدوة الاهتمام بالعربية الفصحى وعدم التذرع بالعامية ، لأن الواقع يدحض هذه الذرائع فأتمه المساجد وخطبائها في قرى مصر من أسوان إلى الاسكندرية — وكذلك الأمر في سائر قرى بلاد الاسلام — يحدثن الناس بالفصحى ويفهمهم الناس ، ثم إن القرآن الذي يتلى على الناس ، وهو قمة الفصاحة والبيان العربي ، يفهمه العامة حين يتلى ويتأثرون به ، فما حجة أولئك القادة وقد أبطلها الواقع .

وكان ختام التعليقات دفقة من الاطمئنان ألقاها على المؤتمرين الأستاذ محمد بهجة الأثري وكان مما ورد فيها : « .. كنت قبل أيام في مؤتمر علمي لتوجيه الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة ، وقد اشترك فيه أكثر من ثلاثمائة عالم من مختلف بلدان العالم الإسلامي ، وكان جميعهم يتحدث بالفصحى برغم سيادة لغات أجنبية في بلادهم وألقوا بها كلمات غاية في الفصاحة والبيان .

وقد خرجت من المؤتمر منشراح الصدر مطمئن القلب على جلالة اللغة الفصحى ،  
ونوارد على ذهني لتوها قول الله تعالى ( إِنَّا نَحْنُ ' نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ' وَإِنَّا  
له لحافظون ) .

٥ - « اللغة السواحلية وأثر العربية فيها » بحث ألقاه الأستاذ  
محمد الفاسي عضو المجمع من المغرب ، تحدث فيه عن لغة أهل بلاد إفريقيا  
الشرقية وما تركته العربية فيها من أثر واضح لمسه وسمعه أثناء انعقاد الدورة  
التاسعة عشرة المؤتمر العام للاونيسكو في نيروبي عاصمة كينيا في تشرين  
الثاني ( نوفمبر ) ١٩٧٦ ، ودلّ البحث على تتبع دقيق واستقصاء لطيف  
شكر المؤتمرين زميلهم من أجلها وثنوا عليه لو تابع بحه فيما يتعلق بلغة  
أهل الصومال .

وعلق الدكتور عبد الله الطيب على ذكر « الصومال » بما أقرته  
حديثاً من كتابة اللغة السواحلية بالحرف اللاتيني ، والدوافع الكامنة وراء  
الدعوة إلى استبدال هذا الحرف بالحرف العربي في كثير من بلاد الإسلام ؛  
وانتهت التعليقات بإقرار المؤتمرين توصية توجه إلى جامعة الدول العربية لتعنى  
بنشر اللغة العربية في الصومال ، وهو أحد أعضائها ، حتى لا تكون العربية  
غريبة في دولة عربية .

كما أقر المؤتمرين توصية توجهه إلى كل من الجامع الأزهر ووزارة  
الأوقاف في مصر والجامعة الإسلامية ومؤتمر توجيه الدعوة وإعداد الدعاة  
بالمملكة العربية السعودية .

٦ - « دور المغرب الأقصى في الحفاظ على اللغة العربية » بحث  
ألقاه الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من المغرب مشيداً

فيه بجهود العلماء المغاربة في الحفاظ على العربية وفي تسهيل تعلمها وكتابتها ودعم انتشارها واختصار حروف طباعتها ، مقترحاً دعم تلك الجهود في سبيل النهوض بالعربية . وبعد أن عرض الرئيس الدكتور مذكور ما بذله بجمع القاهرة واتحاد الجامع في هذا الشأن قرر المؤتمر إحالة البحث على لجنة تيسير الكتابة التي ينبغي لها عقد مؤتمر عربي خاص لدراستها .

٧ - « محنة إلى زوال » بحث ألقاه الأستاذ سعيد الأفغاني عضو الجمع المراسل من سورية كشف فيه المؤامرات التي حاكها وبجحكها أعداء العربية للقضاء عليها بثشتت وحدة المتكلمين بها وتغليب العامية في الأقطار المختلفة على الفصحى بالوسائل المعروفة من مسرح وصحافة وإذاعة والدعوات إلى استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي مبدئاً كيف انجرف في تيار الدعوات الهدامة بعض ذوي الشأن في المجتمع وأثر هذه الدعوات . وبرغم روح التفاؤل التي شملت البحث فقد تضمن صيحات تحذيرية تدعو إلى الانتباه للأخطار التي ما زالت محيقة بالفصحى في مختلف أقطار العروبة .

وأثار البحث عاصفة من التعليقات الملهبة رغم الكلمة الندية التي افتتح بها الرئيس الدكتور إبراهيم مذكور التعليق على البحث ، داعياً إلى نبذ القشائم لانقضاء عهد المستشرقين ذوي المقولات المفروضة وزوال الاستعانة البغيض وموت الدعوات الهدامة الطارئة ، أما مسألة الإذاعة فأشار الدكتور مذكور إلى الشكوى المتكررة منها وكيف أن الناس يتمنون على المسؤولين أن تكون الإذاعة في الوطن العربي على مستوى إذاعة القسم العربي في بعض الاذاعات الأجنبية ، ثم ختم تعليقه بقوله : « إن المشكلة الحقيقية هي تربية الأبناء منذ الصغر على الفصحى ، في البيت والمدرسة

وفي كل مكان يقضون وقتهم فيه ، ونحن نعيش على خطوات بدأها أناس في العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات ، وقد نشطت بعض الهيئات المسؤولة اليوم في شمالي افريقية في العمل لتطبيق ذلك ، وأرجو أن يعود الحال بالأقطار الشرقية إلى تقاليدها القديمة ، وأرجو أيضاً أن يكون من بين مقررات المؤتمر توصية توجه إلى العالم العربي مباشرة يدعو فيها الهيئات القائمة على التعليم إلى العناية بتدريس اللغة العربية وبمدرسها وبالكتاب العربي .

وبين الدكتور عبد الله الطيب أن ما أشار إليه الأستاذ الأفغاني هو في غاية الخطورة ، لأن أكثر المحاولين هدم العربية كانوا هم يصرون عن عقيدة كما أن أكثر البانين كانوا يتكلمون ذلك تكلفاً ثم دافع عن الشر العربي الذي يتعرض لمؤامرة ( التحديث ) وأنهى تعليقه قائلاً : « لا ينبغي أن نهىء أنفسنا على ما نبذله من جهد في مجال العربية إنه ضئيل جداً - والواجب أن ننتبه بقوة إلى هذا الخطر المحيط بنا » .

وهاجم الدكتور محمد أحمد ساجان السكوت عن وجود بعض موظفين كبار من أعداء العربية في وزارات مسؤولة عن سلامة العربية وأهاب بالجمع ، أن يتصدى لمحاولات الهدم التي تتعرض لها اللغة أو التي وصلت إلى حد الدعوة إلى كتابة القرآن بالحرف اللاتيني ، وخدع بها المسؤولون في الهيئات الدينية وأحلوها على الجهات المختصة لدراستها وكأنها موضوع علمي .

ولفت الأستاذ مصطفى مرعي الأنظار إلى أن المسألة ليست مسألة وزارة بعينها أو مسألة موظفين ولو كانوا كباراً ، إنما المسألة مسألة القادة والرؤساء الذين يحترمون مراكزهم وتكلمون بالعامية غير مباليين بالفصحى

ولا بأبسط قواعدها لا همّ لهم إلا التسلط على الجماهير ، وأنهى تعليقه المطول داعياً إلى الاهتمام بالفصحى والعمل على فرضها حتى على رجال السياسة لأن « للفصحى أدب ، ولها سحر بيان يستطيع من يريد أن يسيطر معها على العقول ، حتى على عقول العامة ويكفي أنها تمنع من الابتذال » .

٨ - « اللغة والحضارة » بحث ألقاه الدكتور إبراهيم السامرائي عضو الجمع المراسل من العراق ، عن مراحل التطور اللغوي بصورة عامة ، ومراحل تطور اللغة العربية بصورة خاصة ، مبنياً كيف تدفع الضرورات الاجتماعية والحاجات البشرية للتعبير عن أفكار طارئة ، إلى ابتداء كلمات جديدة من حروف ألفاظ ذات دلالات معينة قديمة ، وذلك للارتباط الذهني بين المعنى القديم وبين المعنى الجديد .

وقد استمتع المؤتمر بطلاقة البحث فقدروا صاحبه وشكروا له جهوده فيه .

٩ - « تيسير النحو » بحث ألقاه الدكتور شوقي ضيف عضو الجمع من مصر ، وقد وازن فيه بين مذاهب النحويين في أمور كثيرة ، داعياً إلى الأخذ بأبسط الآراء منها وأقربها لتسهيل تعلم النحو ، مقترحاً الحلول التي يرى أن اعتمادها يعين على تيسير النحو وتبسيطه ، وقد أثار البحث موجة من التعليقات المفيدة في هذا الموضوع الهام الذي يأخذ حيزاً كبيراً من تفكير المهتمين بالعربية ، صدقت نياتهم في خدمتها أوزافت .

وكان الدكتور عبد الله الطيب ممن علق على البحث وأشاد به ، وقال إن خبرته في التعليم تدعوه إلى ذكر هاتين الملاحظتين :

الأولى : إن الإعراب من باب التمرين والتطبيق ، وله فوائد تربوية



إذ يثير ذهن الناشئ ، واعطاء القواعد جافة مها تكن مبسطة من غير متابعتها بالتطبيق وإثرا به روح ما يشوق ويثير ليس بجيد حقاً . ومن أجل هذا امل من الاعراب وتمازينه خيراً كثيراً .

الثانية : وضعت في تيسير النحو وتعليمه كتب كثيرة ، ولعلنا إن نظرنا فيها نجد ما يصح فيه المثل « مرعى ولا كالسعدان ، وماء ولا كصداء »<sup>(١)</sup> .

وقال الدكتور الطيب : « وعندي أن كتاب قواعد اللغة العربية لحفي ناصف وزملاته ... أجود ما وضع . أما كتاب النحو الواضح فهو ، على جودته ، يتضمن من التطويل الفلسفي ما قد يعجز التلاميذ .. وأكثر ما يحتاج إليه تيسير النحو في نظري : هو المدرس القوي المخلص البصير » . وكان بما قاله الدكتور عمر فروخ : « لا اعتراض على تيسير النحو العربي ولا على تيسير الموسيقى العربية أو تيسير علم الفلك مثلاً .. ولكن الاعتراض على ما يراد أحياناً بتيسير النحو .. ثم قال : « ولكن لي في هذا المقام عدداً من الملاحظات :

أ - إن النحو العربي ليس صعباً صعوبة النحو الألماني مثلاً ، فلا مبرر لهذه الشكوى الملحة من اللغة العربية ونحوها .

ب - اقترح الزميل الكريم ضم عدد من أبواب النحو أو تفريق عدد منها وتبديل عدد من المصطلحات ، وهو بما اقترحه لم يحل المشكلة إنما نقلها من مكان إلى مكان .

(١) مثلان عربيان . سعدان : نبت ترعاه الإبل ، وصداء : ماء للعرب ،

انظر جبهة الأمثال للعسكري ج ٢ رقم ١٦١٩

ج - إن الذي نشكو نحن منه ليس صعوبة النحو العربي بل هو تعقيد التأليف فيه وتعقيد تعليمه على يد نفر من المؤلفين والمعلمين ، ومرد ذلك عندي إلى الأسباب التالية :

١ - إن كثيرين من المؤلفين يمزجون في التأليف بين النحو الذي هدفه إعراب الكلمات في مواضعها من الجملة وبين فقه اللغة في التخريج الجذلي للإعراب وافتراض الأحوال التي يمكن أن تكون الإعراب في تلك الكلمات .

٢ - إن كثيرين من المعلمين لا يدركون أن النحو علم آلي وأنه وسيلة لا غاية وأن عليهم أن يعلموا منه ما يحتاج إليه تلاميذهم في المرحلة التي يعهد إليهم فيها بتعليم هذا الفن ، بل تراهم يحاولون أن يفرضوا على التلميذ كل ما يعرفونه هم من أقوال النحاة ، ولقد كان ابن خلدون قد تنبه إلى هذه النقطة واقترح أن يعلم التلميذ من النحو ما يحتاج إليه ، وأن يكون التوسع في الموضوعات وفي تخريج الإعراب قاصراً على الذين يريدون الاختصاص في علم النحو لا في معرفة الضروري منه ، لإقامة ألسنتهم في قراءة اللغة .

٣ - في النحو عامة - أو في الصرف والنحو معاً - أوجه بعضها يحسن تعليمه مباشرة كالإعراب للعمدة من فاعل ومبتدأ ، وللفضلة من حال وتمييز ، ثم إن بعض هذه الأوجه تحسن الإشارة إليه في أواخر مراحل التعليم كالتمنازع والاستغفال . وإذا أهملت هذه الأبواب فلا ضرر من إهمالها لأنها غير ضرورية في كلامنا ولأننا نستطيع أن نعتاض عنها بأوجه أقرب إلى المنطق وإلى الصحة ، أما الإقلاّب والإعلال مثلاً فهي في الحقيقة من

فقه اللغة ومن تاريخ التطور اللغوي ، قلما يحتاج الطالب إلى تعلمها واستيعاب ما فيها من الشاذ أو النادر .. ، .

وأنهى الدكتور فروخ تعليقه قائلاً : « إن الصعوبة ليست في « النحو العربي » ولكن في طرق التعليم والتأليف ، فالتيسير يجب أن يتناول هذين لاذك . أما تيسير النحو كما أراده أنيس فريحة أو تبديل مصطلحات النحو كما دعا إليها يوسف السودا في لبنان فلا يحلان المشكلة ولكنها يزيدان في تعليم النحو عدداً من المشاكل ، .

وعلق الأستاذ مصطفى مرعي بقوله : « .. إن الارتجال مجازفة ، وإن جازت المجازفة في كل المجالات فلا تجوز في حقل العلم والنحو على وجه خاص » ثم اقترح بأن يؤخذ في تعليم النحو بالمنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل الجمل المركبة ، واعداداً بتوضيح المنهج الذي يقصد في مؤتمر السنة القادمة .

وبما قاله الأستاذ محمد بهجة الأثري : « .. والحق أن الذي أدى بالنحو إلى هذه الصعوبة اتخاذ النحو غاية لا وسيلة ، والذي تسبب في هذا التحول اهتمام نحويينا القدامى بالتخریجات والتعليقات فوضعوا بذلك عوائق عديدة ، وعلى النجاة أو المشتغلين بالنحو أن يخففوا من كل هذا ويقروا ماله أهمية بالنسبة للطلاب . هذا ويجب أن يحجب تدريس النحو عن تلاميذ المرحلة الابتدائية لأنه فوق مداركهم » .

وعلق الأستاذ إبراهيم عبد الحميد اللبان بقوله : « .. أدهشني تصدي بمجمع اللغة العربية لتبسيط النحو ولفصل ما يجوز أن يعلم للتلاميذ عما لا يجوز ، ولا أفهم المقصود بذلك ، وما يعلم للتلاميذ مسألة تربوية لا تدخل في نطاق

أعمال المجمع ، وقد درست في كل مراحل التعليم طرق تدريس اللغة في معهد التربية بالجامعة واستطعت أن أكون رأياً متوازناً مؤداً في تبسيط النحو مسألة لها جانبان :

الأول — هو الجانب التربوي وهذا يترك لرجال التربية فهم أقدر الناس على اختيار منهج اللغة العربية الذي يتناسب ومراحل النحو .

الثاني — هو الجانب العلمي وهذا ما يخص الجامع العلمية ، لكن يجب أن يسير على أساس دراسة قواعد اللغة دراسة اختبار ، ولا يجب أن يظن أن التيسير هو التعميم فقد يتقلب التيسير عقبة في سبيل الفهم .

وعلى الأستاذ محمد شوقي أمين على ما أثاره الأستاذ فكان بما قاله :  
« .. إن الشق الآخر - من تيسير النحو - علمي بحث ، وهو من أخص مهمات المجمع الأساسية ، إذ يتناول الأحكام النحوية وتوجيهها وهذا ما لا يفصل فيه التربوي ، بل عالم النحو ، وأريد الجامع اللغوية وما يستقر عليه رأيها في تيسير أحكام النحو وتطويعها للتطور اللغوي والتعبير العصري . إن الدراسات الحديثة والقرارات الجمعية قد سرت كثيراً من أحكام النحو التقليدية ، ولكن المعلمين العرب لا يملكون الخروج على هذه الأحكام إلا بتوجيه من السلطة العليا للتعليم بناء على رغبة المجمع ، .. »

ثم انتهى المؤتمرون إلى إحالة البحث إلى لجنة الأصول لدراسة المقترحات الواردة فيه .

١٠ — « تكامل العلم واللغة » بحث ألقاه الدكتور محمود مختار عضو المجمع من القاهرة عرض فيه للتقدم العلمي في العصر الحديث وللعقبات التي تواجه علماء البلاد العربية في وضع المصطلحات العلمية ، مقترحاً الحلول

التي يراها ملائمة لإغناء العربية بالمصطلحات عن طريق الترجمة والتعريب .  
وعلق الدكتور محمد أحمد سليمان على البحث داعياً المجمع إلى حفز  
همم رجال العلم في أقطار العروبة من أجل التأليف باللغة العربية ، وبذل  
الجهود إلى إقرار تعليم جميع العلوم في جميع الجامعات باللغة العربية .  
وعلق على البحث الأستاذ محمد بهجة الأثري وأفاد المؤتمرين بأن  
العراق قرر فرض اللغة العربية على التعليم بالجامعات ابتداء من العام الحاضر .  
وعلق الدكتور حسني سبيع على المناقشة بأن سورية قد تغلبت على  
مشكلة لغة التعليم في الجامعات فأقرت التعليم بالعربية منذ تأسيسها وكانت  
ناجحة في تجربتها الرائدة .

#### ١١ - « اللغة العربية في الصحافة المصرية في نصف قوت »

بحث ألقاه الأستاذ محمد عبد الله عنان عضو المجمع من القاهرة ، عرض  
إلى لغة الصحف في مطلع هذا القرن وكيف تدرج مستواها فبلغت الأوج  
في قوة التحرير ونصاعة الأسلوب ، معدداً أسماء كبار أدباء العصر الذين  
شاركوا في رفع مستوى الصحافة العربية ، والعوامل الحالية التي تشارك في  
تدهور لغتها .

وعلق كثير من الأعضاء على البحث القيم ، منددين بإهمال القائمين  
على صحافة اليوم التجويد في الأسلوب ، وشيوع الأخطاء النحوية  
والإملائية في كتاباتهم ، وترجمة البعض منهم الأساليب الأفرنجية دون مراعاة  
قواعد العربية في البيان .

#### ١٢ - « إحياء التراث وأثره في لغتنا المعاصرة » بحث ألقاه الأستاذ

عبد السلام هارون عضو المجمع من القاهرة ، عرض فيه تاريخ الاهتمام

بالتراث وفضل الذين أولوه العناية وبذلوا جهداً مشكوراً لحياته بالنشر والتحقيق ، ودور المستشرقين في هذا السبيل داعياً إلى ضرورة تنظيم عملية التحقيق والنشر .

وعلق الدكتور إبراهيم مذكور على البحث مشيراً إلى دور الجامعات في جميع الأقطار العربية في المشاركة بإحياء التراث لاسيما بمد أن بدأ الجامعيون يؤمنون بأن هذه المشاركة عمل جامعي يستحق التقدير .

وكان مما علق به الدكتور إسحاق موسى الحسيني مناشدة المؤتمر أن يهيب بالحكومات العربية إلى تخصيص اعتمادات مالية كافية لجمع المخطوطات والعمل على نشرها داعمة بذلك معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة الدول العربية الذي يمتاز به لما قدمه للتراث من خدمات جليلة .

وعلق الدكتور مهدي علام مؤكداً بخبرته الشخصية على اهتمام المستشرقين باللغة العامية ودوافعهم إلى تشجيع انتشارها وإطلاق اسم « العربية الحديثة » عليها .

ودعا كل من الأستاذ محمد بهجة الأثري والدكتور محمد يوسف حسن إلى مناشدة الحكومات العربية والجامعات الاهتمام بالائق بإحياء التراث العربي وبخاصة التراث العلمي منه .

١٣ - « اللغة العربية المعاصرة وفساد الطرق الحديثة في تعليمها »

بحث ألقاه الدكتور عمر فروخ عضو الجمع من لبنان ، عرض فيه لحال العربية بعد أن سادت الطرق الحديثة في تعليمها للأطفال من يوم دعا الأستاذ ساطع الحصري إلى اتباع الطريقة الصوتية في تعليم الألقباء ، مما نجم عنه انحطاط في اللغة واضح بين التلاميذ وجامعي المعلمين ، مؤكداً بأن هيدم

الطرق التي يحاكي أصحابها بها طرق تعليم اللغات الأجنبية هي من أسباب التدهور الذي أصاب العربية في الوقت الراهن ، لأنها لم تدرس دراسة كافية تتناسب مع طبيعة العربية وخصائصها ، معتمداً في كل هذا على خبراته الشخصية مقترحاً الاهتمام بهذا ودراسته من قبل المتخصصين في التربية والتعليم .

وعلق بعض المؤتمرين على البحث تعليقات مفيدة ، كان من أهمها تعليق الدكتور عبد الله الطيب قال فيه : « .. وعندي أن آخر أمر تعليم اللغة لا يصلح إلا بما يصلح به أوله وهو البدء بالقرآن ، لا أدعو إلى ذلك يدفعني إليه روح ديني فقط ولكن أدعو إليه بدافع تربوي » ثم قال « وأنا لا أدعو إلى الرجوع ، لأن الرجوع غير ممكن ، ولكن أدعو إلى النظر من جديد في اقتباس المسائل المفيدة الحسنة التي كانت في تدريس القرآن .. » .

١٤ « التجربة الأدبية والجو الأدبي المعاصر » بحث أقاء الأستاذ إبراهيم اللبان عضو المجمع من مصر عرض فيه المسائل التي تكتنف الأجواء الأدبية بصورة عامة داعياً إلى التمسك بالجوهر والآلية والإعراض عن السقاسف والأصداق .

١٥ - « النزعة العلمية في شعر أبي العلاء المعري » بحث أقاء الدكتور محمد يوسف حسن نخل فيه شعر المعري وأثنى بما وقع عليه من شعر يتصل بأفكار علمية غدا أكثرها في العصر الحاضر من الحقائق التي يقرها العلم الحديث .

وعلق بعض المؤتمرين بالشكر على طرافة الموضوع وشاركهم في

تقدير البحث الأستاذ محمد بهجة الأثري وأبدى ملاحظة يقول فيها : « إن البحث وضع أبا الملاء موضع العالم في كل دقيقة من دقائق العلم ولست اعتقده كذلك ، لكنه كان رجلاً لاهماً ذكياً جداً يفيد مما يقرأ وبما يسمع أكبر الإفادة » .

١٦ - « الإفادة من المقطعية في تدريس العربية » بحث ألقاه الدكتور إسحاق موسى الحسيني عضو الجمع من فلسطين يبين فيه أهمية المقطع المعروف في تدريس اللغات الأجنبية وفي بناء الشعر وضرورة الإفادة منه في تدريس العربية .

واعترف الباحث بعد مناقشة مع بعض المؤتمرين بأن العرب القدامى عرفوا المقطع وتنبهوا إليه دون أن يذكروا أو يفيدوا منه ، وإنه إنما يدعو إلى الافادة من فكرة المقاطع في تعليم العربية .

١٧ - « الدراسات العربية في الولايات المتحدة » بحث ألقاه الدكتور محسن مهدي عضو الجمع المراسل من العراق ، عرض فيه تاريخ الدراسات العربية في البلاد الأجنبية ، وسيطرة أساليب المستشرقين عليها ، وأهم هذه الأساليب الرجوع إلى تاريخ الحضارة العربية والجذور العميقة للأدب العربي . ثم تحدث عن الدراسات العربية المعاصرة في جامعات الولايات المتحدة الأمريكية والتهافت عليها لتعلم العربية المعاصرة واللهجات العربية المختلفة بعد أن انحورت من تقاليد المستشرقين الذين عجزوا عن ملاحظة تقدم العالم العربي ونجحت في منهجها الحديث سهولته ، داعياً إلى ضرورة الاهتمام بتأسيس معاهد في العالم العربي على النمط ذاته لدراسات متخصصة عن مختلف مناطق العالم الأخرى .

وإنّ أثر البحث تعليقات هامة أبرزها تعليق الدكتور عبدالعزيز السيد ،



وكان بما جاء فيه : « .. ولكنني لاحظت شيئاً خطيراً يجب أن ننتبه له ، هو سيطرة اليهود على هذه المراكز والغرض واضح بالطبع وهو التشويه ، وقد وجدت ذات مرة وأنا أزور مركزاً للدراسات الشرقية في أمريكا أن كل اليمينيين عليه من اليهود ، فلا يجب أن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذا النفوذ وأمام هذه السيطرة التي تستهدف النيل من مكانتنا والعمل على تشويه حضارتنا .. » .

وكان بما علقه الدكتور إسحاق موسى الحسيني قوله : « إن عدم عناية أمريكا بالقديم يعود إلى ثلاثة أسباب :

الأول : أن أمريكا ليس لها قديم تعتد به .

الثاني : أن العالم الحديث تشعبت حضارته وتفرعت .

الثالث : أن العقلية الأمريكية عقلية عملية وهذا شيء عرفناه في دراستنا وزياراتنا ، ثم أردف يقول : يجب علينا نحن العرب أن نركز اتجاه دراستنا « على الحضارة الإسلامية وعلى العقيدة العربية بالذات لأن هذا هو تراثنا الحضاري وهو ما لا يوجد في الغرب .. » .

وأنتهى صاحب البحث المناقشة بالرد على مختلف التعليقات ، وبما قاله : « .. إننا نتمذر دائماً بما يعمل الآخرون في خدمة أغراضهم ومصالحهم كما يرونها ولا اعتقد أن هناك فائدة من هذا التذمر ، إذ هو ليس إلا شكوى الضعيف وغير القادر . والذي يجب أن نركز عليه اهتمامنا وجهودنا هو العمل الجاد المتواصل في خدمة أغراضنا ومصالحنا كما نراها ، وهذا هو الذي لم نعمله إلى الآن » .

رابعاً : المعجم الكبير

عرض على المؤتمر ما أنتهت اللجنة المختصة من مواد المعجم الكبير ،

وهي من أول حرف التاء والتاء وما ينلثها إلى آخر التاء واللام وما ينلثها. فقدم كل من الأستاذ محمد بهجة الأثري والأستاذ حمد الجاسر والدكتور حسني سبيع والدكتور عبد الله الطيب والدكتور محمد أحمد سليمان والدكتور عدنان الخطيب والأستاذ عبد الله بن خميس ملاحظاته عليها فأحيلت على اللجنة المختصة للنظر فيها قبل دفع المواد إلى المطبعة .

### خامساً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب الحالية على المؤتمرين من قبل مجلس مجمع القاهرة . وقد دار نقاش حول بعضها فقبل أكثرها ورفض بعضها وأعيد بعضها الآخر إلى اللجنة لدراسته مجدداً .

وفما يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر وما انتهى إليه :

#### أ - الألفاظ

##### ١ - عديدة بمعنى كثيرة

كان مجلس المجمع وافق على قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن : « يشيع في الكتابات المعاصرة نحو قولهم : كتب عديدة بمعنى كثيرة ، ويوحى هذا التعبير أن عديدة مؤنث عديد ، غير أن المعجمات ذكرت لفظ العيد اسم مصدر بمعنى الكثرة . وبناء على ما سبق للمجمع إقراره من جواز استكمال المادة اللغوية ، يمكن أن نشق من العيد وصفاً على صورة ( عديد وعديدة ) بمعنى كثير وكثير .

على أن هذه الصيغة الوصفية يمكن أن تكون مأخوذة من عدد الشيء فهو معدود وتحويل مفعول إلى فعليل قياسي عند بعض النحاة ولا يُعترض على هذا بأن التاء لا تدخل على فعليل بمعنى مفعول فقد سبق للمجمع إجازة ذلك في دورته الثلاثين .

وبما يستأنس به للاستعمال المعاصر وروده في مقدمة المخصص في قول ابن سيده : « فإنه إذا كانت للمسمى أسماء كثيرة وأوصاف عديدة تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء » .

لهذا كله ترى اللجنة أن قول القائل « كتب عديدة » قول صحيح لا حرج فيه على متحدث أو كاتب .  
وبعد مناقشات هادئة أجمع المؤتمر بالموافقة على هذا القرار .

## ٢ - استجمع في قولهم : استجمع قواه

أحال مجلس المجمع إلى المؤتمر مع الموافقة قرار اللجنة المتضمن « يشيع استعمال هذا اللفظ - استجمع - كثيراً في لغة المعاصرين في مثل قولهم استجمع فلان أفكاره ، وهو ما يمترض عليه بأن صيغة استجمع لم ترد في معجمات اللغة إلا لازمة . يقال : « استجمع السيل » أي تجمع من كل صوب » .

درست اللجنة هذا ثم انتهت إلى أن اللفظ يمكن قبوله ، على أساس أن السين والتاء فيه للطلب المجازي أو التقديري ، فكأن فلاناً يستدعي أفكاره أو قواه لتجمع ، وقد أثبت فريق من كبار النحاة أن الطلب يكون بهذا المعنى الذي تستند اللجنة إليه في توجيه اللفظ ، كما أن دلالة السين والتاء على الطلب قياسية في قرارات المجمع .

هذا إلى أن صيغة استفعل تأتي بمعنى فعل ، ومن أمثلة ذلك علا واستعلى - فتح واستفتح - نصح واستنصح .

ولهذا كله ترى اللجنة أن استعمال هذا اللفظ صحيح في المعنى الذي يستعمل فيه .

وبعد مناقشات حول هذا القرار تبين أن أكثرية المؤتمرين لا اعتراض لهم عليه فأعلن قبول المؤتمر له .

## ٣ - استعرض

كان مجلس الجمع قد وافق على قرار اللجنة القائل : « يشيع في لغة العصر استعمال هذا اللفظ كثيراً في مثل قولهم : استعرض القائد جنده ، وهو معنى لم تثبته المعجمات اللغوية .

درست اللجنة هذا ثم انتهت إلى أن الفعل « استعرض » مشتق على صيغة استفعل من الثلاثي عرض لإفادة الطلب المجازي ، بناء على قياسية دلالة السين والتاء على الطلب كما سبق للمجمع إقرار ذلك ، وعلى أن الطلب يكون غير حقيقي في كثير من أمثلة هذه الصيغة كما جاء في أقوال الكثير من العلماء القدماء .

ولهذا ترى اللجنة أن استعمال هذا اللفظ صحيح في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه .

وبعد مناقشة سريعة وافق المؤتمر على القرار .

## ٤ - استقطب

جاء في قرار اللجنة المحال من المجلس : « ساع استعمال هذا اللفظ كثيراً في لغة العصر في مثل « استقطب الأستاذ طلابه » بمعنى اجتنبهم نحوه ، وصيغة الفعل بهذه الصورة وهذا المعنى لم ترد في معجمات اللغة ، ولهذا درسته اللجنة ، ثم انتهت إلى أن كلمة ( استقطاب ) وهي صيغة المصدر الذي أخذنا منه صيغة الفعل استقطب - مأخوذة من اللفظ العربي ( قطب ) لإفادة الطلب ، ولا يقال إن القطب اسم ذات لأن المجمع قد أجاز ذلك ؛ في إقراره الاشتقاق من أسماء الأعيان .

ولهذا ترى اللجنة لإجازة لفظ استقطب في المعنى الذي يستعمله المعاصرون فيه .

« وبعد المناقشة وافق المؤتمر على قرار اللجنة على أن يذيل بما يلي : « على أن من استعمل استقطب على أنها استفعل من قطب بمعنى : جمع ، صح تعبيره » .

### ٥ - استَعْوَضَ استِعْوِاضاً واستَبَيَّنَ استَبِياناً

قرىء قرار اللجنة المحال على المؤتمر وفيه : « يجري على أقلام الكتّاب في هذه الأيام مثل قولهم : استَعْوَضَ استِعْوِاضاً واستَبَيَّنَ استَبِياناً ، وهذه صورة بنكرها جمهور الصرفيين ، إذ يرون نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله لتصير الصيغة استَعَاضَ استِعِاضَةً واستَبَانَ استَبِيَانَةً ولكن فريقاً من اللغويين والنحاة منهم الجوهري وابن مالك قد نقلوا عن أبي زيد جواز مثل ( استَعْوَضَ ) دون إعلال على أنه لغة قوم يقاس عليها . وقد عثر على نحو عشرين مثلاً جاءت بالتصحيح ومنها : استجوب ، واستصوب ، واستجود ، واستروض . ولهذا ترى اللجنة جواز قول القائل : استَعْوَضَ استِعْوِاضاً واستَبَيَّنَ استَبِياناً ، لشيوخ استعمالها » .

وجرت مناقشات حادة بين أنصار قبول قرار اللجنة وبين من يرى مخالفة ما فيه للقواعد دون ضرورة ، وانتهى المؤتمر إلى الموافقة على إحالة اللفظين على لجنتي القانون والاحصاء لتبين مدى الحاجة إليهما .

### ٦ - المشترك والمأذون

جاء في قرار اللجنة المعروض على المؤتمر : « يخطئ بعض النقاد (١) استعمال المعاصرين لهاتين الصيغتين في مثل قولهم :

(١) للأستاذ أحمد الأخضر غزال من المغرب كتاب مطبوع يفند فيه القواعد النحوية واللغوية التي تضبط حركة الراء في لفظة المشتركة نعتاً للسوق ، هل هي بالفتح على أنها اسم مفعول أم بالكسر على صيغة اسم الفاعل .

القضية المشتركة والمأذون الشرعي ، بناء على أن كلاً منها قد اشتق من فعل يتعدى بالحرف ، فيجب إتيان صيغة اسم المفعول فيها بالجار والمجرور ، يقال : المشترك فيها والمأذون له .

درست اللجنة هذا ثم انتهت إلى إجازة هاتين الصيغتين وما يجري مجراها ، لأن الكلام فيها على الحذف والإيصال ، أي حذف حرف الجر واستتار الضمير في اسم المفعول وهو ما أجازاه ابن جني في خصائصه واستشهد له بقول لبيد : « الناطق المبروز والمختوم » أي المبروز به ، كما قال ابن جني .

ومثله قول بشر بن أبي خازم : « إلى غير موثوق من الأرض تذهب » أي موثوق به .

هذا إلى أن السماع قد ورد نصاً في استعمال لفظ المشترك كما استعمله المعاصرون وذلك ما ذكره صاحب الأساس من قول زهير :

ما إن يكادُ يُخَلِّيتُهُمْ لَوْجُهُتِهِمْ      فَنَحَالِجُ الْأَمْرَ إِنَّ الْأَمْرَ مُشْتَرَكٌ  
وأورد الميداني :

يَاذَا الْبِجَادِ الْخَالِكِ      وَالزَّوْجَةِ الْمَشْتَرِكَةِ

عَشْ رَوَيْدَا أَبْلِكِ      لَسْتُ لِمَنْ لَيْسَتْ لَكَه (\*)

ولهذا كله ترى اللجنة إجازة استعمال المشتركة والمأذون في المعنى الذي يستعملان فيه لدى المعاصرين .

وبعد سماع المؤقرين الحجيج التي استندت إليها اللجنة وافقوا على قرارها المذكور .

## ب - الاساليب

## ١ - رصد مالا

قرىء قرار اللجنة المتضمن : « يشيع في هذه الأيام قولهم : رصد مالا بمعنى أعده لشيء بعينه ، على حين أن الثابت في معجمات اللغة لهذا المعنى هو ( أرصد ) الرباعي .

درست اللجنة هذا ، ثم انتهت إلى أن في التعبير المعاصر نوعاً من المجاز ذاك أن ( رصد ) الثلاثي في بعض دلالاته المعجمية يعني الحفظ والحراسة ، وعلى هذا يكون معنى قولهم رصد مالا أنه حفظه وخصه لغرض ما .

ويستأنس لذلك بما جاء في أساس البلاغة من قوله :

( فلان يرصد الزكاة في صلة اخوانه أي يضمها فيها . وبما جاء في اللسان من قوله : « وروي عن ابن سيرين أنه قال : كانوا لا يرصدون الثار في الدين وينبغي أن يرصد المين في الدين ) .

ولهذا ترى اللجنة إجازة قول القائل : « رصد مالا » وكذلك إجازة قولهم رصيد فلان كبير ونحو ذلك على أنه فعيل بمعنى مفعول .

## ٢ - سارت المفاوضات خطوة خطوة أو خطوة بخطوة ونوقشت سياسة الخطوة خطوة

قرىء قرار اللجنة المتضمن : « تشيع هذه العبارات الثلاث في اللغة المعاصرة ، وقد درستھا اللجنة ثم انتهت إلى أن الأولى والثانية منها صحيحتان على أن تكون خطوة خطوة في العبارة الأولى حالاً مؤولة بمشتق أي مرتبة أو متتابعة . مثلها كمثل قولهم : دخلوا رجلاً رجلاً أي متتابعين .

وفي العبارة الثانية تكون خطوة حالاً أيضاً ، وبخطوة بعدها صفة لها والمعنى : خطوة متبوعة بخطوة ، أو خطوة بعد خطوة فالبناء بمعنى بعد ويؤيده قول امرئ القيس :

فلأيا بلأى ما حملنا غلامنا على ظهر محبوبك السراة محشِب

قال الأعمى الشنمري : لأيا بلأى : أي جهداً بعد جهد

أما العبارة الثالثة وهي « سياسة الخطوة خطوة » فإنها لا تقبل إلا بجمليها على الأعداد المركبة وهي الأحد عشر واثنتي عشرة ، فتكون : الخطوة خطوة بفتح الجزئين ولهذا تفضل اللجنة أن يقال : سياسة الخطوة بخطوة : نجر كلمة الخطوة بالاضافة وخطوة بعدها حال منها أي سياسة الخطوة متبوعة بخطوة .

وقرىء قرار مجلس مجمع القاهرة المتضمن الموافقة على قرار اللجنة بعد تعديل التعبير الثالث فيقال فيه « سياسة الخطوة بخطوة » .

وبعد المناقشة وافق المؤتمر على التعبيرين الأوليين من قرار اللجنة ورفض تعليل التعبير الثالث بجملة على الأعداد المركبة .

### ٣ - صاروخ أرض جو أو جو أرض

قرىء قرار اللجنة المتضمن : « يشيع في اللغة المعاصرة قولهم : صاروخ أرض أرض ، أو أرض جو ، أو جو جو ، أو جو أرض ، وهو تركيب يخفى وجه ضبطه وتخريجه .

درست اللجنة هذا التركيب وانتهت إلى أن المعنى فيه : أنه صاروخ ينطلق من الأرض إلى الجو ، أو من الجو إلى الأرض .. الخ



كما انتهت إلى أنه من أساليب الإضافة : فالكلمة الأولى هي صاروخ .  
- تضبط على حسب موقعها في الجملة ، وهي مضافة إلى كلمة جو أو أرض  
التي هي أيضاً مضافة إلى ما بعدها .

لهذا ترى اللجنة إجازة هذا التعبير في المعنى الذي يستعمله المعاصرون  
فيه ، . وافق المؤتمرون على هذا القرار مع ملاحظة أن الإضافة في  
التعليل على معنى اللام أي صاروخ أرض لأرض .

#### ٤ - سمعنا قصف المدافع وقصفت المدافع مواقع العدو

قرئ قرار اللجنة المتضمن : « يشيع هذان الأسلوبان كثيراً في  
اللغة المعاصرة ويقصد بالأول منها مجرد سماع صوت المدافع ، أما الثاني  
فإنه يعني أن المدافع أطلقت قذائفها على المواقع .. وظاهر هذا يعد مخالفاً  
لما أثبتته المعجمات من معاني مادة ( قصف ) التي تدور في جملتها حول  
معنيين : شدة الصوت ، والكسر أو الهدم .

درست اللجنة هذا ، ثم انتهت إلى إجازة الأسلوب الأول وهو  
( سمعنا قصف المدافع ) لأنه مأخوذ من الفعل اللازم ( قصف ) الذي  
يعني شدة الصوت .

أما الأسلوب الثاني وهو ( قصفت المدافع مواقع العدو ) فيمكن  
قبوله على أحد توجيهين :

الأول : أن إثبات القصف المدافع نوع من المجاز ، لأن إطلاق  
القذائف من شأنه في الغالب أن يحدث الهدم والتكسير .

الثاني : أن يكون الكلام على تضمين قصف معنى قذف أو رمى .

لهذا ترى اللجنة أن قول المعاصرين : قصفت المدافع مواقع العدو  
جائز في المعنى الذي يستعمل فيه .

وفي أثر مناقشة حول التضمن والحجاز وافق المؤثرون على قرار اللجنة.

### ٥ - فوض فلاناً في الأمر

قرئ قرار اللجنة المتضمن : « يشيع هذا الأسلوب كثيراً في اللغة المعاصرة ومعناه : أنبت فلاناً ، أو وكلته في أمر من الأمور . وقد يبدو هذا الاستعمال مخالفاً لما ورد في اللغة ، إذ الفصيح فيها أن يقال : فوضت أمري إلى فلان بمعنى تركته له ، وأسلمته إليه ومنه قوله تعالى : « وأفوض أمري إلى الله » .

درست اللجنة هذا ، ثم انتهت إلى أن الأسلوب المعاصر يمكن أن يجاز ، إمتاً على أن الكلام فيه من قبل نزاع المحافظ ، وهو كثير في اللغة العربية ، منه قول الشاعر : تمرّون الديار .. أي تمرون بها . وإمتاً على تضمين فوض معنى أناب أو وكل .

ولهذا ترى اللجنة إجازة من يقول : « فوضت فلاناً » وما يصاغ منه في لغة السياسة من قولهم : الوزير المفوض ونحو ذلك .

وبعد مناقشة التعليلين اللذين استندت إليهما اللجنة وترجيح بعضهم الثاني منها قبل قرار اللجنة .

### ٦ - لم يكده الضيف يدخل حتى عانقه صاحب الدار

قرئ قرار اللجنة المتضمن : « يشيع مثل هذا الأسلوب في العصر الحديث والمراد به أن الترحيب بالضيف تمّ مع أشد الشوق والتلهّف ، فكان زمن الدخول قد اقتون بزمن العناق أو كأن الحديث قد وقعا في آن واحد !

درست اللجنة هذا الأسلوب ورجعت إلى أقوال أئمة النحاة في (كاد)

المنفية ، ثم انتهت إلى أنه يمكن قبوله على أساس القول بأن نفي كاد لإثبات خبرها ، فمعنى الأسلوب على هذا أنه بمجرد دخول الضيف عائقه صاحب الدار ، فالترتيب بين الحدثين مع القصر الشديد في الفرق الزمني بينهما قد تم طبيعياً ، أي دخل الضيف فعائقه صاحب الدار مباشرة وبسرعة .

هذا إلى أن الأسلوب بصورته المعاصرة قد ورد فيما يحتاج به من مآثر الكلام وهو ما جاء في حديث عمر بن الخطاب أنه قال يوم الخندق : « ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب » .

ولهذا ترى اللجنة أن هذا الأسلوب صحيح لا حرج في استعماله .

وبعد مناقشة سريعة وافق المؤتمر على القرار .

#### ٧ - خرجوا سوياً

قرىء قرار اللجنة - بعد دراستها الموضوع مجدداً ، إذ كان المؤتمر قد أعاده إليها في العام الماضي - المتضمن : يشيع في لغة العصر نحو قول القائل : خرجنا سوياً أو خرجوا سوياً بمعنى معاً أو مصطحبين .. وهو - في ظاهره - خلاف ما نصت عليه المعجمات في معاني السوي التي تدور حول الصحة واستقامة الخلق ونحو ذلك .

درست اللجنة هذا وانتهت إلى أن التعبير العصري يمكن قبوله على أساس أن لفظ ( السوي ) فيه فعيل بمعنى المفاعل أي المساوي . أو أنه فعيل بمعنى المفتعل أي المستوي .

والمعنى - على الدلالة الأولى - أنهم خرجوا مساوين أي على سواء ، فبينهم مساواة في الخروج . وعلى الدلالة الثانية - وهي المستوي - يكون المعنى أنهم ساروا باستواء ، فلا تقدم لأحدهم ولا تأخر للآخر في زمن الخروج .

والمعية التي يدل عليها التعبير العصري ملحوظة في لفظ السوي بدلالته ،  
لأن المعية نوع من المساواة أو الاستواء .

وعلى كلتا الحالين ؛ يكون سوياً في هذا التعبير : إما حالاً يستوي  
فيه المذكر وغيره والواحد وغيره ، وإما مفعولاً مطلقاً إذا اعتبرناه وصفاً  
للمصدر ، أي : خرجوا خروجاً سوياً .

وقد يستأنس للتعبير العصري بأن شوقي - وهو من أكبر شعراء  
هذا العصر - قد استعمله في قوله :

مشينا أمس نلقاها - سوياً ونحن اليوم نلقاها - فرادى  
كذلك مما ينسب إلى الإمام الشافعي قوله :

أحب الصالحين ولست منهم لعلي أن أقال بهم شفاعه  
وأكره من تجارته المعاصي وإن كنا سوياً في البضاءه

ولهذا كله ترى اللجنة أن قول القائل في لغة العصر : « خرجوا  
سوياً جائز لا بأس في استعماله » .

وبعد مناقشة القرار ومعاوضة كل من الأستاذ محمد بهجة الأثري  
والدكتور عبد الله الطيب قبل بالأكثرية .

#### ٨ - مدحه مدحاً لا يفیه حقه

قرئ قرار اللجنة - بعد دراسة الموضوع مجدداً ، وكان المؤتمر قد  
أعاده إليها في دورته الماضية - المتضمن : « بخطء بعض اللغويين ما تجري  
به أقلام المعاصرين من نحو قولهم : مدحه مدحاً لا يفیه حقه ، على أساس  
أن الفعل ( وفي ) هنا تعدى إلى مفعولين على حين أنه لم يرد في  
المعجمات إلا لازماً أو متعدياً إلى واحد في مثل : وفي الدرهم المنقال ؛  
عليه ، وفي فلان نذره : أدام .

درست اللجنة هذا ، وانتهت إلى أنّ الأسلوب تمكن إجازته على أساس أنّ الأصل في قولهم لا يفیه حقه : لا يفی حقّ فلان ، وعلى هذا تكون ( حقه ) بدل اشتمال من الاسم السابق الواقع مفعولاً به في الأسلوب المعاصر .

ولهذا ترى اللجنة إجازة قول القائل : مدحه مدحاً لا يفیه حقه ، في المعنى الذي يقال فيه .

ووافق المؤتمر على القرار .

سادساً : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمر فيما أحيل عليهم من مجلس مجمع القاهرة من أعمال لجنة الأصول وقراراتها ، وفيما يلي نص القرارات وموجز ما دار حولها من مناقشات وما انتهى إليه المؤتمر بشأنها :

١ - كلمة « الطمّي » ، صياغة ودلالة ونسبة

في المصطلحات النفطية التي سبق أن عرضت على مجمع القاهرة ودرست كلمة ( رواسب طمّیّة ) نسبة إلى لفظة ( طمّي ) فأحالها مجلس المجمع على لجنة الأصول نظراً لأن كتب اللغة لم تذكر المصدر الشائع على ألسنة الناس ( طمّي بضمی طمّياً ) .

واتخذت اللجنة بعد دراسة الموضوع قراراً يتضمن : « إجازة كلمة طمي على وزن فتمّل بفتح الفاء وسكون العين ، باعتبارها مصدراً لطمى الثلاثي اللازم جرياً على قول لبعض النحاة ، وورد السماع بنظرها ، والنسب إليها طمّی » . ورأت أيضاً قبول الكلمة بدلالاتها المصرية في الطين الذي يحمله السيل حملاً على المجاز ، .

وجرت مناقشات حول كلمة ( طمي ) الشائعة في مصر للدلالة على ( الغرين ) وما إذا كان يجب إدخال هذا المعنى الجديد على المعجمات .  
فعارض الأستاذ سعيد الأفغاني هذا ، ولكن المناقشة انتهت إلى مرافقة الأكثرية على قرار اللجنة .

## ٢ - النسب إلى كلمة « بِنْيَة » و « بِنِيَّات »

في مصطلحات التربية وعلم النفس التي سبق أن عرضت على مجمع القاهرة وردت كلمة شائعة على ألسنة العلماء وهي بنيوي نسبة إلى بِنْيَة ، فأحال مجلس المجمع هذه النسبة إلى لجنة الأصول فاتخذت هذا القرار :  
« إن النسبة القياسية إلى بِنْيَة هي ( بِنْيِي ) ويستعمل كثير من المحدثين في الميادين العلمية كلمة بِنْيَسَوِي ، وترى اللجنة جواز قبولها على أساس أنها منسوبة إلى بنيات جمعاً » .

وجرت مناقشات عارض خلالها كل من الدكتور عبد الله الطيب والأساتذة محمد بهجة الأثري وسعيد الأفغاني وعبد السلام هارون قرار اللجنة في مخالفة قاعدة النسب ، وانتهت المناقشات إلى موافقة الأكثرية على القرار .

## ٣ - حتى - في بعض تعبيرات عصرية

قرىء قرار اللجنة المتضمن : « نجىء - حتى - في بعض التعبيرات العصرية ، غير مسبقة بذكور يصح أن يكون ما بعد حتى غاية له ، ومن أمثلة ذلك :

١ - الهزيمة اليوم تهدد إسرائيل ، يعترف بذلك حتى المتعاطفون معها .

ب - مجلس الأمن ينقصد وينفض دون أن يعرض عليه حتى مشروع قرار .

ج - لم يقرأ حتى الصحف .

د - لم ينجح في أن يكون حتى عضواً في مجلس القرية .

هـ - ترك الخلاف أثره حتى على العلاقات الثقافية بين البلدين .

وقد رأت اللجنة أن ( حق ) في الأمثلة السابقة عاطفة والمعطوف عليه محذوف مفهوم من المقام ، .

وجرت في المؤتمر مناقشات حادة حول هذا القرار ، وكان من بين المعارضين له الأستاذ سعيد الأفغاني والدكتور عمر فروخ ومن المدافعين عنه الدكتور شوقي ضيف والأستاذ مصطفى مرعي والأستاذ محمد شوقي أمين وعارض في التعليل الأستاذ عباس حسن لأنه يرى أن ( حتى ) في الأمثلة المعروضة ابتدائية وليست عاطفة ، وأيد الدكتور عبد الرزاق محبي الدين التخريجين ، وتمت الموافقة على ذلك بالأكثرية .

٤ - ما دام - في بعض تعبيرات عصرية

قرئ قرار مجلس مجمع القاهرة القاضي بتعديل قرار لجنة الأصول بشأن ( ما دام ) على الشكل التالي :

أ - ما دام علي مجتهداً في دروسه فيسكتب له النجاح

ب - ما دام صاحب الاقتراح قد حضر فلنناقش الموضوع

رأت اللجنة قبول التعبيرين وتخريجها على أحد الوجهين الآتين :

أ - أن تكون جملة ما دام مقدمة من تأخير

ب - أن تكون « ما » في « ما دام » زمانية شرطية كما في قوله تعالى :

( فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ) .

وطال النقاش بين المؤتمرين حول تقدم ما دام ، خلافاً لما قال به

النجاح من وجوب تأخرها عما يكون مظهروفاً أو جملة ، وحول ما إذا كان من الممكن تقديمها بنيرة التأخر ، أو اعتبار ( ما ) في ( ما دام ) مصدرية مشربة معنى الشرط .

واختلف المؤتمرون حول الأساليب العصرية وفيها البين الخطأ والسهل تخريبه وما هو بين ذلك ، وكان من رأي الدكتور عبد الله الطيب أن لا سبيل لتخريج الأسلوب المعروض ، أما الأستاذ عباس حسن فرأى أن ( دام ) في الأمثلة المعروضة تامة بمعنى ( بقي ) وتخريج الأسلوب عندئذ يصبح سهلاً .

وعرض الأمر على التصويب فقبل قرار اللجنة بالأكثرية بعد أن طلب كل من الأساتذة محمد بهجة الأثري وسعيد الأفغاني وأحمد الحوفي تسجيل مخالفتهم لهذا القرار .

### ٥ - بناء اللغة على التوهم

قرىء ما انتهت إليه لجنة الأصول في دراستها للبحث الذي ألقاه الأستاذ محمد بهجة الأثري في الحرية الماضية تحت عنوان "تحقيق معنى بناء اللغة على التوهم ونفي مزاعم الوهم عنه" ، (١) .

وعلق الأستاذ الأثري على مذكرة اللجنة تعليقاً مسهباً فنشد فيه ما ورد فيها مدافعاً عن الرأي الذي أمله عليه بحته السابق في سبيل حماية العربية من شرور تهديدها ، وأراد الأستاذ محمد شوقي أمين الرد عليه وإسكان ضيق الوقت حال دون ذلك فتقرر إعادة الموضوع إلى اللجنة لعرضه على

(١) سبق لجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أن نشرت هذا البحث في الصفحة

٧١٩ من المجلد ٥١ سنة ١٩٧٦



المؤتمر في دورة قادمة (٢) .

### سابعاً - اقتراحات مختلفة

نظر المؤتمر في اقتراحات مختلفة قدمها بعض أعضائه وقد قرروا إحالتها إلى مجلس المجمع واللجان المختصة للنظر فيها وأنهم المقترحات :

١ - اقتراح ورد الأستاذ إبراهيم القطان يطلب فيه : توصية المسؤولين في البلاد العربية بالعناية بنشر الفصحى .

٢ - اقتراح الدكتور محمود مختار ويتضمن :

أ - تشكيل لجنة خاصة من العالمين واللغويين لوضع نهج أو دستور لاختيار المصطلحات العلمية وتعريفها لتلتزمه الهيئات العلمية التي تعمل في ميدان تعريب العلوم .

ب - دراسة موضوع انشاء مطبعة خاصة للمجمع لتواكب انتاجه المتزايد وإخراجه في معاجم متخصصة يسهل تداولها ونشرها في الوطن العربي الكبير .

٣ - اقتراح الدكتور محمود حافظ ويتضمن التساؤل :

هل يمكن أن تبتق من المؤتمر العام مؤتمرات فرعية خلال العام في المجالات المختلفة مثل مؤتمر فرعي للمصطلحات العلمية وآخر للمصطلحات الفنية وهكذا ، وهذه فرصة للقاء العلماء المختصين مجتمعين ، وبذلك تدفع حركة التعريب والترجمة خطوات سريعة إلى الأمام ؟

٤ - اقتراح الدكتور محمد أحمد سليمان وجاء فيه :

---

(١) كتب الأستاذ محمد شوقي أمين رداً على بحث « تحقيق معنى بناء اللغة على التوهم ونفي مزاعم الوم عنه » نشرته مجلتنا في الصفحة ٣٦٠ من هذا الجزء .

سبق أن تحدثنا في جلسات المؤتمر عن الفصحى ورجونا وألحنا في الرجاء أن نجد عند القادة في كل المواقع النية الصادقة في استعمال اللغة الفصحى ، فالتاس كما يقولون على دين ملوكهم ، ولذا فإني اقترح أن يوجه المؤتمر توصية إلى الملوك والرؤساء العرب برجوم فيها ضرورة التمسك بالعربية الفصحى في أحاديثهم وخطبهم .

### ثامناً - ختام المؤتمر والمقررات والتوصيات التي اتخذها

عقدت جلسة المؤتمر الختامية صباح يوم الاثنين في السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣٩٧ هـ الموافق السابع من آذار (مارس) سنة ١٩٧٧ م واستمع المؤتمر خلافاً إلى بعض كلمات ترحيبية ووداعية ، ثم اتخذوا المقررات والتوصيات التالية :

١ - حياة اللغة في البيت والمدرسة وينبغي تعهد الجانبين معاً ، وعلى الكتاب والمعلم العبء الأكبر ، وفي تدريس العربية اليوم نقص لا شك في أن القائمين على أمره معنيون بتدراكه .

٢ - لوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية شأن في نشر اللغة ، وتضييق مسافة الخلف بين اللهجات ، وبرغم ما بذل في سبيلها من جهد لا تزال في بعض جوانبها دون المستوى ، ولا يرضى لها عربي أن تكون دون نظائرها في اللغات الأجنبية .

٣ - المربية المعاصرة كفيلة بأن تسد حاجة الفن والمسرح ، وفي وسع الفنانين والمسرحيين أن يحققوا ذلك إن اتجهوا إليه ولهم فيه فعلاً أمثلة رائعة .

٤ - خففت ما أمكن صور صندوق الطباعة ( أشكال حروفه ) مع المحافظة على طابع الخط العربي وأوضاعه ، ولكننا نأسف لتلك التشكيلات

العربية لكتابة العربية في بعض الصحف وعلى شاشة الإذاعة المرئية .  
وندعو إلى تجنب هذا الانحراف والتشويه .

٥ - هناك نشاط ملحوظ شرقاً وغرباً لحياء التراث العربي ،  
ولكنه في حاجة ماسة إلى التنسيق منعاً للتكرار وتوفيراً للجهود ضائعة ،  
وفي حاجة إلى أن يوكل أمره إلى أهله ، وإلى من هم أهل القيام به ،  
احتراماً للماضي ووفاء بحقه .

٦ - اللغة العربية شأن في تكوين لغات أمهات في القارة  
الإفريقية واللغة السواحلية خير شاهد على ذلك ، وفي وسع الجامعات  
ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في العالم العربي أن تسهم في ذلك .

٧ - تبليغ قرارات المؤتمر وتوصياته للمجامع اللغوية والعلمية واتحاد  
المجامع والجامعات وجامعة الدول العربية ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة  
والعلوم ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في العالم العربي جميعه .

ثم أعلن الرئيس ختام المؤتمر .

عدنان الخطيب

نائب الرئيس

حسني سبيع

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

تعقيب على رسالة الكندي

في كتاب الشعاعات

الأستاذ محمد حميد الله

قرأت في العدد الثاني من المجلد الحادي والخمسين ( ص ٣٤٤ )  
مقالة الأستاذ الفاضل مختار الدين أحمد عن كتاب الشعاعات واستفدت منها .  
وفيما يلي بعض التعقيبات :

١ - قال صاحب المقال : ( ص ٣٥٢ ) : « وفيما يخص هذه  
الترجمات اللاتينية لا أعرف هل هي ترجمات للرسالة في مطرح الشعاع أم  
الرسالة في الشعاعات » . تأذنون لي أن أذكر أن الآنسة ماري تيريس دالفيرني  
M. Th. d'Alverny وهي من كبار المستشرقات في باريس ، نشرت  
في هذه الرسالة اللاتينية مقالاً ضافياً سمته Al - Kindi , De Radiis  
وصدر في Archives d'histoire doctrinale et littéraire du Moyen  
âge , vol 41 ( 1974 ) , p . 140 s .  
و عندها أيضاً عكوس شمسية  
للمخطوطة العربية من باقي فور ( المخرَّب إلى بانكي فور ) . وتؤكد  
أن لا صلة بين النصين العربي واللاتيني .

٢ - وعلى ص ٣٥٥ ، يقول الأستاذ مختار الدين أحمد : « أنثامبوس  
ولعله أنثامبوس Athinaeis . وحقت الآنسة دالفيرني أنه أنثامبوس  
Anthemius ( وفي المخطوطة العربية سهو الكاتب ) ، فراجعوا المعرفة  
تفاصيل حياة هذا المؤلف اليوناني أنساكليديا بريتانيكا أو ما شاكلها من  
كتب المراجعة .

٣ - الأستاذ مختار الدين لا يذكر هل هو يريد نشر هذه المخطوطة أو قد نشرها والمقال من مقدمته . على كل حال لا بد من ملاحظة أن الأستاذ محمد يحيى الهاشمي من حلب قد نشر المخطوطة نفسها في ١٩٦٧ ، تحت العنوان : « مطارح الشماع » ، وهذا على أساس مخطوطة كانت عند صديق له هو الأستاذ زكي الدين . وقد طبع في الكتاب نص المخطوطة بطريق الاوفست . بما أن الصور الشمسية لأصل المخطوطة من باقي فور موجودة عند الآنسة دالفيروني أمكن لي المقارنة ، فوجدت أن ما نشره الأستاذ الهاشمي هو مخطوط صديقه وليس فوتوغرافات الأصل الهندي .

٤ - وبما يجب أن يزداد هو أن هذه المخطوطة نشرتها مجلة « العلم » من تونس عدد ٩ - ١٤ في سنة ١٩٧٢ - ١٩٧٣ في ستة أعداد متوالية ، نجماً نجماً . ولكن مع الأسف بدون أدنى ذكر مأخذه ولا بحث في محتوى الكتاب مع أن تلك المجلة مختصة بالعلوم الطبيعية يديرها كبار أهل العلم من تونس .

٥ - وترجم الكتاب من العربية إلى الفرنسية ، مع مقدمة ، ولكن لم يُنشر بعد .

والكندي يرجع بنسبه إلى آل الأشعث . وعند محمد بن حبيب ( المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ) في كتابه : الجبر ( طبع حيدرآباد الدكن ١٣٩١ هـ / ١٩٤٢ م ) تفاصيل عن هذه الأسرة ( ص ٢٤٤ - ٢٤٥ ) . ويتممها ما كتبه الأستاذ مصطفى عبد الرازق في مجلة كلية الآداب من الجامعة المصرية ( ١ ، ٢ ديسمبر ١٩٣٣ ص ١٠٧ - ١٤٨ ) .

٤ شارع طورتون - باريس

١٦ من ذي القعدة ١٣٩٦

محمد حميد الله

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٧

| اسم المؤلف أو الناشر                                                        | اسم الكتاب                        | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------|--------------------|
| أبو بشر اليان بن أبي اليان<br>البندنجي تحقيق الدكتور<br>خليل إبراهيم العطية | التقنية في اللغة                  | بغداد ١٩٧٦         |
| تحقيق الشيخ محمد حسن<br>آل ياسين                                            | ديوان أبي الأسود الدؤلي           | د د ١٩٧٤           |
| تحقيق الشيخ محمد حسن<br>آل ياسين                                            | ديوان الصاحب بن عباد              | د د                |
| الصاحب إسماعيل بن عباد<br>تحقيق الشيخ محمد<br>حسن آل ياسين                  | المحيط في اللغة : الجزء الأول     | د د ١٩٧٥           |
| الشيخ محمد حسن آل<br>ياسين                                                  | ملحق ديوان أبي الأسود الدؤلي      | د د                |
| عدنان مردم بك                                                               | ديوجين الحكيم ( مسرحية<br>شعرية ) | بيروت ١٩٧٧         |
|                                                                             | فقيد المروبة الخالد عارف النكدي   | د د                |

| اسم المؤلف أو الناشر                               | اسم الكتاب                                     | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------|------------------------------------------------|--------------------|
| ترجمة الياس سعد غالي                               | دانتي المربي العبقرى                           | جونية ١٩٦٧         |
| سليمان العيسى                                      | ابن الأهم الإزار الجريح (مسرحية شعرية)         | دمشق ١٩٧٦          |
| وليد مدفعي                                         | أجراس بلا رنين (مسرحية)                        | » »                |
| عادل أبو شنب                                       | أحلام ساعة الصفر (قصص)                         | » ١٩٧٣             |
| محيي الدين صبحي                                    | الأدب والموقف القومي                           | » ١٩٧٦             |
| الدكتور أحمد سليمان الأحمد                         | أرواد وحلم آخر في العيون (شعر)                 | » ١٩٧٧             |
| محمد كامل الخطيب                                   | الآزمنة الحديثة (قصص)                          | » ١٩٧٤             |
| ميهاج لوميزاروفيك وادوار بيدستل . ترجمة عيسى عصفور | استراتيجية للغد (التقرير الثاني إلى نادي روما) | » ١٩٧٦             |
| وليد معماري                                        | اشتياق لأجل مدينة مسافرة (مجموعة قصص)          | » ١٩٧٦             |
| عز الدين نجيب                                      | أغنية الدمية (قصص)                             | » ١٩٧٤             |
| صديقي إسماعيل                                      | الله والفقر (قصص)                              | » ١٩٧٠             |
| صباح الدين كريدتي                                  | إلى مدينة العشق (شعر)                          | » ١٩٧٥             |
| سليمان العيسى                                      | أناشيد للصغار (شعر)                            | » »                |
| أحمد علي حسن                                       | أنداء وظلال (شعر)                              | » ١٩٧٤             |
| علي كنعان                                          | أنهار من زبد (شعر)                             | » ١٩٧٠             |
| رشيد ياسين                                         | أوراق مهجلة (شعر)                              | » ١٩٧٢             |
| جلال قضيائي                                        | بيادر الريح (شعر)                              | » ١٩٧٥             |

| اسم الكتاب                                      | اسم المؤلف أو الناشر               | مكان الطبع وتاريخه |
|-------------------------------------------------|------------------------------------|--------------------|
| بين الوسادة والعنق ( شعر )                      | شوقي بغدادى                        | دمشق ١٩٧٤          |
| تحت النافذة (قصص ومسرحيات)                      | مراد السباعي                       | " "                |
| التحولات ( قصص )                                | سالمه صالح                         | " ١٩٧٥             |
| التعريب في الجزائر ( ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ) | عبدالرحمن سلامة ، ابن الدواية ،    | " ١٩٧٦             |
| التقرير ( قصص )                                 | وليد إخلاصي                        | " ١٩٧٤             |
| تلويحة الأيدي المتعبة ( شعر )                   | بمدوح عدوان                        | " ١٩٧٠             |
| الجدل في منتصف الليل ( شعر )                    | خالد أبو خالد                      | " ١٩٧٤             |
| الجزيرة المجرأة ( حكاية )                       | ليف اوستينوف . ترجمة جابر أبي جابر | " ١٩٧٦             |
| الجوع والقمر ( شعر )                            | محمد عفيفي مطر                     | " ١٩٧٢             |
| جيران البحر ( قصص )                             | محمد كامل الخطيب                   | " ١٩٧٦             |
| حببتي يا حب التوت ( رواية )                     | أحمد داوود                         | " "                |
| حصاد الشمس ( شعر )                              | عبد الكريم الناعم                  | " ١٩٧٢             |
| حكاية الظمأ القديم ( قصص )                      | جورج سالم                          | " ١٩٧٦             |
| حوارية الموت والنخيل ( شعر )                    | نزيه أبو عفش                       | " ١٩٧٢             |
| حين تموت المدن ( قصص )                          | صلاح دهني                          | " ١٩٧٦             |
| الخطا التي تنحدر ( مسرحية )                     | أحمد يوسف داوود                    | " ١٩٧٢             |
| دخان الأفيية ( مسرحية )                         | يوسف مقدسي                         | " ١٩٧٣             |



| اسم الكتاب                                         | اسم المؤلف أو الناشر                      | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------|-------------------------------------------|--------------------|
| الدخول في شعب بومان ( شعر )                        | محمد عمران                                | دمشق ١٩٧٢          |
| الدعوة إلى القنيطرة ( قصة )                        | كوليت خوري                                | » ١٩٧٦             |
| دمشق الجميلة ( رواية )                             | أحمد يوسف داود                            | » »                |
| دوائر عدم الإمكان ( قصة )                          | مجيد طوبيا                                | » ١٩٧٢             |
| رأس المال ( ١ و ٢ )                                | كارل ماركس ترجمة أنطون حمصي               | » ١٩٧٦             |
| الرؤى العجاف ( شعر )                               | الياس طعمة                                | » ١٩٧٣             |
| الرحيل إلى مدن الحلم دراسة ومختارات من شعر البياتي | اختيار وتقديم صبري حافظ                   | » »                |
| الرمزية والأدب الأميركي                            | تشارلز فيدلسون الابن<br>ترجمة هاني الراهب | » ١٩٧٦             |
| رهائن ( شعر )                                      | صلاح فائق                                 | » ١٩٧٥             |
| سامراء الجديدة ( شعر )                             | سهيل إبراهيم                              | » ١٩٧٣             |
| السجين ٩٥ ( مسرحية )                               | علي عقلة عرسان                            | » ١٩٧٤             |
| سقوط الفرنك ( رواية )                              | نسيب الاختيار                             | » »                |
| السلطة الشعبية                                     | أحمد سيكو توري. ترجمة<br>إحسان الحصني     | » ١٩٧٤             |
| سيرة مع أبي خليل القباني<br>( مسرحية )             | سمعد الله ونوس                            | » ١٩٧٦             |

| اسم المؤلف أو الناشر                 | اسم الكتاب                                                  | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------|-------------------------------------------------------------|--------------------|
| الأستاذ إيان ديراني                  | السهم الأخضر ( قصص )                                        | دمشق ١٩٧٦          |
| جانب دوفينيو . ترجمة<br>حافظ الجمالي | سوسيولوجية المسرح دراسة على<br>الظلال الجمعية : الجزء الأول | د ١٩٧٦             |
| عبد الله عبد                         | السيران ولعبة أولاد يعقوب<br>( قصص )                        | د ١٩٧٢             |
| علي كنعان                            | السليل ( مسرحية شعرية )                                     | د ١٩٧٤             |
| سعد صائب                             | شعراء وأدباء من الشرق والغرب                                | د ١٩٧٦             |
| جلال فاروق الشريف                    | الشعر العربي الحديث. الأصول<br>الطبقية والتاريخية           | د د                |
| جمعه وحققه د. يحيى<br>الجبوري        | شعر هدية بن الحشرم العذري                                   | د د                |
| خلدون الشمعة                         | الشمس والمنقاء                                              | د ١٩٧٤             |
| نذير عظمة                            | الشيخ ومغارة الدم ( رواية )                                 | د د                |
| نيروز مالك                           | الصدفة والبحر ( قصتان )                                     | د ١٩٧٧             |
| جبرا إبراهيم جبرا                    | صراخ في ليل طويل                                            | د ١٩٧٤             |
| وليد إخلاصي                          | الصراط ( مسرحية )                                           | د ١٩٧٦             |
| الياس زحلاوي                         | الطريق إلى كوجو ( مسرحية )                                  | د ١٩٧٦             |
| محمد الراوي                          | عبر الليل نحو النهار ( قصة )                                | د ١٩٧٥             |
| علي عقلة عرسان                       | عراضة الخصوم ( مسرحية )                                     | د ١٩٧٦             |
| جبرا إبراهيم جبرا                    | عرق وقصص أخرى                                               | د ١٩٧٤             |

| اسم المؤلف أو الناشر                          | اسم الكتاب                                                 | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------|------------------------------------------------------------|--------------------|
| ألفة الأدابي                                  | عصي الدمع ( مجموعة قصصية )                                 | دمشق ١٩٧٦          |
| فاليري بيتروف . ترجمة<br>حسين أدلي وعلي كنعان | عندما ترقص الورود ( مسرحية<br>بلغارية )                    | » »                |
| عبد الكويم الناعم                             | عيننا حبيبتى والاعتراب ( شعر )                             | » »                |
| الأستاذ عبد الرحمن مجيد<br>الربيعي            | عيون في الحلم ( قصص )                                      | » ١٩٧٤             |
| الدكتور شاكر الفحام                           | الفردق                                                     | » ١٩٧٧             |
| الأستاذ مظفر سلطان                            | في انتظار المصير ( قصص )                                   | » ١٩٧٦             |
| أديب النحوي                                   | قد يكون الحب ( قصص )                                       | » ١٩٧١             |
| عبد العزيز هلال                               | القطار ( مسرحية )                                          | » ١٩٧٦             |
| فاضل العزاوي                                  | القلمة الخامسة ( رواية )                                   | » ١٩٧٢             |
| بندر عبد الحميد                               | كالغزاة كصوت الماء والريح                                  | » ١٩٧٥             |
| فايز خضود                                     | كتاب الانتظار ( شعر )                                      | » ١٩٧٤             |
| عبد الكريم الناعم                             | الكتابة على جذوع الشجر القاسي<br>( شعر )                   | » »                |
| محمد جنيدي                                    | كلمات أخيرة ( شعر )                                        | » ١٩٧٢             |
| الدكتور صابر فلحوط                            | كلمات من لهب ( شعر )                                       | » ١٩٧٤             |
| ترجمة الدكتورين أحمد حيدر<br>وأحمد الحمّو     | مختارات من الشعر المعاصر في<br>جمهورية ألمانيا الديمقراطية | » ١٩٧٥             |
| ترجمة عيسى فتوح                               | مدرسة الفلق ( قصص وحكايات<br>للأطفال )                     | » ١٩٧٦             |

| اسم الكتاب                                     | اسم المؤلف أو الناشر                                           | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------|--------------------|
| مذكرات شهيد فلسطيني (شعر)                      | محمود مفلح                                                     | دمشق ١٩٧٦          |
| المذنبون (رواية)                               | فارس زر زور                                                    | ١٩٧٤               |
| المرأة ، الثقافة ، والمجتمع                    | اعداد ميشيل زمبلست<br>روزالدو ولويز لامفير<br>ترجمة هيفاء هاشم | ١٩٧٦               |
| المسافة ( قصة جديدة )                          | يوسف الصائغ                                                    | ١٩٧٤               |
| المسرح العربي من ابن و الى ابن                 | الدكتور سلمان قطاية                                            | ١٩٧٢               |
| المطر يبدأ العزف ( شعر )                       | صالح هوارى                                                     | ١٩٧٧               |
| مع قوافل الفكر                                 | اورخان ميسر                                                    | ١٩٧٤               |
| المغامرة الروائية دراسات في<br>الرواية العربية | جورج سالم                                                      | ١٩٧٣               |
| المغامرة المعقدة                               | محمد كامل الخطيب                                               | ١٩٧٦               |
| ملوك البسطاء                                   | خيرى الذهبى                                                    | " "                |
| من يحب الفقر ( رواية )                         | عبد العزيز هلال                                                | ١٩٧٤               |
| المهرزاهد (حكاية شعبية مسرحية)                 | حسيب كيالى                                                     | " "                |
| الموت بفرح ( قصص )                             | سجبان سواح                                                     | ١٩٧٦               |
| موجز حياة شريف نادر (قصص)                      | عبد الستار ناصر                                                | ١٩٧٥               |
| ميسون وقصائد أخرى                              | سليمان العيسى                                                  | ١٩٧٣               |
| نجمة أغسطس ( رواية )                           | صنع الله إبراهيم                                               | ١٩٧٤               |

| اسم المؤلف أو الناشر                                                                   | اسم الكتاب                                                                                                         | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------|
| محمد خير الدين . تعريب<br>قاسم الشواف                                                  | نحن الملك ( مسرحية )                                                                                               | دمشق ١٩٧٣          |
| عمر صبري كتمتو                                                                         | نداءات إلى صقر قریش ( شعر )                                                                                        | » ١٩٧٢             |
| ألفة الأداي                                                                            | نظرة في أدبنا الشعبي                                                                                               | » ١٩٧٤             |
| عادل أديب آغا                                                                          | الهرب إلى الميدن                                                                                                   | » ١٩٧٦             |
| خالد محيي الدين البرادعي                                                               | الوحش ( مسرحية )                                                                                                   | » »                |
| عادل أبو شنب                                                                           | وردة الصباح ( رواية )                                                                                              | » »                |
|                                                                                        | وقائع الحفل التأييني الذي أقامته<br>جامعة دمشق للفقيد الراحل<br>الأستاذ الدكتور جميل صليبا                         | » »                |
| كوايت الخوري                                                                           | ومرّ الصيف ( رواية )                                                                                               | » ١٩٧٥             |
| محيي الدين زكنكة                                                                       | ويبقى الحب علامة ( رواية )                                                                                         | » »                |
| بيان صفدي                                                                              | ويطرح النخل دماً ( شعر )                                                                                           | » ١٩٧٦             |
| أحمد بن حافظ الحكمي باشراف<br>عبد الرحمن رأفت الباشا                                   | القصص الإسلامية ( ٢١ و ٢ ) في<br>عهد النبوة والخلفاء الراشدين<br>تيسير تعليم اللغة العربية ( سجل<br>ندوة الجزائر ) | الرياض »           |
| أشرف علي إخراجها الدكتور<br>إبراهيم بيومي مذكور                                        | مؤتمر الدورة الحادية والأربعين                                                                                     | القاهرة ١٩٧٧       |
| أبو الحسن علي بن محمد بن المطهر<br>العدوي المعروف بالشمشاطي<br>تحقيق الدكتور محمد يوسف | الأنوار ومحاسن الأشعار القسم<br>الأول                                                                              | الكويت ١٩٧٧        |

## فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين

| المقالات                                                           | ص   |
|--------------------------------------------------------------------|-----|
| وحى الألفاظ . . . . . الأستاذ شفيق جبري                            | ٢٧٥ |
| نظرة في معجم المصطلحات الطبية . . . . . الدكتور حسني سبيع          | ٢٨٣ |
| فكرة الخير عند الفارابي . . . . . الدكتور جميل صليبا               | ٢٩٩ |
| كتاب القهرست للنديم . . . . . الدكتور محمد جواد مشكور              | ٣٣٦ |
| تحقيق معنى بناء اللغة على التوهم . . . . . الأستاذ محمد شوفي أمين  | ٣٩٠ |
| نص مستدرج من كتاب العبر (٢) . . . . . الأستاذ رياض عبد الحميد مراد | ٣٧٢ |
| اللغة الغربية عند محمد كرد علي . . . . . الأستاذ حسين بيوض         | ٣٩٩ |



|                                                          |     |
|----------------------------------------------------------|-----|
| موضوعات عربية وإسلامية . . . . . الدكتور صفاء خلوصي      | ٤١٥ |
| معجم شواهد العربية . . . . . الأستاذ عاصم بهجة البيطار   | ٤٣٣ |
| ملاحظات على كتاب الملح . . . . . الأستاذ عبد الإله نهران | ٤٥٥ |
| تعقيب على رسالة الكندي . . . . . الأستاذ محمد حميد الله  | ٥٠١ |

## آراء وأبهاء

|                                                              |     |
|--------------------------------------------------------------|-----|
| اتحاد المجامع اللغوية العربية . . . . . الدكتور عدنان الخطيب | ٤٦٠ |
| تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية . . . . .                  | ٤٦٣ |
| في دررته الثالثة والأربعين . . . . .                         |     |
| الكتب المهداة . . . . .                                      | ٥٠٣ |



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



مركز تحقيق التراث



رجب الفرد من سنة ١٣٩٧ هـ

تموز يوليو ، من سنة ١٩٧٧ م





مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

# الحكمة في شعر البحتري

الأستاذ شفيق جبري

لست أدري لماذا اخترت هذا الموضوع فلم يشتهر البحتري بالحكم في شعره وإنما الذي اشتهر بها إنما هو المتنبي ، فقد أفاض البحتري في مطالع قصائده في الغزل وما يصحب هذا الغزل من لهو وعبث فضلاً عن إفاضة في وصف الآثار والقصور ومشاهد الطبيعة وما شابه ذلك ، إلا أنني قد أمرت في تضاعيف شعره بأبيات قليلة تتضمن بعض الحكم وقد تتصل هذه الحكم بأمور تتعلق حيناً بشيء من التقوى وأحياناً بالحياة ، بتشابه الحياة العامة وطبيعة الحياة الضاحكة وغير ذلك .

إن الذي نعرفه أن الحكم والأمثال تستنبط عادةً من حوادث الحياة ، فيدونها الشعراء والكتّاب في أشعارهم وكتاباتهم ، فتجري على ألسن الناس ، وقد تُستنبط الحكم والأمثال في بعض الحالات من حوادث الحياة الخاصة فتدور دوران الأيَّام ، ومنها ما يثبت على تراخي الأحقاب ومنها ما يصف أثره بتغيّر الأزمان . ومن خصائص الحكم أن تكون لغتها

سهلةً بسيطةً ، حتى تعلق بالأذهان وحتى يسهل الاستشهاد بها في مواقع الاستشهاد ، فلننظر في طائفةٍ من حكم البحري ، هذا إذا جاز لنا أن نسميها حكماً .

قد يستخرج البحري حكمه في بعض الأوقات من سيرة بمدوحه ، فقد مدح المهدي بالله فقال في جملة مدحه إياه إنه هجر الملاهي حسبةً وتقرّد بتلاوة آيات ذكر الله وأحلّ بالذّات على الرغم من أنس مراتبها وحسن رسومها فأوحت هذه السيرة الطاهرة إلى البحري هذا البيت :

وما تحسن الدنيا إذا هي لم تُعَمَّنْ      بأخرةٍ حسناء يبقَى نعيمها

ليس من عادة البحري أن يتذكّر في شعره الآخرة ونعيمها ، فإن غزلة ملائكة من الملاهي والذّات ، ولكنه لما مدح المهدي بالله بما مدحه به من التقوى ألهمه قريحته فكرة عون حسن الدنيا بحسن الآخرة فكانت هذه الحكمة مطابقة لسيرة المهدي .

ولكن الحكمة التي تصدر عن قلبه إنما هي الحكمة التي تصوّر حقيقة حياته ، فإذا نظرنا في شعره فنكاد لا نرى في هذا الشعر ما يدخل الكتابة على القلب ، فكل غزله ضاحك ، بهيج ، سواء أكان هذا الغزل صحيحاً أم كان أسلوباً من أساليب الشعر في تلك العصور ، فإذا قلّبتنا النظر فيه تراعت لنا نضارة الحياة وهجة اللهب ، والظاهر أنّ البحري عاش عيشة سميّة فقد أحب الحياة وأحبّ مظاهر لهُوها وعشها وأكاد لا أصدّق ما قاله فيه بعضهم من أنه كان من أوسخ ما خلق الله ثوباً وآلةً ، فكيف يحتمل خليفة مثل المتوكل أن يكون أحد شعرائه وسخ الثياب ، فالبحري يعتني بظاهره فإن الذي يقول :

شعرات أقصين ويرجع - ن رجوع السهام في الأغراض

إن الذي يقول مثل هذا القول قد يعتني بهيته ، ولولا هذا الاعتناء لما بالى بشعره الأبيض ولكان سواء عنده الشعر الأسود والشعر الأبيض ، فمن الأدلة على حبه الحياة والحرص على شبابه قوله :

خلقت العيش في الشيب ولو كان ن نصيراً وفي الشباب جديده

فالذي يرى أن العيش الخلق ، البالي ، المتدهم إنما هو عيش الشيب ، عيش الشيخوخة ولو كان هذا العيش نصيراً ، وأن العيش الجديد إنما هو عيش الشباب ، إن الذي يرى هذا كله إنما هو رجل يحب الحياة ويؤمن بظاهرها .

وقد كرر ما يقرب من هذا المعنى في بعض قصائده ، فمن قوله في رثاء إسماعيل بن بلبل :

وموت الفتى وإن كان حياً حين يستكمل النفاد شبابه

فكان الحياة إنما هي شباب لا غير ، وكأنها بعد انقضاء هذا الشباب مجرد الموت ، هذه خطرة شعوية قد نجد سبيلاً إلى المساحة فيها ، أما واقع الأمر فإن أكبر العلماء والفلاسفة ورجال الفكر والاختراع لم تتم على أيديهم عظام الأمور إلا بعد الشباب ، فقد استكملوا شباهم ولم يموتوا ، على أن عيشة الشيب ، عيشة الشيخوخة ، لا تكون دائماً بالية ، متهدمة ، ففي الشيخوخة إذا خلت من مرض أو ألم لذة وإن اختلفت هذه الذة عن لذات الشباب ، إن فيها راحة الفكر وأريد بالراحة انقطاع الفكر عن كل ما يشغله ويتعبه من أمور الدنيا ، فقد نجد أن الشيوخ في بعض بلاد الغرب وأميركة يؤخرون التمتع من لذة السباحة إلى أيام شيخوختهم

إذ تكون أفكارهم خالية من كل متاعب الحياة فلا يفكرون إلا في هـدوئهم وسكينتهم ، على أن ما قاله البحتري في هذا المعنى من أن الحياة الجديدة إنما هي أيام الشباب وأن الحياة البالية إنما هي أيام الشيخوخة ، إن ما قاله البحتري في هذا المعنى إنما هو معتقد أكثر الناس .

ومن حكم البحتري التي يجوز الأخذ والرد فيها قوله :

والبواقي من الليالي وإن خالفن شيئاً فهنّ مثلُ المواضي

لقد جاء هذا البيت بعد بيتٍ صرّح فيه البحتري بأن الزمان لا يرضى عنه أحد وإذا رضي عنه راضٍ فعن غفلةٍ وامتناعٍ ، فكأن المرء يرى أن الحياة متشابهة في كل أطوارها وأن البشرية متائلة في كل عصورها ، فإذا كان البحتري يريد هذا المعنى ، فهل قوله صحيح . إن الحياة تختلف من عصرٍ إلى عصرٍ ، وأن البشرية تنتقل من طور إلى طور ، فاللهو في الماضي مثلاً قد يختلف عن اللهو في الحاضر ، وأساليب الظلم في بعض العصور قد تختلف عن أساليب الظلم في عصرٍ آخر . إنا نعيش في زمنٍ شاع فيه ما نسميه : مذهب التطور ، وقد وقع هذا التطور في كل وجهٍ من وجوه حياتنا ، في ملابسنا وماأكلنا ومشاربنا ، في مبانينا ، في لهونا ولعبنا ، في كل مذهبنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونحو ذلك ، فكيف تكون بواقي ليالينا مثل مواضيها . فإذا رأينا في قول البحتري مجرد خطرة شعرية كالحطرات التي تأتي في بعض أبياته فقد نختملها ، أما إذا كان قوله مذهباً مستقلاً ، فقد يحتاج حينئذٍ إلى بعض النظر .

وقد يتعرض البحتري في بعض المواطن من شعره لقول شائع على

الألسن في القديم والحديث ، وما هذا القول إلا وقوف صروف الدهر وخطوبه في وجوه الأفاضل من الناس وتعاقبها عليهم حتى كأنهم أهداف المصاب والنواب ، فمن قوله في هذا المعنى :

ألم تر للنواب كيف تسمو إلى أهل النوافل والفضول  
وكيف تروم ذا الشرف المعلّى وتخطو صاحب القدر الضليل  
وما تنفك أحداث الليالي تميل على النباهة للخمول

وقد كرر هذا المعنى في بعض شعره وجاء المتنبي بعده فحذف هذا الحاطر في بيت واحد فقال :

أفاضل الناس أغراض لدى الزمن يخلو من المم أخلام من الفطن

أصحح أن النواب لا تسمو إلا إلى أهل الفضل وأنها لا تروم إلا صاحب الشرف المعلّى ، وأنها تخطو صاحب القدر الضليل ؟ هذا قول شائع ولست أدري أمن الحكمة أن نأخذ به . قد نشهد في كثير من الأوقات أن أفاضل الناس قد تصيهم مصائب شتى إمّا في أموالهم وإمّا في أبدانهم وإمّا في جاههم وغير ذلك من الأمور ، ولكن أيجوز أن نقطع أن الذنب في هذا كله إنما هو ذنب الزمن وحده ؟ أفلا يمكن أن يكون لسوء التصرف والتقدير في كثير من الأحيان أثر في مصيبة الإنسان بماله أو جاهه أو غير ذلك ، أترجع هذه المصيبة إلى الزمن وحده دون أن يكون للانسان نفسه دخل فيها ؟ وإذا كانت المصائب قد تخطو في بعض الحالات أصحاب القدر الضليل أفلا يجوز لنا أن نحكم أن أصحاب هذا القدر قد تجتّبوا هذه المصائب بشيء من الحذر والفتنة ؟ ولست أدري أكنت مصيباً في هذا الرأي أم كنت مخطئاً .

على أنا قد نجد في بعض الأوقات أن الحكمة التي تجري على  
لسان البحتري في بعض شعره قد تشمل على وجه من الصحة ، ففي  
إحدى قصائده مدح يوسف بن محمد فقال :

وأشكر أباي لديك وحسبها وآخر ما يبقى من الذاهب المذكور

إن ما أفصح عنه البحتري في هذا البيت لا يبعد عن الحقيقة ،  
فقد نمر بأيام حلوة في حياتنا نتمتع في خلالها بنعم شتى ، نعيم المال أو  
الجاه أو اللهو وما شابه ذلك ، ثم تذهب تلك الأيام ولا يبقى في أذهاننا  
منها إلا الصورة . وقد نعيش بهذه الصورة زمناً طويلاً ، فلا يخلو أحدنا إلى  
نفسه أو إلى صاحبه إلا تصور تلك الأيام وأخذ يحدث نفسه بها ويحدث  
صاحبه ، وقد نجد في هذا الحديث متعة تحمي لنا صورة ما مرّ في أيامنا  
من الأمور التي تدخل السرور على النفس ، فإن الأمور الذاهبة قد تكون  
حسنة وقد تكون سيئة ، وكما أن حسنها قد يبقى في الذهن بعد ذهابه فكذلك  
سوءها قد يبقى بعد هذا الذهاب ، فقد نذكر مرارة الماضي كما نذكر  
حلاوته ، ففي كل حال لم يبعد البحتري في قوله الذي قاله عن أب الحكمة .

وقد يقذف بيت من الشعر يصح أن يفصح عن وحدة البشرية  
فقد قال :

إذا تشاكت الأخلاق واقتربت دنت مسافة بين العجم والعرب

لقد استعمل في بيته هذا لفظة الأخلاق ليكون تشاكلها مجازاً إلى  
دنو المسافة بين العرب والعجم ، وقد يكون دنو المسافة بين هاتين الأمتين  
مجازاً إلى دنو المسافة بين الأمم كلها ، وإن كان هذا الأمر يتوقف على  
شروط كثيرة حتى يتم ، ولكن البحتري جمع هذه الشروط في كلمة :

الأخلاق ، وهذا المعنى من أسمى المعاني التي وردت على لسان الشعر ، فإن وحدة البشرية هدف البشرية كلها ، ولكن كيف السبيل إلى هذا الحلم . وقبل أن أختم هذا المقال لا أرى بأساً بالإشارة إلى أبيات وردت في شعر البحري يصح أن تكون أمثلاً جارية على الألسن ، إنما لسهولة وإيحاءها ، من ذلك قوله في رثاء بعض قومه :

وما نفع السيوف بلا رجال

فهذا القول واضح لا يحتاج إلى تفسير فقد مضى الشيوع الذين رثاهم وبقيت سيوفهم وانتقلت هذه السيوف إليه ولكن ماذا يصنع بها فالسيوف بلا رجال لا نفع لها . أو قوله :

على قدر جرم الفيل تبنى قوائمه

أو قوله :

كمطفئ من لهيب النار بالنار

وإني لا أكتفي بهذا القدر القليل من الاستشهاد ببعض ما جاء في شعر البحري بما يجوز أن نسميه حكماً . ولكن الميدان الذي جال فيه البحري بعيد عن أن يكون ميدان الحكم والأمثال فما أصدق ما قاله المتنبي في هذه الناحية : أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر فينا البحري .

شفيق جبري



# نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر

وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

~~~~~

- ٣٤ -

الدكتور حسني سبح

11069 provocation artificielle de l'avortement .

١١٠٦٩ تنحريض الإسقاط المُقتعل

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (abortion) بأجهاض .
وأرجح تحريض الإجهاض المُحدث أو المُصطنع .

11070 Provoquer

١١٠٧٠ بَعَثَ حَرَضَ

وأرجح حَرَضَ أو أَحْدَثَ أو حَثَّ

11071 Prune

١١٠٧١ إِبْجَاصَة (خَوْخَة)

إِبْجَاصَة ، بُرْقُوقَة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير
المرحوم مصطفى الشهابي وجاء في الشرح : وتسمى خوخة
في الشام غلطاً .

11072 Pruneau

١١٠٧٢ إِبْجَاص مُجَقَّف

وَبُرْقُوق مُجَقَّف كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية .

11073 Prurigineux, euse, prurigène

١١٠٧٣ حُكَاكِي ، أَكَاكِي

11074 Prurigo

١١٠٧٤ أَكَال ، حُكَاك

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (itch) بالمرش
وجاء في التعريف: الحكة في أطراف الأصابع، وأقر في
موضع آخر: حكة وعرفها: الشعور بالأكال، وترجم
(Prurigo) بالحكك وجاء في التعريف: مَرَضٌ جلدي
مزمن يتميز بالحكة.

وأرجع في اللفظة الأولى حِكْتِي وإِ كَالِي وحُكَاكِي (١)
ثم حاك أو مُسْتَحَك ترجمة للفظة (prurigène) (وقد
اهملتها اللجنة).

١١٠٧٥ أكال شَرَجِي ، حِكَّة شَرَجِيَّة 11075 prurit anal
وأفضل حِكَّة الشَّرَج .

١١٠٧٩ مَفْصِلٌ مُوْهَم 11079 Pseudarthrose
سَبَقَت الملاحظة على هذه اللفظة (٢) وأقر مجمع اللغة العربية
في القاهرة تفصل كاذب وجاء في الشرح: ويحدث إحيانا
بعد الكسر.

(١) في لسان العرب: وتحاك الشيطان اصطك جرماعها فحك أحدُهما الآخر.
حككت الرأس وإذا جعلت الفعل للرأس، إحطتكَ رأسي احتكاكاً حكنتي
وأحكنتي واستحكنتي دعا إلى حكة وكذلك سائر الأعضاء والاسم الحكة
والحكك قال ابن بري وقول الناس حكنتي رأسي غلط لأن الرأس لا يقع منه
الحك واحتك بالشيء أي حك نفسه عليه والحكة بالكسر الجرَب والحكَاكَة
مانحاك بين حجرين إذا حك أحدُهما بالآخر لدواء ونحوه. وقال اللحياني: الحُكَاكَة
مانحاك بين حجرين ثم اكتحل به من رَمَدٍ، وقال ابن دريد الحُكَاك ماحك من
شيء على شيء فخرجت منه حُكَاكَة.

(٢) الصفحة ٤٧١ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة.

- ١١٠٨٠ فقْطَر دَمٍ مُوْهِم Pseudo - anémie 11080
وأرجح فقْطَر الدم السكاذب (١) أو فاقَة الدَّم الكاذبة .
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بأنسية .
- ١١٠٨١ ذَبْحَة صَدْرِيَّة مُوْهِمَة ، ذَبْحَة صَدْرِيَّة كاذِبَة Pseudo - angine de poitrine, fausse angine de poitrine, de p. névrosique ou réflexe 11081
ذبحَة صدرية ، عصبية أو انعكاسية
سبق للجنة أن ترجمت (angine) بِخُنَاق (اللفظة ٧٢٥ وما يليها) وسبقت الملاحظة عليها (٢) . وأفضل ذَبْحَة صَدْرِيَّة كاذِبَة ، ذَبْحَة صَدْرِيَّة عَصَابِيَّة (٣) أو انعكاسية .
- ١١٠٨٢ خُسْنَى كاذِبَة Pseudohermaphrodite 11082
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : كاذِب الخُنُوثة ، وجاء في التعريف : إنسان أعضاء تناسله الخارجية عكس أعضائه التناسلية الداخلية ، وهو على نوعين ذكر وله خصيتان وأنثى لها بيضتان .
- ١١٠٨٣ خُسْنٌ كاذِب ، خُسْنُوثة كاذِبَة Pseudohermaphroditisme 11083

- (١) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ٤٦٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٣) سبق للجنة أن ترجمت (névrose) بعُصَاب (اللفظة ١٩٥٩) و (nerveux) بعصبي (اللفظة ٩١٠٨) .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الخُتُوثة الكاذبة، وجاء
في التعريف : أن يكون الشخص في حقيقته من أحد
الجنسين وفيه صفات جنسية ظاهرة من الجنس الآخر

١١٠٨٤ مخاطبين كاذب Pseudomucine 11084

وأفضل مُوسين كاذب والبروتين أو الألبومين المُبدّل، كما
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٠٨٧ ظُفْرَة كاذبة Pseudo - ptérygion 11087

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ظُفْرته كاذبة (بتحريك
الفاء) ولعلها أفضل (٢)

11088 Pseuolo tumeur, tumeur Fantôme

١١٠٨٨ وَرَمٌ كاذِب ، وَرَمٌ مُوهِم

وأرجع وَرَم كاذِب ، وَرَمٌ وَمُهْمِي (٣)

١١٠٨٩ داء البَبْغَاء Psittacose 11089

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : البَبْغَائِيَّة ، وجاء في
التعريف : مرض نوعي معدٍ فيروسي ينقله الببغاء ويصيب
الدماغ .

(١) (metalbumin)

(٢) في لسان العرب : والظُفْرُ والظُفْرَة بالتحريك داء يكون في العين
يتجللها منه غاشية كالظُفْرِ وقيل الظُفْرَة بالتحريك جُلَيْدَة تُعَسِّي العين تَنْبَت
تلقاه المتأق ، إلى أن قال : وهي التي يقال لها ظُفْر .

(٣) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 11092 Psoriasique ١١٠٩٢ مُبْتَلِي بَدَاءِ الصَّدَفِ ، مَصْدُوف
وأفضل مُصَاب بالصداف
- 11094 Psorique ١١٠٩٤ أَجْرَبَ جَرَبِي
وأفضل جَرَبَان وَجَرَب وَجَرَبِي
- 10099 Psychiatrie, médecine mentale
١١٠٩٩ رِطْبُ النَّفْسِ ، رِطْبُ عَقْلِي
وأرجح النَّفْسَانِيَّاتِ والأمراض العقلية
- 11101 Psychisme ١١١٠١ نَفْسَانِيَّة
وأفضل الْحَالَةُ النَّفْسِيَّةِ أَوْ الْحَالَةُ النَّفْسَانِيَّةِ
- 11103 Psychologie des fonctions ١١١٠٣ رُوحَانِيَّةُ الْوِظَانِفِ
سبقت الملاحظة عليها (١) وأرجح عِلْمُ النَّفْسِ الْوِظَانِفِي
أو الْوِظَانِفِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (٢) .
- 11107 psychose des détenus ou d'emprisonnement
١١١٠٧ هُوَاسُ الْمُتَوَقُّوفِينَ أَوْ هُوَاسُ الْإِعْتِقَالِ
وأرجح نَفَاسُ الْمُعْتَقَاتَيْنِ أَوْ نَفَاسُ السَّجْنِ ، كما جاء
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

(١) الصفحة ٤٧٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (functional psychology) .

(٣) (prison psychosis) .

11109 psychose de la grossesse, psychose gravidique

١١١٠٩ هُوَاس الحَمَل ، هُوَاس حَمَلِي

وأفضل نُفَاس الحَمَل ، نُفَاس حَمَلِي والاستقرار الحَمَلِي
ومس^(١) الحمل أو الحَمَل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي^(٢) .

11110 psychose de guerre هُوَاس الحَرْب

11111 psychose intentionnelle هُوَاس قَسَصْدِي

نُفَاس الحَرْب في الأولى نُفَاس عَمْدِي أو مُتَعَمَّد
في الثانية (مع العلم أني لم أهتم إلى معنى هذا المصطلح
في المعاجم الطبية) .

11112 psychose de Korsakoff , psychose polynévritique

١١١١٢ هُوَاس كُورْساكوف ، هُوَاس بالتهاب الأعصاب العديدة
نُفَاس كُورْساكوف ، نُفَاس بالتهاب الأعصاب المتعددة
والهذيان الغولي المزمن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي^(٣) .

11113 psychose de lactation هُوَاس الإِرْضَاع

نُفَاس الدَّر (درة اللبن) ومس^(١) الرِضَاعَة كما جاء في

(١) في لسان العرب : والمس الجنون ورجل ممسوس به مس من الجنون .

(٢) (insanity of pregnancy, instability of pregnancy)

(٣) (chronic alcoholic delirium) .

- الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١) ونخصاً الارضاع
ترجمة لـ (allaitement) شأن مافعلته اللبنة (اللفظة ٥٢٠)
- ١١١١٤ هُوَاس الضَّهبي psychose de la ménopause
وأرجع نفاس الأياس أو القعود^(٢)
- ١١١١٥ هُوَاس نِفاسي هُوَاس مابعد الولادة psychose puerpérale, des suites des couches
وأفضل نفاس النَفَساء والنفس التالى الولادة .
- ١١١١٦ نَفَسِي حَوَاسِي Psychosensoriel, elle
وأرجع حَتَاسِي نَفَساني أو حَوَاسِي نَفَساني
- ١١١١٧ هُوَاسي Psychosique
نَفَاسِي ومُصاب بالنَفَاس
- ١١١١٨ مُعَالَجَة نَفَسِيَة psychothérapie, psychothérapeutique
المُعَالَجَة النَفَسِيَة ، وبالمُعَالَجَة النَفَسِيَة
- ١١١١٩ مَدَاوَة الأمراض العَقَلِيَة بالتَبْرِيد ، مُعَالَجَة بالتَبْرِيد psychrothérapie, cryothérapie
والصحيح المُعَالَجَة بالتَبْرِيد (ولا صلة لهما بالأمراض
العَقَلِيَة) والمَدَاوَة بالبَرَد .

(١) (insanity of lactation) .

(٢) الصفحة ١٥ من المجلد السابع والأربعين من هذه المجلة .

- ١١١٢٠ 'ظَفَره' ، ظَفَر 11120 Ptérygion, onglet
'ظَفَر وَظَفَره' (١)
- ١١١٢٢ جَفِين (بتومانين) 11122 Ptomaine
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التومين (كما تلفظ بالانكليزية) وجاء في الشرح : مادة سامئة تنتج عن تعفن البروتينات بفعل الجراثيم ، كما أنه ترجم اللفظة بالمعفن (والمعفونات) في مصطلحات علوم الأحياء
- ١١١٢٣ 'هبوط' 11123 Ptose
'هبوط (أحد الأعضاء أو جزء منه) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- ١١١٢٤ إنْسِيْدَال الجَفْنِ 11125 Ptoxis, blépharoptose
ودرجت على ترجمة اللفظة بالإطراق (٣)، وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة استرخاء الجفنين واتبعه بأنه يغلب له أن يكون خلقه .
- ١١١٢٦ 'العاين' 11126 Ptyaline
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تمريب اللفظة بـ يتالين - يتالين وجاء في التعريف أنزيم في الألعاب .

(١) الصفحة ٥٢٥ من هذا المجلد .

(٢) ptosis (of an organ or part)

(٣) في لسان العرب : وأطرق أيضاً أرخى عينيه ينظر إلى الأرض

٢ (٢)

- 11127 Pubéral, ale مُحْلَمِي 'بلوغي'
وأفضل 'بلوغي'
- 11130 Pubiotomie, hébotomie, hébostéotomie
11130 خَزْعُ العانة
- وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قَطْعُ العَظْمِ العاني
وجاء في الشرح وهو قطع العَظْمِ العاني قريباً من الارتفاق
- 11134 puériculture, soins aux nourrissons
11134 تَرْبِيَّةُ الأَطْفَالِ ، الاعتِناءُ بالرضع
وأرجح تَرْبِيَّةُ الأَطْفَالِ ، رِعايَةُ الرضّع
- 11139 Puissance مُقدِّرةٌ ، طاقَّةٌ ، قُوَّةٌ
وأفضل مُقدِّرةٌ ، قُوَّةٌ واسْتَطَاعَةٌ ، تاركا طاقة ترجمة
لـ (énergie)
- 11141 Puissance ou possibilité de conception
11141 مُقدِّرةٌ أو إمكانُ الحَمْلِ
وأفضل تَحَمُّلُ الحَبَلِ أو إمكانُ الحَبَلِ أو استطاعته
- 11142 Puissance de procréation مُقدِّرةُ الإنسال
وأرجح إِستِطَاعَةُ الإنسال
- 11143 puissance de réfraction
11143 مُقدِّرةُ الإنكِسارِ والصحيحُ قُوَّةُ الانكِسارِ
- 11144 Puits tululaire بِئْرُ أنبويَّة (غَرَز)
بئْرُ أنبويَّة كما جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم

الأصلي^(١) وتعرف بالبئر الرَّحِمِيَّة (uterine well)
وأرجح المأمة الأنثوية لأن المقصود منها طاقية تُطبق
على عُنُق الرَّحِم لمنع دخول الحيوانات المنوية^(٢)

١١١٤٥ تَكَائِرَ Pulluler 11145

وأرجح تَتَفَشَى وانتشر^(٣)

١١١٥١ لَبَّ ، رَهَس Pulper, écraser, réduire en pulpe 11151

وأفضل هَرَسَ وسَحَقَ وجعل الشيء كاللب ، ولا أرى
لفظي لَبَّ ورهس تفيان بالمعنى المقصود^(٤)

11153 Pulsatif, ive, pulsatile, pulsatoire, lattout, te

(١) (Abyssinian well)

(٢) لفظة (well) في معجم بلاكستون Blakiston's New Gould

(Medical Dictionary)

(٣) في لسان العرب : وفشا الشيء يَفْشُو فَشْوًا إذا ظهر وهو عام في كل شيء
ومنه إفشاء السر وقد تفشى الخبر إذا كتب على كغذ رقيق فتفشى فيه ويقال تفشى
بهم المرض وتفشاهم المرض إذا عمهم .

(٤) في لسان العرب : الهَرَسُ الدَّقُّ ومنه الهَرِيسَة وهَرَسَ الشيء يَهْرَسُهُ
هَرَسًا دَقَّةً وكَسَرَهُ وقيل الهَرَسُ دَقُّك الشيء يَدْنُو بين الأرض وقاية، وقيل
هو دَقُّك إياه بالشيء العريض كما تترس الهريسة بالهراس .

في لسان العرب : ولَبَّبَ الحبُّ جَرَى فيه الدقيق .

في لسان العرب : رَهَسَ يَرَهَسُ رَهْسًا وَطْئَهُ وَطْئًا شَدِيدًا .

- ١١١٥٣ نابض وخافق وضارب (ومنه تسمية الشرايين بالعروق الضاربة)
- ١١١٥٤ البلي 11154 Pultacé, ée
والصحيح تلبيني (١) وترك لي ترجمة لبـ (pulpaire)
- ١١١٥٨ تـسـرـيب ، تـسـعـفـسـر 11158 Pulvérulence
وأرجح رذاذية ، تسعفسر
- ١١١٦٠ نقطة عمياء 11160 Punctum caecum
وأرجح البقعة العمياء في الشبكية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)
- ١١١٦١ نقطة الكتب ، نقطة دنيا 11161 Punctum proximum
point rapproché
- ١١١٦٢ نقطة المدى ، نقطة قصوى 11162 Punctum remotum, point éloigné
وأرجح النقطة أو البقعة القريبة في الأولى والنقطة أو البقعة البعيدة في الثانية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .
- ١١١٦٩ مسهلات ، منسقييات 11169 Purgatifs
وأرجح مسهلات فقط وسبق للجنة أن ترجمت (dépuratifs) بنقيات (اللفظة ٤٠٣٠) .

(١) الصفحة ٤٦٥ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٢) (blind spot of retina)

(٣) (near point) في الأولى (far, remote or distant point) في الثانية .

- ١١١٧١ أسهل ، دَقَعَ
 11171 Purger وأفضل أسهل وتَطَفَّ وأفَرَّغَ كما جاء في الترجمة الانكليزية
 من المعجم الأصلي ^(١) .

- 11174 Purines, corps puriques bases puriques,
 corps xanthiques
 ١١١٧٤ بُورينات ، أجسام بُورينية أسس بورينية أجسام صُفَر .
 وأرجح بُورينات ، أجسام بُورينية ، أسس بُورينية
 وأجسام كِسَانِيَّة . وقد سبق للجنة أن ترجمت
 (corps jaune) بالجسم الأصفر أوجَسَقِر (اللفظة ٣٢٨٨)

- 11175 purpura exanthématique rhumatoïde, purpura
 rhumatismale, myélopathique, péliose
 rhumatismale, maladie de Schoenlein
 ١١١٧٥ فُرْفُرية نَمَشِيَّة نَظِيرَةُ الرُّثِيَّة فُرْفُرية رَثِيَّة
 نَخَاعِيَّة ، كُلاح داء شُونَلَتَيْن
 وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (purpura)
 بفيرفيرية ، وأفضل فُرْفُرية غَشِيَّة رَثَوَانِيَّة ، فُرْفُرية
 رَثَوِيَّة ، نَقِيَّة المنشأ ، داء التَنَزُّف الرثوي ، داء شُونَلَيْن .

- 11177 Purpurique فُرْفُري ، مبتلي بالفُرْفُرية
 ١١١٧٧ وأفضل فُرْفُري ومصاب بالفُرْفُرية

- 11187 Putrescible قتَابِل التَّدَعِص
 ١١١٨٧ وأرجح فَسُوخ وَيَتَفَسِّخ ^(٢)

(١) (to purge, to evacuate)

(٢) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

١١١٩٤ التهاب حَوَيْضَة الكِلْيَةِ Pyélite 11194

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : التهاب حَوْض الكَلْوَة
كما انه استعمل حَوَيْضُ أيضاً كما في المصطلح التالي ،
وأرجع الحَوَيْضُ تاركاً الحَوْض ترجمة لـ (pelvis)

١١١٩٦ رَسْم الحَوَيْضَة Pyélographie 11196

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة يلوغرافي - تصوير
الحَوَيْضُ وجاء في الشرح : التصوير الرنتجيني الصبغي
لحوض الكَلْوَة والحالب .

Pyodermie, pyodermite 11201

١١٢٠١ نَقِيحُ الجِلْد ، إلتِهابُ جِلْدٍ مُتَقَيِّح .

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة نَقِيحُ جِلْدِي ، وجاء
في الشرح كل آفة تظهر على الجلد ^(١)

Pyohémie, pyémie, septico - pyémie,
infection purulente 11203

١١٢٠٣ نَقِيحُ الدَّم ، نَقِيحُ الدَّم وخَمَجُهُ خَمَجٌ مُتَقَيِّح .

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة نَسَمَمٌ دَمَوِي قِيحِي
وأفضل نَقِيحُ الدَّم انتان الدم القِيحِي إلتان مُتَقَيِّح ^(٢)

Pyoïde ١١٢٠٤ نَظِيرُ الصَّدِيد ، شِبْهُ القِيحِ

وأفضل قِيحَانِي

(١) ولعله خطأ مطبعي سقطت لفظة متقيحة (كل آفة متقيحة) .

(٢) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

11205 Pyomètre, pyométrie

١١٢٠٥ تَقْيِشُ الرَّحْمِ ، مَجْمَعُ صَدِيدٍ فِي الرَّحْمِ
وأفضل تَقْيِشُ الرَّحْمِ فقط

11206 Pyonéphrose

١١٢٠٦ إِسْتِسْقَاءُ التَّكَلِيَةِ الْمُتَقَيِّحِ
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : تَكَيْسُ الكَلْوَةِ
القَيْحِي وأفضل كَلَاءُ قَيْحِي

11207 Pyopéricarde

١١٢٠٧ إِتِهَابُ التَّامُورِ الْمُتَقَيِّحِ
والتهاب التأمور القَيْحِي

11212 Pyosalpinx

١١٢١٢ تَقْيِشُ الشَّفِيرِ
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة تَقْيِشُ البُوقِ

11218 Pyrétogène, pyrogène

١١٢١٨ مُوَلِّدُ الحُمَّى ، مُجِمٌّ
وأفضل مُوَلِّدُ السُّخُونَةِ أَوْ الحَرَارَةِ

11219 Pyrétothérapie

١١٢١٩ مَدَوَاةٌ بِالحُمَّى
وأفضل مَدَوَاةٌ بَرَفْعِ الحَرَارَةِ أَوْ بِالسُّخُونَةِ أَوْ بِالسُّخُونَةِ
المُصْطَنَعَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الانْكِلِيزِيَّةِ مِنَ المَعْجَمِ
الأَصْلِيِّ (١)

11225 Pyurie

١١٢٢٥ بَيْلَةٌ قَيْحِيَّةٌ
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : بَوَلٌ قَيْحِي .
وأرجح بَيْلَةٌ قَيْحِيَّةٌ

(١) (pyretotherapy, treatment by artificial pyrexia)

Q

- ١١٢٢٦ Quadrillé de l'hématomètre مُشَطَّرَجٌ مُقْيَاسُ الدَّمِ
وأرجح متربّعات عَدَدُ الكُرَيَّاتِ أو مِرْعَدَادُهَا
- ١١٢٣١ Qualité, nature, condition, constituion كَيْفِيَّةٌ ، طَبِيعَةٌ ، حَالٌ ، فِطْرَةٌ
وأرجح كَيْفٌ أو كَيْفِيَّةٌ ، طَبِيعَةٌ ، حَالٌ ، بُنْيَانٌ (وقد سبق للجنة أن استعملتها (اللفظة ١٣٢٥)
- ١١٢٣٢ qualité, attribut, caractère, propriété صِفَةٌ خَاصَّةٌ ، طَبْعٌ ، سَجِيَّةٌ
وأفضل صِفَةٌ خَاصَّةٌ مُمَيِّزَةٌ ، سَجِيَّةٌ وَخَاصَّةٌ
- ١١٢٣٤ Quantité كَمِيَّةٌ
والكم أيضاً
- ١١٢٣٩ كُوَاسِيَّةٌ ، خَشَبٌ مُرٌّ ، خَشَبٌ سُورِبَنَامِ
- ١١٢٤٧ Quassia, bois de Surinam وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة كُوَاسِيَا - خَشَبُ الْمَرْ ،
وجاء في التعريف هو الخشب المُجْتَمَعُ شَجَرُ الْكُوَاسِيَا
آمارا (Quassia amara) ويستعمل طيباً
- ١١٢٤٧ Quillaya, bois de Panama (كِيلَايَا) خَشَبٌ بَنَامَا
لِيَحَاءُ بَنَامَا
سبقَت الإشارة إلى هذه اللفظة ^(١) وأقر مجمع اللغة العربية
في القاهرة : الْكُولَايَا (عِرْقُ الْحَلَاوَةِ) وجاء في الشرح
- (١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

لحاء شجر الكولايا يحتوي على الصابونين يستعمل لاحداث
رَعْتوة في المشروبات وتستحلب به الزيوت كما في الخلاوة
الطحينية .

R

11275 raccourcissement du frein de la langue

١١٢٧٥ تقصيرُ إيجامِ اللِّسانِ

وأرجع قِصرَ لجامِ اللسان .

١١٢٧٦ سُلالة ، عِرْق ، ذُرِّيَّة ، رَس (حيوانات)

11276 Race, famille, souche, lignée (zool.)

من مقررات مجمع اللغة العربية في القاهرة في مصطلحات

تصنيف الكائنات الحية ترجمة (souche) و (race)

بالفرنسية بسُلالة (ويقابلها strain في الانكليزية) . وفي

معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي

تخصيص سُلالة ، عِرْق ترجمة لـ (race) ، وجاء في

الشرح : كلاهما من الاصطلاحات الحديثة لهذا المعنى .

ويكثر استعمال الأولى في مصر والثانية في الشام والعراق

وقال الأب انستاس الكرمل رَس ولكنها لم تشع - جملة

أفراد متشابهة من نوع واحد تنتقل صفاتها بالوراثة .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لـ (famille)

بفصيلة .

لذا أرجح سُلالة ، عِرْق ، فنصيلة .

11277 Race de bactéries, souche de bactéries

١١٢٧٧ سُلالة مِنَ البَترائِم ، ذُرِّيَّة مِنَ الجَرائِم

سُلالة من البكتريا ، ذُرِّيَّة من الجَرائِم .

(للبحث صلة)

نظرة جديدة في بعض الكتب المنسوبة للأدب المقفّع

الدكتور إحسان عباس

تمهيد

غاية هذا البحث أن يوضح بعض النواحي المتصلة بفئة من المؤلفات المنسوبة لابن المقفع ، متخذاً من قضية نسبتها إليه محوراً تتفرع عنه سائر المسائل الأخرى ، ففي سبيل الكشف عن صحة تلك النسبة أو عدمها - مثلاً - جرى البحث في مدى اعتماد المصادر التالية على تلك المؤلفات ، ومدى التقارب بين الحكمة فيها والحكمة اليونانية ؛ إلا أن هذه المسألة الأخيرة لم يحجر استيفاؤها على الوجه المطلوب لأن البحث اقتصر على كتب ثلاثة ، استبعد من بينها كالية ودمنة لما تمثله المشكلات المتصلة به من تعقيدات وتفرعات . أما الكتب الثلاثة فهي : الأدب الكبير وبتيمة السلطان والأدب الصغير .

وقد كان من الممكن دراسة هذه الكتب على ضوء محتواها ، إلا أنني فجنبت ذلك عامداً ؛ وسوف يتضح من خلال هذا البحث أن تلك

الدراسة ، على أهميتها ، تعدّ بمثابة وضع العربة أمام الحصان ، وهذا خطأ لم يسلم منه كثير من الدارسين ، فإنهم حاولوا أن يقرأوا في تلك الكتب فكر ابن المقفع وأسلوبه وطريقته في التأليف ، وأحياناً معتقده ، وكلّ هذه الأمور لا يمكن الخوض فيها قبل أوليات ضرورية ، وفي رأس تلك الأوليات إسقاط صفة الانتحال عن هذه الكتب والفصل بين دور المترجم ودور المؤلف فيها ، ومن جراء تجاوز مثل هذه الأوليات تباعدت الآراء واضطرت ، فقضية الأسلوب مثلاً قد وقعت بين طرفين متباعدين متناقضين : طرف يتحدث عن روعة الأسلوب وجماله وصفائه ، وآخر يحذر من أسلوب ابن المقفع لأنه ملتوم قاصر عن مرتبة الوضوح موسوم بآثار الترجمة ^(١) ، ومثل ذلك يمكن أن يقال في القضايا الأخرى .

- ١ -

الأدب الكبير

١ - اسمه :

غلب عليه هذا الاسم رغم أن اسمه الصحيح حسبما ذكره ابن النديم ^(٢) وأكثر المصادر التي نقلت عنه : « كتاب الآداب الكبير » ، ويضيف ابن النديم أنه كان أيضاً يدعى « ماقرأ حبيب » ^(٣) ، ويرى الأستاذ محمد محمدي

(١) انظر مقدمة أحمد زكي باشا على الأدب الصغير ، وقارن ذلك بما يقوله طه حسين في كتابه « من حديث الشعر والنثر » ص : ٤٩ - ٥٠ .

(٢) الفهرست : ١١٨

(٣) فروهنگ ايران : ٢٦٥ ، وعبد الله بن المقفع لغفراني خراساني : ١٣٣ ؛ ويبدو أن علي بن عبيدة الرضائي قد اختار هذا الاسم أو شيئاً شبيهاً به لواحد من كتبه ، وورد الاسم « نهرار دحيس » مصحفاً في الفهرست .

أن اللفظة محرّفة عن « ماه قرا جشنس » وهي لفظة فهلوية معناها « الحكمة الرفيعة » أو « الأدب العالي » . وقد كان شكيب أرسلان نشر هذا الكتاب قديماً ^(١) باسم الدرة اليتيمة ، ثم جمع محمد كرد علي بين الاسمين : « الدرة اليتيمة والأدب الكبير » ، ومنذ ذلك الحين كثر تساؤل الدارسين عن العلاقة بين التسميتين ، وهل تطلقان على كتاب واحد أو كتابين ، واستفاض البحث في هذه المسألة ، فلاحاجة إلى التصدي لها في هذا المقام ، وخلاصة ما توصل إليه الباحثون ترجيح وجود كتابين مختلفين أحدهما يسمى « الأدب الكبير » والآخر يسمى « الدرة اليتيمة » أو « اليتيمة » ، وسأعود للإلمام بطرف من هذه المشكلة — من بعد — دون الخوض في تفصيلاتها .

٢ - نسبته :

ولا يلحق هذا الكتاب أي شك في نسبته إلى ابن المقفع ، ذلك لأن أكثر من نقلوا عنه نسبوه إليه ، فابن قتيبة ينقل عنه ويروى في الإشارة إليه بين « وفي آداب ابن المقفع » و « قال ابن المقفع » ^(٢) ، ومسكويه يورد « آداب ابن المقفع ووصاياه » في فصل مستقل من كتابه « الحكمة الخالدة » ^(٣) ، وعند المقارنة بين هذا الفصل والأدب الكبير

(١) كان نشره سنة ١٨٩٧ عن نسخة محفوظة بمكتبة عاشر أفندي باستانبول .

(٢) في عيون الأخبار مواطن كثيرة ، انظر مثلاً ١ : ١٢٢ وقارن بنص

الأدب الكبير في رسائل البلغاء : ٩٦

(٣) الحكمة الخالدة : ٢٩٣ - ٣٢٧

نجد تشابهاً تاماً لولا أن مسكويه حذف المقدمة ، وأسقط بعض العبارات ، وتصرف أو تصرفت النسخة التي اعتمدها بترتيب بعض العبارات أحياناً . وأبو الحسن العامري يكثر من النقل عنه في « السعادة والإسعاد » ، إلا أنه مرة يصرح باسم ابن المقفع ، ومرة يقول « قال حكيم » ، ويهمد ذكر اسم المؤلف والمصدر في أكثر الأحيان ^(١) ؛ كذلك يكثر الطرطوشي النقل عنه في سراج الملوك ^(٢) ، وأسامة بن منقذ في لباب الآداب ، إلا أن هذا الثاني ينسب الأقوال المنقولة إلى حكيم ^(٣) . وفي تذكرة ابن حمدون نقول كثيرة منسوبة إلى ابن المقفع ^(٤) ، كما أن أبي الحديد يورد قطعة منه في شرح نهج البلاغة ^(٥) ، إلا أنه - على الأرجح - يستمدّها من عيون الأخبار لا من الأدب الكبير مباشرة .

٣ - هل هو تأليف أو ترجمة :

وقد طالما تساءل الدارسون : هل ألّف عبد الله بن المقفع هذا الكتاب أو ترجمه ؟ إن مقدمة الكتاب - على رغم إعلانها من شأن الأقدمين ، وأنهم لم يتركوا شيئاً من كبريات المسائل المتعلقة بالالهيات والزهد وأقسام العلوم وضروب الآداب - تنصّ على أن الخالف يمكن

(١) السعادة والإسعاد : ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٦٠ وغير ذلك .

(٢) سياقي الحديث عن طريقة الطرطوشي في النقل عن هذا الكتاب ، فيما بعد .

(٣) لباب الآداب : ٧٤

(٤) انظر في هذا الكتاب ومعظم الكتب الواردة هنا الفقرة الخاصة بالنقول عن الأدب الكبير .

(٥) شرح النهج ١٧ : ٧٦ - ٧٧

أن يضيف شيئاً ولو يسيراً إلى ما عمله السالف ، على شرط أن يتجنب الجليل من الموضوعات ويتجرى الموضوعات اللطيفة الدقيقة ، يشتقها من التعاليم الكبرى التي استقصاها الأقدمون ، وذلك هو ما أراده المؤلف في ما قيده في هذا الكتاب ^(١) ؛ وهذا يعني أن ابن المقفع كان يتكئ على نفسه في بناء خطة الكتاب ، وفي الآراء الواردة فيه وفي صياغتها والتأليف بينها. غير أن للعامري رأياً آخر ، فهو يرى أن ابن المقفع قد أتى بحكمه الأخلاقية اعتماداً على الأبستا (Avesta) - كتاب المجوس - إذ يقول « ولعمري أن المجوس كتاباً يعرف بأبستا ، وهو يأمر بمكارم الأخلاق ويوصي بها ، وقد أتى بمجامعها عبد الله بن المقفع في كتابه المعروف بالأدب الكبير ، وعلي بن عبيدة في كتابه الملقب بالمصون » ^(٢) . ماذا يعني العامري بقوله : « أتى بمجامعها » ؟ هل يفهم من هذا أن ابن المقفع استلهم أخلاقيات الأبستا ، أو حُصّ ما يهيم القارئ المسلم منها ، أو حاكها صياغة دون أن يخرج عن مدلولاتها العامة ؟ إن عبارة العامري غير واضحة في هذا الصدد . ومع أنه قد شجب هذا اللون من الأدب لأنه يعلّق الشرف الإنسي بالأنساب ، ويحرم الترفي من طبقة إلى طبقة ^(٣) ، ويخالف بذلك آداب القرآن ، فإنه سمح لنفسه بالاعتباس عند كثيراً في « السعادة والإسعاد » . كما أشرت إلى ذلك آنفاً وكما سأوضح بالتفصيل من بعد .

(١) انظر رسائل البغواء : ٤١

(٢) الاعلام بمناقب الإسلام : ١٥٩ - ١٦٠

(٣) في الأدب السياسي الفارسي إلحاح على قسمة الناس إلى طبقات والتحذير

من انتقال الفرد من طبقة إلى أخرى ، انظر مثلاً : عهد أردشير : ٦٣

٤ - صلته بالحكم المنسوبة لليونانيين :

وعلى الرغم مما يقوله العامري في المصدر الذي استوحى أو استقي منه هذا الكتاب - وهي قضية يتمذر إثباتها - فإن كثيراً من الحكم التي وردت فيه ينسب أيضاً إلى حكماء يونان ، وهذا أمر لا يقتصر على هذا الكتاب ، وإنما يعم كل التراث الحكمي المنسوب لابن المقفع وغيره ، ولهذا الظاهرة أسباب متعددة منها :

(أ) أن في التجربة الإنسانية قسماً مشتركاً بين الأمم .

(ب) أن لقاء الثقافات يولد تشابهاً في الأفكار .

(ج) أن كثيراً من الأدب اليوناني ترجم إلى الفارسية وبخاصة بعد حملة الاسكندر .

(د) أن الذين ينسبون الأقوال تارة إلى حكماء الفرس وتارة إلى حكماء يونان يفعلون ذلك عن طريق الخطأ أو السهو أو الاستهانة برد الحكمة إلى صاحبها الأصلي ، إذ المهم لديهم هو الحكمة نفسها لا قائلها .

ولست في المقارنة بين الآداب الكبير والحكم اليونانية أعني لقاء والتشابه في الأفكار ، وإنما أقصد إلى إيراد نماذج من التماثل أو التقارب في العبارة نفسها ، فمن ذلك :

١ - في الآداب الكبير (رسائل البلغاء : ٤٧) : لا تتوَكَّن مباشرة جسم أمرك فيعود شأنك صغيراً ، ولا تلزم نفسك مباشرة الصغير فيصير الكبير ضائعاً .

وقد جاء في رسالة منسوبة إلى أرسطاطاليس بحث بها إلى الاسكندر :
 د وإنما الأمور كلها أمران : صغير لا ينبغي أن تبأسه وكبير [لا]

ينبغي أن تكله إلى غيرك ، ومتى باشرت صغار الأمور شغلتك عن كبارها ، وإن وكلت كبارها إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت ، وأفسدت أكثر مما أصلحت ، (١) .

٢ - في الآداب الكبير (رسائل : ٥٢) : « وليستوحش الوالي من الكريم الجائع واللائم الشبعان فإنما يصول الكريم إذا جاع ولئيم إذا شبع » ، وقد ورد القول نفسه منسوباً إلى أفلاطون (٢) ؛ غير أن المصادر التي يهملها القول دون القائل نسبته أيضاً إلى الإمام علي (٣) وإلى عمرو بن العاص (٤) ، وأرجعته مصادر أخرى إلى الفرس فنسبته إلى كسرى (٥) .

٣ - في الآداب الكبير (رسائل : ١٠١) : « واعلم أن المستشار ليس بكفيل ، وأن الرأي ليس بمضمون ، بل الرأي كله غرر لأن أمور الدنيا ليس شيء منها بثقة » . وقد ورد القول بنصه منسوباً إلى أرسطاطاليس (٦) ، كما ورد على الشكل الآتي - منسوباً لأحد الحكماء (أي حكماء يونان) - « من سوء الأدب وضعف الرأي إدلال المستشار بصوابه ، ومن جهل المستشار أن يلوم المستشار على ما ينزل به من القضاء ، لأن الرأي غير مضمون والعمل في ذلك بالتغيرير » (٧) .

(١) مقالات فلسفية قديمة : ٤٠

(٢) مختار الحكم : ١٣٩ (٣) نهج البلاغة ٢ : ٣١٩

(٤) السعادة والاسعاد : ١٣٩ وتذكرة ابن حمدون : ١١٠

(٥) العقد ٢ : ٣٥٥ (٦) السعادة والاسعاد : ٤٣٠

(٧) مختار الحكم : ٣٤٦

٤ - في الآداب الكبير (رسائل : ٨٢) : « واعلم أن الثام أصبر أجساداً والكرام أصبر نفوساً ، وليس الصبر المحمود الممدوح بأن يكون الرجل جلدأ وقاحاً على الضرب ، أو رجله قوية على المشي ، أو يده قوية على العمل ، فإن هذا من صفات الخير ، ولكن الصبر المحمود الممدوح أن يكون للنفس غلباً وللأمر محتملاً وفي الضرر متحملاً ، . وقد ورد بنصه منسوباً لأرسطاطاليس ^(١) ، وبعضه في « السعادة والإسعاد » دون نسبة ^(٢) ، وبعضه في « البصائر » منسوباً لفيلسوف ^(٣) .

٥ - في الآداب الكبير (رسائل : ٧١) : « ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك ومحض-حرك ، وللعمامة بشرتك ونحيبتك ، ولمدونك عدلك وإنصافك » ^(٤) ، وهو باختلاف يسير في العبارة - ينسب أيضاً إلى اسقليوس ^(٥) .

٦ - في الآداب الكبير (رسائل : ٥٥) : « وإن استطعت أن تجعل صحبتك لمن قد عرفك منهم بصالح مروءتك قبل ولايته فافعل ، فإن الوالي لا علم له بالناس إلا ما قد علم قبل ولايته ، فأما إذا ولي فكل

(١) مختار الحكم : ٢١٥ (٢) السعادة والإسعاد : ٨٦

(٣) البصائر ٤ : ١٨٧

(٤) قارن أيضاً بعيون الأخبار ٣ : ١٥ والسعادة والإسعاد : ١٤٩

(٥) مختار الحكم : ٢٩ وعيون الأنبياء ١ : ٢١ وقد أشار الأستاذ طه الحاجري إلى هذه المشاركة في كتابه « الجاحظ » : ١٤٧ ولكنه ذكر خطأ أن القول يرد في الأدب الصغير .

الناس يلقاه بالتزين والتضع . وقد جاء أيضاً منسوباً لسقراط ، مع اختلاف يسير في بعض اللفظ (١) .

٧ - وفي الآداب الكبير (رسائل ٨٧ - ٨٨) : ومن أقوى القوة لك على عدوك ، وأعز أنصارك في الغلبة له ، أن تحصي على نفسك العيوب والمورات كما تحصيها على عدوك ، وتنتظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس : هل قارفت مثله أو مشاكه ... فكابر عدوك بإصلاح عيوبك وتحسين عوراتك وإحراز مقاتلك .

ومن الحكم المنسوبة إلى فلوطرخس : « إن أردت أن تبلغ إلى عدوك فلا تسمه سخيلاً ولا كذاباً ولا غاماً ، ولكن أظهر أنت من نفسك ضد هذه الحال ، وكن وقوراً صدوقاً رحيماً عادلاً عند كل أحد ، وإن تعجلت عليه بقذفه بالفرية فكن بعيداً عما فذفته به ، وكن منفرداً في مقالك ، ولا تكن كالذي قيل له : كيف أنت طيب وقد امتلأت قروحاً ... » (٢)

ه - القول عن الآداب الكبير :

أكثر ابن قتيبة النقل عن الآداب الكبير في كتابه عيون الأخبار - وتابعه ابن عبد ربه في بعض ما نقله . وقد كان الأستاذ عباس إقبال أشار إلى هذه القول في كتابه عن ابن المقفع ، فلهذا لا أرى داعياً لاثباتها ، إلا أن تستدعي المقارنة شيئاً من ذلك .

وقد تقدم القول بأن العامري أفاد من هذا الكتاب في كتابه

(١) مختار الحكم : ١٢٣ (٢) مختار الحكم : ٣١٩ - ٣٢٠

« السعادة والإسماع ، ، وكان على معرفة جيدة بكتب ابن المقفع ^(١) ، ولكنه لم يذكر ابن المقفع في كتابه إلا ثماني مرات ، وكان النقل في مرة واحدة منها عن الآداب الكبير ^(٢) ، مع أن النصوص التي نقلها عن هذا الكتاب تبلغ سبعة عشر ؛ وقد كان العامري أحياناً يأخذ النص كما هو ، وأحياناً يعتمد إلى التلخيص ، وكثيراً ما جمع أقوالاً متباعدة في نطاق واحد دون أن يتقيد بحرفية النقل . وهذه هي النصوص التي نقلها » الرقم الأول يشير إلى السعادة والإسماع والثاني يشير إلى رسائل البلغاء :

١ - إن ربيع العز تبسط اللسان بالشم والإغلاظ من غير غضب ، فليس ينبغي أن يعد شتم الرئيس شتماً ولا إغلاظه إغلاظاً إذا كان في نفسه طاهراً (٦٠/٣٨٠) ^(٣)

٢ - إذا زادك السلطان تقريباً فزده إجلالاً (٥٤/٣٨٠ - ٥٥) ^(٤)

٣ - يجب على المرؤوس أن يجانب الظنين والمتهم والمسخوط عليه ... (٦٠/٣٨٠) ^(٥)

٤ - إذا سأل الوالي غيوك فلا تكن أنت المجيب ... (٦٢/٣٨١) ^(٦)

(١) انظر مثلاً ص : ١٠٢ وهو نقل عن كلية ودمنة : ٧٩ دون ذكر له « ينبغي للعاقل أن يخفي بعض فضله وبالأعلى عليها » .

(٢) انظر ص : ٩٣ من السعادة والإسماع .

(٣) انظر أيضاً سراج الملوك : ١٠٥ ، وفيه أن ابن المقفع يخاطب ابنه بهذا القول .

(٤) انظر أيضاً سراج الملوك : ١٠٤ والعقد ١ : ١٨

(٥) انظر عيون الأخبار ١ : ٢٢

(٦) المصدر السابق ١ : ٢٠

٥ - ويجب أن تعلم أن المتوف لك بالفضل بغير حضرة السلطان ربما نافسك بحضرة السلطان ولم تسمح نفسه بأن يعترف لك (٦٤/٣٨١ - ٦٥)

٦ - أبذل لصديقك دمك ومالك ... (٧١/١٤٩) ^(١)

٧ - إذا رغبت في مودة أحد فلا تظهرن تمالكاً عليه ولا نفاراً عنه ، ولكن قاربه كأنك تريد وباعده كأنك لا تريد (٧٣/١٤٦)

٨ - إذا أردت أن تلبس ثوب الجمال عند الخاصة والعامة فكن عالماً كجاهل ، وناطقاً كمي ... (٧٥/١٦٠)

٩ - لا تعتذرني إلى من لا يجب أن يجد لك عذراً ولا تحدثن من لا يرى حديثك مغنياً ولا تستعن بمن لا يجب أن يظفر لك بحاجة ما لم يغلبك الاضطرار (٨٠/١٦٠) ^(٢)

١٠ - ذلل نفسك بالصبر على جليس السوء وعلى جار السوء وعلى عشير السوء ، فإن ذلك لا يخطئك (٨٢/١٦١ - ١٦٠)

١١ - السخاء سخاءان : سخاوة الرجل بما في يده وسخاوة نفسه بما في يد غيره ... (٨٤/٩٣)

١٢ - من الحيلة في أمر العدو أن تصادق أصدقاءه وتؤاخي إخوانه ومن قرب منه (٨٥/١٣٤)

١٣ - وينبغي ألا تدع إحصاء معاييه وعوراته وعثراته ، وينبغي

(١) المصدر السابق ٣ : ١٥

(٢) النص في السعادة والاسعاد يصحح ما جاء في الآداب الكبير .

أنت تعد الجواب لعيوبك وعيوب آباءك وقرابتك وأودائك (١٣٤ / ٨٧ - ٨٨)

١٤- واعلم أنه كلما بدد أحد بشيء يعرفه من نفسه إلا كاد يشهد عليه وجهه وحاله فاجعل في نفسك الاحتراز من هذا الباب (٨٩ / ١٣٤)

١٥- لا تجالس امرأة بغير طريقتك فإن ذلك من سوء العشرة ، وذلك أن تلقى الجاهل بالعلم والقدم بالفتاة والساذج بالآدب (٩٩ / ١٦٠)^(١)
١٦- ومن سوء العشرة أن تذكر عند مقتبظ بولاية سرعة الحوادث وتقلب الدول ... (١٠٠ / ١٦٠)^(٢)

١٧- وإن أراد سفيه أن يستفزك باستقباله إليك بما تكره ولم يصلح السكوت عنه مخافة إههام ريبة المقارفة أو هجنة المهانة ، فاخلف الهزل بالجد ، وذلك بأن تجيبه جواب الهازل المداعب ... (٧٣ / ١٣٤)

ويصنع الطرطوشي في نقله عن الآداب الكبير شيئاً بما فعله العامري فهو يصرح باسم ابن المقفع أحياناً ، وينسب القول إلى بعض الحكماء أحياناً أخرى ؛ وقد يتصرف بالنقل فيقرن بين عبارات متباعدة في مواطنها الأصلية موهماً أن النقل متصل من موضع واحد ، وقد يلخص ، وقد ينقل المعنى دون اللفظ . غير أن بما يلفت النظر لديه أمرين : أحدهما

(١) نسب العامري هذا القول إلى حكيم .

(٢) يبدو أن النقل غير دقيق أو أنه بحسب المعنى ، أو أن في الآداب الكبير نقصاً .

قوله ذكر فيه أن ابن المقفع يخاطب ابنه ^(١) ، ونحن لا نعرف أن الآداب الكبير ألف لمخاطب بعينه ، والثاني أنه يورد قولاً من أقوال الآداب الكبير ويذكر أنه ينقله من كتاب اليتيمة لابن المقفع ^(٢) ، وهذا يدل على الخلط بين الكتابين كما سأوضح من بعد . وفي عصر الطرطوشي وما بعده كثرت النقول عن الآداب الكبير ، من ذلك ما نقله الراغب الأصبهاني وابن حمدون وأسماء وابن أبي الحديد ؛ وسأورد ما نقلته هذه المصادر — بما لم تشترك فيه مع السعادة والاسماء (جاءلاً الرقم الأول للمصدر المعتمد والثاني لرسائل البلاء :

١٨- الملوك ثلاثة : ملك دين وملك حزم وملك هوى ... إلى قوله : فلعب ساعة ودمار دهر (سراج ٤٧/٤٩) ^(٣)

١٩- الناس على دين الملك إلا القليل ، فإن يكن للبر والمروءة عنده نفاق فسيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض (سراج ٥٢/٥٢)

٢٠- والسلطان خليف أن يعوّد نفسه الصبر على من خالف رأيه من ذوي النصيحة ، والتجرع لمراة قولهم (سراج ٥٣/٤٧) ^(٤)

٢١- وينبغي ألا يحسد إلا على حسن التدبير ولا أن يكذب لأن

(١) سراج الملوك : ١٠٥ (٢) سراج الملوك : ٨٥

(٣) انظر أيضاً لباب الآداب : ٤٩ وتذكرة ابن حمدون : ٣٨ والقول فيها مصدر ب « قالت الحكماء » .

(٤) تذكرة ابن حمدون : ٤٨ وصرح بنسبته لابن المقفع .

أحداً لا يقدر على استكراهه ... إلى قوله : لأن قدره جلٌّ عن المجازاة
(سراج ٥١/٥٣) (١)

٢٢- إذا ابتليت بصحبة سلطان لا يريد صلاح رعيته ، فقد خيرت
بين أمرين ... إلى قوله : ولا حيلة لك إلا الموت أو الهرب منه (سراج
٥٦/٥٣)

٢٣- ولا ينبغي للوالي أن يدع تفقد لطيف أمور الرعية اتكلاً
على نظره في جسيمها فإنَّ للتطيف موقعاً ينتفع به (سراج ٥٣ -
٥٤/٥٢) (٢)

٢٤- إذا أكرمك الناس لمالٍ أو سلطان فلا يعجبك ذلك فإن زوال
الكرامة يزوالهما ، ولكن ايعجبك إن أكرموك لأدب أو علم أو دين
(سراج ٩٦/٥٤) .

٢٥- الصبر صبران : فاللثام أصبر أجساماً والكرام أصبر نفوساً ..
إلى قوله : ولجأشه عند الحفاظ مرتبطاً (سراج ٨٢/٨٥) (٣) .

٢٦- صاحب السلطان كراكب الأسد يخافه الناس وهو لمركبه
أخوف (سراج ٥١/١٠٤) (٤) .

(١) خلط بها الطرطوشي عبارات ليست لابن المقفع ونسبها لبعض الحكماء ،
وانظر تذكرة ابن حمدون : ٥٤ وقارن بما ينسب لمعاوية ص : ٥٢ .

(٢) أوردتها دون نسبة .

(٣) هنا ذكر أنه ينقل عن اليتيمة ، وقارن بما في نهج البلاغة ٢ : ٣١٩ .

(٤) نسب الطرطوشي القول لبعض الحكماء .

٢٧ - لتكون حاجتك في سلطانك ثلاث خلال إلى قوله :
ولا عليك أن نهى عن المال فسيأنيك منه ما يكفي ويطيب (سراج :
٤٥/١٠٥) .

٢٨ - ٣٠ : اعلم أن السلطان إذا انقطع منك في الآخر نسي الأول ،
فأرحامهم مقطوعة ، وحبالهم مصرومة ، إلا من رضوا عنه في وقت ساعته
(سراج : ٥٨/١٠٦) وإذا رأيت من الوالي خلافاً لا تنبغي فلا تكابده
على ردّها ، فإنها رباضة صعبة لكن أحسن مساعدته على أحسن رأيه فإذا
استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يبصره
الخطايا اللطيفة أكثر من تبصيرك ، واجعل العدل من حكمتك ، فإن
العدل يدعو بعضه إلى بعض فإذا تمكن اقتلع الخطأ (سراج : ٥٦/١٠٦ -
٥٧) ولا تطلب ما قبل الوالي بالمسألة ، ولا تستبطئه وإن أبطأ ، ولكن
اطلب ما قبله بالاستحقاق والاستيناء ، فإنك إذا استحقته أنك من غير
طلب وإذا لم تستبطئه كان أعجل له (سراج : ٥٧/١٠٦) (١) .

٣١ - كان لي صديق من أعظم الناس في عيني .. إلى قوله : خير
من ترك الجميع (سراج : ١٢٩/١٠٥ - ١٠٦) (٢) .

٣٢ - إذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشك ذلك ... (محاضرات
الراغب ٢ : ٧٣/١٠) .

(١) أوردتها معاً لتكون مثلاً على بعض طريقة الطرطوشي في النقل .

(٢) هذا القول نسب في بعض المصادر للإمام علي ، وعند ابن قتيبة ٢ :

٣٥٥ للحسن بن علي ؛ انظر الحكمة الخالدة : ٣٢٦ الحاشية : ١

- ٣٣ - جميع ما يحتاج إليه الوالي من أمر الدنيا رأيان : رأي يقومي به سلطان. ورأي يزينه للناس (لباب الآداب : ٥٤/٧٤) (١) .
- ٣٤ - لا تكونن صحبتك للملوك إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم .. (شرح النهج ١٧ : ٦٩/٧٥ - ٧٠) (٢) .
- ٣٥ - وإذا سأل غيرك عن شيء فلا تكن أنت المجيب واعلم أن استلابك الكلام خفة فيك ... (شرح النهج ١٧ : ٦٢/٧٧) .
- ٣٦ - إنك إن تلتبس رضى جميع الناس تلتبس ما لا يدرك ... (تذكرة ابن حمدون ٤٠/٤٦) (٣) .
- ٣٧ - احرص أن تكون خبيراً بأمور عمالك فإن المسيء يفرق من خبرتك ... (التذكرة ٤١/٤٧) .
- ٣٨ - ليعرف الناس من أخلافك أنك لا تعاجل بالثواب ولا العقاب ... (التذكرة : ٤١/٤٧) .
- ٣٩ - ليعلم الوالي أن الناس يصفون الولاة بسوء العهد ونسيان الود ... (التذكرة : ٤٦/٥٢) .
- ٤٠ - ليتفقد الوالي فيما يتفقد من أمور رعيته فاقة الأحرار والأخبار (التذكرة ٤٦/٥٢) .

(١) نسبة أسامة إلى حكيم .

(٢) انظر أيضاً عيون الأخبار ١ : ٢٠ وهذا النص يدل على أن ابن أبي الحديد ينقل عن عيون الأخبار ، لأن بعض عباراته لم ترد في الآداب الكبير .

(٣) صرح ابن حمدون بنسبة هذا القول إلى ابن المقفع .

- ٤١ - لا يحسن بالوالي أن يحسد من دونه (التذكرة
٥٣/٤٦) .
- ٤٢ - لا يولعن الوالي بقول الناس في سوء الظن ... (التذكرة :
٥٣/٤٦) .
- ٤٣ - لا يضيعن الوالي الثبوت عند قوله وفعله وعطائه ... (التذكرة
٥٣/٤٦) .
- ٤٤ - اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ، ففرغه لهم ما يعينك
(التذكرة : ٤٧/٤٨) .
- ٤٥ - إن كان سلطانك عند جدة الدولة فرأيت أمراً استقام بغير
رأي أو أعوان ... (التذكرة : ٥٠/٤٨) .
- ٤٦ - لا تكوني نزر الكلام والسلام ولا تفرطن في المشاشة والبشاشة ...
(التذكرة : ٥٠/٤٩) (١) .
- ٤٧ - إذا أردت أن يقبل قولك فصصح رأيك ولا تشوبه بشيء
من الموى ... (التذكرة : ٥٥/٦٧) .
- ٤٨ - إذا ابتدأك أمران لا تدري أيها أصوب فانظر أيها أقرب إلى
هواك فخالفه ... (التذكرة : ٩٨/٧٧) (٢) .

(١) وود عند ابن حمدون دون نسبة .

(٢) نسبه ابن حمدون لابن المقفع .

- ٢ -

يتيمة السلطان

لا يزال تحديد الطابع العام لكتاب اليتيمة أو الدرة اليتيمة لابن المقفع مشكلة تتطلب حلاً ، فالنقل الذي أورده ابن قتيبة (١) عن اليتيمة لا يلتقي في طبيعته مع ما اقتبسه ابن أبي طاهر طيفوز من ذلك الكتاب (٢) ، ولعل السبب في ذلك أن ابن أبي طاهر اكتفى بنقل فقرات من المقدمة ، وأعرض عن اقتباس شيء من صلب الكتاب لشهرته (٣) ، وقد شهد الأقدمون بقيمة الكتاب ، من ذلك ما ينسب للأصمعي أنه : « لم يصف في فنه مثله » (٤) ويقول ابن أبي طاهر : « ومن الرسائل المفردات التي لا نظير لها ولا أشباه ، وهي أركان البلاغة ، ومنها استقى البلغاء لأنها نهاية في المختار من الكلام ، وحسن التأليف والنظام : الرسالة التي لابن المقفع ، اليتيمة ، فإن الناس جميعاً مجمعون أنه لم يعبر أحد عن مثلها ، ولا تقدمها من الكلام شيء قبلها » (٥) .

ولا يزال فقدان هذه الرسالة يجعلنا نتوقف بحيرة عند قول الباقلاني : إن الدرة اليتيمة كتابان أحدهما يتضمن حكماً منقولة .. والآخر في شيء من الديانات » (٦) . ترى هل هذا يعود بنا إلى قول العامري إن كتاب

(١) عيون الأخبار ١ : ٣ (٢) رسائل البلغاء : ١٠٧ - ١١١

(٣) المصدر السابق : ١٠٨ (٤) وفيات الأعيان ٢ : ١٥١

(٥) رسائل البلغاء : ١٠٧ - ١٠٨

(٦) إعجاز القرآن : ٤٦ - ٤٧

الأدب الكبير أنى بجماع ما في الأُبُستا ، وأن الأدب الكبير - في نظر العامري - ليس إلا الدرة اليتيمة ؟ إن بما يرد على هذا الافتراض أن ما نقله ابن قتيبة وابن أبي طاهر لم يرد في ما لدينا من كتاب باسم الأدب الكبير ، وإذا كان من تفسير لهذا الوضع فهو أن الخلط بين كتابين : أحدهما يسمى الأدب الكبير والآخر اليتيمة (أو الدرة اليتيمة) إفا يرجع إلى عهد مبكر ، وأن كلام العامري يورمى إلى هذا الخلط بين الكتابين ؛ وإذا كان ذلك كذلك فإن قول الباقلاني إن الدرة اليتيمة يقع في كتابين مؤكد لهذا الخلط أيضاً ، فالحكم المنقولة هي ما وصلنا باسم الأدب الكبير ، والحديث عن البيانات يقع في قسم ثان من اليتيمة ، أي أن الأدب الكبير على هذا الاعتبار يعد واحداً من جزئين ، وقد تساهل الناس في التسمية ، فرة استعملوا اسم الأدب الكبير ومرة استعملوا اليتيمة للدلالة - بإحدى التسميتين - على الجزئين معاً ، وقد مرّ بنا أن الطرطوشي نقل نصاً قال إنه اقتبس من اليتيمة ، والنص ثابت في الأدب الكبير .

ولكن هناك أمراً آخر : فقد نشر الأستاذ محمد كرد علي في رسائل البلغاء رسالة بعنوان «يتيمة السلطان» ، ونسبها لابن المقفع اعتماداً على نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية (رقم : ٦٧٢ مجاميع)^(١). وتقع هذه الرسالة بحسب المصادر التي ثقلت عنها في ثلاثة أقسام :

١ - القسم الأول : (ص ١٤٦ - ١٥٣) ؛ ومعظم هذا القسم هو جاويدان خرد (١٧ - ١٨) مع حذف بعض العبارات من أولها ،

(١) انظر رسائل البلغاء : ١٤٥ - ١٧٢

والبدء بعبارة « العلم روح والعمل بدن » (الحكمة ص ٧ س ٩) والاتباع يكاد يكون حرفياً تماماً ، لولا فروق يسيرة في القراءة ، وسقوط جملة هنا أو لفظة هناك في مواطن قليلة . وتريد اليتيمة عبارتين (ص : ١٥٣) وهما :

١ - « العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون فإذا كان القائد لا سائق له تلكأت ، وإذا كان السائق بلا قائد عدلت عيناً وشمالاً ، وإذا كان لها قائد وسائق أتت طوعاً وكرهاً . وهي حكمة قد وردت في عيون الأخبار^(١) مع بعض اختلاف يسير في العبارة .

ب - « العلم يرشدك وترك ادعائه ينفي عنك الحسد .. إلى قوله : ولا يني في العلم إذا طلبه ، .

ثم تتلو هاتين العبارتين عبارة الختام مع بعض تغيير أيضاً في الخاتمة ، وقد زيد عليها قولان من أقوال حكماء يونان^(٢) .

٢ - القسم الثاني (بقية ص ١٥٢ - ١٦٨) وهو منقول برمته عن كلية ودمنة ، إذ جردت الحكم - وحدها - من الكتاب المذكور ورتبت مع المحافظة - في الغالب - على سياق ورودها في الأصل^(٣) .

٣ - القسم الثالث (ص ١٦٨ - ١٧٢) : وقد سقط أوله ،

(١) عيون الأخبار ٢ : ١٢٧

(٢) قد أشار محقق الحكمة الخالدة إلى هذا اللقاء بين جاريذان خرد وبيتية السلطان ، انظر ص : ٧ ، الحاشية رقم : ٥ ، وأجرى مقارنة بين النصين .

(٣) لا أرى أن أورد هنا مقارنات بين الكتابين ، إذ يستطيع من شاء أن يتتبع مواضع اللقاء بينهما دون عناء .

ولكن من الواضح أنه مؤسس على خرافة من كلية ودمنة (أخرت حتى نهاية القسم السابق ، أي بعد انتهاء الحكم) وهي تتحدث عن إنسان هرب من فيل فسقط في بئر فوقع على أربع حبات ، ثم شرح الرمز الذي تتضمنه هذه الخرافة ، ، ثم مناجاة للنفس كي تتعظ من الأمثلة السابقة . وبعد ذلك فصل تصويري المقارنة بين العقل والدولة والعافية يتلوه سؤالان أجاب عنها بعض الحكماء .

من هذا يتبين لنا أن يتيمة السلطان ليست كتاباً جديداً يضاف لابن المقفع وإنما هي عمل تلفيقي قام بجمعه أحد النساخ أو أحد الشنوفين بالأقوال الحكمية ، ربط فيه بين جاويزدان خرد ، وهو ليس من ترجمة ابن المقفع ، إذ المشهور أنه من ترجمة الحسن بن سهل (١) ، وبين حكم كلية ودمنة ، وأضاف إليها قدراً يسيراً من مصدر ثالث .

إن مثل هذا التلفيق قد يفسر أيضاً حقيقة ما يسمى الأدب الصغير ، كما سأوضح في الفصل التالي .

- ٣ -

الأدب الصغير

١ - نسبته إلى ابن المقفع :

منذ سنوات ذهب بعض الدارسين وجهة الشك في نسبة كتاب الأدب الصغير إلى ابن المقفع ، وكان من أول من جهروا بهذا الرأي الأستاذ جوستاف رختر (٢) ، فقد قابل بين هذا الكتاب والأدب الكبير

(١) انظر الحكمة الخالدة : ٣

(٢) Gustav Richter : über das Kleine Adabbuch des (٢) Ibn al Muqaffa' in der Islam 1931 pp. 278 - 81

فرأى بينها اختلافاً جوهرياً من حيث الشكل العام والأسلوب والمحتوى ،
وتوصلَ من خلال المقارنة إلى مفارقات دقيقة .

وكانت المشكلة التي تعترض نفي نسبة الكتاب إلى ابن المقفع أن
ابن النديم ذكره بين كتبه ، ولكن عند تتبع القول التي أوردها ابن قتيبة
من آداب ابن المقفع ، وجد رختو أنها جميعاً من الآداب الكبير ، وليس
فيها أي نقل من الأدب الصغير ، فقدّر أن يكون الكتاب بما صنف في
فترة واقعة بين ابن قتيبة وابن النديم (أي بين ٢٧٦ - ٣٧٧ على وجه
التقريب) ، وإذن فإن الكتاب ليس لابن المقفع ، ولما كان لهذا الكاتب
كتاب باسم الأدب الكبير رأى جامع الكتاب الثاني - أو رأى من ظنه
لابن المقفع - أن يسميه للتمييز بين الكتائين باسم « الأدب الصغير » .
وقد درس الأستاذ جبرائيلي كتب ابن المقفع (١) ، وقام بتأينة
رختو في نفي نسبة الأدب الصغير عنه ، وزاد على ذلك بأن يثبّن مدى
اعتماد هذا الكتاب على نصوص منتزعة من كلية ودمنة (٢) ، وكان
أحمد زكي باشا الذي نشر الكتاب سنة ١٩١١ قد نوه بذكر هذه
المشاركة بين الأدب الصغير وكليلة ودمنة ، إلا أنه لم يقف منها إلا عند
ثلاثة أمثلة (٣) .

(١) F. Gabrieli , L' Opera di Ibn al - Muqaffa' (١)

in RSO, vol X III , Fasc. III, 1932 pp. 197 - 274

والكلام عن الأدب الصغير في الصفحات ٢٢٨ - ٢٣٠

(٢) انظر المقالة السابقة ص ٢٢٩ الحاشية ٤

(٣) انظر مقدمة الأدب الصغير .

وقد اعتقد الأستاذ رختر - بقوة الحدس - أن الكتاب يعتمد ولا بدّ على أصل أو أصول ليست لابن المقفع ، ولعلّ الأباة قد صدقت حدسه ، وهذا ما سأحاول أن أبينه فيما يلي :

٢ - مصادرہ :

يمكن أن يقسم الأدب الصغير بحسب المصادر التي أخذ عنها - بعد المقدمة - في أربعة أقسام :

١ - القسم الأول :

قطعة منسوبة لحكيم فارسي وردت في الحكمة الخالدة لمسكويه (ص ٦٨ - ٧٤) وهي تقابل ما جاء في الأدب الصغير (رسائل البلقاء : ٨ - ١٦) ويبدأ ذلك بقوله « الواصفون أكثر من العارفين ، والعارفون أكثر من الفاعلين .. » وينتهي بقوله : « ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء ، ولا يقرؤا مسيئاً ولا عاجزاً على الإساءة والعجز ، فإنهم إن تركوا ذلك تهاوت المحسن واجترأ المسيء وفسد الأمر وضاع العمل » .

ويجب أن نلاحظ هنا أن المقدمة لم ترد في الحكمة الخالدة إلا جملة واحدة منها هي قوله : « لسنا بالكدر في طلب المتاع الذي نلتمس به دفع الضرر والعيلة بأحق منا بالكدر في طلب العلم الذي نلتمس به صلاح الدين والدنيا » . كذلك فإن الفقرة الأخيرة في هذا القسم - وهي مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي - ثابتة أيضاً في كلية ودمنة (١) ، وهذا أمر يستدعي التوقف والتفسير ؛ ولكن قبل ذلك أعرض جدولاً يصلح أن يتخذ أساساً للمقارنة بين النصين :

(١) انظر رسائل البلقاء ١٥ - ١٦ حتى السطر ١٠ وقارن بنا في كلية

الأدب الصغير

١ - الواصفون أكثر من العارفين ،
والعارفون أكثر من الفاعلين ،
فليَظَر امرؤ أين يضع نفسه ، فإن
يكل امرئ لم تدخل عليه آفة
نصيباً من اللب يعيش به لا يجب أن
له به من الدنيا ثمناً ، وليس كل
ذي نصيب من اللب بمستوجب أن
يسمى في ذوي الألباب ، ولا أن
يوصف بصفاتهم ، فمن رام أن يجعل
نفسه لذلك الاسم والوصف أهلاً
فليأخذ له عتاده وليمد له طول
أيامه وليؤثره على أهوائه (٨-٩)

٢ - ومن نسي تهاون وخسر
(١٢)

٣ - وعلى العاقل ما لم يكن
مفلوباً على نفسه ألا يشغله شغل عن
أربع ساعات (١٣)

٤ - وعلى العاقل أن لا يكون
راعياً إلا في إحدى ثلاث خصال (١٣)

الحكمة الخالدة

١ - اعلم أن الواضعين [كذا]
أكثر من العارفين ، والعارفون
أكثر الفاعلين ، وليس كل ذي
نصيب من اللب بمستوجب أن يسمى
ليباً ، ولا أن يوصف بصفات ذوي
الألباب ، فمن رام أن يجعل نفسه
حظاً منه فليأخذ أهبطه وليؤثره على
أهوائه (٦٨ - ٦٩)

٢ - ومن نسي وتهاون فقد خسر
خسراناً ميبئاً (٧١)

٣ - وعلى العاقل ألا يشغله شغل
عن أربع ساعات (٧١)

٤ - وعلى العاقل ألا ينظر إلا في
ثلاث خصال (٧٢)

٤ (٤)

الأدب الصغير

٥ - وعلى العاقل ألا يستصغر شيئاً من الخطأ في الرأي والزال في العلم والإغفال في الأمور (١٣)

٦ - وإنما هي ثلم يثلمها العجز والتضييع ... ولم نر شيئاً قط قد أتى إلا من قبل الصغير المتهاون به ، قد رأينا الملك يؤتى من قبل العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء الذي لا يحفل به ، ورأينا الأنهار تنبثق من الجدول الذي يستخف به (١٣ - ١٤)

٧ - وعلى العاقل أن يعرف أن الرأي والهوى متعاديان وأن من شأن الناس تسويق الرأي وإسعاف الهوى ، فيخالف ذلك ويلتمس أن لا يزال هواه مسوفاً ورأيه مسعفاً (١٤)

الحكمة الخالدة

٥ وعلى العاقل إذا استشار عقله ألا يخالفه ولا يستصغر شيئاً من الخطأ الذي يخالفه فيه إن كان في رأي وزال في علم أو إغفال في أمر (٧٢)

٦ - وإنما هي ثلم يثلمها الجهل والعجز والاهمال .. ولم نر مستكثراً مستعظماً إلا وقد أتى من جهة الصغير المتغاوى فيه المتهاون به وقد رأينا الملك يؤتى من جهة [العدو] المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من جهة المحتقر حتى يهجم منه على الداء الذي لا خلاص منه ، ورأينا الأنهار تنبثق من الثقب الصغير اليسير المستهان به (٧٢)

٧ - (لم ترد في الحكمة الخالدة)

الأدب الصغير

٨ - ومن أسس أمره على غير ذلك لم تجد إبنائه قواماً (١٥)

٩ - لا يستطيع السلطان إلا بالوزراء والأعوان ولا تنفع الوزراء إلا بالمودة والنصيحة ، ولا المودة إلا مع الرأي والعفاف (١٥)

١٠ أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور من يريد الاستعانة به ، وما عند كل رجل من الرأي والغناء وما فيه من العيوب ... إلى قوله : ولا يأمن عيوبه وما يكره منه (١٥-١٦)

١١ - (لم ترد في الأدب الصغير)

الحكمة الخالدة

٨ - ومن أسس أمره على خلاف ذلك وجد الخلاف والوهن (٧٣)

٩ - السلطان لا يستطيع إلا بالأمناء والنصحاء ، والأمناء والنصحاء لا يوجدون إلا مع المودة ، والمودة لا تتم إلا بمشاركة لا استئثار معها (٧٤)

١٠ أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور الدنيا وبأمور من يريد الاستعانة به حتى يندب لكل عمل من عرفه بالنفاذ والأمانة والرأي فيه (٧٤)

١١ وأما التنكيل فإنه يماقها إذا عصته في بعض الأوقات بالزامها ما يشق عليها من الصدم والسطي والعبادات الثقيلة والسعي الذي فيه طول ومشقة إلى المواضع التي يشرفها الناس (٧٠)

من هذا الجدول يمكن أن تستخلص النتائج الآتية :

١ - إن الأسلوب الأسامي في النصين - على ما بينها من فروق - واحد ، وأن الفروق لا ترجع أبداً نسبة الصياغة إلى غير مترجم واحد .

٢ - إن هناك تغييرات جزئية ، عدا اختلاف القراءات أريد بها تحسين الأسلوب فبدلاً من « وخسر » (رقم : ٢ ، نجد : « فقد خسر خسراناً مبيئاً ، ومثل « ألا ينظر إلا في » (رقم : ٤) بدلاً من « ألا يكون راغباً إلا في » .

٣ - إن هناك زيادات جزئية مثل : « ما لم يكن مغلوباً على نفسه » (رقم : ٣) ومثل : « إذا استشار عقله ألا يخالفه » (رقم : ٥) ومثل هذه الزيادات قد تسقط إما بإيجازاً أو سهواً .

٤ - إن هناك عبارات وردت في الأدب الصغير ولم ترد في الحكمة الخالدة والعكس كذلك صحيح (رقم : ٧ ، ١١) ولتعليق ذلك قد يقال إن جامع الأدب الصغير زاد هنا وهناك بعض العبارات أو أنها بما أضيف على يد بعض النساخ أو القراء ، وفي حال الزيادة (رقم : ١١) فإن التفريع في الفقرة يتطلبها ، وعدم ورودها في الأدب الصغير من قبيل الاضطراب أو السهو .

٢ - القسم الثاني :

قطعة تبدأ بقوله : « اقتصار السعي أبقي للجسام ، وفي بعد المهمة يكون النصب ... » (رسائل ص : ١٦ ، س : ١١) وتستمر حتى قوله : « من أراد أن يبصر شيئاً من علم الآخرة فبالأشياء التي هي تدل عليه » (رسائل ص : ٢٤ ، س : ١٠ ، ١١) . وهذا القسم لم أستطع العثور على مصدره حتى الساعة .

٣ - القسم الثالث :

قطعة تتفق ووصية للفرس وردت في الحكمة الخالدة (٧٤ - ٧٧) وهي تقال ما في رسائل البلغاء (ص ٢٤ - س ٣ من ص ٣٠ ، والأسطر ٥ - ٧ من ص : ٣١) وعند المقارنة بين القطعتين نجد بعض الفروق منها: إن الكلام في الأدب الصغير يجري مجرى الغيبة : « وليكن صدوقاً يؤمن على ما قال ، وليكن ذا عهد ليوفى له بعهد ، وليكن شكوراً ليستوجب الزيادة ، وقد ورد هذا وغيره في الوصية الفارسية بصيغة الخطاب » كن صدوقاً لتؤمن على ما تقول ... » .

وهناك عبارات في الوصية لم ترد في الأدب الصغير ، فـهذا القول في الوصية : « اعلم أنه ليس أحد تؤديه التوبة إلى النار ، ولا أحد يؤديه الإصرار إلى الجنة ، فتب من كل ما تعلمه خطيئة ، ولا تصر على ذنب وإن كان صغيراً ، يقابله في الأدب الصغير : « لا تؤدي التوبة أحداً إلى النار ولا الإصرار على الذنب أحداً إلى الجنة ، وسقط سائر العبارة . وفي الأدب الصغير عبارات كثيرة لم ترد في الوصية ، وهذا ثبت بما لم يرد فيها وورد في الأدب الصغير :

(١) ص ٢٥ ، س ٣ - ١١

(٢) ص ٢٦ ، س ٩ - ١٥

(٣) ص ٢٧ ، س ٧ - ٩ ، ١٢ ، ١٣

(٤) ص ٢٨ ، س : ١٤

(٥) ص ٢٩ ، س ١ ، ٢ ، ٥ ، ٩ ، ١٦

(٦) كل ما في صفحتي ٣٠ ، ٣١ (ما عدا س ٥ ٧ في الثانية) .

(٧) ص ٣٢ ، س ١ - ٩

وقد يدعو هذا إلى الظن - لأول وهلة - أن الأدب الصغير أصل، وأن الوصية مأخوذة عنه ، ولكن بما ينقض هذا أنه عندما تنتهي المشاركة بين الوصية والأدب الصغير تستمر الوصية فتشغل عدة صفحات أخرى (٧٨ - ٨٥) مما يدل على استقلال أصلي في مبناها العام ووحدتها .

وبما يستوقف النظر في هذا القسم أمران :

أولهما : ورود بعض الأقوال المتعلقة بالدين في الأدب الصغير وعدم ورودها في الوصية مثل : « المؤمن بشيء من الأشياء وإن كان سحرأ خير ممن لا يؤمن بشيء ولا يرجو معاداً » (رسائل : ٢٥) ومثل : « لا يثبت دين المرء على حالة واحدة أبداً ولكنه لا يزال إما زائداً وإما ناقصاً » (رسائل : ٢٦) وهما قولان في غاية الغرابة . فإذا أضفنا إلى ذلك أن أكثر النصوص المتعلقة بالدين قد ورد في القسم الثاني (١٦ - ٢٤) وهو القسم الذي ما يزال أصله مجهولاً أدركنا أن هذه الصبغة الدينية لم تكن واضحة في الوصية الفارسية ، وأن جامع هذه النصوص توخى أن يمنح مختاراته لوناً دينياً إسلامياً إلى حد ما ، وقد استوقفت هذه الظاهرة الأستاذ رخترو وكانت من الأسباب التي اتكأ عليها في نفي الكتاب عن ابن المقفع؛ غير أن الأستاذ روزنتال عمد إلى الضد من ذلك ، حين أبرز هذه الناحية ودرسها على أنها تمثل موقف ابن المقفع من الدين والسياسة ، لأنه لم يقتنع برفض رخترو لنسبة الكتاب إلى ابن المقفع ، ومن ثم حكم على الكتاب بأنّ منزهه ديني إسلامي تهديدي (١) .

(١) انظر Ervin I. J. Rosenthal , Political Thought in Medieval Islam Cambridge 1958 pp. 69 - 71

وثاني الأمرين أن هناك تناقضاً أساسياً أحياناً بين ما يجيء في الأدب الصغير وبين ما يجيء في الوصية الفارسية ، من ذلك مثلاً : « المروءة لا يظهرها إلا المال » (رسائل : ٣٤ وهذا القول من حكم كليلة ودمنة) بينما جاء في الوصية « لا يقولن أحدٌ : المروءة تكون بالمال ، فإن المال يحق المروءة والإنسانية » (الحكمة الخالدة : ٨١) وهذا قد يثبت أن ما حذف من الأدب الصغير أو ما أضيف إليه إنما كان ينيل إلى حد ما - وعياً عامداً لدى جامعهم بما يريد أن يثبت فيه أو ينفيه .

٤ - القسم الرابع :

قطعة مأخوذة من كليلة ودمنة ، على نحو ما حدث في « يتيمة السلطان » إلا أن جامعها لم يكن يحرص فيها على ترتيب الحكم حسب ورودها في الأصل ؛ ويبدأ هذا القسم (ص : ٣٢ ، س ١٠) ويستمر حتى نهاية الأدب الصغير (ص : ٣٧) ومن اللافت للنظر أن سبعة من الأقوال المأخوذة عن كليلة ودمنة ، قد وردت كذلك في الوصية الفارسية ، وقد رأيت أن أشير إلى هذه العبارات بإيجاز سيبدأ مواطنها في كليلة ودمنة ، وهاهي مرتبة حسب ورودها في الأدب الصغير . (رقم الصفحة يشير إلى كليلة ودمنة) .

(١) وكان يقال قارب عدوك ... نقص الظل* (١٥٦) والحكمة الخالدة : ٧٧) .

(٢) الحازم لا يأمن عدوّه ... مكروه (١٥٦) والحكمة الخالدة ٧٧)

(٣) الملك الحازم ... الأنهار (١٥٦)

(٤) الظفر بالحزم ... الأسرار (١٥٧)

- ٥ (إن المستشير ... مشاورتها (١٥٧)
- ٦ (لا يطمعن ذو الكبر ... الملك (١٨٠)
- ٧ (صرعة الالين ... المكابرة (١٨١)
- ٨ (أربعة أشياء ... والدين (١٨١)
- ٩ (أحق الناس بالتوقير ... أعماله (١٨٢)
- ١٠ (السبب الذي يدرك به ... طلبته (١٢٩)
- ١١ (إن أهل العقل ... أبداً (١٣٢)
- ١٢ (والكريم يمنح الرجل ... رهبته (١٣٢ ، والحكمة الخالدة: ٧٨)
- ١٣ (إن أهل الدنيا ... الكاملة (١٣٣)
- ١٤ (ما التبّع والأعوان ... عيياً (١٤٠)
- ١٥ (وكان يقال ... راحة (١٤١)
- ١٦ (وجدنا البلايا ... والشره (١٤٣)
- ١٧ (وسمعت العلماء ... فقدم (١٤٣)
- ١٨ (لا يتم حسن الكلام ... علمه (١٤٤)
- ١٩ (والرجل ذو المروءة ... وخلخل (١٤٤)
- ٢٠ (ليحسن تعاهدك لنفسك ... الحدود (١٤٤ والحكمة الخالدة: ٧٨)
- ٢١ (وقيل في أشياء ... صالح عمله (١٤٤ والحكمة الخالدة: ٧٨)
- ٢٢ (إن أولى الناس ... آمناً (١٤٥)
- ٢٣ (لا تعد غنياً ... الأخبة (١٤٥، ١٤٦ والحكمة الخالدة: ٧٨)
- ٢٤ (ومن المعونة ... سروره (١٤٦ والحكمة الخالدة: ٧٨)
- ٢٥ (وفلما نرانا ... أخرى (١٤٦ - ١٤٧)

(٢٦) لقد صدق القائل ... جدد (١٤٧)

(٢٧) لأن هذا الإنسان .. طالماً (١٤٨)

وقبل أن نسرّع إلى استخلاص النتائج من هذه المقارنة علينا أن نجيب على السؤال الآتي : هل كان للأدب الصغير أثر في المصادر من بعده ، وإلى أي حد كان معتمداً في النقل .

٣ النقول عن الأدب الصغير :

يجب أن نقرر أولاً أن جميع ما نقل في المصادر مما هو وارد في الأدب الصغير لم يذكر فيه اسم هذا الكتاب إطلاقاً . وقد كان أكثر النقول من القسم الرابع ، أي أنها - على الأغلب - نقلت من كلية ودمنة مباشرة لا من المجموع المعروف باسم الأدب الصغير ، وليس في تعليل ما نقل من القسم الرابع أية صعوبة ، وهذه نماذج لما نقل :

١ - جاء في عيون الأخبار « وليس خلة يمدح بها الغني إلا وهي للفقر عيب ، فإن كان شجاعاً قيل أهوج ، وإن كان وقوراً قيل بليد ، وإن كان لسنأ قيل مهذار ، وإن كان زميماً قيل عبي » ^(١) وصرّح ابن قتيبة أنه وجدها في كتاب للهند ، وهو حين يذكر ذلك فإنما يعني - في معظم الأحوال - كلية ودمنة .

ومن الطريف أن التوحيدي نقل هذه العبارة نفسها مبتدئاً بقوله : « فإذا احتقر الرجل إثمهم من كان له مؤثماً ... وإن كان شجاعاً سمي أهوج ، ونسبها لبعض السلف ^(٢) » ثم أتبعها بنقل آخر : « الفقير سالب

(١) عيون الأخبار ١ : ٢٣٩ ، وانظر كلية ودمنة : ١٤٠ ، ورسائل

البلغاء : ٣٤ - ٣٥

(٢) البصائر ٢ : ٢٠٩

للعقل والمروءة ، مذهبة للعلم والأدب ، معدن للثم ، جامع للذكارة ، لأن صاحبه لا يجد بداً من اطراح الحياء ، ومن ذهب حياؤه ذهب سروره..^(١) وهو وارد - مع اختلاف يسير - في الأدب الصغير وكلية ودمنة ، إلا أن أبا حيان نسب له بعض الأدباء .

٢ - وعند ابن قتيبة وغيره : « الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من الأنهار » ومرة أخرى كان النقل عن كتاب للهند لا عن الأدب الصغير (٢) .

٣ - وورد هذا الرجز .

والسبب المانع حظ العاقل هو الذي سبب رزق الجاهل

وهو نظم لهذا القول : « السبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وطلبته » وهو قول مشترك بين الأدب الصغير وكلية ودمنة (٣) « ووروده في العقد^(٤) ربما دلّ على أنه من ترجمة مبكرة لعلها لا تتجاوز نظم أبان اللاحقي لكلية ودمنة ، وليس هناك ما يدل على أن حكم الأدب الصغير قد نظمت شعراً .

٤ - ونقل الطرطوشي : « اعلموا أن المستشير وإن كان أفضل رأياً من المشير فإنه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار بالسليط ضوءاً » . واستمرار

(١) البصائر ٢ : ٢٠٩

(٢) عيون الأخبار ١ : ٢٧ والعقد ١ : ١٢٣ ، ٢١٤ وسراج المترك : ٦٨ ورسائل البلغاء : ٢٣ وكلية ودمنة : ١٥٦

(٣) رسائل البلغاء : ٣٣ وكلية ودمنة : ١٢٩

(٤) العقد ٢ : ٤٤٣ وفصل المقال : ٢٨٥

النقل لديه يدل قطعاً على أنه ينقل من كلية ودمنة (١).

٥ - وجاء عن الطرطوشي أيضاً : « لا يطمعن ذو الكبر في الثناء ، ولا الحب في كثرة الصديق ، ولا السيء الأدب في الشرف . الخ » ونسب القول لبعض الحكماء (٢).

فهذه نقول خمسة لا لبس في مصدرها ، وكلها من القسم الرابع ، ولكن الأمر يختلف بعض الشيء بالنسبة للأقسام الثلاثة الأخرى ، فأما القسم الثاني (١٦ - ٢٤) فلم أعر على نقول منه ، وأما الأول فقد وجدت منه ثلاثة نقول : اثنان مما يشترك فيه مع كلية ودمنة ، وواحد لا ندري أصله ، وهذه هي :

٦ - أورد أسامة بن منقذ هذه العبارة : « ويجب على الملوك تعاهد عملهم والتهقد لأموالهم حتى لا يخفى عليهم إحسان محسن ولا إساءة مسيء ، ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء ولا يقرأوا مسيئاً ولا عاجزاً على العجز والإساءة ، فإنهم إن صنعوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الأمر وضاع العمل » (٣).

هذه العبارة مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي (٤) ولكن بما أنها وردت في كلية ودمنة ، فمن السهل أن يعين مصدرها ،

(١) سراج الملوك : ٦٨ وكليلة ودمنة : ١٥٧ والأدب الصغير : ٣٣ (وانظر القسم الرابع من هذا البحث رقم : ٥)

(٢) سراج الملوك : ٦٢ والأدب الصغير : ٣٣ وكليلة ودمنة : ١٨٠ (وانظر القسم الرابع ، رقم : ٦)

(٣) لباب الآداب : ٤٢ (٤) رسائل البلغاء : ١٦

وقد صورها أسامة بقوله : وقالوا ، (يعني الحكماء) ، والمبارات السابقة لها واللاحقة تؤكد أن النقل قد تم عن كلية ودمنة ^(١) .

٧ - وجاء في العقد وسراج الملوك : لا ينفع الملك إلا بوزرائه ، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة إلا مع الرأي والعفاف .. ^(٢) .

وهي أيضاً عبارة مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي ^(٣) ولكنها كذلك في كلية ودمنة ^(٤) .

٨ - وجاء في العقد : وقالوا (يعني الحكماء) : لا ينبغي للعاقل أن يستصغر شيئاً من الخطأ والزلل ، فإنه متى استصغر الصغير يوشك أن يقع في الكبير ، فقد رأينا الملوك تؤتى من العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ، ورأينا الأنهار تتدفق من الجداول الصغار ^(٥) . وهي أيضاً مما ورد في كل من الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي ^(٦) ، وعدم ورودها في كلية ودمنة يخلق مشكلة في المصدر الذي أخذ عنه صاحب العقد أو سواه .

وهذه العبارة - إن لم تكن قد وردت في إحدى نسخ كلية ودمنة - توميء إلى أن ترجمة أقوال الحكيم الفارسي قد تمت قبل مطلع القرن الرابع بكثير (توفي ابن عبد ربه سنة ٣٢٨ وهو ينقل ولا ريب عن مصدر شرقي) .

(١) كلية ودمنة : ٢٥٨

(٢) العقد ١ : ٣٢ - ٣٣ وسراج الملوك : ٦١

(٣) انظر رقم ٩ في الجدول المقارن .

(٤) كلية ودمنة : ٢٥٧ - ٢٥٨

(٥) العقد ١ : ٤٣ (٦) انظر الجدول المقارن رقم ٦

أما القسم الثالث فقد نقل منه عبارتان وهما :

٩ — ماورد في عيون الأخبار : « فضل الأدب في غير دين مهلكة ، وفضل الرأي إذا لم يستعمل في رضوان الله ومنفعة الناس قائد إلى الذنوب »^(١) والحفظ الزاكي الواعي لغير العلم النافع مضر* بالعمل الصالح ، والعقل غير المورع عن الذنوب خازن للشيطان ،^(٢) وهو يقابل في الأدب الصغير : « فضل العلم في غير الدين مهلكة ، وكثرة الأدب في غير رضوان الله ومنفعة الأخيار ، قائد إلى النار ، والحفظ الذكي الواعي .. للشيطان »^(٣).

ويمكننا أن نقيد على هذه العبارة الملاحظات التالية :

أ — نسبها ابن قتيبة للحكماء ولم ينسبها لابن المقفع على التعيين .

ب — لم ترد في الوصية الفارسية .

ج — الاختلاف الكبير بين النصين يدل على أن ابن قتيبة ينقل عن مصدر آخر لا نعرفه^(٤) .

١٠ - ونقل ابن حمدون العبارة الآتية : أمور لا تصلح إلا بقرائنها ، لا ينفع العقل بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عقل ، ولا شدة البطش بغير شدة القلب ، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا الحسب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمن ، ولا الغنى بغير جود ، ولا المروءة بغير تواضع ، ولا الحفظ

(٢) رسائل البلغاء : ٣٢

(١) عيون الأخبار ١ : ٣٢٩

(٣) إن ورود هذه العبارة في عيون الأخبار ، ووجود عبارة مشابهة لها في الأدب الصغير ، يجعلنا نعتقد — خلافاً لما رآه الأستاذ رخت — أن بعض ما أدرج في « الأدب الصغير » يعود إلى ما قبل ابن قتيبة (أي قبل ٢٧٦) ؛ أما جمع الكتاب وترتيبه فربما كان رخت فيه على صواب .

بغير كفاية ، ولا الاجتهاد بغير توفيق » (١) - نقلها ببعض اختصار ونسبها إلى فيلسوف ، وما يقوئى الظن بأن أصل هذا القول متعدد الوجوه أن أبا حيان التوحيدي أورده ثلاث مرات ، وهو يختلف في كل مرة عنه في الأخرى ، ونسبه في المرات كلها أيضاً إلى فيلسوف (٢) ؛ وهذا القول وإن كان له نظير في كلية ودمنة : « ولاخير في الكلام إلا مع الفعل ، ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية ، ولا في المنظر إلا مع الخبر ، ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الحياة إلا مع الصحة والسرور والأمن » (٣) فإن ذلك أدعى لانتهام المصدر الذي عنه نقل ، ولو كان وارداً في الوصية الفارسية لقلنا إن ابن حمدون نقله عنها ، ولكنه أيضاً مما انفرد به الأدب الصغير .

وخلاصة القول إن فقدان المصدر - أو المصادر - التي استقيت منها الأقوال الواردة في القسم الثاني ، والأقوال التي انفرد بها القسم الثالث لا تزال تمثل مشكلة في طبيعة تكوين « الأدب الصغير » غير أن من المقطوع به أن أحداً لم ينقل عنه ، إلا أن يكون ابن حمدون في العبارة الأخيرة وإن كانت نسبة العبارة إلى فيلسوف مما يضعف مثل هذا الفرض .

٤ - نتائج الدراسة فيما يتعلق بالأدب الصغير :

١ - عرفنا ثلاثة من مصادر هذا الكتاب وهي أقوال حكيم فارسي ووصية فارسية ، وحكم من كلية ودمنة ، فإذا كانت الأقوال الأخرى

(١) تذكرة ابن حمدون ٩ - ١٠ ورسائل البلغاء ٢٨

(٢) البصائر ١ : ٣٨٧ ، ٤٧١ ، ٤٠٤ : ٢١٨ - ٢١٩

(٣) كلية ودمنة : ٩٠

في القسم الثاني مأخوذة في معظمها من مصدر واحد ، فللكتاب إذن أربعة مصادر رئيسية ، في أقل تقدير .

٢ - ورود أقوال الحكيم تتلوها الوصية الفارسية ثم استمرار الوصية في سياقها يدل على أن مسكويه كان يعتمد على أصل ذي ترتيب معين ، ولكنه لم يكن هو الذي ترجم هذا الأصل ، وإنما وجدته مترجماً ونقله ، ذلك أن بعض عبارات ذلك الأصل وجدت في كتب سابقة على عصر مسكويه .

٣ - لقد كان مسكويه يعرف الآداب الكبير معرفة وثيقة وقد نقله - أو معظمه - في كتابه - فإذا كان يعرف أن ما جاء في أقوال الحكيم والوصية لابن المقفع فلم لم يصريح بذلك ؟

٤ - كيف نفسر اشتراك النصين في جاويزدان خرد والآداب الصغير بإيراد عبارات معينة من كلية ودمنة ؟ قبل الإجابة على هذا السؤال يجب أن نقرر أن ما نقل عن هذا الكتاب يحمل اختلافات كثيرة في العبارة ، وأن كتاب كلية ودمنة ، فيما تدل نسخه المختلفة ، متفاوت وهذا التفاوت يعني أنه قد أضيف إليه لا أنه نقل عنه . وإذا قدرنا أن نص الحكمة الخالدة بشقيته يعتمد أصلاً فارسيّاً ، فليس من الخطأ أن نفترض أن حكماً كثيرة من كلية ودمنة كانت قد اقتبست وأدرجت في المجموعات القديمة من الحكمة الفارسية . وقد نفترض أن جامع الآداب الصغير أدرك هذه الناحية في مصادره فأسرف في الاعتماد على كلية ودمنة حتى جاء ما زاده في سبعة وعشرين موضعاً بينما لم يتجاوز في الحكمة الخالدة سبعة مواضع (باستثناء الفقرة الوارد في القسم الأول) . ثم إننا نستبعد أن يعتمد ابن المقفع نفسه إلى استخراج الحكم من كتاب ترجمه ليدخلها في

بنية كتاب آخر ، فهذا يمكن أن يتم في عهد التكسب بالكتب ، ولم يكن ابن المقفع بحاجة إلى ذلك ؛ وقياساً على ما جرى في يتيمة السلطان (وهي كتاب مفضوح في تصويره للتلفيق) يمكن القول إن الأدب الصغير أيضاً لا يعدو أن يكون عمل ورّاق ، رأى أن نسبة ما جمعه لابن المقفع تكسب الكتاب قبولاً ورواجاً . وقد شجعه على ذلك أنه أكثر فيه من النقل عن كليله ودمنة .

٥ - هل يمكن أن يقال إن الأدب الصغير كان هو الأصل وأن مسكويه أخذ منه ومن غيره ، وأنه حذف مقدمته كما حذف مقدمة الكبير وأسقط بعض العبارات منه (وخاصة في القسم الثالث) كما أسقط كثيراً من عبارات الأدب الكبير ؟ هذا فرض غير مستبعد ، ولكنه رغم وجاهته لا يمكن أن يؤخذ دليلاً على أن الكتاب من صنع ابن المقفع .

٦ - بقي أن نتحدث عن المقدمة التي لم يرد منها في الحكمة الخالدة إلا جملة واحدة ؛ في هذه المقدمة نغمة نجدها تتكرر عند بعض حكماء يونان ، فهذا القول : « ولسنا إلى ما يمسك بأرماقنا من المطعم والمشرّب بأحوج منا إلى ما يثبت عقولنا من الأدب الذي به تفاوت العقول ، وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد من غذاء الأدب في نبات العقل ، ولسنا بالكد في طلب المتاع الذي يلتمس به دفع الضرر والعيلة بأحق منا بالكد في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدين والدنيا ، بما نجد مشبهات له في الحكم اليونانية . فمن أقوال باسيليوس : « إنه من القبيح أن يتحرز في أغذية البدن كي لا تكون ضارّة ، ولا يتحرز في العلم وهو

غذاء النفس حتى لا يكون باطلاً ضاراً ، (١) . وجاء أيضاً في أقوال هذا الحكيم نفسه : « إن كنتا نعى بجميع أعضاء البدن وخاصة بالأشرف منها ، فالجري ينبغي أن نعى بجميع أجزاء النفس وخاصة بالأشرف منها وهو العقل » (٢) . وقريب من هذا قول ينسب إلى أوجانس : « رأيت الناس إذا قدّم إليهم الطعام تكلفوا تعظيم المصاييح والإكثار من الدهن ، لينظروا ما يدخلون بطونهم من الطعام ... ثم لا يهتمون لطعام النفس الموقرة ، ولا يهتمون بأن يتكلفوا في ذلك مؤونة ولا أن ينثروا مصاييح النهى بالعلم والفهم ... » (٣) . إننا لنجد هنا الصورة نفسها ، أعني الحديث عن غذاء الجسد (أو البدن) وغذاء العقل ، وقيمة العلم ، - وكلها عناصر مشتركة - إلا أننا بينما نجد « الأدب » في المصطلح الفارسي ، لا نجد شيئاً يقابله في المصطلح اليوناني ، ولعل « الحكمة » هنا هي التي كانت ستحتل هذا الموضع ، كما أن الحديث عن « النفس » في الحكم اليونانية ، لا يجد ما يقابله في الأقوال الفارسية . لكن الفروق رغم ذلك تظل ضئيلة ، فإن الرمي - في النهاية - واحد . وليس من همي هنا أن أعلل لهذا اللقاء . فذلك أمر قد مرّ الحديث عنه من قبل ، ولست أريد أن أقول أيضاً ، إن المقدمة ربما كانت بسبب هذا الجو مجتلبة ، وإن الذي حاكها كان يعرف كثيراً من مواطن اللقاء بين الأدبيين الفارسي واليوناني ، فلعلها كانت موجودة في الأصل الفارسي ، وحذفها مسكويه ، كما فعل في مقدمة الآداب الكبير ، أو لعله لم يجد لديه مقدمة

(٢) مختار الحكم : ٢٨٤

(١) مختار الحكم : ٢٨٣

(٣) مختار الحكم : ٣٠٩

ليحذفها . وإذا قال قائل بحق إن روح هذه المقدمة تشبه مقدمة الأدب الكبير ، سلّمنا له ذلك ، وقدّرنا أن يكون واضح هذه المقدمة قد أحسن المحاكاة لابن المقفع .

٧ - وأياً كانت الصعوبات التي تعترض القطع الحاسم بأن الأدب الصغير ليس من صنع ابن المقفع ، فإن من أقوى الحجج التي تنفيه عنه أن المصادر لم تعرف مثل هذا الكتاب ، ولهذا فإنها لم تنقل عنه ، وكل ما في المصادر من مشابه به لا يبدو كثيراً ما يشارك فيه كيلة ودمنة .

المراجع

- ١ - الأدب الصغير لابن المقفع ، تحقيق أحمد زكي باشا ، الاسكندرية ١٩١١
- ٢ - إعجاز القرآن للباقلاني تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة
- ٣ - الإعلام بمناب الإسلام لأبي الحسن العامري ، تحقيق الدكتور أحمد عبد الحميد غراب ، القاهرة ١٩٦٧
- ٤ - البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيد ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، دمشق .
- ٥ - تذكرة ابن حمدون (الرسائل النادرة رقم : ٣) ، القاهرة ١٩٢٧
- ٦ - الجاحظ ، الدكتور طه الحاجري ، القاهرة (الطبعة الثانية) ١٩٦٩
- ٧ - الحكمة الخالدة لمسكويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٥٢

- ٨ - الدرة اليتيمة لابن المقفع ، تحقيق شكيب أرسلان القاهرة ١٨٩٧
- ٩ - رسائل البلغاء ، تحقيق محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٤٦
- ١٠ - سراج الملوك للطرطوشي ، القاهرة ١٣١٩
- ١١ - السعادة والإسعاد لأبي الحسن العامري ، تحقيق مجتبى مينوي ،
فيسبادن ١٩٥٧-١٩٥٨
- ١٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل
إبراهيم ، القاهرة
- ١٣ - عبد الله بن المقفع لمحمد غفراني خراساني ، القاهرة
- ١٤ - العقد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفيقه ، القاهرة ١٩٤٠
- ١٥ - عهد أردشير ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٧
- ١٦ - عيون الأخبار لابن قتيبة (طبعة دار الكتب المصرية
بالقاهرة) ١٩٢٥
- ١٧ - عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٨٨٢
- ١٨ - فرهنگ ايران وتأثير آن در تمدن اسلام الدكتور محمد محمدي ، طهران .
- ١٩ - فصل المقال لأبي عبيد البكري ، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ،
بيروت ١٩٧١
- ٢٠ - الفهرست لابن النديم ، تحقيق فلوجل
- ٢١ - كلية ودمنة لابن المقفع ، بيروت ١٩٧٥
- ٢٢ - باب الآداب لأسماعيل بن منقذ ، تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ،
القاهرة ١٩٣٥

٢٣- مختار الحكم للمبشر بن فاتك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي ،

مدريد ١٩٥٨

٢٤- مقالات فلسفية قديمة ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت

٢٥ من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين ، القاهرة ١٩٥١

٢٦ نهج البلاغة ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة

٢٧- وفيات الأعيان لابن خلكان (ج : ٢) ، تحقيق الدكتور احسان عباس ،

بيروت ١٩٦٩

Gabrieli, F. : L' Opera di Ibn al Muqaffa' in RSO - ٢٨
vol. x III Fasc III 1932 pp. 197 - 247

Richter, G : über das Kleine Adabbuch des Ibn - ٢٩
al Muqaffa' in der Islam, 1931 pp. 278 - 81

Rosenthal, E. Political Thought in Medieval Islam - ٣٠
Cambridge, 1958 pp. 69 - 71

من نسب إلى أمّ من الشعراء

تأليف العلامة عبد العزيز الميمني

تحرير : الدكتور السيد محمد يوسف

أهدى لي أخيراً أستاذي وشيخي العلامة عبد العزيز الميمني مجموعة من البطاقات مقيدة فيها أسماء من نسب إلى أمّ من الشعراء مع الإحالة على مصادر ذكرهم وترجمتهم .

وليعلم أن العلامة الميمني كانت له أيام نشاطه العلمي "الجم" جولتان في آفاق الأدب العربي الفسيحة : جولة خاصة تهدف إلى غرض معين مثل الإحاطة بـ « أبو العلاء وما إليه » وتحقيق سمط الآلي والوحشيات والتنبيهات على أغاليط الرواة . وقد ظهرت نتائج الجولات من هذا النوع في حلية الطبع لتبقى خالدة مع خلود لغة الضّاد - وربما يهيم المعجبين به والمهتمين بآثاره أن يعرفوا أن الكتاب الأخير (التنبيهات) يمثل في رأيه القمة التي بلغها جهده لا في تحقيق وإحياء النصوص القديمة فحسب ، بل في مباراة العلماء الأعلام في آرائهم والاحتجاج لهم وعليهم على طريقتهم هم كما يتضح ذلك لمن يتعمق في هواشي الكتاب المركزة الوجيزة .

أما الجولة الأخرى فكانت بمثابة جولة استكشافية يقرأ الأستاذ أثناءها المطولات والمختصرات على مهل يتفحص كل كلمة ويتصيد كل شاردة حتى إذا عثر على ما يهم الباحث الأريب في مناسبة ما ، اقتناه وادخره ، يشهد بذلك التصحيحات والتقييدات والتعليقات بهامش كل كتاب طالع فيه - فهذه هي طريقته التي يسميها طريقة العلماء القدامى في استيعاب الكتب قراءة واستيفائها درساً وحفظاً ، وهذه المناسبة لا بأس بالذكر أنه يتمك بأولئك الذين لا يستفيدون من الجاميع إلا مستعينين بالفهارس قدر الحاجة - هكذا تمكن الأستاذ من الاطلاع على خبايا في الزوايا وتراكم لديه على مرّ الأيام مادة غزيرة لم يفقه أن يرتبها ويصنّفها تحت عناوين مختلفة - والانتاج من هذا النوع لم يقدر لبعضه إلا كمال بينا بقي بعضه الآخر مهملاً لم يطبع بعد - لست أنسى عدداً ضخماً من البطاقات كان الأستاذ يقيد فيها أمثال العرب وكانت المجموعة قد فاقت كل مجموعة قبلها ، إلا أنه عرض لها عارض من تلف كسر همة الأستاذ فانقطع عن السير في العمل - ومن هذا النوع أيضاً الحواشي والتعليقات على معجم الأدباء لياقوت (طبعة مرجايوث) قامت مجلة المجمع مشكورة بنشر بعضها منذ سنوات ولا تزال البقية منها تنتظر دورها . كذلك الحواشي على خزانة الأدب للبغدادى ظهر بعضها في الطبعة التي لم يقدر لها إلا البداية فبقي السائر منها غائياً في أوراق المسودة .

فالحمد لله أن سلمت البطاقات التي أشرت إليها في صدر هذه الكلمة من الضياع والتناثر - نعم ! لقد أكلت الأرضة بعضها إلا أنه لا يصعب الاهتداء إلى قراءتها بعد التأمل . وقد رأيت إكراماً للأستاذ

ووفاء له أن أحرر ما جاء فيها وأقدمه للنشر بعد التثبت من صحة ما أتهم أو انطمس في الأصل وإضافة بعض الطبعات الجديدة إلى المصادر — إذاً فليس لي من هذا العمل إلا — النقل مع الاقتناع .

والموضوع شيق سبق إليه الأول أمثال السكّري ومحمد بن حبيب ثم تعاوره الذين جاؤوا من بعد ، إلا أن من يتعدى الرسائل المفردة إلى الجاميع التي تذكر المعروفين بأهماتهم من الشعراء عرضاً يجد متردداً ما واسعاً ، وقد نجح الأستاذ اليمني فعلاً في إضافة عدد لا بأس به إلى الأسماء التي جمعت تحت عنوان الباب من قبل — على كل حال إن فهرساً مثل هذا إنما ينتج عن مشاورة في التنقيب وهو من أدوات البحث التي لا تخلو من تيسير وإفادة .

* * *

ابن أدِيَّة : أبو يلال ميرداس بن حُدَيْر . أَدِيَّة جَدَّة له جاهلية .

وأخوه ابن أدِيَّة : عُرْوَة بن حُدَيْر ، يقال إنه أوّل من حكّم .
لها شعر .

الكامل ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٦ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ — الاشراف ج ٤
ق ٢ ص ٨٨ ٨٩ — الاشتقاق ١٣٤ - ١٣٥ .

ابن أروى / ابن أمّ حكيم : الوليد بن عقبة . أخو عثمان (رض)
لأنه ومي أروى بنت كُرَيْز . له :

هُمْ قَتَلُوهُ كِي يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا بِكَيْسَرِي مَرَاذِبُهُ
(آخر ثلاثة)

الكامل ٤٤٣ ، ٤٤٤ الاشراف ٢٩/٥ - خ ٣٣٨/١ - الشعراء
١٥٠ - العسكري ١١٩ (٣٣٢/١) - الإصابة رقم ٩١٤٧ - الاستيعاب
٦٣١/٣ - الميداني ٢٢٦/١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ .
وأخوه : عمارة بن عقبة . انشد له المرزباني أبياتاً يمدح بها عثمان .
الإصابة رقم ٥٧٢٤ .

ابن أمّ أصغر الخُزاعيّ السُّلُويّ : بُدِّلَ بن عبد مناة . له :
تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ تَدَّعْ لَهُمْ سَيِّدًا يَنْتَدُوهُمْ غَيْرَ غُفْلٍ
(الثمانية)

السيرة ٨٠٥ (٢٦٤/٢) - الإصابة رقم ٦٠٨ - الاستيعاب ١٦٧/١
- الأبيه ٨ - البلدان ٧٩٥/١ ، ٤٧٧/٢ ، ٩٠٤/٤ .
ابن أصيلة (ويقال وصيلة) الشَّيبانيّ : عَيْتَبَان . من شِراء الجزيرة ،
يقول من قصيدة :

فَمَيْتَا سُوَيْدٌ وَالبَطِينُ وَقَمْعَتَبٌ وَمَنْشَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبٌ
الاشتقاق ٢١٦ - المرزباني ٢٦٦ (١٠٨) - ح ٣٨ .
ابن الإطنابة : عمرو . الإطنابة أمه .

ح ٣٩ - المرزباني ٢٠٣ (٨) .

ابن أفنونة : أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن أفنونة .
كان ولي القضاء ببيت ريب ، حصن باليمن ، فقال :

يا ليت شمري والأيتام مُحدثة* من طول عُربتنا يوماً لنا فترجأ
(الحُمة)

البلدان ٧٧٧/١ .

ابن أمامة (هي أمه بنت سلمة اللخمي) : عمرو الأصغر* ،
أخو عمرو بن هند ، وأبوهما المنذر بن امرئ القيس . له :
لقد عرفت الموت قبل ذوقه (الأقطار)

قتل بها عامر بن فهيرة يوم بشر معونة
المرزباني ٢٠٦ (١٢) - عمرو ص ٦٣ - أمثال المفضل ٦٨ (٨٧)

ابن أمامة (هي أمه بنت وبرة بن عبادة) : المفضل بن دكلم*
ابن الجشتر ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، شاعر معروف . المرزباني ٣٨٣
(٢٩٦) .

ابن بادية الجعفي* : دينار .

التصحيف ق ١٩٢ - الاشتقاق ٢٤٤ .

ابن بانة : أبو الفضل عمرو بن محمد ، المغنسي المعروف .

غ/١٤/٥٠ - العيون ٥٧/٤ .

ابن الباهلية : الأعنق الحبيني* ، أحد بني لبَيْسَى ، من عرب
البادية المتأخرين له :

إذا أنت لم تحشيف مع القوم خشفة* من الجهل لم يأمن أخ أنت صاحبه*
(الأربعة)

أصل الهجري ١٤٨ .

ابن بَرّاقة الشّجالي . له :

أودى تهامة نهمٌ أصبح جالساً بشعوفَ بين الشّتّى والطّيبِ
معجم البكري ١٢ .

ابن بَرّاقة السّكوني . أنشد له السّكّري :

وإثك مُسترعى وإثنا رعيّةٌ وإثك مدعوٌ بسجّاك يا عمّرو
الآمدي ص ٨٨ (البيتين)

ابن بَرّاقة بَرّاق . الحمداني : عمرو .

بَرّاقة أمّه فيما أحسب ، وهو ابن منبّه ، صاحب القصيدة التي منها :
متى تجمع القلب الذّيّ وصارماً وأنثفاً حبيباً تجتنبك المظالمُ
وقبل إن البيت لما لك بن حريم أو للهدلي أو للحارث بن ظالم المُرّمي .
الآمدي ص ٨٨ - غ ١١٣/٢١ - عمرو ٢٨ - الاشتقاق ١١ ،
٢٥٤ ، ٢٥٨ - التصنيف ق ١٧٤ - الوحشيات رقم ٤٠ - القالي
١٢١/٢ - السمعط ٧٤٩ - ابن الشجري ٥٥ - الإصابة ٦٤٧٥ -
العيني ٣٣٢/٣

ابن بَرّزة : عمّرو بن لجّأ التّيمي . الأسود :

بَرّزة إحدى جدّات ابن لجّأ ، قال جرير :

تخلّ الطريق لمن يئني المنارَ به وبرز ببرّزة حيث اضطرّك القدرُ
فرحة الأديب تحت ١٥ - النقاظ ٤٨٨ - ل ١٧٤/٧

ابن البرصاء : الحارث . ذكره ابن حبيب في فهرست أسماء الشعراء

في القبائل ولم يذكر له شعراً ، وهو من كنانة ، أمير بقُدَيْد .

الآمدي ص ٩٠

ابن البرصاء : شبيب بن يزيد بن حمزة / خمرة / جبرة .

أمّة قيرصافة بنت الحارث بن عوف ابن أبي حارثة ، لهُمَّيْت
البرصاء لشدة بياضها ولم يكن بها برص ، وقيل إنّ النبي ﷺ خطبها
إلى أبيها فقال : إنّ بها وَصَحَاءً ، فأصابها ذلك ولم يكن بها .

ح ٢٥ - الآمدي ص ٩٠ - الاشتقاق ١٧١ - السمط ٦٣٠ - ٦٣١
ابن بَشَّة : عطّاف الشّيباني .

ح ٣ وفي الرزباني ٢٩٩ (١٦٠) والآمدي ص ٢٢٠ ، نشة ، بالنون .

ابن أمّ بلال : بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله ﷺ .

الأشراف ٣٥٦/١ ، ١٨٧ ، ١٩٣ . وانظر د ابن حمامة .

ابن البولانيّة : سمّار الكلبي ، له :

ألا ليت لي نجيداً وطيبَ ثوابها هذا الذي تجري عليه النّوّارجُ
(النّوّرج : ما يداس به الطّعام) .

المروّب ١٤٧ - التبريزي ٢٠٤/١ - ل ٢٦٦/١٦

ابن أخت تأبّط شرّاً : خُفاف بن نَضلة أو الهَجّال . يعزى له

اللاميّة الحماسيّة في رثاء خاله .

السمط ٩١٩ - وانظر الخالديّين ١١٣/٢ وما بعدها .

ابن توتّي الهذلي : عمرو . عارض عمراً ذا الكلب الهذلي عن

لاميته باختها .

السكّري : إذا ذمّ الرجل قيل د ابن توتّي ، ود ابن فرتنا ،

وهو شتم المرأة خاصّة .

المرصع ٥١ : 'تَرَنَى فِي لُغَةٍ مَعْدَّةٌ : الأُمّة ، وفي لغة اليمَن الفاجرة .

أشعار هذيل ٢٣٨/١ - المَرْزُبَانِي ٢٢٢ (٣٦) .

ابن تَلْدَةَ الوَالِي : تَوْب . 'عَمِيرٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ

إِلَى عَهْدِ مَعَاوِيَةَ . قَالَ السَّكْتَرِيُّ : تَلْدَةُ أُمُّهُ ، وَأَبُوهُ رَبِيعَةٌ ،
وَهُوَ الْقَاتِلُ :

أَتَمَّتْ بِهَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَفَارِسٍ وَرَيْمَانَ لَمَّا خَفْتُ أَنْ أَتَصَّصَّرَا
(الأربعة)

الآمدي ص ٩٢ . الإصَابَةُ رَقْمُ ٩٨١ : وَيُقَالُ فِي اسْمِهِ 'دَثُورٌ ،
كَفَلَسَ ، وَقِيلَ كَبُفَّمٌ - وَ'تَلْدَةُ' ، قِيلَ بِالْمِثْقَالِ الْمَكْسُورَةِ ، وَقِيلَ بِالْمِثْقَالِ
الْمَفْتُوحَةِ ، وَيُقَالُ 'تَلِيدَةٌ' أَيْضاً .

المعمورين رَقْمُ ٦٨ (ط مصر ص ٨٤) .

ابن تَيْمِيَّةَ الْحَوَاطِي .

الآبِيَه ٣ .

ابن جُبَابَةَ السَّعْدِيِّ الْأَصْبَحِيِّ : الْمَغَوَارِ بْنِ الْأَعْنَقِ . جُبَابَةُ (مَضْمُونَةٌ
مُخَفَّفَةٌ وَمَبْجُودَتَيْنِ) أُمُّهُ . جَاهِلِيٌّ وَاهٍ :

قَدْ سَالَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا . الخ

خ ٥٧٣/٤ عَنْ الْمَنْسُوبِينَ إِلَى أُمِّهِمْ لِلْحَوَاطِي .

ابن جَحِيْفَةَ : يَزِيدٌ . كَانَ يُقَالُ لَهُ 'دَثُورٌ نَجْدٌ' لِمَجَالِهِ ، لَهُ :

بَلَغَ حَصِيْنًا ، إِنْ أَرَدْتَ ، رِسَالَةً أَوْ لَا فَإِنَّكَ ذُو غَدَارٍ مَسْغَبٍ (؟)

البسوس ٩١

ابن الجندعاء العجلي : يزيد .

يقول في المأموم بن شيان بن علقمة في حرب الوقيط :
وم صبَّحوا أخرى ضِراراً ورَهْطَه وم تركوا المأمومَ وهُوَ أُميمُ
القائض ٣٠٨ - البحري ٨٣ .

ابن الجرمية التميمي : مالك بن حطان بن عوف . الجرمية أمه ،
وهو القائل :

فلو شهدني من عُبَيْد عصابة حماة لحاضوا الموتَ حين أنازلُ
(الأربعة)

المرزباني ٣٦٣ (٢٦٤) .

ابن جمانة ، بشَّار . السكري : جمانة أمه ، وأبوه هند ، أحد
بني عبس بن بغيض ، وأنشد له أبياتا منها :

خذوا خُطَّةَ المولى الذليل فإنَّكم ذهبتم خُرٌّ [و] الطير في غير مذهبِ
(البتين)

الآمدي ص ١١٠

ابن جمانة الباهلي : عبد الملك . أبو اليقظان : جمانة أبوه (١) .
السكري : هي أمه ، وأنشد له :

فبِتْ مسهداً أرفاً كثيراً أراعي التالياتِ من النجومِ
(الأربعة)

الآمدي ص ١٠٩

(١) جمانة في أعلام الرجال والنساء معاً .

ابن جويبرية : عاصم بن قيس بن أبي ربيعة التميمي .

جاهلي ، كان أشرف رجل في زمانه وأنبهه ، وقد قاد بني مازن
غير مرة ، وهو القائل :

قل لبني سعد إذا ما لقيتهم دعوا عنوة الوادي لحيل بني عمرو
(السنة ٢)

المرزباني (١١٥)

ابن جنداء العبسي : حنظل .

السكري : جنداء أمه ، وهو ابن حبيبة (بالياء المثناة)
أيضاً ، وله :

لا أحرم الجارة الدنيا إذا اقتربت ° ولا أقوم بها في الحبي أخزها
(الأربعة في الحماسة)

التبريزي ٩٧/٤ - الآمدي ص ١٤٧ - ابن ماكولا ٣٢٧/٢ « جنداء »
جاء ، وانظر ١٧٦/٢ « جنداء » بالجم .

ابن جندع العرجلي : عمير . جندع أمه ، وهو أحد بني خزاعي
من عجل ، يقول :

تركت أخا البطاح على ثلاث يكوس كاتته بكبر عقيير
(الثلاثة)

المرزباني ٢٤٣ (٧٢)

ابن حبابة : القلاح .

ل ٢١٦/١ : حبابة بالفتح ، انظر الاشتقاق ٢٤

ابن حبة : الأحنف بن قيس . أمه حبة بنت عمرو بن قوط بن

ثعلبة الباهلية .

زعمت الرواة أنها لم تسمع للأخنف إلا هذين البيتين :
فلو مدته سروى بمال كثير ليجدتُ وكنت له باذلا
فإن المروءة لا تستطاع إذا لم يكن مالها فاضلا
الحصري (ط ١٩٦٩ م) ٦٤٢ وما بعدها .

ابن حبة الأسدي : منظور بن مرثد بن فقح .

حبة (بالوحدة) أمه وبها يعرف . شاعر راجز محسن .
الأمدي ص ١٤٧ - نوادر أبي زيد ٥٣ : أرجوزة لامية له ،
وهي في خ ٥٢/٢ ، ٣٤٥/٣ ، وفي شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي
(نسخة الدار صرف ٢٨٥) ق ٢١٥ أطول - مجالس ثعلب (الثانية)
١٠٧/١ - تهذيب الاصلاح ١٠/١ ، ٥٩ - ل (حب) ٢٨٥/١ ،
٢٠١ ، ١٣٣/٣ : د أبوه شريك ، وانظر ٧٧/٧ - السمط ٦٨٤

ابن حبناء : أوس . حماسي ، لهله أخو بني حبناء الآتي ذكرهم .

السمط ٨٥٢

ابن حبناء الكناني : بلعاء بن قيس . وأخوه :

ابن حبناء الكناني : حنامة .

أمها الحبناء بنت وائلة ، وقيل جدتها . شاعران محسان .
كان بلعاء رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ، وله أخبار في حروب
الفجار ، وكان أبرص ، وهو حماسي .

الأمدي ص ١٥٠ - التبريزي ٢٩/١ - خ ١٥٤/٣ - الاشتقاق ١٠٦

ابن حبناء (الأصل : حناء ؟) التغلي : ضابط له :

أعمرُك ما عمرو بن هند وقد دعا لَتَتَخُدَّم لِيلى أُمِّهُ بِوَفْقِ
(الحمسة)

الحيوان ١٣٥/٣

ابن حَبْناء التَّمِيمِي : صَخْرُ أَبُو بَشِير .

» » : المغيرة أبو عيسى .

» » : يزيد .

حَبْناء أمهم ، اسمها ليلي ، وأبوهم عمرو بن ربيعة ، كذا قال
المرزباني وابن ماكولا ، ولكن الراجح أن حَبْناء بن عمرو بن ربيعة أبوهم^(١).

المط ٧١٥ - ٧١٦ - المرزباني ٣٦٩ (٢٧٣) - الوحشيات رقم

٨ - الآمدي ص ١٤٨ - ١٤٩ وانظر شعر الأولين في الشعراء ٢٤٠ -

غ ١٣٩/١٣ ، ١٥٦/١١ - خ ٦٠١/٣

ابن حبواء الظفري المعارض . له :

قَتَلْنَا مُحَمَّدًا وَابْنِي حُرَّاقٍ وَآخِرَ جَحُوشًا فَوْقَ الْفَطِيمِ
(السبعة)

البلدان - معجم البكري ٥١٥ - أشعار هذيل ٢/٢ رقم ٢ و ٤ -

ل ٤٤٧/١

(١) وتأمل النص الذي نقل في خ عن صاحب الأغاني : « وحَبْناء لقبٌ على
أمه غلب على أبيه واسمه « حَبَيْنِ » - أرى أن زيادة « على أمه » ليست
مقحمة خطأ بل تنم على حقيقة أشار إليه زياد الأعجم بقوله :

إِنَّ حَبْناءَ كَأَنَّ يُدْعَى حَبَيْنًا فَدَعَوْهُ مِنْ لَوْمَةِ حَبْناءَ

(يوسف)

ابن حبيب البغدادي : محمد .

الأبيه ٧

ابن حبيب : يونس .

الأبيه ٦١ - الوفيات ٨١٧

ابن حجلة الأسدي : عبد بن معرض . حجلة أمه .

ح ٦

ابن الحجناء (الحاء متقدمة) الشاعر .

التصنيف ١٨٦

ابن الحداوية الخزاعي : قيس بن عمرو بن منقذ قال :

فجئتُ ومُخَفِّي المِرِّيَّ بيني وبينها لأسأَلُهَا أَيْتَانَ مَنْ سَارَ رَاجِعٌ؟

ح ١١ - السيرة (١٩٥٥ م) ٥٦٩/١ - الاشتقاق ٢٧٧ : ضبط

بضم الحاء .

ابن حُدُرة الهلالي : حبيب .

وهذا من التصحيف صوابه « ابن خُدرة ، (الحاء مكسورة والذال

ساكنة) ، من شعراء الخوارج ، وهو القائل :

قَتَلُوا الْحُسَيْنَ وَأَصْبَحُوا يَشْعَوْنَهُ إِنَّ الزَّيْمَانَ بِأَهْلِهِ أَطْوَارُ

(اليتيم)

كذا في التصحيف ق ١٤ ب و ٥٨ و ٦٠/٣ - بل الصواب « خُدرة »

بضم الحاء كما في المشتبه للذهبي ٢٦٢ والقاموس والبيان والبيان ٣٤٦/١

و ٢٦٤/٣ ، وانظر السيرة (١٩٥٥ م) ٣٥٢/١ وح ٨ (يوسف)

٢ (٦)

ابن الحذاقية : ضابىء بن الحارث البرجي .

النفائض ٢١٩ - ٢٢٢

ابن الحرقاء (ويقال « الخرقاء ») : جرير العجيلي .

الخرقاء (كذا ضبط في التصحيف باحذاء المعجمة) أمه ، كان
ينافض الفرزدق والأخطل . له :

إذا ما قلت قد صالحت بكثراً أبى الأضغان والنسب البعيد
الطيبالسي ص ٤٠ - التصحيف ق ١٩٠ - النفائض ٤٦٠ - الآمدي
ص ٩٤ - المرتضى ٢٢١/١

ابن أم حزن العامري : ثعلبة بن عمرو .

التصحيف ١٧٨ ب

ابن أم حزن العبيدي : ثعلبة بن حزن .

ح ٢٢ و ٣٢ - ل ٢٥٠/٢ - التنبيه على أوهام القالي ٢ - الاشتقاق
١٩٧ : ابن أم حزن بن حزن بن زيد مناة من بني سبيعة^(١) .

ابن أم الحكم . له :

أجش هزيم جريه ذو علالة وذلك خير في العناجيج صالح
ل (هزم)

ابن أم حكيم : ابن أروى .

ابن أم حكيم : بلال بن جرير .

الكامل (مصر ، ١٩٣٧ م) ٤٦٤ - ٤٦٦

(١) وتأمل وانظر أيضاً المفضلين ٦١ و ٧٤ و حم البحري (ط ١٩٢٩ م)
ص ١٣٩ و ١٤٩ والوحشيات رقم ٢١٧ (يوسف) .

ابن حليزة الذهلي : عتاد بن عبد عمرو ، حليزة أمه . شاعر فارس ، وهو القائل :

أخْلَيْدَ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ مَعَاثِرِي وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ مِنَ الْجُنَابِ
(الثلاثة)

الآمدي ص ١٢٥

ابن حمامة : بلال بن رباح (رض) .

حمامة أمه . له شعر في قتله أمية بن خلف ، رواه ابن إسحاق في غير رواية البكتائي :

فَلَمَّا التَقِينَا لَمْ نَكْذِبْ بِحِمْلَةٍ عَلَيْهِمْ بِأَسْيَافٍ لَنَا كَالْعِقَاقِ
(الخمسة)

الروض الأنف ٨٤/٢ - الأبيه رقم ١١ - شرح مقصورة حازم ١٣٣/٢
الأزمنة ١٣٨/٢ - الإصابة رقم ٨٢٦ - الجبال والأمكنة (فنج) .
وانظر د ابن أمّ بلال ، .

ابن الحمامة البصري : هوذة بن الحارث من سلّم . الحمامة أمه .
حضر العطاء في أيام عمر بن الخطاب (رض) فدعي قبله أناس من قومه فقال :
لقد دار هذا الأمر في غير أهله فأبصر ، أمين الله ، كيف تزدود
(الثلاثة)

المرزباني ٤٨٢ (٤٥٩ - ٤٦٠) - الإصابة ٩٠٥٧

ابن حمراء العيجان : البعث (خيداش بن بشر) . العيجان :

كلمة يُسبّ بها ، يراد بها الاست (في الأصل : ما بين الدّبر والحصى) .

الجمحي ١٢١ - النقاظ ١٢٥ ، ١٦٣

ابن حمراء : بدر الضبي . أخو بني صبيح بن ذهل بن مالك

ابن بكر بن سعد بن ضبة . له :

وَقَيْتُ وَفَاءً لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ بَتَيْعَ شَارَ إِذْ تَحْنُو إِلَيَّ الْأَكْبَرُ
(النعمة)

النقاظ ١٩٧ ، ١٠٥٨ - المحبّر ٣٥٥ - ل ٤٤٥/٦

ابن الحمراء : (نبز ل) اقيط بن زُرارة له شعر كثير .

النقاظ ١٠٦٣

ابن أم حميدة = أشعب الطمّاع .

الإصابة رقم ٥٤٤

ابن حميدة : انظر ابن حميدة .

ابن حنّابة : الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل (ف ٥٣٩١)

أنشد ابن عساكر له :

مَنْ أَخْلَى النَّفْسَ أَحْيَاهَا وَرَوَّحَهَا وَلَمْ يَبْتَ طَاوِيًا مِنْهَا عَلَى ضَجَرٍ
(البيتين)

الوفيات رقم ١٢٩ - الفوات ١٣٤/١

ابن الحنفيّة : محمد .

السمط ٩٦٦ - الوفيات ٥٢٦ .

ابن حنيفة : الوليد أبو حنّابة التميمي . راجز فصيح خبيث

اللسان ، أموي بدوي حضر وسكن البصرة ثم خرج مع ابن الأشعث
وأمله قتل معه ،

غ ١٥٣/١٩ - البيان ٣/٣٢٩ - الحيوان ١/٢٥٥ ، ٣/٣٨٢ -
 - المهر ١٥١ - ل ٨٣/٨ ، ١٨/٢٣٨

ابن حُثَيْبَة : الكلبي . له :

إذا قلت عوجوا أوردوا ذا ثينة بذات العنشدَى أجزؤوا وتحاسروا

معجم البكري ٥٩٨

ابن حوراء الزبيدي : معتق . حوراء أمه ، يقول :

وإن الفيرى حقٌ وليس بنائل إذا لم يُصادِفْ عفوهُ المتكاثف

المزباني ٤٧٢

ابن أم حولي :

ح ٢ - لعله ، خولي ، انظر تعليقات ديلافيدا .

ابن الحيا : سوار بن أوفى بن مبرة القشيري . الحيا بنت

خالد الجرمي هي أمه . هو مخضرم كان يُهاجي الجعدي فقال
 فيه الجعدي :

جَهِلْتَ عليَّ ابنَ الحيا وظلمتني وجمعتَ قولاً جاءَ يَيناً مضللاً
 وقال فيه أيضاً :

يا ابن الحيا إني لولا الآله وما قال الرسول لقد أنسيك الحالا

وفي الشعراء (٢٧٢) أنه كان زوج ليلي الأخيلية . وله :

يدعون سواراً إذا احمرَّ القنا ولكل يوم كريمة سوار

من عرف ١٥٧ - الإصابة ٣٧١٢ - غ (الدار) ١٣/٥

- فحولة ٣٤،١٨ .

ابن حيداء = انظر « ابن حيداء » .

ابن حية العبسي = « ابن حيداء » .

ابن الخبازة : المغيرة . هجا ابن الرومي فقال ابن الرومي :

يا أيها الأعمى الذي سبني محلل ما نلت من نيل
شعرك لا تثبت آثاره من غرة اليوم إلى الليل

(الحمسة)

الموشح ٣٧٩ .

ابن خندوة = ابن حدة الهلالي .

ابن الخرقاء = ابن الخرقاء .

ابن الخضر : قطبة من بني القين .

ل ١٥٣/٧

ابن الخضر الأشملي : يزيد بن كعب من الخزرج . كان يهاج

نميك بن إساف ، وهو القائل :

تبدلت لنا أخرجتني عشريني بخير فتيان الوطيس الأكارما

(الثلاثة)

المزباني ٤٩٣ (٤٧٨) .

ابن خليفة الهذلي : عجلان .

خليفة أمه . وهو جاهلي ، له في خبر :

جمعت لرهط المائذين سريرة كما جمع المغمور أسقية الصدر

(الحمسة)

أشعار هذيل ٢ / رقم ٣٩ ، ٣٨ - المرزباني ٣٠٢ (١٦٧) .

ابن الخليفة : جندل بن الراعي (عبيد) . الخليفة : الناقة

أخذ ولدها عنها فبقيت لأربابها يشربون لبنها ، نبزه بها جرير :

يا ابن الخليفة لن تنال بعامر
لجُبي إذا زحرت إليّ بجُوري

النقائض ٩١٦،٩١١ .

الخيلة : الناقة التي خلت عن ولدها وعطفت على ولد غيرها ، وهو

بما يذم به وبغير بأن أمه صارت ظئراً لغيره .

المرصع ٨٩ .

ابن خميسة / خميسة الأسدي : فروة . له :

لقد تركتنا المالكية غدوة
بصحراء فالج والمطية على قصد
(الثانية)

الحالديان ١٨٨/٢ : « خميسة » بالأصل - الأمدي ص ١٤٨ :

« خميسة » .

ابن خنساء : أبو الجنوب شاعر فارس جعفي .

التصحيف ق ١٧٣ .

ابن الخنساء : أبو شجرة عبد الله بن رباحة السلمي (١)

(الشعراء ١٩٧) له :

ورويت رحي من كتية خالد
ولاني لأرجو بعدها أن أعمرا

(١) ورد اسمه عمرو بن عبد العزى في جمهرة ابن حزم ٢٦١ . وانظر نسب

قريش للمصعب ٣٢٠ والكامل (رغبة الأمل ٩٢/٤) (يوسف)

الإصابة رقم ٥٨٩٩ والكنى ٦٠٩ - تاريخ الطبري (ليست)
١٩٠٧/١ (سنة ١١) . انظر أيضاً « ابن شجرة » .

بنت الخنساء : عمرة بنت مرداس أخت العباس بن مرداس .

ل ٨٤/٨ وفي جمهرة ابن حزم ٣٩٤ : عمرة بنت رواحة أم النعمان
ابن بشير .

ابن دارة : سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع .

دارة لقب أمه واسمها سيقاء ، كانت أختة أصابها زيد الخيل ثم
وهبها زهير بن أبي سلمي (كذا نقل البغدادي عن الحلواني بخطه) وقيل
إن دارة اسم جدته ، وقيل دارة لقب غلب على جده (ح ٣٠)

الوحشيات رقم ٢٣٧ .

أخوه : ابن دارة : عبد الرحمن . من شعراء الإسلام .

الجمعي ١٣٠ - خ ٢٩١/١ - الآمدي (ص ١٦٧) - غ ٤٩/٢١
وما بعدها - التبريزي ٢٠٣/١ - الإصابة ٣٦٥٧ - السمط ٨٦٢ - الصغاني
٢١٩/٢ - البلدان ٩١٤/١ (تأدق) .

ابن دُرّة : وديمة . جاهلي قديم . السمط ١٩٧ .

ابن دُرّة : يوسف الشاعر المعروف بابن الدّري .

الوفيات رقم ٨٢٠

ابن دُرّة الطائي : عياض . دُرّة أمته . إسلامي يقول :

تعالوا نخيبركم بما قدّمت لنا أوائلنا في الهجد عند الحقائق

(البيتين)

المرزباني ٢٦٩ (١١٣) - شرح شواهد شرح الشافية ٤٢ - الألفاظ
 ٢٤٩ تهذيب الإصلاح ٢١٨/١ - العيني ٥٣٧/٤ : ابن أمّ دُرّة - ل
 ٥١/٣ ، ٢٢٥/١٠ ، ٥٣/٩ ، ٢٥/١٢ ، ٢٨٥/١٤ ، ٣٩٤/١٥ .

ابن الدرداء البُدَيْلي : خَدْرِيسُج بن عُبَيْد الله بن كلاب
 الشَّمِيرِي ، له :

ولّا ركضنا في الضيّاب وجعفر بمسافر كان بطيئاً رفودها
 (الثلاثة)

الآمدي ص ١٥٨ .

ابن درماء : عمرو بن عدي .

درماء أمّه .

ذكره السكري - المرزباني ٢٣٩ (٦٤) ولم ينشد له شيئاً .
 وقال فيه امرؤ القيس : نزلت على عمرو بن درماء بُلُطّة .

الجبّال والأمكنة والبلدان ومعجم البكري (بُلُطّة) .

ابن درماء الكلبي : القعقاع بن حُرَيْث بن الحكم بن ساردة
 ابن مِحْصَن . درماء أم محصن غلبت على ولده . جاهلي ولد بَرو ، وهو
 القائل يرني عدي بن جبلة :

هدء النشاة بسُحرةٍ ظهري فكأنتني دَيفٌ من الشُّكْرِ

(الثلاثة)

المرزباني ٣٢٩ (٢٠٧) - البلدان ٨١٠/٣ : « سلامة » بدل « ساردة » .

ابن دغماء العجلي .

ح ٣٥

ابن الدكوك الكلبي : عقيل بن حسان من كعب بن عُليم .
الدكوك أمه .

المرزباني ٣٠٢ (١٦٥) ولم ينشد له شيئاً .

ابن الدُمَيْمَةِ : عبد الله الحثعمي .

ح ١٧ وانظر خبر ابن الدميثة في الخالدیین ٢/٨٨-٩١ .

ابن دَوْمَةَ : المختار بن أبي عبيد الكذاب الثقفي . له :

تسرّبت من ممدان درعاً حصينة تردّ العوالي بالأنوف الرّواغم
(الثلاثة)

المرزباني (٣٢٦) - الإصابة ٨٥٤٥ - الكامل ٥٩٦ - الأشراف

٢٤٤/٥ - ٢٦١ .

ابن أمّ دينار : زُمَيْل .

ح ٣٠ - الأمدي ص ١٨٨ - ل ٣٨٦/٥ - الوحشيات رقم

٢٣٨ و ٤١٢ .

ابن الذئبة الثقفي : ربيعة بن عبدالميل بن سالم . الذئبة أمه ،

اسمها قِلابة فلَقِبَتْ ذئبة . جاهلي وهو القائل :

لعمرك ما للفتى من وررٍ من الموت يلحقه والكبير

(الستة)

ح ٢٤ - التصحيف ق ١٨١ - السيرة ٢٧ (٣٩/١) -

الصفاني ١٢٦/١ .

ابن ذرووة : عمرو . أعرابي ، وله :

إذا انقد الذهلي ما في جرابه تلقت هل يلقي براية قبره
عمرو ص ٢٤ .

ابن اخت أبي ذؤيب : خالد .

الإصابة ٣٣١٦ - تهذيب الاصلاح ١٢٣/١ - الميداني ١٦٧/٢ ،
١٣٢ ، ١٧٨ .

ابن الراسبية الحاربي : عياض بن زغيب ، وهو زغبة بن حبيش
ابن محارب بن خصفة . شهد القادسية فقال :

زوجتها من جند سعد فأصبحت يُطيف بها ولدان بكر بن وائل
(اليتيم)

المرزباني ٢٦٨ (١١٢) .

ابن الراسبية : مسلم بن عياض (المتقدم ذكره) . له :

بني عمّا لا تظلمونا فإنّا إذا ما ظلمنا لا نقر المظالما
(الثلاثة)

الإصابة ٧٩٨٠ .

ابن الرافقية = ابن الواقفية .

ابن وباب : الأعرج . له :

بكينا بالرّماح غداة حوق على قتلى بناصفة كرام
(الثلاثة من طوية)

التبريزي ١٨٨/١ .

ابن رباب السلمي : حاتم . له :

أَتَحْسِبُ نَجْدًا مَا فَرَانُ^(١) إِلَيْكُمْ كَلَمْتُكَ فِي الدُّنْيَا بِنَجْدٍ لَجَاهِلُ
البلدان (فران) .

ابن رباب الجرهمي : مِحْصَن .

الجبال والأمكنة والبلدان (الفناء / فنا) .

ابن ربيعة القُشيري : القَعْقَاع . ربيعة أمه .

قال الموزباني ٣٢٩ : « هو شاعر معروف ، ولم يزد .
الوحشيات رقم ٣٤٥ .

ابن ربيعة : القَعْقَاع . ربيعة أمه غلبت على نسبه .
من عرف ١٥٧ .

ابن الرِّعْلَاء القسائي : عدي . هو القائل :

رَبًّا ضَرْبَةً بِسَيْفٍ صَقِيلٍ دُونَ بُصْرَى وَطَعَنَ نَجْلَاءَ
التصنيف ١٧٥ ب - الموزباني ٢٥٢ (٨٦) - خ ١٨٧/٤ -
ل ٣٩٦/٢ - السمط ٨ و ٦٠٣ .

ابن الرِّعْيَات : عبيد الله بن قيس بن شريح .

يضاف إلى « الرقيات » لجدات يسمين بهذا الاسم ، وقيل لأنه
شَبَّ بعدة تسمى كل واحدة « رقية » ، وقال بعضهم : يسمي بقوله :
رُقِيَّة ، لا رُقِيَّة ، لا رُقِيَّة ، أَيْهَا الرَّجُلُ

التصنيف ق ١٩١ ب - خ ٢٦٦/٣ - ٢٦٨ - من عرف ١٤٨ -
الجمحي ١٣٧ - الشعراء ٣٤٣ - السمط ٢٩٤ .

(١) قصر « ماء » أو « ما » زائدة .

ابن أمّ ومثّة : عبد الله بن سويد ، أحد بني الحارث بن قميم
ابن مرّ بن أدّ .

من عرف ١٥٠ .

ابن وميئلة : الأشهب بن ثور بن أبي بن حارثة ، أحد بني نهشل .
رميلة أمه أمة بها يُعرف . شاعر مخضرم .

الإصابة ٤٦٧ - الآمدي ص ٣٧ - الجعي ١٣٠ - خ ٥٠٨/٢
و ٥١٠ عن أسماء الشعراء المنسوين إلى أمهاتهم لأحمد بن أبي سهل بن
عاصم الحلواني بخطه - غ ٢٦٩/٩ و ١٥٣/٨ وما بعدها - ابن عساكر ٨٠/٣
- فرحة الأديب رقم ١٢٣ - السمط ٣٤ - ٣٥ - النقائض ٦١٤ و ٧٠٢ .

ابن وميئلة : توبة بن مضرّس .

يعرف بـ « الحيتّوت » التميمي . وهو وإخوته يعرفون بأسمهم
رميلة بنت عوف الحُدّاني ، أدرك من خاله ثار إخوته ، ولهم في
ذلك كلمات .

التصنيف ق ١٧٢ ب - الآمدي ص ٩١ - الغفران (أمين هندية)
٢٠٤ - السمط ٦٦٠ - من عرف ١٥١ .

ابن وميئلة : زباب بن ثور (أخو الأشهب المتقدم ذكره) . شاعر .
الصغاني ١٤٧/١ .

ابن الرّواع : مروة بن سلم بن عمرو المالكي من أسد بن خزيمه .
وأخوه ابن الرّواع : كعب . الرّواع أمّها إهدى بني كعب بن
حبّ بن مالك .

هما من قدماء شعراء بني أسد ، وكان امرؤ القيس يأمر قيانه أن
يفتّين بشعر مرّة :

إنّ الخليط أجده البين فادّجّوا وم كذاك في آثارهم لُجج
(السبعة)

ولكعب :

ذكر ابنة العرجى فهو عميد شغف شغيفت به وأنت وليد

من عرف ١٤٩ - الأمدي ص ١٨٥ - ١٨٦ - المرباني ٢٤٤
(٢٣٣) و ٣٨٢ (٢٩٤) : « لُجج » .

ابن رومانس الكلبي : المنذر بن المنذر من كلب بن وبرة .

أخو النعمان لأمّه ، أمّها رومانس ، ولها أخ ثالث اسمه رؤبة ، له :
ما فلاحى بعد الأولى مروا الك حيرة ما إن أرى لهم من باق
(الأبيات)

الأمدي ص ٢٨٥ - المرباني (٢٦٩) - البلدان ٣٧٩/٢

ابن ربيعة المدّني : محمد مولى خالد بن أسد . له في التشبيب

بزئب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام سبعة من
الشعر ، فيها أصوات تدعى « الزئانب » وليونس فيها لحن :

وجدد الفؤاد بزئبنا وجنداً شديداً متعبيا

غ (الدار) ٤/٤٠٢ و ٤٠٥ وهو صاحب المثل « زئب سؤرة » .

الميداني ٢٨١/١ و ٢١٥ و ٢٩١ . وانظر الأوراق (أخبار

الشعراء) ٣١ .

ابن رُهَيْمَة : محمد بن عبد الله ، مولى عثمان . رُهَيْمَة أُمّه .
حجازي أدرك الدولة العباسية وله :

الآن أبصرتُ الهدى وعلا المشيب مفارقي

المرزباني ٤١٧ (٣٥١) .

ابن رَيْطَة الرَّعْلِيّ : العباس بن عامر . ربطة أمه .

المرزباني ٢٦٣ (١٠٣) - النقائض ٣٩٢ وما بعدها - السمط ٥١٣ .

ابن الزافرية : الأحنف بن قيس . يقول :

أنا ابنُ الزَّافريَّة أرضعتني بيثدي لا أجدُّ ولا وَّخيمِ
(البيتين)

البيان ٥٩/١

ابن الزَّبَعْرَوِيّ : قُطْبَة .

ح ١٠

ابن زَيْبَة : عنبرة . زببة أمه .

التصنيف ق ١٧٩ و ١٨٤ - النقائض ٣٧٢ - المحرر ٣٠٧ -
الثمار ١٢٨ .

ابن زُهْرَة : الحكم (وهو الأصم) بن المقداد الفزاري .

قال الجحفي : زُهْرَة أُمّه ، وهو القائل :

الاشؤمُ أكرم من وبَّرتِ ووالدِه والاشؤمُ أكرم من وبَّرتِ وماولدا
(الثلاثة)

وقال أبو رياش : هي لعوف القوافي .

الآمدي ص ٥٢ - ٥٣ - التبريزي ١٣٢/١

ابن زِيَابَة^١ : سَلَمَة بن مالك بن ذُهَل بن تيم الله ، وعن ابن الجراح أن اسمه عمرو بن الحارث .

ليس يعرف إلا بها ، وهي زِيَابَة بنت شيان بن ذُهَل بن ثعلبة .
المرزباني ٢٠٨ (١٥) - التبريزي ٧١/١ - خ ٣٣١/٢ - السمط
٥٠٤ - عمرو ٣٣

ابن زَيْنَب المَرَاكِي : عيسى بن عبد الله بن اسمعيل ، مولى بني أمية ، صاحب مراكب المنصور . أمّه زينب بنت بشر بن ميمون .
بندادي مأموني ، له مقطعات .

المرزباني ٢٦٠ (٩٨ - ٩٩) - غ ٩٤/١١ - ٩٥ و ١٧٩/١٨
و ٢١/١٢

ابن السَّجَّوَاء .

ح ١٥

ابن [الد] سُلُكَة : سُلَيْك الرِّبَال .

سُلُكَة أمّه وكانت سوداء ، وأبوه عمرو أو عمير بن يثري .

الشعراء ٢١٣ - غ ١٣٣/١٨ - الآمدي ص ٢٠٢ - الأبيه ٢٣
- الاقتضاب ٤٧٠ و ٤٧٣ - الميداني ٣٣٢/١ و ٤٥١ و ٤٣١ - خ ١٧/٢
- من عرف ١٥٢

ابن سَلُول : عبد الله المنافق ابن أبيه . لم يجتمع الأوس والخزرج
قبل الإسلام على غيره . قال لما رُئي خلاف قومه :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمُكَ لَا تَزَلْ تَذِلْ وَيَضْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ
(اليتين)

السيرة ٤١١ (٥٠/٢) و ٤١٣ (٥٢/٢)

ابن مسمية : الأحمر السعدي . ذكره ثعلب في الأمالي عن ابن
الأعرابي وأنشد له :

حَنَنْتُ فَأَرَقَنِي وَاللَّيْلُ مُطَّرَفٌ بعد الهدوء يبطن السيِّ أذْوَادِي
(الثلاثة)

الآمدي ص ٤٢

ابن مسمية : عمار بن ياسر الصحابي . يمدح بأمته .

ابن مسمية : زياد بن أبيه . يذم بأمته لأنها من البغايا فيما قيل .
المرصع ١٢٣

ابن سخللة : قيس بن عبد الله بن غنم بن صُبْح . سخللة أمه .

الإصابة ٦٤٧٥ - من عرف ١٦٢

ابن أم سهلة النبهاني . العُربان .

ح ١٤

ابن أم سهمة / سهمة الخزاعي : عياض . إسلامي يقول :

هاجرتك أطلال ومنزلة قفر خلا منذ أجلى أهلها حجيج عشر

المرزباني ٢٦٩ (١١٣) : « أخلى » - ح ١٣ « سهمة » .

ابن سهيمة : أرطاة بن زفر المرومي . أمه سهيمة بنت زامل .

٢ (٧)

الشعراء ٣٣٢ - الاشتقاق ١٧٧ -- التبريزي ١٨٣/٢ - الاصابة
٤٣٣ - غ ١٣٧/١١ - ابن عساكر ٣٦٥/٢ - السمط ٦٣٠ - نسب
قريش للمصعب ١٥٥ و ١٦١ - ١٦٢ - ل ١٩٩/٦ و ٤١٥/٧

ابن سوداء : عتبة . له :

ألا يا أقومى للموم الطوارق - وربّع خلا بين السليل وثادق -
البدان (ثادق) .

ابن سيابة : إبراهيم ، مولى بني هاشم . أخذه المهدي وأحضر
كتبه فلم يوجد فيها شيء مما كان يُرمى به من الزندقة فأمنه واستكتبه ،
وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ، ثم صرع عنده أن فيه شيئاً من ذلك فأقصاه
فساءت بعد ذلك حاله . له :

جاء البشير مقدم البشراء منه عليّ بأعظم العظام
(السبعة)

المحدثون رقم ١١ - غ ٥/١١ - ذيل اللآلي ٣٥

ابن شجرة السلمي : عبد الله . كان يشبّب بأخت عبد الله بن الزبير ،
رملة ، فضرب عنقه . له شعر .

معجم البكري ٨٤٠ والعباب « أبو شجرة » - انظر المعجم ط لجنة
التأليف ١٩٥١ م ، ص ١٣٧٤ والتصحيف ق ٤٢ ب -- وانظر أيضاً
« ابن الخساء » .

ابن شجيرة العجلي : عمرو بن عبد الله . شجيرة أمه وكانت
سبيّة . له :

ألا هل أتى هنداً على ناي دارها . وغربتها أثني ثارت المكففا
المرزباني (٤٠)

ابن شرف : محمد القيرواني .

الأبيه ٤٩ - الصلة رقم ١٢٠٨ (ط مصر ١٩٥٥ م ، رقم ١٣٢٤) .

ابن شعاع : ترملة الأجي .

قال على لسان عارق الطائي يهجو المناذرة :

والله لو كان ابن جفنة جاك
لكسا الوجوه غضاة وهوانا
(الثلاثة)

التبريزي ١١/٤ القانص ١٠٨٣ - وفي الاشتقاق ٢٣٥ أن
شعاعاً أبوه .

ابن شعاع الكلبي : خيرة أو ذو الحرق .

شعاع أمه ، وأبوه رنافة من كنانة . هو القائل :

أعزتي ، يا جليل ، دمي وهزلي سناناً تطعين به وفابا
ليعلم عامر الأجدار أنسا إذا غضيت نبيت لها غضا
الأمدي ص ١٤٥ - وضبطه في الأبيه رقم ١٦ « ذو الحرق »
وأباه « رنافة » .

ابن شعاع الكلبي : قتادة .

أحد بني تيم الله بن ربيعة بن ثور بن كلب ، إسلامي ، قال يمدح
السري بن وقاص الحارثي وقد حمل عنه بعد أن سأل فيها قومه والمغيرة
ابن شبة فمنعوه :

إليك من الأوداة، يا خيرَ مَذْحِيجٍ عَـفَّتْ بِهَا - أَهْوَكَ - كُلُّ تَنُوفٍ

معجم البكري ١٣٠

ابن شعاث الأصغر : عمرو بن عبد ودّ بن الحارث الكلبي .

شعاث أمّه . مخضرم بقي إلى زمن معاوية ، وهو القاتل يهجو
عبد الله بن خالد ويمدح سعيد بن العاص :

قَضَّرْتُ ، يا عبد الإله ، عن العلّاء سيكفيك ما قَضَّرْتُ عنه سعيدُ

المرزباني ٢٣٨ (٦٤) - عمرواه - وفي الإصابة ٦٤٩٣ أنه
« شماس » ، وهو تصحيف .

ابن شعفرية الكلبي : عطّاف . له :

فما ذرّ قرن الشمس حتى كأنهم بذى الشّمْف من نَيِّبًا نعام نوافرُ

معجم البكري ٥٩٦

ابن شعلة الفهري .

قال في يوم نَكِيْف :

ولله عينا من رأى من عصابة غَوَتْ غَيُّ بَكْرٍ يوم ذات نَكِيْف

(البيتين)

البلدان (نكيّف) والجبال والأمكنة « الهزمي » بدل « الفهري » .

مَقْصُورَةُ النِّجَّارِ الشَّامِيِّ

الدكتور [حسين علي محفوظ

تعود معرفتي بآثار علامة الشام الأستاذ محمد كرد علي إلى أوائل الأربعينيات ؛ فقد كان كتاب (أمراء البيان) و (الإسلام والحضارة) و (خطط الشام) من خباز ما اطلعت عليه من مؤلفاته ، ومن أوائل ما تصفحت - في يفاعي - من كتب .

وقد كتب علامة العراق صديقنا المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي إلى محمد كرد علي يعرفه بي - لما سافرت إلى لبنان - في صيف سنة ١٩٥٠م ولقد كانت تلك المألكة بداية التعارف ، وفاتحة الصداقة ، وأولى وثائق المودة التي أولانها «المجمع العلمي العربي» ، وبإدلي بها أفاضله ، وما زلت أتمتع بها ، يوصي بها السلف الحلف ، ويورثها السابق اللاحق .

هذا ، وكنت عثرت قديماً في خزانة الرئيس القطب العلامة العارف الشيخ محمد باقر الفت بأصفهان على نسخة فريدة من ديوان الحافظ محمد النجار الشامي ، وصفتها في مجلة المجمع العلمي العربي «مج ٣٤ ج ٣ ص ٥٤١ - ٥٤٣» سنة ١٩٥٩م .

ومن طرائف هذا الديوان قصيدة لغوية نادرة في النصيحة والموعظة والزهد . وهي مقصورة بمتعة نافعة لولا ما فيها مما يخالف المأثور المعروف من أصول اللغة - رسماً أو لفظاً أو معنى - وهو قليل معدود .

وهأنذا أقدم هذه المقصورة إلى مجمع اللغة العربية بدمشق تحيةً في ذكرى مؤسسه العظيم ورئيسه القديم .

قال الحافظ محمد النجار :

- | | |
|-----------------------|---------------------|
| ١ يا أخا الحزم كن قتي | يعرف الداء والدوا |
| ٢ وعلى النفس والهوى | عقله ساد واستوى |
| ٣ يصحب الدين والهدى | والتقى عنده ثوى |
| ٤ ليس يصبو لمطمع | لا ، ولو دهره طوى |
| ٥ قلبه عن رشاده | ما توائى ، ولا غوى |
| ٦ سالكا خير منهج | بازل الجهد والقوى |
| ٧ معرضاً عن زخارف | صارماً ربقة الهوى |
| ٨ شاعداً في ضميره | فالق الحب والنوى |
| ٩ قاطعاً حسن سيره | للحمى شقة الذوى |
| ١٠ وعلى غير معد | - عند مولاه - مانوى |
| ١١ وعلى شأن حاله | مقبلاً قطه مالوى |
| ١٢ بين خوف إذا هفا | ورجاء إذا استوى |
| ١٣ ناع دنياه رهبة | ولدار البقا شوى |
| ١٤ لم يله عن التقى | فاخر النقد والشوى |
| ١٥ ليس بالفظ لا ولا | شأن أخلاقه الجوى |

- ١٦ لا تكن - إن تكن فنى - مثل من قلبه دوى
 ١٧ من دوى قلبه فقد أعجز الطب والدوا
 ١٨ وهو في دائه استوى مع أخى الطيش والدوى
 ١٩ ويح قلب مصابه في زوايا قد دوى
 ٢٠ لم يعرج على التقى - قط - يوماً ، ولا ارعوى
 ٢١ باع أخراه بالدنى وإلى الدرك قد هوى
 ٢٢ يا أخا الحزم كمن كمن للدنى قط ما انغوى
 ٢٣ قلبه قلب خاضع حيثما ذكر اتوى
 ٢٤ جسمه جسم خاشع من توالي الظمسا ضوى
 ٢٥ ما ترضى لنفسه ولها - قط - ما اقتوى
 ٢٦ غير مرضاة ربه قبل أن شب واستوى
 ٢٧ هكذا كن إلى اللقاء والزم السيرة السوى
 ٢٨ واذكر حال من مضى واعتبر بالذي ثوى
 ٢٩ وانتكر في الذي قضى وبذاك الحمى ثوى
 ٣٠ واصحب الناس إن دعت حاجة ، ما خلا البوى
 ٣١ واطرح صحبة الذي كشه عنك قد طوى
 ٣٢ وتباعد عن الذي نصحه عنك قد طوى
 ٣٣ واهجر اليكس والذي عند أعداك ، قد طوى
 ٣٤ واترك الخائن الذي صحف ميثاقه طوى
 ٣٥ والذي تبصر الحشا منه قد ضاق واجتوى
 ٣٦ به كاليت في الثرى أو كقبل وقد ذوى

- ٣٧ أو تخيّلته في الرها
 ٣٨ وإذا شئت في الوري
 ٣٩ فارحم الخلق جملة
 ٤٠ واحفظ الجار إن تكن
 ٤١ واعتزل غالب الوري
 ٤٢ لم يفز في الوري سوى
 ٤٣ وعن الغير سيره
 ٤٤ وإلى الله وحده
 ٤٥ واتقى وارءى ومين
 ٤٦ جل رباً وخالقاً
 ٤٧ لم يضع قدر ذرة
 ٤٨ كل من بات ضارعاً
 ٤٩ وإلى بابيه التجا
 ٥٠ ثم إذا جئتك الدجى
 ٥١ والعق الحشد بالثرى
 ٥٢ وتضرّع إلى الذي
 ٥٣ قل إلهي وسيدي
 ٥٤ أنت بالحوال عالم
 ٥٥ وإذا ضاق بي الفلا
 ٥٦ ها أنا قمت ضارعاً
 ٥٧ سائلاً بالذي على
 ومغانيك في طوى
 غفلة تملا الهوا
 فاز من للورى أوى
 مسلماً وافر القوى
 ولا يسع شغصك الحيوى
 من توارى أو انزوى
 جل أو قل قد زوى
 لا إلى غيره ضوى
 بجر إفضاله ارتوى
 حكمه القسط والسوى
 ولها رحمة نوى
 وإلى فضله أوى
 لم يكله إلى السوى
 وارفع الطرف والشوى
 واسكب الدمع كالجوى
 قد تعالى عن السوى
 من على عرشه استوى
 مستني الكرب والجوى
 فاكفني الصعب والشوى
 في الدجى ناصب الشوى
 كل مجدر قد احتوى

- ٥٨ والذي جاء بالهدى صاحب الحوض واللوا
٥٩ أفضل المرسلين من ذكره الدهر - ما انطوى
٦٠ من سرى في الدجى إلى فوق عرش ومستوى
٦١ جاوز الحجب وارتقى بعدما الأرض قد طوى
٦٢ ياله من مقدّم منتهى العزّ قد هوى
٦٣ صلّ - يا خالقي على ذاته الأوحى التوى
٦٤ وعلى آل بيته وعلى الصحب ما روى
٦٥ عنه راوٍ حديثه إن للمرء ما نوى

حسين علي محفوظ

بغداد

التعريف و النقد

الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة
تأليف : الإمام عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ
تحقيق : الدكتور جوده هلال ، الأستاذ محمد محمود صبح
مراجعة : الأستاذ علي البجاوي
طبع : الدار المصرية للتأليف والترجمة . تحت عنوان (تراثنا)

الأستاذ عبد الجبار زكار

قرأت هذا الكتاب من الدفة إلى الدفة ، فلفت نظري عدة أمور
أولها : اسم مؤلف الكتاب . فقد ذكر المحققان في الصفحة الأولى تحت
عنوان الكتاب المذكور آنفاً أنه من تأليف الإمام عبد الرحمن السخاوي
المتوفى سنة ٩٠٢ هـ .

وتبين لي من المصادر التالية : « كشف الظنون ٩٠٩/١ ، هدية
العارفين ٢١٩/٦ - ٢٢٠ ، الضوء اللامع ١٧/٨ ، أعلام الزركلي ٦٧/٧ -
٦٨ » . أن المؤلف هو الإمام محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة
٩٠٢ هـ . كما تبين لي لدى قراءتي لهذا الكتاب أنه لم يحقق بشكل علمي ،
ولم يراجع نضه بشكل صحيح مفيد ، وأثناء الطباعة لم تصحح تجارب
طبعه فلا تخلو صفحة من صفحاته من الأخطاء والتصحيقات ، فضاع الهدف
من العمل فيه ، مع أنه كان من الواجب أن يصدر هذا الكتاب الهام
في طبعة خالية من كل شائبة وخطأ ، حتى يكون مصدراً موثقاً للباحث
التاريخي ، يمكن الاعتماد عليه دون العودة إلى المخطوط .

ولما صار هذا الكتاب ملكاً للقراء وأنا واحد منهم ، رأيت من واجبي تتبع بعض ما وقع في النص من أخطاء وتصحيقات والتنبيه إليها ، وأقول (بعضاً) لأن ذكر جميع الأخطاء يعني القيام بتحقيقه مجدداً .
وحين أفعل هذا أدرك مدى الصعوبة والعمل في تحقيق المخطوطات ، وأن العامل في هذا المجال معرض أكثر من غيره للوقوع في بعض الهنات وهذا من طبيعة البشر وإن الكمال لله وحده .

ولكن العمل في تحقيق هذا الكتاب أبسر من غيره من الكتب المخطوطة وخاصة وأن المحققين لم يعتمدوا إلا على نسخة واحدة مصورة من مكتبة سوهاج كما ذكرنا في المقدمة صفحة ٣٨/ وهي نسخة جيدة .

يضاف إلى هذا أن معظم مادة الكتاب مثبتة في كتاب الضوء اللامع وفي غيره من المصادر المطبوعة مثل : الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ، حسن المحاضرة للسيوطي ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، شذرات الذهب لابن العماد ، كتاب الروضتين وذيل الروضتين لأبي شامة ، البداية والنهاية لابن كثير ، نظم العقيان للسيوطي ... وجبذا لو اعتمد المحققان في ضبط النص على كتاب الضوء اللامع وحده اذن لكانت نسبة الأخطاء أقل بقليل مما هي عليه الآن .

ومن المفيد ذكره أن المحققين لم يلحقوا بآخر الكتاب أي مستدرك ، أو جدول للخطأ والصواب ، وسأين في الثبت التالي بعضاً من هذه الأخطاء ، آملاً في أن يتدارك المحققان بإيمان وشعور بالمسؤولية العلمية والتاريخية ما وقع فيه ، وحفاظاً على سمعة المؤلف (رحمه الله) .

١ - مقدمة التحقيق :

جاء في ص ٦ من المقدمة : « ... وقد وجدنا ترجمة ضافية

كتبها رحمه الله - عن نفسه في الضوء اللامع رقم (١) من الجزء الثامن ط القدس « الصحيح ط القدسي » سنة ١٣٥٤ هـ وهو عمل قلما نجد مثله من مؤلف ... وقد آثرت أن أضعها كما هي حفاظاً على الأمانة التي سار عليها علماء هذه الأمة في النقل .

ولكن المحققين مع الأسف لم يحسنوا أداء هذه الأمانة التي أشار إليها . وقد اعتمدنا في توضيح الأخطاء على نص المؤلف في الضوء اللامع ٨/١ وما بعدها ط القدسي سنة ١٣٥٤ هـ

الصفحة السابعة

<u>الخطأ</u>	<u>الصواب</u>
س ١ = عثمان بن عثمان بن محمد	عثمان بن محمد
س ٣ = الماضي وابوه	الماضي أبوه
س ٤ = ابن البار وشهرة	ابن البار شهرة
س ١٠ = وأقام	فأقام
س ٢٤ = لأبي عمر	لأبي عمرو
س ٢٧ = فكان من عرض	فكان من جملة من عرض

★ ★ ★

الصفحة الثامنة

س ٣ = الفية ابن العراقي	الفيه العراقي
س ١٧ = وبعض على الشمس	وبعضه على الشمس
س ١٩ = التي قرأها	التي أقرأها
س ٢٣ = المذهب	المذهب

المصواب	الخطأ
س ٢٦-٢٧ = على البيضاوي وحضر على البيضاوي ، وسمع عليه غير ذلك من فقه وغيره وقرأ على غيره في متن البيضاوي وحضر كثيراً	س ٢٦-٢٧ = على البيضاوي وحضر كثيراً

* * *

الصفحة التاسعة

اللغة	س ٧ = الغلط
الاشتموي	س ٩ = الاثمنوني
المعتبر عما له فأقبل	س ١٨ = المعتبر فأقبل
عما عداه لقول الحافظ الخطيب	س ١٩ = عما عداه بقول الحافظ الفقيه
الفنون إليه	س ٢٠ = الفنون عليه
ولده وغيره	س ٢٢ = ولده بغيره
وداوم	س ٢٦ = ودوام

* * *

الصفحة العاشرة

الزين	س ٢١ = الزيد
-------	--------------

* * *

الصفحة الحادية عشرة

وتوابعه	س ٢ = وتوابعه
محاسن	س ٣ = محاسبة
والزبتاوي	س ٥ = والزفتاوي
الأذرعي والكرماني	س ٧ = الأزرعي والكوماني
والأميوطي والباجي وأبو البقاء	س ٨ ٩ = والأميوطي وأبو البقاء
والآمدي	س ٩ = والآموي

الخطأ	الصواب
س ١١ = زرين	رزين
س ١٢ = قرحون	فرحون
س ١٤ = والفجوى . . . يليها	والفوى . . . يليهم
س ١٦ = وكان العمري	والجامع العمري
س ١٧ = الوديني	الرديني
س ٢٤ = وأقام	فأقام

* * *

الصفحة الثانية عشرة

س ١ = الشواطىء	الشواطى
س ٣ = والنشادري	والنشاورى
س ٦ = صاحب	صاحبه
س ٧-٨ = الأمل وقرأ في نبوغه	الأمل بها وقرأ في رجوعه
س ١٠ = وعقبة ابلة وقبل ذلك لرابغ وخليص	وعقبة آيلة وقبل ذلك برابغ وخليص
س ١٢ = عن فريد	من مزيد
س ٢٢ = القرس	أقبرس
س ٢٤ = والهزير . . . البويك	والهزير . . . الكويك

* * *

الصفحة الثالثة عشرة

س ٢ = وفيه	وفيهم
س ٥ = وأني أحمد	وأني العباس أحمد
س ٦ = المرجاوي	المرداوي
س ٧ = ناظر الصحابة	ناظر الصحابة

الصواب	الخطأ
أبي العباس	س ٨ = أبي العبار
وإرشاده	س ١٠ = وإيشاده
بماونة	س ١١ = لمعاونة
وأجاز	س ١٤ = فأجاز
من لم يتيسر له لقيهم	س ١٥ = من لهم يتيسر له لغيهم
سبحانه بفضله	س ١٧ = سبحانه وتعالى بفضله
والخلاطي وابن القيم وابن الملوك	س ١٩ = والخلاطي وابن الملوك
الفارقي	س ٢٠ = الفارقي
كالزيتاوي	س ٢٤ = كالزيتاوي
وزينب ابنة	س ٢٦ = وزينب بنة
وكثير	س ٢٧ = وكثر

* * *

الصفحة الرابعة عشرة

مع كونه	س ٣ = مع كون
التي تحمل	س ٦ = التي تحمل
تتنوع	س ٩ = وتتنوع
للبخاري والمسلم	س ١٠ = للبخاري والمسلم
القزويني ولأبي الحسن الدارقطني ،	س ٢٢ - ٢٣ = القزويني ولأبي بكر
ولأبي بكر البيهقي	البيهقي
والمجامع	س ٢٤ = والمجامع
بجيت اغتر بعضهم بتسميته وأدرجه	س ٢٥ = بجيت اعتقد بعضهم بثمانية
في النوع	وأدرجه في النوعي

الصوابالخطأ

للكتب

س ٢٧ = لكتب

* * *

الصفحة الخامسة عشرة

والسنن

س ٢ = والسفن

ما يقتصر

س ٥ = ما يعتقد

لموسى بن عقبة

س ٦ = لموسى بن عطية

أبي عاصم ... وللميمري

س ٨ = ابن عاصي ... والنميري

في قبورهم

س ٩ = في خيورهم

للبخاري

س ١٠ = للبازي

ولأبي خيشمة

س ١٤ = ولابن خيشمة

والأموال ثلاثها لأبي عبيد .. لابن

س ١٥ = ولأموال ثلاثها لابن عبيد

منده ولأبي بكر

... لابن منده ولابن بكر

وذم الكلام ... والأثرية

س ١٦ = وذمه الكلام ... والأثرية

وعلم الحديث

س ١٨ = وعلو الحديث

عن الأبناء

س ١٩ = عن الأبناء

وللطبراني

س ٢١ = والطبراني

وهو أجمع مسند سمعه

س ٢٦ = وهو أجمع مسند سميه

العدي ... ومسدد

س ٢٧ = الهدفي ... ومعد

* * *

الصفحة السادسة عشرة

تقييده

س ٢ = تشييده

ولا أستوفي

س ٣ = ولا ستوفي

المصواب	الخطأ
لأبي نعيم	س ٧ = لأبي نعيمة
القشيرية	س ٨ = القيشورية
كما أنه قد يقتصر على الفضائل	س ٩ = كما أنه قد على الفضائل
لم يتقن	س ١٥ = لم يقصد
خامسها	ص ١٦ = وخامسها
الطولات للطبراني ... منها	س ١٧ = الطويلات للطبري ... منها
ما يقتصر	س ١٨ = ما يعتقد
كالأربعين	س ١٩ = الأربعين
كأربعي الآجري والحاكم وهي شيء كثير ، وقد لا يقتصر على الأربعين	س ٢١ = كأربعين الآجري والمائة لغيره
كالثمانين للآجري والمائة لغيره	
مشيخة ابن شاذان	س ٢٣ = مشيخة بن سقران
ومشيخة الفسوي وبعضها مرتب على حروف المعجم ومنه ما لم يرتب	س ٢٤ = ومشيخة الغيسوي ولا فيها حروف على المنجم ، ومنه ما لم يرقب
ما عند الحافظ أبي بكر	س ٢٥ = ما عنده الحافظ بن بكر
ثامنها ما هو على الرواة	س ٢٧ = إقامتها على الرواة

★ ★ ★

الصفحة السابعة عشرة

س ٢ = ما يقصد فيه الأفراد والسوانب	ما يقتصر فيه على الأفراد والغرائب
س ٥ = من البدالي ... أولها	من العوالي ... أولها

الصواب

الخطأ

س ٦ - ٨ = ونحوه كالنعمات
والجهديات والحفائيات والخليعات
والموكلات والعيلابات والنطيبات
والمحاملات والمخلصات وفوائد
ثامة وفوائد سيمويه جميلة .
ونحوها المجالسة للديثوري

س ٩ = وشبقان ما يزيد
س ١٤ = الأصلية والعقوف
س ١٧ = بل لد مسرو مسموعه
س ١٨ = عجيبا ... ما لينة
س ١٩ = عشرة ألف
س ٢٢ = ابن داود عن طريق
س ٢٤ = ولما ولد له أحمد
س ٢٧ = والروايات المعتبرة وتنبية
الناس

الصفحة الثامنة عشرة

س ٣ = فقط فيه خلل ... ومنهله
س ٤ = وتحققهم
س ٥ = غير متوقعين عن مسألته فيما لهم
س ٧ = نفسه وهذا

الصواب	الخطأ
وأكبر إخوته	س ١٣ = وأكبر أخواته
رجاوروا وحدث هناك... وغيرها	س ١٤ = وجاوروا أحدث هناك... هو غير
وأملى مجالس	س ١٦ = أوملى مجالس
عنها بالطائف	س ١٧ = عنه بالطائف
والولي العراقي	س ٢٢ = والوالي العراقي

* * *

الصفحة التاسعة عشرة

س ٢ = عليها عند... من تصانيف	عليها عنه... من تصانيفه
س ١٢ = الإملاء	الإفتاء
س ١٣ = الصفاء	الصغار
س ١٦ = شيخ الزين	مشيخ شيوخه الزين
س ١٧ = وأشد منه في الجهلة	وأشد في الجهالة
س ١٨ = وأبرزها	وإبرازها
س ١٩ = للقراء	للقراءة
س ٢١ = أفرادهم	أفرادهم

* * *

الصفحة العشرون

س ٥ = المقدس والبور	المقدسي والبدري
س ٧ = سلسلات... والفاقوس	مسلسلات... والفاقوسي
س ٨ = والمتأدى والشمس القراني	والمناوي والشمس القراني
س ٩ = ولحسام	والحسام

الصواب	الخطأ
بشروط	س ١٣ = بشروط
الأماكن مع ترتيبها	س ١٦ = الأماكن ترتيبها
والأحاديث	س ١٨ = والأحاديث
المكحلة	س ٢٠ = المكحلة
سماء ... عنه	س ٢١ = سماها ... عند
في ثلاث	س ٢٦ = في ثلاثة
* * *	
الصفحة الواحدة والعشرون	
للسمي والغنية	س ٢ = للسمي والغنية
منه الربع	س ١٢ = منه في الربع
والنهر المسبوك	س ٢١ = والقبر المسبوك
والذيل على قضاة مصر	س ٢٤ = والذيل على قضاة مصر
ويسمى الذيل المتناه	والذيل المتناه
واسمه الشافي	س ٢٧ = واسم الشافي
* * *	
الصفحة الثانية والعشرون	
الروي	س ٢ = الرومي
الجمال بن هشام	س ٣ = الجمال به هشام
الشيوخ والأقوان	س ٦ = الشيوخ والآخران
وتقصيص قطعة من طبقات الحنفية،	س ٩ = وتقصيص أربعة أسفار
كان وقع الشروع فيه لسائل، وطبقات	
المالكية في أربعة أسفار	

الصواب

الخطأ

- س ١١ = ما لم
س ١٤ - ١٥ = وتجريد أسماء الآخرين وتجريد أسماء الآخذين
س ١٧ = تاريخ مكة للفارس تاريخ مكة للقاسمي

* * *

الصفحة الثالثة والعشرون

- س ٣ = والتاسع الإمام
س ١٢ = للميت للأبوين
س ١٣ = في فضل الرحمن بالهام
س ١٨ = في المصافحة ، القول المعهود في المصافحة ، القول الأتم في الاسم
فيما على أهل الذمة
المالين المحمود والمذموم ، القول المعهود
فيما على أهل الذمة ..
س ٢٦ = نظم الاتعاظ
نظم اللآل في حديث الأبدال . إنتقاد
مدعي الإجتهاد . الأسئلة الديمقراطية .
الإتعاظ ..

* * *

الصفحة الرابعة والعشرون

- س ١ = الفرس
س ٢ = استقر اسم رفع الفلق والأرق بل استقر اسمه رفع الفلق والأرق بجميع
بجميع
س ٣ = والسير القوي
س ٦ = الحث على تعليم النحو ، والأجوبة الحث على تعلم النحو ، الأجوبة
س ٩ = والإرشاد الإرشاد

الصواب	الخطأ
جميع كتب السنة	س ١١ = جميع كتب السبعة
والحليعات	س ١٢ = والحليعات
كتب منه قطعة	س ١٥ = كتب مر قطعة
ما وقع في كتب	س ١٦ = ما دفع في كتب
وعمه وأئمة الأدب	س ٢٠ = وعمه دائمة الأدب
وابن الديري والشمعي	س ٢١ = وابن الديري والشحن
كما سلف	س ٢٤ = لما سلف
وأثنى خطأ ولفظاً	س ٢٥ = وأثنى ولفظاً

* * *

الصفحة الخامسة والعشرون

الزمان	س ٤ = الزقاق
التقي بن	س ١١ = التقي به
بمن اعتنى	س ١٣ = بما اعتنى
بقية من رأيت	س ١٩ = بقية ما رأيت
بلاد الإسلام	س ٢٠ = بلاد الإسلامية
ما أعلم في الوجود له نظير	س ٢١ = ما أعلم له نظير في الوجود
وجليله والمرى	س ٢٢ = وجليله والمرى
س ٢٤ - ٢٥ = تلقف العلم من أفواه مشيخة: نضو الحديث بلامين ولا كذب.	
فما دفاتره إلا خواطره عليك منها بلا ريب ولا نصب وهو الذي	
لم يزل	

وجاء في الضوء اللامع ٨/٢٠ - ٢١

الاصواب

الخطأ

تلقف العالم من أفواه مشيخة
فما دفاطره إلا خواطره
نصوا الحديث بلامين ولا كذب
يمليك منها بلاريب ولا نصب
وهو الذي لم يزل ...

* * *

الصفحة السادسة والعشرون

س ٤ = ان من ضرب
س ١٩ = البلقين فمن وصف قوله
س ٢٢ = كالجوهر والفرد
س ٢٣ = بل جواد وجوده
س ٢٥ = هذا الشمس
س ٢٦ = فهو نخبة العمر
س ٢٧ = لأنه عين السماء
أن ممن ضرب
البلقيني ممن وصفه
كالجوهر الفرد
بل جواد وجوده
هذا الشمس
فهو نخبة العمر
لأنه عين السخاء

* * *

الصفحة السابعة والعشرون

س ٢ = الاصلاح
س ٣ = قاضي مصر فكان
س ٧ = كافية
س ٩ = ومعرفته غطان
س ١٤ = الشرف المبادئ
س ١٧ = على أهل زمان
س ١٨ = حتى هجر الوسن
س ٢٠ = وحافظ الذهب ... هو الذي وحافظ المذهب ... هو الذي انعقد على
انتصر على اقزوب
تفرده
الإصلاح
قاضي مصر كان . فكان ..
سما فيه
ومعرفته بمظان
الشرف المناوي
على أهل زمانه
حتى هجر الوسن

الصواب

الخطأ

وثبتت سيادته
أن يحفظ ببقائه

س ٢٢ = وثبت سيادته
س ٢٧ = أن يحفظه ببقائه

* * *

الصفحة الثامنة والعشرون

س ٣ = الحافظ لعصره ومسند شامه والعلامة فريد الأدباء الشهاب الحجازي،
فكان بما قاله : الإمام حافظ عصره
ومسند شامه

س ٥ = من كلام الله ورسوله
س ٦ = وبالغت بالسير الخفيف
س ٩ = ما قالوا

س ١٠ = عند تحرير الآذان من ولولحقه عند تحرير الأوزان ولو لحقه
س ١١ = التي ليس بها طوق التي ليس لها طوق
س ١٣ = والأستاذ شيخ الفنون والأستاذ شيخ الفنون في وقفة النفس

س ١٥ = بمطورة الأكام والزحرات بمطورة الأكام والزهرات
س ١٧ = مكشف عنه . . وشارع إلى فكشف عنه ... وسارع إلى
س ٢٦ = ويعصم بالسداد ويعصمه بالسداد

* * *

الصفحة التاسعة والعشرون

س ٤ - ٥ = وقد حفظ الله الحديث بحفظه - فلا ضائع إلا شذى منه طيب ،
وما زال يلا الطرس من بحر صدره منه لآلىء ، إذ يلي علينا
ونكتب جمل ...

الصواب

الخطأ

وجاء في الضوء اللامع ٢٤/٨

وقد حفظ الله الحديث بحفظه ففلا ضائع الا شدى منه طيب
وما زال بلا الطرس من بحر صدره لآلىء اذ يجلي علينا ونكتب
جعل الله تعالى ...

س ٢٠ = وطوافه برماننا ... ما طواه وطوافه برماننا ... ما طواه

س ٢٢ = قال ابن أخيه وقال ابن أخيه

س ٢٦ = علية عن علة

س ٢٧ = أهل حنيفته أهل صنعة

★ ★ ★

الصفحة الثلاثون

س ٥ = واضحات البيان بموضحات البيان

س ٧ = دورها دررها

س ١١ = وقرض التصانيف وقرض بعض التصانيف

س ١٢ = العلامة الفقه العلامة الثقة

س ١٤ = صار الاعتبار عليه صار الإعتماد عليه

س ١٦ - ١٧ = وبما كتبه أخيراً قوله له متمثلاً إذا قالت حذام فصدقوها .

فإن القول ما قالت حذام وكيف لا :

وجاء في الضوء اللامع ٢٥/٨

... وبما كتبه أخيراً قوله له متمثلاً :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وكيف لا ومؤلفه ...

الخطأ	الصواب
س ٢١ = في فنون الحديث بأثرها	في فنون الحديث بأسرها
والقائم بالقرب عنها	والقائم بالذب عنها
س ٢٥ = ومولانا العالم	ومولانا وأولانا العالم
س ٢٦ = ومنه الوصف بالهيام	ومنه الوصف بالإمام الهيام
س ٢٧ = الزاهر العارف	الزاهد العارف

* * *

الصفحة الواحدة والثلاثون

س ١٣ = والشمس القراني سبط	والشمسي القراني سبط ابن أبي حمزة
س ١٥ = أفاض الله علينا من بركاته	أفاض الله علينا من بركاته
س ١٦ = وسكناته	وسكوته
س ١٨ = الحائزة ذات وحكم ...	الحائزة ذات الطول ، وحكم ... ومناولة
ومناولة الكتاب اليمين	الكتاب باليمين
س ٢٣ = من شيوخه الزين الزين البوتيحي	من شيوخه الزين البوتيحي
س ٢٧ = ولفظه	وبلفظه

* * *

الصفحة الثالثة والثلاثون

س ١ = أيوب القوي	أيوب القوي
س ٣ - ٤ = بل اثنان في الحب الأمل	بل اثنان فالحب الأول قال : وقد قلت
قال وقد قلب فيه قول	فيه قول الحب في الحبيب
المحب في الحبيب	

الصواب	الخطأ
وقف المحب على الذي	س ٦ = وقف المحب الذي
قسماً ولم يسمع به	س ٧ = فسباد لم يسمع به
الذي ليس له في عصره	س ٨ = الذي له في عصره
الصحيح من الأوصاف	س ٩ = الصحيح بهذه الأوصاف
في مديح سخاوي	س ١٧ = في صريح سخاوي

* * *

الصفحة الرابعة والثلاثون

الحافظ المفوه	س ٥ = الحافظ الفوه
في الجمع	س ٦ = في المجمع
وغدت	س ٨ = وتحدث
من يعاينه وأنت إمام	س ١٠ = من يعاينه وأنت أمامي
قدور	س ١٣ = بدور
بحضرة	س ٢١ = لحضرة

* * *

الصفحة الخامسة والثلاثون

بكل منى	س ١ = في كل منى
الإجماع	س ١٣ = بالإجماع
مخاطباً له	س ١٩ = فما طباله
فأصفح	س ٢٥ = واصفح

* * *

الصفحة السادسة والثلاثون

ضرم	س ٢ = حذم
-----	-----------

الصواب	الخطأ
سما على العدا	س ٥ = سماعي العدا
بالبظاهرة القديمة	س ١٣ = بالبظاهرة العزبة
ثم في تدريس الحديث بالبرقوية	س ١٣ - ١٤ = ثم في تدريس بالبرقوية
الفلقشندي	س ١٩ = الفلقشندي
إمامه	س ٢٢ = امان
نخباً	س ٢٣ = نخبة
عند برديك	س ٢٥ = عند برويك
والشهابي ... نعم	س ٢٦ = والشهاب ... نعمه

★ ★ ★

الصفحة السابعة والثلاثون

س ٥ = والله در القائل: تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوي لو أمشي على مهل وجاء في الضوء اللامع ٣٢/٨	
والله در القائل :	
تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوي [و] لو أمشي على مهل	
س ٦ = الأمل	الأجل
س ١٣ = قريب	رقيب
س ١٩ = بما كان	بمن كان
س ٢١ = والله در القائل لئن كان هذا الدمع يجري صباية - على غير إيلي فهو دمع ضائع .	
وجاء في الضوء اللامع ٣٢/٨	

وفه در القائل :

لئن كان هذا الدمع يجري صباية على غير ليلي فهو دمع مضيع

أنهى المحققان نقولهما من كتاب « الضوء اللامع » في نهاية الصفحة السابعة والثلاثين . ويمكن لنا أن نتساءل هنا إذا كان ما قدمناه جزءاً من الخطأ الذي وقع به المحققان في نقلهم من كتاب مطبوع ، فكيف الحال إذاً في نقلهم من كتاب مخطوط . وهل يمكن للباحث اعتماد عملها مصدراً موثقاً به . وسنبين فيما يلي بعضاً من الأخطاء التي وقعنا فيها .

ألقى المحققان تحت عنوان كل ترجمة سني الميلاد والوفاة ، واقتصرنا أحياناً على ذكر الوفاة ، وكان الأجدر وضع هذه الزيادات ضمن معكوفين [] لأنها ليست في أصل المخطوط ، وأكثر هذه الزيادات جاءت مخالفة لمعلومات النص وما جاء في « الضوء اللامع » .

الصفحة الرابعة

الصواب

الديري

الضوء اللامع ج ١ : ١٥٠

الخطأ

س ٧ = الديري

الحاشية رقم (٢) الضوء اللامع ج ١ : ١٩٥

* * *

ص ١٢

[٨٠٠ - ٨٧٦ هـ]

س ١٣ = ٨٠٠ - ٥٨٨٦

الصواب	الخطأ
ص ١٣	س ٤ = البديوية
البديرية	
ص ١٤	
مستمراً عن ساعد الجذ	س ١٢ = مستمراً عن ساعد الجذ
ص ٨٧	
إنشاء الغمر	س ١٧ = أبناء الغمر
ص ٨٩	
[٧٨٥ - ٨٤٢ هـ]	س ٩ = ٨٤٢ - ٨٠٥
ص ١٤٠	
س ٧ = زين الدين الأنصاري ٨٢٣ - ٩٢٦ هـ	

وهنا يجب أن نقف قليلاً عند هذه الترجمة فقد غاب عن ذهن المحققين أن مؤلف الكتاب توفي في سنة ٩٠٢ هـ أي قبل وفاة القاضي زين الدين الأنصاري بـ ٢٤ سنة ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن يتنبأ المؤلف بوفاة القاضي زين الدين الأنصاري ويدون هذه الوفاة في نص كتابه .

ففي ص / ١٥٠ / جاء في أصل ترجمة القاضي زين الدين ما يلي : « وورد الخبر إلى دمشق لأنه (والصحيح بأنه) توفي في شهر ذي الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة ، وصلي عليه بالجامع الأموي ، وكثر التأسف والترحم عليه ، رحمه الله ، وجمع بيننا وبينه في دار الكرامة بمنه وكرمه آمين ، .. »

أعتقد أن هذا الكلام مقعّم ، وليس من وضع المؤلف أبداً فهو بعيد عن لغة المؤلف وطريقته في بسط الأخبار بالاضافة إلى مخالفته التاريخية الواضحة وأعتقد أنها تعليقه وضعا أحد القراء على أصل النسخة وأدخلها ناسخ المخطوطة في المتن ، أو أنها حاشية موضوعة على جانب النسخة فأدخلها المحققان في المتن دون الإشارة إليها ، وكانت الأجدر وضعها في الحاشية والتعليق عليها وتبيان غرابتها وأنها لا تمت للمؤلف بأي صلة .

ص ١٤١

جاء في الأصل المطبوع ما يلي : « ... وحضر دروس الشرف المناوي ... والشمس محمد بن محمد بن محمود المدعو بالشيخ البخاري (٥) نزيل زاوية الشيخ نصر الله ... » .

وقد علق المحققان على ذلك في الحاشية رقم (٥) بقولهما : « الشمس محمد بن محمد بن محمد بن محمود (المدعو بالشيخ البخاري) وهو محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن مودود ، الشمس ، الجعفري ، البخاري الحنفي ، اشتغل ببلاده ثم قدم مكة فجاور بها وانتفع الناس به في علوم المعقول . ولد سنة ٧٤٦ هـ ومات بمكة سنة ٨٢٢ هـ » انتهى تعليق المحققين .

وهنا يمكن لنا التساؤل إذا كان هذا قد توفي سنة ٨٢٢ هـ والقارىء عليه قد ولد سنة ٨٢٣ هـ أي بعد وفاة الأول بسنة فكيف يتفق ذلك إذن .

مع العلم أن السخاوي (المؤلف) قد عرفه بقوله « نزيل زاوية الشيخ نصر الله .. » منعاً للالتباس مع غيره ولكن المحققين وقما في هذا الخطأ .

والشمس البخاري الذي حضر عليه القاضي زين الدين هو : « محمد بن محمد بن

محمود الشمسي المدعو بالشيخ البخاري نزيل زاوية الشيخ نصر الله بخان الحليي . . . أقرأ الطلبة بالقاهرة ثم قطن الشام واستمر هناك حتى مات أظنه قريب سنة ٨٥٠ هـ ظناً . انظره في الضوء اللامع ٢٠ / ١٠ وهذا هو الصواب ويوافق ما جاء في نص المؤلف .

ص ١٥٥

[٧٩١ - ٨٦٨ هـ]

س ١٥ = ٧٩١ - ٨٤٨

ص ١٨٤

جاء في السطر السادس عشر : « عبد القادر الدميري القاهري المالكي أبو الثناء ٨٨٣ هـ » .

لم يشر المحققان عن مائة الرقم / ٨٨٣ / الموضوع هل هو الولادة أم الوفاة .

وفي السطر العشرين ما يلي : « ولد في جمادى الآخرة سنة ٨٣ هـ بـ » بالقاهرة . . « وفي ص / ١٨٥ / « وزار بيت المقدس وعكف بمنزله على التدريس والفتوى إلى أن استدعاه السلطان والأشرف « قايتباي » في يوم الخميس خامس رجب سنة ست وثمانين وثمانئة ، بعد صرف « البرهاني اللقاني » في مسئلة . وفي ترجمة والده شهاب الدين ص / ٨٩ / ذكر أنه ولد سنة ٧٨٥ هـ وتوفي سنة ٨٤٢ هـ . وهذا لا يتفق أبداً مع ما ذكره المحققان في ترجمة عبد القادر سواء اعتبرنا سنة ٨٨٣ هـ سنة لولادته أم لوفاته .

وجاء في الضوء اللامع ٢٦٣ / ٤ أن عبد القادر الدميري أبا الثناء ولد في جمادى الثانية سنة ٨٢٤ هـ وتوفي في ثامن عشر ذي الحجة سنة ٨٩٥ هـ وهذا أقرب إلى الحقيقة .

ص ٣٤٩

[٨٠١ - ٨٥٧ هـ]

٣ س = ٧٥٧ - ٨٠١

ص ٤٢٨

[٧٦٢ - ٨٥٥ هـ]

٢٠ س = ٧٦٢ - ٨١٩

٣ = ولنتنقل إلى القسم الثالث من الكتاب وهي الفهارس العامة .
 جاء في المقدمة ص / ٤٠ / ما يلي : « وكما جرت العسادة فقد قام
 الزميل محمد محمود صبيح بعمل فهرس جامع في آخر الكتاب يضم الأعلام
 والأماكن ، والمصطلحات وغير ذلك مما يقتضيه المقام » .

جاء في ص ٤٩٠ التعريف بأهم المدارس الواردة بالكتاب .

وقد رتبت هذه المدارس ترتيباً هجائياً كما يظهر للمطلع في البداية
 ولكن هذا الترتيب فيه بعض الخلل فقد ذكر « القرنويه » تحت اسم
 « الناصرية » وأغفل ذكرها في باب القاف كما أنه ذكر العاشورية في
 الأخير وأغفل ذكرها في باب العين .

أما التعريفات الواردة فلم تكن موثقة ودقيقة في صحة معلوماتها
 وسنورد فيما يلي بعض النماذج من هذه التعاريف .

الأشرافية : « ... ودفن بها الملك الأشراف خليل (والصحيح الأشراف
 خليل) وتعرف الآن بتربة الأشراف خليل (والصحيح وتعرف الآن
 بتربة الأشراف خليل) .. » . انظر مثلاً : خطط علي مبارك ٣/٦

الأقبندية : والصحيح (الأقبغاوية) نسبة إلى الأمير أقبغا . انظر
 خطط مبارك ٣/٦

البديرية : « أنشأها ناصر الدين محمد بن محمد بن بدر... » والصحيح
ابن (بدير) انظر خطط مبارك ٤/٦

الخروبية : « اسم لمدرسة بظاهر مدينة القسوط انشاء دما ...
بدر الديد ... بعد سنة ٥٧ هـ » .

والصحيح : أنشأها بدر الدين بعد سنة ٧٥٠ هـ . انظر خطط مبارك ٧/٦
الذمامية : والصحيح (الزمامية) أنشأها الطواشي زين الدين مقبلاً .
والصحيح : (مقبل) .

السابقة : اسم لمدرسة أنشأها سابق الدين متقاو الأموكي سنة ٧٦٣ هـ
وتعرف بجامع قرقو بالجمالية .

وجاء في خطط علي مبارك ٧/٦ السابقة : اسم لمدرسة أنشأها
سابق الدين مثقال الأنوكي سنة ٧٦٣ هـ وتعرف بجامع درب قورمز بالجمالية .
سودون من زادة :

اسم المدرسة أنشأها الأمير سودون من زادة من بماليك الظاهر
برقوق في أواخر القرن التاسع الهجري ، وتعرف بجامع سودون بسومية
العزى بشارع سوق السلاح .

وجاء في خطط مبارك ٧/٦

سودون من زادة :

اسم لمدرسة ، أنشأها الأمير سودون من زادة من بماليك الظاهر
برقوق في أوائل القرن التاسع الهجري - وهذا هو الصحيح لأن سودون
من زادة توفي في حدود سنة عشر وثمانائة للهجرة .

وجاء في الضوء اللامع ٢٧٥/٣ وهو صاحب المدرسة الهائلة
في سوق العزي
الشريفية :

اسم لمدرسة أنشأها الأمير فخر الدين أبو إسماعيل . . . (والصحيح
أنشأها الأمير فخر الدين أبو نصر إسماعيل . .) انظر خطط مبارك ٨/٦
القباسية :

اسم لمدرسة أنشأها الأمير الإسحافي . . . (والصحيح الأمير قبحاس
الإسحافي) سنة ٦٨٦ هـ .

وجاء في الضوء اللامع ٢١٣/٦ في ترجمة قبحاس الإسحافي أنه توفي
في يوم الخميس ثاني شوال سنة ٨٩٢ هـ .
وهذا يعني أن انشاء هذه المدرسة كان في أواخر القرن التاسع للهجرة .
انظر خطط مبارك ١٣/٦

العاشورية :

. . . بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة وروحية كوكاي . . .
(والصحيح ورجة كوكاي . . .) .

فهرس التراجم الواردة بالكتاب

ذكر الأستاذ المفهرس التراجم موقمة حسب ما وردت في الكتاب ،
ولكنه مع الأسف أغفل ذكر ترجمة القاضي شاهنشاه بن بدر ، الواردة
في صفحة ١٥٣ كما أنه أغفل ذكر ترجمة محمد بن عبد الرحمن

البلقيني الواردة في صفحة / ٢٦٣ / . بالاضافة إلى أن أكثر المعلومات الواردة في هذا الفهرس لا تنطبق على ما جاء في نص الكتاب .

نكتفي هنا بهذا القدر من النماذج ، وأقدم شكري للسيد الدكتور جوده هلال ، والأستاذ محمد محمود صبح (أو صبيح) فلقد ورد الاسم على غلاف الكتاب بإهمال حرف الياء وفي ص ٤٠ من المقدمة محمد محمود صبيح) وأتمنى للأستاذ علي البجاوي سعة النظر في الاطلاع والمراجعة .

جامعة دمشق - كلية الآداب

مكتبة الدراسات العليا

عبد الجبار زكار

شرح أبيات سيبويه الجزء الأول - تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني

الأستاذة سكيمة الشهابي

بين مطبوعات المجمع التي صدرت في العام الماضي ١٩٧٦ و شرح
أبيات سيبويه ، لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٥٣٨٩
تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني .

وضع المحقق بين يدي كتابه مقدمة وافية تحدث فيها عن علم النحو
وأقدم من ألف فيه ، ثم بين أهمية كتاب سيبويه في نظر علماء العربية
القدماء وازدياد هذه الأهمية على مر الزمان ، مما جعل كثيراً من العلماء
يقبلون على شرحه ، حتى تعاور هذا الشرح ٢٩ عالماً . وكان أهم هذه
الشروح على الإطلاق شرح أبي سعيد السيرافي ، ومن ثم شرح ابنه أبي محمد
لشواهد الشعرية - والذي نحن بصدد الحديث عنه .

وانتقل المحقق بعد ذلك ليعرفنا بالمؤلف ووالده وأمرته وبلده ،
واستطاع أن يقرب إلى أذهاننا مكانة أبي محمد السيرافي في رحاب العلم وفي
عالم التأليف وأن يعطينا صورة حية دقيقة عن حياته وأخلاقه وعلاقاته
الاجتماعية ، حتى كأننا عدنا لتونا من سيراف وقد حضرنا حلقة أبي سعيد
وعشنا ساعات طويلة مع ابنه أبي محمد تناقشه في كثير من القضايا اللغوية والنحوية.

للكتاب أهمية كبيرة لأنه يناقش أكثر القضايا التي تعالج في تفكير قارئ النحو ودارسه بمثلة بالشواهد الشعرية مفسرة ومشروحة . والذي يزيد في هذه الأهمية أن المحقق وضع بين أيدينا موقف الغندجاني في « فرحة الأديب » من تفسيرات ابن السيرافي لكثير من الشواهد الشعرية وحديثه عن مناسباتها . ولم يكن يقف من رأي الرجلين موقف المتفرج بل كان يضيف إلى التعليق تعليقا ، وإلى التفسير تفسيراً ، ولا يألو جهداً في ذكر الفروق بين الروايات مبيناً ما يفضل منه على غيره . وأسلوبه في ذلك أنه يسير مع ابن السيرافي بدقة وتؤدة حتى إذا سها أو أنقص شيئاً أتم ما أنقصه في الحاشية ، ويبيّن ما كان يجب أن يقال في مثل ذلك الموضع . وفي أكثر الأحيان تأتي حواشيه مغنية في تحقيق نسبة ما وترجيح الصحيح منها على غيره فهو مثال المحقق الناقذ ، والنحوي المتمكن الذي لا يكتفي بعرض وجهات نظر القدماء دون أن يضع بين أيدينا رأيه الشخصي ، ويظهر لنا من خلال ترجيحه رأياً على رأي ميله إلى ما يقوي المعنى في الإعراب مجازياً أستاذ العربية سيويه . ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ص ٤١١ في إعراب ما بعد حتى من هذا البيت :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

قال : « فالجر مجتى ، والنسب على العطف ، والرفع على الابتداء ، و « ألقاها » الخبر .

قلت : أرى أن الحالة الأخيرة أجود للمعنى ، فالأمر غريب ، ويحسن لإبرازه جعله في جملة تلفت إليها الاهتمام متجدداً .

ومن لفئاته الطريفة إلى المعاني ما جاء في ص ٤٧٤ ، في تعليقه على رواية بيت الأعشى :

ويهماء بالليل غطى الفلاة يورقني صوت فيّادها
 أعادنا المحقق إلى الديوان وقال : « وجاء في عجز الثاني : (يونسني)
 بدل يورقني ، وهو أجود ليدل على مشقات رحلته إلى الممدوح » .
 والحقيقة أن (يورقني) هنا ليست مناسبة للمعنى لأن المجال ليس مجال
 الحديث عن النوم والأرق في هذه الصحراء الموحشة ، والغاية كلها المبالغة
 في وصف هذه الصحراء بالرهبة حتى إن صوت البوم ، على ما يبعثه في النفس
 من تشاؤم وانقباض ، ربما غدا في هذه الفلاة المربعة باعث أنس واطمئنان .
 والأمثلة على التعليقات الجيدة كثيرة ، ويهمننا أن نقول : إنها زادت
 في أهمية هذا السفر الثمين الذي حرص محققه على سلامة أصله وتقريبه إلينا
 مادة سليمة خالية من التصحيف والتحريف ما وسعه ذلك .

ولعل من أكبر العقبات التي تواجه المحقق تلك العبارات المصحفة
 والمحرّفة ، التي يعمل على إعادتها إلينا بأصلها السليم وبيان ما طرأ عليها
 بسبب تعاقب النسخ والتباس المعنى على النساخ . والدكتور سلطاني
 يثبت في هذا المجال أصالة طيبة ، فهو يطالعنا بلغات ذكية تضح
 بين أيدينا العبارة السليمة قبل أن تمتد إليها يد التصحيف والتحريف
 ونجد نموذجاً لعمل المحقق هذا في ص ٤٧٩ ، في حديثه عن العبارة
 المحرفة : « مرت برجل يقوم عبد الله وزيد » ، والتي ورد في حاشيتها :
 « برجال يقومون ، صح » . يقول المحقق : « ويبدو أن هناك سلسلة
 تصرفات قام بها متداولو النسخة ، فعبارة الناسخ الأول : مرت يقوم عبد
 الله وزيد ، ظنها الثاني (يقوم) فوضع قبلها (برجل) ، فاصبحت :
 « مرت برجل يقوم عبد الله وزيد » ، فجاء الثالث ليرى أن إبدال

الجمع من المفرد غير صحيح ، فذكر في الحاشية : « رجال يقومون » ،
صح ، ، وبذلك أصبحت عبارة النسخة : « مرت رجال يقومون برجل
يقوم عبد الله وزيد .. » وصوابها - كما ذكر مسيوه :
« مرت يقوم : عبد الله وزيد .. »

وبما يجمع المتعة إلى الفائدة في الكتاب أن تفند الشروح السقيمة
في الكتاب بلسان الغندجاني صاحب « فرحة الأديب » ، وأن يعرض علينا
المحقق بأمانة تلك المواقف الجريئة التي يفهم بها الغندجاني خصمه ، ومن
الأمثلة على ذلك ما جاء في ص ١٧٦ من تفسير سقيم لهذا البيت :
فأصبحوا والنوى عالي معترسيهم وليس كل النوى يلقي المساكين
فقد قدم الغندجاني المعنى الصحيح للبيت ورد بانفعال وقسوة ما أورده
ابن السيرافي في تفسيره لمعناه .

* * *

وإلى جانب حسنات التحقيق هناك بعض المفورات التي لا تنتقص
من أهمية هذا العمل الضخم .

١ - هناك تفصيلات لا لزوم لها آتت ببعضها على سبيل التمثيل
لا الحصر ، وذلك أن الدكتور سلطاني لا يكتفي بشرح اللفظة الغامضة
وبيان موقفه من لفظة أخرى له فيها رأي ، بل هو يعمد إلى لفظة شرحها
ابن السيرافي في المتن بما يناسب السياق لشرحها هو شرحاً عاماً في الحاشية ،
كما في لفظة « التهم » ، ص ٨٢ . يقول الشارح : « تهكمت عليه أي
وقمت عليه ، ويقول المحقق في الحاشية : التهم : التهم في بثر ونحوها .
ولا أرى من حاجة إلى هذا الكلام ما دام النص لا يحتاج إليه .

وفي تعليقه على هذا البيت ص ٣٦ :

حدثت علي بطون ضيئة كلها إن ظالماً فيهم وإن مظلوماً قال : « وذكر الأعلام أن رواية « ضبة » ، تصحيف « . فأين وردت هذه الرواية التي يشير إليها ؟ وفي اعتقادنا أنه قد استقصى الروايات ، وأظنه لا لزوم للإشارة إلى رواية ليس لها ذكر في كتابنا هذا سواء في ذلك المتن والحاشية .

٢ - قد يعاد الحديث في الموضوع الواحد مرات كثيرة في أماكن متفرقة من الكتاب والمحقق لا يلتزم في ذلك خطة واحدة ، فهو تارة يشير بمثل قوله ص ١٨٢ « تقدم نظير ذلك في الفقرة ١٧ » ، وقد يظل ملتزماً جانب الصمت كما في ص ٩٨ إذ لم يشر إلى تقدم نظيره في ص ٩٦ ، وفي ص ٢٧٥ لم يشر إلى تقدم نظيره في ص ١٥٥

٣ - في شروح المؤلف ما يستحق أن نقف عنده قليلاً ، فقد ورد في ص ١٧١ بيتان للأخطل برواية ، والذي نجده في شرح ابن السيرافي تفسير لرواية ثانية أشار إليها في الفقرة ٤٧ إشارة ولم يفسرها ، والمحقق لم يقدم بين يدي ذلك أي تعليق .

ونجد أيضاً في تفسير هذا البيت :

وكرار خلف المحجرين جواده إذا لم يحام دون أنتى حليها

كرار معطوف على الأول و « المرمقون » الذين لحقهم الخيل يريد أنه يكرر جواده خلفهم حتى يستقدم . « حفاظاً » : يحافظ على ما يوجب الكرم في الوقت الذي لا يقاتل الرجل عن امرأته ويفر عنها . ولا شك أن هذا الكلام ليس تفسيراً لرواية البيت التي بين أيدينا ، وإنما هو تفسير

لرواية الديوان التي أثبتتها المحقق في الحاشية من غير تعليق على هذا الذي فعله ابن السيرافي :

وكرر خلف المرهقين جواده حفاظاً إذا لم يحم انشئ حليها

كنا نود أن يقدم لنا المحقق تفسيراً أو تعليلاً لعمل الشارح .

وهناك عبارة في الصفحة ذاتها وهي : « وذلك إذا عظم واشتد » لم يتضح لي فيها فاعل الفعلين فهل يعود على « الوقت » المتقدم ، ويكون الذي يعظم واشتد هو الظرف ؟ لا أدري ! والذي يخيل إلي أن هناك سقط كلمة من الجملة .

ويتكرر عمل ابن السيرافي بأن يورد رواية ويفسر أخرى ونظله متلفعين على تعليق من المحقق يفسر فيه هذا العمل كما في الصفحة ١٩٢ في تفسيره لهذا البيت للفوزدق :

ولكن نصفاً أن سببت وسبني . . .

فابن السيرافي يعرب رواية : لو سببت وسبني

٤ - ومن تعليقات المحقق مالا يمكن أن يملك اقتناعنا ، مثاله ما ورد في تفسير هذا البيت ص ٦٠

لقد علمت أولى المغيرة أنني لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

يقول ابن السيرافي : « ولم أنكل : لم أعجز ولم أخم عنه » . يعلق المحقق في الحاشية بقوله : « الوخم : الرجل الثقيل . القاموس : « وخم » ١٨٥/٤ ، وجاء في المطبوع أخم بالمهمله » . وفي اعتقادي أن اللفظة مصحفة ، ولعل الصواب الذي أراده ابن السيرافي والذي أراه أقرب لمعنى البيت « أجم » - بالجيم - من وجم يحجم فهو واجم أي ساكت

على غيظ . يقال : لم أجم عنه أي لم أسكت عنه فزعاً . اللسان : « وجم » .

٥ - يعيدنا المحقق إلى مادة اللسان كما يحيل على الجزء والصفحة ،
ويبدو لنا أن المحقق يأخذ المادة من رأس الصفحة وليس من عنوان فصلها
.. في الباب نفسه - وهذا يؤدي إلى أن يعيدنا في كثير من الأحيان إلى
غير المادة التي نحن بصدددها ، والأمثلة على ذلك كثيرة : في ص ٨٥
يعيدنا المحقق إلى مادة « فرص » ، والمادة التي ورد فيها بيت كعب المعنى
في اللسان : « فحص » ، وفي ص ١٥٩ يعيدنا إلى اللسان : « زلخ »
والبيت الذي يعنيه في مادة « زخخ » ، وفي ص ٣٧٩ يعيدنا إلى مادة
« لقا » والبيت المقصود في « أبي » ، وفي ص ٥٩٩ يعيدنا إلى مادة ضوط ،
والصواب : « ضغط » .

٦ - قد يهمل المحقق الضبط اللغوي لألفاظٍ يعتمد تفسيرها على الضبط
كما في ص ٣٩٣ س ٦ حيث وردت كلمة « مَوْرِدَة » بمعنى الطريق
فأهمل المحقق شكلها مع أنه شيء أساسي من أجل دقة لفظها وسلامته .
٧ - وبما نستطيع إدخاله تحت عنوان : أخطاء مطبعية ما ورد في
ص ١٨٤ حيث صحفت لفظة « هُرَيْم » فأصبحت « هُرَيْم » ، وجاء
تعليق المحقق في الحاشية وكأنه يعتقد أن ما جاء في المطبوع صواب مع
أنه لا يصح في البيت وزناً ولا معنى - فهو يعيدنا إلى ديوان طفيل ويقول :
وجاء في صدر الأول - أي البيت - هُرَيْم .

وهناك بعض الأخطاء التي تترد إلى الطباعة لاسك منها ما جاء في ص ٣٦٢
س ٦ « وصف يبكي » ، وصوابه وقف يبكي ومنها ص ٣٦٦ س ٣

« نقصي » وصوابه « نقضي » . وفي ص ٤٩٢ س ٣ الصواب « ابن »
بتثنية الألف .

٨ - وعلى الرغم من دقة المحقق وتتبعه لتفسيرات ابن السيرافي
فهناك أشياء تجاوز عنها ولا أدري فيما إذا كان هذا التجاوز عن قصد أو عن
غير قصد .

ومن الأمثلة على التزامه جانب الصمت في أشياء تحتاج إلى الاثارة
ما جاء في ص ٤٩٩ في تفسير هذا البيت :

يا ممي لن يعجز الأيام ذو حيدر بمشمخر به الظيآن والآس

قال الشارح : « الظيآن : يسمين البر ، والآس نقط من العسل
تقع من النحل على الحجارة » . ولا أرى تفسير اللفظة الثانية جيداً ، لأن
الآس هنا هذا النبات الأخضر المعروف ذو الرائحة الجميلة ، قال ابن منظور :
والآس ضرب من الرياحين ، قال ابن دريد : الآس هذا المشعوم ،
أحبه دخيلاً غير أن العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر الفصيح .
قال الهذلي :

بمشمخر به الظيآن والآس

ولعل قسوة الغندجاني في إفحام خصمه جعلت المحقق يتغاضى عن
بعض المفومات لئلا يزيد المسألة تعقيداً والجو اكفهراراً حول ابن السيرافي .

وربما كان آخر ما أستطيع أن أقف عنده ماورد في ص ٤٤٠ تحت
عنوان : قلب باء المتكلم ألفاً . قال : « يا ابنة عمي لا تلومي واهجمي » .
في تخريجه للبيت يذكر أنه عند سيوييه « يا ابنة هما » ، وكذلك في
الأغاني وشرح شواهد المغني والحزاة ، بإبدال الياء ألفاً ، ويقول :

« ولا شاهد فيه على رواية ابن السيرافي » . فما دام لا شاهد فيه على هذه الرواية كيف يضعه المحقق تحت عنوان قلب ياء المتكلم ألفاً !!

هذه هفوات طفيفة في هذا العمل الضخم ، ويظل الكتاب من أبرز مصادر الشواهد النحوية التي اتقن ضبطها وأجيد تفسيرها واستقصيت رواياتها .

وبما أن ابن السيرافي لا يراعي في عرضه لهذه الشواهد نظاماً معيناً فإنه يصعب على المراجع العثور على الشاهد الذي يربد خاصة وأن الشواهد المتعلقة بالموضوع الواحد منتثرة متفرقة في زوايا الكتاب . ومن هنا فإن هذا الجزء بانتظار الجزء الثاني الذي سيصدر قريباً مجهزاً بالفهارس الشاملة التي وعدنا بها المحقق ، وهكذا ستظل فائدة هذا الجزء محدودة إلى أن يصدر الجزء الثاني منه إن شاء الله .

سكينة الشهابي

معجم النحو للأستاذ عبد الغني الدقر

دمشق - المطبعة الهاشمية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ص ٤٤٠

الأستاذ عدنان مردم بك

ذكر الأستاذ أحمد عبيد ، في كلمته التي قدّم بها معجم النحو إلى القراء ، أن° طالما تمثّنى أن يكون ثبّت معجم في النحو ، يُرجع إليه من أقرب الطرق ، ويُعتمد عليه في استيقان ما يرتاب في صحته ، أو للتعلم منه ما يُجبل ، أو للتذكّر به من القواعد ما تُسي أو كاد ، حتى قام الأستاذ عبد الغني الدقر بعبء هذا العمل وأوفى على الغاية .

ويعقب الأستاذ الدقر في مقدمته بكلمة هادئة متزنة ، شارحاً وموضحاً للقارئ فحوى الكتاب :

« معجم النحو ليس معجماً لحروف المعاني ، ولكنه معجم لمعظم قواعد النحو وكلماته وحروفه بله كلمات وتعابير عربية صحيحة شهرة ، ووردت في كلام العرب والمؤلفين ، وخفي إعرابها وصعب التماسها في كتب النحو ، وهو معجم للنحو خاصة ، ليس فيه من فن الصرف إلا أبواب قليلة ، لها علاقة بالنحو كالنسب وجموع التكسير .. »

ثم إن الأستاذ الدقر يصف دوره الذي قام به بتواضع ، غير متبجح ولا مختال فيقرر مايلي :

معجم النحو 'متبجح' ، لا مبتدع ، لم يخرج عن نهج نخاة البصرة ، إلا في النادر ، بل لم يخرج عن كتب معروفة ، ولكنه اختلف بأمر ثلاثة : ترتيبه على الطريقة المعجمية ، توضيح عبارته ، خلوه من التعليل .

إن هذه الأسطر القليلة التي أشار إليها صاحب معجم النحو ، أجملت فحوى الكتاب بإيجاز بارع وجاءت بما يغني عن الإسهاب .

فالأستاذ الدقر ، لم بدع الابتداع ، فيما قدم بين أيدي القراء ، لأن معجمه لم يخرج بمجموعه عن نهج نخاة البصرة إلا في النادر ، بل لم يخرج عما جاء في كتب معروفة ومألوفة ، إلا أن طريقته المبسطة هي التي سهلت سبيل البحث وأغنت الباحث عن الرجوع إلى كتب نحوية عديدة . وما عسى يضير الأستاذ الدقر ، إذا لم يأت في معجمه هذا بمحاولة لابتعاد قواعد نحوية جديدة شأن محاولة بعض الباحثين من النحويين في هذا العصر ، والتي لم يكتب لها النجاح .

أوليس من الخير كل الخير أن قام الأستاذ الدقر بترتيب مؤلفه على الطريقة المعجمية ، بمباراة واضحة مشرقة لاتعسف بها ولا اقتسار .

بل أوليس في هذا النهج المبسط ، الشيء الجديد ، إذ لم يسبق أحد من الناس الأستاذ الدقر إلى ما قدم للقراء من خدمة جلتى . وفي هذا الشيء ما فيه من الخير والفائدة .

شكراً جزيلاً للأستاذين أحمد عبيد وعبد الغني الدقر ، ذلك أن الأستاذ عبيد هو صاحب الفكرة ، والأستاذ الدقر كان المنفذ والمحقق لها .

عدنان مردم بك

أدب المهجر للدكتور عيسى الناعوري

دار المعارف بالقاهرة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م ص ٦٠٨

الأستاذ عدنان مردم بك

اختلف نقدة الشعر في تقييم الشعر المهجري ، فمنهم ، وهم الكثرة ، أحلّه المنزلة الرفيعة ، ومنهم ، وهم فئة قليلة غير أن لها منزلتها الأدبية ، لم يجدوا به كبير طائل ، لأنه لا يعتمد بزعمهم ، كونه زخرفاً لفظياً ، ذلك أنه لم يأت بالشيء المميز عن شعر المشاركة في الوطن الأم ، فالحنين هو الحنين ، والشعور الإنساني هو الشعور الإنساني والمطولات التي قرأناها للشاعر فوزي معلوف في قصيدته على بساط الريح ، أو مطولة عبقر للشاعر شفيق المعلوف ، أو مطولة الطلاس للشاعر أبي ماضي ، لها أخوات تضارعها في الحسن لدى الشعراء في الوطن الأم كمطولة الشاعر مطران (نيرون) ومطولة الشاعر حافظ إبراهيم (العمري) وهمزية الشاعر أحمد شوقي (كبار الحوادث في وادي النيل) ومطلعها : « همت الفلك واحتواها الماء .

يضاف إلى ذلك أن الشاعر أحمد محرم نظم الإلياذة الإسلامية كاملة وطبعت له وكان الشاعر عزيز أباطة رحمه الله ممن لا يرى في الشعر المهجري شيئاً جديداً .

إن اختلاف نقدة الشعر بالرأي في تقييم الشعر المهجري

لم يكن بالأمر الغريب إذ سبق واختلف الناس من قبل في تقييم الشعر الأندلسي وكانوا بين متعصب له ، وزاهد به ، وتظل الأذواق متباينة والآراء مختلفة .

إن الذين أسهموا في دراسة الشعر المهجري كثيرون ، وإن خير من كتب عنه بين أولئك الكتاب المعاصرين : الشاعر جورج صيدح والدكتورة عزيزة مريدن والدكتور عمر الدقاق .

وقد طلع علينا مؤخراً الدكتور عيسى الناعوري بكتابه الجديد : أدب المهجر ، الذي صدر عن دار المعارف القاهرية سنة ١٩٧٧ ، وهو في الواقع تنقيح لكتابه الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٩ ، وفيه استدراك على ماسبق وحذف لكل تكرار ، وزيادة على ماجد في الأدب المهجري منذ صدور الطبعة الثانية عام ١٩٦٧ .

أتى المؤلف في القسم الأول من كتابه على دراسة عامة عن نشأة الأدب المهجري واتجاهاته ، مشيراً إلى دور الرابطة القلمية في المهجر الشمالي ، ثم تكلم عن دور العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي ، وما كان للعنصر النسائي هناك من مساهمة . ثم أتى المؤلف في الفصل الرابع من هذا القسم على بيان العناصر البارزة في الأدب المهجري ، مشيراً إلى تحرره من القيود القديمة ، وما به من طابع مميز ، ومن حنين إلى الوطن ، ومن نزعة إنسانية مع بساطة في التعبير ، وجمال في الوصف والتصوير ، وكان ما قدمه الدكتور الناعوري على قدر كبير من البراعة .

وفي القسم الثاني من الكتاب ، يطالعنا بترجمة طائفة من أعلام الأدب المهجري فيهم الشاعر والكاتب والصحافي حتى إنه لم يغفل عن ذكر الصحافية : مريانا دعبول .

وكان عدد الأشخاص الذين ترجم لهم يقارب الخمسين ، وكانت الترجمة لكل شخص تتراوح ما بين خمس عشرة صفحة وما بين ثلاث .

وهذا التفاوت يعود إلى تفاوت طبقات الأدباء أنفسهم ، إذ أن دراسة شاعر مثل إيليا أبي ماضي أو الياس فرحات أو الشاعر القروي هي غيرها بالنسبة لفيليب لطف الله ويوسف الفاخوري ، إذ تغلب على هذين الشاعرين صفة التجارة والعمل المادي ؛ وكان فيليب لطف الله صاحب أكبر مصنع آلي للنسيج ويوسف الفاخوري صاحب العمارات الكبيرة المعدة للإيجار .

إن العمل الكبير الذي قدمه الدكتور الناعوري في دراسته الموفقة عن أدب المهجر ليس بالأمر اليسير ، إذ تم له ما أراد من إظهار الخطوط الأساسية لأدب المهجر بعبارة مهله لا لبس فيها ولا غموض ، وكان صادقاً مع نفسه ، لأنه سطر بكتابه كل ما كان يكنّ للأدب المهجري من حب وتقدير .

عدنان مردم بك

آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه

الأستاذ أنيس المقدسي

فجع مجعاً دمشق والقاهرة في السابع عشر من شباط سنة ١٩٧٧ بوفاة أحد كبار المجعيين الأستاذ الجليل أنيس المقدسي . وهو من شيوخ الأدب واللغة وواحد من أقدم المشتغلين بها في لبنان العربي .

حفل تأبين في القاهرة :

أعلنت وفاة هذا الرائد المجعي ، في مؤتمر مجمع اللغة العربية المنعقد في القاهرة خلال المدة الواقعة بين الحادي والعشرين من شهر شباط والسابع من آذار سنة ١٩٧٧ ، فعقد المؤتمر جلسة خاصة علنية مساء الخامس من آذار لتأبين فقيد المجمع حضرها نخبة من أهل العلم والفكر .

بدأ حفل التأبين بكلمة رئيس المؤتمر الدكتور إبراهيم مذكور أبان فيها جسيم خسارة المجمع بوفاة الفقيد موضحاً مكانته في الأدب واللغة ومحاولاته الرائدة في ربط التاريخ بالأدب مشيراً إلى أهم أبحاثه اللغوية التي كانت يعالج فيها المولد والدخيل وأثر الزمن في اللغة وتطورها .

والقى الدكتور عمر فروخ بعدئذ كلمة المجمع وقد أشاد فيها بالزميل الراحل وهو الذي كان في يوم غبر من تلامذته ، ثم غداً من زملائه في التدريس والمجمع اللغوية .

وألقى أخيراً نجل الفقيه الأستاذ سمير المقدسي نيابة عن أسرة الفقيه كلمة شكر باكية امتزجت فيها العاطفة النبوية بالتقدير الواعي .

نبذة عن حياة الفقيه :

ولد الفقيه في مدينة طرابلس الشام في الربع الأخير من القرن الماضي^(١) وانتقل إلى مدينة بيروت يتابع تحصيله العلمي في جامعة بيروت الأميركية ، وبعد أن حصل على درجة (بكالوريوس) في العلوم ثم على درجة (ماجستير) في الأدب العربي ، عين مدرساً في الجامعة الأميركية ، وأخذ يتدرج في سلك الهيئة التدريسية حتى شغل كرسي رئاسة الدائرة العربية في الجامعة لمدة تجاوزت ربع قرن من الزمن ، ولما بلغ سن التقاعد اختير أستاذاً فخرياً دائماً للأدب العربي .

ودعي الفقيه لشغل كرسي الأدب العربي في معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة فشغله لمدة سنتين عاد بعدها إلى بيروت .

منح الفقيه وسام المعارف المذهب ووسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأولى ، كما حاز على جائزة رئيس الجمهورية اللبنانية من قبل جمعية أصدقاء الكتاب تقديراً لانتاجه الأدبي .

(١) ذكر الفقيه في ترجمة موجزة لنفسه بعث بها إلى الجمع سنة ١٩٤٥ أنه ولد قبل ٥٩ سنة ، فكان أن سجل في ملفه الجمعي أنه من مواليد ١٨٨٦ ، إلا أن الدكتور عمر فروخ في الكلمة التأيينية التي ألقاها في مؤتمر جمع اللغة العربية في القاهرة ذكر أن النعش الذي حمل الفقيه عليه جعلت عليه سنة ١٨٨٥ تاريخاً لولادته ، وأردف يقول : ونحن إذا نظرنا إلى الأحداث الأولى من حياة الفقيه كان الأصوب أن نقول إنه ولد في نحو عام ١٨٨٠ م .

اختاره المجمع العالمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً له سنة ١٩٤٥ وفي سنة ١٩٦١ اختاره مجمع اللغة العربية في القاهرة عضواً عاملاً في مؤتمره .
للفقيد عدة مؤلفات وأبحاث ودراسات منها .

- ١ - أمراء الشعر في العصر العباسي
 - ٢ - تطور الأساليب النثرية
 - ٣ - الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث
 - ٤ - الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة
 - ٥ - مقدمة في دراسة النقد الأدبي
 - ٦ - المختارات السائرة
 - ٧ - عدد من الروايات المسرحية الطويلة
 - ٨ - عدد كبير من المسرحيات القصيرة جمعت في كتاب وفي مواكب النور
 - ٩ - تحقيق ديوان ابن الساعاتي
 - ١٠ - تحقيق ونشر رسائل لضياء الدين ابن الاثير
 - ١١ - ديوان شعر
- أجزل الله ثوابه وعوض العربية خيراً

لم يكن شكسبير انكليزياً
إنما كان عربي الأرومة

الدكتور صفاء خلوصي

شكسبير طلسم من طلاسـم الأدب المسحورة ، فقد قـلـت فيـه أشـياء كثيرة متناقضة ، واكتشفت فيه وفي أدبه عناصر كثيرة متباينة ، ولكن العنصر العربي هو الغالب عليها المتفوق بينها .

ولم يكن من طبقة النبلاء أو الفئة الاريسـتوقراطية التي تحكم بريطانيا لتتأكد من شجرة نسبه أو انحدار سلالة ، وإنما كان من عامة الشعب ، وعامة الشعب تختلط فيها دماء متنوعة غريبة ، فهو ابن جزار ، وربما احترف مهنة أبيه في بعض سني شبابه قبل أن ينه اسمه ويعلو شأنه ، أما دينه فقليل إنه كان مسيحياً كاثوليكياً على أرجح الآراء ، وهو مذهب بغير مذهب الأكثرية الانكليزية في زمانه ، وهذا مما يجعله أشد ارتباطاً بالأسبان الكاثوليك منه بالانكليز البروتستانت ، مما يرجح لدينا فكرة انحداره من سلالة عربية إسبانية اعتنقت المسيحية الكاثوليكية تحت طائلة العذاب والعقاب الشديد . وتذبذب شكسبير بين مذاهب المسيحية المختلفة فيما بعد يجعلنا نختـمـل أنه لم يكن مسيحياً أصيلاً وإنما كان مرتدّاً عن دين آخر ،

فقد كان كاثوليكياً ثم أصبح انكليكانياً (من أتباع الكنيسة الانكليزية)
ثم غدا من المطهرين ، وانتهى أمره بأن أصبح حراً متحرراً من الأدبان أو
ما يعرف بالليبرال .

وضعف شكسبير في قواعد اللغة الانكليزية الصحيحة ، بل وحتى
في الإملاء الانكليزي ، يرجع لدينا انحداره من أصل غير انكليزي . إن
شكسبير بخطيء حتى في تهجئة اسمه ، فقد ترك أوراقاً بخط يده تحمل تواريخ
بأربعة أشكال من حيث الهجاء ، ولا ندري أيها الصحيح ، ولعله هو نفسه
لم يعرف الوجه الصحيح بين هذه الأوجه المختلفة ؛ وليس هذا فحسب
فإن تواريخ والده التي ظهرت في ست وستين ورقة من سجلات ستراتفورد
قد ظهرت في ست عشرة صورة .

أما صورة شكسبير التي بقيت له بين أيدينا فلا تدل على أنه من
أصل آري ، بل على العكس فإن جل ملامحه سامية عربية ، فقد كان
جميل الحيا ، وسيماً على ما يذكر آربري ، وقد عرف العرب بالجمال
الرجولي والوسامة .

ولو تأملنا في الصورة التي ظهرت في المجموعة الأولى من مسرحياته
— First Folio — عام ١٦٢٣ لوجدنا فيها الأنف السامي الطويل والجبين
العربي الواسع ، والشفَتين الممتلئتين شهوة وعرامة ، واللتين لا يمكن أن
تكونا إلا من أصل شرقي ، ولا سيما الشفة العليا العريضة البارزة قليلاً ،
والتي هي رمز الطموح عند علماء الفراسة ، والذقن أبعد ما يكون عن
نقن الإنكليز . إن ذقون الإنكليز طويلة ، وتكون أحياناً مدببة ، وقما
تكون مستديرة إلا إذا كانت من أصل أجنبي .

وهناك مصدر آخر للمامح شكسبير وهيشته ، ألا وهو تمثاله النصفي القائم على قبره في كنيسة ميرانفورد ، وهو أقدم من الصورة التي ذكرنا على ما يتنبأ الباحثون المؤرخون . والتمثال النصفي من صنع النحات كاريت جونسن Garret Johnson الأصغر وأخيه نيكولاس ، وأكبر الظن أنها التقيا بشكسبير في حياته . وهنا أيضاً نلمح الجبهة العربية الصلعاء المستديرة والوجه المعتدل طولاً وعرضاً فما هو بالوجه الآري الطويل ، ولا السلافي المستدير ، بل هو وجه جمع بين الطول والعرض باعتدال ، على هيئة الوجوه العربية المألوفة ، والذقن كما قلنا تمتلئ غير مدب ، ويستمر امتلاء الذقن حتى يتصل بامتلاء الحدين ، ولا يمكن لمثل هذه الهيئة إلا أن تكون فيها العيان سوداوين ، ولا الشعر إلا أسود أو كستنائياً ، وأغلب الظن أنه كان أسمر أو حنطياً بعيداً عن اللون النوردي المعروف . وكان مثل شكسبير الأعلى في الجمال السمرة مقرونة بالعيون السود والشعور الفاحمة (١) ، وقد تغزل شكسبير طويلاً بالسمراوات في صونقاته ومسرحياته ، ولا يزال أمر السيدة السمراء The Dark Lady التي يذكرها في صونقاته سرّاً من الأمرار ، وربما سيوفق البحث العلمي الدقيق للتوصل إلى ذلك يوماً ما ، وقد تكون هي الأخرى فتاة عربية من نسل أولئك البحارة الذين قذفت بهم الأرمادا إلى سواحل كورنوال فالتقاها الشاعر في بعض جولاته في السواحل البريطانية . نعم تغزل شكسبير بالسمراء كأبي شاعر عربي ، في حين أنه كان محاطاً بلالين السكسونيات الشقراوات ، ولو اقتصر

(١) راجع مسرحية (كما نشاء) المشهد الخامس من الفصل الثالث السطر ٤٤ - ٤٦ وكذلك (جهد الحب ضائع) المشهد الثالث من الفصل الرابع س ٢٤٧ - ٢٦٩

غزله بهذه السراء على مقطوعة أوصوناتا واحدة لهان الأمر ، ولكنه يشمل سبعا وعشرين صوتانا ، فهي تضم السلسلة الثانية من سلسلي صوتانات شكبير ، أي تبدأ بالصوناتا السابعة والعشرين بعد المائة وتنتهي بالصوناتا الرابعة والخمسين بعد المائة وهي آخر صوتانا نظمها الشاعر .

أما السلسلة الأولى فغزل نواسي بحث أي انه غزل بالذكر ، ولا نجد بين شعراء الانكليز من تغزل بالذكر غير شكبير .

والمرء على الأكثر لا يعشق إلا من كان على صورته وهينته ، فأكبر الظن أن شكبير كان أسمر اللون أسود الشعر .

وقد ظهرت صوتانات شكبير سنة ١٦٠٩ أي بعد مأساة الأرمادا^(١) بإحدى وعشرين سنة ، فلا بد أن فثاته (سلبية بعض هؤلاء الملاحين) كانت في هذه السن .

ونجد في بعض صور شكبير شارباً بسيطاً مع لحة ، تمشياً مع القاعدة الإسلامية من حيث حلق الشوارب وإطلاق اللحي .

وقد أحب شكبير الجيول العربية المطهمة ، وكان هو نفسه في فترة من حياته سائساً للخيل ، ولقد امتدح بلاد العرب ، وأنشد الشعر الراق

(١) حدثت مأساة الأرمادا - أو الأسطول الذي لا يهتر الذي كان مكوناً من مائة وثلاثين سفينة (فضلاً عن سفن أخرى صغيرة) مشحونة على الأغلب بالملاحين المغاربة - سنة ١٥٨٨ م وقد بعث بهذا الأسطول الجبار الملك فيليب الثاني تحت قيادة دوق مدينة سيدونيا وكان مصير الأسطول الاندحار أمام الأسطول البريطاني ، وقد لعبت الرياح الموج التي كانت مضادة للأسطول الإسباني دورها في هذا الاندحار .

متغنياً بحال سہائہا الصافیة ، وأزهارها ، ونباتاتها وطائرہا الخالد المعروف بالعنقاء أو الفینیکس الذي أحرق نفسه بعد أن عاش خمسة قرون ، وانبعث من جدید من خلال رماده لیجیا حياة ثانية .

وقد تكون أخطاؤه النحویة والعروضیة والإملائیة متأبئة عن نقص فی ثقافته ، أو عن كونه من أصل أجنبي أو من کلیہا معاً .

ویغلب علیہ الأسلوب العربی فی مسرحیاته الأولى بصورة خاصة من حیث إكثاره من التجنیس والاستعارة والتورية ومما إلى ذلك من المحنات البلاغیة .

ونجد النزعة العربیة المتمثلة فی ألف لیلة وليلة من حیث الإكثار من ذكر الحوارق والسواحر والأشباح فی مسرحیة « العاصفة » و « حلم لیلة فی منتصف الصیف » و « هاملت » و « ماكبث » .

واعتقد أن « الروح النواسیة » التي ابتلی بها شكسبیر جاءتہ من كثرة اختلاطه بالصیبان من ذوی الوسامة والصوت الرخیم علی المسرح والذین كانوا يأخذون أدوار الفتيات ، لأن ظهور المرأة علی المسرح فی زمن شكسبیر كان محرماً .

ویخیل إلی أن شكسبیر كان ضعیف الإيمان بالمسیحیة كما أسلفت لأنها لا تتمثل فی أدبه بصورة خلاصة أسرة ، كما تتمثل فی أدب غیره من الشعراء والأدباء العالمین ، ولعله كان ضعیف العقیدة بها لاطلاعه علی أديان أخرى سيطرت علی ذهنه ، ولكنه لم یستطع الجهر بمقوماتها وفلسفتها .

وقد نقل شكسبیر — كما سبق أن ذكرنا فی مقال سالف (١) —

قصة زرقاء اليمامة ^(١) في مسرحيته « ماكبث » ، وكذلك قصة « السواحر الثلاث » وهي من قصيدة أسعد كامل أو أبو كرب ، ^(٢) وقد أوردتها شكسبير في المشهد الأول من الفصل الرابع من مسرحية ماكبث .

ويكثر شكسبير من ذكر السحر والسواحر وقراءة المنيبات ، فأنت واجد ذلك في كثير من مسرحياته ، ولنضرب لك مثلاً منها في مسرحية « هنري السادس » (الكتاب الثاني المشهد الرابع) « ص ٣٧ ٣٨ من مجموعة أعمال شكسبير » إذ يتحدث الروح فتقول :

سلوا ما تشاؤون كما قلت .

(فيقرأ روجر لينكبروك ورقة ويقول) :

قبل كل شيء حدثنا عن الملك ، ما الذي سيفضي إليه أمره ؟

الروح - يعيش الدوق ليخلع هنري

ولكنه يعيش بعده ليموت ميتة فظيمة .

(وحين تتكلم الروح يأخذ ساوتويل لكتابة الاجابة)

بولنكبروك - ما هو المصير الذي ينتظر دوق سافوك ؟

الروح - سيموت غرقاً ويأخذ سمته إلى مصيره المحتوم .

بولنكبروك - ماذا سيحدث لدوق سومرست ؟

الروح - عليه أن يتعد عن القلاع .

سيكن أكثر أماناً في السهول الرملية

بما هو عليه في القلاع الشاهقة .

(١) الأغاني : ج ٢ ص ١٣٢

(٢) راجع نكلن : تاريخ العرب الأدبي (النص الإنكليزي) ص ١٩

لقد قمت بما أريد مني ولن أنحمل أكثر من هذا
بولنكبروك - انحدروا إلى الظلمات وإلى البحيرة الملتهبة .
أيها العدو المزيف ... احذر !
(رعد وبرق ... ثم تذهب الروح)

ويتحدث شكسبير في المسرحية ذاتها (ص ٣٩) عن معجزة
أعمى أبصر خلال نصف ساعة من وجوده عند ضريح سانت الباز، وكان
الرجل أعمى منذ ولادته . ويكون تعليق الملك هنري السادس عند سماعه
الخبر رائعاً حقاً إذ يقول :

- والآن حمداً لله الذي منح الأرواح المؤمنة
نوراً في الظلام وراحة وسط اليأس والقنوط .
ولكن الملك يعتقد أن الرجل باكتسابه حاسة البصر ستتضاعف
آثامه وذنوبه .

ثم يقدم الرجل ، واسمه سيموكس ، إلى الملك فيستجوبه ويسأله عن
الظروف التي دعت لذهابه إلى مرقد القديس الباز وما إذا كان ذلك عن
محض تدبير وتقى فيقول سيموكس :

« إن الله ليعلم أنني ما ذهبت إلا بدافع التقوى المحضة
فقد دعيت مائة مرة بل وأكثر في سباتي
من لدن القديس الصالح الباز الذي أهابني :
تعال ، يا سيموكس -

تعال وقدم أضحية عند مرقدني وسأعينك ،
وتؤيده زوجته قائلة بأنها هي الأخرى قد سمعت مثل هذا الصوت
يدعوه مراراً .

وكان الرجل أعرج فيقول له دوق غلوستر إن كان القديس البائز صاحب معجزات فليعد إليك ساقك سليمة كما كانت قبل أن تصاب بهذه العاهة ، وإلا فسأنال عليك ضرباً بالسياط إلى أن تستطيع القفز من فوق هذا الكرسي ، ولا يسكاد يضربه سوطاً واحداً حتى يقفز الرجل ويهرب فيصيح الناس : « معجزة أخرى ! » ، (ص ٤٠) (١) .

السحر ، الخوارق ، المعجزات ، كل هذه عناصر شرقية ، ورواسب عربية ، انحدرت إليه من أسلافه العرب .

واللغة الانكليزية لغة نثر ، والعربية لغة شعر ، وقد استطاعت عبقرية شكسبير العربية الشعرية أن تمنح الانكليزية القدرة الكاملة على الأداء الشعري الذي لم تعده من قبل . فعلى هذا فإن الانكليز مدينون للعرب بأقدس ما لديهم ، وهو لغتهم ، بأسمى معانيها الشعرية .

صفاء خلوصي

(١) هناك قصة مماثلة في العربية عن فتاة مشلولة الذراع كانت جارية من جوارى الرشيد شفيت على يد طبيب عربي حين حاول أن يرفع طرف ثوبها ليكشف عن ساقها .

واو الاعتراض

الأستاذ عبد الإله نبهان

كم استمطرت شآبيب الرحمة والغفران ، ودعوت بكل خير وإحسان ،
لأنني غسان اللغوي رفيع بن سلمة المعروف بدماذ^(١) ، رحمه الله رحمة
واسعة وبره مقيماً محمداً يوم لا تُغني نفس عن نفس شيئاً ، فليشد
ما تراقصت أبياته في ذهني ، واستروحت إليها نفسي وأنا في عناء البحث
عن واو الاعتراض ، هذه الواو التي يكثر ذكرها خلال تطبيقنا
الإعرابية ودروسنا النحوية ، فإذا ما أخذنا أنفسنا بالعزيمة ، ولزناها والجد
في قرآن ، وطابنا منها أن تبين لنا أصل هذا الاصطلاح المردد المكرر ،
وهل هو من مصطلحات الأقدمين أو المحدثين ؟ ومن أول من استعمله

(١) دماذ : أبو غسان اللغوي من أصحاب أبي عبيدة ، واسمه رفيع بن
سلمة . وكان كاتب أبي عبيدة في الأخبار ، وهو أوثق الناس رواية عنه . وكان أبو
حاتم إذا ذكروا في شيء منها [أي الأخبار] قال عليكم بذلك الشيخ يعني أبا غسان .
والإشارة في البحث إلى أبياته التي بث فيها هومهم وشكا ما يلاقيه من مصاعب
النحو ومشكلاته ، ومنها الوار والغاء .

انظر الأبيات في أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٧٨ ، وإنباه الرواة ٥/٢
وترجم له في بغية الوعاة ٥٦٨/٢

وَدَوْتَهُ وَنَصَّ عَلَيْهِ ؟ وَجَدْنَاهَا تَلَفَعَتْ بِحَيْثُورَةِ الْإِجْبَالِ ، وَقَنَعَتْ بِتَرْدِيدِ
بَاطِلِ الْأَقْوَالِ . فَلَيْسَ أَمَامُنَا إِذَا إِلَّا أَنْ تَمُخَّرَ عُبَابَ السِّيمِ ، وَنَيْعِيمِ
جَانِبِ الطُّورِ لَمَلْنَا نَأْتِي بِقَبْسٍ أَوْ نَجِدَ عَلَى النَّارِ هَدًى .

وكان طبيعياً ألا أشقّ على نفسي منذ البداية ، وألا أبعد في الطلب ،
فالموارد العذبة قريبة سهلة ميسرة ، وطريقها واضح لا حجب ، وسرعان
ما التجأت إلى كتب النحو التي تخصصت في بيان معاني الحروف ، وكان
تأمل طويل في معاني الواو ، ومعانيها كثيرة ، ومواضعها متعددة مختلفة ،
فقد ذكر لها ابن هشام الأنصاري خمسة عشر موضعاً (١) ، وذكر مثل
ذلك الحسن بن قاسم المرادي (٢) ، أما الهروي فقد ذكر اثني عشر
موضعاً (٣) ، ولم يتعرض أحد منهم لذكر واو الاعتراض ، مع أن بعضهم
ذكر واو الثمانية على وهما وقلة شأنها وضمف حجة القائلين بها (٤) .
وأمام هذا الجفاف لم أجد بداً من تتبع بحث الاعتراض وشواهد في كتب
النحو لعلي أحظى بهذا الاصطلاح .

وشرعت في تتبع شواهد الكتاب (٥) علّني أعثر على هذه التسمية
لواو لدى إمام النحاة فلم أحظ ببطائن ، فانتقلت إلى المقتضب وكان
لفهارسه الممتازة فضل كبير في توفير الجهد والوقت ، ولكنني - أيضاً -

(١) مغني اللبيب ٣٩١/١

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ١٥٣

(٣) الأزهية ٢٤٠

(٤) مغني اللبيب ٤٠١/١ ، الجنى الداني ١٦٧

(٥) كتاب سيبويه . وكان المعتمد في هذا التتبع فهرس شواهد سيبويه
لأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ حفظه الله .

لم أجد لواو الاعتراض مكاناً بين ما ذكر من أنواع الواوات لا في الكتاب ولا في فهرسه (١) .

ومع أن أبا الفتح عثمان بن جني عقد باباً للاعتراض في الخصائص (٢) ، واستعرض عدداً من الشواهد المصدرة بالواو ، إلا أنه كان يكفي بالإشارة إلى جملة الاعتراض بقوله : « اعتراض بين الفعل وفاعله » (٣) .. « اعتراض بين الفعل ومفعوله » (٤) ولم يمرض في كلامه للواو التي تصدر هذه الجمل الاعتراضية ، فهل نفسر سكوت ابن جني عن الواو بأنه اعتراف ضمني بأنها « واو الاعتراض » ولا سيما أن ابن جني قد ميز في بحثه الجملة الحالية المصدرة بواو الحال من الجملة الاعتراضية التي تصدرها واو الاعتراض ؟ فإنه عندما أورد قول أبي الغول الطهوي (٥) :

أتدسى - لا هداك الله - ليلى وعهد شبابها الحسن الجميل !
كان - وقد أتى حول جديد - أثافها حمامات مثول

قال : « فإنه لا اعتراض فيه . وذلك أن الاعتراض لا موضع له من الإعراب ، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعارض به بين بعضه وبعض على ما تقدم . فأما قوله : « وقد أتى حول جديد » فذو موضع من الإعراب ، وموضعه النصب بما في « كان » من معنى التشبيه ، ألا ترى أن معناه : أشبهت وقد أتى حول جديد حمامات مثولاً ، أو أشبهها وقد

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر : المقتضب ٢١٠/٤ كما أن بعض الشواهد

التي تتضمن الاعتراض وردت دون الالتفات إلى الاعتراض ٣٢ / ٣ ٢٩٤/٣

(٢) الخصائص ٣٣٥/١ (٣) الخصائص ٣٣٦/١

(٤) الخصائص ٣٣٦/١ (٥) الخصائص ٣٣٧/١

مضى حول جديد بجاهات مثول ، أي أشبهها في هذا الوقت وعلى هذه الحال بكذا ، ا.هـ

فالفرق بين الواوين كان واضحاً وضوحاً تحتمه طبيعة المعنى الخاص بكل منها ، لكن عدم النص لفظاً على « واو الاعتراض » يجعلنا نتجاوز الخصائص إلى كتب أخرى نستمد منها العون .

واقف مع ابن الشجري ^(١) في أماليه وهو يناقش بيتاً للمثنبي . قال : عرض ابن طنج على أبي الطيب مسيقاً فأشار به أبو الطيب إلى رجل من الحاضرين كان يشنؤه :

أُتِذْنِي - وَلَكَ السَّابِقَاتُ - أَجْرِيْهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى ^(٢)

قال ابن الشجري : وأما الواو في « ولك السابقات » فواو الابتداء لا واو الحال ، وإنما لم تكن واو الحال لأنها معترضة والجملة المعترضة لا يكون لها موضع من الإعراب ^(٣) .

فابن الشجري نص على أن جملة « ولك السابقات » اعتراضية لا محل لها من الإعراب ، ولكنه لما تعرض للواو قال : إنها الابتداء ، فهل يصح الابتداء في وسط الكلام ؟ وبم ابتداء ؟ وإذا كان الاعتراض هو الابتداء فلم يخصصوا كلاً بتسمية خاصة ؟

أرى أن سبب التناقض المحصل من كلام ابن الشجري في نصه على

(١) هو ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة ، المعروف بابن الشجري توفي عام ٥٤٢ هـ

(٢) الأمالي الشجرية ٢١٤/١ ، الفسر ١٢٠/١

(٣) الأمالي الشجرية ٢١٤/١

الابتداء والاعتراض معاً هو غياب مصطلح « واو الاعتراض » عن مجال التأليف النحوي حتى ذلك الحين ، فقد اكتفى النحاة - فيما يبدو - بإعواب جملة الاعتراض دون التعرض الواو التي كثيراً ما تصدرها .

وقد كدتُ أباأس من العثور على هذا الاصطلاح ، وأعرضت عن البحث عنه ، ولكن - وبتوفيقٍ من الله ومِنَّةٍ - وقع إلي مصادفة بينا كنت أرجع البصر في بحث (ولا سيما) في كتاب شرح الكافية الإمام العلامة رضي الدين الأستراباذي^(١) . قال :

« واعلم أن الواو التي تدخل على « لاسيا » في بعض المواضع كقوله : (ولا سيما يوماً بدارة جلجل)^(٢) اعتراضية ، كما في قوله : (فانت طلاق والطلاق آلية)^(٣) إذ هي مع ما بعدها بتقدير جملة مستقلة »^(٤) .

(١) هو العلامة محمد بن الحسن الأستراباذي ، رضي الدين ، عرفه السيوطي بأنه صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها - بل ولا في غالب كتب النحو - مثلها ، جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد أكب الناس عليه وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم ، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها ، ولقبه نجم الأئمة . فرغ من تأليف شرحه سنة ٦٨٣ هـ . وفاته سنة ٦٨٤ أو ٦٨٦ .

بغية الوعاة ٥٦٧/١ ، معجم المؤلفين ١٨٣/٩ ، الأعلام ٣١٧/٦ وفيه إحالات كثيرة .
(٢) هذا عجز بيت لامرئ القيس من معلقته . وصدره : أَلَا رَبُّ يَوْمَ
لك منهن صالح .

(٣) شطر من بيتين لها قصة طريفة تعاورتها كتب الأدب والنحو . انظر : مجالس العلماء ٣٣٨ ، الأشباه والنظائر في النحو ٤٢/٣ ، ٢٢٠/٤ ، مغني اللبيب ٥٤/١ ، خزانة الأدب ٤٥٩/٣ ط . هارون .

(٤) شرح الكافية ٢٢٩/١

إذا صح تتبعي لواو الاعتراض في مظاتيها من كتب النحو والتفسير فإن الرضي يكون أولَ مَنْ أوردَ مصطلح « واو الاعتراض » وعنه تلقفه من أتى بعده من النحويين والبلاغيين ، وانتشر استعماله بين الناس بسبب المكانة التي تبوأها شرح الكافية ، فهذا الإمام السعد التفتازاني (١) يعرض في مطوِّله لقول الشاعر :

إنَّ الثمانين - وبُدِّغَتْهَا - قد أحوجتُ ممعني إلى ترَّهَّجانِ
قال صاحب المطوَّل :

... فقله : « بلقَّتْهَا ، جملة ممتزجة بين اسم إن وخبرها ، والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية كما ذكره بعض النحاة ، وبه يُشعرُ ما ذكره صاحب الكشف في قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ (٢) أنها اعتراضية لا محل لها من الإعراب نحو :

ألا اهل أناها - والحوادثُ حجةٌ -

فاندها تأكيدُ وجوبِ اتباعِ ملَّتِيه ، ولو جعلتها عطفاً (٣) على الجملة قبلها لم يكن لها معنى (٤) . فالتفتازاني أورد مصطلح « واو الاعتراض » ،

(١) هو مسعود بن عمر التفتازاني ، سعد الدين ، ولد بتقنازان إحدى قرى نواحي نسا ، وأخذ عن القطب والمضد . سنة ولادته ٧١٢ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ . عن معجم المؤلفين ٢٢٨/١٢ . وانظر بغية الوعاة ٢/٢٨٥

(٢) النساء ١٢٥ والآية بتمامها : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً » .

(٣) في الكشف : معطوفة ٤٤١/١

(٤) المطول : ٢٩٦ هـ . « على أن الواو في الآية الكريمة (واتخذ الله إبراهيم =

وكان هذا المصطلح مستقر معترف به ليس فيه أى مجال للتنازع والمناقشة وكذلك فعل عبد القادر البغدادي في الخزانة (١) .

ولا يفوتني في الخاتمة أن أذكر أن الهدف من هذا البحث هو التأكد من أن بعض النحاة قد نصّ نصاً صريحاً لا لبس فيه على واور اسمها واو الاعتراض . وقد تمّ ذلك بحمد الله . والغرض من هذا أن نستعمل هذا الاصطلاح بغير ما حرج ، وأن نقر له موضعاً في معجمات النحو التعليمية وكتبه المدرسية .

وقد حرصت على نشره رغبة في توفير كثير من الوقت والتعب على أساتذة أفاضل يهمهم تتبع هذه الأمور وردّها إلى مصادرها ، مع أنه ليس لدي أدنى ريب في أن بعض السادة الباحثين قد وجد ، قبلي ، هذا الاصطلاح وأنه لن يقرأ أمراً جديداً عليه في هذا البحث . وإني لحريص أشدّ الحرص على كل تصحيح خطأ أو دفع لوهم أو إزالة لبس ، فإن هذه البحوث لا تمّ ولا تكتمل إلا بتضافر الجهود وتبادل الآراء وجهات النظر ، لذلك أرجو من السادة القراء ألاّ يجمعوا عن تقديم أي تصحيح لما ورد في مجي هذا . وفوق كل ذي علم عليم .

عبد الإله نهان حمص

= خيلاً) ليست اعتراضية وكذلك ما أتى بعدها ليس باعتراض لأن الاعتراض إمّا يكون بين كلامين متصلين ، لذلك عدّها الإمام البيضاوي استثنائية . انظر حاشية الحفاجي على البيضاوي ١٨١/٣ - ١٨٢ وانظر اعتراض أبي حيان على الرّمخسري في البحر المحيط ٣٥٧/٣ »

(١) خزانة الأدب ٤٥٩/٣

الأستاذ محمد كرد علي والهند

الأستاذ مختار الدين أحمد

حضرة صاحب السيادة رئيس الحفل الكريم ، أصحاب المعالي ، سيداتي وسادتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أحييكم بتحية الأخ الأخوة ، وأحييكم بتحية الصديق الأصدقاء ، وأحييكم بتحية العلم للعلماء ، وأحمل تحيات إخوانكم في الهند ، يكون لكم كل تقدير واحترام وإجلال .

إنه لي شرفني بأن أتمثل بين أيديكم في دمشق ، عاصمة بني أمية العظيمة وبلد العلم والثقافة والحضارة ، ومدينة الخير والبركة والسلام والوثام ، ومركز اللغة العربية وآدابها ، مدينة فيها يجمع اللغة العربية ، أسسه المغفور له الأستاذ محمد كرد علي الذي نحتفل بعيد ميلاده المئوي فأسدى بذلك خدمات جليلة عظيمة للعلم واللغة والأدب والحضارة ، ولا يزال هذا المجمع يؤدي رسالته بصدق وأمانة ووفاء برئاسة سعادة الدكتور حسني سبيع المكرم ومعاونة زملائه الفر المبادي .

(١) كان الأستاذ مختار الدين أحمد أحد الذين دعوا للمشاركة في مهرجان الذكرى المشوية لولادة الأستاذ محمد كرد علي ، وقد حالت الظروف دون تلبية الدعوة . وهذه كلمته التي كان أعدها لهذا الاحتفال .

إن دمشق عرفت منذ القدم بجمالها وخضرتها وغوطتها وعذوبة مياهها ، وخصوبة أرضها ، وطيب هوائها ، ونبل أخلاق سكانها ، وأريحية مواطنها ، اشتهرت بنشر اللغة والعلم والثقافة والحضارة والمدينة ؛ وكانت قد أضاءت الدنيا بنورها المشرق الوضاء ، ولم تكن الهند قليلة الحظ من ذلك ، إذ نشأ بين الهند وبين بلاد الشام روابط أخوية وصلات علمية ووشائج ثقافية وأواصر حضارية من قديم الزمان ولا تزال .

وفي هذا المجال لم يكن الأستاذ كرد علي غريباً عنا في الهند ولا أجنبياً ، فإنني أذكر أنني سمعت هذا الاسم الجميل الوقع في أيام طلبي للعلم في جامعة عليكرة الإسلامية ، من أستاذه وشيخي عالم اللغة العربية الكبير والمحقق الباحث العظيم الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين للميلاد (١٩٤٩ م) إذ كان يذكر خلال دروسه وفي مجالسه الخاصة رحلته إلى دمشق واجتماعه فيها مع العلماء ولقائه مع الأستاذ كرد علي ومكانته العلمية ونشاطاته الأدبية وأعماله المتواصلة الدائبة ، وكان الحديث مملوءاً بالحب والتقدير بحيث تمكن في قلبي منذ شباني حبة الأستاذ وتقدير مكانته العليا المرموقة .

وعندما سنحت لي الفرصة المؤاتية بدأت أقرأ مؤلفات الأستاذ رويداً رويداً فاستفدت منها كثيراً جداً ، وأعجبت بأسلوبه العلمي الأدبي الشيق الجذاب ، وتحليله الدقيق الرائع للآراء والأفكار ، وتقده اللادفع للنزعات والاتجاهات المعادية للطرق الصحيحة والمذاهب السليمة ، ويتجلى ذلك في بيانه المبشور الساحر وعبقريته وقدرته التامة على التعبير ؛ ألم يقل في ذلك الأستاذ شفيق جبري :

« لاريب في أن بيان محمد كرد علي أبرز ناحية من نواحي

عبقريته ، فكيف اهتدى إلى هذا النمط من البيان ؟ لقد اختمرت في صدره أساليب بلغاء العرب وأمراء الكلام فالأسلوب الذي صور به جملة من تاريخنا وأخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا واجتماعنا وأدبنا إنما هو خلاصة أساليب عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ وابن عبد ربه من أئمة الأدب والفزالي وابن خلدون وأضرابها من رجال الفلسفة والاجتماع والعمران ، اختمرت أساليب هذه الطبقة في ذهنه بعد ممارسة طويلة لمذاهب بينهم وبعد إعمال الروية في محاسن بلاغتهم وملء الفكر من روائع فنههم ولغتهم فنشأ عن هذا الاختيار أسلوب خاص بكرد علي فيه آثار كثيرة من روح هذه الطبقة من البلغاء الذين عاشهم وخالطهم كل حياته ، وقد تناسقت هذه الآثار تناسقاً بديعاً وانسجمت انسجماً غريباً بحيث تكاد تضيع علينا مصادرها ، فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغة الجاحظ وطبع ابن المقفع وسهولة الفزالي وابن خلدون فتلتحم هذه الأمور كلها التحاماً متقناً فلا نجد فيها إلا السهولة والبساطة ومثلها في ذلك كمثل الشماع من الشمس فإننا إذا نظرنا إلى هذا الشماع فلا نرى إلا لونه الأبيض ولكننا إذا رددناه إلى أصوله وفككنا أجزائه اهتدينا إلى مختلف الألوان التي تؤلف الطيف الشمسي ، ويقول:

« ولكن هذا البيان الرائع في أكثره قد عملت فيه عوامل ثمانية غير الذي ذكرناه ، فلما نشك في أن عناية كرد علي بمطالعة كثير من كتب الانرجحة كان لها أثر كبير في أسلوبه فقد أعطته هذه الكتب في كثير من مواطن كلامه دقة في التعبير ووضوحاً في التصوير فأضيفت هذه الخصائص إلى خصائص أعطته إياها كتب البلغاء من العرب فازداد رونقها وعظمت روعتها ... » (١) .

(١) محاضرات عن محمد كرد علي ص ١٠١ - ٣ وما بعدها

وقد استقرت في ذهني صورة الأستاذ كرد علي على أنه عبقرى نابغة وشخصية فذة قدمت ذخائر فكرية ودراسات أدبية وعلوم إسلامية لا تزال تفتخر بها مكتبات العالم العربي والإسلامي ، والأوساط الأدبية والعلمية في العالم .

سادتي الكرام :

إن مؤلفات الأستاذ كرد علي التي استفدت منها والتي تدرس في بلاد الهند خاصة هي :

- ١ - الإسلام والحضارة الأوربية ، ٢ . أمراء البيان ، ٣ - خطط الشام ، ٤ - رسائل البلغاء ، ٥ - غابر الأندلس وحاضرها ، ٦ - غوطة دمشق ، ٧ - كنوز الأجداد .

وإن العلماء القدامى والمعاصرين في الأوساط الجامعية والمؤسسات العلمية قد استفادوا من مؤلفاته كثيراً واقتبسوا وترجموا منها فصولاً وأبواباً كالعلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله والأستاذ الشريف أبي الحسن علي الحسيني الندوي ، والشيخ مسعود عالم الندوي ، والشاه معين الدين أحمد الندوي الذي رجع إلى كتبه في تأليف كتابه تاريخ الإسلام ، واقتبس قطعاً في كتابه من مؤلفه العظيم : « غابر الأندلس وحاضرها ، خاصة .

وقد قررنا هذه السنة بمناسبة عيد ميلاد الأستاذ كرد علي المئوي بأن نعد كتابين عن الأستاذ من قبل قسمنا العربي في جامعة عليكرة الإسلامية ، بالهند ، وهما :

- ١ - كتاب عن حياته ، وعصره ، ومآثره ، ومؤلفاته ، وسبكون ذلك موضوع رسالة الدكتوراه لواحد من طلابنا ، تحت إشرافي .

٢ - ترجمة أحسن مؤلفات الأستاذ وأشهرها إلى اللغة الأردنية ،
ليتمتع بها من نفعاته العلمية وآرائه القيمة وعذوبة قلمه السيل وأفكاره
النيرة ، الأشخاص الذين لا يعرفون اللغة العربية في بلادنا .

ومما لا يشك فيه اثنان أن الأستاذ محمد كرد علي قد أفاد كثيراً ،
وقدم منجزات مبتكرة لم يتمكن كثير من العلماء والأدباء في هذا العصر
أن يتقدموا بمثله ، وقد قام بهذه الدراسات التحليلية والمؤلفات القيمة في
ظروف شديدة قاسية لا تحتاج إلى إلقاء الأضواء عليها .

أسس هذا المجمع الذي تمتاز به وبانجازاته الأوساط الادبية والعلمية
في وقت لم يكن واحد من معاصريه يفكر بذلك ويتصور بأن يحالفه
التوفيق والنجاح ، فقد كان الاستعمار الفرنسي يذق أبواب دمشق ونيوان
مدافعه تحرق كل رطب وبابس ، ولكن هذا العبقرى الفذ شمر عن ساق
الجد ، وعاش في جو علمي وأدبي بحث مع زملائه في ركب العلم والأدب
والإنشاء والثقافة والحضارة ، ونحن نرى اليوم ثمار فكره وعلمه المتواصل
الدائب ، ونتائج هذا المجمع ونخائره الفكرية العظيمة التي لا نكاد نصدق
بأنها غراس رجل واحد بل إنها عمل أمة كاملة .

إنني أشعر بغاية البهجة والغبطة والسرور بأن أرى هذا الاحتفال
العظيم يعقد تذكراً وتقديراً لعالم وأديب ولد في بلاد الشام وأشرق العالم
العربي الإسلامي كله بنور علمه وجمال أدبه وحسن بيانه ، فليس هذا
تقديراً له واحتفالاً بعيد ميلاده المئوي من الجمهورية السورية العربية فحسب
بل إنه تقدير من الأوساط العلمية الادبية العالمية بأسرها .

إنني أبارك فيكم هذه الروح العلمية العظيمة ، وأهنئكم غني وعن

بلادي الهند ، وأن الشعب الهندي ليسر كثيراً بعد الاستماع إلى الحديث عن هذا الاحتفال الكبير .

أعود فأقدم أخيراً بالتهاني الحارة الخاصة إلى القائمين بهذا الاحتفال وإلى سيادة رئيس مجمع اللغة العربية وزملائه ، وإلى حكومة الجمهورية العربية السورية التي تولت الإشراف على هذا الاحتفال العظيم .
وأقدم بالشكر الجزيل إليكم جميعاً بأنكم أنتم لي هذه الفرصة الثمينة القيمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مختار الدين أحمد

عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية
بجامعة عليكره الإسلامية - الهند

حفل استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي^(١)

١ - كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبيع

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

زملائي الأكارم ، سيداتي وسادتي .

بسم الله العليّ القدير أفتتح هذه الجلسة من الجلسات العلنية لمجمع اللغة العربية .

لقد جرى العرف الحميد المتبع في هذا المجمع ، بله المجمع كل المجمع أن يستقبل المجمعين رصيفهم الجديد الذي اختاروه ليكون عضواً عاملاً بينهم يمثل هذا الحفل ، لا احتفاء به فحسب بل وفاء أيضاً لذكرى سلفه الذي دعي لبشغل مقعده وماله من مآثر في سجل الخالدين .

وإني لأرى لزماً عليّ أيها السيدات والسادة الترحيب بكم جميعاً في رحاب مجمع اللغة العربية شاكرراً لكم استجابة الدعوة وتلبينها ومشاركتنا في لقائنا هذا .

وبعد ، فبسرور بالغ يعلن بجمعنا انضمام عضو جديد إلى أسرته ، إذ اختاره زملاؤه في جلسة رسمية ، عقدت مساء الثامن من رمضان سنة ١٣٩٦ الموافق الثاني من أيلول سنة ١٩٧٦ ، وصدر باقرار الانتخاب مرسوم جمهوري برقم ٢٧٩٨ وبتاريخ ٣٠ من كانون الأول سنة ١٩٧٦ ، وهو الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي .

(١) انظر ص ٢٤١ من هذا المجلد « م ٥٢ ج ١ »

ولاني إذ اهتئء باسم مجمعنا الدكتور اليافي بما ناله من ثقة وتقدير يطيب لي أن أفصح عن الاغتباط الفائق بانضمام هذه الكفاية العلمية إلى أسرة المجمع لما امتازت به من معرفة وثقافة متعددة الجوانب ، ناهيك بما جبلت عليه من خلق رضي ، خلق العلماء العاملين والمعلمين والمنتجين ، بكل سكينة وهدوء .

وبأني اختيار الأستاذ الكريم عبد الكريم ليشغل المقعد الذي خلا بفقد المأسوف عليه وعلى نشاطه الجهم المرحوم الدكتور سامي الدهان وقد اخترته المنية وهو منكب على العمل التواصل من تأليف وتحقيق بما أغنى المكتبة العربية بالكثير من كتب التراث الثمينة فضلاً عما قام به من بحوث ودراسات يرجع إليها ، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الثواب .

ومجمع اللغة العربية على يقين بتوسم الخير كل الخير في أن يخلف العضو المختار سلفه الفقيده بأحسن ما يرام . فمرحّباً بك أيها العالم في رحاب المجمع وأهلاً بك بين الخالدين .

هذا ويتولى استقبال الرصيف الجديد باسم المجمع الأستاذ الدكتور ميشيل الحوري ويتلووه العضو الجديد بجديته عن سلفه .

٢ - خطاب الدكتور ميشيل الخوري
في حفل استقبال الدكتور عبد الكريم اليافي

السيد رئيس المجمع
السادة الزملاء أعضاء المجمع
أيها الأخوات والأخوة

إنه ليسرني أشد السرور بل يسعدني أعظم السعادة ، أن أنوب عن
مجمعنا في استقبال الزميل الجديد والصدیق العزیز الأستاذ الدكتور عبد
الكريم اليافي ، وفي الترحيب به عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.
عرفت الزميل الأستاذ عبد الكريم اليافي منذ خمس وعشرين سنة
ونيف ، فأنست فيه لدى أول تعارفنا الصدق والتواضع . ولدن امتد
هذا التعارف حتى بلغ درجة الصداقة المحكّمة ، أكبرت فيه الذكاء
والاجتهاد وحب الانقطاع إلى الدرس والبحث . وكنت في السنوات العشرين
الأخيرة أرقب منجزاته في مجال اللغة والأدب والفلسفة والاجتماع ، فأعجبت
كل الإعجاب بتعدد نواحي المعرفة التي استطاع الزميل الكريم ولوج أبوابها
والاطلاع عليها والتمكن منها .

فالمؤلفات التي وضعها الأستاذ اليافي ، والمقالات التي حبرها
والمحاضرات التي ألقاها خلال ثلاثين سنة من العمل الدائم والتعليم الجاد ،

دليل على أن انضمامه إلينا إنما هو كسب كبير لجمعنا وشاهد على أنه خليف
بأن يملأ المكان الذي خلا في هذا المجمع بوفاء سلفه المغفور له الأستاذ
الدكتور سامي الدهان رحمه الله .

إذا سيّدنا منا خلا قام سيّدنا قؤول لما قال الكرام قؤول

أيها السيدات والسادة :

ولد عبد الكريم اليافي في مدينة حمص ، وتلقى دروسه الابتدائية
في مدارسها الرسمية . وكان خلال دراسته يتردد إلى أئمة هذه المدينة فيدرس
عليهم في حلقات المساجد القرآن والحديث وقواعد اللغة العربية . وفي عام
١٩٣٥ نال شهادة الدراسة الثانوية في فرع الرياضيات ، فكان الأول في
سورية . ولما كان منذ بدء تحصيله ذا ميول علمية إلى جانب ميوله الأدبية
فقد انتسب إلى كلية الطب بجامعة دمشق ، فدرس فيها الصف الإعدادي
سنة ١٩٣٦ والصف الأول في السنة التي تلتها ، فكان المجلي في هذين
الصفين . ثم تقدم إلى مسابقة منحة لدراسة العلوم الطبيعية في فرنسا فنجح
فيها . وقد كان هذا النجاح أحد الأسباب التي حملته على التحول عن الطب .
وفي أواخر عام ١٩٣٧ سافر إلى باريس حيث عكف على دراسة العلوم ،
فنال الاجازة في العلوم الرياضية والطبيعية عام ١٩٤٠ ، والاجازة في
الآداب عام ١٩٤١ ، والدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٤٥ . وقد كان موضوع
أطروحته « دراسة نفسية وجمالية لشعر ابن الفارض » ، هذا بالإضافة إلى
خمس شهادات في الدراسات الفلسفية العليا هي :

- ١ - علم النفس العام
- ٢ - فلسفة الجمال وعلم الفن
- ٣ - المنطقي والفلسفة العامة

٤ - تاريخ العلوم وفلسفتها

٥ - علم الاجتماع والأخلاق

وعاد إلى سورية عام ١٩٤٥ فعين مدرساً في مدارس حمص الثانوية . وفي عام ١٩٤٧ انضم إلى هيئة التدريس بكلية الآداب (قسم الفلسفة) بجامعة دمشق ، وكانت هذه الكلية إذ ذاك حديثة العهد ، فطفق يدرس فيها علم الاجتماع وعلم الجمال وفلسفة العلوم والتصوف . وكان في خلال قيامه بهام التدريس في كلية الآداب يحاضر في عدد آخر من كليات الجامعة .

وفي عام ١٩٧٤ سمّاه الصندوق الخاص للنشاطات السكانية في الأمم المتحدة خبيراً أول في علم السكان لمركز الديمغرافية في معهد العلوم الاجتماعية بالجامعة اللبنانية في بيروت ، فبقي في هذا المنصب حتى آب من عام ١٩٧٦ . وبعد انتهاء عمله في الجامعة اللبنانية جدد تعيينه أستاذاً بكلية الآداب بجامعة دمشق ، ولا يزال في هذا المنصب إلى الآن .

مؤلفاته :

لزميل الأستاذ اليافي أحد عشر مؤلفاً هي التالية :

١ - تمهيد في علم الاجتماع

٢ - كتاب في علم السكان

٣ - الفيزياء الحديثة والفلسفة

٤ - دراسات اجتماعية ونفسية

٥ - دراسات فنية في الأدب العربي (كتاب حاز جائزة الدولة

بتروشيح من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية)

٦ - الشموع والقناديل في الشعر العربي

- ٧ - تقدم العلم
- ٨ - فصول في المجتمع والنفس
- ٩ - المجتمع العربي ومقاييس السكان (ثنائي محاضرات أُلقيت في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة)
- ١٠ - العلم والزعمة الإنسانية (كتاب مترجم عن شرودنغر الفيزيائي النمساوي الحائز جائزة نوبل)
- ١١ - وضع النص العربي للمعجم اللغوي المتعدد اللغات (بمشاركة الدكتور عبد المنعم الشافعي)

المهينات العالمية التي شارك فيها :

- اختير منذ عام ١٩٥٤ عضواً في الاتحاد العالمي للدراسة العلمية للسكان .
- واختير عام ١٩٦٠ عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق ومقرراً للجنة الفلسفة والاجتماع بهذا المجلس .
- وعضواً في لجنة النشر في المجلس الأعلى للعلوم بدمشق .
- وعضواً في اللجنة الثقافية الوطنية التابعة لليونسكو .
- وعضواً في لجنة معهد العلوم الجنائية والاجتماعية بالقاهرة .
- وفضلاً عن ذلك فإنه أسهم في مهرجان الشعر في دمشق ، ومهرجان الشعر في حلب ، ومهرجان أبي تمام في الموصل ، ومهرجان الجاحظ في دمشق ، ومهرجان ابن زهر في حلب ، ومهرجان البيروني في دمشق وغيرها .
- وشارك في عدد من المؤتمرات العربية والعالمية وقدم بحوثاً فيها .

وإلى جانب ذلك فإن له عدداً كبيراً من المحاضرات والمقالات التي نشرت في الصحف والمجلات العربية .

إن الجمال معادن * ومناقب أورثن مجيدا

كل امرئ يجري إلى يوم الهياج بما استعدا

وبعد فإن الزميل الأستاذ اليافي كاتب قدير تتصف عبارته بالنقاء والرصانة والوضوح ، ولا غرو فإن أسلوبه في الكتابة إغما هو وليد ثقافته العلمية والأدبية اللتين تزودها منذ مطلع دراسته . وللتمثيل على كتابته التي تستهوي القارئ والسماع على السواء ، أنقل فيما يلي بعض ما قاله في الصفحات الأولى من كتابه « دراسات فنية في الأدب العربي » :

« للغة العربية مكانة خاصة بين اللغات جميعاً ، وصلتها بالشعب العربي وغيره من الشعوب صلة فريدة في التاريخ .. فينبغي أن نعرف أنه لا توجد في القديم ولا في الحديث لغة تضاهيها في المزايا وتحاكيها في الخصائص والفضائل ... فاللغة العربية من أقدم اللغات الحية بل هي أقدمها على الإطلاق ، وقدمها هذا يجبرها تراثاً ثرياً ويب لها مرونة واسعة ويزودها بنجارب كثيرة كبيرة . ولقد نشأت وعاشت واكتملت وعُمُرت واستمرت الأحقاب الطوال وهي لا تزال في ريمان القوة والنمو على رغم ما قد تصادفه من صعاب ... ولما جاء الدين الاسلامي ونزل القرآن الكريم قيض لها منذ هذه المرحلة الحاسمة الصون والاستمرار والتأييد والتأييد ... بيد أن لهجة قريش البليغة هي التي كتب لها البقاء والاستمرار . ولقد خرجت مع العرب من بلادهم ، وتدفقت كالسيل الخصب الممرع في بلاد العالم . ولمرونتها وروائها وروقتها ومائها واتساع دلالتها ودقة بيانها

وملاصمتها ، غلبت جميع اللغات التي صادفتها ، بل أمدت تلك اللغات بنسخ قوي حي وأعطتها حياة جديدة طيبة . ولا غرو أن أصبحت بعد أمد أمة الأدب ولغة العلم ولغة السياسة ولغة التجارة ولغة الدين ولغة الحضارة ، ولغة الحديث المذهب ، لشعوب كثيرة تكلمت بها عصوراً طويلاً لالشعب العربي وحده ، وبذلك شادت بألفاظها كالجواهر الكريمة أعظم بنيان ثقافة الدهر ، ولم يتح مثل ذلك للغة من اللغات حتى اليوم .

الزميل الدكتور اليافي يقرض شعراً حسناً تكمن وراءه عاطفة حارة حية تبعث الحرارة والحياة في شعره . وهو يستلهم موضوع شعره من طبعه وخلقه ، فترى في شعره الصفاء المستقى من طبعه ، والصدق المستوحى من خلقه ، أو ليس هو القائل :

إذا فتيات الحبي أغوين صاحبي وأصبح منقاداً لها أي متقاد
فأشهى غواني الحبي عندي زوجتي وأحلى نساء الأرض أم لأولادي

وهو يعرب عن إجلاله للفكر ، وعن وطنيته ونزغته الانسانية ، في هذه الأبيات التي صدر بها كتابه « فصول في المجتمع والنفس » :

يلخص سفري هذا بجوئاً ويثبت في العلم بعض السير
وأحلى اللقاء لقاء العقول خيالاً تأملها والنظر
جنيت ثمار المعارف شتى ففي كل فصل جنيت الثمر
ويُسعدني أن أرى رافين بني موطني بل جميع البشر

أها السيدات والسادة ؛

هذه سيرة موجزة لزميلنا الجديد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي . أرجو أن أكون بها قد وفيت بعض حقه ، وألمت قدر المستطاع بطرف من استحقاقه . إنني أهنته باسم المجمعين على اختياره زميلاً جديداً لهم ، وبسم المجمع أن ينضم إليه عضو عالم عامل آلى أن يقرن جهوده بجهود إخوانه المجمعين ، نهوضاً بالرسالة القومية السامية التي يضطلع بها المجمع ، تلك الرسالة التي يستطاع تحليلها إلى مبادئ أربعة هي : المحافظة على سلامة اللغة العربية ، ونشر روائع التراث العربي والاسلامي ، والحرص على إبقاء اللغة العربية مرافقة للتطور العالمي والتقني والإسهام في توحيد المصطلحات العلمية العربية .

لا زال هذا المجمع منارة للمهدي والإرشاد ودعامة راسخة للغة المضاد .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ميشيل الخوري

٣ - خطاب الدكتور عبد الكريم اليافي

في حفل استقباله خلفاً لعضو المجمع الراحل الدكتور محمد سامي الدهان

أيها السيد رئيس المجمع ، أيها السادة الأعضاء ، أيها الحفل الكريم .
الحمد لله الذي شرف اللغة العربية بالتنزيل العظيم ، والصلاة والسلام
على الرسول الكريم ، الذي جاء في صفته أنه كان يتكلم بجوامع الكلم .
وبعد فإني أقدم شكري للثقة التي أوليتمونيها حين اخترتموني جندياً
من جنود السلام الذين يبنون للحضارة والثقافة ، ويتعهدون صرح هذه اللغة
الشامخ وما فيه من كنوز وخزائن ، ويتفقدون ما يحتاج إليه هذا الصرح
من الصون والإعلاء والانساع ، وأشكر للسلطات المسؤولة إقرار هذا
الاختيار وإنفاذه .

فكما أن ثمة جنوداً يدفعون عن الحمى الأخطار المادية بالسلاح والعتاد ،
كذلك ثمة جنود يدفعون عن كيانه الفكري الأخطار المعنوية ، وبناء يرسون
ما يلزم للحاق بركب الحضارة .

ولا جرم أن لغتنا العربية هي الصعيد المكين الصلب الفسيح الذي
نلتقي عليه نحن وإخوتنا في أرجاء الوطن الواحد الواسع ، وهي الرابطة
القوية المقدسة التي تربط الأواصر ، واللحمة العريقة التي تصل الماضي
بالحاضر ، والحافظ الناشط الذي يشرف بنا في لباس العلم الحديث على
تسويق مستقبل نأمل أن يكون الباسم الزاهر .

وإن مجمعكم الموقر الصغير بعدد رجاله والكبير بشأنه وشأوه ليعد بما قدم من أبادٍ جلّى في جبهة المنشآت القومية مكانة ، وفي طليعة المحافل الفكرية خطراً ونباهة ، تصونون مفاتيح التراث وكنوزه ، وتقهّمون أحراره ورموزه ، وتجلّون لآلته ودرره ، وتبرزون محاسنه وغرره ، وتبعثون ما بلاثم من القديم ، وتهذبون في حقول المعرفة اللغوية ما ينبت من بارض وجميم ، تؤثّلون كل طارف وتليد ، وتتلافون بالوضع والتعريب وأمثالها كل جديد .

وإن جهودكم الدائبة لفي غنية عن الإشادة . هل يحتاج ضوء الشمس المشرقة إلى شهادة ؟ ولكني مع ذلكم أريد أن أشير أولاً إلى أعمال مجمعكم في وضع المصطلحات المستجدة موافقة لروح اللغة العربية في شتى الميادين ، مبكرة أو متسقة مع أعمال الجامع في البلاد العربية الشقيقة ومع مكتب تنسيق التعريب بالرباط . فهي كلها خليفة بالثناء ، حقيقة بالفخر والإطراء . وهل لي أن أخص بالتنويه أعمال رئيس المجمع الأستاذ الدكتور حسني سبيع الذي ما فتى يسهر على تجويد المصطلحات الطبية يعرض شتاتها ويقترح أقربها دلالة وأمثلها صحة ، سهره على إدارة المجمع وعلى حفز نشاطه واستكمال ما يتشوف إليه المجمع من غايات مجيدة في اللغة والبيان . وذلك كله بحكمة الشيوخ السديدة وهمة الشباب العتيدة العنيدة . وهو ذو الفضل الكبير في إرساخ تعليم الطب باللغة العربية المبدية ، وفي التأليف الناضج فيه .

إن تلك الأعمال كلها تبرز سعة لغتنا وطواعيتها ورهافتها ، حتى إنا لا نكاد نجد لرهافتها مثيلاً ، ولا لطواعيتها شبيهاً ، ولا لسعتها نظيراً .

إنما أغنى من تاج العروس ، وأوسع من المحيط ، وأرسخ من أساس البلاغة ، وأحلى من قطر الندى ، وأجل من شذور الذهب . وكفى بها لغة الأرض ولغة السماء . ولكن كل ذلك إلى جانب الأصالة والعبقريّة اللتين لها متصل أعمق الاتصال بتقدم المجتمع ونضال أبنائه ورقيم ودرجات علومهم وثقافتهم . فالأرض العربية خصبة معطاء ، والثقافات والعلوم في مجال الحضارة حقول تحرث ، ودوح يتعهد ، وثمار تجنى ، وأزاهير توضع وتروع ، لا بد لها من جهود دائبة دائمة ، ومن مساع عالية غالية .

وأريد أن أشير ثانياً إلى جانب من اللغة لا يقل في رأيي عن وضع المصطلحات الحديثة خطراً ومكانة إن لم يكن أدهى وأكبر ، وأعمق وأخفى . ألا وهو طبيعة البيان العربي السليم الصافي وأساليبه الدقيقة الصحيحة وصوغ جملة وصلأ وفصلأ ، تصريحاً وتلميحاً ، تقديماً وتأخيراً ، تعميماً وتخصيصاً ، تنكيراً وتعريضاً إلى غير ذلك مما يدخل في جذور البيان الضاربة في أعماق اللغة . وهي التي تختلف فيها اللغات وتتميز وتقرب أو تفتوق . وهنا نشهد كدورة كبيرة شابت أساليب العصر الحاضر دخلتها من العمامة المتبدلة ، ومن لغات أجنبية تقدمت بتقديم أبنائها ، ولكنها في جبلتها متخذه ماخلخة بهرجها حجب هجوتها ، وطلاؤها الحضاري ستر تغنتها وخنختها حتى لكان البلاغة الحاضرة أصبحت لكنة ، والإعراب عجمة ، والرككة قاعدة ، والإسفاف علواً . إن أخطر ما يهدد اللغة هو هذه الأمراض التي تساور بناءها الصحيح وتخامر كيائها السليم وتتسرب إلى ينابيعها الثرة الصافية كالسم الحفي المدوف .

لا شك أن اللغات يفيد بعضها من بعض ، وأن الآداب العالمية يزيد

بعضها في ثراء بعض . ونحن من أنصار التفتح على الآداب العالمية والاطلاع بأقصى الدرجات على اللغات الأجنبية . بل نحن في أمس الحاجة إلى ذلك في هذا العصر عصر النهوض والتعاون . ولكن كما أن هنالك استعماراً اقتصادياً وغزواً عسكرياً ونفوذاً سياسياً كذلك هنا في مجال اللغات والآداب معارك نفوذ وحلبات اصطراع ، وميادين غلبة . وكلّ يكون مفيداً أن تزداد لغتنا قوة وبأساً وعلواً واتساعاً و « تطوراً » سليماً يحافظ على صميم أصالتها في هذه الميادين والحلبات والمعارك على أيدي الجهابذة في أرجاء الوطن العربي ، لا أن تبوء بالاستسلام والخسران وتتسم بالكدورة والمسخ .

أيها السادة الكرام ! نحن الآن في ريعان الربيع . ومن يطف في ربيع دمشق وأرباضها تفغّثه الأشضاء الذكية المتفاوحة ، وتبهره لوحاظ الأزهير الرائية الماحة في رحاب المروج وخضر الحقول وشرفات البيوت تبادره بالتحية والوداعة وتغازل جفونه بالحبة والسلام .

أذكر هذا لأن ماضي بلادنا كلها كان خيراً للإنسانية . وأقتصر هنا على ذكر الأزهير المختلفة التي سفر بعض أغراسها إلى الغرب فاطمأنت إليه ونمت في رياضه حين تعهدا فتسم طيوبها وعبرها وتلى جمالها وإشراقها . هل أورد مثل الورد البلدي الذي نحن في موسمه والذي كان قد عبر إلى أوربة شرقياً وغربياً في غضون الحروب الصليبية وأصبح في تلك الأرجاء يعرف بأصله الدمشقي *Rosa Damascena* . إنه ابن نيسان هنا وابن أيار هناك تغنى به شعراؤهم في جملة ما تغنوا به .

كذلك هاجرت أساليب البيان العربي إلى لغات الغرب فكانت ميضاً ينير عباراتهم وألقاً يضيء مكنون هواجسهم . ولكننا نشهد اليوم على عكس تلك الهجرة سموم الحضارة الحديثة تأتينا لاروحها ، ومساوئها تغزونا

متلفعة ببراقع محاسنها ، وحديدها بدلاً من وردها ، ودخانها بدلاً من طاقتها الفكرية ، ومكايدها عوضاً من معونتها الحقيقية .

ويحمل أبناؤنا لغتهم الجميلة نجاه حصار تلك اللغات الأجنبية ، ونحن نطاهر برغبة التقدم ، فنستسلم لنزعات السهولة ونزغات التهجم ، وفي هذا ما فيه من داء دويّ ورجز خفي .

إن أهم ما في اللغة سلامة تركيبها ونحوها وبيانها . وإن أحوال الأمم من لغاتها كأحوال الناس من كلامهم . ولقد تبين كما تعلمون في علم النفس اللغوي أن الطفل يتبدى في تعلم اللغة فينبغ بالأصوات ثم الألفاظ مع الإشارة لينتبت آخر ما ينتبت عنده حين يشب تركيب الجمل الصحيح . وتبين أيضاً في علم النفس المرضي أن الذاكرة حين تضعف بالمُتر عند الطاعنين في السن تضيق أول الأمر أسماء الأشياء والأشخاص . ومتى استفحل المرض وأوغل مسّ صيغ التعبير حتى يتزلزل البيان من أساسه وتترجح الألفاظ عن أماكنها وتكدر اللغة على اللسان المنقل وتكرر معها الدنيا كلها وتدلهم ليدو المرء همّاً مدرهماً متهدماً يفيئاً فانياً لا يرجى . وكَم من رواية أبرزت في علم النفس مكانة النحو والتركيب والصيغ البيانية ورسوخ جذورها في اللغة . فقد روي أن وسيطة سوسرية ادّعت أنها تتصل بسكان المربخ وتنكلم بكلامهم وذلك قبل بلوغ الأعمار الصناعية مجال هذا الكوكب وتصوير جوانب من سطحه . فلما أقبل العلماء عليها وسجلوا ألفاظها وجدوها كلها غريبة مختوعة . بيد أنهم استشفوا من خلال تركيبها صيغ الجمل الفرنسية . ثم عرفوا أن تلك السيدة استطاعت أن تخرع الألفاظ كلها ، ولكنها لم تستطع أن تخرع صيغ النحو والبيان إذ كانت لا تعرف غير اللغة الفرنسية التي هي لغتها .

لذلك كله نؤكد أن رسيس الداء الذي ييري جسم اللغة ويذهب نضارتها ويطمس رواءها هو الذي يبلغ صميمها ألا وهو صيغها الأصلية فتؤذن عندئذ بظهور لا عافية بعده ، وبسخ لا عرفان في أعقابه .

وإنما يكافح الداء وينجح في علاجه نشر التراث بأنواعه المختلفة وأفانينه المتنوعة نشرأ وإسعأ يعرض على المتعلمين والباحثين أصول التعبير وفنون القول وأساليب البيان سليمة صحيحة دقيقة قوية ، على ألا تكون تلك الأساليب والفنون والأصول قيوداً وأغلالاً بل تغدو جسوراً بين الماضي والحاضر والمستقبل ومنطقات يعبر عليها الفكر الأصيل وينمو في ذراها الجهد النبيل ويتجسم في جوانبها القول المصقول حتى تصبح الكتب الحديثة على اختلافها ، أدبية وعلمية ، مقروءة مفهومة مستساغة شفافه عن الأغراض ، لا مبهمة ولا مجوجة ولا مضطربة ولا يعتورها الخلل والركاكة .

ليكاد يكون تشتت أساليب البيان وخللها وتفتتها كمثله برج بابل إنذاراً بنشوء لغات محلية فرعية توهن أوصال العالم العربي وتضعف تعاونه وتكافله والتقاء أجزائه .

ومن هنا يلزم إقامة معهد عربي عام وجاد لنشر التراث ودعم إحيائه ، وتنسيقه كما هنالك معهد للتعريب ، وذلك إلى جانب مجامع اللغة العربية والجامعات وإلى ضرورة توكيد التعليم بمختلف درجاته باللغة العربية المينة الصحيحة السليمة ، لا باللغة العربية العامية . وإلا لكانت التعليم باللغات الأجنبية أجدى وأنفع حفظاً على سلامة اللغة العربية إزاء التشويش باللغة العامية الضعيفة المتعممة .

ولا بد لي من أن أعرب عن إعجابي بكل من اشتغل بتحقيق

النصوص القديمة وعمل على نشرها . وأنوه في هذه المناسبة بالجهود الكبيرة التي يبذلها الدكتور ميشيل الحوري في تحقيق كتاب « التيسير في مداواة والتدبير » للطبيب العربي أبي مروان عبد الملك بن زهر تحقيقاً علمياً كاملاً . فإن هذا الكتاب ذخيرة لمن يطالعها في دقة البيان وإيجازه ، أمد الله في عمر الرصيف الكريم وأثابه على عمله بالنجاح المثمر ، والتوفيق المؤزر والمجد العلمي المؤثل ، وأثابه أيضاً على ثنائه الجليل الذي غمرني به . ولا غرابة في أن يصدر الطبيب عن أهله ، فهو أحد بناة التعليم باللغة العربية في جامعة دمشق أرسى أساس المصطلحات العربية في طب الأسنان بوضعه المعجم ثلاثي اللغات في طب الأسنان . وطلابه الكثر يعترفون بفضل الواسع وعلمه الجلم .

كل هذا قدمته لأبيّن الإطار الذي عمل فيه المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان ، ولا يبرز المكانة العالية والشأو المرموق في تحقيقه طائفة مختارة متنوعة من عيون التراث العربي الغابر ، أصبحت مراجع جمّة الفوائد كثيرة العوائد للأدباء والباحثين والمؤرخين .

كل الملامح في حياة الفقيه كانت تنمّ على ولع عميق بالأدب العربي ، وتعدّه لتلك المراحل الراقية التي اجتازها في الميادين العلمية والأدبية .

ولد محمد سامي الدهان بحلب في العشرين من ربيع الثاني ١٣٣٠ هجرية أو التاسع من نيسان سنة ١٩١٢ للميلاد في أسرة كريمة ، وحفظ في صباه الغض سوراً من القرآن الكريم . ثم دخل المدرسة الفاروقية وهي مدرسة أهلية كانت تجمع خيرة المعلمين ، وتصدر إلى جانب التعليم مجلة يشترك في تحريرها التلامذة والمعلمون . فحفر هذا النشاط الفتى الناشئ على حب الأدب والثقافة والكتابة والإنشاء .

ثم نال الشهادة الابتدائية ، وانتقل إلى المدرسة الرسمية التي كانت تدعى مدرسة السلطان ، وأتم دراسته الثانوية فيها . وفي غضون دراسته هذه ترجم بعض المقالات الأدبية عن الفرنسية .

والمعالم الجلية في حياة المرحوم كلها تتركز في تعشقه للكتابة والبحث والتلقيب بعزم راسخ وجلد دائم وتحدٍ بارز ومبارز . على أن مراحل حياته الكبرى في العلم والأدب والتأليف تتلخص على سعتها فيما يأتي :

لقد سافر إلى فرنسا على حساب الدولة السورية سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م لدراسة الأدب في السربون . فاطلع هنالك على بحوث المستشرقين ومناهجهم العلمية في التحقيق . وحاز الإجازة في الأدب ثم تسجل ليهتئء الدكتوراة . وصدر في اختياره موضوع البحث عن حب عميق للعروبة أولاً ولسورية ثانياً ولمدينة حلب مسقط رأسه ثالثاً . وذلك الموضوع شاعر عربي أصيل عاش في سورية ودرج في ربوع حلب وحمص وهو أبو فراس الحمداني . وقد طوّف الطالب البعثة المحدّد في حواضر أوربة سعيّاً وراء نسخ ديوان الشاعر . ونشبت الحرب العالمية الثانية فرجع إلى حلب سنة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م ودرّس الأدب العربي في المدارس الثانوية خلال خمس سنين . ولم تكد الحرب تضع أوزارها حتى يم شطر باريس ، وتقدم إلى فحص معهد الدراسات العليا فيها ونال شهادته فوق سابق الاجازة . ثم نهد إلى مناقشة دكتوراة الدولة فنجح بدرجة مشرف جداً مع تهنئة اللجنة الفاحصة في حزيران ١٩٤٦ = رجب ١٣٦٥ .

ولما عاد إلى سورية انتدب عضواً في المعهد الفرنسي للدراسات العربية . وقد لاءمت هذه المرحلة ميده ووات كفاحه العلمي ، فشرع يبذل نشاطاً

جاءاً يتوزع على الثقافة والأدب وتحقيق عيون التراث التاريخي والأدبي وعلى تعليم أصول التدريس في كلية التربية .

ثم اختاره مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً عاملاً في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ هـ الموافق ٧ شباط سنة ١٩٥٣ م . فكان ذلك على حد تعبيره هو أول شعار للفخر يحمله في طيات ضلوعه وأكبر حافز له على العمل للعربية . وكانت سنة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م متعة بالرحلات غرباً وشرقاً في سبيل المعرفة . دعت جامعات الولايات المتحدة الأمريكية لزيارتها ثلاثة شهور اطلع فيها على تدريس الأدب والتاريخ . واختاره مجمع اللغة العربية بدمشق في الوفد الرسمي المدعو إلى زيارة أكاديمية العلوم السوفياتية ف قضى شهراً كاملاً يطلع على وجوه النشاط الثقافي والاجتماعي في تلك الربوع .

ثم سافر بعد ذلك لدراسة المخطوطات العربية إلى استانبول والنجف والقاهرة وإلى انكلترة وهولندة والنمسة وإيطالية وتشيكسلافكية وغيرها . هذا وقد اشترك في عدد كبير من المؤتمرات العلمية التي عقدها المستشرقون في بر كسل وكمبردج وباريس ومونيخ ، كما اشترك في مؤتمر أدباء العرب في بلودان والقاهرة والكويت . وحاضر باسم المجمع في مهرجان شوقي ، وكذلك حاضر في مهرجان الأخطل والكواكبي والزهرراوي . وزار المغرب العربي أستاذاً محاضراً . ثم عمل أستاذاً في جامعة عمان . وآثار تلك الرحلات والمشاركات العلمية والأدبية تتبدى في كتبه كما تتبدى الأزهار البديعة غب الأمطار الساجمة فوق المروج الخضراء المبرعة .

وكان قد انتخب إبان الوحدة عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ثم مقررراً للجنة النشر

في المجلس بدمشق ، وأسهم في مهرجانات الأدب التي أقيمت بدمشق وحلب وحمص .

ولم يأل جهداً في غضون تلك المراحل كلها في التوفر على الأدب والكتابة والتدريس ، وعلى التحدث الغامر والتطواف الثمر والجلد الدائب والتحدي المثار . وآثاره ناطقة بوسع اطلاعه ، شاهدة على نصوع بيانه ، شافة عن جمال أسلوبه ، نامئة على رهافة حسه وإطافة ذوقه . لقد كان كوكباً متالقاً في سماء الثقافة والأدب وحنن الحديث وجودة الانتاج .

بصح أن توزع آثاره الكثيرة على زمر عدة . ولقد أولى تحقيق التراث عناية فضلى فكان من ثمراتها تحقيق ديوان أبي فراس ، وكتاب في السياسة للوزير المغربي ، وديوان الوأواء الدمشقي ، وزبدة حلب من تاريخ حلب في ثلاثة أجزاء لابن العديم ، وطبقات الخبابة لابن رجب ، وقسم من الأعلام الحظيرة لابن شداد ، والتحف والهدايا للخالدين ، وشرح ديوان صريع الغواني ، ورسالة ابن فضلان .

ومن ثمرات تأليفه ترجمات الرجال الأعلام قادة وشعراء وأدباء ومفكرين هم الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وحافظ إبراهيم ، ومحمد كرد علي ، وشكيب أرسلان ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وجان جاك روسو ، إلى جانب مجموعاته الثلاث وهي الشعر الحديث في الأقليم السوري ، وقدماء ومعاصرون ، والشعراء الأعلام .

ولم يتخل عن تأليف بعض الكتب خصصها للتدريس كالمراجع في تدريس اللغة العربية ، ثم الكتابة نصوص وأساليب .

أما مقالاته التي نشرها في المجلات والصحف من دراسات قصيرة في

الأدب العربي والآداب الأجنبية ومن تعريب وترجمة ومن وصف لرحلاته الواسعة وغيرها فلا تكاد تحصر .

وكانه قد شعر بقرب نهايته فقص سيرته الذاتية قصصاً متمماً في كتابه الأخير « درب الشوك » الذي صدر سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م وصف فيه حياته وكفاحه وسعيه وراء المخطوطات العربية في الشرق والغرب والشمال والجنوب . وهو يعرف بفطرة الأديب الموهوب أن الحديث عن النفس لا يروق للقارئ دائماً . فهو يجرد من نفسه صديقاً يصف رحلاته وسيرته وأموره والشأو الذي نذره . وآخر فصل في الكتاب عنوانه « خاتمة المطاف » . أستمحكم بعرض بعض فقراته لأبرز جمال هذا الأسلوب الأدبي المتمتع يوشح به كتبه ويوثي بحوثه ويزين مقالاته ويزيد في مائمه وروائها . لقد سلك دروب العلماء في التحقيق . ولكن تلك الدروب الجافة الشائكة لم تستطع أن تقضي على الشعلة الفنية التي تتوقد بين ضلوعه ولا أن تفيض المعين العذب الثمر الذي كان يتفجر من فؤاده . يلخص الدكتور سامي حياة صديقه فيقول : « رأى صديقي ناطحات السحاب وشلالات نياغارا ، والجبال السحرية في أمريكا ، وشهد مغاني هوليد ومسارحها وشطآن الهادي والأطلنتي ، وبحيرات الجليد ، ومهابط التزلج ، ووقف أمام قاعات الكورملين وساحات لسنغراد وأبصر انعكاس القمر على « النيقيا » وامتداد « الفولغا » ، وتبعب خطى ستالنفرد البطولية ، وآثار سمرقند وطاشقند التاريخية ، وطوّف في مرابع باريس ، وفينة ، ولندن ، وبراغ ، وهولنده ، والدانمارك ، والتروج ، وأسوج ، وماوراء الراين ، وسواحل إيطالية ، وغيرها من أماكن ساحرة سعيّاً وراء المخطوطات ، ولكنه كان يظن أنه

يسير في « درب الشوك » لكثرة ما لاقى من عنت وإرهاق في سبيل هذه المخطوطات .

وكان يحس مع ذلك شعوراً غريباً كان يختم الرحلة والمطاف ، هو شعور المتنبئ نفسه أنه في هذه البلاد « غريب الوجه واليد واللسان » . وما كان يبالي لأنه في مهمة سامية يريد أن يستعيد بعض الكتب القديمة إلى حوزة قومه ... وكان خلال هذه المهمة يعجب لشعوب مختلفة ، وأعراق متباينة ، وألسنة متنافرة ، وأقوام في نوايا شتى متباعدة متناكرة ، كيف تتحد في دولة ، وتندجم في أمة ، وتعمل للحضارة والبناء ، والابتكار والاختراع ، فكان ساستها من الجن تعبت بأيديها فتقلب الصحارى إلى جنات ، والجبال الجرداء إلى مفاثن ، والأنهار المتباعدة إلى قنوات متلاقية ، فتخترق الأرض ، وتصل بين السماء والسماء ، وتركز في كل مكان عبقرية بناءة .

ولقد كان الأمل يعصر قلب صديقي خلال رحلاته ، لأنه لا يملك من هذه الربوع إلا متعة النظر ، ولا يشترك معها في فخر ، وليس له منها إلا ما يملك الناس جميعاً ثم يزول كل شيء ، فلا وراثت ولا أنساب ، ولا تاريخ ولا أمان في عميقة ، ولا ذكريات مشتركة تصله بهذه الربوع إلا ذكريات الإنسان بالإنسان .

وفي البلاد العربية وحدها كان يقول : إنه أحس أن الجبال تنفّس للاقائه وأن الشجر يحنو عليه . فكان هذه الأماكن الجميلة رَوْح من روحه ، ونفّس من نفسه يخفق قلبه المذكرى في كل زاوية وعند كل حجر ، فيتمسك بكل جدار وينتسب إلى كل أثر .

ما أروع هذه الفقرة الأخيرة التي تشف عن تعلقه بالجماد والنسبات في بلاده كأنه يحيا بها وتحيا به ، فكيف تعلقه بالإنسان لولا الصروف الصعبة التي سأسير إليها ! ثم يقول مشيداً بالماضي الأنيب :

« ذلك أنه كان يحس أن أجداده مروا فيها منذ أحقاب ، فصنعوا التاريخ وسكبوا على جدران الآثار والأسوار من دمائهم وتركوا في خزائن المكتبات مداد عيونهم ، ونفحات عقولهم ، وعطروا الأودية بأنفاس الشعراء والأدباء والكتاب ، وأثأروا الرمل والتراب بجوافر خيولهم ، وخطوا في مغرب الأرض أسفاراً تقف لما صنعوا في الشرق » .

والذي يتأمل كتابه هذا يدرك من خلاله أن هذا الشوك كله قد انقلب ورداً على بيته ودربه بفضل السيدة عقيلته مثال الوفاء والصبر والإخلاص والزوجة الصالحة ، فجعل إهداء كتابه إليها اعترافاً وتقديراً . وقد أرادت أن تزيد ذكره العالية علواً فأهدت مكتبته الحافلة إلى جامعة حلب . وفي رياض الورد هذه نمت أجمل أزهارها وهما كريماته السيدتان الرافيتان علماً وأدباً وأخلاقاً .

وهو ذلك الكوكب عن أفقه في السادس والعشرين من جمادى الأولى ١٣٩١ هـ الموافق العشرين من تموز سنة ١٩٧١ م وهو في التاسعة والخمسين من عمره ، مأسوفاً على نضجه وكمال أدبه . ولكن نوره بقي يُشعّ في إنتاجه الجيد الغزير .

من لم يمت عبطة قضى هرماً الموت كأس والمرء شاربها
ولست أعمد هنا فألخص « درب الشوك » ، هذا ، وأنقص المتعة

من قراءته وتقلي أسلوبه الأدبي الجميل . وحسبي النص الذي أوردته . ولكي أحب أن أعلّق على صحة التسمية ولطف المجاز .

ذلكم أن حياة المتفنين والأدباء والعلماء كلها دروب شوك تدمى فيها قلوبهم بعد أن تدمى أقدامهم . كلاماً أولاً كفاح إزاء الموضوعات التي يعالجونها ويبدلون طاقاتهم في التغلب على مشقتها ويسكبون ما يكابدون حتى يقيّض لهم النجاح ، فينبروا بسنا أقدامهم ظلمات تلك الموضوعات . وكلها كفاح آخر في إطار المجتمع الذي يعيشون بين ظهرانيه . فهم قد خلقوا للمعالي ، ولكنهم يجدون أنفسهم محفوفين بأشواك المآرب المادية . وهم ينظرون فيما حولهم يلتمسون ما يستندون إليه في تحقيق طاقاتهم الروحية . فإذا هم بين مدّ وجزر ، وعرفان وإنكار ، وعوز وتبليغ . وفي تاريخ الأدب لواعج بائسة ونامات بائسة تندد بحرفة الأدب التي تغدو حُرُفة في العيش وحرفة في الجأش ، حتى أصبحت مضرب المثل .

إذا عنيت اشاور قلت إني قد أدركته أدركني حرفة الأدب

كما يحدث عن نفسه أبو تمام :

فيالك بجرأ لم أجد فيه مشرباً على أن غيري واجد فيه مسبحاً

كما يلتاع ويلتاح ابن الرومي . هذه الشكاية المترددة المتواترة تؤلف موضوع كتاب في الأدب العربي .

على أي أنرك حلبي الكفاح هاتين لأفضل بعض الشيء في وصف حلبة نائلة ليست أقل خطراً ولا أوهى شرراً ولا أخف ضرراً . وقد لقي منها فقيدنا بعض العنت . ألا وهي علاقة العالم بالعالم والأديب بالأديب والمفكر بالمفكر ، إذ يدبّ الشنآن بينهم بدل العرفان ، والتشاد عوض

التساند . إن مشاعر الانسان لتبدو أحياناً غريبة متناقضة مرتبكة . فقد يشعر المرء بقوته ويدرك مزاياه ولكنه يحسب أنها مقصورة عليه وخاصة به لا يجوز لأحد أن يشاركه فيها كأنه على حد تصوره وفي حيز توهمه إله صغير متفرد . هيئات هيئات ! ولا يسكاد ينتبه للفروق بينه وبين رصفائه وإخوانه وهي التي تجمعهم لتحقيق كلهم معاً . فإن نجاحهم يدعم نجاحه ونجاحه يقوي نجاحهم ويزيد فيه .

مثل الأديب في تلك المشاعر المحدودة الضيقة مثل الطير الجميل أبي الحناء أو أبي الحن كما ندعوه هنا في ربوع الشام . إنه معجب بذاته . جناحه تقول ذهبها الشمس أي تذهب ، وصدرة يمثل بلونه الأحمر وهج قلبه الخفاق الملهم . يعيش منفرداً في روض أو بستان . فإن هبط البستان أو الروض أبو حن آخر فيالويل ! يطير إليه كالسهم المريش منقضاً على زينة صدره الحمراء يفتك بها . كيف استطاع طير آخر من نوعه أن يحرز هذه الشارة البديعة وأن تكون له تلك المزايا ؟ كأنه لا يفتن للفروق العميقة التي تفصل بين كائن وآخر والتي يصح أن تكون سبباً للثام والانسجام وللتآزر والالتئام !

كم يعرض علينا قاريخ الفكر الانساني أمثلة غريبة لهذا التنافر بين رجال الفكر يدر طاقاتهم ويبدد قواهم !.

ومجوز أن نقول أيضاً : إن أولئك الأطفال الكبار ما زالت نامية عندهم غريزة الاعتداء التي نوه بها فرويد ، إلى جانب قوة الحياة الفطرية التي يدعوها الليبدو ، يهددون بها نظراءهم بدلاً من دعمها لأهدافهم العالية .

أذكر في عالم الفكر الغربي شوبنور المتشائم الذي لم يستطع أن

يتحمل نجاح رصيفه هينغل في جامعة برلين قبل نحو من قرن فترك التدريس وعكف يقول : أنصوّر أن يقضمني اللدود ولا أنصور أساتذة تاريخ الفلسفة يشرحون فلسفتي ؟ أم نذكر برنزدان دوسان بيير مؤلف كتاب بول وفرجينني الذي ترجمه المنفلوطي ترجمة فاقت الأصل ؟ فلقد كان برنزدان سيء العشرة مع زملائه وأهليه على أن روايته تفيض بالبراءة والمحبة ، أم نذكر دوغا المصور الفرنسي الذي كان سليلط اللسان مع أقرانه من المصورين .

دعوا عالم الفكر الغربي . فترائنا أوسع وأحفل بالأمثلة من كل نوع . ربما يبتدر الذهن في الغابر خصومة جرير والفرزدق والأخطل أو البحتري وابن الرومي أو ابن الرومي والأخفش الأصغر أو المتنبي وحسدته في بلاط سيف الدولة ، كما يبتدره في القريب الحاضر خصومة شوقي والعقاد وطه حسين ومصطفى صادق الرافعي . ولكنني أترك ما هو مشهور إلى ما هو متوارى في سواد الأسفار . إنني أتخطى القرون وأنخيل العتلمين العالمين الكبيرين أبا العباس محمد بن يزيد المبرّد إمام المذهب البصري وأبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً إمام المذهب الكوفي . كنهما واحدة . ذكر السيوطي في المزهر أنه وحيث أطلق البصريون أبا العباس فالمراد به المبرّد . وحيث أطلقه الكوفيون فالمراد به ثعلب . ضربت الشحنة بينهما على ألا يلتقيا أبداً . فأصبحا مثلاً في التدابر مع أن كل شيء كان يدفعهما إلى التعاون وتقدير أحدهما الآخر . فقد نشأ فقيرين وبرّزا في ميدان العلم وصعدا في سلم الحياة الاجتماعية ، وهما يسعيان في مضار واحد وهو اللغة والنحو والأدب وأمثالهما . وقد تنادى شاعر غزل على هذا التباعد في البلد الواحد ، فكتب إلى جيبته بهذه الايات :

كفى حزناً أنا جميعاً ببلدة ويجمعنا في أرض برشهر مشهد
وكلُّ لكلٍ مخلص الود وامق وليكننا في جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاور بيننا وليس بضروب لنا منه موعد
فأبداننا في بلدة والتقاؤنا عسير كأننا ثعلب والمبرد
ولكن ثعلباً والمبرد لم يكونا حبيبين ولا يبق أحدهما الآخر بل كانا
لدودين ، يتبادلان على البعد السهام المسمومة علناً وخفاه .

وقد ذكر الرواة أن المبرد كان « من العلم وغزارة الأدب وكثرة
الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة
وكرم العشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الحظ وصحة القريحة
وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن
تقدمه أو تأخر عنه » .

ومع هذه الشرائك العالية لم يتورع أن يقول هذين البيتين في
رصيفه ثعلب :

أقسم بالملتسم المذب ومشتكى الصب إلى الصب
لو أخذ النحو عن الرب ما زاده إلا عى القلب

ولا يخلو الجو من سعاة بين طلابها ، فقد حمل أحدهم البيتين وأنشدهما
ثعلباً فتمثل هذا عندئذ بقول الشاعر :

أسمعني عبيد بني مسمع فصنت عنه النفس والعرض
ولم أجه لاحتقاري له ومن بعض الكلب إن عضا

ولكن ثعلباً على خلاف ما ادعى قد رد هذين البيتين عضة بعضه .

قد يقال : إن مثل هذه المداوة بين العلماء والأدباء ينشأ في مجتمع

يتخلله سوء توزيع الثروة . فإن حب الكسب والطمع في جمع المال سبب
للتحاسد والتباعد والتباغض . وحقاً كان كلاهما من بيئة فقيرة عكّوا بالعلم
في ذلك المجتمع العباسي الذي استطاع فيه المبرد ، ولم يبلغ الأربعين من
عمره ، أن يحمل إلى بلاط المتوكل في سر من رأى مكرماً ليكون حجة
يرجع إليه في النحو واللغة والقراءة والتفسير .

ويروي الرواة أن المبرد كان « ممكاً بخيلاً يقول : ما وزنت شيئاً
بالدرهم إلا ورجح الدرهم في نفسي . هذا مع السعة التي كان فيها . وكان
ثعلب أشد منه في الامساك . وكان المبرد بصريح بالطلب ، وثعلب
يعرض ويلوح » .

بيد أن هذا التعليل على وجاهته لا يكاد يكفي . ذلك أننا نجد في
تلك العهود أمثلة رائعة على التوادد والتضامن والراحم بين الأدباء حين
يتجاوزون التنافس إلى إدراك الفروق بينهم وتقدير بعضهم لآرايا بعض . ربما
كان أبلغ تعبير عن تفاوت المزايا وتتماها حكمة صوفي قديم وهو أبو بكر
الطهستاني حين ينبه على أن لكل نفس سبيلاً خاصاً بها إلى معالي الأمور
فيقول : « الطرق إلى الله بعدد الخلق » . ويقول أيضاً : « خير الناس
من يرى أن الخير في غيره ويعلم أن السبيل إلى الله كثير غير السبيل
الذي هو عليه لكي يري تقصير نفسه بنفسه فيما هو عليه » . لهذا لانعجب
من الصداقة التي أصفهاها رأس الشعراء العباسيين أبو تمام شعراء عهده . بل
نتغنى بخطابه البليغ لصديقه الشاعر علي بن الجهم منوهاً بالأخوة القالدة بين
أهل الأدب وإن اختلفت آفاقهم الجميلة :

إن بكند مطّرف الإخاء فإننا نغدو ونسري في إخاء نالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد
أو يفتوق نسب يؤلف بيننا أدب آقمناه مقام الوالد

وأبدع من هذا وأعلى وأروع موقف الأدبيين بقدي كل منها الآخر
بنفسه . كأن أمثال هذا الموقف قد وقفها أصحابها ليعلموا إلى الأجيال
كافة تضامن العلماء والأدباء والمفكرين كأشد أنواع التضامن . فقد نقل
ابن خلكان عن الجهمشاري في كتاب « أخبار الوزراء » أن عبد الحميد
الكاتب قد طلب عند انقراض الدولة الأموية ومطاردة بني العباس للأمويين
وأنصارهم بالقتل والتشريد . وكان عبد الحميد صديقاً لابن المقفع . « ففاجأهما
الطلب وهما في بيت . فقال الذين دخلوا عليهما : أيكما عبد الحميد ؟
فقال كل واحد منهما : أنا ، خوفاً من أن ينال صاحبه مكروه . وخاف
عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع فقال : ترفقوا بنا ، فإن كلاً منا
له علامات . فوكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض الآخر . وبذكر تلك العلامات
لمن وجهكم . ففعلوا . وأخذ عبد الحميد « إلى حيث لقي حتفه .

من فضول القول ألا نطلب إلى الأدباء والباحثين أن يكونوا على
غرار هذين الصديقين الودودين ولا على غرار حبيب وعلي . ولكننا نطلب
لهم أن يدركوا الثمرات الطيبة التي يجنونها من تعاونهم في خدمة أمتهم
ووطنهم ولغتهم ، وننشده على الأقل ما قاله يزيد بن الحكم الكلبي من قصيدة
جيدة كانت معروفة :

فليت كفافاً كان خيرك كله وشرك عني ما ارتوى الماء مرنوي

هذا التعاون الجمعي الذي ننشده نشداناً دائماً له ما يسوغه في كل
نظرة نلقيها على الركائز الأولى من تراثنا الفكري العظيم وفي كل لحظة نتلمّح
فيها الحاضر الناهض والمستقبل الغامض .

سيداتي ، سادتي !

لأكاد حين أتلفت وأرنو إلى عظمة الماضي من شتى جوانبه ، ثم
أرملق وهن الحاضر من مختلف نواحيه أن أنشد قول الصمة القشيري وينسب
أيضاً لابن الدمينه :

تلفت* نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتاً وأخذعا
وأذكر أيام الحمى ثم أنشفي على كبدي من خشية أن تصدعا
ثم أتجلجل حين أبلغ قوله :

فليست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خل عينك تدمعا

ولا أثبت أن أنور بهذا البيت حين أتأمل بممكنات البلاد العربية وطاقتها
الخفية وقواها متجمعة وأجياها مشربة متحفزة ، فأنشد عند ذلك :

لعمرك تلك الأرض مهد قلوبنا نحن* إليها حالمين وخشعا
تفتحت الدنيا عليها نضارة وكم من عشيات تصر من روعا
ولكن ذكرها تعلقة شاعر فخذ بالذي يبدو لك اليوم أنفعا
سنجد وسمع النفس في خدمة العلا إلى أن يعود العيش فينان أروعا
عصور تقضت كن* بالمجد حفلا وسوف يزول المجد أبهى وأبدعا
نحاول أن نبني حياة كريمة ونمنع فيها صرحنا أن يصدعا
وأحلامنا هذي ترف* كأنها نجوم خلال الليل ضوء أن* بلقا
نعيش بها حيناً ونغضي لعلها يحقق جيل* بمجدنا المتطلعا
إذا أفسد الغي* القلوب فإننا نضون قلوباً أن تسوء وتطلعا
ولو شح* ضوء النجم كنا ولم نزل طوال* المدى نهدي سراً وضئعا

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٧

اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
د. عماد عبد السلام رؤوف	بغداد ١٩٧٧	الآثار الخطية في المكتبة القادرية (الجزء الثاني)
صبحي البصام	» ١٩٧٧	الاستدراك على كتاب قل ولا تقل
عمر رضا كحالة	بيروت ١٩٧٧	الزواج (١ - ٢)
جورج إلياس	حلب ١٩٧٦	حساب العناصر الحاملة في الأبنية
د. جلال شوقي	» »	رياضيات بهاء الدين العاملي
البطريك اغناطيوس يعقوب الثالث	» »	الآلء المنشورة في الأقوال المأثورة (الجزء الثاني)
د. سلمان قطاية	» »	مخطوطات الطب والصيدة في المكتبات العامة حلب
د. محمود نيربي	» »	المذاهب والنظريات الاقتصادية
د. عبد الرزاق مرعور	» »	مقاومة المواد
د. محمد نبيل سالم	» »	ميكانيك التربة والأساسات
ترجمة ولي الدين السميدي	دمشق ١٩٧٦	احتدام النعمو

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
عبد السلام العجيلي	أزاهير نشرين المدناة	دمشق ١٩٧٧
آلان تورين ترجمة الياس بدوي	انتاج المجتمع	" "
ترجمة برهان داغستاني	الترموديناميك الهندسية وانتقال العمل والحرارة (القسم الثاني)	" ١٩٧٥
مارغريت ميد ترجمة خير الدين عبد الصمد	الثقافة والالتزام (الهوة بين الأجيال)	" ١٩٧٦
ليون تولستوي	الحرب والسلام	" "
ترجمة نزار عيون السود	دراسات في الأدب والمسرح	" "
ديفورة وانوكان ترجمة د عدنان المحاسب	دروس في الفيزياء الترموديناميك والحرارة (٢)	" "
برتول بريخت ترجمة صياح الجهم	رؤى سيمون ماسار (مسرحية)	" ١٩٧٧
هند هارون	سارقة المعبد (شعر)	" "
محمد نجاة العظم	سائق عربي في سويسرا	" ١٩٧٥
جان دوفينيو ترجمة حافظ الجمالي	سوسيولوجية المسرح (دراسة على الظلال الجمعية) الجزء الثاني	" ١٩٧٦
لوي بوزو ترجمة احسان سركيس	الطاقة والبحران (دراسة حول الناء الطاقوي)	" "
محيي الدين صبحي	الم-ربي الفلسطيني والفلسطيني العربي دراسات في القومية العربية وصراعها مع الصهيونية	" ١٩٧٧

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
جوليان فروند ترجمة تيسير شيخ الأرض	علم الاجتماع	دمشق ١٩٧٦
جان جاك سامون ترجمة هشام دياب	العلم والسياسة	» ١٩٧٧
لأبي البقاء أيوب الكفوي تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري	الكليات - القسم الخامس	» ١٩٧٦
د. نغن بله نو مراجعة وتعليق حسني الحريري	المبدأ الأساسي للقصيدة العربية في الشكل الموسيقي لأغان شعبية سورية	» »
مجلس الدولة	مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها محكمة القضاء الإداري عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٤	» ١٩٧٧
مجلس الدولة	مجموعة المبادئ القانونية التي تضمنتها فتاوى الجمعية العمومية للقسم الاستشاري للفتوى والتشريع في عام ١٩٧٥	» »
مجلس الدولة	مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها محكمة القضاء الإداري عام ١٩٧١ و١٩٧٢	» »

اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	اسم الكتاب
سيدني لانتز ترجمة رفيق جبور	دمشق ١٩٧٧	المركب المسكري الصناعي
د. مصباح غيبة	د	المشكلة الصحية في القطر العربي السوري وسبل حلها
عبد الله عبد	د	النجوم (مجموعة قصص)
بينز زوندي ترجمة د. أحمد حيدر	د	نظرية الدراما الحديثة
ويليام . ك ويمزات وكليمنت بروكس ترجمة د. حسام الخطيب ومحيي الدين صبحي	د	النقد الأدبي (٢ - ٣ - ٤)
محمد المنوني	الرباط ١٩٧٧	العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين
سليمان موسى	عمان ١٩٧٦	الثورة العربية الكبرى - الحرب في الأردن ١٩١٧ - ١٩١٨ (مذكرات الأمير زيد)
محمود العابدي	د ١٩٧٧	صفد في التاريخ
د. عيسى الناعوري	القاهرة ١٩٧٧	أدب المهجر (الطبعة الثالثة)
د. محمد فتحي عبد الهادي	د	التكشيف لأغراض المعلومات
د. أحمد بدر	د	توفير المعلومات بأجهزة التوثيق بالوطن العربي
د. عيسى الناعوري	د ١٩٧٦	دراسات في الآداب الأجنبية

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
د. محمد كامل حسين	الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب	القاهرة ١٩٧٦
دار الكتب والوثائق القومية	نشرة الإيداع ١ - ٢	» ١٩٧٦
عبد الحميد الخطيب	شفاء الصدور في ذكر أنواع قواعد شيوخ قراء السبعة البدور	الموصل ١٩٧٧
رؤوف جمال الدين	مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد	النجف ١٩٦٦
رؤوف جمال الدين	هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار	» ١٩٧٧

تصويبات في مقالات هذا العدد

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٢٢	٩	artibicielle	artificielle
٥٢٢	٢١	أكاكي	أكالي
٥٢٥	١٠	Fantôme	fantôme
٥٢٦	٨	Psychbisme	Psychisme
٥٣١	٩	lattout	battant
٥٣٥	٨	التامور	التامور
٥٣٦	٣	مربعات	مربعات
٥٣٧	١	لاحداث	لإحداث

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والخمسين

ص	المقالات
٥١٥	الحكمة في شعر البحري الأستاذ شفيق جبري
٥٢٢	نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات الدكتور حسني سبيح
٥٣٨	نظرة جديدة في بعض الكتب المنسوبة لابن المقفع الدكتور إحسان عباس
٥٨١	من نسب إلى أمه من الشعراء الأستاذ الميمني والدكتور يوسف
٦١٣	مقصورة النجار الشامي الدكتور حسين علي محفوظ

التعريف والثناء

٦١٨	الذيل على رفع الإصر للسقاوي الأستاذ عبد الجبار زكاد
٦٤٥	شرح أبيات سيدي به لآبي محمد السرياني الأستاذة سكيمة الشهابي
٦٦٤	معجم النحو للأستاذ عبد الغني الدفر الأستاذة عدنان مردم بك
٦٥٦	أدب المهجر للدكتور عيسى الناعوري « » « » « » « »

آراء وأبناء

٦٥٩	مجمعي افتقدناه : الأستاذ أنيس المقدسي الدكتور عدنان الخطيب
٦٦٢	لم يكن شكسبير انكليزياً إنما كان عربي الأرومة الدكتور صفاء خلوصي
٦٧٠	واو الاعتراض الأستاذ عبد الإله نيهان
٦٧٧	الأستاذ محمد كرد علي والهند الأستاذ مختار الدين أحمد
٦٨٣	حفل استقبال الدكتور عبد الكريم اليافي
٦٨٣	كلمة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيح
٦٨٥	خطاب الزميل الدكتور ميشيل الحوري
٦٩٢	خطاب الدكتور عبد الكريم اليافي
٧١٢	الكتب المهداة إلى مكتبة جمع اللغة العربية خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٦
٧١٧	تصويبات في مقالات هذا العدد
٧١٨	فهرس هذا الجزء

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْقَى

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



مركز تحقيقات لغوية عربية



ذو القعدة من سنة ١٣٩٧ هـ

تشرين الأول هـ أكتوبر، من سنة ١٩٧٧ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

نظرات في النقد

الأستاذ شفيق جبري

ليس الغرض من هذا المقال الكلام على مذاهب حديثة في النقد مثل النقد الذاتي والنقد الموضوعي وإنما الغرض منه الإتيان على ذكر طوائف من الناس تنظر كل طائفة منها إلى نتائج القرائع وثمرات الخواطر نظرة خاصة بهم صاحبا إما الالتفات إلى ما يظنه مذموماً في الأثر الأدبي ، وإما ربط ما يشيع من سيرة سيئة لصاحب هذا الأثر أو من معتقد له بأثره الحسن بما يحمله على إهمال المحاسن ، وإما الاهتمام بالمجرد التزيه بالأثر الأدبي دون البحث عن سيرة صاحبه وأخلاقه .

لا بأس بأن نبدأ بالذين يقفون في الآثار الأدبية على ما يعتقدون أنه مذموم ويبعدون عن الوقوف على ما هو محمود ، وقد شهدنا الجاحظ أمر هذه الطبقة ، وهل عليّ من حرج قبل ذكر شكواه أن أجا إلى شيء من الاستطراد فأقول إنه مهما يتوغل المتوغلون في الكلام عليه فقد يبقى قسم كبير من خصائصه مدفوناً في تضاعيف السطور يحتاج إلى الكشف عنه ولا أبالغ إذا قلت قد تنقضي سنون طويلة ولا ينقضي الكلام على هذه الخصائص . ولا أحاول في هذا المقال الرجيز الإشارة إلى بعض عقربته فلم

يفته شيء من علوم عصره كما لم يفته شيء من أمور البشر وحسبي الإلماح إلى مراقبته أخلاق الناس وطبائعهم وأمزجتهم فإن عينه التي يبصر بها وإن أذنه التي يسمع بها وإن ذهنه الذي يدرك به ، كل هذا قد رفع الحجاب عن كل مستور من هذه الأخلاق وهذه الطبائع وهذه الأمزجة . والظاهر أنه عانى في أيامه ما يعانیه بعض الكتاب والشعراء في أيامنا من ولع الناس بالتنقيب عن كل ما يعتقدون أنه مذموم والتغافل عن كل محمود يروون به ، ولقد ذكر الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، نصر الله عظامه ، في كتابه الخالد « أمراء البيان » أن الجاحظ قد نصح لمن يتكلفون قراءة الكتب ومدارسة العلم ألا يقفوا على الكلمة الضعيفة واللفظة السخيفة وعلى مواضع من تأليفه قد عرض له فيها شيء من استكراه ويقول لمن هذه حاله : « لو جعل بدل شغله بقليل ما يرى من المذموم تنقله بكثير ما يرى من المحمود كان ذلك أشبه بالأدب المرضي والخييم الصالح وأشدّ مشاكلة للحكمة وأبعد من سلطان الطيش وأقرب إلى عادة الساف وسيرة الأولين وأجدر أن يهب الله تعالى له السلامة في مكتبته والدفاع عن حجته يوم مناضلة خصومه ومقارعة أعدائه » .

إذا نرى في هذه الكلمات الحكيمة روح الهداية والمساعدة فلم يسلط الجاحظ بيانه القتال على هذه الطبقة من الناس الذين ذكرهم وإنما جاءهم من طريق الاستصلاح حتى يعودوا إلى رشدهم وحتى ينتفعوا بمحاسن ما يقفون عليه من الكلام . وهذا الصنف من البشر الذين تعرض لهم الجاحظ لم يخل منهم عصر من العصور وإن كانت النزعات تختلف بعض الشيء في الشدة والخطفة ، فقد كان بعض النقاد يربطون معتقدات الشاعر ومذاهبه

بتقدير شعره ، فقد قال الأصمعي في شعر السيد الحميري : قَبَّحَهُ اللهُ ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ، ولولا ما في شعره ما قدّمت عليه أحداً من طبقة . وهو يريد بمذهبه الشّيع ، فلست أدري ما صلة تشييع السيد الحميري بقيمة شعره فلماذا يُقدّم عليه الشعراء إذا كان على عقيدة من العقائد أو على مذهب من المذاهب أو على خلق من الأخلاق .

ولم يفلت الأحوص من العيّاين فقد رأوا فيه قلة المروءة والدين وهجاء الناس ودناءة الأخلاق والأفعال على الرغم من ممّاحة طبعه وسهولة كلامه وصحة معانيه ورونق شعره وصفاء ديباجته وحلاوة ألفاظه ، فهكذا نرى أنّ ما نسب إلى الأحوص من السيئات مزجوه بما روي فيه من الحسنات . وما أظن أن عصرنا قد خلا من تأثير هوى النفس في الحكم على شعر شاعر أو كتابة كاتب ، فقد قال لي أحدهم في حق شاعر من الشعراء : أنا لا أحبه ، فقد حملته كرهه للشاعر على كره شعره الجيد . ونجد كثيراً من الناس يتعقبون الشعراء والكتّاب فيحبون أن يروا في شعرهم وكتابتهم هفوة من الهفوات أو سيئة من السيئات حتى يطيروا بها وحتى تكون موضوع أحاديثهم في مجالسهم ، وقد تكون هذه الهفوة غير هفوة وهذه السيئة غير سيئة ولكنهم مولعون بالإعراض عن الحسنات فهم يلحقون أصحاب الآثار كما تقول العامة على الدعة ، وقول العامة فصيح لأن الدعس في اللغة شدة الرطام والأثر .

على أنني قد قرأت مقالاً في بعض المجلات الفرنسية أن أصل الأمر في النقد إنما هو إظهار المحاسن لا غير ، ولست أحتفظ بهذا المقال وإن

كان فحواء تابعاً للأخذ والرد ، وأظن أن صاحبه أراد بهذا الرأي أن تعمّم المحاسن حتى ينتفع بها القارئ وأن تفوته المساوىء حتى لا تعلق بفكره وذهنه ، وكيف كان الأمر فهذا رأي من الآراء لا يسلم به الناس على السواء .

ولاني أحب بعد هذه المقدمة أن أنتقل إلى ناقدٍ من النقاد فصل بين أخلاق الشاعر ومذهبه وبين الحكم على شعره فكان نقده مجرداً نزهاً وأريد بهذا الناقد أبا الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني فقد روى في كتابه العظيم خبراً عن الأحوص خلاصته أن يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب أمر شعراء بهجاء ابن المهلب منهم الفرزدق وكثير والأحوص فاعتذر الفرزدق وكثير بمعاذير قبلها يزيد بن عبد الملك وأما الأحوص فهجا بني المهلب وأصابه بسبب هذا الهجاء شرٌّ شديد ذكره صاحب الأغاني ، فقال أبو الفرج بعد رواية الخبر: وليس ما جرى من ذكر الأحوص إرادةً للغضّ منه في شعره ، ولكننا ذكرنا من كل ما يؤثر عنه ما نعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص فأما تفضيله وتقدمه في الشعر فمتعالم مشهور وشعره ينبىء عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن روثه وصفائه .

ولأني الفرج رأي في النقد يصح أن يكون قدوة للناقدين فقد جاء في بعض كلامه على أبي تمام ما يلي : وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضل على كل سالف وخالف ، وأفوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحّة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتقيّزه إلا بأدب فاضل وعلم ثاقب ، وهذا مما يتكسّب به كثير من أهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معانيهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة .

ومثل هذا الدفاع قذف به في الدفاع عن ابن المعتز في الأغاني ، لا بأس بالرجوع إليه .

وإذا كنت قد بدأت بالكلام على إمام البلاء وسيد الكتاب الذي خبر البشر أتم خبرة ، وأعني به الجاحظ ، فقد أحببت أن أختمه بالكلام على ناقدٍ قد راقب الناس في أخلاقهم فشرحها وبسطها وبين الملل والأسباب في ذلك على نحو ما تبين لنا في الدفاع عن الأحوص وأبي تمام وابن المعتز . فما أجدر مذهب أبي الفرج الأصبهاني في النقد أن يكون نصب أذهان الناقدين في عصرنا .

شفيق جبري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٤ -

الدكتور حسني سبيع

١١٢٧٩ مُرَازِم (كيمياء) 11279 Racémique (chim.)

١١٢٨٠ تَوَازِم 11280 Racémisation

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة ، راسم تعريباً لـ
(Raceme) وجاء في التعريف : مركب عديم النشاط
الضوئي يتوكل من كميتين متساويتين من المركب اليميني
أو اليساري ، وراسمي تعريباً لـ (Racemic) وتعريفه :
صفة الراسم ، ومراسمة ترجمة لـ (Racemisation)
وعُرفت : بالعملية الدالة على الفعل اللاحق راسم
(Racemise) : تحويل مُركب ذي نشاط ضوئي إلى
مركب عديم النشاط .

١١٢٨١ خَزَزَة (ألم ظهري) 11281 Rachialgie

١١٢٨٢ خَزَزِي 11282 Rachialgique

وأرجع ألم الظهر وألم العمود الفقاري كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي^(١) في الأرنى وبالم الظهر
في الثانية .

11289 Racial, le ١١٢٨٩ سُلالي
وعير في

11291 racine du nez ١١٢٩١ جذر الأنف
وأرجع عرّنين الأنف أو قصبته^(٢)

11292 racines (diétét.) (légume) (خُصَر) (حُبات) ١١٢٩٢
'جذور (تديير الغذاء)^(٣) خضراوات أو الجذور المأكولة
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٤)

11299 Radical, le ١١٢٩٩ جذري
ومؤثّر أو فعّال ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي^(٥)

11300 Radical, ale ١١٣٠٠ جذر ، مجموعة (كيمياء)
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : شيق - أساس ، وجاء

(١) r (h) achialgia, r (h) achialgy, spinal pain, pain)
(in the back) .

(٢) في لسان العرب : وعيرّنين الأنف تحت مجتمع الحاجبين وهو
أول الأنف حيث يكون فيه الشمّم يقال هُم شَم المرّانين والميرّنين
الأنف كله وقيل هو ماصلب من عظّمه .

(٣) الصفحة ٥٩٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (edible roots) .

(٥) (radical , effectual) .

في التعريف : من الذرات ذات وجود جماعي تنتقل في أثناء التفاعلات الكيميائية كمجموعة وليس لها وجود استقلالي ثابت خارج المركبات الكيميائية .

11301 radical aromatique benzénique, aryle

١١٣٠١ جذر عطري ، ثواة بترينية ، عطريل
وأفضل آريل على عطريل ، وكذلك جذر بنزولي أو حلقة بنزولية ، زمرة آريل كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١).

11302 radical sulfureux جذر كبريتوري

والزمرة الكبريتية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢).

11308 radio - activité

١١٣٠٨ إشعائية ، نشاط إشعاعي أو راديومي
وأرجح نشاط إشعاعي فقط

11311 radio - diagnostic تشخيص إشعاعي

والصحيح : مبحث التشخيص بالأشعة أو الإشعاعات
التشخيصية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٣)

11312 Radiogramme صورة إشعاعية

وأرجح صورة شعاعية

(١) (benzene, benzol radical or ring , aryl group)

(٢) (sulfo group)

(٣) (radio - diagnostics)

- 11313 Radiographie تصوير إشعاعي
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : التصوير بالأشعة ،
التصوير الشعاعي ، وجاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي التصوير بالأشعة السينية أيضاً (١) .
- 11314 Radiographie en série تصوير إشعاعي بالتسلسل
وأفضل عملٌ صورٌ شعاعية متتابعة أو مُسلسلة
- 11315 Radiologie عِلْمُ الإشعاع
وأفضل علم الأشعة
- 11317 Radio - nécrose نَحْرَةُ إشعاعية
وأفضل نَحْرُ شعاعي أونكروز شعاعي أو إشعاعي (٢)
- 11318 Radiopathie, radiolésion مَرَضٌ إشعاعي ، آفةٌ إشعاعية
وأرجح إعتلال شعاعي أو إشعاعي ، آفة شعاعية
- 11319 Radiopelvimétrie قياس الخَوْضة الإشعاعي
وأفضل قياس الخَوْض الشعاعي
- 11320 Radio - résistance مُقاومة على الإشعاع
- 11321 Radio - résistant, ante مُقاومٌ على الإشعاع
وأرجح مُقاومة الأشعة أو الإشعاع في الأولى ، ومُقاوم
الأشعة أو الإشعاع في الثانية

(١) (radiography roentgenography)

(٢) الصفحة ٢٠ من المجلد الثامن والأربعين من هذه المجلة .

- 11322 Radioscopie تَنْظِيرُ إِشْعَاعِي
- 11323 radioscopie en série تَنْظِيرُ إِشْعَاعِي بِالتَّسْلُسِ
وأرجع تَنْظِيرُ شُعَاعِي فِي الْأَوَّلَى وَتَنْظِيرُ شُعَاعِي مُتَابِعٌ فِي الثَّانِيَةِ
- 11324 Radio - sensibilité حَسَاسِيَّةٌ عَلَى الْإِشْعَاعِ
وأفضل تَحَسُّسٌ أَوْ تَحْسَاسٌ لِلْأَشْعَةِ
- 11325 radiothérapie profonde مَعَالِجَةُ بِالْإِشْعَاعِ النَّافِذِ
استشعاع نافذ
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : استشعاع ترجمة لـ
(radio thérapie) وجاء في الشرح : المعالجة بالأشعة .
وأفضل المُعَالَجَةُ الشُّعَاعِيَّةُ الْعَمِيقَةُ كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي ^(١) واستشعاع نافذ .
- 11329 Radon, émanation de radium رَادُونٌ ، إِنْبِعَاطَاتُ الرَادِيُومِ تَصْعَعِدَاتُ الرَادِيُومِ
وأفضل رادون ، مُتَشَعِّعَاتُ الرَادِيُومِ
- 11332 Rafrâichissant, ate مُتَطَيِّفٌ
والصَّحِيحُ مُرَطِّبٌ وَمُبْتَرِّدٌ وَمُنْعِشٌ ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي ^(٢) .
- 11323 Rage, hydrophobie كَتَلَبٌ ، خَوْفٌ مِنَ الْمَاءِ
وأرجع : الكَتَلَبُ أَوِ السُّعَارُ ، وَرَهْبَةُ الْمَاءِ
- 11334 rage des rues (chien) كَتَلَبُ الشُّوَارِعِ (الْكَلَبِ)

(١) (deep roentgen - ray therapy)

(٢) (cooling, refreshing, refrigerant)

وأفضل كَلْب أو سَعَار الطُرُق (الكَلْبُ)

١١٣٤٠ تَصْلِيْب 11٤40 Raidissement

وأفضل قَسَاوَةٌ وَتَوَتُّرٌ

١١٣٤٣ فُرْضَةٌ ، مَزَلَقٌ ، مَزَلَجٌ 11343 Rainure

وأفضل تَلَمٌ ، حُرَّةٌ

11347 (2) râles à grosses bulles

١١٣٤٧ (٢) خُرَاخِرُ ذَاتِ فِقَاقِيْعٍ كَبِيْرَةٍ

خُرَاخِرُ كَبِيْرَةٍ الْفِقَاقِيْعِ أَوْ الْفُقَاعَاتِ

(٣) رَشَانَةٌ (مَعْدِنِيَّةٌ) (3) métalliques

مَعْدِنِيَّةٌ (ذَاتِ رَيْنٍ)

(٤) ذَاتِ فِقَاقِيْعٍ صَغِيْرَةٍ (4) à petites bulles

ذَاتُ فِقَاقِيْعٍ أَوْ الْفُقَاعَاتِ

١١٣٤٨ خُرَاخِرُ جَائِفَةٍ 11348 râles secs. ronchi

(١) مُدْنَةٌ (1) bourdonnants

وَأَرْجَعُ طَائِفَةٌ أَوْ ذَاتُ طَتْنٍ

(٢) مُصَوِّتَةٌ (2) piaulants

وَأَفْضَلُ صَانِيَّةٌ مَخْصَصًا مُصَوِّتَةٌ أَوْ مُصَيِّتَةٌ تُرْجَعُ لـ

(sonores)

(٥) غَاطَةٌ ، رَشَانَةٌ (5) ronflants, sonores

غَاطَةٌ وَغَطِيْطِيَّةٌ وَمُصَوِّتَةٌ أَوْ مُصَيِّتَةٌ

١١٣٤٩ تَبْطِيْطَةُ التَّبَارِ 11349 Ralentiement du courant

وأرجع تباطؤ التيار وتأخره ، كما جاء في الترجمة الانجليزية
من المعجم الأصلي^(١)

11350 Râler حَشْرَجَ ١١٣٥٠

وخرخرَ بعد أن توجعت خترخرَ به (râle)

11351 Rameau عُصْنٌ ، فَنَن ١١٣٥١

عُصْنٌ وفِنْدٌ في معجم الألفاظ الزراعية

11357 ramolissement cérébral, encéphalomalacie

١١٣٥٧ لَيْسَ الدِّمَاغُ ، رُخْوَصَةُ الدِّمَاغِ

وأفضل ثَلَثُ الدِّمَاغِ ، طَرَاوَةُ الدِّمَاغِ

11359 Rance حَمِتٌ ، زَنِخٌ ١١٣٥٩

11360 Rancidité سَمِتٌ ، زَنِخٌ ١١٣٦٠

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : زَنِخٌ ، وَزَنِخٌ أيضاً ،

وجاء في التعريف : رائحة خاصة سببها تحلل الدهن إلى

أحماض دهنية ، وأرجع زَنِخٌ في اللفظة الأولى وزَنِخٌ

في الثانية وليس للفظه حَمِتٌ الدلالة ذاتها^(٢)

11361 Ranimer revivifier, ressusciter

١١٣٦١ أُنْعِشَ ، بَعَثَ نَشَرَ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (resuscitation)

برد الحياة

(١) (stream slackining, retardation of current)

(٢) في لسان العرب : زَنِخٌ الدَّهْنُ وَالشَّحْمُ بالكسر يَزْنِخُ زَنْخًا

تَفَرَّتْ رَائِحَتُهُ فَهُوَ زَنِخٌ . حَمِتَ الْجَوْزُ وَنَحْوُهُ فَسَدَ وَتَغَيَّرَ .

- 11364 Râpeux, euse ١١٣٦٤ إحتيكاي برِدْ
وخشِنْ أَيْضاً
- 11369 Raréfaction ١١٣٦٩ تَخْلُخَلْ
وَتَرَفَّقْ أَيْضاً
- 11377 Rate ١١٣٧٧ طِيحَالْ
(٧) طَحَالْ نَشْوِيدِي
طِيحَالْ نَشْوَانِي كَمَا أَقْرَهُ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ .
وَجَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ : الطَّيْحَالْ
نَظِيرَ لَحْمِ الْخَنْزِيرِ وَنَظِيرَ شَحْمِ الْخَنْزِيرِ (١)
- 11378 rate (augmentation du volume de la)
tuméfaction de la rate, splénomégalie
١١٣٧٨ طَحَحَلْ (ازْدِيَاد حَجْمُ الطَّيْحَالِ) تَوْرَمُ الطَّيْحَالِ
تَعْرُطَلِ الطَّيْحَالِ
وَأَقْرَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ : ضَيْخَتَمُ الطَّيْحَالِ
- الطَّحَحَلْ (هُوَ طَحْحِلْ عَظِيمُ الطَّيْحَالِ - الْقَامُوسُ)
تَرْجُمَةُ إِيه (splenomegaly) . وَدَرَجَتْ عَلَى اسْتِعْمَالِ ضَخَامَةِ
الطَّيْحَالِ ، الطَّيْحَالِ الْمُغْتَسِّصِ وَالطَّيْحَالِ الزَّرَاقِيِّ وَالْإِحْتِقَانِ
الْمُنْفَعِلِ لِلطَّيْحَالِ أَيْضاً
- 11380 rate flottante ١١٣٨٠ طِيحَالْ مَانِيَجْ
وَأَرْجَحُ الطَّيْحَالِ الْعَانِيمِ وَكَذَلِكَ الْجَائِلِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ

(١) (amyoid, bacon, ham - like spleen) .

الانكليزية من المعجم الأصلي^(١) ولأن المتوجان يدل على الحركة والاضطراب^(٢) وليس الأمر كذلك في حال الطحال هذه .

11381 rate porphyre, rate en saucisse de campagne

١١٣٨١ طِحالٌ سَمَّاقِي ، طِحالٌ كالنَقَانِيقِ
وما يعنى بهذا المصطلح الحال المرضية التي يبدو الطحال فيها مرتشجاً بعُقَيْدَات، لذا أفضل ترجمتها بالطِحال العُقَيْدِي^(٣)

11582 rate sagou طِحالٌ كَسَمِيذِ النَّخْلِ الهِنْدِي

وأرجح النشواني أي (amyloide) لأن ماتعنه اللفظة الحالة المرضية التي تطرأ على الطحال في الإصابة النشوانية^(٤) بحيث يبدو في مقطعه منظرٌ شبيه بحَبَبَاتِ السَاغُو أي طَحِينِ ابَةِ النَّخْلِ الهِنْدِي^(٥)

11383 Râtelier: dentier, denture , prothèse dentaire

(١) (amyloid, floating spleen) .

(٢) في لسان العرب : وقد متاجَ البَحْرُ يَمُوجُ ، ووجأَ ومَوَجَانًا ومووجاً وتمَّوَجَ اضطربت أمواجه وموج كل شيء وموجانه اضطرابه .

(٣) لفظة (porphyry) في معجم (Blakiston's New Gould Medical Dictionary)

(٤) الصفحة ٦٥٤ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) لفظة (spleen sago) في معجم ستديمان (Stedman's)

(Medical Dictionary) و (Dictionnaire de Médecine)
(Flammarion rate sagou)

- ١١٣٨٣ جهاز أسنان (طتقم) أسنان
وأرجح بدلة أسنان^(١)
- 11384 Raticide ١١٣٨٤ قاتل الجرذان
وأفضل مُيد الجرذان إذ سبق للجنة أن ترجمت
(insecticide) يبيد الحشرات ، (اللفظة ٧٣٤)
- 11385 Ration, portion ١١٣٨٥ قِسْط ، حِصَّة
- 11386 ration d'entretien ١١٣٨٦ قِسْطٌ غِذائي ، كِلْتَة
وأفضل قيوام^(٢) ، قِطْعَة أو كِيسْرَة أو كِلْتَة^(٣) في
اللفظة الأولى ، والقُوت وقِوام^(٤) الأود في الثانية ، لأن
ما تعنيه لفظة (ration) مقدار ما يحتاجه الانسان في
اليوم من الغذاء كما ونوعاً ، ولفظة (portion) أكثر ما تستعمل
في تحديد وزن قطعة من الأغذية شأن الحال بأن يقال
قِطْعَة أو كِيسْرَة من الخبز زنتها ١٠ غرامات أو ما يعادلها
من المواد الأخرى . وما تدل عليه (ration d'entretien)
أدنى ما يستطيع الإنسان أن يكتفي به من الغذاء من
أجل الحفاظ على صحته (غذاء الكفاف)
- 11387 Rationel, elle ١١٣٨٧ عَقْلِي ، صَوَائِي ، قِياسِي

(١) الصفحة ٢٩٧ من المجلد الثاني والحسين من هذه المجلة .
(٢) في لسان العرب : وقِوام الأمر بالكسر نِظامه وِعِماده .
(٣) في لسان العرب : والكِلْتَة النصيب من الطعام وغيره .
(٤) في لسان العرب : القُوت ما يَمَسُّكَ الرِّمْتُق من الرِّزْق .

وأرجح عقلاني تاركاً عقلي ترجمة لـ (mental)
(اللفظة ٨٤٤)

١١٣٩٢ rayon cathodique شعاع مَخْرَجِي ، شعاع سَائِي
والأفضل شعاع مَهْطِي

١١٣٩٦ rayonnement diffusé إشعاع مُنْتَشِر

ثمّة خطأ مطبعي في المصطلح الافرنسي وصوابه (r. diffusé)
كما جاء في المعجم الأصلي ، وأرجح إشعاع منتشر إذ سبق
للجنة أن ترجمت (diffuse) بـ منتشر (اللفظة ٤٢٥٢)
وأثبتت لفظة انتشار ترجمة لـ (dispersion) بين الكلمات
الأخرى (اللفظة ٤٣١٦)

١١٣٩٧ rayonnement fluorescent إشعاع وامِض ، مُنْتَشِر
وأرجح مُنْتَشِر لا غير

١١٤٠٠ Rayons canaux أشعّة قَنَوِيَّة
وأرجح أشعّة قَنَاتِيَّة أو أُنْبُوبِيَّة وهي الأشعّة الموجبة
في الأنبوب المفرغ من الهواء^(١)

١١٤٠١ rayons durs, pénétrants أشعّة صُلْبَة ، نَافِذَة
وأرجح أشعّة قَاسِيَة نَافِذَة

١١٤٠٣ rayons lumineux أشعّة ضِيَائِيَّة
وأفضل أشعّة مُضِيئَة

(١) لفظة (conal'rs) في معجم (Dorland's) .

- 11405 rayons mous, peu pénétrants
١١٤٠٥ أشعة رِخْوَة ، قَلِيلَة النُفُوذ
أشعة طَرِيَّة قَلِيلَة النُفُوذ
- 11406 rayons ultra - violets
١١٤٠٦ أشعة فَوْسِجِيَّة
وأفضل الأشعة فوق البَنَفَسَجِي أو ما فوق البَنَفَسَجِي
- 11410 Réactance
١١٤١٠ ممانعة التَحْرِيز الكَهْرَبَاوِيَّة
والصَّحِيح لِضَعْف التَّيَّار الكَهْرَبَائِي^(١)
- 11411 Réactif
١١٤١١ كاشِف
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : كاشف في ترجمة
لـ (reagent) وهي تَقَابِل (réactif) في الفرنسية ،
وفَعَّال ترجمة لـ (active) reactive بين مصطلحات
الكيمياء والصيدلة وجاء في التعريف : صِفة المَادَّة
شَدِيدَة التَّفاعُل
- 11412 Réaction
١١٤١٢ تَفَاعُل
وأقر بجمع اللغة العربية الرَّكَس أو الارتكاس
- 11412 réaction d'alarme
١١٤١٢ تَفَاعُل الحَظَر ، الإِنذار
وأرجح ارتكاس التَحْذِير ، إذ سبق للجنة أن ترجمت
(Pronostic) بِإِنذار (اللفظة ١١٠١٣)
- 11413 réaction à la chaleur
١١٤١٣ تَفَاعُل بِالْحَرَارَة (بول)
-
- (١) لفظ (reactance) في معجم (Dorland's) وذلك عند امرار
التيار المتناوب من وشعة سلكية .

والأفضل الاختبار بالتخثر أو التخثر بالحرارة (تحليل البول) ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

11414 réaction de circuit (psych.)

١١٤١٤ تفاعل الدائرة (أمراض نفسية)

وارتكاس الدارة القصيرة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢)

11416 réaction consensuelle تفاعل الحس المشترك

والصحيح ارتكاس التوافق أو المشاركة . لأن ما تعنيه اللفظة ظهور ارتكاس في البؤبؤين إثر التنبيه لأحدى المقلتين

11417 réaction cutanée de Moro, percutiréaction de Moro

١١٤١٧ تفاعل 'مورو' الجلدي ، ارتكاس مورو القرعوي

والصحيح ارتكاس مورو الجلدي وارتكاس مورو عتبر الجلد ، بادخال السلين أو الثوبركولين بذلك الجلد ، ولا صلة له بالقرع ، وكذلك الارتكاس للسلين (الثوبركولين) عبر الجلد أو الجلدي والاختبار بالمروم ، وارتكاس مورو في السل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٣)

11420 réaction de déficit, de carence

١١٤٢٠ تفاعل النقص ، الفاقدة

وأرجح ارتكاس النقص أو العوز

(١) (heat coagulation test « urinalysis ») .

(٢) (short circuit reaction « psych. ») .

(٣) (percutaneous, cutituberculin reaction , ointment test)

- 11421 réaction de dégénérescence (R. D.) ١١٤٢١
وتفاعل الحؤول (R. D.)
ودرجة على استعمال ارتكاس التنكس . وجاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي : ارتكاس التنكس الكهربائي^(١)
- 11422 réaction sans électivité, non spécifique ١١٤٢٢
تفاعل غير مُنتخب ، غير نوعي
وأفضل ارتكاس لا نوعي أو غير نوعي .
- 11423 réaction d'excitation ١١٤١٣
تفاعل التنشيط
وارتكاس التحريض ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي^(٢)
- 11425 réaction de flocculation ١١٤٢٥
تفاعل التحوُّب
وأفر مجمع اللغة العربية في القاهرة ارتكاس التَّدَف^(٣)
- 11428 réaction d'imbibition (pour la différenciation des
types de pneumocoquer) ١١٤٢٨
تفاعل التَّشْرِب (لتمييز أنواع المكورات الرئوية)
وأرجح ارتكاس الانتفاخ وارتكاس نُوفلد ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(٤)
- 11429 réaction immunologique ١١٤٢٩
تفاعل مُتعلِّق بعلم المناعة

(١) (electrical reaction of degeneration)

(٢) (stimulating reactor)

(٣) الصفحة ٨٣٦ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٤) (Swelling reaction, Neufeld reaction)

وأرجع ارتكاس المناعة كما جاء في الترجمة الانكليزية

من المعجم الأصلي^(١)

11430 (1) réaction de présomption (١) تفاعل تخمين

(2) réaction standard (٢) تفاعل مُعْتَمَد

وأرجع ارتكاس الشك في الأولى وارتكاس عياري في الثانية

11431 (2) r. de flocculation (٢) تفاعل التَحْوِصُ

(3) r. d'opacification (٣) تفاعل الكثافة

وأرجع ارتكاس النُدْفِ^(٢) في اللفظة الأولى وارتكاس

التكثيف أو اختبار العكس في الثانية ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي^(٣)

11432 réaction de Müller, réaction en boule (syphilis)

١١٤٣٢ تفاعل مُلَر ، تفاعل الكرة (أفرنجي)

وارتكاس التجلُّط أو التَخَشُّر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية

من المعجم الأصلي^(٤)

11434 réaction normale (١١٤٣٤) تفاعلٌ نِظَامِي

وأرجع ارتكاس سَوِيٌّ

11435 réaction pour la recherche du sang

١١٤٣٥ تفاعلٌ لِنَحْرِي الدَّم

(١) (retention of immunity)

(٢) الصفحة ٨٣٦ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٣) (turbidity test) .

(٤) (clotting, coagulation reactcon) .

وأرجع اختبار تحريي* الدم واختبار الدم كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)

11437 réaction de Schultz - Charlton (scarlatine)
phénomène b'extinction

١١٤٣٧ تفاعل شولتس - شارتون (قيرمزية) ، حادثة التلاشي

ارتكاس شلتس - شراطون (القرمزية) ظاهرة الإنطفاء

11438 réaction de sédimentation , sédimentation sanguine
et globulaire

١١٤٣٨ تفاعل* التثفل

وجاء في المعجم الأصلي أي التثفل الدموي والكروي ،
وقد أهملته اللجنة كما أنه جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي : نسبة تثفل الكريات الحمر^(٢)

11439 réaction vestibulaire thermique , signe de Barany
nystagmus calorique, épreuve calorique

١١٤٣٩ تفاعل* دهليزي علامة باراني ، ترأؤ

حروري اختبار حروري

وأرجع ارتكاس دهليزي حراري ، علامة باراني ،
الرأؤة^(٣) الحرارية ، الاختبار الحراري

(للبحث صلة)

(١) (blood test, test for plod) .

(٢) (erythrocyte sedimentation rate or reaction) .

(٣) سبق للجنة أن ترجمت (nystagmus) برأؤة (اللفظة ٩٢٧٦) .

مواقف مع المتنبي

الدكتور علي النجدي ناصف

يلحظ القارئ بعض الأحيان فيما يقرأ من شعر الشعراء أن فيه قصائد كاملة ، أو أبياتاً متفرقة ، أو مقاطعات ذات أبيات عدة - لا ترقى إلى منزلة صاحبها المعهودة بين الشعراء ، فينكرها ويזור عنها . وقد يسك من بنضه لها عن القراءة جملة ، أو يمضي فيها ولكن في موطن آخر ، عسى أن يجد فيه ما ينفعه ويرضى عنه من شعره .

غير أن بعض هذا اللون المستقبـح من الشعر قد يبلغ غاية من الرداءة والقبح يوشك القارئ معها أن ينفي نسبته إليه لولا قرائن الحال الماثلة . وليس يسهل إلا أن يقف عليه يسائل نفسه في حيرة وعجب : كيف سكت صاحبه عنه ، وخلي بينه وبين مكانه من شعره ، يُقرّ فيه ويؤمّد منه ، ثم يسأل هو عنه ؟.

وإني جاعل من المتنبي ومن بعض هذا اللون من شعره مدار حديثي هذا ، لكن ستكون المواقف معه على ما فيه شوائب لغوية منه . وهذان مثالان من أرذل شعره ، وأحقه بالزراية والاطّراح :

يقول المتنبي عن ناقلته - وهي ترى مبلغه من الصبر على ما تجيء به الأيام - إنها أصبحت في شك من أمره ، فما تدري أصدره أرحب أم الأيام ؟ ثم يقول : إن جهد السير وبعد الشقة قد وكّلا بها الهزال ، فهو يسرع في جسمها كإسراعها به في المسير :

شيم اللبالي أن تشكك ناقتي : صدري بها أفضى أم اليباء ؟
فتبيت تُسند مسندا في نيتها إسآدا في المهمة الإنضاء^(١)

والبيت الأول على ما ترى من غموض حار الشراح في كشفه ، والبيت الآخر على ما ترى من غرابة اللفظ ، وسوء النظم ، وتفه المعنى . ويصف بمدوحه بالتفرد ووضوح الشأن بين الناس ، حتى لا شبهه له فيهم ولا نظير ، كما لا شبهه فيهم ولا نظير لمن يسأل : هل له في الدنيا نظير ؟ فيقول :

جواب مسائلي : أله نظير ؟ ولا لك في سؤالك ، ألا لا^(٢)

والبيت - كما ترى أيضاً - ينافس سابقه ثقلاً ، وسوء تأليف ، وسقوط معنى .

وقد يحضي القارئ في عجبه وتساؤله عن هذه الأبيات وأمثالها من شعر المتنبي : كيف سمح لها أن تحوِّك في صدره ، وتجرى على لسانه مع روائع قصائده وعميون مفرداته التي لا يكاد يلحقه فيها لاحق ، أو يجاريه منافس .

(١) شرح التبيان : ١ : ١٢ ، ١٣

(٢) المصدر السابق : ٢ : ١٦٦

وما أريد هنا أن أضمن في شعره ، لاختيار أمثلة من أكرمهم لفظاً وأمتهم نسجاً وأثرفه معنى ، ليتبين مدى الفرق بين جيده ورديته ، فتلك محاولة ليس هذا مكانها ، ولا هي بما يمكن القطع في قيمة ما تأتي به رأي غير مردود ، وحسي أن أرجع إلى باقية له في مدح سيف الدولة ، يبدوها . بقوله :

فدينك من ربع وإن زدتنا كرباً فإنك كنت الشرق للشمس والغربا
وايس اختياري لها أو اختياري منها عن مفاضلة وترجيح ، ولكنها الذكري القديمة سبقت بها إلى خاطري على بعد العهد بها وانهم خصائصها المميزة لها من شعره عامة وسيفياته خاصة ، إلا لمحات خاطفة عن بعض أبياتها . فمنها قوله يعظم فواضله ، ويصور نقاسة عطايا هذا التصوير العجيب :
فبوركت من غيث كأن جلودنا به تذبذب الديقاج والوشى والعصا (١)

وقوله يصور لقاء جيشه لجيش الهمستق في معركة طاحنة استعرج فيها القتال ، واشتجرت الرماح ، واشتد الهول ، ففر الهمستق هارباً ، لكن لم يجئ الفرار عليه ولا أدخل الأمن في قلبه ، فما يزال الميدان ماثلاً ، والمعركة دائرة في خياله بأهوالها الهائلة ، وطعناتها المسددة :

مضى بعد ما تلف الرماحان ساعة كما يتلقى الهمدب في الرقعة الهدبا
ولكنه ولى ولطعن سـوـرة إذا ذكرتها نفسه لمس الجنب (٢)

وما أريد أن أدع هذا الحديث قبل أن أعرض هذين البيتين أيضاً ،

(١) العصب : برود اليمن .

(٢) شرح التبيان ١ : ٣٨ وما يليها .

يفلسف الشاعر فيها الجُزَع من الموت ، فيرده إلى الوهم الخاطيء أولاً وأخيراً ، فلقد أَلِفْنَا الهواءَ إلهاً بالغاً لم نألفه شيئاً غيره من أسباب الحياة والموت يجرمننا إياه فتوهمناه عذاباً أليماً . ولو نظر المرء إلى الأمر في واقعه لتكشفت الحقيقة له ، ولعلم أن لا وجه للجزع من الموت ، لا من قبله ولا من بعده ، فهو من قبل خطأ وعجز ؛ لأنه جزع من غائب مجهول ، وهو من بعد تصور لحال أن يكون ، لأن الموت يقطع أسباب الحياة ، ويذهب بكل ما لها من معالم ، قال :

إلف هذا الهواء أوقع في الأند فس أن الموت مرّ المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق^(١)

نعم ، قد يكون هذا أو ما يشبهه من القارىء في موقفه ذلك من شعر المتنبي أو غيره ممن هم على شاكلته وفي مثل طبقته .

والشعراء خاصة - فيما يعلم الناس من أخبارهم - تلمّ بهم أحياناً عوارض نفسية ، يعانون منها قليلاً أو كثيراً من بلادة الحس ، وفتور القريحة وتقبّض الخيال ، فلا يواتيهم الشعر إن هم طلبوه وأرادوا أنفسهم عليه كمهدم به في اتساق النظم ، وشرف المعنى ، وصدق التصوير . لا يوافيهم على هذه الصورة في القصيدة كلها أو بعض منها . فالحواطر فيها عادة متنوعة ، ومصادرها من الحياة والفكر متفاوتة قريباً وبعداً ، ووضوحاً وغموضاً .

وهنا تتفرق بهم السبل ، فبعضهم ينحني ما لا يرضاه من شعره جانباً ، أو يرجع إليه حين ينشط له ، وتجتمع نفسه إقبالاً عليه ، فيعاود النظر فيه ، ويحاول ما استطاع تقويم عوجه ، لأنه يأنف أن

ينسب إليه ، ويجذر أن ينفر القراء منه ، ويحاسبه النقد عليه .

ويمكن أن يعد زهير بن أبي سلمى رائد هذا الفريق وقدوته ، كل على مقدار إيمانه به ورغبته في محاكاته ، إذ كان - فيما يؤثر من أخباره - حقيقاً بشعره ولا سيما مطولاته ، فما يزال يردد النظر فيه ، ويتعده بالصقل والتهديب حتى يرضى عنه ، وتسكن نفسه إليه .

وبعض آخر من الشعراء يُبقي على الرذل السخيف من شعره ، لا يبالي أحداً ، ولا يخشى فيه سخطاً ، تمايلاً واستكباراً ، لأنه يرى أن ليس في النقد من يدانيه منزلة ، أو يساميه ذوقاً . وليس لهم منه إلا أن يقبلوا كل ما يجيئهم من شعره ، طوعاً أو كرهاً ، ثم ليرضوا عنه أو ليسخطوا عليه ما شاءوا ، فما من ذلك بباله شيء ، ولا عليه منه بأس .

ولكن الله الذي جعل لكل داء دواءً ، ولكل فاسد صلاحاً ، وكُل النحاة بسقطات الشعراء المستهترين ، فقعدوا لهم بالمرصاد ، لاحقاً عليهم ولا تفاخراً بعلمهم ، بل غيرة على اللغة ، ووفاء بحق العلم ، وأداء لأمانته . فما إن يزل شاعر منهم زلة إعراب ، أو اصطناع لفظ ، أو صياغة أسلوب ، حتى يتولى أحدهم إصلاحها ، أو يسائل عنها صاحبها ، فلا يكون جزاؤه إلا التحقير والاستهزاء .

ومن هؤلاء الفرزدق ، وأخباره مع عبد الله بن أبي إسحاق متعالة مشهورة . ومنهم بشار ، فقد روي أن الأخفش قد نقد - فيما نقد من شعره - قوله :

فالألف أقصر عن سمية باطلي وأشار بالوجهي - أي مشير

وقوله :

على الفزلى مني السلام فرما لهوت بها في ظل مرهومة زهر
ولم يزد الأخفش في نقده على أن قال : « لم يسمع من الوحل
والنزل فعلى » فلما بلغ بشاراً قولته تلك هاج هائج ، وقال يزري به
ويتوعده : « وبلي على القصارين ، متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين ؟
دعوني وإياه » .

ويرى أن سيويه هو صاحب هذه القولة ، وأن بشاراً قال
بوجه بسبها :

أسيويه يا بن الفارسية ما الذي تحدثت عن شتعي وما كنت تنبذ ؟
أظلمت تغني سادرا في مساءتي وأملك بالمصريين تعطي وتأخذ (١)

ومنهم عمار الكلالي ، كان يلحن فيبصره النجاة بلحنه ، فضاق بهم
وبالنحو معهم ، وراح يرميهم بالقصور عن النفاذ إلى أسرار شعره ، وبأمرهم
أن يكتفوا منه بما يطيقون ، ويدعوا ما لا طاقة لهم به لمن هم أوسع علماً
وأنفذ بصيرة ، وأسمى ذوقاً . أما هو فلا يعيبه أن يجهل من النحو ما يربأ
به عن اللحن ، ويربجه من النقد ، لأن الأمر بينه وبينهم ليس أمر لحن
ونقد ، بل أمر شعر له بليغ ، ونحو من عندهم فاسد بغيض . قال :

إن قلت قافية بكرة يكون لها معنى خلاف الذي قالوا وما ذرعوا
قالوا : لحنت ، وهذا الحرف منخفض وذاك نصب وهذا ليس يرتفع

ثم قال :

ما كل قولي مشروحا لكم فخذوا ما تعرفون ، وما لم تعرفوا فدعوا (٢)

(١) الأغاني : ٣ : ٢٠٩

(٢) شرح التبيان : ١ : ١٨٠

ولم يبعد المتنبي عن هؤلاء في بعض أخباره وبعض شعره ، فحين أنشد سيف الدولة قوله في مطلع قصيدة له :

وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمه^١ بأن تسعدا والدمع أسفاه ساجمه^٢

قال له ابن خالويه : تقول : « أشجاء » ، وهو شجاع ؟ يظنه فملاً فقال المتنبي في غضب وتعاضم : « اسكت ليس هذا من علمك ، إنما هو اسم لأفعل^(١) . وكان خيراً من هذا وأنبأ أن يرفق المتنبي بصاحبه ، فيقول له قولاً ليناً ، يبصره به خطأه ، ويكفيه فضلاً علمه وحلمه ، ويكفي صاحبه خجلاً جهله وتسرعه . ولا يبعد أن يكون انبسط التنافس في الزلفى إلى سيف الدولة صلةً بذلك وله فيه مدخل .

وقال في ميمته التي عاتب فيها سيف الدولة :

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسهمت كلـهائي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جترهاها ويختصم^(٢)

فهو يتيه بشعره ، ثم يقصد به مثل ما قصد الفرزدق بشعره من قبل ، إذ قيل له عن مأخذ فيه : لم قاله ؟ فقال : ليشقى به النجويون^(٣) ، كأن ليس لأحد من شعره إلا هو والنجويون .

ولو هدى الله الشعراء المغرورين وأمثالهم إلى الرشاد ، فأحسنوا الظن بالنجاة ، ولم يستنكفوا أن يسمعوا منهم ويقولوا لهم ، على الود وحسن المجاملة ، لكان للغة والثقافة من ذلك نفع كبير . لكن سوء الظن كان

(١) المصدر السابق : ٢ : ٢٣٠

(٢) شرح التبيان : ٢ : ٢٥٨

(٣) شرح شواهد الكشاف الملحق به : ٥

إليهم أسرع ، وعليهم أغلب . وربما كان للنحاة في هذا مدخل في تناول الأمر ، وطريقة النقد ، ولهجة الخطاب ، وإن لم يقدّم لهذا شاهد فيما روينا من أنباء الشغب بينهم والخلاف .

نعم كنا نودّ لو كان ما بين النحويين والشعراء مثل الذي كان بين ابن جني والمتنبي ، فيما تحدّث به الأخبار . من ذلك قول ابن جني : كلمته وقت القراءة عليه ، فقلت له : بأي شيء تعلق الباء ؟ يريد : بـاء « بأن » ، في قوله :

وفاؤكما كالربيع أشجاء طامحه بأن تسمدا والدمع أشفاه مساجمه

فقال : بالمصدر الذي هو « وفاء » ، فقلت : بم رفعت « وفاء » ؟ فقال لي بالابتداء ، فقلت له : أين خبره ؟ فقال : « كالربيع » ، فقلت : هل يصح أن تخبر عن اسم قبل تمامه وقد بقيت منه بقية ، وهي الباء ؟ فقال : لا أدري ، إلا أنه قد جاء له نظائر ، وأنشد الأعشى :

لسنا كمن جعلت إباد دارها تكررت تنظر حببها أن يحصد (١)

يريد المتنبي أن الأعشى أبد « إباد » من « آمن جعلت » ، قبل أن تستوفى الصلة معمولها .

والمسائل التي سنقف عندها مع المتنبي أشتات من النحو والصرف والعروض . وإذا كان من السهل أن يقطع ناقد بخطأ شاعر في شيء من لغته لقلة ثروته من الرواية والحفظ ، غناه منه بساحة طبعه ، ودربة ملكته — فليس الأمر على هذا ، ولا هو قريب منه مع المتنبي . فقد كان مع امتيازاه في الشعر واقتداره عليه ، واسع الرواية غزير الحفظ .

(١) شرح التبيان : ٢ : ٢٣٠ ، والمغني : ٢ : ١١٥ ، وديوان الأعشى : ١٥٤

ويروون في ذلك أن أبا علي الفارسي قال له يوماً : كم لنا من الجموع على فعلي ؟ فقال المتنبي : حبلى وظربي . قال أبو علي : فطالمت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجِدَ لهذين الجمعين ثالثاً ، فلم أجِدَ (١) .

وشيء آخر يحمل على التخرج والخدر في تزييف شيء من شعر المتنبي ، ذلك أنه كوفي يأخذ في شعره بذهب أهل الكوفة في النحو . ويقول السيوطي فيه نقلاً عن صاحب الإفصاح : عادة الكوفيين إذا سمعوا لفظاً في شعر أو نادر كلام — جعلوه باباً أو فصلاً ، وليس بالجيد (٢) .

ومها يكن من أمر فالذي لامراء فيه ، ولا فساك منه — أن لغة الشعر يجب ألا تشوبها سائبة ضعف ، لا في ألفاظها ، ولا في معانيها وصورها ؛ لأنها اللغة التي اختارها الإنسان لمناجاة العواطف والوجدان . وهيات أن تجيش العواطف لها ، أو يهتز الوجدان منها ما لم تكن على المهدية ، والصفة التي تميزها من الفراهة وعذوبة المذاق . ولا يغير من سوء الرأي فيها والحكم عليها أن تكون لها شفاعاة من رخصة مسوعة ، أو سبب مقبول ، فليس المقام مقام منطق واحتجاج ، ولكنه في جملة الأمر مقام تذوق وإحساس .

وأول ما تقف عليه من شعر المتنبي قوله من قصيدة قالها في صباه :
 عش عزيزاً أو مت وأنت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
 فرؤوس الرماح أذهب للغيب ظ وأشفى لغيل صدر الحنود (٣)

(١) وفيات الأعيان : ١ : ٤٤ (٢) المصم : ١ : ٥٥

(٣) شرح التبيان : ١ : ١٩٩

والمأخذ هنا في قوله : « أذهب للغيط » ، إذ عدى « أذهب » باللام ، وهي اسم تفضيل فله ذهب ، وهو فعل لازم يتعدى بالباء ، كما في قوله تعالى : (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ)^(١) . واسم التفضيل لا يعدى باللام إلا إذا كان فعله متمدياً بنفسه ولم يدل على علم ، نحو : هو أطلب للمال ، فإن دل على علم عدى بالباء ، نحو قوله تعالى : (هو أعلم بكم) إذ أنشأكم من الأرض^(٢) .

أما إن كان الفعل لازماً لا يتعدى إلا بحرف كذهب - فإنما يتعدى اسم التفضيل منه بهذا الحرف نفسه ، فيقال من زهد مثلاً : هو أزهد في المال ، فالوجه في البيت إذن أن يقال : « أذهب بالغيط » ويغلب أن تكون هذه الحقيقة قد غابت عن علم المتنبي لأنها من الدقة بكان ، والقصيدة في شعر الصبا كما يقولون .

ونقف مع المتنبي ثانياً على قوله من قصيدة يمدح فيها أبا العشائر :
قالوا : ألم تكنه فقلت لهم : ذلك عي إذا وصفناه

يريد المتنبي أن يقول في بيته ذاك : إنه لم يكن أبا العشائر عن غفلة أو نسيان ، بل عن إرادة وقصد ، لأن تعديد صفاته أو ثلثي به وأمدح له ، فالجمع بين الكنية وبينه ضرب من العي . وهذا يعني أن الذين سألوه عن الكنية : لم أغفلها ؟ كانوا يعلمون أنه أغفلها . والسؤال إذ يحجمع فيه بين أداتي الاستفهام والنفي لا يكون استفهاماً بل تقريراً ، كالذي يقول لمن استعانه فأعانه : ألم تستعني فأعينك ؟ أي قد استعنتني فأعنتك . وإذن يكون المعنى في البيت : قالوا : كنيته ، فقلت : كنيته عي إذا

(١) من الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٣٢ من سورة النجم .

وصفناه ، وهو خلاف ما يريد (١) .

وتقف معه مرة ثالثة على قوله في مطالع قصيدة له في مساور بن محمد الرومي :

جللاً كما بي فليكن التبريحُ أغذاء ذا الرشا الأغن الشيخُ ؟

فقد حذف فيه نون « فليك » ، مع أن ثاء « التبريح » بعدها ساكنة . ومن شروط حذف نون يكون ألا يكون ما بعدها ساكناً ، كالتي في قوله تعالى : (ولم أك بغياً) (٢) . وقد يخطر بالبال أن المتنبي قد أخذ هنا بمذهب أهل بلده ، فحذف النون مع سكون ما بعدها ، قياساً على حذفها في قراءة شاذة من قوله تعالى : (لم يك الذين كفروا من أهل الكتاب) (٣) ، وكما حذف من قول الخنجر بن صخر الأسدي : فإن لم تك المرأة أبدت وسامة فقد أبدت المرأة جبهة ضيغم

لكن الساكن في البيت مدغم أيضاً . ويقول العكبري — وهو من نخاة الكوفة — في الحذف منه : « حذف مع إدغام التاء وهو غريب جداً ، فإن من يقول في بني الحارث : بلحارث — لم يقل في بني النجار بنجار » (٤) .

وتقف مع المتنبي مرة رابعة على قوله من قصيدة يمدح فيها أباسمى سعيد بن عبد الله :

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا أعاتبه صفحاً وإهواناً

(١) شرح التبيان : ٢ : ٥٥٢

(٢) من الآية ٢٠ من سورة مريم . رانظر شرح التبيان : ١ : ١٥٢

(٣) سورة البينة : ١ (٤) شرح التبيان : ١ : ١٥٢

فقد ترك الشاعر في هذا البيت واو «إهوانا» على حالها لم يقلبها ألفا ، ويتم إعلال الكلمة حتى تصير إهانة ، مع أنها مقلوبة في الفعل ، فهو أهان لا أهوّن ، وإعلال الفعل يقتضي إعلال مصدره . لكن الشاعر — فيما يبدو — أخذ هنا أيضاً بذهب قومه ، فكأنه قاس «أهان» على أفعالٍ مثلها تركت عنها غير مُعلّاة شدوذاً ، منها أجود^(١) ، وأعول ، وأطول^(٢) ، فقدر أن «إهوانا» مصدر لأهون لا لأهان .

وأياً ما يمكن الأمر فإن إهوانا قد نزلت بموسيقا البيت في مقطعه ، لنقل واوها من جانب وهجر الناس لاستعمالها من جانب آخر .

وموقف خامس مع المتنبي عند مطلع قصيدة يمدح بها بدر بن عمار ، قال :

إنما بدر بن عمار سحابٌ هَطِيلٌ فيه ثواب وعقاب

فالقصيدة من بحر الرمل ، والبيت مصرع ، وضربه مخبون ، فوزنه فعلاتن ، وعروضه تامة ، فوزنها فاعلاتن . والتصريع يوجب أن تغير العروض حتى تكون على مثال الضرب زيادة ونقصاً^(٣) . وأحسب أن المتنبي لم يفتن تمام العروض ، فالبيت مع تمامها مستقيم الوزن ، لا يحس قارئه ولا سامعه خللاً فيه . ولولا مغالاة الشاعر في الثقة بنفسه لتعود تفقد شعره من كل جانب . وإذن لا يفوته العيب الواقع في هذه العروض خاصة ، لأنها عروض المطلع ، وللشعراء به حفاوة وله عندهم كرامة ؛ لأنه أول

(١) أجود الشيء ، وأجاده : جمعه جيداً .

(٢) شرح الشافعية للرضي : ٩٦ : ٢

(٣) شرح التبيان : ١ : ٨٦ ، وحاشية الدمهوري : ٧٣

ما يوافي السامع أو القارئ على رقبة وانتظار ، فيجذبه إقبالاً ، أو يلوي به انصرافاً .

وتقف أخيراً مع المتنبي على قوله من قصيدة مدح بها أبا الفرج أحمد ابن الحسين القاضي ، قال :

تفكره علم ومنطقه حكمٌ وباطنه دين وظاهره ظرفٌ

فالقصيد من الطويل ، والبيت غير مصرع . وقد جاءت عروضه تامة كضربه ، على وزن مفاعيلن وهي مقبوضة دائماً في غير التصريع (١) . وإذن كان يجب أن يكون وزنها مفاعيلن في القصيدة كلها ، وحيثما كانت في مثل هذا الموقع . والتزام القبض في عروض الطويل إلا حين التصريع كان حقيقة أن ينبه حس الشاعر إلى أن فيها أثارة من فساد ، فيرجع إليها ويصلح من شأنها ، لكن يبدو أن موسيقا الترصيع في الشطر الأول كانت أغلب عليه ، فصرفته عما بها من اختلال .

القاهرة

علي النجدي ناصف

من نسب إلى أئمة من الشعراء

تأليف العلامة عبد العزيز الميمني

تحرير : الدكتور السيد محمد يوسف

القسم الثاني

ابن شعوب الأبي : أبو بكر شداد بن الأمشود .

قال في قتله حنظلة بن أبي عامر الغسيل :

لأحمين" صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس

السيرة (١٩٥٥ م) ٧٥/٢ - ل ٣٣٩/١٤

ابن شعوب : عمرو بن مسمي" . أمه شعوب من بني خزاعة .

ح ١

ابن شثوة : بشر بن سودة التُّغَلبي" . كان مع الفرس يوم

ذي قار .

ح ٣٣ - الأمدي ص ٧٧

ابن شماس = انظر « ابن شعاث ، الأصغر .

ابن شهلة الطائي : خورلى .

التصنيف ق ١٨٩ - وانظر « ابن شهلة المدني ، في الحيوان ١٧٤/٧

ابن أم شهمة الخزاعي = ابن أم شهمة الخزاعي .

ابن شياء = جبلة بن مالك . ذكره زيد الحيل فقال :

تُبَيِّتُ أَنْ أَبْنَا لَشَيْيَاءَ هَهْنا تَقْنَى بِنَا مَسْكَرَانَ أَوْ مَسَاكِرَا
الاشتقاق ٢٣٥

قال الميمني : انظر هل هو شاعر ؟

ابن أمّ صاحب : قَعْنَبُ النُّطْقَانِي .

ح ٣١ - الأزمدة ١٥٥/٢ - التبريزي ١٢/٤ - الوحشيات رقم ٣٦٠

ابن صُبابَة الكِنَانِي : مِقْيَس .

قال السكري : هي بنت مِقْيَس بن قيس ، وهو ابن حزن بن يسار - وقال ابن الكلبي إنه مقيس بن صبابة بن حزن بن يسار .

أسلم ثم ارتدّ وأهدر صلى الله عليه وسلم دمه فقتله رجل من قومه يوم فتح مكة ، وهو القاتل :

تَحَلَّيْتُ بِهِ وَتُرِّي وَأَدْرَكْتُ نُثُورِي

وكنْتُ إلى الأوثان أوّلَ راجِعٍ

(الأربعة)

السيرة ٧٢٨ (٢١٨/٢) ، ٨١٩ (٢٧٣/٢) - ل ١٠/١٢٢ -

المرزباني ٤٦٧ (٤٣٤) : صبابة وصاباة معاً ومِقْيَس ومَقْيَس معاً -

الأشراف ٣٥٧/١ - ٣٥٩ ، وهو مَقْبَلٌ بدون شك بدليل وقوع اسمه في اليتين ص ٣٥٩

ابن الصَّبْغَاء .

ل ٢٤٧/١١ وانظر ل ١٩/١١ « ابن الصَّبْغَاء » .

ابن الصَّعَاء الخزاعي : عمرو .

ح ١٢

ابن الصَّبْغَاء = انظر « ابن الصَّبْغَاء » .

ابن ضَبَّة = انظر « ابن ضَبَّة » .

ابن الضَّرِيرِيَّة : أبو أسماء بن عوف بن عبياد بن يربوع بن وائلة بن دهمان من بني جعدة .

المرزباني ٥١١ (٥٠٧) - الاقتضاب ٣١٣ - خ ٣١٤/٤ - ل ١٤ / ٣٦٠ - الوحشيات رقم ١٠٨ - من عرف ١٥٧

ابن الضَّرِيرِيَّة : مسروح بن قيس بن الضَّرِيرِيَّة من شعراء خزاعة .

التحيف ق ١٩١ ب - الاشتقاق ٢٧٨

ابن ضَبَّة : يزيد .

ح ١٨

ابن طاعة السُّكُونِي : حميد .

ح ١٦ - وفي الآمدي ص ٢٢٠ « الشُّكُوتِي » .

ابن الطُّشَرِيَّة : يزيد .

الآلي ١٠٣

بنت الطَّشُّوِيَّة : زَيْنَب أخت المتقدم ذكره .

ابن الطَّشُّوامة : جَبَّار بن حارثة بن حوط .

الطَّشُّوامة أمّه حَصَنَتَه فغلبت عليه .

الأشراف ١٤٨/٥ (بيتان له) - من عرف ١٦٢

ابن الطَّشُّوامة الكلبي : المنذر بن حسان بن الطَّشُّوامة . هو القائل :

وبادية الجِوَاعِـر من مُنَمِّـير تُنَادِي وهي كاشفة الرِّقَابِ

المرزباني ٣٦٧ (٢٧٠) وانظر الوحشيات رقم ٢

ابن طَلَّة : عمرو بن معاوية بن عمرو بن مبدول (يعرف بابن طَلَّة)

ابن مالك بن التَّجَار الحِزَاعي ، وطلَّة أمّه بنت عامر بن زُرَيْق . له :

أَصْحَا أُمٍ قَدْ نَهَى ذِكْرَهُ أُمُ قَضَى مِنَ لَذَّةٍ وَطَرَهُ

(١٠ أبيات)

عمرو ص ٤٧ - المرزباني ٢٣٣ (٥٥) وفي السيرة ١٤ (٢٥/١)

أن الأبيات لخالد بن عبد العزى بن غَزِيَّة التَّجَّارِي يفخر بعمرو بن طَلَّة

في مقاومته أبا كَرَبِ تَبَّانِ أَسَدٍ لَمَّا أَرَادَ غَزَا المَدِينَةَ .

ابن طَوْعة الشَّيْبَانِي .

أمّه طَوْعة أمة أو أخيدة من آل ذي الجَدَّين ، كذا في ح ٤ ،

وقد خلطه ابن حبيب بابن طَوْعة ناصِر (نصر) بن عاصم الفزاري كما في

الآمدي ص ٢٢٠

ابن الطَّيْفَان الدَّارمي : خالد بن علقمة .

الطَّيْفَان أمّه ، والطَّاء مكسورة في نسختي المصبوطة المصححة من

المؤتلف ، وضبطه المجد بالفتح كنسخة اللسان (اليميني) شاعر فارس ، له :

ومولّى كولى الزبيرقان دَمَلْتُهُ كما دَمَلْتُ ساقُ نَهَاضَ عَلَى وَقَرٍ
(الأربعة ، بالأقواء ، وصححه اليميني « بها وَقَرٌ »)

الآمدي ص ٢٢١ - ل (دمل) .

ابن الطيفانة (بالفتح) الدارمي : عمرو بن قبيصة ، كذا في قول
السكري ، وأنشد له :

ونحن بنو زيد إذا حَضَرَ القنا منمنا حمانا والرماحُ رَوَّاعفُ
(الثلاثة)

الآمدي ص ٢٢١ ل (غطرف) عمرو ص ٥٤ الإصابة ٦٥٠١

ابن عائشة القرشي : عبد الله بن عبيد الله من تيم قريش .

وعائشة هي سمية أم زياد بن أبي سفيان وكانت إحدى جداته .

الأبيه ٧ - المحدثون رقم ٧٩ - غ ٢٠٣/٢ - الحيوان ١٢/٢

ابن عائشة الأديب : أبو عبد الله محمد . له شعر وأدب .

المطمح (الجوائب) ٨٤

ابن عاتك : عيسى الخطّبي الحارجي .

عاتك أمّه ، وهو عيسى بن حُدَيْر .

المرزباني ٢٥٨ (٩٥) - الأثراف ج ٤ ق ٢ ص ٩٥

ومما المبرد في الكامل (مصر ، ١٩٣٧ م ، ص ٩٩٥ و ٩٩٨) :

« عيسى بن فانك » .

ابن عاصية السلمي : عرعرّة . له :

فلو كان داء اليأس بي وأغاثني طيب بأرواح العقيق شفانيبا
الأثراف ٣١/١ — معجم البكري ٢٣٦/١ (الجُرُف) .

ابن عيلة : له (في خبر مقتل جساس) :

فإن تسأليني بالحوادث فاطما وتستخبريني تخبري اليوم عالما
(الستة)

البوس ١٠٢

العنبلي : عبد الله بن عمر بن عبد الله بن عدي . نسب إلى جدته
من قبل أمه ، عيلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة من البراجم .
من عرف ١٤٨

بنت أم عتبة بن الحرث : مَيَّة .

ل ٣٦٠/١٧

ابن عثمة .

ل ٤١/١٤

ابن عجلنى : الأمير عبد الله بن خازم .

عجلنى أمه وكانت سوداء . وهو أحد غرaban الإسلام .

التقاضي ٣٧٢ - الكامل ١٣٧ - ابن عساكر ٣٧٦/٧ - الإصابة
٤٦٤١ - المهبر ٢٢٢ و ٣٠٨ - ذيل الآلي ١٦

أحد بلعثديّة من تميم : عمر بن عبد الله بن قيس .

العثديّة أمهم نسبوا إليها ، اسمها حزام بنت خزيمه بن تميم من الدول
ابن حنيفة بن لقيم (نهاية الأرب للقلقشندي ٦٧) . إسلامي له :

وَتُعْنِي الرِّطَّةُ عَبْدَ الْقَيْسِ عَنَّا وَتَكْنِيْنَا الْأَسَاوِرَةَ الْمَزُونَا
(آخر أربعة)

الطبري (ليدن) ٤٥٦/٢ - النقااض ١١٥ و ٧٣٥ و ٧٥٠ - ذيل
القالى ٣٢ - ذيل اللآلى ١٧

ابن عروش (بالشين الممجة) : عنتره مولى ثقيف .

شاعر راجز ، هجاء عمارة امرأة يزيد بن ضبة :
« تقول عمارة لي يا عنتره ،

الآمدي ص ٢٢٦ « عروس » مصحفاً - وكذا في التبريزي ٢١٨/١
ابن عذرة : الرُّحَال .

الشعراء ٤٥١

ابن عذرة الضبعي : شبيل .

ل ١٢٣/٧ و ١٩٧/١٠

ابن عسلة : عبد المسيح الشيباني . عسلة أمه .

ح ٣٦ - الآمدي ص ٢٣٦ - المفضليات رقم ٧٢ و ٧٣ و ٨٣
ابن عسلة : حرمة (أخو المتقدم ذكره) .

ح ٣٧ - الآمدي ٢٣٥

ابن عفراء التميمي : عمير بن سنان .

فارس شاعر غزا بلاد رُبَيْل مع سمرة بن جندب ، ففُضِرَ رُبَيْل
بالسيف فانهمز فقال ابن عفراء :

ولولا ضربني رُبَيْبِلَ فاظت أسارى منهم ففيلو السَّيَالِ
المرزباني ٢٤٤ (٧٣) .

ابن عقاب : جعفر بن عبد الله بن قبيصة .

عقاب أمّه وكانت سوداء . هو القائل :

وَضَمَّتْني العُقَابُ إلى حَشَاها وخير الطَّيْرِ قد علموا العُقَابُ

فتاة من بني حمام بن نُوح سبها الخيل غصباً والريّ كَابُ

شرح شواهد شرح الشافعية ق ١٥٧ - الأبيّه ١٣ - الصغاني ٢١٥/١

ابن العُقَيْدِيَّة الجُشْمِي : مالك بن الجلاح ، أحد بني جشم بن معاوية
ابن بكر بن هوازن .

كان مسلماً ، شهد صفّين مع علي رضي الله عنه فطعنه بشر
وصرعه فقال :

أَلَا أَبْلَغُوا بَشْرَ بن عِصْمَةَ أَتَنِي سُدَّغْتُ وَأَلْتَهَانِي الَّذِينَ أُمَارِسُ

(البيتين)

المرزباني ٣٦٤ (٢٦٥) .

ابن عَكْبَرَةَ الجُعْدِي : هُفَيْة بن مُكْدَم .

عكبرة أمّه . هو القائل :

رُبُّ مُبْقِرٍ مَالَهُ عن نفسه هَيْلَتُهُ أُمُّهُ مَاذَا يُبْقِرُ

(البيتين)

الآمدي ص ٢٤٣

ابن عَكْبَرَةَ المعنى الطَّائِي : عنزة بن الأخرس .

يعرف بأُمّ أمّه . شاعر فارس حماسي .

الآمدي ص ٢٢٥ - التبريزي ١١٩/١ و ٢١٨

ابن عُحْبَةَ = انظر ابن عُثَيْبَةَ : مسعود بن عبد الله .

ابن علس : الميئب .

غ ١٣٢/٢١ - خ ٢٢٤/٤ - ذيل الآلى ٦٢ - من عرف ١٥٩ : ذكره
في القاب الشعراء دون المعروفين بامتهام .

ابن عليّة الهذلي : زباد له :

بلا هادٍ هداها ما تسدى إليها بين أثلة فالقيدام

معجم البكري ٦٧ - ل ٤٢٥/١٥ : « عليّة » .

ابن عليّة الكوفي : مسعود . إسلامي ، قال دعبل : كان
شاعراً محسناً .

المزباني ٣٧٦ (٢٨٤)

ابن عليّة : مسعود بن عبد الله بن عليّة من بني جديلة .

كذا في أصل التصحيف (ق ١٨٣ ب) « عليّة » و « جديلة »
وهو « عليّة » (بالباء) في الحاشية بأصل الاشتقاق ٢٢٩ حيث نقل
قول صاحب التصحيف بلفظه . جاهلي ، ومن قوله :

أمين طلت عافٍ تبسّمت ضاحيكاً لريّا كخساء بالصحيفة أعجا

ابن العمياء

ل ١٤٨/١٤

ابن عنقاء الفزاري : عبد قيس (أو قيس) بن بجرة ، أخو بني

مازن بن فزارة .

من عرف ١٥٥ - الآمدي ص ٢٣٧ - المزباني ٣٢٣ (١٩٩) -

النقائض ١٠٧ - غ ١١٧/١٧ - البصرية ٤٢٤ (ط حيدر آباد ١٥٦/١)

خ ٣٨١/٤ - السمط ٥٤٣ - ذيل اللآلي ٢٨ - الإصابة ٧٢٩١ د ابن غنقل ء - أمثال المفضل ٤٢ (٥٣) - المرتضى ١٢١/٤

ابن العوجاء النَّصْرِي : خَدْرِيج . له شعر يوم حُنَيْن :

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ رَأَيْنَا سَوَاداً مَنكَرَ اللَّوْنِ أُخْصَفْنَا
(الأربعة)

السيرة ٨٦٩ (٣٠٠/٢) - البلدان (حنين) و (عَرَوْتِي) .

ابن عَيْنَوَازَةَ الهَذَلِيّ : قيس بن خُوَيْلِد . العيزارة أمّه .

ح ٩ - المَرْزَبَانِي (٢٠٢) - ل (هُزَم) ٩٢/١٦ ومواقع أخرى كثيرة -
التاج (عزر) .

ابن عَيْنَسَاء الجَعْفَرِيّ : السَّنْدَرِيّ .

ح ٧

ابن عَيْثِنَةَ .

ل ٢٠٤/١٢

ابن غَادِيَةَ السُّلَمِيّ الحَزَاعِيّ : أَهْبَان / وَهْبَان مَكَلَّم الذَّيْب (أَهْبَان

ابن عِيَاد من أسَلَم - الاشتقاق ٢٢ و ٢٨٢ - أَهْبَان بن أَوْس الحيوان

٥١٣/٣ و ١٨٠/٤) هو الذي طعن ربيعة بن مَكْدَم فقتله وقال :

وَلَقَدْ طَعَنْتُ رِبِيعَةَ بْنَ مَكْدَمٍ يَوْمَ الْكَدِيدِ فُخْرٌ غَيْرَ مُوسَدٍ

(الثلاثة)

الكامل ٨٦٩ - الآمدي ص ٣٣ : د ابن عَادِيَةَ ء - أمثال العسكري

١٠٧ (٢٧٣/١) - التبويزي ١٨٩/٢

هجا (ابن غادية السلمي) بعض الكرام حين عُزل عن يَنْبَعِ
فقال لمن ظنَّ أنَّه إنما عُزل لمكانه :

رَكْبُوكَ مُرْتَحِلًا فَظَهَرَكَ مِنْهُمْ دَبِيرُ الْحَرِاقِفِ وَالْفَقَارِ مُوَقَّعُ
كَالْكَلْبِ يَنْبَعُ خَائِفِهِ وَيَنْتَحِي نَحْوَ الَّذِينَ بِهِمْ يَتَمِيزُ وَيُمْنَسَعُ

الاقتضاب ٤٢٩ - الحيوان ٢٣٠/١

ابن الفارمديّة : جُنْدَبُ بْنُ طَرِيفِ الشَّاعِرِ .

الاشتقاق ٢٩٦

ابن الفارمديّة : عَوْفٌ .

هي من غامد من الأزدي . جاهلي يقول :

إِنَّ دَوْسًا شَرُّ عَادٍ وَإِرَمٌ رُسُحٌ أَدْبَارِ كَأَعْجَارِ الْقَتَرَمِ
(الأبيات)

المرزباني ٢٧٧ (١٢٦) .

ابن الفدر : أَسْعَدُ .

وأخوه ابن الفدير : بِشَامَةُ . الفدير أمها .

ح ٢٩ و ٢٨ - وفي مصادر أخرى أن « الفدير » أبوها أو جدّهما -
انظر تعليقات دبلانيدا .

ابن الغُرياء (مضموماً بمدوداً) . الغُرياء أمّه . جاهلي .

التصحيح ق ١٨٨ ب

ابن الغُريزة : كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ صَخْرٍ
ابن نخل .

الغريزة أمه ، ويقال جدته ، بها يعرف وهي سبية من تغلب .
التصنيف ق ١٨٨ و ١٦٣ - الآمدي ص ٢٨٧ - الموزباني ٣٤٩
(٢٤٠) - الألفاظ ٥٧١ - غ ٩١/١١ - خ ١١٨/٤ - ل ٢٧١/١٣ « الغريزة »
ذيل الألى ٢٨

ابن الغريزة الضيبي . له في مقتل عثمان :

لعمر أباك فلا تذهلن لقد ذهب الخير إلا قليلا
وقد فُتِن الناس في دينهم وخلص ابن عثمان شر أطويلا
الكامل ٤٤٥

ابن غزالة الكندي : ربيعة .

ح ٥ - الاشتقاق ٢٢١ - الخالديان ٧٩/١ - وانظر الوحشيات
رقم ٤١١

ابن الغسانيّة : أدرع .

له في خبر هدية وزيادة : « أدّوا إلينا زُفْراً » (الأشرار)
غ ١٧١/٢١ - التبريزي ١٤/٢

ابن غلاب : خالد (جد محمد بن زكريا الغلابي) .

غلاب اسم امرأة (الاشتقاق ١٧٨) . شعوره في الإصابة رقم ٢١٨٩
ابن غنقل = ابن علقماء الفزاري . غنقل « كجعفر » أمه ، من
شمخ بن فزارة .

الإصابة ٧٢٩١

ابن غنيمه : عبد الله بن عجرة السلمي ، أحد بني معيط بن عبد الله
ابن معطة . مخضرم ، له يوم الفتح :

نصرنا رسول الله من غضب له بألف كتمى لا تعدد حواسره
(الأربعة)

الإصابة ٤٨٢٠ عن معجم الموزباني .

ابن الفد كية : الأديرد الكلي من بني عامر الأكبر .

الفد كية سبة من أهل فدك . وهو القاتل :

هل ما جزينا قتل على لشم (؟) وفي الطلاقة من بؤس وانعام
(الثلاثة)

الآمدي ص ٢٧

ابن فورتنا : عمرو بن هند الملك (أخو النعمان بن منذر) .

اتهم مخالس بن مزاحم الكلي بأنه قال في هجائه :

لقد كان من سمى أباك ابن فورتنى به عارفاً بالثبعت قبل التجارب
(الأربعة في خبر)

فتعين أنها بعض جداته .

الميداني ١٨٤/١ و ١٤٠ و ١٩٠ (والحامل على الكرواز)

ابن فوحة = ابن مزجة .

ابن الفريعة : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام .

الآمدي ص ٢٤٨ - النقااض ٢٠١ - القالي ٥٨/١ - الموضع ١٧٢ -

من عرف ١٦٢

ابن الفريعة = ابن ليلي موسى بن جابر الحنفي .

٢ (٤)

ابن فُسْحَمُ الخزرجي : يزيد بن الحارث بن قيس .

فُسْحَمُ أمّه من بَلْعَيْنَ بن جَسْر . جاهلي يقول :

إذا جئتنا ألفتَ حول بيوتنا مجالسَ تنفي الجهل عتّا وسوددا

(البيتين)

وبسببه هاجت حرب حاطب ثم أسلم واستشهد بيدر .

المرزباني ٤٩٣ (٤٧٨) - الاشتقاق ٢٦٨ - السيرة ١٨٢ (١٨٣/١)

و ٤٩٦ (٩٧/٢) و ٥٠٦ (١٠١/٢) - جمهرة ابن حزم ٢٦٣ - الإصابة

رقم ٩٢٤٥

ابن فَسْوَة : عُتَيْبَةُ بن مرداس من بني تميم .

ح ٢٠ - التصحيف ق ٧٨/٣ - الشعراء ٢١٧ - الاشراف ١٣٧/١ -

النقائض ٣٥٢ - ل ٧٣/٧ ومواضع كثيرة أخرى ، إنما جاء في ل

٣٠٠/٥ « أبي فسوة » .

ابن فَنَكْهَةَ : مُخَرَّم بن حزن من بني الحارث بن كعب .

يعرف بأمّه فَنَكْهَةَ . جاهلي يقول :

تركنا من نساء بني مُسَلِّم أيامي تبتغي عُقْبَ النِّسْكَاحِ

ابن فَنَكْهَةَ : يزيد بن مُخَرَّم بن حزن .

هي جدّته ، أمّ أبيه . جاهلي كثير الشعر .

المرزباني ٤٧٢ (٤٤٢) و ٤٩٤ (٤٧٩) .

ابن فَهْدَةَ = انظر ابن قهرة التميمي .

بنو القبطونية : منهم أبو بكر وأبو الحسن وأبو محمد . لهم شعر .

القلاند (باريس) ١٦٩

ابن قنوة = انظر ابن قنوة .

ابن أم قنوة : بهدل .

الإصابة ١٧٥/١ (رقم ٧٨٦) - المجتر ٤٦١ ، ٤٩٠ - ح ٢٦ :

أم قنوة اسمها فاطمة - مختارغ ٩٨/٦ - ١٠٣ : بهدل ومروان ابنا قنوة .

ابن قنوة السلمي : زُرعة بن الشكيت بن قيس بن مطرود

ابن مالك من بني رعل .

كان قتل أباه وهرب إلى بني تغلب فنسبوه فقال : أنا ابن قنوة ،

يريد الأرض .

التصنيف ١٨٩ ب - من عرف ١٥٦ .

ابن القيرية : أيوب .

الاستقاق ٢٠٢ - الأبيه رقم ٧ - تهذيب ابن عساكر ٢١٦/٣ - الوفيات

رقم ١٠٢ - الحيوان ١٠٤/٢ - الموضع ١٧٨ .

ابن القيرية : عاصم . جاهلي ، له :

وداويته مما به من مجنونة دم ابن كهل والبيطاسي واقف

(البيتين)

الحيوان ٧/٢

ابن قطاب السلمي : عزيرة .

معجم البكري ٦١ - أسماء جبال تهامة ٢٩٠ - البلدان ٧٦٨/٣ .

ابن قُطَبة : الأسود أبو مُقزِر .

شهد فتوح العراق ، وهو القائل :
ألا أبلغا عني الغريب رسالةً فقد قسمت فينا فيوء الأعاجم
(البيتين)

الإصابة رقم ٤٥٦

ابن قُطَبة : بشر بن الحارث الأسديّ الفقعسي .

قطبة أمّه بنت سنان . شاعر فارس مخضرم شهد اليمامة مع خالد .

الإصابة ٧٧٥ - التبريزي ١٩٠/١

ابن قميّنة : جميل العُندري . قميّنة أمّه جدّه .

اللاي ٢٩

ابن قهرة التميمي : يزيد .

قبرة (النقااض : فهدة) أمّه .

فارس كعب بن عمرو بن تميم ، جاهلي يقول في يوم المروث :
منيح إذا جددّ الجزاء مغبّةً إذا لم يجدّ إلا الأمير المعاصيا

المرزباني ٤٩٥ (٤٨١) - النقااض ٧٣٣ .

ابن قوّة : سراج ، واسمه عتبة بن مرداس من بني كلاب .

التصنيف ق ١٨٩ ب - الإكمال ٢٨٩/٤ « شاعر مشهور » - جمهرة
ابن حزم ٢٨٨ والتاج « فُرّة » .

ابن القُوطيّة : أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز .

القوطية جدّة له . كان له شعر ، أكثره أوصاف وتشبيه .

الأبيه ٥٠ : القوطية أمّه - المطمح (الجوانب) ٥/١ - الوفيات

رقم ٦٢٢

ابن الكاهلية : عبد الله بن الزبير . الكاهلية جدّة له .

المرصع ١٨٨

ابن كَثَوَة : زيد العبدي . له :

منعت من العُهار أطهارَ أمّه وبعض الرّجال المدّعين عُشاءُ
(الثلاثة)

البيان ١٠٤/٣ - التبريزي ١٤٣/١ - ل ٤٤١/٩ و ٧٩/٢٠

ابن كَدَوَاء الذّهلي : خالد .

أنشد له الآمدي ٥٧٨ (ص ٢٥٩) - فرحة الأديب تحت رقم

٢ - وانظر د أبو كدراء الميجلي ، في التبريزي ١١٩/٤

ابن كُرَاع : سُويّد ، أحد عكل وهو عوف بن وائل بن قيس

ابن عوف بن عبد مناة بن أدّ .

الإيبي ٢٤ - الإصابة ٣٧٢٢ - تهذيب الاصلاح ٢٩/١ - المرصع

١٨٨ - السمط ٤٤٩

ابن الكلجة : ميرة بن عبد الله بن عبد مناف بن عَتْر بن ثعلبة

ابن يربوع .

الكلجة أمّه من مجرّم فُضاعة ، كان كثير الشعر وهو فارس العترادة .

من عرف ١٥٣ - فوحة الأديب رقم ٦٢ - ل ٢٣٥/٦ «المترارة» ،
وانظر ل ٨٦/١٨ و ١٢٣/١٠
ابن أمّ كهف الطائي .

مدح مالك بن حماد الشمخي ، سيد فزارة ، وذكر نعل شرحبيل
التي سار بها المثل :

ومولك الذي قتل ابن مسلمي علانية شرحبيل بن نعل
(لأنه لولا النعل لم يعرف) .
غ ٢٤/١٠

أخو بني أمّ الكهف من طيء : سنان بن الفحل ، له :
وقالوا قد 'جنبت' فقات 'كتلا' وربّي ما 'جنبت' وما انتشيت'
(الأبيات)

التبريزي ٧٢/٢ - خ ٥١١/٢ - ٥١٤
ابن كيسبة : عبد الله النّهدي ، ويقال عمرو .
كيسبة أمّه . هو الغائل لعمر لما استحمّله فلم يحمله :
أقسم بالله أبو حفص عمر ما مسّها من نقب ولا دبر
فاغفر له اللهم إن كان فجر
(الأسطار)

الإصابة ٦٣٤٥ عن المرزباني - خ ٣٥٢/٢
ابن اللبّانة : أبو بكر محمد بن عيسى اللّخمي الدّاني .

شاعر المعتمد على الله ، ملك الأندلس .

الفلاند (باريس) ٢٨٢ / (مصر ١٢٨٤ هـ) ٢٤٤ - روضة الأدب

٣٥ - بغية الملتبس رقم ٢١٣ - المعجب (مصر) ٩٣

ابن ليلى : أبو سلمة . ليلى بنت كثير عزّة . له :

وكان عزيزاً أن تبينى وبيننا حجابٌ فقد أمسيت منى على شهر
(البيتين)

غ (الدار) ٤/٩

ابن ليلى : عمر بن عبد العزيز . يروى له

ومن الناس من يعيش شقيباً خيفةً الأئيل غافل يقظه
(٣ أبيات)

الاشتقاق ٢٢ - الموضع ١٩٤

ابن ليلى : موسى بن جابر الحنفى الباهلي .

يعرف بابن ليلى ، ويقال ابن الفريعة ويلقب أزيق البامة .

جاهلي حماسي (المرزباني) بل هو شاعر مكثر مخضرم نصراني .

ذيل اللآلي ٣٥ - المرزباني ٣٧٦ (٢٨٥) الآمدي ص ٢٤٨ .

ابن الماشطة : أبو الحسن علي بن الحسن .

أحد مشايخ الكتّاب ، رأته شيخاً بعد ٣١٠ هـ وجاؤز

السمعين وقال :

إذا عمير الإنسان ثمين حجة فابليغها عمراً وأجدر بها شكراً

(البيتين)

المرزباني ٢٩٥ (١٥٥) .

ابن مايوّة الطّائي : عبيد ، حماسي وهو القائل :

ألاّ حيّ ليلى وأطلالها ورَملة رَيّا وأجْبِالها
(الستة)

التبريزي ٧٩/١ - ل ٨٩/٧

ابن مبردة العبدى : عمرو . مبردة (أو مبرد) أمه .

ح ٢٣ - المرزباني ٢٤٠ (٦٦) .

ابن الممتنية : الحجاج بن يوسف .

من قول أمه مُفْرِعة وكانت زوجة للمغيرة بن شعبة :

هل من سبيل إلى خَمْرِ فَأُشْرِبَهَا أم من سبيلٍ إلى نَصْرِ بنِ حِجَّاجٍ

المرصع ٢٠ - جمهرة ابن حزم ٢٦٢ - ٢٦٣ - خ ١٠٨/٢ : ألا
سبيلَ أم لا سبيلَ ...

ابن المراغة : جرير .

المرصع ٢٠٤

ابن موجانة : عبيد الله بن زياد .

الكامل ٧٨٩ - الأشراف ج ٤ ق ٢ ص ٧٧ - ١٢٣ - المرصع

٢٠٤ - النقاوض ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٥

ابن موحبة : يزيد . له :

وجاءوا بالروايا من لحيط فرخثوا المحض بالماء العذاب

(رختوا : مزجوا) .

البلدان (لحيط) - الجبال والأمكنة (لحيط) وفي ط النجف
« فرضوا » .

ابن مَرُوخَة = ابن مزجة .

ابن مَرُوخِيَة : جامع بن [عمرو بن] مَرُوخِيَة الكلبي . قال :

أقول له مهلاً ولا تمهلّ عنده ولا عند جاري دَمْعِيهِ المتقتل

التصنيف ٧٩/٣ - فرحة الأديب ٥٤ - ل ١٤ / ١٥٨ : « دمعته

المتهلل » ، و ٣١٠ - الإصلاح ٢٩٠

ابن مزجة / فرحة / مَرُوخَة : زهير بن الحارث بن جندب بن سلم بن

غيرة (عبدة) أخو عدوان .

مزجة أمّه بنت مسعود بن الأغزل .

من عرف ١٥٤ - المعمرن رقم ٦٣ (ط مصر ، ص ٨٠) :

« ابن مَرُوخَة » .

ابن مزجية : يزيد

البلدان ٣٥٤/٤

ابن مفواء : أوس

اللمحي ١٢٠ - الشعراء ٤٣٣ - الموشع ٦٦ - السمط ٧٩٥ -

الاشتقاق ١٥٦

ابن مَلَيْكَة الجُمُعي الصّحابي : قيس بن سلمة .

مُليكة أمه . له يرثي أخاه سلمة :

وباكية تبكي إليّ بشجوها ألابـ شجور لي حواليك فانظري
(البيتين)

الإصابة ٧١٨٣ - عن الموزباني - و ٧١٨٤

ابن المُنْتَنَةِ : يسار بن عامر بن كوز بن هلال بن نصر بن
زَمَّان (؟) .

من عرف ١٦٢

ابن منشا : عمرو بن مالك النعميري .

منشا أمه . أنشد له الموزباني ٢٣٩ (٦٤) بيتين .

ابن مَهْيَةَ (لا أدري هل مَهْيَةُ أمه وهل هو صواب -
الميمني) . قال :

جلبنا الخيل من شُعْبَى تَشَكَّى حوافيرها الدواب والنسورا
الحيوان ٣٨٤/١ .

ابن مَورِكة : مالك بن عميرة بن زرارة الجرشي .

موركة أمه . من شعراء خراسان وهو القاتل بهجو سُوَيْد
ابن مَورِتر :

فأما سُوَيْدُ انْ طَلَبَتْ نَوَاتِهِ فعند الشرب لا يُنال يدُ الدَّهْمِ
(الثلاثة)

الموزباني ٣٩٥ (٢٦٧) .

ابن ميمادة : الرمثاح بن أبراد . ميادة أمه وكانت أم ولد .

ح ٢٧ - الأبييه رقم ١٨ - فرحة الأديب تحت رقم ٢٦ -
التبريزي ١٥٩/٣ - الآمدي ص ١٨٠ - الشعر والشعراء ٤٨٤ - السمط
٣٠٦ - وانظر نوادر أبي مسجل ٢٠٤

ابن میناس المرادي : میناس أمه . له :

وعادتنا قتل الملوک وعیزنا صدور القنا إذا لبسنا السنورا
(البتین)

الآمدي ص ٢٨٥

ابن ميمية : عتاب ، هو عتيبة بن الحرث بن شهاب قال فيه ابن
نورة أو غيره :

له عتاب بن ميمية إذ رأى إلى نارنا في كفه يتلدد

النقااض ٣٦٥

ابن النابغة : عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم .

النابعة أمه ، سبيبة من عتبة ، يقال له « ابن النابغة » ، في نمة .
المرصع ٢١٥ - جمهرة ابن حزم ١٦٣ - الإصابة رقم ٥٨٨٢ -
الاستيعاب ٥٠٨/٢ - ٥١٢

ابن نندبة : خلف بن عمير بن الحرث بن الشريد .

ندبة أمه ابنة الشيطان بن قينان وكانت سوداء .

الشعراء ١٩٦ الآمدي ص ١٥٣ - الأبييه ١٥ - الإصابة ٢٢٧٣ -
خ ٤٧٠/٤ - السمط ٧٥٢

ابن نشئة : ابن بشة .

ابن النقادة : النشو . له :

هلاك الفرنج أتى عاجلاً وقد آن تكسير صلبانها

(البيت)

البلدان (بيت الأحران) .

ابن أم نهار : جواس بن نعيم ، أحد بني الهجيم بن عمرو بن

نميم - أم نهار هي أم أبيه وبها يُعرف .

الآمدي ص ١٠١ - التبريزي ١٤/٤ - السمط ٩١٨ الحاشية رقم ٣

ابن هذيلة : مسلمة : له :

رجالاً لو أن الصم من جانبي قنا هوى مثلاً منها لذلت جوانبه

البلدان (قنا) .

ابن هند : عمرو الشهدي .

الحيوان ٢٥٥/٤

ابن هند : عمرو الملك بن المنذر . هند أمه .

المرزباني (١١) .

ابن هنداية : زياد بن حارثة . هنداية أمه وكانت سوداء .

الأبيه رقم ١٩

ابن الهيثجمانة : العبيسي .

ابن الواقفية : الموقم السدومي ، عبد الله بن عبد العزى .
ينسب إلى أم من أمهاته ، له :

لا يمنعك من بـ ١ ، الخير تعقـاد التعمائم
(الحصة)

ح ٣٤ : والرافقية ، تصحيف - البحري ٢٣٩ (ط ١٩٢٩ م -
ص ٢٥٥) - الأزمنة ٢ / ٣٥٢ ل (حتم) مصحفاً و (وقى)
و (ين) .

ابن وصيلة : ابن أصيلة .

★ ★ ★

المراجع

الأبيه (على الأرقام) : تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه لمجد
الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، ضمن نوادر المخطوطات ، المجموعة
الأولى ، طبعة عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٥١ م ، ص ١٠٠ - ١١٠
الأزمنة : الأزمنة والأمكنة المرزوقي ، حيدر آباد ، ١٣٣٢ هـ
الاستيعاب : لابن عبد البر ، بهامش الإصابة .
أسماء جبال نهامة : لعروام بن الأصبغ السلمي ، نسخة الميمني .
الإشتقاق : لابن دريد ، ط و - تنفله ١٨٥٤ م .

- الأشراف : أنساب الأشراف للبلاذري، الجزء الأول بتحقيق الدكتور محمد حميد الله ، المعارف بمصر ، ١٩٥٩ م - والقسم الثاني من الجزء الرابع والجزء الخامس ، ط يروشلم ، ١٩٣٨ و ١٩٣٦ م .
- أشعار هذيل : شرحها للسكتري ، لندن ، ١٨٥٤ م .
- (الجزء الثاني بلا شرح)
- الإصابة : لابن حجر ، مصر ، ١٣٢٨ هـ (على الأرقام) .
- الإصلاح : لابن السكيت ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٦ م .
- الاقتضاب : لابن السيد ، بيروت ، ١٩٠١ م .
- الإلفاظ : لابن السكيت ، بيروت ، ١٨٩٥ ، مع التهذيب .
- أمثال المفضل ، ط الاستانة و ط مصر ، ١٣٢٧ هـ (بين القوسين) .
- الآمدي : المؤلفات والمختلف له ، نج عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، ١٩٦١ م .
- البعثري : حماسه ، الطبعة الفوتوغرافية .
- البسوس : كتاب البسوس ، بومباي ، ١٣٠٥ هـ
- البصرية : الحماسة البصرية ، تأليف صدر الدين بن أبي الفرج البصري ، ط حيدر آباد ، ١٩٦٤ م .
- بغية الملتبس للضبي ، مجريط ، ١٨٨٥ م .
- البدان لياقوت ، ط ليسك .
- البيان : البيان والتبيين للجاحظ ، نج عبد السلام محمد هارون ، مصر ، ١٩٤٨ هـ - ١٩٥٠ م .
- التبريزي : شرح الحماسة لأبي تمام ، تأليف أبي زكريا التبريزي ، بولاق ١٢٩٦ هـ .

التصنيف : شرح مايقع فيه التصحيف والتجريف لأبي أحمد العسكري ،
نسخة الدار رقم ١٩٤ - أدب .

تهذيب الإصلاح : تهذيب إصلاح المنطق ، مصر ١٣٢٥ هـ ، جزآن .
الجال والأمكنة والمياه للزخشي ، ط النجف ، والطبعة الأخيرة
بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، بغداد ، ١٩٦٨ م .

الجمحي : طبقات الشعراء له ، لندن ، ١٩١٦ م .

جمهرة ابن حزم ، دار المعارف بصر ، ١٩٦٢ م .

ح = محمد بن حبيب : من نسب إلى أمته من الشعراء (على الأرقام)
ضمن نواذر المخطوطات ، المجموعة الأولى ، طبعة عبد السلام هارون ،
مصر ، ١٩٥١ م ، ص ٨٣ - ٩٦ - ونشرة American Oriental Society
١٩٤٢ م ، مع تعليقات ديبلافيدا .

الحصري = زهر الآداب له ، مصر ، ١٩٦٩ م

الحيوان = للجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الحلبي ، الطبعة
الأولى ، ١٩٣٨ - ١٩٤٥ م .

خ = خزائن الأدب للبغدادي ، بولاق ، ١٢٩٩ هـ

الخالديان : الأشباه والنظائر لهما ، تج الدكتور السيد محمد يوسف ،

لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ - ١٩٦٥ م

الروض الانف للسبئي ، مصر ، ١٣٣٢ هـ

السمط = سمط الآلي .

السيرة لابن هشام ، غوتنجن ، ١٨٦٠ م ، وبهامش الروض كلتاها

وطبعة ١٩٥٥ م بالتصريح .

ابن الشجري = حماسه ، طبعة حيدر آباد ، ١٣٤٥ هـ .

- شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي ، نسخة الدار «صرف ٢٨٥»
 شرح مقصورة حازم ، مصر ، ١٣٤٤ هـ
 الشعراء = الشعر والشعراء لابن قتيبة ، لندن ، ١٩٠٢ م
 الصناني = التكملة والذيل والصلة له ، طبعة مصر .
 الصلة لابن بشكوال ، ط أوروبا و ط مصر .
 الطبري = تاريخه ، مصر الحسينية ، ١٣٢٦ هـ ، و ط لندن .
 الطيالسي = المكاثر عند المذاكرة له ، دينا ، ١٩٢٧ م
 ابن عساكر = تهذيب تاريخ دمشق له ، دمشق ١٣٢٩ هـ
 السكري = أمثاله ، طبعنا بومباي ١٣٠٧ ومصر ١٣١٠ معاً .
 عمرو : رسالة ابن الجراح في من سمي عمرأ من الشعراء ، وبانا ، ١٩٢٧ م
 العيني = شرح شواهد شروح الألفية له ، بهامش خ .
 العيون = عيون الأخبار لابن قتيبة ، الدار ، ١٣٤٣ - ١٣٤٩ هـ
 غ = الأغاني للأصبهاني ، الطبعة الثانية الساسية .
 فحولة = فحولة الشعراء للأصمعي ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .
 فرحة الأديب : لأبي محمد الأسود (مخطوط) .
 الفوات : للكتبي ، مصر ، ١٢٨٣ هـ .
 الغالي = أماليه .
 الكامل للبهرد ، ط ريط ، ١٨٦٨ م - ومصر ، ١٣٢٣ هـ معاً .
 ل = لسان العرب .
 ابن ماكولا = الإكمال ، حيدر آباد ، الأجزاء ١ - ٦
 المهتر لابن حبيب ، حيدر آباد ، ١٩٤٢ م

المحدثون = كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز ، كمبرج ، ١٩٣٩ م
 المرتضى = أماليه ، مصر ، ١٣١٥ هـ
 المرزباني = معجم الشعر له ، القديمي ، ١٣٥٤ هـ ، وطبعة عبيد
 الستار أحمد فراج ، مصر ١٦٩٠ م (بين القوسين) .
 المرصع في الآباء والأمهات والبنات لابن الأثير ، ويار ١٨٩٦ م
 معجم البكري ، ط وستنفلد ، ١٨٧٧ م
 المعرب للجواليقي ، ليسك ، ١٨٦٧ م
 المعمرون للسجستاني ، ط ليدن ومصر (تع عبد النعم عامر ،
 الحلبي ، ١٩٦١ م) .

من عرف = ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمره لمحمد بن حبيب
 (مخطوط) . ثم طبع ضمن نواذر المخطوطات .

الموشع المرزباني ، مصر ١٣٤٣ هـ
 المبداني = مجمع الأمثال له ، الطبقات الثلاث بصر .
 نسب قویش المصعب ، دار المعارف بصر ١٩٥٣ م
 النقائض = نقائض جرير والفرزدق ، ليدن ١٩٠٥ م
 نواذر أبي زيد ، بيروت ١٨٩٤ م
 نواذر أبي مسجل ، دمشق ١٩٦١ م
 المعجري: التعليقات والنواذر، أصل ابن مكتوم القيسي بالدار (لغة ٣٤٢) .
 الوحشيات لأبي تمام ، تع عبد العزيز الميعني ، دار المعارف بصر
 ١٩٦٣ م (على الأرقام) .

الوفيات = وفيات الأعيان لابن خلكان ، مصر ١٣١٠ هـ

د . السيد محمد يوسف

العقاد وموقفه من التراث العربي

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

أذكر منذ قرابة أربعين عاماً ، أو بالتحديد في أوائل سنة ١٩٣٩ ، أن المرحوم عباس محمود العقاد كتب مقالاً في عدد خاص أصدرته دار الهلال عنوانه : (التراث العربي ، وسائل إحيائه في هذا العصر) .

ولعل هذا المقال هو البحث المستقل الوحيد الذي كتبه العقاد خاصاً بالتراث العربي ووفقاً عليه . ولعله يوضح لنا فكرة العقاد عن التراث ومدى اهتمامه به ، والطرق التي يراها كفيلة بإحيائه بعد أن ظل منزوياً ، أو مهياً عليه التراب في خزائن لم تنطال إليها العيون ، ولم تمتد إليها الأيدي . وعلى مدار ما كتبه العقاد من فصول ، وما دمج من مقالات ، وما ألفه من مصنفات لم تقع له على مبحث مستقل قائم بذاته خاص بالتراث العربي إلا هذا المقال الذي يشتمل عليه كتاب (العرب والإسلام في العصر الحديث) الذي صدر على هيئة جزء خاص من أجزاء مجلة الهلال ، اشترك فيه جماعة من قادة الرأي ، وأعلام الفكر في العالم العربي الإسلامي من أمثال المرحومين الشيخ محمد مصطفى المراغي ، والدكتور محمد حسين هيكل

والأمير مصطفى الشهابي ، وطلعت حرب ، ومحمد فريد وجدي ، وعبد العزيز الثعالبي ، ومحمد كرد علي ، وأنيس المقدسي ، ومحمد فخري البارودي ، وعبد العزيز البشري ، والدكتور زكي مبارك ، وعبد الحميد العبادي ، وعبد الرحمن شكري وغيرهم .

وأذكر أن العقد في ذلك البحث الفريد الخاص بالتراث العربي أشار إلى غناه - أعني ذلك التراث - بسير العظماء وتراجم الرجال ، والحركات الاجتماعية ، والشعر الغنائي ، والشواهد السيادية ، والفكاهات والنوادر والأحاديث التي لا زمان لها لأنها صالحة لكل زمان ومكان ... فهي صالحة لوقتنا هذا كما كانت صالحة لأوقاتنا التي جرت فيها .. ورأى العقاد أن إحياء هذا التراث الزاخر يقتضي نقله إلى عالم حياتنا المعاصرة ، وتحويله إلى مجرى زماننا الحاضر وتمثيله للقراء (كي يشارفوه كما يشارفون الدنيا الحية ، لا كما يشارفون المتاحف المزوية ، فهو يحيا بنا ، ونحن نحيا به في آن ...) .

وأدرك عباس محمود العقاد بفطنته أن إحياء التراث العربي القديم بطبعه ونشره لا يكفي . فن الكتب ما يطبع كما كتبه مؤلفوه ، فهو ينشر برمته دون التجاء إلى حذف أو تعديل ، ومنها ما يختار منه الأصلح والأقرب إلى تشويق قارئ اليوم وشد انتباهه .. ومنها ما يشفع بالتعليق أو التفسير ؛ ومنها - وهذا أصعب الأقسام - ما هو بأشد الحاجة إلى عقد المقارنات ، ونصب الموازنات بينه وبين نظائره في الأمم الأخرى ، وإلى الملاحظات عن البواعث والأسرار التي لا يقتصر العلم بها على العلم بالشؤون العربية .

وألقى العقاد عبء القيام بواجب إحياء التراث العربي على الجماعات أكثر من الأفراد ، لأن أدبنا العربي أحوج الآداب إلى جهود الجماعات التي لا تجزىء فيها ولا تغني أعمال الأفراد المنفرقين . وحين فطن العقاد إلى واجب الحكومة في سبيل إحياء التراث ، فإنه حذر . واعياً - أن تلقي به الحكومة إلى موظفين مطمئنين إلى الرزق المكفول ، والمرتب المضمون ، فإن ذلك يسوق إلى إخفاق المشروع جملة ، بل جعله أمانة في عنق عاملين يعينهم رواجه وكساده ، ويهتمون به اهتمام الزارع بحصوله ، والتاجر بكسبه ..

وإذا كان العقاد لم يستقل في موضوع التراث العربي إلا بقال واحد نشر في حيز صغير جداً من كتاب أصدرته دار الهلال سنة ١٩٣٩ ، فإنه - رحمه الله - كان معنياً بقضية التراث ينشأ في مقالات وفي خلال كتب أو فصول ، بما يؤكد ولوعه بالتراث العربي وشدة تشبثه به ، وكثرة حفاظه عليه وتعلقه به .

ولقد أتيت لي - بقدر سعيد - أن أشارك في العدد الذي أصدرته مجلة الهلال في أول أبريل سنة ١٩٦٧ بدراسة عن (العقاد مؤرخ الإسلام) . وأذكر أنني قلت في تلك الدراسة يومئذ : (ولعل إيمان العقاد بنخوة التراث الإسلامي في سير عظمائه وأبطاله هو الذي حدا ، إلى كتابة العبقريات الإسلامية على نسق غير مسبوق ، وطريق غير مطروق .. فقد كتب عن عبقریات محمد ، والصدیق ، وعمر ، والإمام علي ، وحماد ، وعمرو ابن العاص ، وبلال بن رباح داعي السماء ، وأبي الشهداء الحسين ابن علي ، والصدیقة بنت الصدیق ، وفاطمة الزهراء ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وذی النورین عثمان بن عفان .

وكتب في مجال فلاسفة الإسلام ومفكره عن الشيخ الرئيس ابن سينا ، وابن رشد ، والإمام الغزالي ، والشيخ محمد عبده ، وعبد الرحمن الكواكبي ، والشاعر محمد إقبال .. وهكذا سار العقاد في موكب التاريخ الإسلامي - من القديم إلى الحديث . ومن صاحب الدعوة المحمدية إلى أنصار الدعوة ، ومن السابقين في الإسلام إلى الذين أخرهم الزمان ، فاستخرج من رجال هذه المواقب الحاشدة حفنة كريمة من هؤلاء الأبطال والأعلام ، وعرضهم عرض الدارس للشخصية ، الراسم للصورة ، لا المستعرض للسيرة .. وشتان بين المذهمين ، وإن كان كل منها لا يغني عن صاحبه .

وقد تكون تراجم العقاد لأعلام العقيدة الإسلامية ، وأساطين الجبهة الإسلامية ، ورجال الفكر العربي نوعاً من الميل الفطري إلى كتابة السير والتراجم ، أو قد تكون إثباتاً للقدرة على كتابة السيرة ، وتحرير الترجمة على نحو جديد لم يسلكه المؤلفون من كتاب الطبقات والسير من قبله .. أو قد تكون تجديداً خفياً لكتاب التراجم .. والسير من الغربيين الذين أولع العقاد بمنهجهم ، وآمن بصلاحيته في ميدان التراجم .

أو قد تكون نوعاً من « التعاطف » نحو هؤلاء الذين يترجم لهم ، ويؤرخ سير حياتهم ولكنه - هو نفسه - قد أوضح لنا أسباب اختياره لترجمة ما . ولنسمعه يقول في فصل له من كتاب (أفا) بعنوان : (منهجي في كتابة المقالات) : (فالقاعدة في اختيار ترجمة ما للكتابة فيها أن تكون كتابتها لازمة لإبراز حق ضائع ، أو حقيقة مجهولة . وتستوى في ذلك سير العظماء والنوابغ من كل طراز ، وفي كل طبقة من طبقات العظمة والنبوغ . فالحافظ الأكبر على تأليف كتابي عن ابن الرومي أنه

مجهول القدر ، مخسوس الحق ، يصطالح على نجسه والنزول به عن قدره
 جهل' النقاد ، وظلم الأغراض والأهواء . ورأى فيه أنه أعظم شعراء
 العالم — بلا استثناء — في ملكة الوصف التصويري والعاطفة الممثلة في قالب
 الحس والخيال . ولكن نقادنا يذكرونه ويحسبون أنهم يتعطفون عليه إذا
 ألحقوه بشاعر كالبحتري أو ابن المعتز على غير مساواة . وهما بالقياس إليه
 كمن ينطق بجروف الهجاء في مجالس البلغاء . ولقد كان إنصافه — بما أصابته
 به خرافة الجهل وخرافة الشؤم — حافزاً يوشك أن يكون من حوافز
 الغيرة الدينية ، إلى جانب لذته الأدبية ، وفضلت البدء به على البدء بتأليف
 غيره في موضوع النقد وتواريخ الآداب) .

وقد فطن العقاد إلى أن الترجمة وكتابة السيرة للإنصاف وإبراز الحق
 الضائع قد توحى بأن كتابه عن (عبقرية محمد) كان نوعاً من الإنصاف
 لرسول لا يحتاج إلى إنصاف أحد . وأن كلامه هذا قد يثير عليه اعتراضاً
 من قارئ ما كان أغناه عنه ، فقال في معرض التزكية لوجهة نظره :
 (ولا يقال عن عظمة النبي عليه السلام إنه بحاجة إلى إنصاف أحد ، أو
 دفاع في وجه ناقد ناغم يفترى عليه ، لأنها عظمة القداسة التي تعلو على
 إنصاف المنصفين ، وافتراء المفتريين . ولكنني كتبت د عبقرية محمد ، للقارئ
 الإنسان الذي تضطوره مقاييس الإنسانية العليا إلى تعظيم بني الإسلام ولو
 لم يكن على دين المسلمين) .

فالعقاد لا يتشبث بقضية التراث — شخصاً أو فكرة أو أدباً — إلا
 إذا كان هناك ما يدعوه إلى هذا التثبت ويقتضيه ، وإلا فإنه كتب عن
 شخصيات غير تراثية وغير إسلامية وغير عربية ، لأنه — بحكم منهجه في
 كتابة التراجم — رأى أنهم يستحقون الكتابة عنهم والوقوف أمامهم .

ولم يختار العقاد لكتابة السيرة والترجمة شخصيات من لون معين أو من مجال أدبي محدد ، فقد كتب عن ابن سينا كما كتب عن ابن رشد وهما من رجال الفلسفة الإسلامية ، وكان في نيته أن يكتب عن الغزالي الفيلسوف الذي يصارع الفلاسفة ، والفقيه الذي يؤدب الفقهاء ، والمتصوف الذي يكشف عن عالم الخفاء ، كما يكشف عن عالم الشهادة - كما يقول - وكتب عن شعراء كثيرين من رجال التراث الأقدمين كما كتب عن شعراء من المحدثين والمعاصرين .. فكتب كتباً قائمة بذاتها من ابن الرومي وعمر ابن أبي ربيعة ، وأبي نواس ، وجميل بثينة ، كما كتب فصلاً متفرقة وبحوثاً متنوعة عن المتنبي وأبي العلاء المعري ، ودعبل ، وبنار بن برد ، وابن زيدون ، وابن حمديس من القدماء ، وعن محمود سامي البارودي ، وعبد الله فكري ، واسماعيل صبري ، ومحمود صفوت الساعاتي ، وحافظ إبراهيم ، وأحمد شوقي ، ومحمد عبد المطلب ، وحنفي ناصف ، والسيد توفيق البكري ، ومحمد عثمان جلال ، والشيخ علي الليثي ، وعبد الله النديم من المحدثين والمعاصرين .

ومن هنا نرى أن عباس محمود العقاد « ترائي » حين يقضي الإنصاف وإبراز الحق الضائع الكتابة عن رجال التراث من الشعراء والأدباء والمفكرين المصلحين ، وأنه غير ترائي حين تدعو الحقيقة نفسها إلى إبراز حق ، أو إنصاف مهضوم ، أو الإغداق على محروم .

وقد يكون اهتمام عباس محمود العقاد بالتراث الشعري ورجاله السابقين نوعاً من النهم إلى المعرفة ، لا ضرباً من الولاء والوفاء لهذا التراث ، ومن هنا لا يجوز لنا أن ندق الطبول حين نرى العقاد عاكفاً على شخصية من

شخصيات التراث ، فنقول إنه رجل عاشق للتراث العربي الإسلامي ، عابده له ، عاكف عليه . فقد رأينا أنه استوى عنده القديم والجديد ، واستوى عنده الماضي والحاضر ، واستوى عنده التراث والعتيق حين اقتضاه الانصاف أن يترجم لذهاب أو معاصر .. فهنا لا يدعوه تراث ولا قدم ولا سبق عصر ، ولا روعة ماض ، ولكن تدعوه النصفة وتحفزه المدافعة عن الحق بغض النظر عن « الزمان » ماضياً كان أم حاضراً ، ودبراً كان أم معاصراً .

وبما يؤكد لنا اهتمام العقاد بالمعرفة ونهمه إليها من جميع أبوابها، وعلى جميع حالاتها وعلاتها ما ذكره هو في فصل كتبه بعنوان : (كنت شيخاً في شباني) حيث يقول : (والمقياس الوحيد الذي أقبس به جهدي في جميع أدوار حياتي هو النهم إلى المعرفة . فإني لا أذكر سناً لم أكن فيها أحب أن أعرف ، وأن أقرأ ، وأن أختبر ، وأن أفيد من كل ذلك توسعة في آفاق الشعور .. صديقنا الأستاذ توفيق الحكيم تخيلني في بعض كتبه قد دخلت الجنة ، وذهبت أطوف بين أرجائها عسى أن أرى واجهة مكتبة أقف أمامها ، وأنأمل عناوين الكتب فيها . فلما طال بي المطاف ولم أجد مكتبة ولا كتباً ضجرت منها ، وطفقت أقول : ما هذا ! جنة بغير كتب !) (١) .

إلى هنا نستطيع أن نرد اهتمام العقاد بالتراث إلى نوع من الإنصاف والكشف عن الحقيقة يستوى فيه التراث وغير التراث .. وأن نرده إلى نوع من النهم إلى المعرفة والتعطش لها سواء أكانت في آثار الماضين أم المعاصرين .

وقد نستطيع أن نرد اهتمام العقاد بالتراث العربي الاسلامي إلى ضرب من الإيمان استقر في يقينه ، ودفعه إلى تقديس الماضي . ولما كان التراث العربي مرتبطاً بالعقيدة الاسلامية ارتباط نشأة وفكرة وأصالة وملازمة ، فقد كان طبعاً أن يحرص العقاد على التراث العربي وبعزه حرصه على العقيدة الراسخة ، واليقين القائم . وعلى الرغم مما كان عند العقاد من بدوات فكرية لاتمس جوهر الدين فإنه كان مؤمناً شديداً بالإيمان بالله ، وقد أعانته البيئة التي نشأ فيها ، والجو الذي درج فيه على أن تستقر في أعماقه أصول وعي ديني عميق . وندعه هنا يحدثنا عن هذا الشعور بقوله من فصل عنوانه : (إيماني) : (أومن بالله .. أومن بالله ورائته وشعوراً وبعد تفكير طويل . فأما الوراثة فأني قد نشأت بين أبوين شديدين في الدين ، لا يتركان فريضة من الفرائض اليومية . وفتحت عيني على الدنيا وأنا أرى أبي يستيقظ قبل الفجر ليؤدي الصلاة ، ويبتهل إلى الله بالدعاء . ولا يزال على مصلاه إلى ما بعد طلوع الشمس ، فلا يتناول طعام الإفطار حتى يفرغ من أداء الفرض والنافلة وتلاوة الأوراد . ورأيت والدتي - في عنفوان شبابها - تؤدي الصلوات الخمس ، وتصوم وتطعم المساكين ، وقلمما ترى النساء مصليات أو صائمات قبل الأربعين . وندر بين أقاربي من لا يسمي باسم من أسماء النبي وآله ، سواء منهم الرجال والنساء ، أو من أسماء الأنبياء على العموم . وكان في بيت أخوالي درس لقراءة الكتب الدينية ، وأذكر منها مختارات الأحاديث النبوية ، وإحياء علوم الدين ، فللوراثة شأن فيما عندي من سليفة الاعتقاد .

أما الإيمان بالشعور فذاك أث مزاج الدين ومزاج الأدب والفن

بالتقيان في الحس والتصور والشعور بالغيب . وربما كان « وعي الحياة » شعبية من « وعي الكون » أو من « الوعي الكوني » الذي يتعلق به كل شعور بمظمة العالم ، وعظمة خالق العالم .. والوعي الحيوي مصدر النفس ، والوعي الكوني مصدر الدين .

أما الايمان بالله بعد تفكير طويل ، فخلاصته أن تفسير الخليفة بمشئته الخالق العالم المرید أوضح من كل تفسير يقول به الماديون . وما من مذهب اطلعت عليه من مذاهب الماديين إلا وهو يرقع العقل في تناقض لا ينتهي إلى توفيق ، أو يلجئه إلى زعم لا يقوم عليه دليل . وقد يهون معه تصديق أسخف الخرافات والأساطير ، فضلاً عن تصديق العقائد الدينية ، وتصديق الرسل والدعاة .. (١) .

وإذا كان عشق المراء للتراث لا يعدو أن يكون حنيناً إلى الماضي وإلفاً له فإن العقاد بهذا المفهوم دائم الحنين إلى الماضي والألفة له . ولا يعني هذا أنه جامد لا يجب أن يتطور . فما رأينا أديباً شاعراً معاصراً يملؤه التجديد العاقل الرزين كالعقاد . فهو مجدد ، طلعة طموح ، ولكنه مع ذلك ألوف لما لا يسه أو اتصل به من ذكريات وأشخاص . وقد كان في استطاعة العقاد - بعد أن تحسنت ظروفه المعاشية ، وكثر دخله من كتبه ومقالاته وأعماله في الصحافة وعضويته في مجالس الشيوخ - أن يغير نط معيشته القديم ، وأن يحيا حياة مترفة تتفق مع دخله الجديد الغزير ولا تضيق عليه ، وقد كان له من ظروفه الجديدة ما يعينه على أن يحيا حياة فيها كثير من الترف والمتاع المادي والاقتناء .. ولكنه آثر أن يعيش كما كان في عهده الأولى ، في غير ضيق - وفي

الوقت نفسه في غير ترف - وفضل على جميع المقتنيات المادية من الأثاث والمتاع والرياش والألطف اقتناء الكتب العربية والأجنبية والموسوعات والمجلات يدفع فيها أغلى الأثمان ، ولا يضمن عليها مال مهما كثر .

وقد تفسر لنا هذه الألفة والاتصاق بالماضي عند العقاد ألفته للقديم ، والاتصاف بالتراث . فكل تراث في ذاته له عند العقاد قيمة ، ولكن إذا كان ذلك التراث يستحق الوقوف عنده ، والامعان به والمدافعة عنه ، فإن العقاد لا يتنحى عن ذلك الواجب . وقد ظهر لنا ذلك جلياً من اهتمامه بشعراء من شعراء التراث لم تأت قيمتهم من ناحية قدمهم التي أضفاها عليهم الزمان وحسب ، ولكنها أنت من حيث أصلاتهم وواجب الانصاف لهم والدفاع عنهم كابن الرومي وعمر بن أبي ربيعة وجميل وغيرهم .

فتقدير العقاد لامرئ القيس وشعره لم يأت من حيث كونه قديماً أو من أصحاب التراث الشعري القديم ، ولكنه أتى من قيمة امرئ القيس نفسه في شعره وفي مزاياه التي أهلته لأن يكون أمير الشعر في العصر القديم . وليست تشبيهات امرئ القيس الرائعة الصادقة بمجرد عملية تشبيه آلي يبدع الواصف فيها تشبيه شيء بشيء لمجرد الشكل الصوري الحسي ، ولكن روعة التشبيه في أننا نخلص منه إلى وقع الأشياء في نفوسنا ، ومدى إحساسنا بها على ضوء التشبيه . وما أصدق العقاد وهو يقول في معرض الحديث عن تشبيهات السيد توفيق البكري : (... ونرجع إلى التشبيهات التي ينجل إلى بعض القراء أنها هي قوام الشعر ودليل الشاعرية .. وهي عندنا لا تكون كذلك إلا إذا جاءت وسيلة لحسن التعبير ، ولم تخبء غاية مقصودة يتعمدها الشاعر ويتكلف لها ، ولو لم يكن لها دلالة ولا زيادة

في إحساسنا بالشيء المشبه أو المعنى المقصود . وقد كان « البكري » بظن أن التشبيهات مفروضة عليه فرضاً ، فلا يجوز له أن يدع شيئاً يذكره دون أن يشفعه بشبيه من لونه وشكله .. ومن هنا أصبحت « أداة التشبيه » أظهر حرف في أوائل جملة وعباراته ، فإن لم ترد ظاهرة وردت بمعناها في كل فقرة وكل صفة محسوسة أو مدركة بالوهم والخيال .

وليس هذا هو القصد من التشبيه ، وللهذا حسن في الذوق ، ووجب في الشعر والبيان . وإنما القصد منه أن نعرف وقع الشيء كيف يكون ، والإحساس به كيف يحيك في النفوس . فالمتنبى حين قال في وصف البحيرة :

والموج مثل الفحول مزبدة تهدير فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها فرسان بلق تخونها للجم
كأنها - والرياح تضربها - جيشا وغى : هازم ومنهزم
كأنها في نهارها قمر حف به من جناتها ظم

قد شبه الموج والطير وصفحة البحيرة والجئات من حولها ، ولكنه إنما وصف لنا وقع هذه الأشياء في روعنا ، ولم يعن كثيراً بظاهر أوصافها . فهدير الموج كهدير الفحول ولكن الموجه والفحل لا يتشابهان ؛ والطير في تهوامها على الماء تمثل خيالنا صورة الأفراس التي خرجت من عنان فرسانها ، ولكن الطير لا تشبه الفارس ولا الفرس فيما عدا ذلك . وصفحة الماء وهي نضيه في النهار ومن حولها الزرع الضارب إلى السواد هي القمر في وسط الظلام ، وليكن فضل التشبيه هنا أنه يزيدنا إحساساً بصورتها ، لا أنه يرسمها لنا كما ترسمها الصورة الشمسية . وفي كل أولئك نفهم معنى التشبيه

وغرضه وموضع حسنه ، لأنه وسيلة إلى تمام التعبير عن الوعي والشعور ، قد جاءت في الطريق ولم تكن غاية محتومة لا فائدة لها إلا أن تقرت شيئاً بشيء مثله في اللون أو في الشكل أو في الصوت . أما التشبيه الذي لا يزيدنا حساً ولا تخيلاً ، فهو فضول وتعتز يموق عن الغاية ولا يؤدي إليها (١) .

فتقدير العقاد هنا للعتبي - وهو من شعراء التراث العربي - ليس لأنه قديم أو تراثي يستحق الاهتمام به ، ولكن تقديره لما فيه من تشبيه يكشف لنا عن الاحساس بالشيء الذي يريد الشاعر أن يصوره . وبما يدل على تقدير العقاد للشعر الجيد والشاعر الجيد في ذاته بصرف النظر عن تراثيته أنه أنكر على الشاعر ابن المعتز - وهو شاعر تراثي أيضاً - تشبيهه للهِلال بزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر . فليس هذا التشبيه في نظر العقاد - وهو على حق - إلا ضرباً آلياً من التشبيه . وقد فضل عليه تشبيه امرئ القيس للشحم بهذاب الدمقس المقتل . ولنستمع إليه يقول في هذا : (... ولذلك ننكر قول ابن المعتز في وصف الهلال ، وهو المثل الأعلى عند طلاب التشبيه لمحض التشبيه :

أنظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

فلو أننا ثقلنا زورقاً من فضة ، وثقلنا حمولة من عنبر ثقله ، لما زادنا ذلك إحساساً بالهِلال ، ولا إعجاباً بحسنة وشكله . وإنما هو التشبيه الآلي ، الذي هو بالصورة الشمسية أولى منه بخيال الشاعر ووعيه .

(١) شعراء مصر وبيناتهم في الجيل الماضي لعباس محمود العقاد ص ١٢

وقابل الآن بين تشبيه ابن المعتز وتشبيه امرئ القيس مثلاً حين يقول في وصف الشحم :

وظل العذارى يرقين بلحمها وشحم كهذاب الدمقس المقتل

فأنت حين تقرأ هذا البيت نحس أنهم الآكل ، ونظرته إلى الشحم الذي يأكله ، والتذاذه بأكله . وذلك هو المقصود بالشعر والمقصود من أجل ذلك بالأوصاف . ولكن المولعين بالتشبيه لمحض التشبيه ربما حجبوا أن نفاسة الدمقس هي التي عنت امرأ القيس كما كانت نفاسة العنبر هي التي تعني ابن المعتز . وربما ظنوا لذلك أن « قيمة » التشبيهين سواء ، وهما جد متفاوتين ؛ لأننا حين نتخيل ابن المعتز ينظر إلى الهلال ويشبهه بالزورق والحولة إنما نتخيل رجلاً يعمل الفكرة في التوفيق بين الأشكال والألوان ؛ أما امرؤ القيس فنحن نتخيله مع العذارى حين نقرأ ذلك البيت كما أراد أن تتخيله وأن نتخيلهن ؛ وتنصرف أذهاننا تَوّاً إلى « حالة الأكل » المقصودة ، لا إلى تسويم قيمة الشحم والحرير الأبيض في السوق .. وهذا مع أن الشبه المحسوس بين الشحم والحرير الأبيض أقرب وأحكم من الشبه المحسوس بين الهلال وزورق الفضة على فرض وجوده . وإنما هي قدرة الشاعر التي تصرفنا عن ظواهر الموصوفات إلى وقع الموصوفات في النفس والخطار ؛ لأن شعوره يصدر من داخل نفسه وخاطره ، ويمتلئ به وعيه ، ولا يصدر من تلفيفات الظواهر والأشكال .. (١) .

وواضح أن تقدير العقاد لشعر امرئ القيس في هذا المثل ، أو شعر المتنبي في المثل الذي قبله هو تقدير لقيمة الشعر وقيمة التشبيه فيه

من حيث كونه شعراً جميلاً أصيلاً صادقاً لا من حيث كونه « تراثاً » ،
يجب الاعتزاز به . « فالترائية » لانهم ولا تنفي بقدر ماتهم الأصالة والصدق
والجمال فيها .

ولم يكن تقدير العقاد لابن الرومي وفنه الشعري من حيث أنه قديم
ومن شعر التراث ، ولكن تقديره له جاء من ناحية أن ابن الرومي التفت
في شعر الطبيعة والربيع إلى ما لم يلتفت إليه شاعر مثل أحمد شوقي في
العصر الحديث . والمصور هنا لا قيمة لها بقدر ما في الشعر ذاته من جمال .
وقد وقف العقاد أمام قصيدة شوقي المشهورة في الربيع والتي يقول
في مطلعها :

آذار أقبل قم بنا يا صاح حي الربيع حديقة الأرواح

ووقف عند أبياتها الربعة التي يقول فيها :

يخطرون بين أرائك وشمس	في هيك من سندس فياح
ملك النبات فكل أرض داره	تلقي بالاعراس والأبراح
منشورة أعلامه من حمر	قان ، وأبيض في الربى لماح
لبست لمقدمه الخائل وشيا	ومرحن في كنف له وجناح
يفشى المنازل من لواحظ نوحس	آنا وآنا من تنور أقاح
ورؤوس منشور خفض لعزة	تيجانهم عواطر الأرواح
الورد في سرر الغصون مفتاح	متقابل يشي على الفتحاح
صاحي المواكب في الرياض يميز	دون الزهور بشوكة وسلاح
مر النسيم بصفحته مقبلا	مر الشفاء على خدود ملاح
هتك الردى من حسنه وبهائه	بالليل ما نسجت يد الإصباح
بنيك مصرعه - وكل زائل -	أن الحياة كغدوة ورواح

وأخذ العقاد ينتقد ربيمية شوقي ، حتى يخلص إلى موازنة بين ربيعيات ابن الرومي وربيعيات شوقي فيقول : (... وفي اللفظ عذوبة ، وفي السرد نغمة محبوبة ، والمناظر الموصوفة هي مناظر الربيع لامراء ، فلا التباس بينها وبين مناظر الصيف والشتاء . ولكن هل يزيد هذا الربيع شيئاً على ربيع طلاب المنازل في يوم شم النسيم ؟ أو طلاب الربيع كأنه متعة حسية يستريح إليها الانسان كما يستريح بعض الحيوان إلى برد الظلال ، ومراتع النبات وريء الماء ونفحة الهواء ؟ وهل في هذا الربيع سر يلجئنا - إذا اعتمدنا تسجيله - إلى أكثر من المصورة الشمسية أو الصور الناطقة على أبعد الفروض ؟ هل فيه سر من أسرار ذلك الربيع الذي هو ثورة في الحياة الحسية ، وبعثة في سرائر الخلق ، وقبس ينير من الباطن ، وسحر يفيض من النفس وراء هذه الأصباغ والأصدا ؟ هل فيه ربيع الوجدان ، إلى جانب ربيع النبات وربيع الأجواء ؟

كلا ! ليس فيه من ذلك الربيع أثر . وليس في ربيعيات شوقي كلها ما يعدو هذه الأوصاف التي تقف عند هوامش الحياة ، ولا تبلغ منها إلى غاية أقصى من المتعة الحسية ، وشعور الراحة الجسدية . أما ذلك الأثر فخذ من قول ابن الرومي يصف الرياض :

تلاعها أيدي الرياح إذا جرت فتسمو ، وتحنو تارة فتتكس
إذا ما أعارتها الصبا حركاتها أفادت بها أنس الحياة فتؤنس

أو خذ من قوله وهو يحس تارة حنين الأبوة للرياض المشمومة :

رياض تخاليل الأرض فيها خيلاء الفتاة في الأبراد
منظر ممجج ، تحفة أنف ربحها ربيع طيب الأولاد

أو خذه من قوله وهو يعبر الدنيا تارة أخرى شهوة كشهوة الأثني
تتبرج للغرام :

تبرجت بعد حياء وخفر* تبرج الأثني تصدت للذكر*
ولا ينسى أن يقرن هذه الصورة في بيتين آخرين بصورة الفتنة
الطاهرة إذ يقول :

لبست فيه حفل زينتها الذئب* سيا وراقت في منظر فتان
فهي في زينة البغي* ، ولكن هي في عفة الحصان الرزان
أؤخذ ذلك الربيع الحي من بيتين اثنين ليس فيها رنين ولا عذوبة
مصطنعة ، ولكنك حين تقرؤهما تحس أن قائلها قد شعر بالربيع «الحيوي»
في أعماقه ، ولم يفته شيء مما يشه في عالم الحياة كله ، ولم يكن الربيع
عنده ولا عند من يلاحظون هذه الملاحظة مروحة ولا سجاداة ولا قيلولاة
ولا مجلس شراب ، ولكنه كان ثورة نامية في الشعور ، وثورة زاخرة
في عالم النبات والأحياء بأوسع معاني الحياة . وهذان البيتان هما قوله في
إحدى رباعياته :

تجد الوحوش به كفايتها* والطيور فيه عتيدة الطعم
فطباؤه تضحي بمنطق* وحمامه يضحي بمختصم

فلم تبق في الدنيا حياة لم يشاركها ربيعها قائل هذين البيتين ،
بلا حاجة إلى الزخرف ولا إلى التكلف . ولم يتصور قائل هذين البيتين
ربيعه الجميل راحة جسمية ، ولا متعة حسية ، ولا وشيا ولا زينة ، ولكنه
تصوره ذخيرة « حيوية » نامية ، ومرحاً متفجراً من الأعماق يضيق به
نطاق كل حياة ، فإذا هي تختصم في لعب وفي قوة ، وإذا هي تمازج

الراحة ، فتبذل بعض ما عندها من النشاط الغالب في النشاط والخصام . ولو رأى « الشرقيون » ألف ربيع فوق هذه الأرض ، وتحت هذه السماء ، لما خطر لهم قط أن النشاط أو الخصام معنى من المعاني الربيعية التي يستوحها الشعراء من موسم الحياة . لأن الشرقيين يحسبون أن الربيع إن هو إلا نموثة في إهاب الطبيعة بلباسها الشاعر بإهاب ناعم .. فلا يليق به أن يرى من « آذار » إلا الجداول والرياحين وما سهل من الحس فيما سهل من العبارات .. وماذا بعد ذلك من « لطافة الشاعرية » و « رقة » الشعور .

وانذكر بعد أن ابن الرومي ومن على شاكلته لم يلتفتوا إلى نشاط الأطباء وخصام الحماثم إلا لأنهم أحسوا مرح الحياة النامية في أنفسهم وفيما حولهم من الطير والحيوان . وأحسوا أن الأطباء لا تنتطح ، وأن الحماثم لا تختصم ، إلا لما ساورها من القوة والفرح والنشوة ، وأحسوا فيض الربيع يذبش من الأعماق ، ويطنى على الآفاق ، ويجمع بين مظاهر الحياة وبواطنها جمع الصحاب والرفاق . ولولا ذلك لما كانت بهم حاجة إلى التفتي بالنشاط والخصام ، وهما لا يطلبان فيما جرى عليه العرف الشعري من وصف هذا الأوان ، بل فيها غضاضة عند من يصفون ربيع « القوالب » المصبوبة ، أو الربيع الصناعي الذي يرسمه الشاعر كما ترسمه الصورة الشمسية بلا اختلاف إلا كما اختلفت الآلات ، ولا تنويع إلا كما تنوعت المطبوعات .. » (٥) .

و- مع حب العقاد للتراث بما يلبسه من جلال القدم وروعته فإنه كان متطلعاً دائماً إلى الجديد ، ولم يصرفه القديم لحظة عن التشوف إلى آفاق جديدة . ولعل موقفه من التجديد في الشعر العربي يوضح لنا استواء

النظرتين عنده إلى القديم والجديد . فهو لا ينظر إلى الوراء مرة إلا ليخطو إلى الأمام مرات . وليس هناك تناقض بين النظرتين ، ولا تعارض بين الموقفين .

ولقد اقتضت نظرة العقاد الجديدة للشعر أن يضع له أصولاً ومقاييس جديدة للقد والتذوق الأدبي على ضوء المدارس الأجنبية والاتجاهات الغربية . وعلى الرغم من أن العقاد اتهم بأنه حمل الشعر العربي والتذوق الأدبي والنقد ما لم يحتمله ، وأدخل عليه من الآراء المجلوبة من الغرب ما لا يتفق تمام الاتفاق مع الذوق العربي ، فإنه استطاع باعتدال أن يطعم الأدب العربي الحديث بلقاح جديد . ولكنه لم يكن مسرفاً في هذا التطعيم ، ولا منكرأ لقيم التراث العربي الأصيل ، ولم يزل - على هدي الدراسات الأجنبية - يكتشف في التراث القديم قيماً لم يظن إليها عريان البصائر . واتخذ جاءت مدرسة « الديوان » نتيجة طبيعية حتمية لمدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي التي قادها محمود سامي البارودي قيادة عظيمة . ولم يكن معقولاً أن تقف مدرسة البعث عندما وصلت إليه ، فإن الاتصال الفكري بالثقافات الأجنبية قد مهد الطريق لحركة الديوان التي قادها العقاد والملازمي وعبد الرحمن شكري .

ونود أن نؤكد أنه لم يكن هناك تناقض بين الروح التراثية عند عباس محمود العقاد ، والروح المجددة عنده ... فلقد وقف العقاد على أروع وأبدع ما في التراث ليقيسه بمقاييس التقييم العالمية . ومن هنا كان ابن الرومي عنده شاعراً معدوم النظير في الوصف الطبيعي حتى عند الغربيين .

ويعصور لنا موقف العقاد من الشعر الحر موقفه من التراث الشعري

عند العرب .

فقد كان أخوف ما يُخاف من حركة التجديد عند العقاد وحملاته النقدية العنيفة على شوقي ومدرسته أنه ينقلب إلى قائد من قواد الشعر الحر ورائد من رواده ، للقرب الظاهر بين الاتجاهين .. ولكنه في الحق تقارب مكذوب . فقد كان العقاد مجتهداً للشعر العربي ولكن في إطار الهيكل (التراثي) المألوف للشعر على مدى خمسة عشر قرناً أو تزيد . فقد أحس — رحمه الله — أن هيكل الشعر العربي قد يتعرض لصدع كبير أو لانحيار لا قيام له من بعده إذا مُسَّ شكله أو قلبه التقليدي بما يعرضه للزلة . وتحمس العقاد لمناهضة الشعر الحر وعدّه شكلاً من أشكال النثر مها كان في مضمونه من خيال أو وجدانيات . وبعد كتابه (أشات مجتمعات في اللغة والأدب) دفاعاً عن اللغة وعن التراث العربي كله ، ودعماً لأوزان الشعر العربي الموروثة بقافيته التي لم تكن سبباً لاختفاء المسرحية الشعرية من الأدب العربي القديم ، ولم تحل في الزمن الحديث دون ترجمة الملاحم أو وضع الروايات المسرحية في شق الموضوعات من حوادث الحاضر أو من وقائع التاريخ . ولعلنا ننصف العقاد حين نسوق كلامه في هذا المقام حيث يقول : (فإذا تجددت الدعوة إلى النظر في القوافي والأعاريض ، فالذين يطلبون إلغاؤها يشبتون بذلك عجزهم عن مزاولة النظم الذي يستطيعه العامة والأُميون . ولا خير للآداب العربية في عمل في يتصدى له من لا يقدر على ، ومن لم يخلقوا له ، ومن ليس عندهم فيه استعداد فطري يضارع استعداد شعراء الرابطة وناظمي القصص الهلالية وما إليها . فإن لم يكن طالب القضاء على فن العروض العربي عاجزاً هذا العجز المعيب في مقاصده الفنية ، فهو طالب هدم صريح ، لفرض غير صريح ، ولكنه

كذلك غير مجهول ؛ لأنه يلحق في هذا العصر بمن يهدمون كل تراث ، ويقتلمون كل أساس ، ولا يقنعون بشيء دون فوضى الآداب والعقائد والأخلاق (١) .

ولعل القارئ الكريم يلاحظ هنا أن العقاد قد ألحق الذين يحاولون التخلص من العروض والقافية في الشعر العربي بالذين (يهدمون كل تراث) ؛ وليس أبلغ من هذا في بيان حرص العقاد على التراث من صريح عبارته ، وواضح مقالته ..

ولم يكتف العقاد بكتابه « أشات مجتمعات في اللغة والأدب » ، ليدافع عن القيم التراثية القديمة للغة العربية وأدبها وشعرها التقليدي ، ولكنه أصدر كتاباً آخر يتصل بالشعر عنوانه « اللغة الشاعرة » ، وهو كذلك دافع عن الشعر العربي التراثي وأوزانه وموسيقاه ، ومقابلة بينه وبين العروض والوزن في اللغات الأوروبية . والعقاد في هذا الكتاب يشيد كل الإشادة بأصالة الوزن في الشعر العربي ، ويؤكد على الحقيقة التي انتهى إليها ، وهي أنه من الخطأ الترخص في قواعده على نحو ما يهدف إليه أصحاب الشعر الحر بإلغائهم للقافية ، وإغفالهم لنظام البيت ، مع أن الذي ينبغي إلغاؤه القيود التي تعقل اللسان ، وتحبس الوجدان ، أما القواعد فلا ينبغي إلغاؤها لأنها قوام الوزن ، وبنية تركيبه .

وقد بلغ من تشبث العقاد بالتراث القديم والقيم الأصلية للأدب والشعر واللغة أنه أنكر في صلابته وثبات تلك الدعوات المستحدثة في العالم كله وخاصة في البلاد الغربية والتي تدعو في سهولة إلى التغيير والتبديل في

(١) أشات مجتمعات في اللغة والأدب ، لعباس محمود العقاد ص ١١٠-١١١

مذاهب الفن والفكر والعقيدة وسائر المذاهب المشتركة بين الجماعات البشرية. ولم يمنعه إنكاره لتلك الدعوات في جملتها أن يناصر الدعوات الصالحة التي تدعو إلى التأييد والتجديد ، ولا تدعو إلى الهدم والتقويض . وبالطبع قد جعل تلك الدعوات المستحدثة ضروباً مختلفة وأغاطاً متباينة في الغايات والطرق والنيات .. (فمنها الصالح المستحسن ومنها المتعجل المردود، ولكنه يصدر عن نية حسنة فلا يستر وراءه باطلاً غير الظاهر المتكشّف للأبصار والأسماع ، ومنها ما هو من قبيل المكيدة المبيتة لترويض مذاهب الهدم ، وتقويض الدعامات التي تقوم عليها المجتمعات الانسانية) (١) .

ودافع العقاد في بحث له يتصل بالأدب العربي القديم عن اللغة العربية ، لأن الحملة على أية لغة أخرى غير العربية إنما هي حملة على اللسان والأدب وثمرات التفكير على أبعد الاحتمالات ، أما الحملة على لغتنا العربية فحمله على كل شيء ، يعيننا ، وعلى كل تقليد من تقاليدنا الاجتماعية والدينية ، وعلى اللسان والفكر والضمير في ضربة واحدة (لأن زوال اللغة في أكثر الأمم يبقيا بجميع مقوماتها غير ألفاظها ، ولكن زوال اللغة العربية لا يبقيا للعربي أو المسلم قولاً يميزه من سائر الأقوام ، ولا يعصمه أن يذوب في غمار الأمم ، فلا تبقى له باقية من بيان ولا عرف ولا معرفة ولا إيمان) (٢) .

ولم يسكت العقاد لحظة عن دفاعه عن اللغة العربية ، وهو دفاع لا يؤكد حبه لقومه وحسب ، ولكنه يؤكد حبه لتراث اللغة وخاصة تراثها الشعري الذي ظللنا أساد به العقاد في أكثر من موضع ، وأكد

(١) المصدر السابق ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢) المصدر نفسه ص ١٢٧

أن العربية لغة متطورة غير جامدة ولا واقفة وأن دلائل التطور العربي الذي تميزت به لغة الضاد هي من الحقائق العلمية التي قررها قوم ليسوا من العرب حتى يمتعوا بالتحيز لآرائهم ، وليس من المفاخر القومية التي يتباهى بها أصحابها بغير دليل .

والمقاد منكر لقضية الانتحال في الشعر العربي القديم ، ومنكر لوجود طائفة من الرواة - كما يقول دعاة الانتحال - يلقنون أشعار الجاهلية كما وصلت إلينا وينالون في ذلك التلفيق نجاحاً لا تقبله العقول والأذواق (إذ معنى ذلك - أولاً - أن هؤلاء الرواة قد بلغوا من الشاعرية ذروتها التي بلغها امرؤ القيس ، والنابغة ، وطرفة ، وعنترة ، وزهير وغيرهم من فحول الشعر في الجاهلية . ومعنى ذلك ثانياً - أنهم مقتدرون على توزيع الأساليب على حسب الأمزجة والأعمار والملكات الأدبية . فينظمون بمزاج الشاب طرفة ، ومزاج الشيخ زهير ، ومزاج العرييد الغزل امرئ القيس ، ومزاج الفارس المقدم عنترة بن شداد ، ويتحرّون لكل واحد مناسباته ، النفسية والتاريخية ، ويجمعون له القصائد على نمط واحد في الديوان الذي ينسب إليه . ومعنى ذلك - ثالثاً - أن هذه القدرة توجد عند الرواة ولا توجد عند أحد من الشعراء ، ثم يفرط الرواة في سمعتها وهم على هذا العلم بقيمة الشعر الأصيل . وما من ناقد يسيع هذا الفرض ببرهان ، فضلاً عن إساغته بغير برهان ولغير سبب ، إلا أن يتوهم ويعزز التوهم بالتضمين ؛ وإن تصديق النقائص الجاهلية جميعاً لأهون من تصديق هذه النقيضة التي يضيق بها الحس ، ويضيق بها الخيال .

وشتان - مع هذا - النقائص التي يستدعيها العقل ويبحث عنها إذا

تفقدتها فلم يجدها ، والنقائض التي يرفضها العقل ولا موجب لها من الواقع ولا من الفكر السليم (١) .

ولم يحتج العقاد في إبطال حجج القائلين بانتحال الشعر الجاهلي وتلفيق الرواة له إلى حجج العقل والمنطق وحدهما ، ولكنه رجع إلى الشعر المنحول نفسه من ذلك التراث الجاهلي ليقف وقفة على مدى ما يصنعه التلفيق ، وليعقد مقارنة بين مختلف الروايات المنحولة ليستند من القرائن الأدبية إلى ما لم يستطع المستشرقون القائلون بالانتحال أن يتفطنوا إليه ، لأنهم ينظرون - بحكم عجمتهم وبعدهم عن الروح العربية - في النصوص والإسناد ، ولا ينظرون في الأدب ولا في روح الكلام ومضامين التعبير . ومن هؤلاء المستشرقين من لا يعرف أدب بلاده هو ولا يحسن الحكم عليه وهو أدب اللغة التي رضعها مع لبان أمه ، وتلقفها في حجرهما . فليست معرفة هؤلاء الأجانب باللغة العربية كافية لهم أن يحكموا على آدابها وأساليبها ومضامين الكلام على تعدد الأمزجة والأذواق .

وهنا لم يفت العقاد أن يشير إلى أوهام المستشرقين وسخافاتهم وتفاهاتهم في فهم العربية ، وتناول النصوص ، لبعدهم عن روح اللغة بـمـدأ يباعد بينهم وبين الفهم الصحيح الدقيق لقيمها ومعانيها .. فمنهم من كتب في مادة « أخذ » أنها تأتي بمعنى : نام ، لقوله تعالى : (لا تأخذه سنة ولا نوم) . ومنهم من يترجم أبا بكر الصديق رضي الله عنه بأبي العذراء ، خالطاً بين البكر - بفتح الباء - والبكر - بكسرهما - ومتوهماً أن الصديق هو والد الزوجة عائشة التي بنى بها النبي عليه السلام وهي عذراء ... ١

(١) مطلع النور ، أطوارالع البعثة المحمدية لعباس محمود العقاد ص ٧٤ - ٧٥

ومنهم من يترجم « الصعيد » فيجعله : مصر الميمونة ، أو مصر السعيدة ، قياساً على اليمن التي تسمى بالعربية السعيدة ، وخطأ منه بين الصعيد بمعنى أعلى الأرض ، والصعيد من السعادة (١) .

ولقد كان العقاد كثير الاستشهاد بالشعر العربي القديم - أي شعر التراث - حين تدعو مناسبة إلى الاستشهاد والتعميل . وهذا يدلنا على حب العقاد لشعر التراث وتقديره له وعلمه بقيمته في مواطن الاستشهاد . ولو كان الشعر التراثي غير جيد ولا عال في طبقة لما أبه العقاد به ، ولا عني نفسه بالاستشهاد به . ولو أخذنا نستخلص الشعر والأبيات التي ساقها العقاد مساق التدليل والعرض لخرج بنا المجال هنا عن القصد ، ولكن أدنى نظرة إلى كتب العقاد الكثيرة - التي تزيد على التسعين - وإلى مقالاته وبحوثه وإذاعاته وأحاديثه تؤكد لنا هذا القول .

وطالما وقف العقاد مدافعاً عن شعر التراث الجاهلي وما بعده من التهمة التي ألصقها به بعض المتجنيين عليه من أنه كان شعراً قاصداً دون تصوير المجتمع العربي . ولا بأس أن نسوق كلام العقاد هنا بنصه نقلاً عن مقال له في كتابه : (الفصول) بعنوان : الأدب المصري . يقول العقاد : (وربما سمعت اليوم بعض المتأدبين يقسمون الشعر إلى اجتماعي وغير اجتماعي ، ويعنون بالشعر الاجتماعي شعر الحوادث العامة ، وبغير الاجتماعي ما يعني قائله وحدهم . هؤلاء يزعمون أن الشعر زاد عليه في عصرنا باب مبتكر واتسعت مفادحه بالنظم فيما يهم الأمة . فلم يدم مقصوراً على الأبواب الخمسة المألوفة في الدواوين القديمة ، وهي على الجملة : المدح والفخر والمجاء والوصف والثناء . وهذا جهل وخطأ بين أغراض الشعر

الحقيقية التي تفهم من معناه ، وبين عناوين أبوابه في الكتب . وإلا فأي شعر أقدم من الشعر الاجتماعي عند العرب ؟ .

فهذه دواوين شعرائهم الأقدمين والمحدثين هل خلا أحدهما من عدة قصائد في كل واقعة من الوقائع التي كانت تهمهم يومئذ ؟ وهل مجرد حدوث الوقائع في القرن العشرين ، لا في القرن العاشر أو الخامس ، جاعل للشعر المنظوم فيها روحاً جديداً ، أو نمطاً مبتكراً ؟ .

ثم إننا لا نعرف شعراً يرويه الناس ويقال إنه يعني قائله وحده . لأن شعر النفس يعني كل نفس . والشعر الذي لا يعني قراءه لا يستحق أن ينظم . وما من شعر نظم إلا وهو بهذا المعنى شعر اجتماعي ، لأنه يبين عن حالة المجتمع ويؤثر فيها . وإن لم يكن اجتماعياً بمعنى أنه يخاطب الأمة أو يدون حادثاً قومياً ، أو عملاً من أعمال الجماعات . وربما خدعك الشعر الاجتماعي عن حالة الأمة خطأ في رأي صاحبه ، وانحراف في نظره إلى الحوادث وتقديره لها ، ولم يخدعك شعر الغزل مثلاً ، وهو أخص القول بقائله ، لأن الغزل في آن واحد مسبار نفس الرجل ومعيّار قيمة المرأة ... (١) .

ولعل باحثاً لم ينصف الشعر العربي القديم من حيث تناوله للمجتمع العربي كما أنصفه العقاد . فليس من الضروري أن يوضع على عنوان قصيدة جاهلية أنها شعر اجتماعي لتثبت بذلك مشاركة شعر التراث لوصف الحياة الاجتماعية ، والحق أن في شعر التراث كله — جاهليه وإسلامه — أوصافاً للمجتمعات العربية والإسلامية لا ينكرها إلا متمنت أو غافل .

واقعد سبقت منا إشارة إلى أن تفضيل العقاد للشعر التراثي القديم لم يأت من حيث كونه قديماً وللقديم روعة وانهار ، ولكن الأفضلية تأتي من حيث قيمة الشعر في ذاته ، بغض النظر عن كونه من شعر التراث القديم أم من شعر الشعراء المحدثين والمعاصرين . ويسوقنا هذا الموقف إلى توضيح رأي العقاد في هذه القضية التي عبر عنها غير مرة بوضوح لم يكتفه غموض ، وظل طول حياته يلح عليها بالشرح والتوضيح . ففي سنة ١٩٢٤ دارت مناقشة بين مصطفى صادق الرافعي وسلامة موسى ، كان مدارها حول القديم والجديد . ودخل ميدان المناقشة - من باب الاستفتاء والاستفهام أديب من سوق الصدرية ببغداد اسمه محمد رؤوف الكوازي يطلب من العقاد أن يبدي رأيه في الموضوع الذي طال النقاش فيه بين الرافعي وسلامة موسى ، فدخل العقاد الميدان بقال نشر في عدد ٥ أبريل سنة ١٩٢٤ من جريدة البلاغ عنوانه : « القديم والجديد » بسط فيه رأيه قائلاً إننا نعلم أنه ما من أحد من الغلاة في التشيع للقديم يقول بأن كل قديم على علته - مفضل على كل جديد ولو كملت له محاسن القدم ، وأدبى عليها بفضل من محاسن الجدة . كذلك نعلم أن المتشيعين للجديد لا يقولون إن ما يكتب اليوم أجمل وأبلغ مما كتب في العهد الذي نسميه قديماً ، ولو كان هذا الشيخ من شيوخ الكتابة الممدودين ، وكان ذلك لنا شيء من الشدة الترممين .

فالرأي متفق بين الفريقين على أن ليس الفضل بين الكتاب بالسبق في الزمان أو بتأخره ، وإنما الفضل الذي يوازن به بين أديب وأديب ، في شيء آخر غير تاريخ الولادة وعصر الكتابة . فما هو ذلك الشيء ؟

ما هي هذه المزية التي إذا تمت لأديب متقدم أو متأخر سجل بها في عداد الأدباء ، وفضل بها على من لم تتم له ولو كان هذا من أعرق الناس زمناً أو من آخرهم في سجل المولودين اسماً ؟ هذا ما لم يتفق عليه أنصار القديم وأنصار الحديث . غير أنني أعرف المزية المطلوبة في الأديب تعريفاً لا أظنه يحتمل الخلاف من أحد الفريقين . فأقول إن شرط الأديب عندي أن يكون مطبوعاً على القول ، أي غير مقلد في معناه ولفظه ، وأن يكون صاحب هبة في نفسه وعقله ، لا في لسانه فحسب . أي يجب أن تسأل نفسك بعد قراءته : ماذا قال ؟ لا أن يكون سؤالك كله ، كيف قال ؟ فهو مطالب بشيء جديد من عنده ينسب إليه ، وتتعلق به سمته ، ويخرجه عن أن يكون نسخة مكررة لمن تقدمه .. (٢) .

فالمقاد لم يعجب بالقديم لأنه قديم ، بل أعجب بما في القديم من مزايا جعلت له الفضل والتميز . فالجاحظ في نظر المقاد ليس محموداً في جملة ، وإلا فإن تكراره معيب في بعض المواضع ، مها تغنى بحبوه بمحامد التكرار فيه . والجرجاني في رأي العقاد معقد متقبض في كثير مما كتب على الرغم من إعجاب أنصاره ومحبيه ببلاغته . وأوجز العقاد رأيه في هذه القضية بقوله في ختام بحثه : (إنني لا أستهجن من الأديب إلا أن يكون جاهلاً بلغته ، أو رصافاً مقلداً ، أو مكتفياً باللفظ يذهب كل ما فيه من حسن وزينة إذا ترجم إلى لغة غير العربية . أما اختلاف الزمن فلا شأن له عندي في التفضيل بين زمان وزمان .. فابن المقفع مثلاً أفضل من كثير في كتابنا ، ولكن زماننا أفضل من زمانه ، فهل نلومه على تقدم عصره

ونغض من قدره بما وصلت إليه الدنيا بعد زمنه ؟ لا وإنما نفعل ذلك عند الموازنة بين فضائل المصور لا عند الموازنة بين أقدار الأدباء .. (١) .

وهذا التقدير السليم للتراث الشعري عند المقادير هو الميزان الصحيح الذي يزن به الشعر دائماً في جملة وعلى اختلاف عصوره ، وكما رأينا عنده أن الشعر الجيد جيد بقيمته في ذاته لا بمرتبه في القدم والحداثة ، فكذلك الشعر لا يمتاز بانتماء إلى قبيل دون قبيل ، وإنما يعتز بما فيه هو من قيم تجعله في مرتبة التقدم والاستعلاء وفي التراث شعر الرجال والنساء ، فهل يستوي النوعان لأنها تلتفها رابطة القدم والتراث في إزار واحد ؟ وهل شعر المرأة في الجاهلية جيد لأنه ملفوف بإزار التراث ، أو معفر بغبار الزمان ؟

لقد وقف العقاد وقفات مستأنية عند شعر جليلة بنت 'مرّة' ترثي أخاها وزوجها ، ووقف عند شعر 'دخشنوس' بنت لقيط بن زرارة ترثيه ، ووقف عند شعر 'السلكة' ترثي ابنها سليكا السمدي ، ووقف عند شعر 'الخرنق' ترثي عشيرتها ، ووقف عند شعر 'إيلي الأخيلية' ترثي زوجها توبة الحميري ، ووقف عند شعر 'إيلي بنت طريف الشيبانية' ترثي أخاها ، ووقف عند شعر 'الحنساء' - وهي نهاية المطاف في شواعر العرب القديمة - ترثي أخاها صخرأ ، فلم يجد في تلك النماذج الرثائية إلا شيئاً متشابهاً مكرراً عند الشواعر ، لا يخرج عن هذا المعنى (الوقوف بين جميع الرائيات والباقيات ، وقوامه النواح على الميت وتعداد المناقب الماثورة عن الرجال عامة ، وتكرار التفجع بصيغة واحدة يتغير فيها بعض

الكلمات ولا يتغير فحوى الكلام . ومثل هذا الرثاء يسمع اليوم في المناحات والمآتم من نساء المدن والقرى بصر وغير مصر دون اختلاف (١) .

وهكذا نرى العقاد لا يثبت لشعر التراث النسائي الرثائي مزية من فضل يزيه بها القدم والتراثية ، ولكنه - على الضد من ذلك - يقرر أنه شعر عادي مألوف يقوم على النذب والنواح أكثر مما يقوم على المعاني والأفكار التي تجعل للشعر قيمة وقوة ، وفضلاً ومزية .

ومن هنا نستطيع أن نحكم في اطمئنان أن إعزاز العقاد للتراث هو إعزاز الواعي البصير ، المدرك لقيم الجمال ، المتفطن لمعاني التبريز ، لإعزاز المنشئ بالتراث لجرد أنه تراث ...

وقد أحب عباس محمود العقاد التراث العربي بكل فنونه وألوانه ... أحب شعره ونثره ، وأحب ترسله وسجعه ، وأحب حقائقه وخيالاته ، وأحب خطبه ووصايه ، وإن كان في الحقي يكنّ للشعر كثيراً من الحب والتقدير . وقد يكون حب العقاد للشعر التراثي لأنه لم يكن هناك وقتئذ من الفنون ما يزيحه مكانة ، وينافسه قدراً ، فهو حب لم يكن منه بد لأنه لم يكن في سوق بضاعة الأدب يومها ظاهراً غير الشعر ، ولم يكن في الميدان مبرزاً غير الشعراء لأن القبيلة كانت تنأ إذا نبغ فيها شاعر ... أما في العصر الحديث - حيث ظهرت فنون أدبية كثيرة منها القصة المغربية المشوقة - فإن حب العقاد كان دائماً للشعر ... ولعله هنا ينحاز في الحكم بحكم ما أوتي من موهبة الشاعرية التي غلبت عليه وسبقت في الظهور عنده على الفن القصصي ... وقد بلغ من حبه للشعر أنه جعل بيتاً واحداً

جيداً بمدل خمسين صفحة من القصة ... ونسجل هنا رأيه في هذه القضية ،
وقد أفضى به في كتاب « أنا ، الذي قدمه صديقنا العزيز الراحل طاهر
الطناحي طيب الله ثراه ، حيث يقول :

(قال : كيف ؟ أليس في الرواة والقصاصين عبقريون نابهون
كالعقريين النابهن في الشعر وسائر فنون الآداب ؟ قلت : بلى ! ولكن
المثار العبقرية طبقات على كل حال . وقد يكون الراوية أخصب قريحة ،
وأنفذ بديهة من الشاعر أو الناثر البليغ ؛ ولكن الرواية تظل بعد هذا
في مرتبة دون مرتبة الشعر ودون مرتبة النقد أو البيان المنشور ... والمثل
هنا أقرب إلى الإيضاح من سوق القضية بغير تمثيل : إن الحديقة التي تنبت
التفاح لا يلزم أن تكون في خصبها ووفرة ثمراتها أوفى من الحديقة التي
تنبت الجميز أو الكراث . ولكن الجميز والكراث لا يفضلان التفاح وإن
نبتا في أرض أخصب من الأرض التي تنبته وتركبه .

ونحن نقرأ القصص التي تجود بها قرائح العباقرة من أمثال ديكنز ،
وتولستوي ، ودستوفسكي ، ويورجيه ، وبروست ، ويواندلو ، فنؤمن
بتلك العبقريات التي لا تجارى في هذا المضمار ، ولكن إيماننا بها لا يلزمنا
أن نضع القصة في الذروة العليا من أبواب الآداب ، ولا يمنعا أن نقدم
عليها غيرها في التقدير والتميز ...

قال : وما المقياس الذي نرتب به هذه الرتب بآثرى ؟

قلت : لعله مقاييس شتى لا مقياس واحد . ولعل الناس يختلفون فيها
كاختلافهم في كل شيء يرجع إلى المشرب والتعبير . غير أنني أعتمد في
ترتيب الآداب على مقاييسين بغنيائني عن مقاييس أخرى ، وهما : الأداة

بالمقياس إلى المحصول ، ثم الطبقة التي يشيع بينها كل فن من الفنون . فكلمها قلت الأداة وزاد المحصول ارتفعت طبقة الفن والأدب . وكلما زادت الأداة وقل المحصول مال إلى النزول والإسفاف . وما أكثر الأداة وأقل المحصول في القصص والروايات . إن خمسين صفحة من القصة لا تعطيك المحصول الذي يعطيكه بيت كهذا البيت :

وتلفتت عيني ، فماذا بعدت عني الطلول تلفت القلب
أو هذا البيت :

كان فؤادي في مخالب طائر إذا ذكرت ليلى يشد به قبضا
أو هذا البيت :

ليس يدري أصنع أنس لجن سكنوه أم صنع جن لأنس ؟
أو هذا البيت :

وقد تعوضت عن كل عيشه فما وجدت لأيام الصبا عوضا

لأن الأداة هنا موجزة سريعة ، والمحصول مسهب باق . ولكنك لا تصل في القصة إلى مثل هذا المحصول إلا بعد مرحلة طويلة في التمهيد والتشعيب . وكأنها الحرنوب الذي قال التركي عنه - فيما زعم الرواة - إنه قنطار خشب ودرهم حلاوة ! أما مقياس الطبقة التي يشيع بينها الفن فهو أقرب من هذا المقياس إلى أحكام الترتيب والتمييز . ولا خلاف في منزلة الطبقة التي تروج بينها القصة دون غيرها من فنون الأدب ، سواء نظرنا إلى منزلة الفكر أو منزلة الذوق أو منزلة السن ، أو منزلة الأخلاق ، فليس أشيع من ذوق القصة ، ولا أندر من ذوق الشعر والطرانف البليغة ، وليس أسهل من تحصيل ذوق القصة ولا أصعب من تحصيل الذوق

الشعري الرفيع حتى بين النخبة من المثقفين .. (١) .

وإذا كان العقاد عالي التقدير للتراث الشعري عند العرب ، فإنه يعتقد أن روح الشعر القديم هي التي غذت الشعر المصري في القرن الماضي بالسلامة ، وأمدته بالفحولة . ويقصد من ذلك حركة البعث والإحياء التي قادها محمود سامي البارودي فنزع عن الشعر أثواب الثقافة والابتذال في العصور العثمانية المتأخرة ليرده إلى روعة القديم وجلاله . وندعه يقرر هذه الحقيقة بنص عبارته حيث يقول في مستهل بحث جيد كتبه عن الشاعر البدوي أستاذنا الشيخ محمد عبد المطلب رحمه الله : (سلم الشعر العربي في مصر من سخافة التلفيقات اللفظية وركاكة الابتذال ، ثم اتجه إلى الفحولة والجزالة منذ نيف وستين (٢) سنة ، على مقربة من العصر الذي جاشت فيه الحركة القومية ونشبت الثورة العربية ، وبدأت فيه العقول والطبايع تعرف ظواهر الجود والإسفاف ، وإن لم تنته إلى العرفان بمجقائق النهضة وبواعث اليقظة الكاملة .

وكان فضل هذه السلامة يرجع إلى أمرين : أحدهما أدبي قريب من الشعر والشعراء ، وهو سريان الشعر القديم — شعر الفحول المطبوعين المشهود لهم بالسبق في البلاغة والأستاذية — بين أيدي المتأدين والقراء ، على أثر ظهور الطباعة وانتشار آثارها في البلاد الشرقية . ويتصل بهذه اليقظة الأدبية من بعض أطرافها يقظة القراء المطالعين على الكتب الأوروبية والأعماط الحديثة في شعر اللغات الحية التي كانت معروفة يومئذ بين خاصة

(١) أنا : بقلم عباس محمود العقاد ص ٢٨٧ - ٢٨٨

(٢) كتب هذا الفصل سنة ١٩٣٦

المصريين . فإن الشعر العربي « القديم » والشعر الأوربي الحديث كليهما خليقان أن يصرفا الأذواق عن تلفيقات اللفظ ، وزخارف التعمية المبذول . ويعينها على ذلك نفحات الصحة والفتوة التي أخذت تشيع في النفوس بعد عصر الحمول والتلكؤ والمنهانة . وليس بكثير على هذه العوامل المجتمعة - ولو كانت في بدايتها - أن تكشف للناس عن زيف الصناعة المبهرجة ، والتزويقات الهازلة ، وترتفع بهم عن هذه الطبقة الوضيعة إلى طبقة القدوة بذوي الأصالة ، وأعلام الفحولة والجزالة .

أما الأمر الآخر الذي أعان على تجديد الفحولة في الشعر العربي بصر فهو ديني ، يتصل بالأدب والشعر من طريق دائر ، وإيكنه طريق ظاهر ... (١) .

وليس بعد هذا التقدير للشعر التراثي القديم تقدير في نظر الباحث المنصف ، فإن فضل التراث على النهضة وحركة البعث والإحياء في الشعر المصري المعاصر فضل ظاهر لا ينكر ، وقد زاد العقاد من توكيده والإلحاح عليه ، وفاءً منه لهذا التراث العظيم ، وحضاً للأبناء على أن يهتدوا دائماً بهدي الآباء والأجداد في طريق الوصول إلى حاضر مجيد ، ومستقبل سعيد .

محمد عبد الغني حسن

(١) شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي - لميس محمود العقاد . ص ٤٢

رسالة في ماهية العدل لمسكويه

الأستاذ محمد صابر خان

١ - مقدمة

الغرض من هذه المقالة المختصرة هو أن أهدي إلى العالم رسالة وجيزة لمسكويه (١) وهي عظيمة القيمة ولكن لم يلق إليها أحد باله حتى الآن . إنها تبحث عن العدل ، وقد كتبها مسكويه رداً على رسالة صديقه ومعاصره أبي حيان التوحيدى (٢) المتوفى سنة ٤١٣ هـ .

(١) بروكلمان - تاريخ آداب اللغة العربية (باللغة الألمانية) المجلد الأول ص ٣٤٧ ، ٥١٠ ، ٥٢٥ . والملحق المجلد الأول ٥٨٢ وجاويدان خرد لمسكويه القاهرة سنة ١٩٥٢ ، مقدمة لعبد الرحمن بدوي ، ص ١٤ - ٢٥ . ودكتور عبد العزيز عزت ، ابن مسكويه ، فلسفته الأخلاقية ومصادرها - القاهرة ١٩٤٦ Encyclopedia of Islam, old ed. II, 404 . وانظر دراستنا : His Life and Works : Miskawaih

(٢) بروكلمان المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٤ - الملحق المجلد الأول ٤٣٥ ، ٤٣٦ ؛ وسيمويل اشتون ، أبو حيان التوحيدى في Encyclopedia of Islam, (New Edition) I, 126 - 27 ؛ وأبو حيان التوحيدى لعبد الرزاق محي الدين - القاهرة ١٩٤٩ - وإبراهيم الكيلاني أبو حيان التوحيدى - بيروت : ١٩٥٠ ؛ وأحمد أمين ، ظهر الإسلام ، القاهرة : ١٩٥٢ المجلد الثاني ؛ وابن خلكان ، وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٧٠ - وياقوت ، معجم الأدباء طبع مرجليوث في سلسلة تذكرة جيب ، المجلد الخامس ص ٣٨١

إن الذين ترجموا لمسكويه من مصنفى العصر الوسيط لم يذكروا هذه الرسالة عند ذكر أسماء كتبه لأنها وجيزة جداً . وقد كثرت أسماء مؤلفاته حتى لقد قال أبو سليمان السجستاني المنطقي ^(١) (المتوفى سنة ٥٣٥ هـ) وهو من معاصري مسكويه (المتوفى سنة ٤٣٠ هـ) أيضاً : إن أسماء كتب مسكويه كثرت حتى لا يمكن لأحد أن يذكرها جميعاً ^(٢) ومن العجيب أن ياقوتاً لم يذكرها على الرغم من أنه اهتم بإحصاء تسعة كتب من مؤلفاته ^(٣) ولم يذكر أحد سواه من مصنفى الأزمنة الوسطى إلا أقل من هذا العدد . ونقول : إن سبب هذا أن ياقوتاً كان اهتمامه منصباً على الأدب والتاريخ والجغرافية ، وإعراضه عن الفلسفة بما لا يخفى ، ولأجل هذا السبب أغفل ذكر كتاب هام جداً لمسكويه عنوانه « تهذيب الأخلاق » في فلسفة الأخلاق الإسلامية . وقد كان معروفاً في عصر ياقوت ولم يزل منتشرأ إلى هذه الأيام ^(٤) .

(١) أحمد أمين ، المصدر السابق : عبد الوهاب قزويني ، أبو سليمان المنطقي السجستاني : شالون : ١٩٣٣ : بروكلمان ، المصدر السابق ص ١٥١

(٢) منتخب صيوان الحكمة - المخطوط المصور بدار الكتب المصرية وفي مكتبة ليدن - نسخة رقم ١٠٦١

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٩١

(٤) كرادى فو « أخلاق » في (Encyclopedia of Islam (old ed.) ج ١ ص ٢٣١ ؛ ويلز (Encyclopedia of Islam, (new ed.) ج ١ ص ٣٢٨ ؛ عبد العزيز عزت ، المصدر السابق ص ٢٢١ وتوابعها ؛ D. M. Donaldson, Studies in Muslim Ethics , (London, 1963.) pp 121 - 133

ومن العجب أن منظم فهارس المخطوطات العربية بمكتبة مشهد (إيران) والمُحدَثين من ترجم مسكويه ومنهم : بروكلمان^(١) وعبد العزيز عزت^(٢) وعبد الرحمن بدوي^(٣) ، يذكرون هذه الرسالة في مؤلفات مسكويه^(٤) باهتمام ، ولكن لم يلتفت إليها أحد من علماء العهد الحديث حتى المستشرقون وغيرهم مع أنها تبحث في مسألة هامة . ولعل سبب هذا الإعراض أن هذه الرسالة خالية من الشكل والنقط بما تعذر معه فهم مسائلها الفلسفية . ولا يخفى على أحد أن كتاباً لا يوجد منه إلا نسخة واحدة يتعسر ترتيب نصه وتصحيحه .

٢ - العنوان الصحيح للرسالة

اسمها « رسالة الشيخ أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه إلى علي بن محمد أبي حيان الصوفي في ماهية العدل »^(٥) ولكن الاسم الذي ذكره بروكلمان وعبد العزيز عزت وعبد الرحمن بدوي يختلف عن هذا الاسم

(١) المصدر السابق الملحق المجلد الأول ص ٥٨٤

(٢) المصدر السابق - ص ١٣١ ، تحت « المخطوط من مؤلفات مسكويه - قال عزت : ولقد طلبت إلى جامعة فؤاد الأول أكثر من مرة تصوير هذين المخطوطين ، فقامت بالمراسلات اللازمة ، وفي كل مرة كانت تقوم صعوبات تحول دون تحقيق هذا الأمر ، وقول عزت « أبو حيان الصوفي » خطأ .

(٣) المصدر السابق مقدمة ص ٢٤

(٤) فهرست كتب كتابخانه آستانه مقدسة رضوية ، مشهد ج ١ ص ٤٣-٤٤

لنسخة رقم ١٣٧

(٥) المخطوط ، ورقة رقم ١ - ألف .

قليلاً (١) وهذا الاختلاف بما لا يُعْتَبَرُ به لأنهم لم يروا نسخها ولا مصوراتها ، وفهارس المخطوطات العربية بمكتبة مشهد هي باللغة الفارسية ، وعنوان الرسالة قد ترجم من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية ، وترجم علماء العصر الحاضر هذا الاسم من الفارسية إلى العربية وعنوان هذه الرسالة مثبت في الورقة الأولى من المصورة الموجودة عندي (٢) لهذه المخطوطة .

٣ - وصف المخطوطة

رقم هذه المخطوطة ١٣٢ في مكتبة آستانة المقدسة الرضوية في مشهد وهذه نسخة وحيدة في العالم تقع في ثلثي أوراق من القطع الصغير خمس عشرة صفحة منها مكتوبة وورقة ٨ ب بيضاء - هذه المخطوطة كاملة سليمة وفي كل صفحة اثنا عشر سطراً وليس فيها رقم الصفحات ، وهي مكتوبة كلها بحبر أسود ، مجتمعة من غير تقسيم إلى أبواب وفصول ، ولا يوجد في حواشها ملحقات من عمل كاتبها أو مراجعها وليس فيها ما يدل على أنها قوبلت بنسخة أخرى . ونشهد في الهامش الأيسر من الورقة ب صورة خاتم مكتبة آستانة سيدنا الإمام علي بن موسى الرضا (٣) (سم في طوس سنة

(١) يكتبون عنوان هذه الرسالة : جواب لسؤال علي بن محمد أبي حيان الصوفي في حقيقة العدل (٢) ونشكر كل الشكر الذين استعنت بهم في إنشاء هذه المقالة ، وتحقيق نص الرسالة ، وهم الدكتور - دي - أيم دنلب (كبيرج) والدكتور ايس - ايم - اشترن (اكسفردي) والدكتور سهيل محمد افدان (كبيرج) والدكتور محمد صغير الحسن المعصومي (إسلام آباد) . وحصل لنا السيد نظير حسين جميل والأستاذ عبد الماجد خان - تصوير هذه النسخة من مشهد - ولهم أيضاً شكراً جزيلاً .

(٢) كشتي ، معرفة أخبار الرجال (القرن الرابع) فصل أصحاب موسى ابن جعفر ، وعلي بن موسى بامباي : ١٣١٧ ؛ ويعقوبى ، تاريخ ، طبعة =

٢٠٣ هـ) وكان هو إماماً ثامناً من الأئمة الاثني عشر من فرق الشيعة ،
ولسبب ذلك يتعسر قراءة خمسة الأسطر التي جاء فوقها الخاتم ، وجاء لفظ
« الوقف » على الحاشية في الأعلى من ورقة ٣ ب ، وكتب مرتب الفهارس
أن هذه النسخة وقفها ابن خاتون في سنة ١٠٦٧ هجرية . وهي مكتوبة
بخط النسخ الفارسي من غير شكل ولا إعجام ، وكتابتها ليس بباهر في فن
الكتابة ولم يكن على علم باللغة العربية ولا بالاصطلاحات الفلسفية فقد
ارتكب بعض الأخطاء النحوية والاملائية إذ نجده بده يخطئ في كتابة
« الذي » و « التي » من أسماء الموصول وغيرها ، وإن القارئ لا يدرك
أثناء القراءة أن الكاتب كان ينسخ من غير فهم للمعنى وإن كان نسخه
نفسياً ولكن أجود خطه لا يمثل نموذجاً أعلى للكتابة ، وأعني بذلك أنها
غير معجمة . ولأنه لا توجد نسخة أخرى منها في مكتبات العالم
فإن حل مشاكلها يبدو في غاية الصعوبة ، إن أشكال الحروف
واضحة وكاملة فاللام في اختتام الكلمة مدورة ومكملة ولم تقل على رسم

= ليدن ج ٢ ص ٤٥ ، ٤٤ ، ٥٥١ ؛ وابن خلكان ، المصدر السابق
ج ١ ص ٥٧٧ ؛ وعلى أصغر بن علي أكبر ، عقائد الشيعة (باللغة الفارسية)
ومشكاة ج ٤ ص ٤٥ وما بعدها - وبروكلمان المصدر السابق الملحق ، المجلد
الأول ص ٤٤ ؛ والسعودي مروج الذهب طبعة باريس صححه دي منار
ج ٧ ص ٦١ ؛ وابن بابويه ، عيون الأخبار الرضا - الباب ٥٩ وما بعده
ص ١١ وتوابعها ؛ ومحمد باقر مجلسي ؛ بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣ وتوابعها ؛
D. M. Donaldson, The Shiite Religion, (London, 1933) .
؛ 170 - 161 pp. . وعامد الدين حسين الأصفهاني زندكاني حضرت علي بن موسى
رضا - طهران ١٣٣٥ شمسي .

كلها مخطوطات عربية قديمة جداً، ولم تكتب الحركات من الفتحة والضمة والكسرة ولا التشديد ولا السكون ، ولا يوجد في الخاتمة تاريخ النسخ ولا مكانه ولا اسم الكاتب ، وخط النسخ الفارسي لا يدل - على سبيل اليقين - على تاريخ الكتابة ولا على موضعها ، وأظن أنها لم تنسخ قبل القرن السادس الهجري . وليس لهذه المسألة حل صحيح إذ لا يوجد مخطوطة خطها يائل هذه المخطوطة .

٤ - مسكويه والتوحيدي

ترجم لمسكويه والتوحيدي عالمان من علماء العصر الحاضر هما : عبد العزيز عزت الذي ترجم لمسكويه وعبد الرزاق محيي الدين الذي ترجم للتوحيدي .

كان مسكويه مؤرخاً فيلسوفاً في القرن الرابع الهجري وكان مشهوراً من حيث كونه مؤلفاً لكتاب (تجارب الأمم) الذي يشتمل على تاريخ العالم في ستة مجلدات (١) إلى سنة ٣٦٩ هجرية ولم يطبع كل مجلداتها حتى الآن . وقد طبع كتابه تهذيب الأخلاق أكثر من مرة في الآستانة والقاهرة وغيرها (٢)

(١) تجارب الأمم ، ثلاث مجلدات طبع ليسدن في سلسلة تذكاري جيب ،
The Eclipse of The Abbaside Caliphate, Text and Trans .
by H. F. Amedroze and D. S. Margoliouth, 7 Vols.
(Oxford, 1920 - 21) .

(٢) في الآستانة في سنة ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ هـ وفي القاهرة في سنة ١٣٠٥ -
١٣٠٧ ، ١٣١٧ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٩ هـ . وفي بيروت سنة ١٩٦٦ - وحققه
قسطنطين زريق .

وطبع من كُتبه « لغز قابس » (١) و « جساويدان خُرْد » (٢) و « الهوامل والشوامل » (٣) و « الفوز الأصفر » (٤) و « كتاب السعادة » (٥) ولكن أكثرها ليس في مستوى أعلى من التحقيق ، وفي بعضها كثير من الأخطاء . وله رسائل وجيزة (٦) مخطوطة لم تطبع وكان له أكثر من أربعين مؤلفاً ، وقد ضاعت عدة من مصنفاته ، ولكن من سماعتنا أن ترى هذه الرسالة في ماهية العدل بين أدينا .

أما التوحيدي فقد كان أديباً وفيلسوفاً وفقهياً وصوفياً ، وكان من علماء القرن الرابع الهجري ، وكان ذكياً بارعاً صاحب قلم سيال ومؤلفات كثيرة ، وكلما ازداد نشر مصنفاته ازدادت معرفتنا بقدرها وقيمتها ، وقد طبع من هذه المصنفات حتى الآن « كتاب الصداقة والصديق » (٧)

(١) طبع أكثر من مرة في فينة ١٨٨٢ ، بحريط ١٧٩٣ - ليدن ١٦٤٠ والجزائر ١٨٩٨ .

(٢) حققه عبد الرحمن بدوي - القاهرة : ١٩٥٣

(٣) صنفه مع أبي حسان التوحيدي ، حققه أحمد أمين وأحمد صقر ، القاهرة ١٣٧٠ - ص ٤٠٠

(٤) القاهرة ١٣٣٥

(٥) صححه شيخ علي السيوطي ، القاهرة ١٣٤٦

(٦) انظر عبد العزيز عزت المصدر السابق ص ١٢٧ وتوابعها ، تحت : « المخطوط من مؤلفات مسكويه » .

(٧) طبع في مطبعة الجوانب في الأستانة ١٣٠١ و ١٣٢٣

و « كتاب الامتناع والمؤانسة » ^(١) و « المقابسات » ^(٢) و « البصائر
والذخائر » ^(٣) و « الرسالة في علم الكتابة » ^(٤) و « الاشارات الإلهية » ^(٥)
و « ثلاث رسائل مختصرة » ^(٦) ولكن بعض مصنفاته لم يطبع حتى الآن
وقد ضاعت بعض مؤلفاته أيضاً كما هي الحال في بعض مؤلفات مسكويه .
وقبل أن أثبت أن هذه الرسالة هي من مؤلفات مسكويه بالدلائل
الداخلية والخارجية لابد لنا من أن نسأل : هل كان من الممكن أن
يطرح التوحيد على مسكويه سؤالاً ؟ . ونقول : إنها كانتا متعاصرتين
وصديقين ، وكان ذوقهما متماثلاً وقد كتب التوحيد في كتابه « الإمتناع
والمؤانسة » مرتين لفظ « أصحابنا » ^(٧) لمسكويه وقال التوحيدي : وأنا
أعطيه (أي مسكويه) في هذه الأيام (صفو الشرح لايساغوجي)
و « قاطيغورياس » من تصنيف صديقنا ^(٨) بالري . وهذا مما يظهر أن

(١) حققه وطبعه وشرح غريبه أحمد بك أمين وأحمد الزين ، القاهرة :
١٣٧٣ الطبعة الثانية .

(٢) صححه حسن السندوني القاهرة ١٩٢٩ و ١٩٣٩

(٣) حققه أحمد بك أمين والسيد أحمد صقر ، القاهرة ١٩٥٦

(٤) صححه المستشرق روزنتسال وطبعه في مجلة Ars Islamica,
XIII - XIV (Michigan, 1948)

(٥) حققه عبد الرحمن بدوي القاهرة ١٩٥١

(٦) ثلاث رسائل ، صححه إبراهيم كيلاني ، وهي رسالة الإمامة ، رسالة الحيات
والرسالة المذكورة في علم الكتابة ، دمشق ١٩٥١

(٧) كتاب الإمتناع والمؤانسة ج ١ ص ٣١ و ١٣٤

(٨) المصدر السابق ج ١ ص ٣٥ وهو أبو الفرج بن الطيب الجاثليقي توفي =

كلاً منها كان صديقاً للآخر ومعاوناً له في القضايا العلمية ، فقد شكك التوحيدي على حسب عاداته من الزمان ^(١) واقعد قطن العامري ^(٢) الري خمس سنين جمع ودرس وأملى وصف وروى فما أخذ عنه مسكويه كلمة واحدة ولا وعى مسألة حتى كأن بينه وبين مسكويه سداً ، وهذا يدل على أن التوحيدي ومسكويه كليهما كانا يسكنان في الري لعدة سنين في عصر واحد ، وكان مسكويه نديماً وخازن الكتب لابن العميد ^(٣) (المتوفى

= سنة ٤٣٥هـ . ومخطوط من شرح ايساغوجي لابن الطيب موجود في مكتبة بودلين اكسفورد ومكتبة India Office لندن ، انظر مقالة سيمويل اشتون في BSOAS لندن ج ١٩ (١٩٥٧) ص ٤١٩ وتوابعها ؛ والبيحي ، تنمة صيوان الحكمة ، صححه محمد شنيص لادور ١٣٥١ ص ٢٧ وتوابعها ؛ وابن القفطي ، تاريخ الحكماء وحققه المستشرق ليبرت ، ليزج ١٩٠٣ ص ٢٢٣ ؛ وابن أبي أصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء (١٨٨٢) ج ١ ص ٢٢٩ وبروكلمان ، المصدر السابق ج ١ ص ٤٨٢ الملحق المجلد الأول ٨٨٤ ؛ عبد الرحمن بدوي ، المصدر السابق ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ؛ والشهرستاني ، كتاب الملسل والنحل طبعة بولاق ١٢٦٣ ج ٢ ص ٤٩ . ومخطوطة تأليفه تفسير كتاب القاطيغورياس لارسطوطاليس في المنطق موجودة عندنا ، انظر عبد العزيز عزت ، المصدر السابق ص ٨٨

(١) كتاب الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ٣٦

(٢) الهامش السابق . وانظر مقالاتنا في ZDMG (الأناطية الغربية) ج ١١٢

رقم ٢ ص ٣١٣ الهامش رقم ١٠

(٣) بروكلمان المصدر السابق - الملحق المجلد الأول ص ١٥٣

Encyclopedia of Islam, old ed. II, 360 .

مسكويه - تجارب الأمم طبعة آمدروز ومرجليوث ج ٢ ص ٢٧٥-٢٨٢ ،

خليل مردم بك ، ابن العميد ، دمشق ١٣٥٠ هـ .

سنة ٣٦٠ هـ (وزير ركن الدولة سلطان بني بويه في الري) المتوفى سنة ٣٦٥ هـ (وكان التوحيدي أيضاً نديماً لابن العميد وكلاهما كانا ينادمانه معاً في سنة ٣٥٨ هـ^(١) وكل منها أيضاً كان يجالس ابن سعدان) قتل سنة ٣٧٥ هـ (وزير حصام الدولة البويهى وهذه حجة قوية تؤيد ما قاله التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة^(٢) ونستطيع أن نقول إن كليهما قد تلاقيا قبل ذلك في بغداد لأنها كانا يسكنانها قبل نزولهما في الري .

وكان مسكويه قد خدم فيما بعد المهلبى (المتوفى سنة ٣٥٢ هـ) وزير معز الدولة البويهى (المتوفى سنة ٣٥٦ هـ) نحو اثنتي عشرة سنة من سنة ٣٤١ إلى سنة ٣٥٢ هـ . وفي سنة ٣٥٢ هـ اتهم التوحيدي بالزندقة ونفاه المهلبى من بغداد^(٣) .

وقال أبو سليمان السجستاني : إن مسكويه والتوحيدي كانا يتراسلان^(٤) ويثبت هذا من كتاب الهوامل والشوامل بغير شك^(٥) وفيه أسئلة التوحيدي

(١) ياقوت - المصدر السابق - طبعة مرجليوث ج ٢ ص ٢٩٢

(٢) ج ١ ص ٣١ و ٣٤

(٣) سيمويل اشترن أبو حيان التوحيدي في Encyclopedia of Islam, new ed. I, 126 ، ومصادره : السبكي ، الصفدي ، الذهبي ، وابن حجر العسقلاني ، انظر JRAS لندن ١٩٠٥ ع ص ٨٠ وتوابعها .

(٤) عبد الرحمن مدوي (مترجم) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية القاهرة ١٩٤٠ ص ٩٠

(٥) هذا كتاب عظيم القيمة من الطراز الأول . وواضح أنه يحتاج إلى دراسة خاصة ونقد داخلي ، انظر سهيل محمد افنات : ابن سينا ، حياته وآثاره (باللغة الانكليزية) لندن ١٩٥٨ ص ٥٣

وأجوبة مسكويه بالتفصيل وربما كان بعض هذه الأسئلة قد وجهه التوحيدي إلى مسكويه في زمان إقامتها في الري (١) .

هـ - صحة نسبة الرسالة إلى مسكويه :

ومن الدلائل الخارجية لصحة نسبة الرسالة إلى مسكويه أن اسم مسكويه ، من حيث كونه مصنفاً ، مكتوب على الصفحة الأولى ، في ابتداء النص من هذه النسخة . ولا اختلاف بين علماء العصر الحاضر في أن هذه الرسالة لمسكويه ، ومرتب في هارس مكتبة مشهد وبروكلمان وعبد العزيز عزت وعبد الرحمن بدوي قد سلموا أن هذه من مؤلفاته . وينبغي أن أقول مؤكداً إن في كتاب الهوامل والشوامل دلائل مهمة على هذه المسألة فقد كانت أسئلته تتناول موضوعات فلسفية مثلاً : الحق ، العلم ، الباطل ، الحسد ، الظلم ، العداوة ، الغضب ، الجود ، الحب ، النفس ، القراسة ، الخوف ، الجبر ، الاختيار .

وإذا كان مسكويه قد أجاب عن هذه المسائل فقد أجاب أيضاً عن سؤال التوحيدي في ماهية العدل ، ومسألة العدل من الفضائل الهامة التي شغلت بال مسكويه ، من أجل ذلك كتب في هذا الموضوع رسالة مستقلة.

وآخر ما نقوله في إثبات دعوانا أن مسكويه قد ذكر هذه الرسالة في كتاب الهوامل في ثلاثة مواضع. قال مسكويه مجيباً على سؤال التوحيدي عن الظلم : « ولتحقيق ماهية القول في العدل ، وذكر أقسامه وخصائصه بسط كثير لم آمن طوله عليك ، وخروجي فيه عن الشريطة التي اشترطتها في أول الرسالة من الإيجاز ، ولذلك أفردت فيه رسالة مستأنية مقتونة

(١) وجه ابن سينا إلى أبي الحسن العامري أربعة عشر سؤالاً وأجاب عليها

ابن سينا ؛ ابن أبي أصيبعة المصدر السابق ج ١ ص ٢٣٩

بهذه المسألة» (١). وكتب رسالة على ما وعدت هي هذه الموجودة بين أيدينا .
وفوق ذلك ، في آخر الهوامل ، قال مسكويه في جوابه لسؤال التوحيدي
عن فوائد الكيمياء ومضارها : « ولكن سنفرده له مقالة كما فعلنا ذلك
في مسألة العدل » (٢) وهذا يدل على أنه قد فرغ من تأليف رسالة في العدل .
هذا آخر ما نقوله عن الدلائل الخارجية .

أما الدلائل الداخلية فهي أن موضوع هذه الرسالة ، أعني العدل ،
هام جداً وهو من المسائل التي كانت محبة إلى مسكويه ، وقد كتب
مسكويه في مثل هذه المسائل مؤلفات عديدة ، كما بحث في كتابه « الفوز
الأصغر » عن إثبات الصانع وإثبات النفس والنبوت . وقد جمع في كتابه
« جاويدان خرد » حكم الأمم الأربعة الفرس والهند والعرب والروم .
وكتابه « تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق » كتاب معروف وهو يحتوي
على فلسفة الأخلاق . ورسالته « لغز قابس » رسالة أخلاقية تتعلق بالفلسفة
الرواقية . وقد حاول في مؤلفاته الجمع والتوفيق بين أفلاطون وأرسطو كما
فعل الفارابي والافلاطونيون المحدثون (٣) ويظهر صدق قولنا هذا من ثلاثة
كتب له : « جاويدان خرد » و « الفوز الأصغر » و « تهذيب الأخلاق » .
وقد بحث أفلاطون عن العدل في كتابه الجمهورية (٤) (الباب الرابع)

(١) مسكويه والتوحيدي ، الهوامل والشوامل ص ٨٥

(٢) المصدر السابق ص ٣٢٧

(٣) الفارابي - كتاب الجمع بين رأي الحكيمين ، أفلاطون الإلهي وأرسطاطاليس في
Philosophische Abhandlungen, ed. Fr. Dietrich (Leiden, 1899)
pp. I - 34 .

(٤) وأول من نقل الجمهورية لأفلاطون باللغة العربية هو إسحاق بن حنيد ، =

وبحث فيه أرسطو في كتابه الأخلاق النيقوماخية ^(١) (الباب الخامس في أحد عشر فصلاً) ، ويبحث مسكويه في كتابه تهذيب الأخلاق في مسألة العدل ^(٢) . قال مسكويه في تهذيب الأخلاق ، وفي هذه الرسالة أيضاً : أن العدل هو الخير المحض وهو تفكير أفلاطوني ^(٣) ويزعم أرسطو أن العدل اعتدال بين حدين وتقل مسكويه هذا القول في التهذيب وفي هذه الرسالة ^(٤) ، وبحث مسكويه في تفكير فيثاغورث وكتابه ارقماتيقي في كتابه « جاويدان خرد » وفي هذه الرسالة ^(٥) .

ولا نجد صعوبة في معرفة المصادر التي استقى مسكويه منها في هذه الرسالة ونستطيع أن نقول إن مصادرها هي مصادر ثلاثة كتب من مؤلفاته أيضاً وهي : « الفوز الأصغر » ، و « جاويدان خرد » ، و « تهذيب الأخلاق » ،

= انظر ابن النديم كتاب الفهرست ، القاهرة ١٣٤٨ هـ ص ٣٤٣ ويوجد الباب الثاني من كتاب الجمهورية في رسائل اخوان الصفا ، وكانوا من معاصري مسكويه ، انظر رسائل إخوان الصفا طبعة خير الدين الزركلي .

(١) A. J. Arberry, 'The Nicomachean Ethics, in Arabic (١) in ESOAS (London, 1955) XVII, pp. 1-9

(٢) تهذيب الأخلاق ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ، المقالة الرابعة ؛ انظر أيضاً

١٨ - ٢٤ و ٨٦ - ١١٢

(٣) الجمهورية - مترجم ، حناخياز ، الكتاب الثاني - ص ٤٦ ؛ مخطوطة الرسالة

ورقة رقم ا ب ؛ أرسطو طاليس - الأخلاق النيقوماخية - الباب الرابع ١١٥٥-١١٧٧

(٤) أرسطوطاليس المصدر السابق - الكتاب الخامس - الباب الأول والسادس .

(٥) مخطوطة الرسالة ورقة رقم ٧ ب - جاويدان خرد تصحيح بندي

تقريباً ونقول : إن أهم مصادر مؤلفات مسكويه هذه على العموم هي الافلاطونية المحدثة . وقد أخذ من فلسفة أفلاطون وأرسطو وجالينوس وبرسن Bryson والفلاسفة الرواقيين وغيرهم ، وقد أضاف ذلك إلى أفكاره الفلسفية الخاصة . ونهج بحث اليونانيين بالقياس المركب في مقدمتين موجود في مؤلفات مسكويه وفي هذه الرسالة أيضاً . ومن أهم خصائص الكتب الفلسفية لمسكويه أنه يريد التطبيق والجمع بين فلسفة اليونان والإسلام ، وبين التفكير اليوناني والشريعة الإسلامية ، وقد فاز فوزاً عظيماً في هذه الغاية في كتابيه تهذيب الأخلاق والفوز الأصغر بصورة خاصة . ونلاحظ أن البحث الذي يتعلق بالعدل في هذه الرسالة ليس بأدبي ولا فقهي ولكنه فلسفي وطبيعي (١) .

قال التوحيدي : إن مسكويه كان مشغولاً بطلب الكيمياء (٢) . وهذا كلام صحيح فإننا نجد في هذه الرسالة أن مسكويه يقدم علماً عميقاً بهذه الصناعة ويقول : « وطلب هذه النسبة هو الذي أتعب أصحاب الكيمياء وكتبوا فيها الكتب ورمزوها وسموها علم الموازن ، وهو لعمرى صعب شاق متعب جداً » (٣) . ولا يملك أن يقول مثل هذا القول إلا من جرب واشتغل بالكيمياء فترة طويلة .

٦ - أسلوب هذه الرسالة :

وقبل أن نختم البحث في الدلائل الداخلية لا بد لنا من تحليل أسلوب

(١) انظر مخطوطة بودلين ، اكسفورد - رقم مارش ٥٣٩ ورقة ١٣٣ أ ب

(٢) كتاب الإمتاع والمؤانسة ج ١ ص ٣٥

(٣) مخطوطة الرسالة ورقة ٦ الف .

مسكويه فيها بالمقابلة مع الأسلوب الذي استعمله في كتبه الأخرى .
لا يختلف أسلوب مسكويه في هذه الرسالة عن أسلوبه الذي ألفناه في
كتبه الفلسفية . إن عباراته سهلة لتوضيح المعاني ، ولا يستعمل النثر
المجموع إلا قليلاً . وقد بحث في أن لفظ العدل مشتق من العدالة من
حيث اللفظ الفلسفي ، وأنه ضد الجور والظلم . وكلمات العرض والجوهر ،
والكيفية والكمية ، والطبيعي ، والحس ، والنفس ، والعدم والوجود ،
والكثرة والهبولي والأجرام السفلية والأجرام العلوية كلها استعملت في هذه
الرسالة وغيرها من كتبه كمثل الاصطلاحات الفلسفية . وثلاثة من مؤلفات
مسكويه كتبت أيضاً بالأسلوب الفلسفي هي : « الفوز الأصغر » ،
و « جاويدان خرد » ، و « تهذيب الأخلاق » وعبارات هذه الكتب سلسلة
من غير سجع تشير إلى المعنى تصريحاً لا تلميحاً ، وليست لغة هذه الرسالة
متأثرة باللغة الاصطلاحية التي استعملتها كتب الفقه والكلام في القرن الرابع
الهجري . إن مسكويه يستعمل ، على رغبه ، أسلوب الفارابي ذي الجمل
المختصرة ولكنه يستنبط النتيجة في خاتمة العبارة كالفارابي .

وقد يسر تأليف الكتب الفلسفية لمسكويه أنه كان يؤلف بعد أن
تم نقل أهم مؤلفات الفلسفة اليونانية ^(١) إلى اللغة العربية .
قلت إنه يستعمل الاصطلاحات الفلسفية العربية مما يدل على أن
أسلوب هذه الرسالة لا يختلف عن أسلوب كتبه الفلسفية الأخرى .

(١) انظر R. Walzer, « Some Aspects of Miskawaih's Tahdhib al Akhlaq, » in Studi Orientalistici in Onore Giorgio Levi Della Vida, II (Rome, 1956) 603 - 621 .

نهج التحقيق :

تثير هذه النسخة بعض القضايا التي تثيرها النصوص الأخرى كلها ، ولما كانت وحيدة في العالم فإنه لا يمكن لنا أن نقابلها بنسخة أخرى ونوضح الاختلاف في حواشينا ، وإنما نقدم نصها بعد تصحيح الأخطاء اللغوية النحوية . وقد فصلنا هذه الرسالة إلى فقرات وأعرابنا وأعجمنا قدر الإمكان وما رجحنا كلمة على أخرى إلا بعد استقراء عبارات هذه الرسالة في نصوص أخرى وفي كتبه الفلسفية الأخرى ، فزدنا كلمة وحذفنا كلمة أخرى من نص المؤلف ، وكل ذلك بعد مراعاة السياق وإمعان النظر في معنى العبارات جميعها . وقد صححنا الخطأ في النص وأثبتنا الأخطاء التي صدرت من الكاتب في الحاشية ، وكذلك يستطيع القارئ أن يميز الصواب من الخطأ برأيه .

ومن أجل أن نصل إلى جميع أفكار مسكويه الفلسفية ومعرفتها وإدراك مقدار اهتمامه فيها وتحديد مكانته من الفلسفة الإسلامية لا بد لنا من أن نطبع رسائل مسكويه وكتبه الفلسفية وكتب غيره من فلاسفة الإسلام التي ما زالت مخطوطة إلى يومنا هذا .

كلكته

محمد صابر خان

في شعر الخوارج

الدكتور عمر الأسعد

أخرج الدكتور إحسان عباس الأستاذ في الجامعة الأميركية ببيروت كتاب « شعر الخوارج » (١) . وهو كتاب ذو أهمية بالغة في المكتبة العربية ، لأنه جمع شتات أشعار الخوارج المودعة بطون الأمهات والمصادر ، في فترة من أهم فتراتهم : من النهروان والنخيلة إلى موقعة الزاب (٢) ، ولأن أحداً قبل الدكتور إحسان لم يتصدّ إلى جمع أشعار الخوارج وتصنيفها وإخراجها محققة تحقيقاً علمياً .

والمحقق غني عن التعريف ، فهو علم من أعلام التأليف والتحقيق يشار إليه بالبنان ، ويُسْتَدَلُّ عليه بما أثرى به المكتبة العربية من نتاج غزير متنوع المادة دالّ على الأصالة والرصانة .

(١) نشر الكتاب عام ١٩٦٣ ، نشرته دار الثقافة في بيروت بلا تاريخ . أما التاريخ الذي يُذيل به التمهيد للكتاب فيبدو أنه خضع خطأ مطبعي (٢٥ آب ١٩٦٣) . ولم تظهر للكتاب طبعة جديدة خلال هذه السنوات الطويلة التي تفصل بيننا وبين تاريخ نشره أول مرة . وذلك مما شجعتني على تقديم هذا المقال للنشر .

(٢) راجع الصفحة الأولى من الكتاب .

ولقد كان يكون للكتاب قيمة تفوق قيمته كثيراً لو أن محققه الفاضل ، وهو من هو ، أعطاه من جهده وبذل له من وقته ما يستحقه موضوع الكتاب . فالفقير قد يُضَرَف أحياناً عن محاسنه بما تسرب إليه من أخطاء مطبعية ومنهجية . وما أقوله حصيلة لإدانة النظر في الكتاب ودراسة أشعاره دراسة مقبسة على المنهج الذي يحيلها إلى المصادر والمراجع ، ويعرضها عليها . ولعل الملاحظات التي أوردتها بعد مفصلة ، تنفع الناظر في الكتاب فيأخذ بما يجده صالحاً منها ونافعاً ، أو تسعف في إخراجها إخراجاً جديداً يفيد مما ظهر من مراجع بعد نشره . ولي من سعة صدر الأستاذ المحقق ومن خالقه العلمي الرصين ومن مكانته الرفيعة بين العاملين في التراث ما يجعله يتقبلها كلها أو بعضها قبولاً حسناً .

وسأقصر الكلام على جانبين اثنين من الكتاب : منهجه وأسلوب تحقيقه .

(١) في المنهج :

قسم الكتاب أقساماً عدة كانت مدعاة إلى إرباك القارئ ، وحاتلاً دون متابعة المعلومات المتصلة بقصيدة أو مقطوعة واحدة . إلا بالرجوع إلى أقسام مختلفة من الكتاب في صفحات متباعدة ؛ فالنص الشعري في موضع من ثلاثة : في النصوص المنسوبة إلى قائلها ، أو النصوص غير المنسوبة ، أو الملحقات . وترجمة صاحب النص في موضع آخر ، والاختلاف في نسبة القصيدة إلى قائلها في موضع ، واختلاف رواية الأبيات في موضع ، وتخريب القصيدة والإشارة إلى مراجعها في موضع . فبات قارئ المقطعة الواحدة مضطراً إلى الرجوع إلى سبعة مواطن في الكتاب ليخرج بالمعلومات التي احتواها عن المقطعة . ولعله كان من الأمل أن

تُعرض المعلومات أمام القارئ عرضاً سلساً متسلسلاً ، وتُجعل في متناوله دون صعوبات في الإحالة إليها والوقوف عليها . ولإيضاح ما ذكرت أسرد أقسام الكتاب الرئيسية كما جاءت فيه .

تمهيد (ص ١ - ٢) .

مقدمة (ص ٣ - ١٦) .

أشعار للخوارج منسوبة (ترقيم جديد للصفحات ص ٥ - ٩٩)

أشعار للخوارج غير منسوبة (ص ١٠٣ - ١١٨) .

ملحقات (ص ١١٩ - ١٢١) - تعليقات على نسبة بعض القصائد

(ص ١٢٢ - ١٢٥) .

اختلاف الروايات (ص ١٢٦ - ١٣٤) .

تعريف بالأعلام (ص ١٣٥ - ١٤٦) .

تخريج الأبيات (ص ١٤٧ - ١٤٨) .

فهارس الكتاب (ص ١٨٦ - ٢١٨) .

ولتوضيح هذه الأقسام أقول : إنه جعل من التمهيد مدخلاً للكتاب ، ونفذ منه إلى نظرة في شعر الخوارج هي مقدمة الكتاب . أما أشعار الخوارج فجعلها قسمين : أشعاراً منسوبة لقائلها ، وأشعاراً أخرى غير منسوبة . ولست أدري طريقة ترتيب الأشعار المنسوبة ؛ فلا هي مرتبة حسب الحروف الهجائية لأسماء أصحابها ، ولا حسب التسلسل الزمني التاريخي ، لأن كثيراً من المقطعات قيلت في مناسبات غير معروفة ولا مؤرخ لها ، ولا حسب تاريخ وفيات الشعراء ، فبعضهم مغمور لم تأت المصادر على ذكر سنة وفاته .

أما القسم الموسوم بالملحقات فلم أقف على سبب لإفراده إذ تضمن

خمس مقطعات (من رقم ٢٣٠ - وكتبت خطأ : ١٧٣ - إلى رقم ٢٣٤) منها أربع منسوبة وواحدة غير منسوبة . ومنها ثلاث من كتاب مضاهاة أمثال كلية ودمنة ، وواحدة من كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، والخامسة مجهولة المصدر . والمظنون أن كتابي المضاهاة والاستيعاب وقعاه في يد المحقق بعد الشروع في الطبع ، فلعله لذلك اصطنع الذي أخذه منها من شعر الخوارج باباً في آخر الكتاب سماه الملحقات .

وخصص للتعليق على نسبة بعض القصائد أقل من أربع صفحات أثبت فيها ما اختلف في نسبته إلى قائله ، على سبيل ذكر رقم القطعة ، والمصدر الذي خالف النسبة ، ثم اسم الشاعر المختلف فيه .

وفي اختلاف الروايات كان يذكر رقم القصيدة ثم رقم البيت المختلف في روايته ، ثم المصدر المخالف ، ووجه المخالفة في الرواية .

أما التعريف بالأعلام فيسكاد يكون أجود أقسام الكتاب ؛ إذ عرّف فيه بكلٍّ من شعراء الخوارج تعريفاً مختصراً منقولاً من المصادر القديمة ، مشيراً إلى هذه المصادر حيناً (كما في ترجمة عبد الرحمن بن ملجم - ص ١٣٥ - في مثل قوله : انظر تهذيب ابن عساكر ٤ : ٨٤) ومغفلاً ذكرها أحياناً .

وفي تخريج الأبيات كان يذكر رقم المقطعة أو القصيدة ، ثم أرقام أبيانها الموجودة في مصدر ما ، مع رقم الجزء والصفحة .

وأخيراً ففهارس الكتاب ستة هي : فهرس المحتويات ، والشعراء ، وسائر الأعلام ، والأبيات ، والأراجيز ، وكشاف المراجع .

ولو درج التحقيق على إغناء النص المحقق بحواشٍ مفيدة تشفي غلة

القارىء وتزوده بكل ما يتصل بالنص ، لكففي القارىء مؤونة هذه الأقسام الكثيرة وعناء الرجوع إليها متفرقة ؛ وكان يمكن دمج التمهيد والمقدمة ابتداءً ، وإدخال الملحقات المنسوبة في قسم الأشعار المنسوبة ، والملحقات غير المنسوبة في القسم غير المنسوب . أما الاختلافات في نسبة القصائد والاختلافات في رواية الأشعار فتودع حواشي النص . أما الأقسام الثلاثة الأخيرة (وهي التعريف بالأعلام - والمقصود بهم الشعراء - وتخريج الأبيات ، والفهارس العامة) فلا ضرر في إبقائها ولو أن بعض المحققين عرف بالشعراء ، وخرج أبيات النص في الحواشي أيضاً (١) . فلو فعل المحقق ذلك لاكتفى بأقسام أربعة للكتاب بدلاً من عشرة .

ولا يزعم زاعم أن ذلك يثقل النص بالحواشي وبشوش على القارىء ويصعب عليه اختيار ما يبحث عنه في الحواشي . فإذا ما بوبت تبويباً دقيقاً حسناً استطاع القارىء أن يأخذ منها ما يشاء ويذر ما يشاء ؛ فإن كان باحثاً عن شرح لفظ أو معنى وجده ، أو مهتماً بفروق الروايات وقف عليها ، أو قاصداً تخريج بيت عثر عليه ، أو منصرفاً إلى ذلك جميعاً وجده في مكان واحد .

وليت تقسيمات الكتاب التزم بها بدفئة فذكر في كل قسم ما يتصل به . وهذه أمثلة من عدم التزام ذلك :

١ - كان المحقق يسرد مصادر النص الشعري في حالة تعددها - دون الإشارة إلى المصدر الذي نقل عنه النص ، فلم يدع للقارىء سوى

(١) انظر مثلاً : المفضليات بتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، وديوان البحري بتحقيق حسن كامل الصيرفي .

موقف الظن بكون هذا المصدر أو ذاك هو المصدر الرئيسي المنقول عنه النص ، بل تجاوز الأمر ذلك حتى بدا النص الواحد « مرقعاً » ، ومأخوذاً من أكثر من مصدر واحد (انظر مثلاً القصيدة ١٦٥) .

٢ - ذكر للمقطعة رقم ١٦٧ مرجعاً وحيداً هو الحماسة البصرية . وفي القسم المخصص للتعليقات على نسبة بعض القصائد أورد ما يلي بنصه (ص ١٢٤) : « نسبت للحسن بن عمرو الإباضي في الحماسة البصرية ، ولأبي محمد التيمي في أمالي القاضي ٢/١ ، والبيان ، وعمون الأخبار ٢ : ٣٢٢ ، ومجموعة المعاني ١٢٤ ، والأغاني ١٨ : ١١٩ ، ومحاضرات الراغب ٢ : ١٤٩ » . فلماذا لا تكون هذه كلها مراجع للمقطعة وهي موجودة فيها ؟ .

٣ - القطعة ٢٢١ وردت في الأشعار غير المنسوبة ، مع أنها مدبجة بقوله : وقالت امرأة المختار بن عوف بن حمزة . فهي معروفة القائل حملاً على مرثية أخت الحازوق في أخيها (القطعة ١٧٨) التي صُنِّفت في الشعر المنسوب .

٤ - المقطعات الواردة في قسم الملحقات لم يتم تخريجها في الحيز الخاص بتخريج الأبيات ، بل اكتُفي بوضع مصدر كل قطعة بمدى مباشرة . ففعل ذلك بأربع القطع الأولى ، وأعفل ذكر أي مصدر للقطعة الخامسة .

٥ - القصائد المختلف في نسبتها أكثر من تلك التي أوردتها في القسم المخصص لذلك . ويمكن متابعتها في الملاحظات التفصيلية التالية المتصلة بأشعار الكتاب . والشئ نفسه يقال بالنسبة لاختلاف الروايات ، فإيراد الاختلافات غير مستوفى ، وإهماله مثار غرابة وخاصة حين يأتي ببعض

الاختلافات في رواية بيت واحد وبذر بعضه الآخر . وسيرد تفصيلاً .
ثم إن بعض الفروق كانت تذكر في قسم اختلاف الروايات ، وبعضها
الآخر ثبت في حواشي النص . (مثال ذلك ما جاء في الحاشية (١) من
القصيدة ٨٣ ص ٤٣)

٦ - في تخريج الأبيات كان المحقق يذكر المصدر معروفاً باسم
مؤلفه ، وبذكر إلى جانبه المصدر الآخر موسوماً بعنوانه ، كما فعل مثلاً
في مصادر القطعة ٤٥ ص ١٥٦ حين حشر في صف واحد : الأغاني وابن
ساكر ومجموعة الماني والجمهرة ، وفي صف ثالث : شرح النهمج والدميري
وتاريخ الذهبي وشرح شواهد الكشف . وإن شهرة الكتاب بعنوانه أو
بصاحبه لا تبرر هذا الضنيع ، فنحن لا نزيد « فوات الوفيات » تعريفاً
إذا وسمناه « بابن ساكر » .

ثم إن القسم المخصص لتخريج الأبيات لم يكن لتخريج حسب ،
بل كان يثبت فيه أحياناً اختلاف نسبة القصيدة :

انظر مثلاً ما كتب في تخريج القطعة ١٠٤ ص ١٦٧ : (اصاح
ابن مخراق) .

وما جاء في تخريج البيت الأول من القطعة ١٠٨ ص ١٧٧ أيضاً :
(لعمران بن حطان) .

وما جاء كذلك في تخريج البيت الثاني من القطعة ١٥٩ ص ١٧٤ :
(منسوباً لعمر بن شاس الكندي) . وحق " أولئك جميعاً أن يُذكر في القسم
الخاص باختلاف نسبة الأشعار إلى أصحابها .

وفي حالات أخرى كان يكرر اختلاف النسبة فيذكره في القسم

الخاص بالتخريج ، وفي القسم الخاص به . مثال ذلك القصيدة ١٢٢ ص ١٦٩ : فقد ذكر في تخريج بعض أبياتها في مروج الذهب أنها منسوبة لمصقلة بن عتبان ، وفي تخريج بعضها الآخر في مختصر تاريخ دمشق أنها منسوبة لأبي المنهال الحارجي . وكرر ذلك في القسم الخاص بالتعليقات على نسبة بعض القصائد فقال مانصه ص ١٢٤ : « هي في مروج الذهب لمصقلة بن عتبان ، وفي مختصر تاريخ دمشق (١/٢٩ : ١٣٢) لأبي المنهال الحارجي » . ويلاحظ أن النص يفيد هنا أن أبيات القصيدة كلها لمصقلة أو لأبي المنهال ، وهي ليست كذلك ، كما يلاحظ أنه دلّ على الجزء والصفحة في مختصر تاريخ دمشق ولم يأت بها في المروج .

ونصادف مثلاً آخر لهذا التكرار في تخريج القصيدة ٨٤ ص ١٦٣ وفي نسبتها إلى قائلها ص ١٢٣

٧ - في الفهارس : جعل فهرس المحتويات أول فهارس الكتاب ، وحققه أن يكون آخرها ليعين القارئ على معرفة أقسام الكتاب ومليريد أن يعود فيه إليه . فهذا الفهرس في مكانه (ص ١٨٦ من ٢١٨ هي مجموع صفحات الكتاب) يحتاج إلى فهرس في آخر الكتاب يدلّ عليه .

وفي ترتيب كشاف المراجع ترتيباً هجائياً غلب على طريقته ترتيب الكتب بعناوينها لا بأسماء مؤلفيها . ولكنه خالف عن ذلك كثيراً ؛ فكان يذكر اسم المؤلف مرة ، وعنوان الكتاب مرة أخرى : فإذا أردت فوات الوفيات لابن شاكر وجدته في حرف الألف على أن اسم المؤلف يبدأ به ، وإذا بحثت عن شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي عثرت عليه في حرف النساء (لا في حرف الألف قياساً على المثال السابق ، ولا في الشين أول حروف عنوان الكتاب) . وإذا أردت كتابين للسيوطي

فإن تجردهما كليهما في حرف السين ، بل أنت واحد أحدهما هناك ؛ فكتاب
الزهو تراه في حرف الميم ، وشرح شواهد المني في حرف السين للسيوطي .
وأخيراً ذكرت بعض المراجع بطريقة موجزة قد لا يهتدي إليها
الباحث عنها ؛ ففي حرف الميم (ص ٢١٧) جاء ما يلي : المضاف والمنسوب
للشعابي ط . مصر . وتمام اسم الكتاب : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب .

(ب) في التحقيق :

تناولت فيما يلي قصائد الكتاب ومقطعاته ، مرقمة بأرقامها الواردة
في الكتاب ، ذاكرًا ما أغفل من المصادر ، وما سُهي عن تخرجه من
الأشعار ، وما ترك من أبيات هذه المقطعة أو تلك ، وما لم يُنسب من
الشعر إلى قائله . أما اختلاف رواية الأشعار في المصدر الواحد أو المصادر
المتنوعة ، فلم أتوقف عنده ، لاحتمال أن يكون مردّه إلى اختلاف الطبقات .

(١) المقطعة كما في معجم الشعراء (ص ٣٤٥) في رثاء أهل النهروان .

(٣) قيلت رداً على بعض أهل الكوفة الذين كانوا يهدّدون بحرق
الخوارج إذا ظفروا بهم (المقدم ٣ : ٣٠٢ - ٣٠٣) . وهي في الكامل
لابن الأنثري ٣ : ٤١٠ ومنسوبة فيه لابن أبي الحوساء .

(٧) يضاف إلى مصادر المقطعة مقاتل الطالبين ص ٣٦ ، والكامل
لابن الأنثري ٣ : ٣٩٤ . والبيت الثالث في المؤلف والمتنوع للأحمدي ص
٢٨٥ . وقبله بيت سها عنه المحقق هو :

وعادتُنا قتل الملوك وعزّتنا صدور القنا إذا لبسنا السنوْرا^(١)

(١) كذا روي البيت . وإذا قرئ : إما لبسنا ، فخلص من قلب مفاعيلن
إلى مفاعيلن في الحشو ، وهو زحاف غير مستلح .

ونسب البيتان فيه إلى ابن ميناكس المرادي ، وميناكس أمه .

(٨) البيتان الثاني والثالث في الكامل للمبرد ٣ : ١٩٧ ، والكامل لابن الأثير ٣ : ٣٩٥ . وأبيات القطعة الثلاثة في مقاتل الطالبين ص ٣٧ ، ومناقب آل أبي طالب ٣ : ٩٤ ، والثاني والثالث مضافاً إليها بيت قبلها هو :

تضمن الآكام لا در درّه ولاقى عقاباً غير ما متصرّم

موجودة في الإمامة والسياسة ص ١٤٠

(١١) من مصادر القصيدة أيضاً الكامل لابن الأثير ٣ : ٤٢٨

(١٢) البيت في كامل المبرد ٣ : ١٦٤ . وفيه أن الخوارج خلعت معدان الإيادي بسبب قوله هذا البيت وبايعت عبد الله بن وهب الراسبي .

(١٩) القطعة لميسى بن عاتك الخطمي كما في الأنساب ٢/٤ : ٩٥ ، ومعجم الشعراء ص ٢٥٨ ، الذي ذكر أن عاتكاً أمه . وسمّاه المبرد في الكامل ٣ : ٢٥٥ عيسى ابن فاتك الخطمي .

(٢١) في الكامل للمبرد ٣ : ١٧٩ ورد البيتان الثاني ثم الأول منسوبين لنهار بن توسعة الإشكري .

(٢٢) القطعة عند المحقق لميسى بن عاتك . إلا أن المراجع اختلفت في نسبة هذه القطعة اختلافاً شديداً . وقد ذكر الأستاذ المحقق شيئاً من هذا الاختلاف مضطرباً (قارن ما يلي بما في ص ١٢٢ من الكتاب) :

فبعض أبياتهما (١ - ٣ ، ٥) منسوب في الأغاني ١٨ : ٤٩ لعمران بن حطّان أو لميسى الخطمي ، وفي تهذيب لإصلاح المنطق ١ : ١٠٥ لسعيد بن مسحوج الشيباني . والأبيات ١ - ٣ ، ٥ ، ٧ منسوبة في اللسان

(كرم) لسعيد بن مسجوج (أو مسجوج) أو لأبي خالد القناني .
والأبيات ١ - ٥ منسوبة في الحماسة البصرية ١ : ٢٧٣ لعمران بن حطان ،
كما تنسب فيه لمحمد بن عبد الأزدي ، وتروى لابن المربية (؟) اليشكري .
أما اختلاف المراجع فيمكن أن يُضاف إليه :

الأبيات ١ - ٣ ، ٥ في الأغاني ومنسوبة لعمران بن حطان كما
تقدم ، وفي معجم الشعراء ص ٢٥٨ منسوبة لعيسى بن عاتك . وهي في
شرح النهج ٥ : ٩٢ ، وشرح شواهد المغني ص ٢٩٩ . وهي في اللسان
(كرم) منسوبة لسعيد بن مسجوج أو لأبي خالد كما تقدم . والبيت
الأول في اللسان أيضاً (ضعف) . والأبيات ١ - ٥ في الحماسة
البصرية ١ : ٢٧٣ ومنسوبة لعمران بن حطان ولاتنين غيره كما تقدم .

(٢٣) يمكن إضافة المراجع الإضافية التالية : الأبيات ٥ - ٧
في عيون الأخبار ١ : ١٦٣ ومنسوبة لشاعر الخوارج . والبيتان ٥ ، ٧
في العقد ١ : ١٤٩ ومنسوبان أيضاً لشاعر الخوارج . والأبيات ٥ - ٨
في الأخبار الطوال ص ٢٦٩ لشاعر الخوارج كذلك .

(٢٥) الأبيات ١ - ٥ في العقد ١ : ٢١٩ . والأبيات ٣ - ٦
في نور القبس ص ١١٠

(٢٨) ذكر أن البيتين في الخزانة ٢ : ٤٤٠ ، ولم أجدهما هناك .
وهما في الحماسة البصرية ٢ : ٣٧٣

(٣٠) البيتان الأولان من القطعة موجودان في البصائر والذخائر ص ٩٢

(٣١) البيت الأول من القصيدة في الكامل المبرد ٣ : ١١٨ ، وهو :

واپس لمپشنا هذا مهام
ولپست دارنا هاتا بدار

وضبطت لفظه مهاه بكسر الميم . والمهاه على فعال بالفتح ، ومعناه
اللمع والصفاء . والبيت الأول والثالث في درة الفواص ص ٨٤

(٣٢) البيتان الأولان في درة الفواص ص ٥٤ - ٥٥ . والبيت
الثاني في الكتاب :

ولا بد من يوم يجيء وليلة يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا
وفي اختلاف الرواية ذكر (ص ١٢٨) : الأغاني : أن يقارن .
فإن تنزّل هذه الكلمة من البيت . والبيتان الأولان ، ومعهما ثالث لم
يروه المحقق ، منسوبة في الأغاني ١٨ : ٨٩ إلى أبي العيص الجرمي .
والآيات هي :

أفي كل عام مرضة بعد نقمة وتنمى ولا تنعى متى ذا إلى متى
سيوشك يوم أن يجيء وليلة يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا
فتمسي صريعاً لا تجيب للدعوة ولا تسمع للداعي وإن جدّ في الدعا

(٣٥) نُقلت ديباجة البيتين عن الأنساب ، وما في معجم البلدان
(كسكر) أقرب لمضمونها : « وسمع عمران بن حطان قوماً من أهل
البصرة أو الكوفة يقولون : مالنا وللخروج وأرزاقنا دارّة وأعطيائنا جارّة
وفقرنا نائم ؟ فقال ، .

(٣٦) الآيات الثلاثة في الكامل للمبرد ٢ : ٢٠٨ . والأولان منها
في الإصابة ٥ : ١٨١

(٣٧) ذكر صاحب الحزانة ٢ : ٣٥ البيت الثالث من أبيات هذه
المقطعة ، ثم ذكر الأولين فاصلاً بينهما وبينه بكلام طويل . والبيت الثالث
أيضاً في الخصائص ٣ : ٢٥ ، وفي شرح شواهد العيني ٢ : ٢٢٩ ،
وروايته فيه :

ولي نفسٌ تنازعني إذا ما أقول لها لعلّي أو عساني

(٣٨) وردت هذه القطعة في الكتاب بما هذا صورته :

وقال ١ - الحمد لله الذي يعفو ويشتد انتقامه

ومنها ٢ - وكذاك مجزأة بن ثور كان أشجع من أسامة

وخروج البيت الأول كما يلي : ١ - التبريزي .

فسقط موضعه فيه . والمراجع التي أوردت البيتين لم تقرنها معاً .

والبيت الثاني في كامل المبرد ٢ : ١٠٧ ، ٣ : ١٢٨

(٤١) ذكر الأستاذ المحقق أن الأبيات ١ - ٧ في تاريخ الذهبي

٢٨٤ : ٣ . والذي فيه هي أبيات القطعة الثانية عدا السادس .

(٤٢) أبيات القطعة كلها ١ - ٩ في شرح النهج ٥ : ٩٤

(٤٣) من مراجع القطعة أيضاً شرح النهج ٥ : ٩٥ . ووقع خطأ

طباعي لُفّق في البيتان الثالث والرابع في بيت واحد صورته :

من الأزد إن الأزد أكرم معشر أتوني فقالوا : من ربيعة أو مضر

والأصل (انظر مثلاً شرح النهج في ذات الجزء والصفحة) :

من الأزد إن الأزد أكرم معشر يمانية طابوا إذا نُسب البشر

فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر أتوني فقالوا : من ربيعة أو مضر

(٤٤) ورد بيتا القطعة في شرح النهج ٥ : ٩٢ . والأول عند

الأستاذ المحقق :

تزلنا في بني سعد بن زيد وفي عكٍ وعامر عوبثان

وروايته في الأغاني :

حللنا في بني كعب بن عمرو وفي رعل

(٤٥) جاء في ديباجة القطعة : « وقال : وكان الحجاج اجّ في طلبه » .
 ويزيد في إلقاء الضوء عليها ما أورده بعض مراجعها (مثل الوفيات ٢ :
 ٤٥٥) من أن الحجاج اجّ في طلب عمران بن حطان ، وكان الحجاج
 هرب في بعض الوقائع من غزاة زوج شبيب الخارجي ، فقال عمران
 أبياته يسيّره بهذا الهروب .

والبيت الأول في ثمار القلوب ص ٤٤٣ ، والثاني في اللسان (غزل) ،
 والثالث في الخصائص ٢ : ٢٦٧ . والبيتان الأولان في الوفيات ٢ : ٤٥٥ ،
 والعواصم من القواصم ص ١٥٧ ، والشذرات ١ : ٨٣ ، وعيون الأخبار
 ١ : ١٧٠ ، والبداية والنهاية ٩ : ٣٥٠ - ٣٥١ . والأبيات الثلاثة الأولى
 في بلاغات النساء ص ١٢٥ ، والحجاسة البصرية ١ : ٧٠ منسوبة فيها بالإضافة
 لعمران ، إلى شبيب بن يزيد الشيباني .

وروي البيت الأول :

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعمة ربداء تجفل من صفير الصافر
 روايات مختلفة تجاوزها المحقق . وأثبت البيت لأشير إلى : ربداء ،
 وإلى ما جاء في شرحها في الحاشية : « ذات سواد مختلط » أو ككها
 سواد . والأخذ برواية : ربداء أصح ؛ فالربداء : الخفيفة القوائم في
 المشي . فهو أجود للمعنى وأكثر موافقة له .

(٤٦) بيتا المقطوعة الأولان في صبح الأعشى ١٣ : ٢٢٣ ،
 ومروج الذهب ٢ : ٢٩٢ ، والإصابة ٥ : ١٨١ ، والملل والنحل ١ : ١٢٠ ،
 ومقاتل الطالبين ص ٣٨ . والسادس في المؤلف والمختلف ص ١٢٦

(٥٠) في تخريج بعض أبيات القصيدة (ص ١٥٧) ذكر المحقق

ما يلي : د ٤ - ١٠ خيل أبي عبيدة ١٦١ ، . أي أن أبيات القصيدة من الرابع إلى العاشر في كتاب الخيل لأبي عبيدة في الصفحة ١٦١ . ثم ذكر مراجع أخرى لأبيات مفردة من بينها : د ٤ خيل أبي عبيدة ١٦١ .!

(٥١) البيتان أيضاً في تهذيب التهذيب ١٢٩/٨ وزهر الآداب ٦٥/٤

(٥٧) الأبيات التي أوردها العيني في شرح الشواهد (١٦ ، ١٤ ، ٢

١١ - ١٣ ، ١٠) نسبها إلى أمية بن أبي الصلت ، أو لرجل خارجي قتله الحجاج . والبيت العاشر ورد في الكامل للمبرد ١ : ٣٤٣ منسوباً

لأمية . والأبيات التي وردت في الحماسة البصرية ٢ : ٤١٩ - ٤٢٠ وهي (١ ، ١٠ - ١٣ ، ١٦) منسوبة لأمية ، وجاء البيت العاشر في

اللسان (كأس) و (عبط) .

(٥٨) للقطعة بيت سابع هو :

هذا وما طبني يجين إني فيسكم لطرق مشهد وعلاته

ولكنه ذكر (ص ١٣٠ من الكتاب) على أنه رواية ابن عساكر

لبيت السادس . والبيت السادس هو :

ثأله ما كدت الأمير بآلة وجوارحي وسلاحها آلاته

ولاصلة بين البيتين . وأبيات القطعة عدا السادس منها جاءت في

أخبار أبي تمام للصولي ص ٢٠٥ - ٢٠٦ منسوبة لأحد أصحاب قطري .

(٦١) يتبين في تخريج القطعة أنها أربعة أبيات (ص ١٥٩ من

الكتاب) . ولكنها أثبتت في موضعها من النصوص خمسة أبيات . والبيت

الثالث في سمط الآلي ١ : ٢٣٥

(٦٣) من مصادر البيت أيضاً : المصنف المجهول ص ١٤٦ ، والكامل

لابن الأثير ٤ : ٢٠٦

(٦٧) أبيات القطعة في المصنف المجهول ص ٩١

(٦٨) الأبيات الأربعة لزيد بن جندب الأزرق ، ولكنها نسبت في

شرح النهج ٤ : ٢٠٥ للصلت بن مرة .

(٧٠) بيتا القصيدة الأول والثالث في وحشيات أبي غام ص ١١ ،

لا الأبيات ١ ، ٣ - ٩ كما ذكر المحقق . والثلاثة الأولى في المؤلفات
والمختلف ص ١٥٠ لا التهمة الأولى (ص ١٦٠ من الكتاب) .

(٧١) الأبيات ١ - ٥ في كامل المبرد ١ : ١٠٥ ، والأبيات ٤ ، ٦ ،

٧ فيه ١ : ١٠٣

(٧٢) خرجت أبيات القطعة الأربعة هكذا : ١٥ - ٤ المرزباني

٢٢٨ ، ٤٧٧ ، ٤ ، وصوابه : ١ - ٤ معجم الشعراء ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ،

٢ ، ٣ ، ١ معجم الشعراء ص ٤٧٧ منسوبة لمنفعة بن مالك الضبي من بني مبدول .

(٧٣) القطعة كما في الحماسة البصرية ١ : ١٥٠ خمسة أبيات ، وهي

عند المحقق ثلاثة . والبيتان الآخران هما :

إذا التحور بصراًد اللحي خضبت* شهرتي ربيع ومجّ النضرة العود*
واستوحش الجود في أزم الشتاء ففي ناديهم الحزم والأخلاق والجود

(٧٥) مناسبة هذا الرجز أن الخوارج حملت على المهلب وأصحابه ،

وعمر القنا أمامهم يرتجز (انظر الكامل للمبرد ٣ : ٢٧٦ ، أو شرح النهج

٤ : ١٩٢) .

(٧٦) أبيات القطعة الأربعة في المصنف المجهول ص ٩١

(٧٩) الرجز في الأغاني ٦ : ١٤١

(٨٠) البيتان في شرح النهج ٥ : ٩١ - ٩٢ ، وفي اللسان (كرم)

(٨٢) أبيات القطعة السبعة في تاريخ الإسلام ٣ : ٢٠٣ ، والأبيات

١ .. ٣ ، ٥ في شذرات الذهب ١ : ٨٦ ، والبيتان الأول والثاني في

العقد ١ : ١٠٥ ، وفي عيون الأخبار في موضعين ذكر المحقق أولهما ١ :

١٢٦ ، ٢ : ١٩٣. والبيت الأول في الحماسة البصرية ١ : ٣٩ ، والرابع

في نظام الغريب ص ٤٦

(٨٤) تخريج القصيدة وترتيب أبياتها وروايتها مضطرب جداً بين

مرجع وآخر . والظاهر أن الأستاذ المحقق اعتمد رواية الأغاني ، وليست

الأبيات فيه تامة فقد سقط منها البيتان التاليان :

فيا كبدا من غير جوع ولا ظما ويا كبدا من وجد أم حكيم

وظللت شيوخ الأزدي حومة الوغى تعوم وظللتنا في الجياد نعوم

وفيهما إقواء . وهما في الإعلام للبياسي ٢ : ٧٤ ، والثاني في الكامل

للبرد ٣ : ٢٩٨ .

والأبيات الثلاثة التالية في المصنف المجهول ص ٨٥ ، منسوبة لابن

سهم التميمي :

فيا كبدا من غير جوع ولا ظما ويا كبدا من وجد أم حكيم

غداة طفت علماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو قمم

وكان لعبد القيس أول جدها وأحلافها من يحصب وسليم

والبيتان الأخيران من هذه الأبيات في الحماسة البصرية ١ : ٨٧ ،
وقبلها الأبيات التالية :

اعمرك إني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم ألق أم حكيم
من الخفريات البيض لم ير مثلها شفاءً لذي بثٍ ولا لسقيم
ولو شهدتني يوم دولاب أبصرت طيمان فتى في الحرب غيوذيم

وقد ذكرت هذه الأبيات بنصّها لاختلاف روايتها وتقييمها اختلافاً
جوهرياً عن نص الأغاني . وذكر المحقق أن الأبيات ١ - ٥ ، ٨ في
الشريشي ١ : ١٠٢

والذي في شرح مقامات الحريري ١ : ١١٤ أبيات القصيدة كلها
(وهي ١٢ بيتاً) عدا البيتين السادس والسابع .

(٨٦) أبيات القطعة الستة في شرح المفصل ٨ : ٤٠ ، والأربعة
الأولى في منهاج البلغاء ص ١٨٢ - ١٨٣ ، والأول في الحماسة البصرية
١ : ٣٩ ، والرابع في أمالي القاضي ٢ : ١٩٠ ، وفي الوساطة ص ١٩٨
(٩٥) جاء البيت الرابع ملفقاً :

إلى عصبة أما النهار فإنهم قيام كأنواع النساء النواشج
وصوابه :

إلى عصبة أما النهار فإنهم هم الأسدُ أسد الغيل عند التهايج

(٩٦) نسب البيت الرابع في كامل المبرد ٣ : ٤١٢ لعبيدة بن هلال .

(٩٨) نُسبت القطعة بأبياتها الأربعة إلى عبيدة بن هلال الإشكري ،
ولم ترد في أي مصدر منسوبة كلها إليه (انظر البيان والتبيين ١ : ٤٠٦ ،
كنايات الجرجاني ص ٥٣ ، شرح النهج ٥ : ٥١ ، ٤ : ٢٢٥ ، الكامل
لمبرد ٣ : ٤١٢) .

(٩٩) أبيات القطعة الستة في الكامل لابن الأثير ٤ : ٤٤٣ . والأولان منها في البيان والتبيين ١ : ٤٠٧ . ونسب البيت الثالث في اللسان (سوك) لعبيد الله بن الحر الجعفي ، ولعبيدة بن هلال اليشكري والبيت الثالث من القطعة :

إلى الله أشكو ما ترى بجيادنا تساوك هزلى مخن قليل
ضبطت فيه لفظة « تساوك » بضم الواو وفتح الكاف ، وشرحت في الحاشية هذه العبارة : « تساوك : أي يحك بعض عظامها بعضاً » . والذي في المؤلف والمختلف أقرب ، ففيه ص ٢٢٩ : « التساوك : مشي فيه إبطاء ورداءة من الهزال والضرر » .

(١٠٠) البيت الأول في الكامل للمبرد ٣ : ٤١٢ .

(١٠٤) الأرجاز الثلاثة الأولى من المقطوعة في شرح النهج ٤ : ١٨٧

(١١٤) مناسبة البيت أن مالكا المزموم هجا عبد الله بن حكثم بقصيدة أولها هذا البيت .

(انظر الاغاني ١٨ : ٥٩) .

(١١٨) أبيات المقطوعة الخمسة في معجم البلدان (دقواء) منسوبة إلى الجعدي بن أبي صمام الذهلي .

(١١٩) أبيات هذه القطعة في أنساب البلاذري ٧ : ٨٧ ، لا في معجم البلدان (دقواء) .

(١٢٣) الأبيات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٤ ، ٥ في الوفيات ٣ : ٤٥٦ -

٤٥٧ ، والبيتان ٧ ، ٨ في العوام ص ١٥٧ ، والثامن في المستجد

- (١٢٤) الأبيات الثلاثة في البارع ص ١٢٤
- (١٢٥) البيت السادس من القطعة منسوب في تاريخ الإسلام ٣: ١٢٠ لشاعر الخوارج .
- (١٣١) تابع المحقق المصدر الذي نقل عنه فجاءت صورة البيت الأول:
على جملة صلوات الأبرار . وصحة الوزن : على جملة صلاة الأبرار .
والبيت من السريـع المشطور وعروضه : مفعولان ، ولحق الحبن تفعيلتي
الحشو فصارتا : مُتَفَعِّلَان .
- (١٣٩) البيت الثاني في اللسان (عزب) :
- وما أهل العمود لنا بأهل ولا النعم العزيز لنا بمال
وفيه (عمد) :
- وما أهل العمود لنا بأهل ولا النعم المسام لنا بمال
- (١٤١) البيت في التنبيه والإشراف ص ٢٨٢ ، وفي جمهرة الأنساب ص ٣٢٢
- (١٤٦) الأبيات ٣ ، ٤ ، ١ في تاريخ الطبري ٧ : ٣١٩
- (١٤٨) البيتان الأولان في الطبري ٧ : ٣١٦
- (١٥٣) البيتان في العيون والحدائق ٣ : ١٦١
- (١٥٥) ضبطت اللفظة الأخيرة في البيت الأول :
- هل أتى قائد عن أيسارنا إذ خشينا من عدوٍ خرقا
بضم الخاء والراء . والخرق بالضم : جمع خريق ، وهو مجرى الماء
الذي يخرق الأرض . ولا معنى له هنا . والمقصود بالخرق في البيت
- بالفتح - الفرجة أو الثغرة يصنعها المحاربون في صفوف العدو .

(١٦٥) سقط من القصيدة في شرح النهج البيتان الثاني والعشرون والثاني والأربعون . وقد عمد الأستاذ المحقق إلى الأغاني فنقل منه بعض الأبيات ، ثم تحول إلى شرح النهج فاتخذ مرجعاً لأبيات أخرى (قارن مثلاً رواية البيتين ٥٤ ، ٥٦ في المرجعين ، ثم روايتها لديه) .

(١٦٧) الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١ في البيان والتبيين ٣ : ١٩٥ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٢٢ . والبيتان ٤ ، ٣ في محاضرات الراغب ٢ : ١٤٩ والبيت الثالث في المصادر كلها :

إذا كانت السبعون سنك لم يكن لداك إلا أن تموت طيب

(١٦٨) البيتان في المصنف المجهول ص ١٤٢

(١٧١) البيت الرابع عند المحقق :

وقمت إليه بالاجام ميسراً هنالك يجزيني بما كنت أصنع

ضبطت فيه سين : ميسراً بالفتح . وضبطها بالكسر - كما في شرح ما يقع فيه التصحيف والتجريف ص ٣٥٢ - أفضل ، فهو من يأسرته ، من المساهلة والمدافاة ، ضد عاسرته .

(١٧٧) خرج المحقق القطعة في تسعة أرجاز ، غير أنه أثبت نصاً

ثمانية . والتاسع في الجمهرة ١ : ٢١١ ، وهو :

رُدُّوا علينا شيخنا ثم يجتلُّ

(١٧٨) أدرج المحقق تحت هذا الرقم بيتاً واحداً لأخت حازوق

الحارثي توفي فيه أخاها ، نقله عن التبريزي ١ : ٢٥٥ ، ٣ : ٩٩ .

وهو بيت من قصيدة في أحد عشر بيتاً ترثي فيها أخت الحزوق أخاها ، ذكرها ابن أبي طاهر في بلاغات النساء ص ١٨٠ ، وذكر الأربعة الأولى منها صاحب المصنّف المجهول ص ١٤٠ ، وذكر الثالث منها - بالإضافة إلى التبريزي - ابن جني في الخصائص ٣ ، ١٨٨ . والحزوق المرثي هو أحد ولاية نجدة الحنفي على إحدى جهات الطائف ، فلما وقع الاختلاف بين نجدة وأصحابه اجترأ الناس على عمّاله ففرب الحزوق ، فلما صار بين الجبال إذا قوم يطلبونه ، فرموه بالحجارة من رؤوسها فجعل يقول : ويلكم لا تقتلوني قتل المرجومة ، فلم يقلعوا عنه حتى قتلوه . (انظر المصنّف المجهول ص ١٣٩ ، ١٤٠) .

(١٨٣) من مصادر هذا الرجز أيضاً الكامل للهبرد ٣ : ١٨٧ ، ومروج الذهب ١ : ٢٨٤ . وهذا الرجز في رواية الطبري لشريح بن أوفى ، فحقّه أن يجعل في أوائل الكتاب كما أشار المحقق نفسه إلى ذلك في حاشيته (ص ١٠٣) ، لا أن يصنّف في أشعار الخوارج غير المنسوبة .

(١٨٥) الأبيات في المصنّف المجهول ص ١٤٥

(١٨٧) البيت الخامس من القطعة في البدء والتاريخ ٦ : ٣٢ . وفي بيت بعده لم يذكره المحقق هو :

نعم الخليفة من حدانا نعله ذاك ابن ماحوز بقية من بقي
وصدر البيت الثامن عنده :

بالسمر تختطف النساء ذوابلاً

ورواية الأصل (الإعلام ٣ : ٧٤) أكثر موافقة للمعنى : تختطف النفوس ،

(١٩٠) الأرجوزة في شرح النهج ٤ : ٢٠٨ ، وفي العقد ١ : ٢٢٣ منسوبة إلى المرادي .

(١٩١) البيتان في شرح النهج ٤ : ١٥٤ ، والمصنف المجهول ص ١٠٩

(١٩٢) البيت المذكور تحت هذا الرقم في المصنف المجهول ص ١٠٨ والكمال لابن الأثير ٤ : ٢٠٠

(١٩٦) البيت في المصنف المجهول أيضاً ص ١٠٦

(١٩٧) البيت في كامل المبرد ٣ : ٣٢١ ، وكامل ابن الأثير ٤ : ١٩٨

(١٩٨) الذي في اللسان والتاج (حدد) البيتان الثاني والثالث ، وروايتها :

أهـاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد
فزاد أبو الحديد بنصل سيف حـقيل الحـدة فيـعـتل فتى رشيد

(٢٠٠) البيت الثالث في المصنف المجهول ص ١٢٣

(٢٠٧) الأبيات في كامل ابن الأثير ٥ : ١٢٠

(٢٢٠) الأبيات في الأغاني ١ : ٢٥٧

(٢٢٢) البيتان في العيون والحدايق ٣ : ١٧٥ . ومما لعبه الله بن

يحيى رأس الإباضية في أواخر العهد الأموي . بايعه أبو حمزة الخارجي بإمرة المؤمنين على الحوارج . (انظر بلاغات النساء ص ١٨٣)

(٢٢٤) البيتان في المقد ١ : ١٠٣ ، ولباب لآدب ص ٢٢٣

وأختم هذه الملاحظات ببعض أخطاء الطباعة :

ق ٦ ب ٥ أنوي بذلك - ق ٢٢ ب ١ لقد زاد - ق ٣٦ ب ٣ وتسم
ق ٤٢ ب ١ يعين بها - ق ٤٣ ب ٥ قال لي - ق ٦٦ ب ١ لبيّة - ق ٧٦ ب ٤ ابن باب
- ق ٩٣ ب ٤ مشدّبا - ق ٩٨ ب ٢ وترفعه الرماح - ق ١٦٥ عمرو بن الحصين
- ق ١٩٠ ب ٢ وسال . ويصحح رقم القطعة ١١٨ في ص ٦٢ إلى ١١٩
والرقم ١٨١ في ص ٩٢ إلى ١٧١ .

أشعار خارجية لم تذكر في الكتاب

الأشل الأزرق :

(١) قال يرثي أبداود بن حريز الإباضي :

- | | |
|------------------------------|-------------------------------|
| ١ نعى ابن حريز جاهل بمصايه | فعم نزاراً بالباسكا والتحوّب |
| ٢ نعاہ لنا كالليث يجمي عربنه | وكالبدر يعشّي ضوءه كل كوكب |
| ٣ وأصبر من عود وأهدى إذا مری | من النجم في داج من الليل غيّه |
| ٤ وأذرب من حدّ السنان لسانه | وأضی من السيف الحسام المشطّب |
| ٥ زعم نزار كليها وخطيبها | إذا قام طاطار رأسه كلّ مشعّب |
| ٦ سليل قروم سادة ثم قاله | يئذون يوم الجمع أهل الحصب |
| ٧ كتفّس إباد أو لقيط بن معبد | وعذرة والمنطق زيد بن جندب |

المصدر : البيان والتبيين ١ : ٤٣

الاعوج المعني :

قد أقبلت من بجيش ذي لجب
وغسارقة لم تك مما توثب
إلا صميا عرباً إلى عرب

المصدر : نظام الغريب ص ١٨٠

(٣) وله أيضاً :

وما أنا إن قامت تحمّل جارتني بما كان من عورائنها يبصير
أراني إذا أمر أتى ففضيتُـهُ نزعته إلى أمر علي أثير

المصدر الرئيسي : النوادر ص ٧٩ . والثاني في اللسان (أثر)
وروايته : فزعت .

(٤) وله أيضاً :

ولا تحمّلكما حكّم الصبي فإنه كثير على ظهر الطريق مجاهله

المصدر : الكامل للمبرد ١ : ٤٧

(٥) وله أيضاً :

بكتيتنا بالرماح غداة طرقي على قلبي بناصفة كرام
جاجم غودرت بجهام عيرقي كان فراشتها بيئض النعام

المصدر : الحيوان ٤ ؛ ٣٤٥ وسماء : الأعرج القيني .

حبيب بن خدره الهلالي :

قتلوا الحسين وأصبحوا ينعمونه إن الزمان بأهليه أطوار
ما شيمة الدجال تحت لوائه بأضل عن قاده المختار

المصدر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص ٨١

(٧) وله أيضاً :

يا رب إنهم عصواك وحكموا في الدين كل ملتعن جبار
يدعو إلى سبل الضلالة والردى والحق أبلج مثل ضوء نهار

المصدر : الكامل للمبرد ص ٥٧٨ (ط . ليزينغ).

سلامة بن سيار الشيباني :

(٨) قال يذكر قتل أخيه فضالة وخذلان أخواله له :

وما خائتُ أخوالَ الفتى يُسَلِّمُونَهُ
لو قَتَعَ السلاحَ قبلَ ما فعلتُ نَصْرُ

المصدر : تاريخ الطبري ٦ : ٢٢٤ ، تاريخ الكامل ٤ : ٣٩٧

شريح بن أوفى العبسي :

(٩) قطعت رجله فجعل يقاتل وهو يقول :

الْقَتْرُ مٌ يَجْمَعِي شَوْالَهُ مَعْقُولَا

المصدر : تاريخ الطبري ٥ : ٨٧ ، الكامل لابن الأثير ٣ : ٣٤٧

تهذيب تاريخ دمشق ٦ : ٣٠٣

عبدة بن هلال الشكري :

(١٠) قال :

١ هل الفضلُ إلا أنْ مالي أعزّه لديّنٍ إذا ما الحقُّ آب ، ذليلُ
٢ وأنّي إذا ما الموتُ كانَ برئائي من العينِ مقدامٌ عليه صَوولُ
٣ وأنّي إذا ما الحربُ أسلَمَتها ابنُها لدِرتِها عندَ اللقاءِ وَصولُ
٤ أجودُ بنفسي عندَ ذاكَ وبعضُهم بأرذلٍ من نفسي هُناكَ بخيلُ

المصدر : حماسة الخالدين ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٣

همران بن حطان :

(١١) قال :

فقلتُ عساها نارُ كاسٍ وعلّوها تشكّئي فأثّبي لحوها فأعودُها

المصدر : خزانة الأدب ٢ : ٤٣٥

(١٢) وله أيضاً :

براك تراباً ثم صيروك نطفة فسواك حتى صرت ملتئم الأسر

المصدر : الأضداد ص ٧٨

(١٣) وله أيضاً :

١ أممائم لاتذكر مدى الدهر فارساً وعص على ما جئت به بالآبهم

٢ سما لك يوماً في العجاجة فارس شديداً القفيز ذو شجى وغنائم

٣ فوليتته لما سمعت نداءه تقول له : خذ يا عدي بن حاتم

٤ فأصبحت مسلوب اللواء مذبذباً وأعظيم بهذا من شتيعة شام

المصدر : وقعة صفين ص ٣٩٨

قطري بن الفجاءة :

(١٤) قال :

١ أبت لي عيقتي وأبى بلائي وأخذي الحمد باليمن الربيع

٢ وإمساكي على المكروه نفسي وصرني هامة البطل المشيح

٣ وقتولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستويحي

٤ لأدفع عن مأثر صالحات وأحمي بعد عن عرض صحيح

المصدر الرئيسي : شذور الذهب ص ٣٤٥ . ونسبت فيه لابن الإطابة

ثم وردت هذه العبارة : وغلط أبو عبيدة فنسب إلى قطري بن الفجاءة .

بقية المصادر : المقد ١ : ١٠٤ ١٠٥ والآيات غير منسوبة .

تاريخ الطبري ٥ : ٢٤٠ فيه الآيات الثلاثة الأولى منسوبة لابن الإطابة .

فروق :

الأول في العقد : أبت لي شيمتي . والثاني فيه : وإقدامي على . ومما في الطبري :

أبت لي عفتي وحياء نفسي وإقدامي على البطل المشيع
وإعطائي على المكروه مالي وأخذني الحمد بالثمن الربح
(١٥) وله أيضاً :

١ ورب مصاليت نيشاطر إلى الوغي
٢ أخضعتهم بجوار الحيام وخضعتهم
٣ فأبنا وقد حزننا الشهاب ولم نرد
المصدر : حماسة الخالدين ١ : ١١٠

يزيد بن حبناء :

(١٦) قال :

١ لحى الله أكبانا زفاذاً وشرنا وأيسرنا عن عرض والده ذبنا
٢ رأيتك لما نلت مالاً ومسئنا زمان توى في حد أنياه شغبنا
٣ جعلت لنا ذنباً لئلا تمنع نائلا فأمسك ولا تجعل غيناك لنا ذنبنا
المصدر : الكامل للبرد ١ : ٢١١

أهم مراجع البحث :

- أخبار أبي تمام للصولي ، مصر ١٩٣٧
- الأخبار الطوال للدينوري - تحقيق عبد المنعم عامر ، مصر ١٩٦٠
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - تحقيق علي محمد البيضاوي ، مصر ١٩٦٠

— الأشباه والنظائر للخالدين (حماسة الخالدين) تحقيق السيد محمد يوسف ، مصر ١٩٥٨

— الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، مصر ١٣٢٣-١٣٢٥

— الأضداد لابن الأنباري — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦

— الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام للبياسي (مخطوطة دار الكتب المصرية ٣٩٩ تاريخ) .

— الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٦٤

— أمالي القاضي ، مصر ١٩٢٦

— أمالي المرتضى ، مصر ١٩٠٧

— الإمامة والسياسة لابن قتيبة — تحقيق طه الزبيدي ، مصر ١٩٦٧

— أنساب الأشراف للبلاذري ج ٤ : ط . أوروبا ، ج ٥ : القدس ،

ج ٧ ، ٨ مخطوطة دار الكتب المصرية (١١٠٣ تاريخ) .

— البارع في اللغة لأبي علي القاضي ، لندن ١٩٣٣

— البدء والتاريخ لابن طاهر المقدمي ، باريس ١٩١٦

— البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ، مصر ١٣٤٨ - ١٣٥٨

— البصائر والذخائر للتوحيدي تحقيق أمين وصقر ، القاهرة ١٩٥٣

— بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر طيفور ، مصر ١٩٠٨

— البيان والتبيين للجاحظ — تحقيق عبد السلام هارون ،

مصر ١٩٦٨

— تاج العروس في جواهر القاموس للزبيدي ، مصر ١٣٠٦ - ١٣٠٧

- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام الذهبي ، مصر ١٣٦٧-١٣٦٨ هـ
- تاريخ دمشق لابن عساكر (مخطوطة دار الكتب الظاهرية) .
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٦٧ - ١٩٦٩
- تاريخ مصنف مجهول (الجزء الحادي عشر) لعله للبلاذري ، غريغزوولد ١٨٨٣
- التبيان في شرح الديوان (شرح ديوان المتنبي للعكبري) - تحقيق السقا والأبياري وشلبي ، مصر ١٩٥٦
- التنبيه والإشراف للسعودي ، مصر ١٩٣٨
- تهذيب لإصلاح المنطق للتبريزي ، مصر ١٩٠٧
- تهذيب تاريخ دمشق لبدران ، دمشق ١٣٣٢ هـ
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، الهند ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للنعالي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٥
- جمهرة أنساب العرب لابن حزم - تحقيق عبد السلام هارون مصر ١٩٦٢
- جمهرة اللغة لابن دريد ، الهند ١٣٤٤ - ١٣٤٥ هـ
- الحماسة للبحتري ، ضبطه وعاق حواشيه : كمال مصطفى ، مصر ١٩٢٩
- الحماسة لابن الشجري ، الهند ١٣٤٥ هـ
- الحماسة البصرية لابن أبي الفرج بن الحسين ، الهند ١٩٦٤

— الحيوان للجاحظ — تحقيق عبد السلام هارون ، مصر

١٩٣٨ - ١٩٤٥

— خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، مصر ١٢٩٩ هـ

— الحصائص لابن جني — تحقيق محمد علي النجار ، مصر ،

١٩٥٢ - ١٩٥٦

— درة النواص في أوامم الخواص للحري ، القسطنطينية ١٢٩٩ هـ

— ديوان الطرماح — تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨

— ذيل اللآلي (وهو الجزء الثالث من السمت) لعبد العزيز الميمني ،

مصر ١٩٣٥

— زهر الآداب وثر الألباب للحصري ، المطبعة الرحمانية بمصر

بلا تاريخ .

— سمت اللآلي للبكري ، مصر ١٩٣٦

— شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، مصر

١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ

— شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا التبريزي ، مصر ١٩٢٧

— شرح شذور الذهب لابن هشام — تحقيق محمد محيي الدين عبد

الحميد ، مصر ١٩٥٧

— شرح شواهد العميني (بهامش خزانة الأدب) ، مصر ١٢٩٩ هـ

— شرح شواهد الكشاف لمحمد بن نقي الدين الحموي ، مصر ١٢٨١ هـ

— شرح شواهد المغني للسيوطي ١٣٢٢ هـ

- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد السكري - تحقيق عبد العزيز أحمد ، مصر ١٩٦٣
- شرح المفصل لابن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة ، بلا تاريخ .
- شرح مقامات الحريري للشريشي بإشراف محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٩٥٢
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٦٥ - ١٩٦٧
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي ، مصر ١٩١٣ - ١٩١٨
- العقد لابن عبدربه - تحقيق أحمد أمين ورفيقه ، مصر ١٩٤٩
- المواعظ من القواصم - تحقيق محب الدين الخطيب ، مصر ١٣٧١ هـ
- عيون الأخبار لابن قتيبة ، مصر ١٩٢٤ - ١٩٣٠
- العيون والحدائق مؤلف مجهول ، مطبعة المثنى ببغداد بلا تاريخ .
- الفصول والغايات للمعري ، مصر ١٩٣٨
- فوات الوفيات لابن شاذان الكندي - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مصر ١٩٥١
- قناطر الخيرات لاسماعيل بن موسى الجياطي ، مصر ١٣٠٧ هـ
- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٧
- الكامل للمبرد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، مصر بلا تاريخ .
- كتاب الخيل لأبي عبيدة ، الهند ١٣٥٨ هـ

- كتاب من نسب إلى أمه لأبي جعفر محمد بن حبيب (في سلسلة
نواذر المخطوطات) مصر ١٩٥١

- لباب الآداب لابن منقذ - تحقيق أحمد شاكر ، مصر ١٩٣٥

- لسان العرب لابن منظور ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦

- المؤتلف والمختلف للأمدي - تحقيق عبد الستار فراج ، مصر ١٩٦١

- محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء والشعراء الراغب الأصفهاني ،

مصر ١٣٢٦ هـ

- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي - تحقيق محمد محيي الدين

عبد الحميد ، مصر ١٩٣٨

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، مصر ١٩٥٨

- المستجاد من فعلات الأجواد للتتوخي - تحقيق محمد كرد علي ،

دمشق ١٩٤٦

- مضاهاة أمثال كناية ودمنة بما أشبهها من أشعار العرب لأبي عبد

الله اليمني - تحقيق محمد نجم ، بيروت ١٩٦١

- معجم البلدان لياقوت ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧

- معجم الشعراء المرزباني ، مصر ١٣٥٤ هـ

- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني - تحقيق أحمد صقر ،

مصر ١٩٤٩

- الملل والنحل للشهرستاني - تحقيق محمد سيد كيلاني ، مصر ١٩٦١

- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ، النجف ١٩٥٦

- المنتخب من كتابات الأدباء وإشارات البلغاء لأبي العباس الجرجاني ،

مصر ١٩٠٨

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني - تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، تونس ١٩٦٦
- نظام الغريب لميسى بن إبراهيم الربيعي ، مطبعة هندية بصر ، بلا تاريخ .
- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ، بيروت ١٨٩٤
- نور القبس المختصر في المقتبس المرزباني - تحقيق رودلف زلهام ، ١٩٦٤
- الوحشيات (الخماسة الصغرى) تحقيق عبد العزيز الميمني ، مصر ١٩٦٣
- الوساطة بين المتنبي وخصومه لعلي بن عبد العزيز الجرجاني - تحقيق أحمد عارف الزين ، (صيدا) لبنان ١٣٣١ هـ
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان - تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢
- وقعة صفين لابن مزاحم المنقري - تحقيق عبد السلام هارون ، ١٣٨٢ هـ

التعريف والنقد

ديوجين الحكيم

مسرحة شعرية

الدكتور عبد الكريم اليافي

الشاعر عدنان مردم بك على شبابه من رغيل الشعراء المجيدين الذين يحسنون فن القريض الموزون ببحور الفراهيدي طبعاً وسليقة ، ويلتزمون نحو سيدييه علماً واطلاعاً ، ويتداولون مفردات الفيروزابادي ثقافة وإلماماً ولكنها مفردات قريبة سهلة واضحة لا لبس فيها ولا التواء ولا إيهام . وهو قادر أن يصوّر هواجس الخواطر ويعرب عن بنات الصدور ويترجم بالتعبير الدقيق خفايا الاشارات .

وهو سليل أسرة شعر وأدب وعلم ، والده الشاعر الأديب الكبير المرحوم خليل مردم بك رأس مجمع اللغة العربية بدمشق حقبة من الزمان . وابنه عدنان وفيّ لشائلا أسرته ولذكرى والده . وقد نشأ على محبة الشعر والأدب ثم انقطع لها . آثاره الشعرية حتى الآن كثيرة . نشر أول الأمر مبراني الأول ، لهجوى ، سنة ١٩٥٦ والثاني ، صالحة ذكرى ، سنة

١٩٦١ . ثم نشر « دراما » شعرية هي « غادة أفاميا » سنة ١٩٦٧ .
ثم توفر على كتابة المسرحيات الشعرية ، فظهر له حتى الآن « العباسة »
و « الملكة زنبوبيا » و « عبير من دمشق » و « الخلاج » و « رابعة
العدوية » و « مصرع غرناطة » و « فلسطين الثائرة » و « فاجعة مايرلنغ »
تلاحقت عاماً بعد عام كحبات الدرّ المتأقفة من ١٩٦٨ إلى ١٩٧٥ . ومن
المناسب هنا أن نشير إلى أن رابعة العدوية نالت في أسبوع الكتاب الصوفي
العالمي عام ١٩٧٢ من اللجنة الاستشارية العالمية ومن اليونسكو الجائزة
العالمية الثالثة ومنح الشاعر لقب أستاذ ، « بروفيسور » .

في هذا الموسم الربيعي من سنة ١٩٧٧ ظهرت له مع مواكب
زينات الربيع مسرحية « ديوجين الحكيم » من منشورات مؤسسة الرسالة
وهي التي تؤلف موضوع بحثنا النقدي .

معنا كلنا بديوجين الحكيم اليوناني الذي عاش من ٤١٣ إلى ٣٢٣ ق.م.
وهو أفضل من يمثل زمرة الحكماء الكليبيين . وهؤلاء يؤلفون إحدى
المدارس السقراطية التي انتهت حياة سقراط وتكشفه وسار أفرادها على
نهجه في السلوك . وقد شاعت أخبار ديوجين وفنائه وغرابسة أطواره .
ويذكرنا المؤلف بجملة حياته في مقدمة وجيزة . فهو الذي « عاش عمره
وليس يملك من دنياه سوى عصا غليظة وعباءة خشنة يستر بها جسمه وقدح
خشي يشرب به . وقيل إنه لما شاهد مرة طفلاً يتغرف بكفيه من النهر
حطم قدحه قائلاً : الأطفال أشد معرفة مني بالأشياء الواجب التخلي عنها » .

تضع لنا سيرة ديوجين المتكشفة الصارمة حين نرجع إلى تاريخ
آئنة السيامي والاجتماعي لما دب الفساد في حياة يونان واستطاع فيليب

المقدوني أن يكتسح بلادهم دون كبير مقاومة إذ كان قد اشترى ضمائر رجال السياسة بالمال . ولما مات الملك فيليب ظن الشعب أنه يتنفس الصعداء - على حد تعبير صاحب المسرحية - ولكن ابنه الاسكندر الكبير هاجمهم ثانية وقضى على استقلالهم . شهد ديوجين تلك المأساة الأخلاقية التي تفتشت في نفوس رجال الفكر والسياسة ، وهاله هذا التردّي في مطاوي الفساد ، فأنكر على قومه رجولتهم ، وراح يتحداهم بقوله لكل من كان يسأله عن سبب حمله الفانوس في وضوح النهار بأنه يبحث عن الرجل .

أليست هذه الفترة الزمنية في حياة ذلك الشعب الأصيل الذي تفوّق في ضروب المعارف ورفق درجات عالية في سماء المعالي جديرة أن توحى بألوان التأمل وصنوف العظات إلى شاعر يمتاز بالإحساس العميق والقومية الصلبة والأخلاق المتينة فيكتب مسرحية تمثل بعض صور تلك الحياة المتداعية وتبرز ما كان يساور أفكار أبناء الشعب من تمرد على الحكم وثورة بالغايبين، ويتخذ من ذلك رموزاً اقتفى في اعتمادها آثار والده العبقري حين قال في قصيدة له مشهورة :

أرى الكنانة تشقى في مواطنها والرمز أبلغ من شرح وإيضاح ؟

فهذه المسرحية تصور مأساة كل شعب مغلوب على أمره كما تصور المشاعر الشريفة التي تختلج في نفوس أفراد الشعب من صكوره للاستبداد وثورة بالاعتقاد .

وكم نشهد، بعد أكثر من ثلاثة وعشرين قرناً، كيف تتكرر المأساة لدى عدد كبير من الشعوب ولا سيما شعوب البلاد الزامية التي تنهض لتدفع

عنها أنقال التاريخ وتحطم أغلال العبودية والاستعمار وتبني أركان قوميات إنسانية كريمة جديدة .

* * *

تتألف المسرحية من أربعة فصول ويتألف كل فصل من عدة مشاهد .
ففي الفصل الأول يتهمس فريق من شعب يوفان منددين بالوضع الحاضر
ويتداعون لدفع كابوس الاستبداد .

إن الشقاوة أن نعد ش مع الشقاوة أعبدا
والعار في غض الجفو ن على القذى حذر العدى

ويضمن هذا التهامس تشجيعاً على الثورة كما في البيتين الآتيين أو
حناً على الأناة والصبر وتحشيراً للفرص المواتية حقناً للدماء أن تراق عبثاً أو
تنوياً بمآثر الشعب اليوفاني الذي لا يستحق أن يضام :

مجد أفاء على الورى بنجائسل وجداول
وحضارة كالبحر ايد س لبحوها من ساحل

ويموت فيليب ملك مقدونية فيستبشر الشعب بالخلاص القريب ويظنها
فرصة سانحة للثورة ، إلا أن بعض العقلاء ينبته على بأس الاسكندر ابنه
وخليفته في الحكم :

إن مات فيليب المغير ر فلم يت إسكندر
ماذا تغير والأذى ينهى وفتنا يأمر
الحزم أن تنصروا ريتاً وأن تدبروا

ولكن مشاعر الحرب التي كانت تتوقد في الصدور كانت أقوى من
احتمال ضيم الاحتلال والعبودية :

إني لأرأى بالرجو لقأن نذل وتخنعا..
تأبى الرجولة أن نهض على القذى أو نخضعا
جن الذليل أحاله حملاً وديعاً طيعا

نعم في كل شعب من يبيع نفسه من الحاكم . ولكن هؤلاء نزر قليل . ومع ذلك فلكل امرئ رأيه واجتهاده :

إن كان فينا واحد يشري فليس الكل يشري
وتخالف الآراء أي س يفسد للود أمرا

وبين هؤلاء المتناصرين المتداعين للثورة يبرز هوى يربط بين هيلانة التي يعمر قلبها حب بلادها وزينو الشاب الثائر المتحمس الذي يحسب الصبح قد انبلج في موت فيليب ، فهيب هو وأنصاره بالشعب للقضاء على الحكم الفاسد المستبد . وينتهي الفصل الأول بالتعاهد على إشعال نيران الثورة .

ويستهل الفصل الثاني بجوار بطل القصة ديوجين لنفسه وتلمّحه مظان الناس المتوزعة في سلوكه . ثم نسمع نخوف الناس من بأس الاسكندر وبطشه . ومع ذلك فإن ديوجين يظل يناجي نفسه مناجاة مرّة إذ يبحث عن الرجل كل الرجل الذي يستطيع أن يقف إزاء الاسكندر على صعيد صلب من الكرامة والعفة والعزم القوي والعبقريّة ليحرر بلاده فلا يجد له أثراً . لذلك نراه يحمل فانوسه في بياض النهار يبحث عن ذلك الإنسان الحقيقي كأنه يريد في الواقع أن يشجذ عرائم الناس ويثير في نفوسهم مكامن الرجولة والعزة حين استفحل شأن الاسكندر وتخاذل الناس أمامه .

ونجد في هذا الفصل نفسه ديوجين يعرب عن رأيه في تردى الأحوال

وفسادها ويردّهما تصرّيحاً وتلميحاً إلى فساد الأخلاق وتدني الضمائر فإذا
استشير أجاب :

الصمت أجدر بالفتى	إن كان لا يجدي الكلام
ماذا أقول وكلنا	سبّحٌ يلذُّ له الحرام
مات الضمير فليس ثمّ	بنا ضمير أو ذمام
والناس عن هول المصير	بة في أسرتهم نيام
مأساتنا كالبحر في	سعة يواكبها الظلام
حسبي الكناية فالكلام	م اليوم من شجن ضرام
إن مات في الشعب الضمير	ر فما لعثرته قيام

ويقول أيضاً :

ما كان نفع حضارة	إن جردت عنها الفضيلة
ومردّ كل مصيبة	تعزى لأنفسنا العليّة

ونتابع في الفصل الثالث أحاديث الشرط الذين جئدوا من الشعب
اليوناني نفسه وقد كلّفوا ضبط الأمن والقبض على الوطنيين وهم إن شعروا
بوخز ضمائرهم لا يمنعهم ذلك من اقتحام مأوى لأولئك الوطنيين كانوا
متجمعين فيه للتشاور في درء اجتياح الاسكندر لبلادهم قبل اصطلامه منابت
الثورة فيها .

وبرينا الفصل الرابع معالم الزينة في كل مكان من آثينة احتفالاً
مفروضاً على الآثينيين بانتصار الاسكندر . وفي ظلال الزينة نعود فنسمع
منصتين إلى ما يصرّره أفراد الشعب بعضهم إلى بعض من أهوال المصيبة
الدامية ، ومن أن هذه الكارثة إن تكشّفت فيها قناع الخيانة فإن
جذورها تكمن في موت الضمير .

وفي الفصل نفسه نجد ديوجين منسجماً مع مذهب فلاسفته السككية يعلي من شأن الكلاب وينوء بأمانتها ووفائها ودفاعها عن حماها ورهبة جانبها وصبرها على التقشف على خلاف الإنسان الذي قد يغدر بالأصحاب والأقارب : إن شهرة ديوجين قد تجاوزت يونان وبلغت مسامع الاسكندر ، لذلك لا عجب أن تنتجعه فئة تطلب إليه أن يشفع لها عند هذا الفاتح الكبير ونجد هنا هيلانة تتضرع إليه لعله يستطيع أن يحمي حبسها زينو الذي فُيِّض عليه ، ولكن كبرياء ديوجين تأبى عليه أن يمد يد المستكين أو يطأ طيء جبهة المستسلم للفاتح المستبد ، وهو الذي عرف ببالغ تقشفه وقوة نفسه ورباطة جأشه .

وهاهو ذا في الحنّام يحمل فانوسه ويغادر مكانه مفتشاً عن الرجل تبدو هذه المسرحية بسيطة موزونة العناصر بسيطة الحوادث على فداحة الصروف التي أحاطت بها . وهي إلى ذلك حافلة بالحواليج النفسية والروائع الخلقية والملاحظات السياسية . فهي في حقيقة الأمر مسرحية نفسية اجتماعية سياسية ، عمدها مؤلفها إلى حياة فيلسوف اشتهر بسلوكه الغريب ونجشمه الصعاب وتجرده من شتى الرغاب في عهد بدأت تتقوض فيه دعائم السيادة اليونانية وتأفل شمس مجدها حين نهافت أبناؤها على سقاسف الميش وماتت ضمائرهم وتحاذلت رجولتهم .

ولا تخفى على قارئ المسرحية تباريح الألم الدفين الذي يساور نفس مؤلفها غيرة منه على مجد العرب الذي كان أكبر من مجد اليونان وحسرة على تمزقهم في هذه الصروف العالمية تلقاء قوى متغترسة متمدة أشد كيداً وأدهى لؤماً من قوة الاسكندر المقدوني . وهكذا تتضح

مأساة الشعب اليوناني في ظل العبودية وذل الاستبداد وتنجلي أكثر فأكثر في هذا العصر العصيب .

وكما تفصح قطرة العطر عن مضمون أشداء الألف من الأزهار والرياحين ، كذلك تتضح فحوى المسرحية ، ولكنها هذه المرة "مرّة" متشائمة مملوءة بالأشواك الناجعة ، وأكثر الأدوية مرّة ، في إهداء مؤلفها عند مستهل الصفحات الأولى " إلى روح الطبيب ديوجين الذي ظلّ يبحث عن الرجل جاهداً عمره في وضوح النهار وهو يحمل فانوسه ولم يوفق بالعثور عليه " .

عبد الكريم اليافي

أبو الطيب المتنبي

للأستاذ بلاشير ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني ص ٦١٨
من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الأستاذ عدنان مردم بك

أجمع نقدة الشعر ، وأئمة البيات العربي ، في القديم والحديث ،
على أن الشعراء الذين لهم حق الصدارة دون منازع ، ثلاثة وهم : أبو تمام
والبحتري وأبو الطيب المتنبي .

واختلف الأئمة فيما بينهم ، وما زالوا يختلفون ، في أي الثلاثة منهم ،
كان الأشعر ، غير أن الأمر الذي لم يختلف عليه أحد من الناس ، أن
المتنبي هو العلم الفرد ، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس .

إن الكتب التي ألقت عن أبي الطيب في القديم والحديث ، كثيرة
جداً ، منها الجيد البارع ، ومنها الغث الضحل ، حتى طلع علينا مؤرخاً ،
جهيدان من فحول الأدب بكتايبها عن المتنبي ؛ أحدهما فرنسي والآخر
عربي ، وأما العربي فهو الدكتور طه حسين رحمه الله ، وذلك في كتابه
مع المتنبي والكتاب مؤلف من جزأين كبيرين ، ودراسته فيها جيدة ،
غير أنه أتى على أمور تتعلق في نسب الشاعر وهي قائمة على التخمين وتحتاج
إلى مناقشة ، وليس من داع للإسهاب فيها ، وكتاب الدكتور في الأسواق ،
ويمكن الرجوع إليه .

أما دراسة الأستاذ المستشرق بلاشير التي قام بترجمتها الدكتور إبراهيم الكيلاني ، فهي دراسة عميقة عن الشاعر العربي الكبير ، فيها الموضوعية ، والتركيز ، والبحث الجاد المستفيض ، القائم على النصوص وعلى المصادر التاريخية .

قام الأستاذ بلاشير بتقصّ دقيق للمجتمع الاسلامي الذي عاش فيه المتنبي ، وأتى على ذكر الأحداث السياسية التي عصفت به ، مبيّناً أولية الشاعر ، والأثر الذي تركه في نفسه ، واستعرض سيرته ، متكلماً عن طفولته ونشأته ، وإقامته في البادية ، ثم عودته إلى الكوفة ، وأتى على ذكر أولية أبي الطيب في الشعر ، وعلى محاولته الشعرية في بغداد والشام ، وكيف أخذ يمدح بادية بدء صفار الأمراء ، إلى أن انتقل إلى وسط الحمدانيين ، حيث حكم عليه قَدَرُهُ ، أن لا يكون أكثر من مدّاح ذي موهبة كبري في تاريخ الإنسانية ؛ ثم أتى على ذكر سيرة المتنبي عند كافور في مصر ؛ وهربه منها إلى بغداد ، ثم سفره إلى فارس وموته بها ؛ ولم يغفل الكاتب عن الإشارة إلى ديوان المتنبي في الأوساط العربية ، وفي العالم العربي الحديث ، وأنهى الأستاذ بلاشير دراسته بفصل قيم عن المتنبي ومنزلته لدى المستشرقين .

والدراسة بمجموعها بناء فكري شامخ ، يستحوذ على إعجاب القارئ وإكباره ، سواء في الدقة العلمية ، أم في التحليل الموضوعي المركز .

هذا ، وفي الكتاب الاستقصاء الدقيق ، والتعليل المنفع يضاف إلى ذلك جراءة المؤلف الأدبية حين يُقَوِّم شعر المتنبي بالنسبة لمفهوم المستشرقين وللذوق الأدبي الأوروبي .

فالأستاذ بلاشير ، لا ينكر على المتنبي مرتبة الشرف التي تبوأها في الشعر العربي ، فيما إذا قُورن شعره ببقية الشعر العربي ، في حين أنه لا يستوي محله مع كبار شعراء الفرنجة أمثال هوغو ودانتي وغيرهم ، كما أن بلاشير لا يجد عند المتنبي من سعة الخيال ما كان عند ابن الرومي ، ومع هذا فإنه يرى به ساحراً من سحرة الكلمة ، إذ أجساد بكثير من الفن صقل الألفاظ ، واستطاع أن يشرف أفكاراً سطحية بما خلع عليها من حلل قشبية .

وسواء أسلمنا بقول الأستاذ المستشرق أم لم نسلم ، فإن الدراسة ذاتها ، كانت من أجل الدراسات الأدبية ، وإن في الترجمة التي اضطلع بعينها الدكتور الكيلاني البراعة الكبيرة ، والجهد المشكور ؛ ولا يسع القارئ إلا ترجمة الشكر للمؤلف والمترجم على السواء .

عدنان مردم بك

دراسات في الآداب الأجنبية

الدكتور عيسى الناعوري ص ٢١٦ ، قطع صغير ، طبع دار المعارف في القاهرة

الأستاذ عدنان مردم بك

تناولت هذه الدراسة التعريف بأكثر من عشرين عالماً من الكتاب والشعراء ، وعلى امرأة واحدة ، فالرجال والأعلام من جنسيات مختلفة ، منهم الانكليزي والفرنسي والاسباني والمجري والألماني والبلغاري والروسي ومن أميركا الجنوبية البيرو .

هذا ، وإن الدراسة أتت على ذكر الشاعر الصيني تشونغ الذي لم يكن أوروبياً .

إن دراسة الدكتور الناعوري لمن ترجم لهم في كتابه ، هي أقرب إلى التعريف بهم ، منها إلى الدراسة المنهجية ، ذلك أن هدف الأستاذ أن يعطينا صورة خاطفة عن الأدب الغربي ، وبالأخص الأدب المعاصر في مدارس الجديدة ، التي تختلف كثيراً عن صورة أدبنا العربي المترن (الكلاسيكي) . والدكتور الناعوري في واقع الأمر لا يدعو إلى مدرسة أدبية بالذات ، ولا يجعل من نفسه مبشراً ، وإنما يريد التوضيح والتعريف بمثل هذه المدارس الجديدة .

وحسي أن أسوق شاهداً على ما ذكرت ؛ إذ أن الكثرة في إيراد الشواهد لما يبعث السأم في النفوس ، وبشوة من متعة الكتاب .

بدأ صاحب دراسات في الآداب الأجنبية ، كتابه بتقديم مقاطع من رباعيات الشاعر ايليوت الذي يعتبر مدرسة ثورية في الشعر ، وأنه من أعظم زعماء الشعر الحديث الحر في هذا العصر ، ثم أتى بترجمة لمقاطع من قصيدة للشاعر ايليوت عنوانها الرجال الفارغون ؛ معقباً عليها بأنها من الشعر السائب أي الحر وعبارتها مفهومة تقريباً في حين أن قصيدته والأرض الحراب ، التي قفزت به إلى الصف الأول من شعراء الغرب المعاصرين ، ليست من الشعر الذي يسهل فهمه ، لكثرة ما فيها من الرموز الغامضة ، ومن التضمن والاقتراس ، والاستعانة بالأساطير والإشارات الدينية ، مما يتطلب جهداً كبيراً لفهم ما يريده الشاعر من وراء تضميناته ، التي جمعت في القصيدة نحو خمسة وثلاثين شاعراً وكاتباً من القديم والحديث بلغات مختلفة هي : الانجليزية واللاتينية واليونانية والفرنسية والإيطالية والألمانية والسنسكرويتية . كما جمعت من الأغاني الشعبية والأسماء الأسطورية الغامضة والرموز المعقدة .

ويستشهد الدكتور الناعوري بالمقطع الأخير من قصيدة الأرض الحراب ، والذي يتألف من أحد عشر بيتاً ، ولكنه يجمع بين الانجليزية والإيطالية واللاتينية والفرنسية والسنسكرويتية .

وينتهي الدكتور إلى القول بأن الشاعر ايليوت اضطر أن يلجأ بالقصيدة عدة صفحات بعنوان ملاحظات على الأرض الحراب لشرح غوامض القصيدة وشخصياتها ولشير إلى مصادر اقتباساته المتعددة وإلى شرح بعض الأفكار

الرئيسية . إذ لولا هذا الشرح لما استطاع أحد من القراء أن يجد مفتاحاً حلها ، ومن يدري مع ذلك كم من القراء استطاع فهم القصيدة ؟!.

إن الدكتور الناعوري لم يقتصر على مثل هذا الضرب من المدارس الأوروبية الجديدة ، وإنما خصص صفحات عديدة للأدب القومي والثوري وأتى بترجمة مستوفاة للشاعر المجري التائر بتوفي ، كما أنه قدم لنا أعلاماً من كبار الكتاب الأوروبيين أمثال : شارلز ديكنز ودوستوفسكي وجول رومان و . . ؛ هذا وكان صاحب دراسات في الآداب الأجنبية ، موفقاً وبارعاً فيما قدم وعرف .

عدنان مردم بك

المحيط في اللغة

تأليف صاحب إسماعيل بن عباد

الجزء الأول من عشرة . صفحته ٥١٤ تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٩٦ هـ

الأستاذ وهيب دياب

سرتني أن اطلعت على باكورة هذا المعجم الثمين الذي شرقت عليه الشمس ، بعد أن كان حبيس خزائن المخطوطات ، وقد وجدته والحمد لله حسن التحقيق ، جيد الطباعة ، وحروفه الكبيرة تفتقر العين وتحض الطرف على الاستزادة من النظر إليه ، وذبول صفحاته تزهر بالكثير من الحواشي المفيدة ، وقد اتبع المؤلف نهج الخليل في ترتيب الحروف وتقليبها ، فوسع هذا الجزء باب المضاعف من حرف العين ، ونصف باب العين من الثلاثي الصحيح ، أي أنه أتم باب العين والطاء مع حروفها . وفي آخر الكتاب جداول للخطأ والصواب والاستدراكات وفهارس للآيات والأحاديث والأمثال والأعلام والقوافي واللغات والمواد اللغوية ومطالب الكتاب ، ولو أن المحقق صنع فهرساً لما في الكتاب من فوات المعجمات لزاد في إحسانه . والمؤلف رأي تجده في الصفحة ٤٠٠ فهو لا يعتبر الكلمة عربية إن لم تكن بدوية ، ففي تلك الصفحة يقول (عمصت العامص : كلمة غير بدوية تريد العامة بها الحاميز ، معربة) وهذا خلاف رأي أبي هلال العسكري

في الصفحة ٢٦٧ من كتاب التلخيص إذ يقول (والكلمة الأعجمية إذا عربت فهي عربية ، لأن العربي إذا تكلم بها معربة لم يُقَلَّ إنه يتكلم بالعجمية) .

هذا وإنني تأدية الأمانة أدون الملاحظات التالية وأبين الغلط التي عثرت عليها في أثناء قراءته .

١ - ص ٧١ ورد (والعططة : حكاية صوت الحان إذا غلبوا) يجب وضع الفتحة على الغين ليُعرف ببناء الفعل فلا يلتبس بالباطن أي المبني المجهول .

٢ - ص ٧٢ ح ٣ نجد (هكذا وردت الكلمة في معجمات اللغة بما فيها مختصر العين) ، حبذا لو قال المحقق بدل (بما فيها مختصر العين) ومنها مختصر العين ، لتستقيم الجملة ، ثم أن المحقق لم يبين أي مختصر أراد، أنختصر أبي الحسن الحوافي ؟ أم مختصر أبي بكر الزبيدي ؟

٣ - ص ٧٤ و ٧٥ نجد (العثة السوسة والمراة المحفورة .. وجمعها عثاث و عثاث) ويقول المحقق في الحاشية (لم نعثر على عثاث في معجمات اللغة المعروفة) . أقول : ورد في مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ٢٧ (العثة من النساء الحاملة .. وجمعها عثاث) . ولزيادة الفائدة أقول : الظاهر أن السهيلي لم يكن يعرف أن عثاث جمع عثة ، فقد ورد في مادة (حرر) في المصباح المنير المقرئ الفيومي ما يلي (والأشئ حُرّة وجمعها حرائر على غير قياس ومثله شجرة مُرّة وشجر مرائر قال السهيلي ولا نظير لها لأن باب فُعلة أن يجمع على فُعَل مثل غرفة وغرف وإنما جمعت مُحرّة على حرائر لأنها بمعنى كريمة وعقيلة فجمعت كجمعها وجمعت مُرّة على مرائر لأنها بمعنى خبيثة الطعم فجمعت كجمعها) .

٤ - ص ٧٨ ورد (وملح عرايري : يكون أخضر يُنبت (٣)) وفي الحاشية (٣) (كذا في الأصلين وقد يتضح له معنى بالتأمل) . أقول أحب أن أضيف إلى هذه الحاشية ما يلي لعلنا نصل إلى الصواب : يقول ياقوت في معجم البلدان - ٦٢٨/٣ وستيفلد - (وعراعر اسم موضع في شعر الأخطل وقيل اسم ماء ملح لبني عميرة ، عن صاحب التكملة ، وهي أرض سبخة قال :

ولا تثبت المرعى سباح عراعر ولو نُسلت بالماء ستة أشهر
نسلت أي غسلت) .

٥ - ص ٨٦ ورد (العفف .. وفي الحاشية وهي في العين العفف ولعلها من أغلاط النسخ أو الطبع) . لم يقل المحقق في أية طبعة ، أهى في الجزء الذي حققه الدكتور عبد الله درويش ؟ أم في القسم الذي سبق إليه انتاس ماري الكرمل (١) .

٦ - ص ٨٦ ورد (والعُقَّة : العجوز) أقول : هي لغة في الثاء كقولنا أنيف وأنيث وجدف وحدث وعلى هذا فجمعها عيفاف وعفائف وانظر الكلام آنفاً على عُثة وعيثا وعثااث .

٧ - ص ٩٠ ورد (والعيامة (٤) عيدان يشد بعضها إلى بعض في البحر ثم تركب) وورد في الحاشية (٤) (ووم في مختصر العين ففتح العين) . أقول يراجع تاج العروس (عم) فالصواب العامة هكذا رواه ابن الأعرابي وهو الصحيح .

٨ - ص ١٠٤ ورد (الهناع دك في العنق) صوابه : داء في العنق .

(١) ونضيف إلى ذلك أنه يقال عففف وعافف وهو ثمر الطلح .

- ٩ - ص ١١٧ ورد (والنخاعة والنخعة (٢) النخامة) ، وفي الحاشية (٢) (لم أثر على هذه الكلمة في المعجمات) . أقول ورد في مادة نخم في تهذيب اللغة الأزهري ج ٧ ص ٤٥٢ (النخمة : النخاعة) فليتأمل .
- ١٠ - في ص ١١٧ ح ١ ترجمة لصاحب الجهرة ابن دريد وأعادها المحقق سهواً في الصفحة ٤٦ : ح ٣
- ١١ - ص ١٣٥ ورد (تَفَدَّ زاده) . وصوابه تَفَدَّ كما جاء في القرآن الكريم (لَتَفَدَّ البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) .
- ١٢ - ص ١٤٤ ورد (قعيدة الرجل : امرأته يقولون : ليست له قعيدة تقعده : أي امرأة تعزبه) . والصواب : تعزبه أي تذهب بعزوبته ومعزبة الرجل امرأته .
- ١٣ - ص ١٧٥ ورد (واعتقال المازدة : إدخال سير فيما بين الخُرَزَيْن) . لعل الصواب : فيما بين الخُرَزَتَيْن .
- ١٤ - ص ٢٠٤ سقطت الحاشية رقم ٢ . و ص ٢٢٧ سقطت الحاشية رقم ٣ .
- ١٥ - ص ٣٣٥ (وأكلت طعاماً فابشعني : أي انخمت منه) . لزيادة الفائدة تضاف حاشية : ويقال انخمت عنه .
- ١٦ - ص ٣٣٩ ورد (وعكَل : قبيلة ، ويقال فيهم بهتة (٣) وغباوة) وفي الحاشية (٣) (كذا في الأصلين) . أقول : الصواب : فيهم هبتة ، فالهبتة الضعف والحق والغفلة ، وفيه هبتة أي ليس بمستحكم العقل.
- ١٧ - ص ٢٧٧ ورد (يقال لهذا الجنس من التمر : وأم جمورر أيضاً) أقول : الواو مقحمة .
- ١٨ - ص ٢٨٧ ورد (وجلعت المرأة .. وإذا ثشرت أسنانها)

صوابه : إذا كشرت عن أسنانها ، وليراجع المستمرك على مادة جلع في تاج العروس .

١٩ - ص ٣٦٥ في الحاشية ٣ ورد (ابن سيدة) . والصواب ابن سيدة . ونسي المحقق أن يسلك ابن سيدة في فهرس الأعلام .

٢٠ - ص ٣٧٧ ورد (والرصعة : الحبس) . ولعل الصواب الفليس أو الحبس وهو الأرجح ، ففي كتاب السرج واللجام لابن دريد (ص ١٦) : (وكل حلية كانت في اللجام من فضة أو حديد مستدير فهي القلوس) .

وفي كتب اللغة : الحبس سوار من فضة يجعل في وسط القرام . وفي الجهرة لابن دريد ٣٥٢/٢ (حلية السيف إذا كانت مستديرة واحدها رصعة وكل حلقة في حلية سيف أو سرج أو غير ذلك مستديرة فهي رصعة) . وفي الجهرة أيضاً في باب من نوادر ما جاء في القوس (في ظهر الدجة سير يكون علاقة القوس في حلقة في طرفه والحلق تسمى الرصائع) فليحور .

٢١ - ص ٣٨٠ ح ٣ و ص ٣٨٨ ح ١ ورد (الصاغاني) ولم يدرج رقم الصفحتين في فهرس الأعلام ، والصواب الصغاني كما كتبه في ص ٣٦٠ ح ٢ فهكذا ورد اسم الصغاني في كتابه التكملة والذيل والصلة ، تحت عنوانه ، وفي مادة دغج نرى (ودغج موضع قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وقد وردته وأقت به) ، وفي مادة قنج نجد (قنوج ، وهو موضع قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وزنه فعول مثل سنور) ، وفي مادة لبخ نقرأ (قال الصغاني مؤلف هذا الكتاب : وقد أبصرت هذه الشجرة في زبيد) . ومن الذين كتبوا الصغاني والصاغاني ،

الزبيدي في تاج العروس وكذلك فعل الأستاذ عبد الحميد حسن عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهو الذي راجع الجزء الأول من التكملة فقد كتب في الصفحة ٦ من المقدمة (أما مؤلف هذا الكتاب .. الصاغاني أو الصغاني ..) .

(٢٢) ص ٢٩٤ ورد (وما عصبت بذلك المكان عصبا : لم أطرُبه) صوابه لم أطرُبه ، من طار يطور . ففي أساس البلاغة للزخشي (عصب القوم بفلان : أحاطوا به ولا تَطُرُ حرانا : لا تغش ساحتنا ، وأنا لا أطور بفلان : لا أحوم حوله ولا أدنو منه) .

(٢٣) ص ٣٩٥ ورد (عصب الأفق : يبس واحمر) . لعل الصواب عصب الأفق يعصب احمر .

(٢٤) ص ٣٩٦ ورد (وغيم تراه في الأفق الغربية) أقول : قبل قليل جمل المؤلف الأفق مذكراً وهما أنث ، وقد مر المحقق بهذه النكتة اللغوية مرور الكرام وبغير تعليق فالأفق بما يكرنث (١) ففي القرآن الكريم (وهو بالأفق الأعلى) وفيه (ولقد رآه بالأفق المبين) ومدح العباس النبي ﷺ فقال :

وأنت لما ولدت أشرق الـ . . أرض وضاعت بنورك الأفق

وقبل أنث الأفق ذهاباً إلى الناحية . وجاء في تهذيب اللغة للأزهري (وقال الأصمعي : العصب غيم أحمر يكون في الأفق الغربي) .

(٢٥) ص ٤١٩ ورد (وهو على أعسال من أبيه : أي طلى أثر من أثره ، والواحد : عسل و ٢ (٣) وورد في الحاشية (٣) (هذا هو

(١) يكرنث : فعل ابتدعته بدل يذكر ويؤنث .

ضبط الأصل للكلمة ولم نجدها في المعجمات (. أقول ورد في الصفحة ٤٠١ من الجزء الثاني من كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي : (ويقال هو على آسان من أبيه أي على شبه منه .. ولغة أخرى يقال هو على آسان من أبيه وأعمال .

(٢٦) ص ٤١٩ ورد (والعسل في الحلب : إذا حلبت بستين (٥) . وورد في الحاشية (٥) (هذه الفقرة لم نجدها في المعجمات) . أقول : لعل الصواب إذا حلبت بثنيتين ، ولعل العسل كالفطر وهو الحلب بالسبابة والإيهام ، يقال حلب باثنتين أو بثنيتين . والبزم كالفطر .

(٢٧) ص ٤١١ ورد (فإذا غلبت الشملى اليمنى فهو أعسر) ولعل الصواب : الشؤمى ففي أساس البلاغة : واعتمد على رجله الشؤمى : اليسرى ، ومضى على شؤمى يديه ، وفيه أيضاً : قالوا لليمنى اليمنى كما قالوا للشمال الشؤمى .

(٢٨) ص ٤٣٩ ورد (والفول سمع مع حبته) والصواب لحبها فقد قال المؤلف في الصفحة ٣٤٦ (عرضت له الفول) .

(٢٩) ص ٤٤٦ ح ٥ ورد هذا الصدر مرسوماً في صورة شوهت معناه إذ طبع هكذا (وكل خليل غير هاضم نفسه) والتباعد بين (غير) و (ها) بدّل المعنى ، والصواب (وكل خليل غيرها ضم نفسه) .

(٣٠) هنالك أسماء لم ترد في فهرس الأعلام مثل عقال بن مشاجع ١٧٤ ومكعت بن سويد ٢٣١ وباهلة بن أعصر ٣٧٦ وخنساء ٣٨٨ وصعب ابن علي ٣٩٧ وكعب بن سعد ومالك بن كعب ٤٤٤ وزغل بن عروة ٤٤٨

(٣١) وما يسترعي الانتباه ما ورد في الصفحة ١٦١ ألا وهو (قال صاحب الجليل) بغير تعليق من محقق الكتاب . وكذلك ورد في الصفحة

٢٣٧ (العروك : الصيادون للسمك والعرك : الملاحون) والذي في المعجمات (العروك جمع العرك والعرك جمع العركي) ولم يعلق المحقق على ذلك .

(٣٢) في الكتاب بعض الجمل غير المفهومة منها ما ورد في الصفحة ٣٧٥ (وقد عاصرته معاصرة - مثل راوغته - إذا التجأت على عصر فتروغ) .

(٣٣) أيها القارئ الكريم ، نكروم بوضع ملاحظة في نسختك من أجل (استأصل الله عروقاتهم) ص ١٦٢ (واستأصل الله علقاتهم) ص ١٨٢ . ونسجل هذه الملاحظة ص ١٨٨ من أجل (والقطع والملاط في أيدينا) فنكتب انظر ص ٤٠٧ قبله (والسعد والسميد قد يأتينا) ونضيف إلى فهرس المواد اللغوية : ثعل ٢٤٤ ، فقد ورد في مادة كعل : والرجل إذا سب قيل هو الثعل والكعل . ونضع لمادة عفك ص ٢٤٨ الحاشية التالية : انظر مادة عثك ص ٢٣٣ فقد قال فيها (رجل أعثك وأعفك أي أعسر) وهذا المعنى لم يرد في مظنته أي في مادة عفك وكذلك نضع ملاحظة لمادة (عسن) ص ٤٢٨ : انظر مادة (عسل) ص ٤١٩

(٣٤) لقد نسي المحقق أن يسلك (القربلانة) في فهرس المواد اللغوية وهي في ص ٤٧ وكذلك (انعنيج) وهو في ص ٥٥ والمكنكم وهو في ص ٦٠ من مادة عك ، ولم يعلق على ورود (الكعك) ص ٦١ و (دعد) ص ٧٣ في باب المضاعف ولم يدرجها في الفهرس . وكذلك نجد قهقع الدب في مادة قهق ص ٩٢ . وقهقع ليس من الثلاثي الذي وصفه صاحب في الصفحة ٤٨ . وفي الصفحة ١٩٣ في مادة قذع يرد (بنو قينقاع) وقينقاع في تاج العروس مادة مستقلة وفيها يقول الزبيدي : وقال الصاغاني ذكره ابن عباد في تركيب قنع . . فإن كانت هذه الكلمة مستقلة غير مركبة فهذا موضع ذكرها وإن كانت مركبة كحضر موت فوضع ذكرها إما تركيب ق ي ن وإما تركيب ق و ع .

(٣٥) أما القاريء الكريم اسمح لي أن أوجه نظرك إلى ما ورد في الصفحة ١٤٠ من الجزء الأول من التكملة والذيل والصلة للصغاني فقد قال: والرغبانة سمدانة النمل وهي عقدة الشمع التي تلي الأرض ، ووقع في المحيط بالزاي والعين المهمة ، وهو تصحيف قبيح ، وزاده قبحاً ذكره إياها في الرابعي (انتهى) .

(٣٦) وأخيراً ففي المحيط وفي الصفحات ٦٣ و ٦٨ و ٨٦ و ١١٩ و ١٨٣ و ٢٣١ و ٣٢٣ و ٣٨٨ و ٤٠٠ و ٤٤٨ فقرات نقلها المحقق من تاج العروس رواها الزبيدي عن ابن عباد من دون ذكر المحيط ، ولكم تميت لو جعلها المحقق في الحواشي لا في متن الكتاب مع أنه وضعها بين قوسين . وسبب ذلك التمني هو أن صاحب التاج حين يريد محيط ابن عباد فإنه يذكره بظرفه أي بعينه كما فعل في مادة (ميد) . وقد يقول قائل : هذا ورع في الغاية ، أو تحرز وتحفظ لا لزوم لها ، فأجيبه بما يلي : لقد حدثتنا كتب الأولين أخبار الجوامع التالية : جامع اللغة للسيد محمد ابن السيد حسن^(١) ابن السيد علي صاحب الراموز ، وجامع اللغة للأديب بNDAR بن عبد الحميد بن عمرو الكرخي الأصبهاني ، و(الجامع) في اللغة لمحمد بن جعفر أبي عبد الله التميمي النحوي القيرواني المعروف بالقزاز ، والجامع في اللغة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى الكرمانى ، والجامع لمحمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهرى اللغوي ، ثم إن محقق المحيط يقول في الصفحتين ١٢ و ١٣ (وتنحصر

(١) هذا ما جاء في ص ٥٧٢ من كشف الظنون لحاجي خليفة . لكن ورد في ص ٣ من كتاب نبيل الأرب في مثلثات العرب لحسن قويدر : (هو السيد محمد ابن السيد حسام الدين ابن السيد علي وهو صاحب كتاب الرموز) .

مؤلفات ابن عباد اللغوية بالكتب الآتية : ١ - كتاب الفرق بين الصاد والظاء ٢ - جوهرة الجهرة ٣ - كتاب الحجر ٤ - المحيط . (انتهى) .

ولكنني وجدت جامعاً جديداً في تاج العروس وكان سبب التمني الذي ذكرته ، إذ يقول الزبيدي في مادة خرط : (ولكنه رحمه الله وقع في جامع اللغة لابن عباد على قولهم خرطت الجواهر جمعها في الخريطة) . فما هذا الجامع وأين هو ؟ وهذا الاسم أهو الاسم الصحيح أم فيه تساهل ، فقد رأيت في مادة (هيل) في تاج العروس ما يجعلني حذراً ، إذ يقول الزبيدي في أثناء كلامه على الهبولى وتفسيراتها التي أوردها الفيروز آبادي في القاموس المحيط : (على أن هذا البحث وأمثال ذلك لا تتعلق لها بهذا الفن ولكن المصنف سمي كتابه البحر المحيط فأحب أن يذكر فيه ما عسى أن يحتاج إليه عند المراجعة والمذاكرة والله أعلم) . هذا ما قاله الزبيدي الذي سمي كتابه (تاج العروس) لتساير السجعة بقية العنوان وهو (من جواهر القاموس) ، فكيف بدل الزبيدي اسم كتاب يشرحه .

ختاماً لا بد من كلمة شكر عطر أقدمها المحقق الفاضل الشيخ محمد حسن آل ياسين ، والله يعلم أنني ما أردت بمقالي هذا أن أنتقد عليه تحقيقه بل رغبت في مديته المساعدة عملاً بقوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) ، أعانه الله على تكملة ما بدأ به وكفاه إحساناً إن أخرج محيط ابن عباد من الظلمات إلى النور ، ورحم الله من دلنا على أخطائنا وسدد خطانا وسبحان القائل (وفوق كل ذي علم عليم) .

دمشق

وهيب دياب

تاريخ العراق السياسي الحديث

تأليف الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني

مطبعة دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٥ ، في ثلاثة أجزاء
(الطبعة الثالثة المنقحة بالافست)

الدكتور صفاء خلوصي

مؤلف هذا الكتاب الجليل الأستاذ السيد عبد الرزاق الحسني يعد من كبار مؤرخي العراق في الوقت الحاضر ، وقد بلغت مؤلفاته على اختلاف أصنافها الثلاثين مؤلفاً . ولد ببغداد سنة ١٩٠٣ من أسرة تعرف بآل العطار ، تفرس الشعر وتتعاظمي الأدب وتمتحن العطار ، ولع بالكتابة منذ أنشأ جريدة أدبية تاريخية اسبوعية باسم « الفضيلة » في مسهل أيلول سبتمبر ١٩٢٥ ولعلها أول جريدة تاريخية تصدر في العراق ، ثم ابتاع مطبعة خاصة وانتقل إلى الحلة لاصدار صحيفة تاريخية أخرى باسم « الفيحاء » فأوقفت الصحيفة وصودرت المطبعة فانخرط في سلك الوظائف الحكومية وكانت أم وظيفة هي تلك التي أشغلها في « ديوان مجلس الوزراء » في مفتح عام ١٩٤٩ لتنظيم سجلات خاصة بتاريخ الدولة ، وقضى في هذا الديوان مديراً أربع عشرة سنة عاصر خلالها اثني عشر رئيساً للوزراء حتى أحال نفسه على المعاش سنة ١٩٦٤

ومن أشهر مؤلفاته : « تاريخ الوزارات العراقية » بمشرة أجزاء ، وبه يعرف في الدرجة الأولى ويبحث في تاريخ تسع وخمسين وزارة من ٢٥ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٢٠ وهو تاريخ تأليف أول وزارة في العراق إلى ١٤ تموز / يولييه ١٩٥٨ تاريخ انتهاء الحكم الملكي في العراق ، وقد اشترك في هذه الوزارات الملكية مائة وخمسة وسبعون وزيراً ؛ وهو مدعم بالوثائق والمستندات الرسمية .

وله كذلك (العراق قديماً وحديثاً) و (الصابئون) و (اليزيديون) و (البابيون والبهائيون في حاضرم وماضيهم) و (تاريخ الصحافة العراقية) و (الأغاني الشعبية) و (الحوارج في الإسلام) و (موجز تاريخ البلدان العراقية) وقد وضع رواية أدبية اجتماعية وطنية بعنوان (تحت ظل المشائق) تتناول أحداث ثورة العرب على العثمانيين عام ١٩١٦ مما رفعه إلى مصاف رواد القصة العراقية الحديثة .

هذه هي الخطوط العريضة لحياة العلامة الحسني وإنجازاته الرائعة . أما الكتاب موضوع البحث وهو : (تاريخ العراق السياسي الحديث) فقد نال جائزة الجمع العلمي العراقي وأدرجت فيه مقدمة الطبعة الأولى الملك فيصل الأول تلك التي كتبها بتهته الصراحة بتاريخ ١٥ آذار ١٩٣٢ وختمها بقوله : « وإني أحب أن أرى معملاً لنسج القطن بدلاً من دار الحكومة ، وأود أن أرى معملاً للزجاج بدلاً من قصر ملكي » .

ويلي هذه المقدمة تمهيد للبحث باستعراض وجيز لتاريخ العراق بصورة عامة ابتداء من السومريين وانتهاء بالعثمانيين ، وفي الفصل الثاني تتجلى المصالح البريطانية في العراق ، يليه احتلال العراق ونظام الانتداب واندلاع

نيران الثورة العراقية الكبرى في ٣٠ حزيران / يونيو ١٩٢٠ ، وما أعقب ذلك من قيام الحكومة الموقته برئاسة نقيب أشرف بغداد (عبد الرحمن الكيلاني) وخصص الفصل السابع للقانون الأساسي العراقي .

ليس من شك في أن الكتاب حوى الكثير من المعلومات القيمة في هذه الفصول ، غير أننا نستمع المؤلف الفاضل العذر فلانوافقه على قوله :
 « وفي عام ١١٣٩ هـ (١٧٢٦ م) عادت الحرب تدور رحاها بين الأعاجم وبين العثمانيين بعد أن نظم (الشاه طهاسب) المعروف (بقولي خان) أو نادر شاه ، حملة وقدم على رأسها إلى بغداد سنة ١١٤٦ هـ (١٧٣٣ م) ففتحها بعد حصار قصير ، وكان واليا أحمد بك قد سهل له فتحها لاستيائه من السلطان محمود ثم سار إلى الموصل ، وحاول أخذها فأخفق ، (انتهى كلام الأستاذ الحسيني ، ج ١ ص ٣٣ أعلاها) .

صحيح أن نادر شاه حاصر بغداد حصاراً طويلاً سنة ١٧٣٠ م وسنة ١٧٣٣ م ومن بعدها الموصل ولكنه أخفق في الحالين فقد تمكن صمود البغداديين وعلى رأسهم الوالي العثماني (العربي من جهة أمه) أحمد باشا (وليس أحمد بك كما جاء عند الأستاذ الحسيني) وشجاعة عثمان باشا الأعرج من دحر نادر شاه وهزيمته إلى إيران (١) ولم يكن الحصار قصيراً كما تفضل الأستاذ الحسيني بل طال حتى أكل البغدادية لحوم الخيل والحمر والسناير على ما يذكر الشيخ عبد الرحمن السويدي في كتابه « حديقه الزوراء في سيرة الوزراء » الذي طبعنا الجزء الأول منه سنة ١٩٦١ ببغداد .

(١) راجع في ذلك ستيفن لونكريك وفرانك ستوكس (العراق) ، لندن

١٩٥٨ (النسخة الانكليزية) ص ٣٣ أعلاها .

وبقي أحمد باشا الخصم العنيد لنادر شاه ولم يسهل له فتح بغداد ، إنما سمح له بزيارة النجف الأشرف حيث عقد مؤتمرًا لعلماء جماعات المسلمين كافة للتقريب بينها وتوحيدها وقد مثل العراق يومذاك الشيخ عبد الله السويدي والد مؤلف كتاب (حديقة الزوراء) (١) .

ولا أعلم شيئاً عن مدى استياء أحمد باشا من السلطان محمود بحيث يحمله على خيانة بلاده وتسليم ولاية بغداد الخطيرة إلى الطاغية نادر شاه . إن المصدر الذي استقى منه الأستاذ الحسني بحاجة إلى إعادة نظر لأنه يناقض كل المصادر الأخرى المعول عليها ، والذي نعرفه أن السلطان نقل أحمد باشا لفترة قصيرة إلى ولاية أخرى هي ديار بكر ثم عاد فأقره والياً على بغداد ومات فيها ودفن إلى جنب أبيه حسن باشا في مقبرة الإمام الأعظم وانطمست معالم القبرين بعد فتح الشارع الذي شطر المقبرة شطرين (٢) كان الأولى نقلها إلى ضريح يليق بهما في مكان آخر كفاء ما أسدياه من خدمات للعراق !.

ويبحث العلامة الحسني في تاريخ المظامع البريطانية والألمانية والروسية في العراق والخطط التي كانت ترمي إلى مدّ سلك حديد روسية أولاً

(١) كان ذلك بطلب من عادلة خاتون ابنة أحمد باشا بعد وفاته .
 (٢) كان ذلك في العهد الملكي وقد أدلى إلي بهذه الرواية الاستاذ الفاضل عزيز سامي وكان المرحوم حكمت سليمان قد احتج على هذا العمل المؤسف الذي لم يرع حرمة حتى لعظام الأبطال في مشاها ، وعندما زارت بعثة تركية العراق كان من جملة ما تود رؤيته قبر الوالدين المذكورين ، فكان الجواب أن أمين العاصمة يومذاك كان يسخر من كل أثر تاريخي ، فضحى بهما من أجل شارع ، مبعثراً عظامهما بين الأتربة والأنقاض !

وألمانية ثانياً عبر العراق وتهديد المصالح البريطانية في الهند ، ثم ينتقل إلى انبثاق الوعي العربي نتيجة ظهور حركات متباينة شتّى ، منها حركة محمد علي باشا للانفصال عن السلطان والنهضة العلمية في مصر والحركة الوهابية التي وإن كانت دينية مذهبية إلا أنها كانت موجهة ضد الأتراك العثمانيين للتخلص منهم وقد اشتد أوار هذه الحركات بظهور الفكرة التركية الطورانية المتعصبة للعنصر التركي والمصممة على تترك غيرهما من العناصر . ويعرج على المدرستين المتنافستين وهما المدرسة البريطانية - الهندية التي كانت ترجح القوة في بسط النفوذ البريطاني ، والمدرسة البريطانية - المصرية التي كانت ترتئي التفاهم مع العرب ومراعاة مصالحهم إلى حد ما . وكان الفوز للثانية في النهاية ؛ فقد افضت كارثة الدردنيل وحصار الكوت الذي أدى إلى أسر ١٢٣٠٩ نفر من الجيش البريطاني بين ضابط وجندي وظهور الكولونيل لورنس والمس ببلي إلى تراجع المدرسة الهندية أمام غريمتها المصرية .

وبعد الأستاذ الحسني وجود النفط في العراق بكميات غزيرة من أهم الأسباب التي حملت بريطانيا على احتلاله ، فالخلفاء - على حد قول اللورد كرزون - طفقوا إلى النصر على بحر من النفط ، واقد كان النفط - كما يقول بيرل بيرانجه - في الحرب كدماء لها ، وما كان الانتصار الذي نلناه ليم لولاد آخر هو دم الأرض الذي نسميه بالنفط . ويعزو المشير الألماني (لودندروف) افتقار ألمانيا إلى النفط ومشتقاته من أشد العوامل في خسرتها الحرب .

وليس النفط وحده ، فإن خصب أراضي العراق ووفرة محاصيله التي تعطى ثلاثمائة ضعف على ما ذكر هيودوتس أبو التاريخ ، كانت
(١٢)م

عاملاً آخر في اجتذاب جيوش الاحتلال إليه . وترجع العلاقات العراقية-البريطانية إلى سنة ١٦٤٥ يوم أسست شركة الهند الشرقية البريطانية مركزاً لها في البصرة .

ويشير الأستاذ الحسني إلى أن عزيز علي المصري الذي بعث النهضة العربية من مرقدها وتعهدها في أخطر عهودها ينحدر من أسرة عراقية ، كانت تقطن البصرة في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة ، ويقال لها « آل عرفات » وأن هذه الأسرة رحلت إلى القفقاس فالآستانة فـ مصر ، وعزيز علي بك المصري هو مؤسس جمعية العهد التي نصت المادة الأولى من برنامجها على أنها « جمعية سياسية سرية ، أنشئت في الآستانة ، وغايتها السعي وراء الاستقلال الداخلي للبلاد العربية ، على أن تكون متحدة مع حكومة الآستانة الاتحاد الحز مع النمسا » ولكن عندما دخل الجيش العربي إلى دمشق انشقت الجمعية على نفسها وانقسمت إلى عهدين (عهد سوري) و (عهد عراقي) بحجة أن دول التحالف لا توافق على تأليف دولة عربية مستقلة .

ويعتقد الأستاذ عبد الرزاق الحسني أنه لولا الأخطاء التي ارتكبها آرنولد ولسن الحاكم المدني العام في العراق عام ١٩٢٠ لأمكن تلافي الكثير من الضحايا التي ذهبت من الجانبين العراقي والبريطاني ، ويعتقد كذلك أنه كان بإمكان شيخ الشريعة الأصغراني عند تسلمه كتاب ولسن أن يفتن الفرصة ويعتبر الكتاب طلباً صريحاً لمفاوضات الصلح وبنية الثورة ويحفظ للشوار هيبتهم إلا أن جوابه أثار حرباً جديدة وسد باب المفاوضات سداً نهائياً وجعل الانكليز يعتمدون على القوة وحدها للقضاء على الثورة وهكذا ختم هذا النزاع المسلح الذي دام ستة أشهر بكثير من التضحيات والحسائر .

والذي يشير الانتباه في الكتاب ترصيمه باستشهادات شعربة جميلة
للرصاصي والزهاوي والجواهري وأحمد الصافي النجفي والشبيبي وغيرهم ، وحتى
رئيس الحكومة المؤقتة السيد عبد الرحمن الكيلاني تراه يستشهد بيت شعري
في خطاب يليقه أمام المعتمد السامي البريطاني فيقول :

والقول 'إن لم يقرن الفعل به تصديقه' ، فهو الحديث 'المفتري' !

ويبدو أن أول دستور للعراق كان من وضع (عبد الله فليبي)
مستشار وزارة الداخلية للحكومة العراقية المؤقتة وكان الدستور عبارة عن
أربع عشرة مادة صيغت في مذكرة رفعت إلى المعتمد السامي وأقرت ،
وبقيت موضع التنفيذ والعمل مدة بقاء العراق تحت الانتداب البريطاني ؛
وعبد الله فليبي هذا كان من أشد الدعاة لاقامة جمهورية في العراق إذا
أرادت البلاد أن ترتاح من الفتن والاضطرابات ، وقد استطاع أن يستميل
بعض الشخصيات البارزة في بغداد وفي غيرها كتوفيق الخالدي ومحمود
الكيلاني والشيخ سالم الحيتون وغيرهم من الذين كانوا من اتباع فليبي ،
وقد أخذت هذه الفكرة كل الاتحاد بحمل المستر فليبي على اعتزال منصبه
في وزارة الداخلية والخروج من العراق بصورة نهائية ؛ ولكنها عادت إلى
الظهور مرتين : الأولى في سنة ١٩٢٤ فقتل بسببها توفيق الخالدي وزير
الداخلية في الوزارة النقيبية الثانية ولا يعرف قاتله حتى اليوم ، والثانية
سنة ١٩٣١ يوم اشتدت المعارضة بوجه وزارة نوري السعيد التي كان الملك
فيصل يستند بها يومذاك ؛ ولما عرضت فكرة الجمهورية في مؤتمر القاهرة
المنعقد في ١٢ آذار / مارس ١٩٢١ قيل بكل صراحة : « إن درجة العراق
من الرقي يومذاك لا تمكنه من أن يمارس هذا الضرب من الحكم » . وعلى

ذلك فقد تم تتويج الملك فيصل في يوم عيد الغدير الذي يوبع فيه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) . وللتاريخ يذكر الأستاذ الحسني أن لواء كركوك صوت ضد الأمير فيصل ، وأن لواء السليمانية لم يشترك في التصويت ، كما أن أربل والموصل اشترونا ضمانات في البيعة ، وهكذا أصبحت بغداد ، مدينة ٣٧ خليفة عباسي ، عاصمة عربية من جديد .

وبعد فإن (تاريخ العراق السياسي الحديث) الذي ظهرت طبعته الثالثة المنقحة والذي سبق له أن نال جائزة الجمع العلمي العراقي بحق وحقيق جدير بكل إعجاب وتقدير لما حواه من معلومات مركزة مكثفة وقدر غير يسير من خفايا المسيرة التاريخية للجناح الأيمن للعرب . فللأستاذ عبد الرزاق الحسني واضح هذا السفر الجليل كل ثناء وتهنئة وتقدير وإن الأجيال القادمة ستذكره بما هو أهل له من إعجاب ، للتراث الضخم الذي سيقدمه لها والذي ستفيد منه كثيراً في دراسة العراق المعاصر .

اكسفورد

صفاء خلوصي

آراء وأنباء

بمجمعي افتقرناه

ناجي معروف العبيدي

١٩١٠ - ١٩٧٧ م

الدكتور عدنان الخطيب

عالم كبير سقط على درب الجهاد والمعرفة محترمة بين الدائدين عن العربية من أبنائها وأنصارها من جهة ، والعاملين على تهديمها من أبناء الشعوب ومن سار في ركابهم من الحاقدين والمستزدين من جهة ثانية . سقط على الطريق فنال الشهادة واستحق الخلود بما قدمه لقومه من خدمات جليلة وما صنعه في سبيل الحفاظ على الفصحى لغة التنزيل العزيز . كان من المؤمنين بالله المتفانين في الدفاع عن اللغة التي اختارها لكلامه عزّ من قائل ، المعتزين بالانتماء إلى القوم الذين اختارهم جلّ وعلا لحمل رسالته . ولد على حبهم ، فهم وبعه وعشيرته ، وظل على عمده بالدفاع عنهم ورد كيد مبغضهم حتى قضى في زمرة من وصفهم عزّ وجلّ بقوله : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ سَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَحْبَتَهُ وَمِنْهُمْ مَنُ يَنْتَظَرُ وَمِمَّا يَنْتَظَرُونَ تَبْدِيلًا ﴾ .

كان الفقيه من العلماء القلائل الذين تفرغوا للعمل (الموسوعي) ،
يخدم به العلم والتاريخ ويدفع عن الحقيقة ما علق بها من وهم وقع فيه
ابن خلدون صاحب « المقدمة » المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، ثم جاء من بعده
حاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ يردده في كتابه « كشف الظنون »
ومن بعدها تلقفه خلف من الشعوبيين والدقة والمستشرقين والمبشرين
من يكرهون العربية أو من لا يبالون في اتباع من دأب على تشويه الحضارة
العربية الإسلامية و الدس في تاريخها ، أمثال جرجي زيدان وفيليب حتي
وغيرهما ممن كتب التاريخ والحقد يمتلئ في صدره أو نقل ما رآه مكتوباً
دون تمحيص أو تثبت .

إن عبقرية ابن خلدون وريادته في العلم والتاريخ لم تدفع عنه بعض
الأوهام ، ولم تجرّه من السقوط في بعض المآهات ، فإذا بأرائه الثابتة
وبنظرياته الجديدة تتخللها مزاعم لا تقف للنقد العلمي ، ولا تثبت أمام
التمحيص الدقيق ، كما تتخللها آراء وفيكر لا تتفق وما ثبت من
الحقائق بأخوة .

لقد زعم ابن خلدون : « أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم
من العجم » وعقد في مقدمته فصلاً خاصاً فتد فيه هذا الزعم ، مدعياً أن
رأيه لا يقتصر على علم واحد فهو يشمل كل العلوم الشرعية والعقلية ،
ولم يستدرك على هذا التعميم إلا باستثناء متناهات فقال : « إلا في القليل
النادر » ثم أردف يقول عن العلماء : « وإن كان منهم العربي في نسبته
فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته (١) » .!

(١) انظر الفصل الخامس والثلاثين من المقدمة ص ٤٣ طبعة مصطفى محمد القاهرة .



الفقيه

ناجي معروف العبيدي

وظن ابن خلدون نفسه قد وقع على سبب هذا الزعم الغريب فقال :
 « وأما العرب .. فشغلتهم الرئاسة في الدولة وحاميتها وأولي سياستها
 مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع ،
 والرؤساء أبداً يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجزئ إليها ، ودفعوا ذلك
 إلى من قام به من العجم والمولجين ، ! »

لقد هالت آراء ابن خلدون المبصرة وتعليلاته الفجة واستغلال المستشرقين
 ومن والاهم لهذه الآراء في الدس على العرب والانتقاص منهم ، العالم العربي
 المعاصر ناجي معروف العبيدي ، فعاد إلى بطون كتب التاريخ يستخرج
 الحقائق المدفونة فيها ، وإلى مدونات الأنساب العربية يتابع خلالها هجرات
 القبائل وفروعها وما نجم عن اختلاف الديار من أثر في الأسماء والألقاب ،
 كما عاد إلى كتب التراث العلمية بحصنها ويصنفها بحسب ما ثبت لديه من
 أنساب صانعيها ، وأذهلته النتيجة التي انتهى إليها وعرف أي وهم وقع
 فيه ابن خلدون ومن تابعه في زعمه .

عقد العالم الكبير العزم على تدوين الحقائق التي تكشفت له بالتمحيص
 والتدقيق والإحصاء ، وأخذ ينشرها ليعرف الناس ما جهلوه ، وليشاركه
 بنو قومه في الفخر بأجدادهم وما صنعوه للعالم وما أعطوه للحضارة الإنسانية ،
 إلى جانب الدين القويم الذي حملهم الله عبء رسالته وحمايته ، من علم واسع
 وأدب رفيع .

أثبت فقيدنا في مستهل عمله « الموسوعي » الضخم : « أن حملة العلم
 في الملة الإسلامية جلهم من العرب » مفنداً نظرية ابن خلدون التي
 انتحلها حاجي خليفة تفصيلاً علمياً دقيقاً ، وهو يرسم مخطط انتشار القبائل

العربية في البلاد التي فتحها المسلمون ، محدداً (المهاجرين) التي اتخذها أبناء الأسر العربية موطناً لهم ، مبيناً أن العرب ، حتى اليوم ، ما زالوا يهاجرون فينسبون إلى البلاد التي هاجروا إليها إذا ما تركوها إلى بلاد أخرى .

ولم يكتف الفقيه بما صنعه وأحصاه ، بل فعّد الأصول التي انبعاث في إثبات عروبة العلماء المنسوبين إلى بلاد أعجمية أو الذين يحملون أسماء ذات صيغ أعجمية ، ورسم نهجاً علمياً صارماً يتضمن دراسة مستفيضة للإجازات التي تعارف العلماء على منحها لمريدكم أو تقارضها مع نظرائهم ، وتدقيقاً في الصيغ الأعجمية الشائعة في بيئة من البيئات أو في عصر من العصور ، تعيينه في منهجه هذا معرفة واسعة بالأنساب العربية وإحاطة تامة ببطون القبائل وأفخاذها وبالذوايق إلى الهجرة والتنقل بين مختلف الأقطار .

لقد نجّمع لدى الفقيه ما يزيد على ألف اسم لعالم أو عالمة في المشرق الإسلامي وحده ، كلهم من العرب الصرحاء رغم نسبتهم إلى بلدان أعجمية أو إلى حرف احترفوها أو صنائع اشتغلوا بها أو إلى مذاهب أو طوائف انتسبوا إليها أو إلى طرق مارسوها ، وبين هؤلاء المحدث والمفسر والفقيه واللاهوتي والفلكي والطبيب والمؤرخ والفيلسوف .

هذه النتائج المذهلة دفعت ناجي معروف إلى عمل طويل مضن ، وحملة جهداً متواصلاً جاداً ، ثم كانت موسوعته عن « عروبة العلماء المنسوبين إلى بلدان أعجمية » بعض ثمراتها . قال رحمه الله وهو يقدم للناس كتابه :

« لقد أدهشني أن أجد مثلاً أن الأئمة الستة الكبار أصحاب الصحاح الستة ينتمون بأبائهم إلى بلدان أعجمية حتى ظننت ، كما ظن غيري ،

أنهم جميعاً من الأعاجم ، ولكن الذي سرى عني وخفف من دهشتي أن أجد بينهم ثلاثة من أصول عربية صريحة وواحداً يرجح أنه عوي هو الإمام النسائي ، واثنين منهم عرباً بالولاء هما : الإمام البخاري الجعفي ، وابن ماجه القزويني الربيعي ، أما الأئمة الثلاثة العرب فهم :

- ١ - مسلم بن الحجاج النيسابوري ، وهو عربي من فُشَيْر .
- ٢ - أبو عيسى التِّرْمِذِي ، وهو عربي من سُلَيْم .
- ٣ - أبوداود السَّجِسْتَانِي ، وهو عربي من الْأَزْد .

وما أدهشني حقاً أن أجد : أن الصحابي الجليل (صهيب الرومي) ينتمي إلى بني النُعمر بن قاسط من ربيعة القبيلة العربية الشهيرة . وأن مُغيثاً الرومي ، الذي شارك في فتح الأندلس ، عوفي من نسل ملوك الغساسنة العرب في الشام .

وأن جلال الدين الرومي صاحب المثنوي المشهور إنما هو عربي من سلالة أبي بكر الصديق الخ .. . وقال مثل ذلك في الأعلام التي يصيغها فارسة مثل :

نَيْفُطَوَيْه : وهو عربي من نسل المهلب بن أبي صفرة الأزدي.

وابن راهتویه : وهو عربي من تميم .

وفُتِحَـوَيْه : وهو عربي من ثَقِيف .

وابن زَنْجَوْبَه : وهو عربي من الأزد .

وابن عمّويه : وهو ابن النجيب الشهرّوردي من ذرية أبي

بكر الصديق .

ومردوئيته البلخي : وهو الوطواط الشاعر من سلالة عمرو بن الخطاب .

وابن شهبويه : وهو أحمد بن محمد بن ثابت المروزي ، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ ، وهو عربي من خُزاعة .

وسعدويه : وهو سعيد بن سليمان ، أبو عثمان البزاز الواسطي المتوفى ٢٢٥ هـ ، روى عنه البخاري ومسلم ، وهو عربي من بني تَضْبَةَ ، (١).

إن كتاب ناجي معروف ليس من كتب الدعاية التي تخلط حقاً بباطل ، إذاً هو كتاب صدق يحلو حقائق علمية موثقة بدراسة مستفيضة وإحصاءات دقيقة ، إلا أنها خفيت - في زمن مضى - على كثير من الناس وحتى على علماء وأدباء ومثقفين كان في مقدمتهم العلامة ابن خلدون وأحمد أمين ، وهي حصرية اليوم أن لا تخفى على أحد من العالمين .

وإذا كان عمل ناجي معروف يعتبر بحق أول محاولة علمية للبرهنة على أن حملة العلم في الإسلام جلهم من العرب خلافاً للوم الشائع ، فهو يحمل سمات تفسير التاريخ الإسلامي تفسيراً قومياً - على حد تعبيره هو - ومن أهم ميزاته التعليل الذي أسقط به الحجج الواهية التي نشأ عنها ذلك الوم القائل بـ « أن حملة العلم في الإسلام جلهم من غير العرب » .

يرد ناجي معروف أسباب « الوم » إلى عوامل متعددة تتصل بطبيعة العربي الأصلية وبمبادئ الدين الذي يمتنقه ، بما يحمله على الاندماج بسهولة في أي بيئة أعجمية مسلمة إذا ما استوطنها ، وبعلل هذه السهولة بقوله : « ... إن العربي المسلم لا يتطرف في عنصريته ، بل لا يجد فرقاً بينه وبين أي مسلم آخر يدين بدينه ، ولأن العرب لم يفروا بين الشعوب

(١) انظر « عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في الشرق الإسلامي »

ج ١ ص ٥٥ منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية . بغداد ١٩٧٤

التي حكموها ، وإنما زودوها بكل ما لديهم من مثل سامية ، ومبادئ شريفة ، وخصال حميدة ، وهذبوا نفوس الناس بتعاليم الإسلام ؛ وعلموهم لغة القرآن وخطهم العربي المقدس الذي أقسم الله تعالى به ، ولم يستعملوا عليهم بل جعلوهم كأنفسهم ينجيهم عليهم أديانهم . وعملوا على خدمتهم ، وخدمة الإنسانية جمعاء ، وقضوا على التمايز الطبقي والعنصري وانفتحوا على كل ما هو خير للإنسانية ، وأصبحوا هم وأباؤهم بنعمة الإسلام إخوانا ، (١) .

ومن أم ما كشفت لي عنه دراسة ناجي معروف حقيقةً جديرة بالتبصير والاستزادة من وجوها ، وهي أن عدداً كبيراً من العلماء كانوا من أبناء الخلفاء والملوك أو تحدروا من أصلابهم ، انصرف بعضهم للعلم تحقيقاً لهوى في نفسه أو زهداً بالسياسة والحكم ، وبعضهم لجأ إلى العلم ليلتعد عن ولي الحكم من أعداء بيته ، وحل آخرون أسماء أعجمية تسترأ على نسبهم وإخفاء لارومتهم في أوقات كانت ملاحقة أبناء من سبقت له الرئاسة يبدن من اغتصبها منه . وبين هؤلاء نجد كثيراً ممن نبغوا في العلوم التي مارسوها ، ويتخذ ناجي معروف هذا وسيلة للإشادة بالعرب والرد على مزاعم ابن خلدون في حب العرب الرئاسة دون العلم فيقول عنهم إنهم : « لم يهتموا بالحكم ولا بالإمارة أو الرئاسة . ولم يتميزوا عن سائر المسلمين في شيء . بل انقطعوا إلى الدرس والتدريس والرحلة في طلب العلم ، والاستزادة منه ، وعنوا ببناء المدارس والمساجد ، واهتموا بمجالس الإملاء والاستملاء والتأليف والتصنيف والوعظ والمناظرات ، وثبتت قواعد الشريعة الإسلامية » ، (٢) .

* * *

(١) انظر ص ٣٥ من المصدر نفسه ،

(٢) انظر ص ٤٩٣ من المصدر نفسه .

جاء ناجي معروف إلى دمشق في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٧٦ شارك في الاحتفالات التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق احتفاءً بذكرى مرور مئة عام على ولادة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي ، وقدم بحثاً عنون له (محمد كرد علي من علماء العرب الخالدين) أشاد فيه بميزتين من مزايا محمد كرد علي ، فقال :

« أولاهما : أنه كان مؤمناً بالعربية وأهلها .

وثانيتهما : أنه كان يقف بالمرصاد للشعوبيين ، يرد طعونهم على العرب والإسلام ، ويفند حججهم بحجج وبراهين لا يأتونها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، (١) .

وبين فقيدنا الكبير كيف نشأ على حب محمد كرد علي في كتاباته وبحوثه وكتبه ، وكيف أشرب مبادئه وآراءه العربية الإسلامية معجباً برودده على الشعوبيين والمستشرقين المتعصبين الحاقدين على العرب والإسلام ، مبيناً أثر محمد كرد علي الكبير في نزعة القومية والوجهة العربية الإسلامية التي اتجهوا ، وكيف كان بالنسبة إليه المدرسة العالية التي تلقن فيها الاعتزاز بالعرب والعربية والفخر بالحضارة العربية والثقافة الإسلامية ، معترفاً له بالفضل في أنه أشار قبله بزمان طويل إلى عروبة اثني عشر عالماً من أعلام العرب المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في كتابه « أمراء البيان » .

استشهد ناجي معروف بما ذكره محمد كرد علي في عروبة ابن العميد قائلاً^(٢) : « وقال رحمه الله ، وكأنه يتكلم عن نفسه :

(١) انظر ص ٦٤ من مجلة مجمع دمشق « مجلد ٥٢ ج ١ »

(٢) انظر ص ٦٥ من المصدر السابق ذكره .

أجمع من ترجوا لابن العميد أنه فارسي من أهل قُم ، ولا يفهم من كونه فارسياً أنه من صميم الفرس ، فقد يسكن العربي قُم وقزوین وشيراز ونيسابور والري وهو عربي بأصوله فينسب إلى البلد الذي نزل أو ولد فيه . وما هو فارسي بالمعنى الذي نفهم به اليوم معنى هذه النسبة ، ولا يبعد أن يكون ابن العميد أو أجداده عرباً أقبحاً ، نشؤوا في تلك الأرض فنسبوا إليها ، وقد حدثنا التاريخ بأن مثبات من علماء المسلمين وأبناء الأنصار والمهاجرين هاجروا إلى البلاد التي فتحت على أيدي العرب في الشرق والغرب فنسبوا إلى أوطانهم لا إلى آبائهم كما كانوا من قبل ، فضاعت بذلك أصولهم . وليس من المستحيل أن يكون غرام ابن العميد بالعرب والعربية موروثاً وتأصل فيه بالدرس ، وكَم من غريب عن هذا اللسان خدمه خدمة أبنائه الأصليين .. (١) » .

ثم أردف ناجي معروف يقول : « وقال رحمه الله ، في الهامش المرقم (١) من الصفحة ٥٥٠ من كتابه « إمراء البيان » ، (٢) :

« تعلم أصول من اشتهروا في فارس من العلماء بإلقاء نظرة على كتب الأنساب والوفيات وتراجم المحدثين وغيرهم . فقد نسبوا صاحب الأغاني إلى أصفهان وهو أموي عربي ونسبوا صاحب القاموس إلى فيروز آباد وهو بكري عربي .

(١) انظر ص ٥٠٣ من كتاب « إمراء البيان » الطبعة الثالثة دار الأمانة

بيروت ١٩٦٩

(٢) إشارة إلى الطبعة الثانية من الكتاب ج ٢

ونسبوا القزويني صاحب آثار البلاد إلى قزوين ، وهو عربي من سلالة مالك بن أنس .

ونسبوا ابن حبان البستي صاحب التأليف العظيمة ومن طبقة البخاري إلى بست وهو قيمي .

ونسبوا أبو حيان التوحيدي إلى شيراز وهو من صميم العرب . وكان أبو داود السجستاني صاحب السنن من الأزد .

وأبو العباس النسائي ، مصنف المسند ، من بني شيان .

وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صاحب المسند ، من بني قشيم .

والهروي ، المفسر ، من ولد أبي أيوب الأنصاري .

وأبو الوليد النيسابوري ، فقيه خراسان ، أموي من ذرية سعيد ابن العاص الأكبر .

والفخر الرازي ، المفسر ، عربي .

وقال ابن قتيبة : إن خارجة بن مصعب هو من بني شجنة من ضبيعة ، وكان أفعه أهل خراسان ، وأرضاهم عنده ، وعقبه بخراسان ، وكان أبوه مصعب بن خارجة مع علي بن أبي طالب (١) .

وبلغ ناجي معروف القصة في سمو الخلق ، فكان العلم الحق في تواضعه ووفائه وفي إقراره بالفضل لمن سبقه ، وفي اعترافه بأن محمداً كرد علي كان في حبه للعرب وللعربية وفي إعجابه بالعرب وبنقافتهم ، نموذجاً رائعاً الإنسان الواسع الأفق المؤمن بالإسلام ، المحب للغة القرآن . قال :

« ومع أنني حاولت أن أبحث في المشرق الإسلامي عن العلماء المسلمين الذين يتحدرون من أصلاب عربية ، فإني وجدت المرحوم محمد كرد علي يؤكد هذا الأمر ، ويحاول أن يؤكد أيضاً أن العربي هو من يحدق العربية ولو كان من أصول غير عربية . وفي هذا دلالة كافية على سعة أفقه ، ومبلغ تفكيره ، وتحريه عن علماء العرب واعتزازه بهم وإعجابه بلغة العرب . (١) » إلى أن قال : « وإني لسعيد جداً أن تتاح لنا هذه الفرصة لنكرر هذا الدرس البليغ الذي درسناه على هذا الأستاذ الكبير قبل أكثر من أربعين سنة ، وأن نحبي الذكري الثوية لولادته ، وأن نكثر من الترحم عليه . فقد دافع عن الإسلام وعن العرب وعن لغة العرب ، وذب عن حضارة العرب ، وكان حقاً من علماء العرب الخالدين (٢) . »

* * *

كأن ناجي معروف العبيدي في أوج حيويته يوم التقيت به في القاهرة في شهر ربيع الأول (آذار - مارس) من هذا العام ١٩٧٧ ، وكان مدعواً لالقاء محاضرات فيها عن الحضارة العربية .

لقد تعددت لقاءاتي معه في القاهرة ، كان يحدثني عن آماله ومشروعاته ، ما تحقق منها وما هو في دور الإعداد ، كما حدثني عن مؤلفاته التي انتهى طبعها وهو يحل مصيرها بسبب حوادث بيروت الدامية ، كان يحدثني عن لبنان الجبل العربي الأثمن وعن القتال الدائر فيه بين طوائف من أبنائه ،

(١) انظر ص ٦٨ من ج ١ من المجلد ٥٢ من مجلة الجميع .

(٢) انظر ص ٧٥ من الجزء نفسه .

والدموع تكاد تنفر من عينيه ، وتشعب الحديث بيننا فشمّل أكثر المؤامرات الشعوبية التي تستهدف العربية والوطن العربي .

كانت من أجل أمنيات ناجي معروف يومئذ زيارة قبر الرسول الأعظم ﷺ وأداء مناسك العمرة بعد عودته إلى بغداد . وعاد إلى بغداد ، وانقطعت أخباره عني ، إلى أن حملت أسلاك البرق خبر الفجيعة الكبرى بموته .

لقد مات ناجي معروف في مدينة جدة ، بعد أدائه مناسك العمرة ، وهو في طريق عودته إلى بغداد ، فجر يوم الاثنين في غرة شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٧ للهجرة الموافق الخامس عشر من شهر آب (أغسطس) سنة ١٩٧٧ م ، وحمل جثمانه إلى بغداد حيث ووري الثرى في مقبرة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان في مدينة الأعظمية صباح يوم الخميس الرابع من رمضان والثامن عشر من آب سنة ١٩٧٧ م .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأجزل نوابه وعوض العربية خيراً .

* * *

لقد خسر مجعما دمشق وبغداد وخسرت العربية وافتقد العلماء وطلاب العلم بموت ناجي معروف ، مجعماً كبيراً يعمل ليل نهار ، ومجاهداً عظيماً لا يتوانى عن النضال ، وصديقاً عزيزاً يعتبر في قمة الرجال خلقاً وفاءً ، وأستاذاً مريباً أفضى ماء عينيه في البحث والدراسة وتعمق الحقائق التاريخية .

كان ناجي معروف من ألمع المجعبين وأدأهم على العمل ، عربياً مسلماً من أشد الناس اعتزازاً بعروبته وإسلامه ، صريحاً بجاهر بالحق ولا تأخذه فيه لومة لائم ، وهو القاتل في مستهل موسوعته عن عروبة العلماء المنسوين إلى بلدان أعجمية ؛

« لو لم أكن عربي الأبوين لتمنيت أن أكون عربياً ، لأن من يطلع على ما قام به العرب من خدمات للإنسانية والعلم والحضارة العالمية ليقف إجلالاً للعلماء العرب في عصورهم الزاهية وامبراطوريتهم الواسعة .

ولو لم أكن عربي الأبوين نسباً ، لتمنيت أن أكون عربياً بالولاء ، ذلك لأن المسلمين قديماً على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ، قد انتسبوا إلى قبائل عربية ، وأمر عربية ، وإعلام من العرب رجالاً ونساءً وأصبحوا منهم ، لا يختلفون عنهم في حق ولا واجب ، اعتزوا بالعرب ، وعلت مكانتهم بهم وبالإسلام .

ولو لم أكن عربياً نسباً أو ولاءً ، لتمنيت أن أكون عربياً بالثقافة ، ذلك لأن اللغة العربية والثقافة الإسلامية ، كوننا شعوباً وأجيالاً من الناس مازالت مخصصة للعرب ، تحبهم كأنفسهم أو أكثر حباً ، لأن العربية لغة القرآن الكريم هي لغة رسول الله ﷺ ولغة أصحابه وم من العرب . وعروبة الثقافة كعروبة النسب » (١) .

* * *

نبذة عن حياة الفقيد (٢)

ولد فقيدنا الكبير في بلدة الأعظمية قرب بغداد سنة ١٣٢٨ هـ . (٢٠ من كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٩١٠ م) من أبوين عربيين ينتميان إلى قبيلة العبَّيد إحدى القبائل المراقية التي ترجع في أصولها إلى بلاد اليمن .

(١) انظر ص ٣١ من الجزء الأول من الموسوعة السابق ذكرها .

(٢) مستقاة من ترجمة ذاتية كتبها الفقيد سنة ١٩٦٩ م محفوظة في الملف
المجمعي ذي الرقم ٦٩ .

التحق الفقيد بالمدارس الحكومية في بغداد ، وأكمل فيها دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية وانتسب إلى دار المعلمين العالية التي غدت في قابل أيامها كلية للتربية في جامعة بغداد ، ولما تخرج منها عُيِّن مدرساً في المدرسة الثانوية وفي دار المعلمين الابتدائية في بغداد .

اختير الفقيد عضواً في بعثة علمية أوفدتها الحكومة لمتابعة الدراسة المالية في باريس ، فأمضى سنوات حصل خلالها على الإجازة في الآثار من معهد « اللوفر » ، وعلى الدكتوراه في التاريخ من جامعة باريس « السوربون » .

عاد الفقيد إلى بغداد فعين ملاحظاً فنياً في مديرية الآثار القديمة ، وعُهد إليه برئاسة بعثة التنقيب عن الآثار في سامراء ثم في واسط ، وكان يشارك في الأبحاث والدراسات التي تنشرها مديرية الآثار القديمة تحت إشراف مديرها المرحوم ساطع الحصري .

وكان الفقيد من طلائع الشباب العربي في العراق الذين شاركوا في أغلب الحركات الوطنية والقومية ، وكانت من مؤسسي نادي المثني وحركة الجوال العربي ، وقد اشترك سنة ١٩٤١ م في ثورة رشيد عالي الكيلاني على الاستعمار البريطاني وتولى خلالها وظيفة معاون مدير الدعاية العام ، حتى إذا قُضي على الثورة كان في جملة من اعتقل من أبطالها ، وظل معهم في المعتقلات ثلاث سنوات . ولما أفرج عنه تعاطى بعض الأعمال الحرة وقام بالتدريس بثانوية « التفيض » الأهلية ببغداد .

أعيد الفقيد إلى وزارة المعارف وعين مفتشاً اختصاصياً ثم نقل استاذاً مساعداً إلى دار المعلمين العالية ، ثم عُيِّن مديراً لأوقاف بغداد ، فأستاذاً في كلية الشريعة فمعيداً لهذه الكلية لمدة تجاوزت ست سنوات .

عين الفقييد أستاذاً في كلية الآداب بجامعة بغداد وتولى رئاسة قسم التاريخ فيها ثم اختير عميداً لها وظل في هذا المنصب أكثر من ثلاث سنوات . إلى أن اختارته الحكومة عضواً في مجلس الخدمة العامة لمدة ثلاث سنوات أخرى عاد بعدها أستاذاً في كلية الآداب ومعهد الدراسات الإسلامية العليا إلى أن بلغ سن التقاعد فأحيل على المعاش .

انتخب الفقييد في ٦ شباط (فبراير) سنة ١٩٦٩م عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق . واعتمد انتخابه بالقرار ذي الرقم ١٣ المؤرخ في ٢٠/٤/١٩٦٩ م .

وفي سنة ١٩٧١م اختير عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي ، واستقبله مجلس المجمع في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٧١ .

مؤلفات الفقييد وآثاره

أثرى الفقييد المكتبة العربية بمؤلفات قيمة ، تاركاً للأجيال المساعدة آثاراً هامة ، أجراها في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، وقد نشر أكثرها في كتب انفراد بصنعها أو اشترك مع آخرين في تأليفها ، وبعضها كانت دراسات وأبحاثاً ومحاضرات نشرت في مجلات وصحف مختلفة ، كما أنه ترك ثروة ضخمة من الدراسات ومشروعات الأبحاث مخطوطة تنتظر من ينظر فيها أو يتمها لتهيئة نشرها على الناس لتعم الفائدة منها .

وفيما يلي أسماء أهم ما بلغنا خبره من مؤلفات الفقييد وآثاره ومكان طبعها وتاريخه:

أولاً - الكتب

- ١ - المنتخبات الأدبية . بغداد - مطبعة الكرخ ١٩٣٥
- ٢ - المدرسة المستنصرية . بغداد - مطبعة دنكور سنة ١٩٣٥

٣ - مقدمة في تاريخ المستنصرية وعلمائها . بغداد - مطبعة العاني

سنة ١٩٥٨

٤ - علماء المستنصرية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٥٩

٥ - تاريخ علماء المستنصرية (مجلد واحد) بغداد - مطبعة

العاني سنة ١٩٥٩

٦ - المدخل في تاريخ الحضارة العربية . بغداد - مطبعة العاني

سنة ١٩٦٠

٧ - المدرسة الشراية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦١

٨ - خطط بغداد (مترجم من كتاب للمستشرق الفرنسي كايان

هوار مع تعليقات ورسوم إيضاحية) بغداد سنة ١٩٦١

٩ - تثنية الأسماء التاريخية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٢

١٠ - التوقعات التدريسية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٣

١١ - عروبة المدن الإسلامية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٤

١٢ - المدارس الشراية ببغداد وواسط ومكة . بغداد مطبعة

الإرشاد سنة ١٩٦٥

١٣ - تاريخ علماء المستنصرية (مجلدان) . بغداد - مطبعة العاني

سنة ١٩٦٥

١٤ - مقدمة في تاريخ مدرسة أبي حنيفة وعلمائها . بغداد سنة ١٩٦٥

١٥ - علماء ينسبوت إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية .

بغداد - مطبعة الحكومة سنة ١٩٦٥

١٦ - نشأة المدارس المستقلة في الإسلام . بغداد - مطبعة

الأزهر سنة ١٩٦٦

- ١٧ - حياة إقبال الشراي . بغداد - مطبعة الإرشاد سنة ١٩٦٦
- ١٨ - مدارس واسط . بغداد - مطبعة الإرشاد سنة ١٩٦٦
- ١٩ - مدارس مكة . بغداد - مطبعة الإرشاد سنة ١٩٦٦
- ٢٠ - تخطيط بغداد . بغداد - دار الجمهورية سنة ١٩٦٦
- ٢١ - المراصد الفلكية ببغداد في العصر العباسي . بغداد - دار الجمهورية سنة ١٩٦٧
- ٢٢ - عالمت بغداديات في العصر العباسي . بغداد - دار الجمهورية سنة ١٩٦٧
- ٢٣ - العملة والنقود البغدادية . بغداد - دار الجمهورية سنة ١٩٦٧
- ٢٤ - مرستقات بغداد في العصور العباسية . بغداد - مطبعة الزمان سنة ١٩٦٩
- ٢٥ - أصالة الحضارة العربية . بغداد - مطبعة الزمان سنة ١٩٦٩
(الطبعة الثالثة - بيروت دار الثقافة سنة ١٩٧٥)
- ٢٦ - علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي . بغداد - مطبعة الإرشاد سنة ١٩٧٣
- ٢٧ - مدارس قبل النظامية . بغداد - مطبعة المجمع العلمي سنة ١٩٧٤
- ٢٨ - ابن فتوح الهمداني من تلاميذ المستنصرية . بغداد - مطبعة المجمع العلمي سنة ١٩٧٤
- ٢٩ - الفارابي عربي الوطن والثقافة . بغداد - وزارة الإعلام سنة ١٩٧٤
- ٣٠ - عروبة العلماء المنووين إلى البلدان الأعجمية (الجزء الأول)
بغداد - مطبعة الجمهورية سنة ١٩٧٥

- ٣١ - دور الحديث قبل الغورية . بغداد - مطبعة المجمع العلمي سنة ١٩٧٦
 ٣٢ - عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية (الجزء الثاني) بيروت ؟

ثانياً مؤلفات بالاشتراك

- ١ - المطالعة العربية الحديثة (في ثلاثة أجزاء) . بغداد - مطبعة النجاح ١٩٣٤ بالاشتراك مع الأستاذين محمد بهجة الأثري و باقر الشبيبي .
 ٢ - تاريخ العرب . بغداد - (عدة طبعات في مطابع مختلفة)
 بدءاً من سنة ١٩٤٩ . بالاشتراك مع الدكتورة : عبد العزيز الدوري ومصطفى جواد و خالد الهاشمي .
 ٣ - موجز تاريخ الحضارة العربية . بغداد (عدة طبعات في مطابع مختلفة) بدءاً من سنة ١٩٤٩ . بالاشتراك مع الدكتور عبد العزيز الدوري .
 ٤ - دروس التاريخ . بغداد (عدة طبعات في مطابع مختلفة) بالاشتراك مع الأستاذين توفيق يونس و عبد الجبار شوكة .
 ٥ - تاريخ العرب في القرون الوسطى . بغداد (عدة طبعات في مطابع مختلفة) بالاشتراك مع الأستاذين صالح العلي و عبد الله الفياض .

ثالثاً : بحوث ودراسات متفرقة

- ١ - تكوين رأي عام لعقد مجمع للتشريع الإسلامي .
 ٢ - أسلوب البحث العلمي عند المحدثين .
 ٣ - تكوين الجيل الصالح .
 ٤ - بلاد أوربية حضرتها العرب .
 ٥ - أول تأميم في العراق .

- ٦ - أول جامعة ببغداد .
 - ٧ - الضمان الاجتماعي في الإسلام .
 - ٨ - موارد الضمان الاجتماعي في الإسلام .
 - ٩ - ضوء جديد على أوقاف المستنصرية .
 - ١٠ - مشروع الضحية .
 - ١١ - خزانة المستنصرية .
 - ١٢ - مدارس الشراي وأعماله الخيرية .
 - ١٣ - عصر الشراي ببغداد .
 - ١٤ - المدارس الرباعية بمكة .
 - ١٥ - صفحات من حضارة بغداد .
 - ١٦ - زوارق بغداد وجسورها في العصر العباسي .
 - ١٧ - مزايا الحرف العربي .
 - ١٨ - العملة والنقود البغدادية .
 - ١٩ - نظرة في الجانبين السياسي والروحي للحضارة العربية .
 - ٢٠ - الدعوة إلى الحرية في الإسلام .
 - ٢١ - الدعوة إلى المساواة في الإسلام .
 - ٢٢ - الدعوة إلى الإخاء في الإسلام .
 - ٢٣ - الدعوة إلى تحرير الإنسان في الإسلام .
 - ٢٤ - التأمين الاجتماعي من الفقر في الإسلام .
 - ٢٥ - التأمين من الجهل والمرض في الإسلام .
- تعمد الله فقيدنا الكبير بالرحمة والرضوان وجزاه عن العربية والإسلام
الجزء الأوفى .

المخطوطات العربية في مكتبة البودليان باكسفورد

الدكتور صفاء خلوصي

يعتبر السير توماس بودلي Sir Thomas Bodley العالم والسياسي البريطاني المتوفى سنة ١٦١٣ أول أمين لمكتبة البودليان Bodleian التابعة لجامعة أكسفورد ، وباسمه سميت المكتبة لما قدمه لها من جلائل الخدمات ، فقد أمضى مالا يقل عن سبعة عشر عاماً في إعادة تنظيم محتوياتها التي كانت في الأصل ملكاً لدوق غلوستر Gloucester ، وقد تم تأسيسها سنة ١٦٠٢ ووسعت عدة مرات نظراً لتزايد مجاميعها من الكتب المطبوعة والمخطوطات النادرة باستمرار .

وتؤلف مجاميع المخطوطات الشرقية ولا سيما العربية أهم مظهر من مظاهر البودليان ، وهي محفوظة مع كتب مهمة أخرى في أقباء ومراقد تحت الأرض ليس لها نوافذ ولا شبابيك خشية السطو عليها وتلفها ، مع وجود طريقة فنية خاصة لتبويتها وصيانتها من الأرضة أو الرطوبة .

وبلغ مجموع المخطوطات العربية حتى سنة ١٩٥٤ نحو ٢٣١٨ مخطوطة منها ١٨٥٣ مخطوطة مدرجة في السجلات المطبوعة و ٤٦٥ في فهرس غير مطبوعة متوفرة في المكتبة .

وأول مجموعة مخطوطات عربية كبيرة هي هدية رئيس اساقفة كنتبري « ولیم لود » W. Laud الذي كان خريج كلية سانت جون St. John بجامعة اكسفورد وقد غدا فيما بعد صديقاً حميماً للملك شارل الأول ، فكانت النتيجة أن حوكم أمام البرلمان ، واعدت سنة ١٦٤٥ ؛ وعندما انتهى عهد كرومويل Cromwell وعادت الملكية أعيد لولیم لود اعتباره وأقيم كرسي خاص لتدريس العربية باسمه في كلية سانت جون التي تخرج منها ولا يزال الكرسي إلى يومنا هذا وبشـ.خله فريدي بيستون A.F. L. Beeston خلفاً للسرهاملتن جب H. Gibb ولنا أن نسأل من أين حصل لود على مجموعة مخطوطاته ؟ مع أنه من الصعب الرد على هذا السؤال إلا أنه من الممكن أن نقول إن من إحدى وسائله الحصول (بفضل صداقته مع الملك) على أمر ملكي إلى الشركة المسماة بـ (شركة تركيا) يحتم على كل سفينة تجارية من سفنها العائدة من الشرق أن تجلب معها مخطوطة عربية أو فارسية ؛ وتدعم هذا الأمر إحدى وثائق الدولة البريطانية المرقمة ١١٦ التي ترجع إلى أيام شارل الأول .

وقد أضيف إلى هذه المجموعة مجموعة مخطوطات أخرى كانت معظمها بالعربية والعبرية اقتنيت سنة ١٦٩٣ من ايدوارد بوكوك Edward Pococke ، أول أستاذ للعربية بجامعة اكسفورد ومن روبرت هنتنغتون Robert Huntington وقد حصل الأخير على مخطوطاته من حلب عندما كان قسيساً يقيم الصلوات والخدمات الكنسية للتجار الانكليز هناك في سبعينيات القرن السابع عشر .

أما التركة التي أوصى بها للبودليان نارسيس مارش Narcissus Marsh سنة ١٧١٣ فاحتوت بصورة رئيسية على مخطوطات عربية وفارسية اتباع معظمها من مكتبة المستعرب الهولندي يعقوب غوليوس Jacob Gaultius الذي اشتهر في أوائل القرن السابع عشر والذي قام بترجمة قاموس الفيروزآبادي إلى اللاتينية .

ويدون سجل المكتبة المخطوطات الشرقية بصورة عامة وبضمنها العربية ، وهو ليس بأكثر من جرد للمخطوطات ؛ وأول هذه السجلات هو ما صنفه يوهان اوري العالم المجري الذي تثقف في هولنده وهاجر إلى اكسفورد ومات فيها ، وكان قد تقلد لفترة من الزمن منصب أمين للمخطوطات الشرقية في البودليان ، والسجل الذي صنفه اوري سجل استعراضي وصفي للمخطوطات الموجودة آنذاك أي سنة ١٧٨٧ وعددها ٢٧٠٨ مخطوطة بينها ١٤٠٤ مخطوطة عربية وهو أعلى رقم بين مجموعات المخطوطات باللغات الأخرى .

والسجل الثاني الذي يتسم بنفس الخطورة والأهمية ولا سيما من حيث العمق إن لم يكن أعمق من سابقه وإن كان أقل اتساعاً ، وقد صنفه اليكساندر نيكول A. Nicoll وأتمه ايدوارد بيوزي E. Pusey ، ونشر سنة ١٨٣٦ باللاتينية أيضاً ، وفيه وصف لأربعمائة وخمسين مخطوطة عربية أخرى ، مع إضافات عديدة وتصحيحات للقسم العربي في سجل (أوري) Orrey مع فهرس كاملة ، وقد عزز بثروة من المعلومات البيبليوغرافية عندما لم تكن مثل هذه المعلومات ومصادرها متوفرة ؛ وشهدت السنوات الاثنتا عشرة التالية ظهور سلسلة من السجلات حسب

المتطلبات العصرية في تسجيل الكتب ، وكانت السجلات الثلاثة الأولى ما تزال باللاتينية ؛ أما ما تلاها فقد كان بالانكليزية باستثناء المخطوطات العربية والقبطية التي لا تزال تعتمد على سجلات اوري ونيكول وبيوزي .

وظهر في سنة ١٨٨٩ سجل نوبياور Neubauer للمخطوطات العبرية والسامرية Samaritan وبضمنها مخطوطات عربية كتبت بحروف عبرية ، وقد ظهر الجزء الثاني بتصنيف نوبيارو وكاولي Cowley سنة ١٩٠٦ ويضم الجزءان ٢٩١٨ مخطوطة .

أما السجل الموسوم بموجز سجل المخطوطات العربية في مكتبة البودليان بأجزائه السبعة فيحتوي رغم عنوانه على مخطوطات شرقية ، غير أنه لا يضيف إلا الشيء اليسير إلى سجل سنة ١٦٩٧ أو السجلات التي اعقبته ، ولو أنه يضيف معلومات قيمة إلى محتويات المخطوطات وتاريخها ، كل على انفراد ، وقد قامت مطبعة الكلارندون Clarendon ^(١) المشهورة بطبع السجلات كافة ، وإلى ذلك هناك فهرس وسجلات موجزة خطية بوسع القراء مراجعتها في المكتبة ذاتها .

وثمة بطاقات تحمل عناوين مخطوطات عربية واسماء مؤلفيها منذ سنة ١٨٣٩ فصاعداً ؛ ويقوم تصنيف المخطوطات على أساس وضع كل مجموعة اقتنيت أو احرزت من مصدر واحد في مكان واحد بصورة دائمة ثابتة على أن تسمى باسم مهديا في حالة الحصول عليها بطريق الإهداء ، أما إذا كانت مكتناة فتوضع باسم جامعها الأصلي .

ويبلغ عدد المخطوطات العربية المصورة عشرين مخطوطاً ، أهمها ثلاثة : إحداها كتاب « كليلة ودمنة » وهو كتاب ضخّم وقطع كبير وقد استنسخ بحروف كبيرة بارزة وعلى ورق غليظ وبدأ يباب المتطبب وانتقاله من حال إلى حال ، يليه باب الأسد والثور ، وهو على ذلك ناقص من بدايته ويضم ١٥٢ ورقة ويرجع تأريخ استنساخه إلى سنة ٧٥٥ للهجرة على يد محمد الصوفي الشهير بابن الغزولي ، والمخطوطة المصورة الثانية كتاب « المقامات » للحريري وهو الآخر ضخّم بحجم كبير كمخطوطة كليلة ودمنة ولكن الرق أغلظ وبخط النسخ الجميل البارز والصور والعناوين فيه مذهبة فهو من أجمل المخطوطات التي رأيته ، غير أنني لاحظت فيه أوراقاً بيضاء من الجهتين مع عدم ارتباط ما قبلها بما بعدها ، وهذه ظاهرة عجيبة من الناسخ الذي استنسخها سنة ٧٣٨ هجرية خزانة الأمير ناصر الدين محمد فلعلة لم يكن متأكداً من أجزاء النصوص أو الصور فأرجأها ففادت عليه وللتأجيل آفات ؛ والمخطوطة المصورة الثالثة هي كتاب « صور الكواكب الثابتة » وموضوعه علم الفلك لعبد الرحمن الصوفي بخط ابنه حسين الصوفي ورسمه ، وقد وضع بأمر عضد الدولة البويهى ومع ان صور الكتاب من رسوم آدمية وحيوانات غير ملونة فهي أنيقة دقيقة تدل على براعة الرسام في استعمال الخطوط الدقيقة ويرجع تاريخها إلى أواخر القرن الرابع الهجري ويضم ٤١٩ صفحة أي ٢١٠ أوراق ؛ وأقدم مخطوطة في المكتبة (كتاب حلوان الأدب) لأبي إبراهيم إسحاق بن أبي هريرة الفارابي وهو الجزء الثاني من معجم صنف على طريقة الموازين الصرفية بأمر الأمير أبي صالح نوح بخراسان وكان مولى أمير الموصل ، وعدتها ٢٨٨ ورقة استنسخت

سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، وأقدم ما وجدت في المكتبة من آثار قرآنية مخطوطة على ورق الرق بالخط الكوفي يرجع عهده إلى القرن الثاني الهجري وأهم ست مخطوطات عربية في البودليان في نظري هي مخطوطة في علم الحيل أو الميكانيك للجزري وقد تم طبعه ، ومخطوطة مترجمة عن ابولونيس في المقاطع المخروطية ، ومخطوطة لعبد اللطيف البغدادي بخط يده وكانت أبرع من اختص بطب العظام في زمانه ، ومخطوطة القانون المسعودي للبيريوني ، ومخطوطة « تبصرة أرباب الألباب » لطرسوسي وهي مخطوطة يتيمة تبحث في مختلف صنوف الأسلحة ولعلها أقدم ما ألف في موضوع الأسلحة ، ومخطوطة قيمة عن « الدروز » يرجع تاريخها إلى أوائل القرن الخامس الهجري .

وقد ابتاعت البودليان في السنوات الأخيرة نحواً من مائة مخطوطة من مزايدات سودني وكريستي العلنية وأكثرها من مخلفات المستشرقين الراحين حتى لقد بلغ عدد المخطوطات العربية في المكتبة اليوم نيفاً وثلاثة آلاف مخطوطة .

وبوسع القارئ أن يستعير أي مخطوطة لمطالعتها داخل القاعة بمد تقديم طلب خطي لأمين المكتبة ، ولا تمنع عنه إلا المخطوطات التي تحتاج إلى تصليح أو الهشة التي لا يمكن تداولها أو التي أعيرت لمعارض أو مؤسسات أخرى ، وسياسة الإعارة للمعارض والمؤسسات حديثة نسبياً ، فقد كانت البودليان تمتنع عن إعارة أي كتاب مطبوع أو مخطوط ، حتى أنها امتنعت عن إعارة كتاب لآحد ملوك انكلترة نفسه عندما تقدم إليها بطلب ، ولا يزال النظام صارماً حتي الآن بالنسبة للأفراد ، أما بالنسبة للمعارض

والمؤسسات العلمية فيبدو أن شيئاً من التسامح قد أُخِذَ بنظر الاعتبار ،
ومن أطرف ما يذكر عن البودليان أن كتبها كانت مربوطة بسلاسل
وثيقة خشية السرقة ولا تزال نماذج منها باقية على هذه الحال إلى يوم
الناس هذا .

وتنقسم المكتبة إلى « بودليان القديمة » و « بودليان الجديدة »
وترتبطان بنفق تحت الأرض تنقل عن طريقه الكتب بعربة على سكة
حديد تحت الشارع الذي يفصل البنايتين ولا يسمح لاحد من غير العاملين
في المكتبة أن يمر من هذا النفق إلا في حالات خاصة ولزوار معينين .

صفاء خلوصي

وسام الاستحقاق السوري

للأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي عضو المجمع

صدر عن رئاسة الجمهورية العربية السورية المرسوم التالي ذو الرقم ١١٨٠
رئيس الجمهورية .

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٥٣ تاريخ ٢٥/٦/١٩٥٣ المتعلق
بإحداث وسام الاستحقاق السوري .

وبناء على المرسوم رقم ١٤٠٢ تاريخ ١١/٥/١٩٥٥ المتضمن نظام
منح وسام الاستحقاق السوري وتعديلاته .

يرسم ما يلي :

المادة ١ - يمنح السيد الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عضو
مجمع اللغة العربية بدمشق (من باكستان) وسام الاستحقاق السوري
من الدرجة الأولى .

المادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم .

دمشق في ٢٣/٧/١٣٩٧ - ٩/٧/١٩٧٧

التوقيع : رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

ومجمع اللغة العربية يقدم للزميل العالم الجليل خالص تقديره ويتمنى
له أطيب الحظوظ من الصحة ويرى في هذا المرسوم بعض الوفاء للرجل الذي
وهب حياته للثقافة العربية ، تدريساً وتأليفاً وتحقيقاً . ويشكر له مآثرته
الكريمة في التبرع لمجمع اللغة العربية بمبلغ مائتي ألف روبية ، ويسأل الله
أن يحفظه ذخراً للدراسات العربية في أقطار الإسلام والعروبة .

تقرير

عن أعمال المجمع في دورة ١٩٧٦ - ١٩٧٧

١ - مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته الماضية ١٩٧٦ - ١٩٧٧ إحدى وعشرين جلسة ، منها جلستان علنيتان - وقد بحث فيها أموراً جمعية مختلفة من أهمها :

أ - مناقشة المصطلحات المالية العامة التي تضمنها (الدليل الموجز للمصطلحات العربية - الانكليزية) المرسل إلى المجمع من قبل المشروع الاقليمي للأمم المتحدة في بيروت ، وإقرار صيغة نهائية لهذه المصطلحات .

ب - الاعداد للاحتفال بذكرى مرور مائة عام على مولد الأستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي الذي أقيم خلال أسبوع العلم السادس عشر وفي المدة الواقعة بين ٢٣ و ٢٧ من ذي القعدة سنة ١٣٩٦ الموافقة ١٥ - ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ وتأليف لجنة تتولى أمر تنظيم الاحتفال وتهية موادّه وأسبابه ووسائله .

ج - الاهتمام بالحصول على مطبعة حديثة للمجمع تسد حاجته وتخفف من العناء الذي يلقاه في سبيل طباعة كتبه ، ومتابعة الاطلاع على الجهود والمساعدات الخاصة التي يبذلها السيد رئيس المجمع في سبيل ذلك .

د - تتبع المراحل التي اجتازها البناء الجديد للمجمع ، ودراسة طبيعة المراحل المقبلة لاستكمالها ، بعد أن تم نهائياً بناء هيكله .

هـ - متابعة الاهتمام بالمجاز طبوع المعاجم الموحدة الثلاثة : علم الجيولوجية ، وعلم النبات وعلم الكيمياء وهي بعض المعاجم التي أقرها مؤتمر التعريب الثاني المنعقد في الجزائر أواخر سنة ١٩٧٣ والتي تولت وزارة التربية الإنفاق على طباعتها تعاوناً مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - وقد طبوع منها حتى الآن معجم الكيمياء ومعجم الجيولوجيا

و - تأليف لجنة من بعض أعضاء المجمع لإعادة النظر في شؤون المجلة من النواحي الفنية والإدارية والمالية والتنظيمية ، ومناقشة تقريرها الذي وضعته وقدمته إلى المجلس في حينه .

ز - مناقشة البحوث الجمعية واللغوية التي أعدها وقدمها إلى المجلس بعض أعضائه .

ح - النظر في إعادة طباعة بعض مطبوعات المجمع النافذة .

ط - النظر في الدعوات الموجهة إلى المجمع من مختلف الهيئات والمؤسسات العلمية والثقافية داخل القطر وخارجه للاستتراك في مؤتمرات أو ندوات أو حلقات دراسية ، وترشيح من يمثل المجمع من أعضائه فيما يقرر المجلس أن يشارك فيه .

٢ - اللجنة الإدارية :

قامت هذه اللجنة في جلساتها الأسبوعية التي عقدتها خلال هذه الدورة ، بدراسة الأمور الإدارية والمالية وشؤون الموظفين واتخذت القرارات اللازمة فيما اتفقت عليه ، وذلك في حدود القانون والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية للمجمع وفي ضوء ما تقضي به المصلحة العامة .

٣ - لجنة المجلة والمطبوعات :

قامت هذه اللجنة خلال جلساتها الاسبوعية التي عقدتها بدراسة وتدقيق ما ورد إليها من مقالات وبحوث ، وأقرت نشر ما رآته مناسباً منها لأغراض المجلة وأهدافها .

وقد أصدرت خلال هذه الدورة الجزء الرابع من المجلد الحادي والخمسين ، والأجزاء الأول والثاني والثالث من المجلد الثاني والخمسين .

٤ - لجنة المخطوطات وأحياء التراث :

درست في جلساتها التي عقدتها ، خلال الدورة ، ما تقدم إليها من كتب التراث المحققة ، وأقرت طباعة بعضها ونشره .

ونورد فيما يلي أسماء الكتب التي تم طبعها خلال فترة الدورة ، والكتب التي لا تزال تحت الطبع ، والكتب التي تقرر نشرها ولم يباشر بطباعتها بعد .

أ - الكتب التي صدرت :

- التمازي والمراتي للمبرد تحقيق الأستاذ محمد الديباجي
- سؤالات الحفاظ السلفي للخميس الحوزي تحقيق الأستاذ مطاع الطرايشي
- إعراب الحديث النبوي لأبي البقاء العكبري تحقيق الأستاذ عبد الإله نهان
- الجزءان الأول والثاني من كتاب شرح آيات سيوبه ليوسف ابن أبي سعيد السيرافي - تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني
- معجم المصطلحات الحديشية صنعه الدكتور نور الدين العتو وترجمه إلى الفرنسية الدكتور عبد اللطيف الشيرازي الصباغ والأستاذ عبد الله كريل .

- جزء من تاريخ دمشق لابن عساكر - ويبدأ باسم (عاصم) وينتهي (بعائذ)

- إعادة طباعة كتاب تاريخ حكماء الاسلام تحقيق المرحوم الأستاذ محمد كرد علي وذلك بمناسبة ذكرى مرور مئة عام على مولده .

- إعادة طبع المجلد الثاني من مجلة المجمع للمناسبة نفسها .

- إعادة طبع المجلد العشرين من مجلة المجمع للمناسبة نفسها .

ب - الكتب التي بوشر بطباعتها :

- فهرس لمخطوطات دار الكتب الظاهرية في التصوف وضع الأستاذ محمد رياض المالح

- فهرس لمخطوطات دار الكتب الظاهرية في الفقه الحنفي وضع الأستاذ محمد مطيع الحافظ .

- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرif لأبي أحمد العسكري تحقيق الدكتور محمد يوسف

- الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري تحقيق الدكتور أحمد الطرابلسي

- فهرس مجلة المقتبس وضع الأستاذ رياض مراد

ج - الكتب التي قرر نشرها ولما يباشر بطباعتها :

- تاريخ المنصوري تحقيق الدكتور أبو العيد ديدو ، (جامعة الجزائر)

- تصنيف العلوم والمعارف وضع الدكتور المرحوم يوسف العش

ومراجعة السيدة سماء الماسني

- جزءان من تاريخ ابن عساكر

- المعاصرون للمرحوم كرد علي وعهد إلى الأستاذ ياسر المالح بتحضيره

والإشراف علي طبعه

٥ - نشاط الجمع داخل القطر :

- أقام الجمع احتفالات بدمشق خلال الأيام الخمسة بين ٢٣ و ٢٧ من ذي القعدة سنة ١٣٩٦ هـ الموافق ١٥-١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ ، تخليداً لذكرى رئيسه الأول الأستاذ المرحوم محمد كرد علي ، ووفاء لحقه واعترافاً بفضله ، وذلك بمناسبة مرور مئة عام على مولده .

أقيمت حفلة الافتتاح في القاعة الشامية ببنى المتحف الوطني في الساعة الثامنة عشرة والنصف من يوم الاثنين في ١٥ تشرين الثاني .

ثم أقيمت في قاعة نقابة المحامين بدمشق ثلاث ندوات - كانت الأولى في الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء في ١٧ تشرين الثاني وكانت الثانية في الساعة الثامنة عشرة من اليوم نفسه ، والثالثة في الساعة العاشرة من صباح الخميس في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ .

وقد شارك في هذه الاحتفالات رؤساء واعضاء من الجامع العربية وعدد من كبار الكتاب والادباء والشعراء في الوطن العربي ، وبعض المستشرقين، كما شهدا جمع غفير من المواطنين .

وقد ضم الجزء الأول من المجلد الثاني والخمسين من مجلة الجمع الكلمات والخطب والبحوث التي أقيمت في حفلة الافتتاح وفي الندوات الثلاث - وسيصدر الجمع كتاباً تذكاريًا يجمع وقائع هذه الاحتفالات .

هذا وقد صدر ، في هذه المناسبة ، طابع بريدي تذكاري يحمل صورة المرحوم الأستاذ الرئيس محمد ~~كرد~~ علي . ولم يتح لرئيس الجمع الدكتور حسني سبيع المشاركة في الاحتفال بسبب وعكة صحية ألمت به .

- شارك رئيس المجمع وبعض أعضائه في تشييع جنازة المرحوم الزميل الراحل الدكتور جميل صليبا ، وقد أُنبت في المآتم نائب الرئيس الدكتور عدنان الخطيب

- شارك عضو المجمع السيد الدكتور محمد كامل عياد ، في حفل التأبين الذي أقامته جامعة دمشق لتأبين العضو الراحل الدكتور جميل صليبا بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته وألقى كلمة باسم المجمع في هذا الحفل

- شارك الأعضاء السادة الأستاذ شفيق جبيري والدكتور عدنان الخطيب والدكتور شكري فيصل في حفل تأبين عضو المجمع المراسل المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي الذي أقامه النادي العربي بدمشق وألقوا كلمات في رثائه .

- شارك عضوا المجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم والدكتور شكري فيصل في حفل تأبين المرحوم الأستاذ ياسين طربوش أحد أساتذة اللغة العربية

- شارك المجمع في جناح المكتب الخاص بوزارة التعليم العالي في معرضي دمشق الدولي الخامس والعشرين لعام ١٩٧٦ والسادس والعشرين لعام ١٩٧٧

- أُلّف جُناناً مشتركة من أعضائه ومن بعض مدرسي التعليم العام للنظر في المعاجم الخمسة للتعليم العام الرياضيات الحديثة - الجغرافية والفلك - علم الصحة وجسم الانسان - التاريخ - الفلسفة والمنطق وعلم الاجتماع وعلم النفس - وقد اشترك في هذه اللجان ستة من أعضائه هم السادة: الدكتور محمد كامل عياد والدكتور شكري فيصل والمهندس وجيه السمان والدكتور محمد هيثم الخياط والدكتور عبد الكريم اليافي والأستاذ أحمد راتب النقاخ

— ألفت لجنة للأصول من أعضائه السادة :

الدكتور شكري فيصل ، الدكتور أجمد طرابلسي ، الأستاذ عبد الهادي هاشم ، الدكتور شاكر الفحام ، الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، تهتم بالنظر فيما يحال إلى المجمع من اقتراحات وبحوث وألفاظ وتراكيب لغوية، وبدراستها في حدود أصول اللغة وقواعدها ، وتبين رأيها بتقرير ترفعه إلى مجلس المجمع .

— ألفت لجنة مشتركة من أعضاء المجمع وبعض الأسانذة لدراسة مصطلحات الفلك في مرحلة التعليم العالي والتي ستبحث في مؤتمر التعريب الثالث في طرابلس — ليبيا وقد اشترك في هذه اللجنة عضو المجمع الأستاذ المهندس وجيه السمان .

٦ — النشاط العلمي خارج القطر :

— شارك رئيس المجمع الدكتور حسني سبع في لجنة المعجم الطبي الفرنسي العربي التي عقدت في القاهرة بين ١٩ شباط و ٢٦ منه سنة ١٩٧٧ — اشترك السيدان رئيس المجمع ونائبه الدكتور عدنان الخطيب في مؤتمر مجمع اللغة العربية الذي عقد في القاهرة في المدة الواقعة بين ٢١ شباط و ٢٧ آذار ١٩٧٧

— اشترك عضوا المجمع السيدان الدكتور محمد كامل عياد والدكتور شكري فيصل في مؤتمر التعريب الثالث الذي عقد في مدينة طرابلس (ليبيا) خلال شهر شباط سنة ١٩٧٧ لدراسة ومناقشة مشروعات المعاجم العلمية بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

— شارك عضو المجمع الدكتور محمد كامل عياد في الندوة الخاصة

بدراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية التي عقدت في الرياض بين ٢٣ و ٢٨ نيسان ١٩٧٧ تلبية لدعوة من جامعة الرياض .

— اشترك نائب رئيس المجمع في اجتماعات اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق التعريب التي انعقدت في مقر الجامعة العربية بالقاهرة في المدة الواقعة بين ٢٥ و ٣٠ من شهر حزيران ١٩٧٧ بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

— شارك رئيس المجمع في لجنة الطب والصيدلة عند العرب التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة في المدة الواقعة بين ١٣ و ١٦ حزيران ١٩٧٧

— اشترك رئيس المجمع في الاجتماع الاستشاري الذي عقده المكتب الصحي الاقليمي لشرقي البحر الأبيض المتوسط في الاسكندرية بين ٢١ و ٢٥ آب ١٩٧٧ لبحث موضوع استعمال اللغة العربية في منظمة الصحة العالمية وتحضير معاجم طبية خاصة بذلك .

— شارك العضو الأستاذ عبد الهادي هاشم في اجتماعات المؤتمر الدولي الثاني عشر لعلماء اللسانيات الذي عقد في فيينا خلال ستة أيام تبدأ بالثامن والعشرين من شهر آب ١٩٧٧

— اشترك المجمع في معرض الكتاب العربي الجامعي الذي أقيم في جامعة البصرة بالعراق في ١ نيسان ١٩٧٧ بمناسبة مرور عشر سنوات على إنشاء هذه الجامعة .

٧ - أعضاء المجمع :

— استقبل مجلس المجمع في جلسته العلنية السابعة عشرة والمنعقدة في

قاعة المجمع في ٥ أيار ١٩٧٧ الزميل الجديد الدكتور عبد الكريم اليافي وقد افتتح الجلسة الأستاذ رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالحضور وبالزميل المستقبل وأشد بموهلاته ، ثم ألقى عضو المجمع الدكتور ميشيل الخوري خطاب الاستقبال ، وتلاه الزميل الدكتور عبد الكريم اليافي فلقى خطاباً جامعاً عبر فيه عن شعوره وقد أصبح عضواً عاملاً في المجمع ، ثم تحدث عن سلفه المرحوم الدكتور سامي الدهان (نشر الخطaban في العدد الثالث من مجلة المجمع تموز ١٩٧٧

— وكذلك استقبل المجلس في جلسته العلنية الثامنة عشرة والمنعقدة في قاعة المجمع في ١٩ أيار ١٩٧٧ الزميل الجديد الأستاذ أحمد راتب النفاخ وقد افتتح الجلسة الأستاذ الرئيس بكلمة رحب فيها بالزميل المستقبل والحضور ثم أعقبه عضو المجمع الأستاذ عبد الهادي هاشم فلقى كلمة الاستقبال نوه بها بشخصية العضو الجديد وبأعماله ، ثم ألقى الزميل الأستاذ النفاخ خطاباً تحدث فيه عن سلفه المرحوم الأستاذ محمد بهجة البيطار (وسينشر الخطaban في العدد الأول من عام ١٩٧٨)

— انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في ٢/٦/١٩٧٧ السادة الآتية أسماءهم أعضاء مراسلين : الدكتور سامي حمارة - الدكتور محمد جواد مشكور - الدكتور فؤاد مزكين - الأستاذ محمود محمد شاكر - الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح .

— فجع المجمع بعضو بارز من أعضائه العاملين هو المرحوم الدكتور جميل صليبا الذي وافته المنية يوم الجمعة في ٢٠ ذي الحجة ١٣٩٦ الموافق ١٢ تشرين الأول ١٩٧٦

— كما فجع بعضو من أجل أعضائه المراسلين هو المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي ، وقد اختار له الله إلى جواره في القاهرة يوم الخميس الواقع في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٦

— كما فجع بوفاة عضو المجمع المراسل المرحوم أنيس المقدسي الذي انتقل إلى رحمة ربه في بيروت يوم الخميس الواقع في ١٨ صفر سنة ١٣٩٧ الموافق ١٧ شباط سنة ١٩٧٧

٨ — مكتبة المجمع :

— استؤنف النشاط فيها بعد أن عاد المشرف على شؤونها من خدمة العلم .

— بلغ عدد الكتب التي أهديت إليها خلال هذه الدورة ٣٠٠ كتاب ، وتُنشر أسماء الكتب المهداة في آخر كل جزء من أجزاء المجلة .

— تم تجليد ٨٠٠ كتاب ومجلة .

— انتهى إعداد فهرس للمكتبة حسب أسماء المؤلفات ، وبدى بإعداد فهرس حسب المؤلفين .

— خصص للمخطوطات جناح مقصور عليها ، وأعد جناح خاص لمجموعة كاملة من مطبوعات المجمع .

٩ — بناء المجمع الجديد :

تم نهائياً بناء هيكله - والجهد منصرف الآن إلى دراسة كسوته ووضع مخطط كامل لذلك ، والعهدة إلى الفنيين المتخصصين بتنفيذه .

١٠ - دار الكتب الظاهرية :

أ - المخطوطات :

- أعدت بطاقات لجميع المخطوطات حسب شهرة المؤلف .
- يستمر العمل بإعداد بطاقات جديدة حسب عنوان المخطوطة .
- بلغ عدد المخطوطات المصورة بناء على طلب الهيئات والمؤسسات والأفراد المتخصصين داخل القطر وخارجه ٢٥٠٠ مخطوطة . ونم تصوير وتكبير عدد من المخطوطات العتيقة التي يكثر طلب الاطلاع عليها في قاعة الباحثين في الدار .
- تم تنوير مستودع المخطوطات بطريقة فنية تدرأ عنه أخطار الحريق، ووضع فيه جهاز لتنظيم وتقوية التيار الكهربائي .

ب - المطبوعات :

- تتابع الدار اهتمامها بوضع فهرس جديدة - فقد أتمت وضع ١٣ ألف بطاقة في فهرس الموضوعات ، و ٣٥٠٠ بطاقة في فهرس العناوين و ٣٠٠٠ بطاقة في فهرس المؤلفين .
- بلغ عدد الكتب التي زودت بها الدار ١٨٧٣ منها ١٥٣٧ كتاباً عوياً و ٢٣٦ كتاباً أجنبياً .
- بلغ عدد المجلات العربية ٧٤٤ عدداً وعدد الأجنبية منها ١٥٠
- بلغ عدد رواد الدار ٦٠ ألفاً وبلغ عدد الكتب المعارة ٢٤١٧١
- تم تجليد ٥٠٠ كتاب ، وهناك مجموعة أخرى قيد التجليد .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٧

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
د . محمد بدري عبد الجليل	المجاز وأثره في الدرس اللغوي	الاسكندرية ١٩٧٥
صباح ابراهيم سميد الشبيخي	الأصناف في العصر العباسي (بحث في التنظيمات الحرفية في المجتمع العربي الاسلامي)	بغداد ١٩٧٦
رينولد فكلسن ترجمة د . صفاء خلوصي	تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية	د ١٩٧٠
د . صفاء خلوصي	و صدر الاسلام	د ١٩٥٧
حسن المرادي تحقيق طه محسن	الترجمة التحليلية	د ١٩٧٦
عبد الرزاق مسلم ماجد	الجنى الداني في حروف المعاني	د ١٩٧٦
حققه هلال ناجي	دراسة ابن خلدون في ضوء النظرية الاشتراكية	د ١٩٧٦
	ديوان علي بن عبد الرحمن البلنوي الصقلي	د ١٩٧٦

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
د . نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن	ديوان معن بن أوس المزني	بغداد ١٩٧٧
علي بن منجب الكاتب حققه هلال ناجي	رسالة العفو	» ١٩٧٦
حاتم صالح الضامن	شعر يزيد بن الطثيرة	» ١٩٧٤
د . عدنان جواد الطعنة	فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الجمعية الاستشرافية بمدينة هالة / سالة - جمهورية ألمانيا الديمقراطية	» ١٩٧٧
د . كمال مظهر أحمد. ترجمة محمد الملا عبد الكريم	كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى	» ١٩٧٧
خليل الله الخليلي	هراة . تاريخها - آثارها - رجالها (الجزء الأول)	» ١٩٧٤
الجنرال اندريه بوفر. تعريب أكرم الدبري	استراتيجية المستقبل	بيروت ١٩٧٤
الأمير إسماعيل بن يوسف الأحمر الفرناطي حققه د . محمد رضوان الدابة	أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن (نثر الجمان في شعر من نظمي وإياه الزمان)	» ١٩٧٦
د . عبد الرحمن علي الحجي	أندلسيات ١ ٢	» ١٩٦٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك	أبو عبيد البكري. تحقيق د. عبدالرحمن علي الحجي	بيروت ١٩٦٨
طب الرازي (دراسة وتحليل لكتاب الحاوي)	د. محمد كامل حسين و د. محمد عبد الحليم العقبي	د ١٩٧٧
القضاء الرباني بوفاة المرحوم الشيخ أبو الحير الميداني	الشيخ محمود الرنكوسي	د ١٩٦١
معجم الرياضيات (انكليزي - عربي)	لجنة من خبراء وزارة التربية الأردنية	د ١٩٧٥
مواكب الفداء (سادة هائم - شعر)	أحمد سليمان ظاهر	د ١٩٦٦
نثر الجمان = أعلام المغرب والاندلس في القرن الثامن نظرات في الشعر	الشاذلي القليبي	تونس ١٩٧٣
الأنظمة الاقتصادية المقارنة	د. عارف دليلة	حلب ١٩٧٥
الديناميك الحراري	د. بدر الدين قوجة	د ١٩٧٥
الفيزياء العامة والتطبيقية الجزء الثالث (ميكانيك الموائع)	د. محمد بشير مكي	د ١٩٧٥
محطات القوى الكهربائية	د. مبشيل حلاق	د ١٩٧٤
التاريخ الأندلسي (من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة)	د. عبد الرحمن علي الحجي	دمشق ١٩٧٦

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
بطريك أنطاكية ومائير المشرق ماراغناطيوس يعقوب الثالث	خطب المهرجانات - ٢ -	دمشق ١٩٧٧
الشيخ محمود الرنكوسي	الدرر اللؤلؤية في النعوت البدئية (بدر الدين الحسيني)	د ١٩٧٧
علي فوزي مراد جمع وتحقيق عصمت محمد خضر	قصائد مختارة	د ١٩٧٤
مجلس الدولة	مجموعة المبادئ والقانونية التي قررتها المحكمة الإدارية (١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨)	د ١٩٧٦
تحقيق د. حسن محمد الشجاع	مناظرة بين أبي الطيب المتنبي والحاتمي	الرياض ١٩٧٦
قاسم دوراجا	فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة الغازي خسرو بك بسراييفو (الجزء الأول)	سراييفو ١٩٦٣
سيرجي شيرنسكي	أضواء على الآثار اليمنية	عدن -
د. فهمي محمود شكري	الاتجاهات الحديثة لاستخدام الموازنة	القاهرة ١٩٧٧
فوزي حبش	اختيار وتعيين الموظفين في لبنان	د ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ادارة أعمال المنشآت الصغيرة	د . محمد علي شبيب	القاهرة ١٩٧٧
إدارة التعاون السكاني في بولونيا	كمال نور الله	د ١٩٧٧
إدارة المدن الحديثة (الجزء الثاني)	صبحي محرم	د ١٩٧٧
الاستفادة الفعالة من التدريب طويل الأجل	ساطع رسلان	د ١٩٧٧
البيولوجيا الموضوعية العربية (علوم الدين الاسلامي)	د . عبد الوهاب عبد السلام أبو النور	د ١٩٧٦
برمجة الموازنة العامة للدولة	محمد حامد ابراهيم	د ١٩٧٧
تاريخ اليمن القديم	زيد بن علي عنان	د ١٩٧٦
تخطيط القوى العاملة في قطاع المصارف	د . منصور أحمد منصور	د ١٩٧٧
التقرير العام للندوة الدولية لتنظيم وإدارة هيئات التخطيط للتنمية	محمد عبد السميع علي	د ١٩٧٧
التنظيم غير الرسمي	د . ساطع رسلان	د ١٩٧٧
دراسات حول قضايا التنمية وتعليم الكبار	د . محيي الدين صابر	د ١٩٧٥
ربحية المنشأة في الاقتصاد الاشتراكي	د . حسن أحمد غلاب	د ١٩٧٧
الرقابة على الجودة كما يقيما مديرو الانتاج	د . حمدي فؤاد عملي	د ١٩٧٧

امم الكتاب	امم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
شعر ابراهيم بن هزرة تحقيق محمد نفاع وحين عطوان	محمد عبد الغني حسن فصلة من مجلة معهد المخطوطات	القاهرة ١٩٦٩
طرق تحديد الاحتياجات التدريبية	د . علي محمد عبد الوهاب	د ١٩٧٧
قضايا ومشاكل في المشروع العام	محمد عبد السميع علي	د ١٩٧٧
القيادة الادارية في الاسلام	د . فتوح محمود أبو العزم	د ١٩٧٧
المؤسسات المتخصصة في تقديم الائتمان للسلطات المحلية	طاهر مرمي عطية	د ١٩٧٧
مبادئ في الادارة المحلية وتطبيقاتها في المملكة الأردنية الهاشمية	عبد المهيدي عبد الله مساعدة	د ١٩٧٧
مداخل التغيير التنظيمي في مجال الصناعة	محمد عبد الرحمن	د ١٩٧٧
مداخل لنظريات التنظيم	د . فيصل مراد	د ١٩٧٧
المعايير الموحدة لمراكز المعلومات عامة والتوثيق خاصة وما يرتبط بها من المؤسسات والوظائف	د . سعد محمد الهجرسي	د ١٩٧٧
المفهوم النظري والتطبيقي للإدارة في الاتحاد السوفيتي	د . عبد الحميد بهجت فايد	د ١٩٧٧
مقومات اتخاذ القرارات الاقتصادية والمالية في ظل نظام التخطيط والبرمجة والموازنة	د . محمد سعيد أحمد د . محمد حامد ابراهيم	د ١٩٧٦

اسـم الكتاب	اسـم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
نظام التخطيط والبرمجة والموازنة	د . محمد سعيد أحمد	القاهرة ١٩٧٦
الآثار العالمية لأعضاء الهيئة التدريسية (١٩٧٧-١٩٧٦)	جامعة الموصل	الموصل ١٩٧٧
ديوان ذي الاصبع العدواني حرثان ابن محـرث	جمعه عبدالوهاب المدواني ومحمد الدليمي	د ١٩٧٣
ديوان الموشحات الموصلية	محمد نايف الدليمي	د ١٩٧٥
رسائل الماجستير الممنوحة من جامعة الموصل (١٩٦٧ - ١٩٧٧)	طارق سعيد الطاهر	د ١٩٧٧
قراءات في تاريخ العلوم عند العرب	حميد موراني - د . عبد الحليم منتصر	د ١٩٧٤
الأحكام الشرعية المطابقة لفتاوى السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي (الجزء الأول العبادات)	محمد التقى الحسيني الجلاي	النجف ١٩٧٦
تقريب التهذيب في علم المنطق	محمد التقى الحسيني الجلاي	د ١٩٧٧
ذكرى آية الله الجلاي	لجنة التأبين	د ١٩٧٧
ذكرى البلاغي الأربعينية	جمعية الرابطة الأدبية	د ١٩٧٦
خليل عزمي	عبد الرحيم محمد علي	د ١٩٧٦
القاسم عليه السلام	عبد الجبار الساعدي	د ١٩٧٦
مصباح الهدى	محسن الحسيني الجلاي	د ١٩٧٦
نزهة الطرف في علم الصرف	محمد التقى الحسيني الجلاي	د ١٩٧٧

التصويبات

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
نَخْرٌ	نَخْرٌ	١٠	٧٣٩
canal's r.	cenal' rs	٢١	٧٣٦
réaction	réactionu	١٧	٧٣٨
النَّحْوَصُب	النَّحْوَصُب	١٠	٧٣٩
pneumocoque ^s	pneumocquet	١٣	٧٣٩
reaction	reactionu	١٨	٧٣٩
(٣)	(٢)	٧	٧٤٠
immunity	immuntty	١٩	٧٤٠
reaction	reactcon	٢٢	٧٤٠

الفهارس العامة للمجلد الثاني والخمسين

١ - فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

(أ)	(ت)
٨٧٥ أبو الطيب المتنبي	٨٩١ تاريخ العراق السياسي الحديث
٤٦٠ إتحاد الجامع اللغوية العربية	تجديد رئاسة الدكتور حسني
أدب المهجر للدكتور عيسى	٢٣٧ سبج
٦٥٦ الناعوري	٣٦٠ تحقيق معنى بناء اللغة على التوهم
الأستاذ محمد كرد علي والهند	٩٣ تحية إلى روح الأستاذ الرئيس
٦٧٧ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق	محمد كرد علي
٢٥٢ ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م	٧٦ تحية دمشق « قصيدة »
انتخاب عضوين جديدين : الدكتور	٧١٧، ٢٦٨ تصويبات
عبد الكريم اليافي والأستاذ	٥٠١ تعقيب على رسالة الكندي
٢٤١ أحمد راتب النفاخ	تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية
٥٧ انطباعات عن محمد كرد علي	٤٦٣ في دورته الثالثة والأربعين
	٢٤٣ تقرير عن أعمال المجمع في دورة
	١٩٧٥ - ١٩٧٦

تقرير عن أعمال الجمع في

دورة ١٩٧٦ - ١٩٧٧ ٩٢٧

(ذ)

ذكريات وآراء عن الأستاذ محمد

١٤٢ كرد علي

ذكريات وانطباعات عن كرد

٢١١ علي

الذبل على رفع الإصر للسخاوي ٦١٨

(ر)

رحلات كرد علي وأثرها في

١٩٥ أدبه

رسالة في ماهية العدل لمسكويه ٨١٧

(ش)

٤٥ شامية محمد كرد علي

شرح أبيات سيويه لأبي محمد

٦٤٥ السيرافي

(ع)

٧٨٤ العقاد وموقفه من التراث العربي

(ف)

٢٩٩ فكرة الخير عند الفارابي

٥٢ في ذكرى العلامة محمد كرد علي

٨٣٣ في شعر الخوارج

(ح)

حفل استقبال الدكتور عبد الكريم

٦٨٣ البافي

٥١٥ الحكمة في شعر المتنبي

(خ)

١٤ خطاب الدكتور إبراهيم مذكور

١ د د حسني سبع

د د عبد الرزاق

٢١ محيي الدين

خطاب الدكتور عبد الكريم

٢٦ خليفة

خطاب الدكتور عبد الكريم

٦٩٢ البافي

٤١ خطاب الدكتور عدنان الخطيب

٦٨٥ د د ميشيل الحوري

٧ د د محمد علي هاشم

١٠ د د محيي الدين صابر

(د)

٨٧٨ دراسات في الآداب الأجنبية

ديوجين الحكيم د مسرحية

٨٦٧ شعرية

محمد كرد علي في جوائزه المختلفة ٢٣٣

» » » خزانة علم ٢٢٢

» » » في مصر ١٥٩

» » » من خلال المقتبس ١١٤

» » » من علماء العرب

الحالدين ٦٤

محمد كرد علي نموذج فريد في

ريادة تحقيق التراث ٨٠

محمد كرد علي وعلاقته بالعلماء

والكتاب العراقيين ١٤٨

محمد كرد علي والمستشرقون ١٧٧

المحيط في اللغة ٨٨١

المخطوطات العربية في مكتبة

البودليان باكسفورد ٩١٩

مسابقة جديدة لمكتب تنسيق

التعريب في الرباط ٢٤٢

معجم شواهد العربية ٤٣٣

معجم النحو للأستاذ عبد الغني

الدقر ٦٥٤

مقدمة ١

مقصورة النجار الشامي ٦١٣

ملاحظات على كتاب الممع ٤٥٥

من نسب إلى أمه من الشعراء

٧٥٥ ٩ ٥٨١

(ق)

قصة المذكرات ٩٧

قبس دمشق و قصيدة ٢١٩

(ك)

كتاب الفهرست للنديم ٣٣٦

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة

العربية ٧١٢، ٥٠٣، ٢٦١

كلمة الأستاذ الرئيس الدكتور

حسني سبع ٦٨٣

كلمة الأستاذ محمد بهجة الأثري

وقصيدته ٣٣

(ل)

لم يكن شكبير انكليزياً إنما

كان عربي الأرومة ٦٦٢

(م)

مجمعي افتقدناه والمرحوم خير الدين

الزركلي ٢٣٨

مجمعي افتقدناه و الأستاذ أنيس

المقدمي ٦٥٩

مجمعي افتقدناه و الأستاذ ناجي

معروف ٨٩٩

نظرة جديدة في إبعض الكتب	٧٤٢	مواقف مع المتنبي
المنسوبة لابن المقفع	٤١٥	موضوعات عربية وإسلامية
نظرة في معجم المصطلحات الطبية		(ن)
الكثير اللغات ٧٢٦، ٥٢٢، ٢٨٣		
(و)		
واو الاعتراض	٣٩٩	النزعة الغربية عند محمد كرد علي
وحي الألفاظ		نص مستدرک من کتاب المبر
وسام الاستحقاق السوري	٣٧٢	(٢)
وفاء « قصيدة »	٧٢١	نظرات في النقد
١٨٩		

ب - فهرس الأعلام « كتاب المقالات »

منسوقة على حروف المعجم

جميل سلطان	١٨٩	(أ)
جميل صليبا	٢٩٩	إبراهيم مدكور
(ح)		إحسان عباس
حسن كامل الصيرفي	٨٠، ٧٦	أنور الجندي
حسني سبيع ٥٢٢، ٢٨٣، ٢٤٣	١٥٩	(ت)
٧٢٦، ٦٨٣		تيسير ظبيان
حسني قزير	٢١١	(ج)
حسين بيوض	٣٩٩	جمال الدين الألومي
حسين علي محفوظ	٦١٩	١٩٥

١٤٨	عبد الرزاق الهلالي	(ر)	
٧٥٥،٥٨١	عبد العزيز الميمني	٢٣٣	روكس بن زائد العريزي
٥٢	عبد الكريم جرماتوس	٣٧٢	رياض عبد الحميد مراد
٢٦	عبد الكريم خليفة	(س)	
٨٦٧،٦٩٢	عبد الكريم اليافي	٦٤٥	سكينة الشهابي
٢٤٣، ٩٧، ٤١	عدنان الخطيب	٧٥٥،٥٨١	السيد محمد يوسف
٨٩٩،٦٥٩، ٤٦٠	عدنان مردم بك	(ش)	
٦٥٦، ٦٥٤	عدنان مردم بك	٧٢١، ٥١٥، ٢٧٥، ٤٥	شفيق جبوري
٨٧٨، ٨٧٥		١١٤	شكري فيصل
٧٤٢	علي نجدي ناصف	(ص)	
٨٣٣	عمر الأسعد	٩١٩، ٨٩١، ٦٦٢، ٤١٥	صفاء خلوصي
٩٣	عيسى الناعوري	(ع)	
(ف)		٤٣٣	عاصم بهجة البيطار
١٤٢	فيصل دبذوب	٦٧٠، ٤٥٥	عبد الإله نهان
(م)		٦١٨	عبد الجبار زكار
٣٣	محمد بهجة الأثري	٢١	عبد الرزاق محيي الدين
٣٣٦	محمد جواد مشكور		
٥٠١	محمد حميد الله		

٦٧٧	مختار الدين أحمد	٣٠٦	محمد شوقي أمين
٦٨٥	ميشيل الخوري	٨١٧	محمد صابر خان
	(ن)	٧٨٤	محمد عبد الغني حسن
٦٤	ناجي معروف	٧	محمد علي هاشم
	(و)	٥٧	محمد القاسي
		١٧٧	محمد كامل عباد
٨٨١	وهيب دياب	٢٢٢	محمود العابد
		١٠	محيي الدين صابر



فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والحسين

المقالات	الصفحة
نظرات في النقد الأستاذ شفيق جبيري	٧٢١
نظرة في معجم المصطلحات الطبية ٣٤ . الدكتور حسني سبيع	٧٢٦
مواقف مع المتنبي الدكتور علي نجدي لاصف	٧٤٢
من نسب إلى أمه من الشعراء (٢) . . الأستاذ الميعني والدكتور يوسف	٧٥٥
العقاد وموقفه من التراث العربي . . الأستاذ محمد عبد الغني حسن	٧٨٤
رسالة في ماهية العدل لسكويه . . الأستاذ محمد صابر خان	٨١٧
في شعر الخواج الدكتور عمر الأسعد	٨٣٣

التعريف والنقد

ديوجين الحكيم « مسرحية شعرية » . الدكتور عبد الكريم اليافي	٨٦٧
أبو الطيب المتنبي الأستاذ عدنان مردم بك	٨٧٥
دراسات في الآداب الأجنبية » » » »	١٧٨
المحيط في اللغة الأستاذ وهيب دياب	٨٨١
تاريخ العراق السياسي الحديث . . الدكتور صفاء خلوصي	٨٩١

آراء وأنباء

عجمي افتتاحه «تاجي معروف العبيدي» . الدكتور عدنان الخطيب	٩٩٩
المخطوطات العربية في مكتبة البوليان . الدكتور صفاء خلوصي	٩١٩
تقرير عن أعمال الجمع . . .	٩٢٧
الكتب المهداة لكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٧	٩٣٨
التصويبات	٩٤٥
الفهارس العامة للمجلد الثاني والحسين	٩٤٦